# اللسان العربي

مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي

كتابخانه ومركز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

شماره ثبت ۱۲۰۴۳۹
تاریخ ۱۳۸۶/۳/۲

المجلد السابع

الجزء الأول

يناير 1970
ذو القعدة 1389

يصدرها:
المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي
(جامعة الدول العربية)
الرباط (المغرب الأقصى)

# اللسان العربي

مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي

يسجل لأعمال

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والعاملين لإعلاء اللغة العربية وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

المجلد السابع

يصدرها:
المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي
(جامعة الدول العربية)
(الرباط المغرب الأقصى)

# دراسات وابحاث

- المقدمة : وحدة اللغـات
  للاستاذ عبد العزيز بنعبـد اللـه
- دخيل ام اثيل
  للاستاذ عبـد الحـق فاضـل
- اللغة العربية بين اللغات السامية
  للاستاذ احمد عبد الرحيم السايح
- اللغات السامية في مجال علم اللغات
  للاستاذ محمـد سليم رشـدان
- التفاعل الحضاري في تكوين اللغة وتطويرها
  للاستاذ محمـد المبـارك
- علماء الاصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين
  للدكتور عبـد العزيـز مطـر
- حاجتنا الى التعبئة العلمية
  للدكتور محمد يحيى الهاشمـي
- تنظيم البحث العلمي على مستوى الوطن العربي
  للدكتـور ابراهيـم نحـال
- التعريب اهم وسائل تقدمنا العلمي
  للدكتور عبد الغني ماجد السروجي
- العرب والحضارة الانسانية
  للدكتور محمد معروف الدواليبـي
- عوامل تطور اللغة العربية
  للاستاذ عبد الرحمـن الكيالـي
- العربية ورجال المهجر
  للاستـاذ فـؤاد الشايـب
- تحديات في وجه اللغة العربية
  للاستـاذ انـور الجنـدي
- الجيل العربي الجديد
  للاستـاذ محمـد سمـاك
- العربية تحمل في ذاتها نزعة انسانية
  للاستـاذ زكـي الارسـوزي
- الاسلام ولغة القـرآن
  الجامعـة السوريـة
- الاسلام مز العروبة
  للاستـاذ درويـش العلوانـي
- العربية والاسلام بين الغابر والحاضر
  للدكتـور توفيـق بـرو
- الوعي الاسلامي يقوي بانتشار اللغة العربية
  مركـز البحـوث السوريـة
- القرآن عامل جوهري في وحدة الفكر
  للاستـاذ خليـل الهنـداوي
- اللغة العربية واثر القرآن في تطورها
  للاستـاذ الفاروقـي الرحالـي
- نظرة في الصلات العربية الفارسية
  للدكتـور محمـد التونخـي
- آثار لغة القرآن في لغة المسلمين العجم
  للاستـاذ سامـي الكيالـي
- افريقيا المسلمة متحمسة
  للشيـخ مكـي حيـدر
- محنة القومية العربية
  للاستـاذ احمـد الصـوفـي
- الاتباع في العربيـة
  للدكتـور حسـن نصـار
- مشكلة اللغـة والمصطلحات
  للدكتـور يـوسـف الخـوري
- حرف الجيم بين الشمس والقمـر
  للاستـاذ محبـوب الحلبـي
- اثر اللسان العربي في اللغة الاسبانية
  للاستاذ سامي الحفـار الكزبـري
- تشويهات في اللغة العربية
  للدكتور محمد عبد الرحمن مرحبـا
- تطور النهضة الثقافية في الشام
  للاستاذ محمـد جميـل بيهـم
- كيف نشأت اللغة في المجتمع البشري ؟
  للاستـاذ خليـل عبـد اللـه
- اللغة والمجتمع الانساني
  للاستاذ احمد عبد الرحيم السايـح
- تخطئة الصواب
  للاستـاذ عبـد الحـق فاضـل
- تطور الفكر واللغة في المغرب
  للاستاذ عبـد العزيـز بنعبـد الله
- اللغة العربية : دورها واهميتها
  للدكتـور جـوزيـف بيـلاوسكـي
- اصول اللغة وتحقيق الالفاظ والاساليب
  مجمع اللغة العربية ( بالقاهـرة )

إسهام في دعم علم السيمياء الحديث وعلمي الصوتيات والاشتقاق

# الوحدة الأصلية بين اللغات

## مظهر لوحدة إنسانية عريقة

### نظرية طريفة تبرز أسس هذه الوحدة

عبد العزيز بنعبد الله

**مدير المجلة ورئيس تحريرها**

علم السيمياء sémantique علم خاص بدراسة معاني الكلمات وتغيراتها وهو علم «حديث» عرف بأوروبا وخاصة بفرنسا عام 1883 وهو علم يكمل علم الصوتيات phonétique (اي العلم المختص بالاصوات والنطقيات) ، ويستهدف البحث عن جميع ظواهر اللغة بصفتها مجالي للتعبير عن خوالج الفكر البشري وهو يستبطن جانبا خاصا من هذه الظواهر هو تطور معاني الكلمات وقد ادرج عنصر جديد في هذا العلم هو التزامن synchronisme اي تزامن الكلمة وظواهرها بمعنى وقوع هذه الظواهر اللغوية في عصر من عصور التاريخ في دراسة صنيع الالسن واللهجات ، وبذلك ظهرت جوانب في هذا العلم تبلورت في السيمياء التزامني sémantique synchronique ونسميه نحن سيمياء «المباني» (1) وهو يستجلي كل ما له صلة في عصر من العصور بالرابطة التعبيرية القائمة بين الدال والمدلول ، اما السيمياء المتعلقة بالتطور التزامني sémantique diachronique او «سيمياء المعاني» فهو يهدف الى دراسة التغيرات الطارئة على معنى اللفظ اي استجلاء خاصية الظواهر اللغوية من ناحية تطورها الزمني . وقد تشعب هذا العلم منذ نحو اربعين سنة باتساع شبكة اهتماماته التي اصبحت لا تقتصر على دراسة الفاظ معزولة اي منفصلة عن مؤثراتها بل صارت تبحث في مجموعات لغوية تتصل بالنحو والاشتقاق والتراكيب اللفظية بناء على المدركات والمفاهيم واعتبارا لظواهر اجتماعية وبذلك برزت نظرية جديدة في اللغة عرفت بالستروكتورالية structuralisme تعتبر اللسان كمجموعة مرصوصة ترصيصا دقيقا تكون التعابير فيها مجرد تعاريف للنسب والصلات ومع ذلك فقد شعر اللغويون او الخبراء في اللسنيات linguistes بأن هذه الدراسات سوف تظل مشلولة اذا تحركت في قفص مقفل متجاهلة الروابط التي استوثقت في مختلف العصور بين الامم والشعوب واللغات واللهجات تلك الروابط التي تضفي على علم اللسنيات linguistique طابعا انسانيا شاملا ربما اعتبر من ابرز مظاهر الوحدة الاصلية بين البشر وهكذا ظهر علم السيمياء

(1) اخترنا هاتين الكلمتين وهما المبنى والمعنى لوجودهما في الاصطلاحات النحوية العربية .

العام sémantique générale الذي يرى في السيمياء المرتبطة بلغة ما من اللغات مجرد حالة خاصة ولم يعد علماء اللغة يرتكزون ـ حينئذ ـ في دراسة تطور التراكيب والاشتقاقات على عوامل تختص بلغة ما في بلد ما بل اضافوا الى ذلك عناصر طريفة مختلفة تتصل بالمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والمبادلات بين الامم وكذلك بالملابسات الشعبية اي عمل الشعب الذي يستأصل المترادفات الحوشية فتظل عاطلة بين دفات المعاجم ويخلق ويولد وينحت ويصفي مبرهنا على ان اللغة كائن حي تنشأ ولادته لتترعرع وتهرم تلقائيا مسايرة مقتضيات التطور والحاجيات المتجددة واذا كان في وسع المجامع والهيئات اللغوية توليد لفظ جديد للتعبير عما يستجد من المدركات فان هذا اللفظ انما يعيش غالبا في نطاق علمي محدود ( اي نطاق المصنفات العلمية التي يتداولها الاختصاصيون ) اما الحياة الحقيقية فهي تلك التي تنبثق من التجربة العلمية بواسطة الاجهزة الحيوية في الامة كالصحافة والاذاعة ووسائل التعميم والتبسيط المختلفة .

لذا فان علم السيمياء اصبح يهتم بتاريخ تطور اللفظ بالنسبة لتاريخ تطور شعب ما منذ حضارته البدائية اعتبارا لعلاقاته مع شعوب اخرى وبذلك امست كثير من الظواهر والتطورات الاجتماعية تصحح ارتكازا على هذه القاعدة بينما كانت الدراسة المنفصلة لكلمة ما هي المتحكمة في تكييف معطيات التاريخ والعلائق البشرية وهذا الجانب يهتم به علم هو sémiologie يختص بدراسة « السمات » في المجتمع (2) .

والواقع ان القدماء من غربيين وعرب اهتموا بهذا الجانب من علوم اللسنيات منذ اكثر من الفي سنة فقد افرد الفيلسوف افلاطون الموضوع بالتاليف في كتابه « Cratyle » (باريز 1931 ـ مجموعة الجامعات الفرنسية ) في شكل حوار بين استاذه سقراط واثنين من رجال الفكر هما Hermogène وكراتيل Cratyle وقد اكد الفيلسوف « ان للاشياء جوهرا ثابتا وقارا وان الكلمة اداة للتعبير عن الحقيقة وبذلك يكون بين الكلمة وحقيقتها الدالة عليها ( اي بين الدال والمدلول والمبنى والمعنى او الاسم والمسمى ) تلاؤم طبيعي justesse naturelle فلهذا كان اللفظ يعبر عن جوهر الاشياء وكانت الكلمة تبرز اول ما تبرز في وسط بدائي فطري وهذا هو ما حدا سقراط الى القول بان المجتمع البدائي الذي يصفه بالوحشي هو المنبع الاصيل للكلمة ويقول Louis Méridier (الاستاذ في كلية الآداب بجامعة باريز ) لدى تعليقه على هذه الظاهرة (ص 19) « ان العلم الحديث يفسر ذلك بالقرابة القائمة بين اليونانية والسنسكريتية او اي لغة اخرى هندية اوربية ، وقد اشار افلاطون الى ما تمتاز به الحروف من خواص تعبيرية اي علاقة طبيعية مع المدلول والكينونة ولذلك كانت هذه الحروف ادوات للتعبير من ظواهر شتى كالحركة والخفة والطموح والاضطراب والتوقف والانزلاق والاستبطان والعظمة والطول والكورية وغير ذلك بحيث نجد كثيرا من الشبه بين اللغات انطلاقا من هذه الظاهرة الانسانية الاصيلة .

وقديما ربط علماء اللغة العرب بين هذه المعطيات وبين ما سموه بعلم السيمياء اي علم اسرار الحروف (3) وقد تعددت في ذلك دراسات الحاتمي والبوني وابن خلدون كما افرد روني كينون ( في كتابه المذكور ) فصلا خاصا لهذا العلم ابرز فيه « الجوهر والنسب العددية التي تعبر عنها الكلمات » ولاحظ ان لانتقال كلمات من اقاليم الى اخرى بحكم التبادل بين البشر علاقة وطيدة مع قيام مراكز اشعاعية في مختلف هذه الاقاليم .

---

(2) سنحلل بحول الله في عدد مقبل مقومات وتطورات هذا العلم الجديد

(3) يرى René Guénon في كتابه ( رموز اساسية للعلم المقدس )
« Symboles fondamentaux de la Science sacrée » (Edition Gallimard, 1962)

ان كلمة سيمياء لا يظهر انها عربية صرف وانها مشتقة من كلمة Semeia اليونانية بمعنى العلامة وهو واهم في ذلك لان كلمة سيمياء العربية مشتقة من السمة ( سيماهم في وجوههم ) بمعنى العلامة والآية اي signe ايضا .

وقد كان للنحاة العرب منذ صدر الاسلام نظريات تتصل بعلم السيمياء الحديث من وجوه مختلفة حيث حاولوا ابراز خواص كل لغة من حيث «مبانيها» ومن حيث «معانيها» .

ونشير هنا الى ما حققه احد كبار الاختصاصيين فى اللهجات وهو كوني A. Cuny (4) من وجود تشابه عميق بين اللغات الهندية الاوربية اي الآرية من جهة واللغات الحامية ( كالمصرية القديمة ) والسامية ( كالعربية والعبرية ) من جهة اخرى ، قد لاحظ ان وحدة استعمال صيغة المثنى مثلا فى هذه اللغات دليل قاطع على القرابة الاصيلة بين هذه المجموعات اللغوية ثم ذهب ابعد من ذلك فابرز طابع التجانس والتشابه بين التطور الذي حققته اللغة اليونانية انطلاقا من اللغة الهندية الاوربية وبين تطور اللغة السامية ابتداء من الثنائية الحامية والسامية ولم يخف الاستاذ كوني ( ص 33 ) اصالة التراث الموحد العريق فى عهود ما قبل التاريخ بين العربية الفصحى ولغة شعب اركاديا Arcadie اليوناني ( وهو شعب من الرعاة الذين جمعتهم وعرب الجاهلية روح البداوة الخلاقة ) ثم اكد ( ص 48 ) انه نظرا للمظاهر العامة فى مسيرة التطور يمكن القول بأن تراء اللغة الهندية الاوربية هو ـ نسبيا على الاقل ـ من مخلفات العهود السحيقة اي انه منبثق من ذلك التراث الاصيل الذى تركته المجموعات السامية والحامية » ثم ختم سلسلة دراساته الدقيقة ( ص 64 ) مؤكدا ان مجالي التشابه والتوافق الملحوظة بين اللهجات الهندية ـ الاوربية والسامية والحامية حجة حتمية على وجود وحدة لغوية اصلية » .

* * *

ويرى كثير من علماء اللسنيات ان ابناء نوح حاولوا منذ ازيد من خمسة آلاف من السنين اقامة برج سامق فى بابل Babel للوصول الى السماء ولكن الله عاقب هذا الطموح الاخرق بخلق بلبلة فى لغات كانت قبل ذلك موحدة ومهما تكن قيمة هذه « الاسطورة » فلا يبعد ان تكون البشرية بعد الطوفان قد انحسرت ابعادها وانحصرت تخومها واتحدت وجهاتها ولغاتها فبرزت منذ ذاك كثير من اوجه التشابه بين لغات البشر من الآريين والساميين والحاميين ولا شك ان الانسان الاول قد انطلق فى نطقه البدائي من ثنائيات صوتية ردد فيها الاصوات الطبيعية فى حروف اصبحت مع الزمن جذورا مشتركة بين المجموعات البشرية المذكورة وبذلك يكون منطلق كل لفظ من حرفين اساسيين رئيسيين او معكوسين انضافت اليهما فى ءاخر المطاف سوابق ولواحق او صدور وكواسع (préfixes et suffixes) تتسم بطابع اقليمي يخضع لمؤثرات جهوية خاصة وهذا هو سر الاختلاف المتزايد مع الزمن بين لهجات كانت موحدة الى عهد قريب ثم تناءت الشقة بينها حتى فى الاقليم الواحد كما وقع بالنسبة للغة العربية ضمن مختلف القبائل منذ العهد الجاهلي

ونظرة على لائحة الابدال والمعاقبة بين الحروف العربية ( المثبتة ءاخر البحث ) تبرز لنا معيارا دقيقا لهذا التطور بالنسبة للغة العربية وهو معيار قد تنضبط مقاييسه الفطرية حتى على لغات ولهجات اخرى فى اقاليم غير عربية .

وهكذا تولدت فى خاطرنا ـ منذ ان اتصل تفكيرنا بهذه المعطيات المشتركة ـ نظرية كانت تتضح وتتبلور كلما امعنا فى تتبع الامثلة العديدة التى لم تكن نختارها نحن بل كانت تترى فى سيل عارم ملك علينا مشاعرنا فى فترة وجيزة قضيناها فى الاستعراض والتمحيص وقد اغتنمت فرصة وجودي بين مراكز الاستشراق وخبراء اللسنيات خلال شهر شتنبر المنصرم فى بولونيا والاتحاد السوفياتي فعرضت الفكرة ـ خلال احاديثي ـ على ثلة من الاختصاصيين فى اللهجات السامية ، وقد حاولت وضع مشروع ضوابط اساسية لهذه الفكرة ارجع اليها كقاعدة فى البحث وكنت اترك لزملائي من المستشرقين الذين امكنني التحدث اليهم فى الموضوع ـ حق انتقاء اللفظ الروسي او الفرنسي او الانجليزي الموضوع على المحك لاختبار مدى انطباق القاعدة عليه وكانت النتيجة فى معظم الحالات ايجابية الى حد بعيد كما يتضح من الامثلة المعروضة هنا فى غير ترتيب .

(4) Auteur de la « Catégorie du duel dans les langues indo-européennes et chamito-sémitiques ».

## نمـاذج لوحـدة اللغـات

فنحن نسرد هذه النماذج كما اقترحت علينا ونستثني منها الدخيل الاجنبي الذى شهر فى العربية او العكس ( وان كان لنا نظر فى ذلك قد سبقنا اليه صديقنا العلامة عبد الحق فاضل فى سلسلة ابحاثه القيمة حول التاثيل والترسيس (5).

ونؤكد هنا انه **يجب الارتكاز** فى نظريتنا هذه **على دراسة الحرفين الجذريين فى الكلمات المتشابهة واعتبار ضوابط اساسية** سنشير اليها عند الاستعراض غير ان **الجذر يكون فى الغالب ثنائيا اي يحتوي على حرفين متشابهين . وان كان التماثل قد يصل الى ثلاثة احرف ، وقد ينزل احيانا الى حرف واحد .**

فنظف مثلا تقابلها فى الفرنسية nettoyer ( واصلها net وقد وضعت فى القرن الثاني عشر الميلادي واقتبست منها كلمة net اي واضح اوصاف ) ، كما تقابلها فى الروسية كلمة natirat

والجذر الثنائي فى هذه الكلمات هو نط ( باعتبار ان الطاء فى العربية تتعاقب مع الظاء كقول العرب شطي الميت وشظى اذا انتفخ فارتفعت قوائمه ) .

نظف = نطف = nat = net

اما التشابه مع الانجليزية فانه يتجلى فى مرادف ءاخر لكلمة نظف وهو صفى التى يقابلها فى الانجليزي :

صفى = nettoyer = to swab
صف = swa

ولهذا وجب قبل التنظير والمقارنة استقصاء المترادفات فى كل لغة .

ونضرب لهذا مثلا ءاخر بمترادفين عربيين هما زفن ورقص حيث نقابل كلمة زفن بكلمة danser فى الفرنسية و tantzewat فى الروسية و danzar فى الاسبانية و to dance فى الانجليزية على أساس : زن ـ نز = ns

## ( القلب يكون من السهل الى الاسهل )

ونورد مثالين ءاخرين لابراز اهمية التصرف على المترادفات :

**فالكلمة الاولى هي** نور يقابلها فى الفرنسية كلمتان هما lumière و lueur فاذا انقلبت نور ( طبقا لمبدا التعاقب بين اللام والنون مثل زجل وزجن واصيلال واصيلان وحالك وحانك ) .

اصبح : نور = لور = lueur
( وهو يتفق والكلمة اللاتينية الشعبية lucere)

وبهذه المناسبة لاحظ علينا احد المستشرقين الروس ان القاعدة لا تنطبق هنا على المقابل الروسي وهو Svet ( تنطق Sviet مع تخفيف حرف V) فعقبنا على ذلك بان لكلمة نور مرادفا هو ضياء لقول الله تعالى « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا » ( وان كانا يختلفان من حيث القوة ) ولهذا صار

ضياء = صياء = صيات Siat = Sviet
( صى = sie)

( وقد عاقب العرب الضاد والصاد فى مثل مض الرمانة ومصها ومناض ومناص ودحض المذبوح برجله ودحصه اذا حركه وتضاف الناس وتصافوا الخ ) وما زالت كثير من الاقطار الاسلامية فى آسيا الوسطى تسمى الحوض حوصا )

**اما الكلمة الثانية** فهي زهر ومرادفها هو نور ( بفتح النون ) الذى تقابله فى الفرنسية كلمة fleur ( التى كان ينطق بها flor او flour فى القرن الثاني عشر الميلادي ) وفى الانجليزية flower وفى الاسبانية flor وفى اللاتينية flos ( التى اعطت floris)

ولناخذ الآن كلمة عبر فانها مؤلفة من العين والباء والراء فاذا اعتبرنا ان الباء تعاقب اللام فى العربية ( مثل قطع وقطل وصقل به الارض وصقمها اي ضربها ) .

---

(5) راجع مجلة «اللسان العربي» ( وخاصة منها العددين الثالث والخامس )

اصبحت الحروف : لبـر = بـرل = pri
ومنها parler في الفرنسية و (habra = habla)
في الاسبانية parabola في اللاتينية
و gavorit (v = b) في الروسية
والكلمة تختصر (abarit) في حين تساوقت الكلمة
الانجليزية to talk مع مقابل عربي ماخر هو
نطق ( نطق = طنق = طلق talk)

ومنها لسان طلق وطلاقة اللسان بمعنى فصاحة القول .

وترمز الثنائية الجذرية في حرفي طس ( مثلها طش نظرا للتعاقب بين السين والشين في مثل اسدف واشدف الليل اذا اظلم ) الى السقوط واحيانا الى السقوط مع تشتت وتفرق ( طش تقابلها بالفرنسية chute وبالانجليزية shut down وتعبر لفظة طش في العامية المغربية عن هذا المعنى واصلها من طشت السماء اذا امطرت ومن الطشاش وهو الرشاش ) ومن ذلك شتاء أي مطر هاطل ( س = ت في مثل قول العرب النات والناس والتكين والسكين ) يقابلها في الروسية tetch وفي الاسبانية salto ( المتضمنة لـ : sat) . ولا نطيل في هذا السياق فان القلم اذا سار على هذه الوتيرة عسر عليه حصر المادة لاسيما اذا قارنا نفس الكلمات مع مرادفاتها في لغات مختلفة . وقد ايد احد المستشرقين الروس هذه الامثلة ملاحظا ان هذا التساوق بين هذين الحرفين الجذريين وبين فكرة السقوط والتشتت قد يوحي الى خبراء اللسنيات بفكرة اخرى هي امكانيات وجود اصول جذرية موحدة غير مدروسة لحد الآن في كثير من اللغات والتي تتجلى في سعة مدى تفاريع الجذر الثنائي في مثل : « قب » فانه يرمز الى كل ما يعقد او يصنع مقوسا او محدودبا مثل :

قبة = coupole ( بالفرنسية ) cupula
( الاسبانية ) cupola ( الانجليزية )
قبو = alcove ( بالفرنسية والانجليزية )
alcove ( روسية ) alcoba بالاسبانية
قبعة = chapeau (ف) chopka (ر) copc
او capelo (ا)
قب = capuchon (انج) cap = capuchon
او capucho (ا) الخ

ولنشر بانتضاب الى بقية الامثلة المعروضة علينا فنقول :

— مشى : يقابلها marcher بالفرنسية marchirovat بالروسية و marchar بالاسبانية و to march بالانجليزية .

اما المشي الخاص للتعقب كالمطاردة مثلا : فقد اعطى في الانجليزية to tread طارد

— سال يقابلها في الفرنسية couler على اساس ان ك = C = s في الفرنسية ( مثل civil و celeste) اعتبارا لكون السين تعاقب الصاد في العربية والصاد تستبدل بالكاف مثل وصب ووكب على الامر اذا واظب عليه ومك العظم ومصه بمعنى ) . كما ان قبيلة ربيعة تجعل غالبا الكاف المؤنث شينا كما قال الشاعر يصف الغزالة :

فمياش عيناها وجيدش جيدها
سوى ان عظم الساق منش دقيق
( يريد عيناك وجيدك )

— ملجأ ومرادفها معزل وهما يقابلان كلمة asile ( بالفرنسية ) و asilo ( الاسبانية ) و asilus ( بالانجليزية )

— مضغ يقابلها mâcher ومنها تفرعت مصطكا mastiquer, mastic ( ومعلوم ان الصاد تعاقب الضاد نحو مص ومض وحصب وحضب في معنى حطب )

— سار يسير سير circuler (ف) و tsircoulirovat (ر) و circular (ا) و to circulate (انج) .

— عشاء pitscha بالروسية (عشاء = اشاء = itcha)
غداء = eda ( بالروسية ايضا )

اما صيغ الافعال في اللغات فقد لاحظنا مثلا ان تاء الخطاب ونون المتكلمين وياء الغائب او او الغائبين متشابهة كقولك : تفعل tu fais ونفعل nous faisons ويفعل (il fait ou ils font) ( ب = i = ll في الفرنسية نحو briller الخ )

كما ان كلمات الايجاب والنفي موحدة في كثير من اللغات :

اي = si = ya = yes = oui
( باضافة s في الاسبانية )

لا ( = نا لتعاقب اللام والنون ) no (أ)
non (ف) now = (انج) niet (ر)

— شط (بمعنى شاطيء) يقابلة فى الفرنسية côte ( وتتعاقب الشين والكاف فى العربية كما راينا ) و costa فى الاسبانية فى حين ان كلمتي bord الفرنسية و bereg الروسية تقابلهما بالعربية كلمة بر بنفس المعنى: يقال وصلت الى البر اي الى الشاطيء واذا قلبت هذه اللفظة ( بر = رب = رف مع تعاقب الباء والفاء كما هو الحال فى كثير من اللغات (6) (مثل الروسية حيث B = V) تساوقت مع كلمات من مادة اخرى مثل rive بالفرنسية و rib بالانجليزية و ribera بالاسبانية و ripa باللاتينية (7)

— خمول humilité (ف) humility (انج) humilidat (أ) humilitas (باللاتينية):
خمل = همل = humilier

— بلع تقابلها بالفرنسية avaler وتوجد نفس الحروف الثنائية فى الانجليزية فى كلمة to swallow ( بل = فل = wal = val)
والعين والالف هنا، اما من الصدور اي السوابق او الكواسع ( اي اللواحق ) العارضة فى اللغات ولعل بلع فى العربية منحوتة اصلا من بل ( او بلل ) الحلق .
ونلاحظ ان التساوق بين العربية والاسبانية يتم بواسطة مادة اخرى هي روق وريق او تروق ( من الريق ) و tragar (أ)

— سبل (اي شعر) يقابله cil (شعر الحاجب) و sourcil (سل = cil)

— ماء يقابلها باللاتينية aqua وبالاسبانية agua (بال التعريف فى el gua) وبالفرنسية فى تفاريع المادة مثل aquatique - aquarium الخ ..
واصلها : مـاء = ءاء (8) = ءاك (9) = ague =aque

ومعلوم ان الماء يسمى «مبوه» فى لغة الاطفال (خاصة فى العامية المغربية) ويسمى الماء boda بالروسية كما ان كلمة boire معناها شرب بالفرنسية .
ونلاحظ ان كلمة ميه مشتقة من الماء وهي متساوقة مع لفظة mouiller بالفرنسية و mojar بالاسبانية ( يقال ايضا aguar) و to moisten بالانجليزية
ومن جهة اخرى تتشابه كلمة mouiller مع لفظة لاتينية شعبية هي molliare التى اعطت فى القرن الحادي عشر الميلادي كلمة mouiller الفرنسية ) .

— كيس caisse او guichet (ف) و caja (أ) و kacca (ر) و case (انج)

— قدما ( بضمتين ) good ( انج )
يقال ذهب قدما اي سار الى الامام لا يلوي على شيء وقد دخلت الى العامية المغربية بعد ان حذفت منها ( ما ) فصارت قد = قود = كود ( ينطق بها بالكاف المعقود )
ويستعمل العامة فى المغرب ايضا كلمة دغري (وزان عمري) بنفس المعنى ولعلها من كلمة دافر وتاتي فى الاتباع كقولهم اذهب صاغرا دافرا ( اي خاضعا ذليلا ) ( المتن ) وفيها معنى السير الحثيث دون التواء ويمكن تشبيهها بالكلمة الفرنسية droit حيث يقال marcher tout droit اي سار دغري

— ودر اي اضاع adirer (ف) وهي مقتبسة قطعا من العربية .

— دبر من التدبير يقال دبر الامر اعتنى به ونظر فى عواقبه
ويقابلها بالفرنسية se débrouiller
وبالروسية rasobratsya

— نافذة = fenêtre (ف) و ventana (أ) و Window (انج) و fenestra (باللاتينية) و akno (بالروسية)

---

(6) مثل زحف وزحب فى العربية .
(7) يلاحظ هنا ان اللغتين الانجليزية واللاتينية احتفظتا بالحرفين الجذريين الموجودين فى اللغة العربية .
(8) نظرا لتعاقب الميم والهاء والهمزة فى العربية مثل اللمجة واللهجة لما يتملل به من الطعام
(9) ينطق بالكاف همزة فى كثير من اللهجات والعاميات العربية فيقال آو آو بمعنى كاو كاو cacao

والجذر الثنائي في هذه الكلمات هو نف اوفن (من باب القلب)

وهذه المادة ترمز الى كل ما له ثغرة والنوافذ في الجسم كل سم يوصل الى النفس (10) ومنها انف nez (ف) و narlz(ا) و noso (انج) ومنها كذلك كلمة fendre وكذلك fissure التي تقابلها بكلمة فج العربية حيث يقال فج رجليه اذا فتح ما بينهما والفجة الفرجة بين الجبلين . وهنا يكون الحرفان الجذريان هما فج = fa

— الموسى والسكين والمدية والخدمي الفاظ لمدلول واحد، وقد شهر بعضها في اقليم خاص كالمديةفي اليمنولكن الصفة البارزة فيها هي القطع فالموسى هو القاطع وهي كلمة يمكن تشبيهها بكلمة couteau الفرنسية ويستعمل الانجليز فعل to cut للتعبير عن القطع واذا حللنا من جهة اخرى كلمة سكين مثلا نجد ان السين فيها تبدل من التاء ( عند ابي فارس ) حيث يقال السكين والتكين ومنه تك الشيء اذا قطعه . وهكذا اعطت : تك = كت = قط = cut والكلمة المقابلة في الروسية هي noj فاذا قلبت النون ميما ( كقول العرب البمان والبنان ومجر ونجر بمعنى عطش وعمبر وعنبر ) وعاقبت الجيم الشين والسين كما في قول العرب مجدوه ومشدوه وليل دامجودامس اي مظلم امكن القول بان : موسى = موس = نوس = نوج = noj

— قط بمعنى هر يقابلها في الفرنسية chat وفي الانجليزية cat وفي الروسية kochka وفي الاسبانية gato

ويطول تعداد المتشابهات والمتساوقات في مختلف اللغات لانها على مستوى كلمات المعجم بحيث تكاد تجد في كل صفحة من القاموس نماذج حية لهذا الشبه وخاصة اذا ما حاولنا استعراض المترادفات في كل لغة ومقارنة هذه المترادفات بعضها ببعض مع تتبع عملية القلب او المعاقبة والبدل في حروفها وتبرز هذه الظاهرة خاصة في الكلمات التي تعبر عن مفاهيم تندرج في بداية الحضارة الانسانية اي يكون الانسان الاول قد عبر بها منذ ما قبل التاريخ عن فكرة او شيء برز مع بروز الانسان الى الوجود او تطور الانسان البدائي في الحياة وتتصل هذه المعاني خاصة بالماء والسماء والارض والتراب والالوان والالات والاواني والاعشاب والبقول والاسلحة واللحوم التي كانت ضمن محتويات الكهف او المغارة التي عاش فيها البشر منذ «الاف السنين» وقد عثر في جبل اوكايمدن بالمغرب الاقصى على ثلاثة «الاف وخمسمائة صورة figures rupestres لهذه الاشياء البدائية كما عثر في جبل Massif Central بفرنسا على نفس المجموعات .

فاذا ما تتبعنا الكلمات التي ترمز الى هذه المسميات وقارنا بينها لاحظنا تشابها مذهلا يؤكد كما قلنا الفكرة القائلة بان ابناء نوح تكلموا لغة واحدة تشعبت خلال العصور مع الاحتفاظ بنفس الجذر الصوتي فلنقصر الحديث على امثلة مستقاة من الجسم البشري او من الالوان التي عرفها الانسان الاول .

فكلمة هيكل تقابل squelette ( كل = quel) وكلمة جيد ( اي عنق ) تقابل cou (جيد = كيد = كود = كو = cou (11) وبما ان الانسان الاول ربما اضطر الى ان يستمد من معالمه الجثمانية الصفات والسمات التيتعرض له في الخارج ، فانه قابل بين الجيد وبين انعراجه فاستخلص من cou كلمة coude وكذلك cube و cubitus ( الذي نسميه اليوم الساعد والذي كان يعني في اللاتينية coude) على ان هذا الانعراج بالنسبة لكل عضو في الجسد فالاصران هما لقبا ( بالكسر وتشديد الباء ) هو الاست والقافية في الشعر العربي تتساوق فيها الباء والواو كالميزان من وزن والميعاد من وعد .

(10) هذه النوافذ او المنافذ لها اسماء خاصة الاذنين والخنابتان هما خرقا الانف والطبيجة

(11) الجيم تقلب في العربية كافا مثل ارنك وارنج والواو في مثل كيد وكود والباء تحول من

المصحوب بشكل مكعب يوجد فى اعضاء اخرى من الجسد كالكعب . فاذا **ارتقينا فى سلم الاشتقاق الى الاصل الاول** لاحظنا ان كلمة كعب اطلقت فى البداية على العظم الناشز البارز فوق القدم ثم على العظم الذى يلعب به ونجد ان كلمة cube الفرنسية كان اصلها فى القرن الثالث عشر الميلادي cubus وهي مشتقة من كلمة Kubos الافريقية التى معناها dé à jouer اي كعب اللعب ومن هنا جاءت صفة مكعب cubique (ف) و cubico (ا) و cubic (انج) وما زال الانجليز يستعملون كلمة cubitus للتعبير عن الساعد (cubito بالاسبانية )

— العصعص يشبه os (ف) و huesco (ا) و osseux (ف) و osseous (انج) وهو يقابل خاصة كلمة coccyx (ف) و kokkyx ( الافريقية )

— مشط ( عظم عريض فى الكتف ) يقابل omoplate ( بالفرنسية والانجليزية ) و omoplato ( بالاسبانية ) و omoplatê (بالافريقية)

( الجذر الثنائي هو مط = مت = mote) (12)

— رضفة بالتحريك ( عظم منطبق على الركبة ) يقابل rotule والجذر الثنائي فيهما هو رط = rot (13)

— الألية تقابل ilion او ilium (حرقفة) لانها عبارة عن العجيزة وما يكتنفها من عظام تصل الى ادنى الخصر .

— ادمة ( باطن الجلد التي تلي اللحم ) تقابلها derme و épiderme (دم = dem

**اما الالوان فناخذ منها الكلمات الآتية :**

1 ) ابيض = blanco (ا) blanc (ف) و blank ( بالالمانية و byelty ( بالروسية )

( بيا = bia لان L = ا مثل briller) ولنقارن كذلك هذه الكلمات بكلمة ابلج اي ابيض ناصع

2 ) اشقر roux ( شقر = رقش = roux)

3 ) رمادي : لون الرماد couleur cendre
( رمد — رند — ندر endre)

4 ) ابلق bleu ( البلق هو لون يجمع بين البياض والسواد وهو لون السماء بين الصحو والغيم والازرق هو كذلك اللون السماوي bleu-azur والازرق الزهري واللازوردي
bleu d'outre-mer ou lapis-lazuli
ونحن نرى ان كلمة ازرق تتساوق مع كلمة azur ( التى يقول معجم لاروس انها مقتبسة من كلمة لازورد العربية )

5 ) ازعر alezan

6 ) مبرقع وابقع bigarré بقع = bigar)

7 ) ثلاجي blanc neige ثلج = neige)
( لج = نج = neige)

8 ) حانط écarlate : يقال احمر حانط اي قانيء
حانط = حالط = عالط = كالط = calate)

9 ) ارتكان ocre ( ارك — اكر )
وتقابله ايضا كلمة امغر ocre rouge)

10) اربد diapré منقط بالاحمر
( ربد — دبر )

11) مرقش ومبرقش ومرقط (اي منقط بالسواد)
moucheté ( بقش = مقش = مشق )

12) زرجن وزرجون rouge وكذلك اضريج
( ريج — روج )
( رج = rouge )

13) جون : خضرة تميل الى السواد وهو الاصفر jaune ومنه الجوناء اي الشمس

---

(12) مت فى مد ومط ومنه ممتد ومنبسط = plat
(13) الضاد تعاقب الطاء كقول العرب ضفر وطفر اذا وثب

14) اصفـــر aubère مثل قولك جمالات صفر أي ابل سوداء وفرس اصفر اي اسود قد اصفر ذنبه وعرفه ( اللسان )
اصفر ـ اصبر (14) ـ ابـر aubère

15) غرابي او غربيب : شديد السواد
couleur de corbeau
( غراب ـ عرب ـ ارب (15) ـ كـرب (corbeau

16) فرفيـــر pourpre اي ارجواني واحمـر قـانـيء

17) فستقي : لون الفستق couleur de pistache
فستـق ـ بستـق ـ بستـش (16)
pistache

18) اقره : ictérique مخضر الجسد اخضرار قلح الاسنان وهو لون المصاب بمرض الصفر او اليرقـان ictère

19) اقهـب gris (القهبة سواد يضـرب بهـا الى الخضرة )
قهـى ـ قغـى ـ قـرى gris
( قه ـ قغ ـ gr)

20) اكـدر : terre (ضارب الى الغبرة المسوادة
در ـ تـر ter
( ولعل اصلها من كدرة الارض او التراب ومن المفيدةمقارنةتراببكلمة terre (الفرنسية) وارض بكلمة earth ( الانجليزية ) terre
( رض ـ رد ـ در ـ تـر )
وكذلك محراث بكلمة herse
( اي اداة الحرث )

21) قرمزي يقابلها vermeille
قرمـي ـ فرمـي ـ vermeille
( القاف تعاقبها الفاء مثل اقتـض وافتـض وتفشع وتقشع )

22) امهـق : ابيض شديد لا يلمـع كالجبـص
blanc mat مـه ـ مـط (mat
( الهاء تعاقب الطاء كقولك الوطس والوهـس للضرب الشديد بالخف )

* * *

وهكذا يتضح من هذه الفذلكة التى اوجزنـا فيها القول وتحاشينا التفريع والتشعيب ان بيـن اللغات وحدة اصيلة هي مظهر للوحـدة الانسانيـة الكبرى ، وقد بقي جانب آخر في هذه الدراسة لم نتعرض له هو اللغة الاصليـة التى كانت منبـع الاشتقاق وهو موضوع لا نريد ارتجال القول فيـه لان له صلة بعناصر مختلفة كتاريخ تطور اللفظ فى خصوصه وعلاقة هذا التطور بالمبادلات التاريخيـة المحتملة وبالروابط الرصينة الملحوظة بين المترادفات فى لغة ما وغير ذلك فـاذا ما امكـن الكشف عـن تسلسـل موصول بين لفظ ما فى لغة ما وبين جذر صوتي تتجانس تفاريعه فى هذه اللغة دون غيرهـا فان الحظ يكون اوفر لاعتبـار هذه اللغة هي اللغـة الاصلية للبشرية ، وقد تكون مجموعة لغويـة هـي الاصل كالسامية مثلا بالنسبة للهندية ـ الاوربيـة ومهما يكن فان نقطة الارتكاز التى تهم الانسانية فى هذه الفترة العصيبة من حياتها هي ابراز معالـم الوحدة الاصيلة بين البشـر مع اعتبار ان التبـادل مهما تكن ينابيعه هو ايضا مظهر لهذه الوحدة .

---

(14) الباء تعاقب الفاء مثل زحف وزحب بمعنى دنـا

(15) الغين تبدل من الهمزة كالصؤاب والصغاب لبيض النمل وزئبر الثوب وزغبـره كمـا ان الكـاف ينطق بها همزة عند البعض

(16) تبدل الشين من القاف كقولك عانق وعانش والقصاب والشصاب .

## الابـــدال والمعـــاقبـــة
## بيـن حـــروف الهجـــاء

| الحـرف الاصلـي | | حروف البـدل والمعاقبـة |
|---|---|---|
| أ | ( 1 ) | و ـ ي |
| ب | ( 2 ) | م ـ ف ـ ل ـ ق ـ ت |
| ت | ( 3 ) | د ـ ط ـ هـ ـ س |
| ث | ( 4 ) | ظ ـ ذ ـ ش ـ س ـ ت ـ ح ـ ب ـ م ـ د |
| ج | ( 5 ) | ي ـ د ـ ك ـ س ـ ش ـ ت ـ خ ـ ج ـ ح ـ ق ـ ب ـ م |
| ح | ( 6 ) | ع ـ ج ـ ح ـ غ ـ هـ ـ ك ـ س ـ أ ـ ث ـ د ـ ت ـ و |
| خ | ( 7 ) | أ ـ ك ـ غ ـ ش ـ ع ـ ض ـ ق ـ ج ـ هـ ـ ح ـ ط ـ ف |
| د | ( 8 ) | ط ـ ت ـ ح ـ ك ـ ج ـ ل ـ ن ـ ث ـ ز ـ ذ |
| ر | ( 9 ) | ـ ن |
| ز | ( 10 ) | ث ـ س ـ ص ـ ت |
| س | ( 11 ) | ت ـ ز ـ ش ـ ج ـ غ ـ ب ـ ل ـ د ـ ص |
| ش | ( 12 ) | ك ـ ق ـ ث ـ ح ـ ز ـ د ـ ق ـ ذ ـ م ـ ج ـ ع ـ خ ـ ض |
| ص | ( 13 ) | ط ـ س ـ ظ ـ ج ـ د ـ خ ـ ف |
| ض | ( 14 ) | ص ـ ط ـ ب ـ ظ ـ ض ـ ز ـ أ |
| ط | ( 15 ) | د ـ ص ـ أ ـ ت ـ ش ـ ض ـ ج ـ ز ـ هـ |
| ظ | ( 16 ) | ت ـ ذ ـ ك |
| ع | ( 17 ) | ف ـ ل ـ أ ـ ب ـ ق ـ ر ـ و ـ ك ـ ن |
| غ | ( 18 ) | س ـ خ ـ ع ـ ر ـ ج ـ هـ ـ أ ـ ب |
| ف | ( 19 ) | ث ـ م ـ ش ـ ق ـ ك |
| ق | ( 20 ) | ك ـ ک ( كاف معقود ) |
| ك | ( 21 ) | ق ـ ت ـ ر ـ ص ـ ج ـ ف ـ ب ـ خ ـ و |
| ل | ( 22 ) | ن ـ ض ـ ر ـ ز ـ ب |
| م | ( 23 ) | ن ـ ب ـ و ـ د ـ ش ـ ع ـ ر ـ ت ـ هـ |
| ن | ( 24 ) | ل ـ ر ـ ت ـ ث ـ د ـ س ـ ج |
| هـ | ( 25 ) | أ ـ و ـ ي ـ ت ـ ب ـ م ـ غ ـ س |
| و | ( 26 ) | م |
| ي | ( 27 ) | ل |

1 ) الالف المحولة كالف قال وباع
( تسهيل الهمزة الساكنة فى ارجائه وارجيته )
( راجع متن اللغة )

2 ) مثل زحف وزحب وشخب وشخل النائة
( حلبها ) وبغيث ولغيث واهتذب واهتذق
( اذا ارخى للعمامة عذبتين من خلف )
ونبع ونتع وذعالب وذعالت ( التهذيب )

3 ) كطلحت وخبز الذرت فى طلحة والذرة عند طيء ( الصاغاني )
وتابوه وتابوت والنات والناس والتكين والسكين ( ابن فارس ) وجت الكبش اي جسه

4 ) مثل ثلغه وشلغه اذا شدخ راسه ودعثه ودعسه اذا وطئه والحثالة والحسالة والسح والث والب والث اي اقام
ولطم ولطث ولطشه ولطسه (ولطخه لما يقرب من هذا المعنى) ومكث ومكد اي اقام وتبدل الثاء تاء مثناة فى لغة خيبر

5 ) مثل بصرج فى بصري وعلج فى علي وعشج فى عشي وغلامج فى غلامي ( عند بني تميم )
وحجل بينه وبين كذا اي حيل ( التاج ) وابد وابج واسدف الليل واسجف ودشيشة وجشيشة وارنك وانج والمجدوه والمشدوه وليل دامج ودامس اي مظلم والنتفة والنجفة وانتجب وانتخب وسجر الاناء وسكره اي ملاه والرجس والركس وحميء وجمي اذا غضب واجتثه واقتثه اذا استاصله
ونجث ونبث والمهجل والمهبل للرحم وولج وولب وجرن على العمل ومرن عليه

6 ) مثل حنشه عن الامر وعنشه اذا عطفه وزاحم وزاعم
واخر نشم واجر نشم واحر نشم وسجعت الحمامة وسجحت وهتن الدمع وحتن والدح والدس وحشط وكشط وويحك وويسك ولما ولمح اي ابصر والح والث ولحس ولدس ولس وعقبة محوج ومتوج اي بعيدة وتحسف وتوسف اي تقشر

7 ) مثل صرا وصرخ
( وهو من غريب الابدال عند الخليل وكذلك تفسا وتفسخ )

واكبن واغبن واخبن وخط النائم وغط وساغ وساغ
والبخنقة والبشنقة وبخثره وبعثره والفغدع والخبدع
وفصل وخصل وانتجب الشيء وانتخبه وازلج وازلخ الباب اذا اغلقه وصخدته الشمس وصهدته اذا اصابته بحرها والحال والخال اي اللواء ولخم ولطم ونقف دماغه ونقخه اذا كسره فاستخرج مخه

8 ) كقولك ما بالدار دوري او طوري اي احد ومت ومد ولطم وقادحه وماده اي طاوله وصدمه وحكمه واجهض وادهض وعدس وعلس وموت دعاف وذعاف ومرد على العمل ومرن ومكث ومكد وتوكد وتوكز

9 ) لا تجتمع الراء واللام فى كلام العرب ( ابن سيده )
وهو قليل فى مثل مكدل ومكدر عند الازهري وتبدل من النون مثل ضرب وضنب الا ان ابن سيده يرى ان ذلك لثغات اكثر منه لغات

10) مثل مزج ومنج وسدل وزدل وصدق وزدق وجاس خلال الديار وجاز ورسب ورزب ( لغة كلب) ولاتب لغة فى لازب ( بنو عقيل )

11) مثل خلبه وخلبسه بمعنى فتنه او خلبسه منحوتة من خلت وخلس
( والناس والنات والاكياس والاكيات وجبس الكبش وجبته ) وساب الماء وزاب بمعنى جرى )
والزقر والصقر ( بنو كلب ) وجاحسه وجاحشه بمعنى قاتله ودافعه وتسميت العطش وتشميته وليل دامس ودامج اي مظلم واسدف واغدق اذا نام واسدف واشدف اذا راخى ستوره واظلم
وبرد سحت وبحت ولحت اي صادق وساحة الدار وباحتها وعبق الطيب وعسق وجمد وجمس الماء وجنس كذلك وهنالك قوم من تميم يقلبون السين صادا كسراط وصراط وسيقل وصيقل وسرق وصرق وسخر وصخر وسخب وصخب . ( التاج )

12) تبدل من كاف الخطاب المؤنثة مثل رايتك ورايتش ومن حروف اخرى ( مثل عانق

وعانش والقصاب والشطاب ) وتلفه بالعصا وشلفه اذا شدخ راسه ) واحكل الخبر لغة في اشكل وحبذا وشبذا الرجل ) وزمخ بانفه لغة في شمخ ) والرعدة والرعشة وخربق العمل وخربشه وشال بذنبه وذال والهشيم والهشيش والجاسيء والشاسيء وشاكسه وعاكسه ولطشه ولطثه ولطخه .
ومنتاخ ومنتاش للمنقاش ( لنقش الشعر ) وانتضى وانتشى
وليس في كلام العرب شين بعد لام ولكن كلها قبل اللام واستثنى الازهري علوش واللش بمعنى الطرد ورجل لشلاش اي خفيف

13) مثل اصاد واصطاد والصراط والسراط والصدغ والصماخ والبصاق (اللسان) وشصي الميت وشطي اذا انتفخ فارتفعت قوائمه وشظى الميت
وصقر وسقر وزقر (التاج)
وسقب وصقب وسخر وصخر وسطع الفجر وصطع
واصلخ واجلخ اي اضطجع ومص ومصد )
وانملص وانملخ اذا تخلص ) ونكص ونكف )

14) مثل مض الرمانة ومصها ومالك منه مناض ومناص ودحض المذبوح برجله ودحص اذا بحث التراب برجله وحركه وتضافوا على الماء اي تصافوا وتضمضع وتصمصع ) وضفر وظفر اذا وثب ) وخبن وخضن بمعنى كف وصرف ) والبظر والبضر واشتكيت ظهري وضهري وعطت الحرب اي عضت ( اللسان ) وزغد وضغد اذا عصر حلقه وضفز وافز بمعنى عدا والحصب والحطب والحضب لما توقد به النار .

15) مثل مدا الحرف ومطه ونقط ونقد
والجرواط والجرواص للطويل العنق )
ورطيط ورطيء للاحمق ) وتحطم الزجاج وتحتم ) وشمخ بانفه وطمخ وانقضع وانقطع ولبطه ولبجه اذا صرعه وجلد به الارض )
وهطر الكلب وهزره اذا قتله بالخشبة )
ووخط ووحش ووخز ) والوطس والوهس للضرب الشديد بالخف

16) مثل اظلم وارض جلداء وجلظاء ) والدعظاية والدعكاية

17) مثل خوفه وخوعه وصقل به الارض وصقعها اي ضربها ) والكول وعثكول للشمراخ وخباة طلعة وخبعة طلعة ) وخنبة وخنعة للريب وعقر وبقر وما ذقت علوسا وبلوسا ) والعثول والقثول والقثول للفدم المسترخي ) وتوعل الجبل وتوقله
وكربش وكعبش اذا جمع بين لين قوائمه للوثوب ) ونعدل ونودل اذا مشى مسترخيا )
وتعكظ وتوكظ عليه الامر اي التوى ) وباع المتاع وباكه )

18) مثل الصؤاب والصغاب لبيض القمل . واما والله وفما والله وزئبر الثوب وزغبره واسدف واغدف اذا نام ) وخطر وغطر بيده ) والعسر والغسر للامر الملتاث ) والراية والغاية بمعنى)
والممجط والممغط الخلق المسترخية في طول )
ونهض ونغض ) وهدفة وغدقة للفرقة من الناس والزغد والزبد (اللسان)

19) مثل ثم ولوم وجدث وارث مجد ( فم وفوم وجدف وارف مجد ) وفلص الامر من يدي وملص ) وفدخ وشدخ راسه وفد وشد عن اصحابه وانتض واقتض )
والنكة والنفة للابل التي ذهبت اصواتها من الاعياد وخسف صدره وحسك )

20) مثل اقنة الطائر واكنته ودقم في صدره ودكم اذا دفع
وتلفظ الفاء ممزوجة بالكاف وتسمى القاف المعقودة وهي لغة مشهورة لاهل اليمن ونقل عن ابن خلدون انها لغة مضرية ( التاج )

21) نحو عربي كح وقح وهو مالوك اي مالوق بمعنى مجنون وعصيت وعصيك والوك وعلوك وعلوج
وشقع وشكع اذا جزع من مرض ونحوه والشراسة والشكاسة )
ووصب ووكب على الامر اي واظب ) ومسك العظم ومصه
واكهده واجهده ) وفحص وكحص )
وكظا وخظا وبظا لحمه اذا اشتد ) وتهوك وتهور وهو اهوج واهوك ) واستوثر واستكثر)

22) نحو اصيلال واصيلان ) والطجع فى اضطجع واطراد واضطراد والخلامة والخرامة اي الدعارة ) وخامل الذكر وخامنه واسود حالك وحانك واولع واوزع به ) ولغيث وبغيث
وتبدل لام التعريف ميما فى لغة حمير ( مثل قوله عليه السلام ليس من امبر امصيام الخ..
كما تجعل اللام مع الجيم ضادا اذا سكنت مثل جلد وجضد من الجلاد
وتزاد اللام كما فى عبد وعبدل وطيس وطيسل وهيق وهيقل وبكمه بالسيف وبلكمه اذا قطعه

23) نحو عمبر وعنبر ومجر ونجر اذا عطش عطش عطشا شديدا . وما زال راتما وراتبا اي مقيما ورجب الاصم والاصب ) وامصيام فى الصيام ) ودرع دلامص اي قارص ودلاص وزرقم وشدقم فى ازرق واشدق وابنم فى ابن وخضرم فى اخضر وجلدم فى جلد وكوم التراب وكوده ) ووطأ المراة ومطاها وشطاها اي وطاها والمصد والعصد ومكد وركد اي اقام وامتشق وامتشن اي اختلس وماق وداق اي حمق وتمته وتمته اذا بالغ فى الشيء وتهما الثوب وتهتا اي بلي وتقطع
واللمجة واللهجة لما يتعلل به من الطعام

24) مثل زحل وزحن وانجانة واجانة وخرنوب وخروب وطنفس وطرفس اذا لبس الثياب الكثيرة ) والفن والفتن للحال والضرب من الشيء) وقعند وقفند للعظيم الالواح من الناس والنقب والثقب ونخت له وسخت له اذا استقصى فى القول ونف السويق وسفه وما فى الدار وابن وما فيها وابر اي احد ) واستوثن واستوثج واستوثر من المال اي استكثر

25) مثل هراق واراق وهياك واياك ولاها والله فى لا والله ) وهذه وهذي ) وهنا وهنه وطلحة وطلحت وهذر المال وبذر وهرهره ومرمره اذا حركه والهرهرة والفرفرة لزئير الاسد وهاجله وساجله

26) مثل وهده ومهده
وتوجد واو الصلة نحو قف بالديار التى لم يعفها القدمو
وواو الاشباع كالبرقوع فى البرقع

27) تكون زائدة كياء الصلة للقوافي ( يا دار مية بالعلياء فالسندي )
وياء الترنيم وياء الاتباع فى المصادر والنعوت عند الخليل كقولك كاذبته كيذابا وضاربته ضيرابا اي كذابا وضرابا والياء الفاصلة بين الابنية كياء صيقل وبيطار .
وتبدل لاما كالسادي فى السادس والخامي فى الخامس .

ابتداء من العدد المقبل :

سننشر بحول الله مقتطفات

من :

« معجم الاصول العربية فى اللغات »

الذى يعده المكتب الدائم

# دخيل أم أثيل ؟

الأستاذ عبد الحق فاضل

ترك اللغويون العرب غير قليل من الكتيبات ادرج اصحابها فيها ما تيسر لهم من الالفاظ الدخيلة فى العربية من اللغات الاعجمية . لكن الغريب انهم لم يعيروا هذا الامر من الاهتمام ما اعاروا النواحي اللغوية الاخرى ، فجاء عملهم ناقصا غير متقن ولا صحيح .

ومن ابسط مظاهر هذا النقص انهم كثيرا ما يعزون هذه الكلمة الى السريانية تارة والى الرومية تارة اخرى ، وتلك الكلمة الى الفارسية «انا» والى الحبشية «انا» «اخر» ، ما يجعل القارىء يفقد الثقة بما يقرأ فينفض يده من الامر بجملته . وهذا مباين لكل ذلك الجد والحرص اللذين عرفوا بهما فى تحقيق الشؤون اللغوية الاخرى بله سائر فنون الثقافة والفكر .

ولا يقال ان سبب هذا التهاون الشاذ هو جهلهم اللغات الاجنبية فقد كان بين ظهرانيهم الكثيرون من العارفين بالفارسية والسريانية والحبشية والعبرية ممن كانوا يستطيعون ان يعاونوهم فى مجال هذه اللغات الاربع ، على الاقل .

لكن المحدثين من اللغويين كانوا اكثر جدا واستقصاءا فى هذا المضمار ، فظهرت بحوث جديدة عن الالفاظ الدخيلة فى العربية من مختلف اللغات ، شرقيها وغربيها . وقد جمعها الاب رفائيل نخلة اليسوعي فى كتابه « غرائب اللغة العربية » ـ ط : 2 ـ وزاد عليها الفاظا عديدة مما اكتشفه ـ كما قال ، فبلغ مجموعها 2503 كلمات من مختلف اللغات ، على النحو التالي :

| | | | |
|---|---|---|---|
| 982 | كلمة | من | الآرامية ( السريانية) |
| 850 | » | » | الفارسية |
| 470 | » | » | اليونانية |
| 32 | » | » | التركية |
| 67 | » | » | اللاتينية |
| 42 | » | » | العبرية |
| 17 | » | » | الايطالية |
| 12 | » | » | الفرنسية |
| 31 | » | » | لغات اخرى |
| 2.503 | المجموع (1) | | |

لكن من يستعرض هذه الالفاظ بشيء من الامعان لا يسعه الا ان ياخذ بنظر الاعتبار هذه النقاط الاربع :

الاولى : ان بعض الالفاظ لها فى العربية اكثر من صيغة واحدة ، وقد اورد المؤلف منها صيغتين او اكثر فازداد بذلك عدد مفردات قائمة الدخيل . مثلا :

عمد ، معمدان ، معمودية

تخمه ( جعل له حدا ) ، التخم : الحد

الحان ، الحاني ، الحانوت

الراحة ، الروح ، الروحاني ، المروحة ، الريح ، الريحان

الهندس ، الهندسة ، الهندوس .

(1) هذه الارقام هي الصحيحة حسب ما ورد فى جدول التصويب فى آخر الكتاب .

فهذه خمس كلمات ، لكن ذكر مشتقاتها ايضا جعلها محسوبة على العربية سبع عشرة كلمة . وباب الاشتقاق في العربية فسيح ، وبالامكان صياغة الفاظ اخرى من هذه الكلمات ، فلا يصح فيما نرى اعتبار كل واحدة من الاشتقاقات كلمة دخيلة قائمة براسها ، لادخالها في الحساب . ولاسيما ان بعضها عربي صميم كالمشتقات الستة المذكورة آنفا من مادة (روح) .

الثانية : ان الكثير من الالفاظ الدخيلة كان استعمالها محصورا في فئات خاصة من الناس ، من ارباب المهن على الاغلب ، كالادوية وبعض الادوات ، مما لا يعرفه ولا يستعمله سائر الناس حتى الادباء والعلماء من غير ذوي الاختصاص . واليك مثلا هذه الكلمات :

| | |
|---|---|
| ابراميس | سرجل |
| اردمون | طرخشقون |
| اسطراون | مرطنيشا |
| بادرنجبوية | فاشرشتين |
| دهمست | قربشوش |
| سبنجونة | يعميصا |

فهذه الالفاظ لا القارىء يعرفها ولا كاتب السطور يعرفها، وبديهي اننا لذلك لا نستعملها . ومن ثم لا يجوز ان نعدها من الالفاظ العربية . وانما شانها شان الادوية الاجنبية التي تملأ الصيدليات والادوات والمصطلحات المستعملة في مختلف الشؤون من صناعة وهندسة وطيران مما ينحصر استعماله بين اهله .

الثالثة : ان اكثر الالفاظ التي دخلت العربية من اسماء الاطعمة والثياب والآنية والادوية والادوات ونحوها مما كان يعرفه عامة الناس ، قد بطل استعمالها الآن وزالت اسماؤها، او بقيت مستعملة وتغيرت اسماؤها ولم يبق منها الا النادر . فيمكننا القول : انها دخلت العربية وخرجت منها . ووجودها حتى اليوم في بعض الكتب والمعاجم العربية ليس له الا قيمته الاثرية .. شان جالية من الغرباء تحل في بلد اجنبي وتقيم فيه اجيالا ثم تجلو عنه او تنقرض فيه ، لتصبح خبرا يروى ، ولا يعود بالامكان ادخالها في الحساب عند احصاء سكان ذلك البلد .

اننا لم نحص عدد هذه الالفاظ المندثرة لاننا لا نعرف شخصيا ما اذا كان بعضها لا يزال مستعملا في بعض

الرابعة ، وهي الاهم : ان الكثير من هذه البلاد العربية، لكنها قد لا تقل عن نصف الالفاظ الدخيلة ، ان لم تزد .

الالفاظ عربي اليل اقتبسته اللغات الاخرى من العربية ، غير ان اللغويين اضافوه ضغثا واي ضغث على ابالة الدخيل . وارجاع هذه الالفاظ ــ المظنون انها اعجمية ــ الى اثولها العربية هو الذي سوف نتصدى له في حديثنا هذا .

فلو اننا اسقطنا جميع هذه الالفاظ الواردة في هذه الفقرات الاربع لما بقي بيدنا من الدخيل الحقيقي الا القليل ، ولعله دون الثلث . ومهما تسامحنا فبالغنا في عدد الدخيل فانه لن يبلغ الواحد في المئة من مجموعة مفردات اللغة العربية التي تبلغ نحو مئة الف كلمة .

* * *

الغلطة التي يقع فيها اللغويون عند المقارنة لغويا او حضاريا بين العرب وغيرهم من الامم انهم لا يخطر لهم الا ابناء البيداء من الاعراب . حتى الاب نخلة لم يسلم من الوقوع في هذه الغلطة اذ قال « ان اكثر الكلمات العربية المختصة بالزراعة آرامية الاصل ..لان الاعراب كانوا يحتقرون الزراعة » ــ ( حاشية ص : 170 ) . فهو قد نسي ان اللغة العربية ليست لغة الاعراب وحدهم ، وان اولئك الاعراب الذين لم يمارسوا الزراعة لانهم كانوا يحتقرونها لا يمكن ان يقتبسوا الالفاظ المختصة بها . ونسي كذلك بلاد اليمن على الاخص وعراقتها في الحضارة ولاسيما الزراعة التي افتنوا فيها وفي اساليب توفير الماء لها .

فهكذا جرت عادة اللغويين كلما وجدوا كلمة مشتركة بين العربية وسواها من اللغات ان يعدوا الكلمة دخيلة في العربية ولاسيما اذا كانت حضارية، بحجة ان العرب امة بداوة وترحل .

نعم ، ما اكثر الالفاظ التي تدل على حياة البداوة والترحل في لغة العرب . لكن هذا يصح على البدو ومن ابناء الفلوات ، الذين لا يزال اخلاف لهم يعيشون نفس العيشة حتى اليوم . غير ان العرب كانوا امة حضارة ايضا ، في المناطق المحيطة بالصحراء .

ان وفرة الالفاظ الحضارية في اللغة العربية تبعث الدهشة في الحقيقة ، وتدل دلالة صريحة ــ

حتى لو كانت كلها مقتبسة ـ على تحضر بعض القوم كما ان كثرة الالفاظ البدوية فيها تدل على بداوة بعضهم . والفاظ البداوة اغلب بطبيعة الحال ، لكن ينبغي ان نتذكر ان جامعي اللغة قد اخذوا مفرداتها من البدو لا من الحضر . فما اكتفى اللغويون برفض لغة الحضارة جملة بل انهم رفضوا كذلك لغة الكثير من القبائل البدوية لمجرد مخالطتها الحضر او مجاورتها الاعاجم. ولولا ذلك لوجدنا في المعاجم العربية من الالفاظ الحضارية من عمرانية وصناعية وزراعية وطربية واحتفالية وما الى ذلك من شؤون الجد واللهو في حياة المدينة اكثر بكثير مما نجد الآن .

والصراع بين حياة البداوة والحضارة في الجزيرة العربية معروف ومشهور ، وما قال الاعراب عن اهل اليمن انهم « مابين حائك برد ودابغ جلد » الا ازدراءا لهم في عرف البداوة ، واعترافا بمدنيتهم واطراءا لهم في عرفنا .

على ان المسالة ليست مسالة تخمين واستنتاج فحسب ، فان تحضر العرب في مختلف انحاء جزيرتهم واقع تاريخي اثبتته الوثائق المدونة . وقد كان الباحثون يظنون ان « المناطق الجنوبية من الجزيرة العربية هي وحدها التي تشتمل على كتابات عربية جاهلية ، ولكنهم لما اتسعت معارفهم في الآثار العربية اتضح لهم ان جميع بلدان الجزيرة العربية تشتمل على كتابات قديمة » . (1)

فبعد هذا لا يحق لنا مجاراة القوم في اعتبار كل كلمة حضارية مشتركة بين العربية وغيرها دخيلة في العربية .

بل ان اللغويين قد اعتبروا من الدخيل احيانا حتى ما كان اخص بالبداوة كالخيمة التي عدوها من الحبشية ، لمجرد وجودها في الحبشية ، مع انها عماد حياة الصحراء . وضرورة الخيمة للاعرابي كما لا يخفى تكاد تقرب من ضرورة الماء والغذاء ، لانه بدون الخيمة تصهره الشمس وتقضي عليه .

على اننا لا نعتمد في تاثيل الكلمة على مجرد الاستنباط ، بل على الترسيس اي البحث عن اول الكلمة ، فلا نقطع بعروبتها الا اذا تاكدنا من اللها العربي . فالخيمة مثلا لا تكتفي بالقول انها عربية لمجرد كونها من لوازم المعيشة البدوية بل لاننا نرى ان اللها هو (الغيمة) ، وان فعلي (خام وخيم) اللهما (هام وهيم) . و(هام) تعني خيم او عطش ، وهذه من (آم) بمعنى عطش ، وهذه من (الآب) اي الماء .

فيما يخص اللغات السامية ، لما كانت مادتها اللغوية مشتركة فمن الجائز ان تصوغ احداهما كلمة من مادة مشتركة وتقتبسها الاخرى فلا نعرف الآن ايهما الاثيلة وايهما الدخيلة . حتى المبنى اي الصيغة العربية الخالصة مثل : اصحاح ، وباعوث ، وساعور، وشماس، ومسيح .. لا يكفي للدلالة على عروبة اللها .. فعندئذ نستعين بالمعنى . وانما يمكننا القول بعروبة الكلمة اذا كان معناها اقرب الى سبب استعمالها في ذلك المعنى . مثال ذلك ان (الآب) ـ زنة الرب ـ وردت في الارمية بصيغة (ايبو : ebo) بمعنى الثمرة . واثل الكلمة هو ( الآب ) اي الماء . وهي تعني في العربية ما تنبت الارض من عشب وخضرة وهو ما يسببه هطول الماء اي المطر . فهذا اذن اصل التسمية . ولما كان معناها قد تطور في الارمية واختص بالثمر ، يمكننا القول ان الكلمة عربية لا ارمية .

ومهما يكن فاننا لا نريد الآن ايضاح اسس طريقتنا في ترجيح اللغة التي تنتمي اليها الكلمة فان ذلك يتطلب من الاطناب وربما الاملال ما نحن في غنى عنه . لكن الشروح الموجزة التي سوف نرجيها مع كل كلمة ستعطي القارىء الكريم فكرة عن طريقتنا في معالجة هذا النوع من البحث اللغوي .

وقبل ختام هذه الفذلكة التمهيدية نود ان نحيي جهود الاب رفائيل نخلة اليسوعي في جمع هذه الالفاظ المعدودة من الدخيل ، فهي فيما نعلم اول مرة تجتمع فيها بهذا التفصيل في كتاب واحد ، بعد استقصاء وتحقيق علمي رصين محايد . وبديهي ان المؤلف حين عزا هذا العدد من الالفاظ الى اللغات الاجنبية لم يرد بالعربية واهلها سوءا ، فان تتبع الدخيل في العربية امر بداه العرب منذ بداوا يتدارسون القرءان وما فيه من الدخيل ويتفقهون في العربية بمختلف ارجائها الفسيحة .

والاوربيون كلهم يدرسون لغاتهم على هذا النحو، وبعضها كالانكليزية مثلا كل الفاظها دخيل من لغات اخرى اجنبية على الاغلب ومحلية على الاقل ، والمحلية ايضا لم تعد هي اللغة الانكليزية القائمة

(1) ولفنسون ـ « تاريخ اللغات السامية » ـ ص 228 .

الان . وكل اللغات الاوربية لها معاجمها التي تعيد كل لفظة فيها الى اللها ، اجنبيا او محليا .

فاذا نحن رددنا الى العربية الكثير من الالفاظ التي اوردها كتاب « غرائب اللغة العربية » فليس ذلك تنديدا منا بالمؤلف الفاضل ولا انتقاصا من قيمة العناء الذي لا بد ان يكون قد كابده ، والذي لا بد ان يجهله كل من لم يكابد مثله .

وانما هي طريقة لنا في البحث يمكن اعتبارها نقدا نريها او تمحيصا وتنقيحا للطريقة القديمة .

واذا قلنا ان اللغات الاخرى من سامية وآرية قد اقتبست من العربية فليس قصدنا المباهاة بالعربية ولا التعصب لها ولا التعصب على اللغات او الامم غير العربية ، ولكننا انما نقرر واقعا تاريخيا كان نتيجة طبيعية لانسياب الموجات العربية قبل نحو احد عشر الف عام ، كالذي اوضحناه سابقا في اكثر من مناسبة . هذا فضلا عن استقرار بعض الشعوب السامية منذ عهود سحيقة في مناطق تقطنها الآن شعوب اخرى كآسيا الصغرى وبعض مناطق البلقان وبعض جزر البحر المتوسط ، على ما يراه بعض العلماء. (1)

## مع الارمية

وردت في « غرائب اللغة العربية » 982 كلمة باعتبارها دخلت العربية من الارمية نفسها او عن طريقها من لغات اخرى . والكثير من هذه الالفاظ في نظرنا عربي خالص او مشكوك في كونه ارميا خالصا ، او ان العربية اقتبسته راسا عن اللغة الاعجمية الاثلة .

واذا قيل ان الكلمات الـ ( 982 ) قد اقتبستها العربية من الارمية ، لكونها مشتركة بين اللغتين ، فما القول اذن في الكلمات الكثيرة الاخرى المشتركة بينهما من قبيل : ابو (اب) ، اودنو (اذن) ، امو (ام)، ايدو (يد) ، ترين (اثنان) ، ارقو (ارض) تورو (ثور) ، حمشو (خمسة) ، دابو (ذئب) ، ريشو (راس) ، سعرو (شعر) ، شتو (ستة) ، عظمو (عظم) ، عقربو (عقرب) ، كلتو (كلية) ، لشنو (لسان) ، ليو (ليل) ، ناشو (انسان) .. الى آخر ما هنالك من الكلمات الاساسية في اللغة من اسماء اعضاء البدن والاعداد والشؤون البدائية والبدوية ؟ فالسؤال هو : هل اقتبست العربية كل الالفاظ المشتركة بينهما ؟

جدير بنا ان نقطع براي في شان هذه الالفاظ المشتركة الكثيرة قبل البت في امر الالفاظ الدخيلة من الارمية في العربية . والراي عندنا هو ما سبق ان ذكرناه من ان العربية هي ام الارمية ، اي انه لابد ان هذه الالفاظ العربية كانت موجودة في لغة الارميين قبل هجرتهم من الجزيرة العربية الى الهلال الخصيب وانتشارهم على تخوم سورية والعراق في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، على الراي الشائع.

فما دامت الارمية من العربية فلا عجب من التشابه بينهما كالتشابه بين الام وبنتها .

وبعد ان اصبح الارميون امة قائمة بذاتها جرى لهم مع العرب تبادل واختلاط ، فلا عجب ان تقتبس كل من اللغتين من الاخرى ، بالاضافة الى ذلك .

ثم ان الارمية انتشرت فاكتسحت اللغات المحلية في الهلال الخصيب حتى اصبحت لغة سكان المنطقة بوجه عام فلا عجب للمرة الثالثة ان تقتبس العربية وغيرها منها .

وكان الكثيرون من سكان العراق وسورية (من البابليين والآشوريين والكنعانيين ) عربا قدماء في الاصل ، نزل معهم عرب جدد استقروا في مختلف الانحاء في هجرات متوالية صغيرة وكبيرة . وهؤلاء جميعا لم تتغلب الارمية على السنتهم الا بعد ان تركوا فيها آثارا بالغة من لغاتهم كما هي القاعدة عند تصادم اللغات وتغلب احداها على اخرى . فلا عجب ـ للمرة الرابعة ـ ان تقتبس الارمية من العربية . ويزيد الامر وضوحا اذا تذكرنا آخر الموجات العربية قبل الاسلام من اللخميين في العراق والغساسنة في الشام .

وما دامت المادة اللغوية الاساسية مشتركة بين الامتين فمن المتعسر آنا والمتعذر آونة ان نبت في نسب الكلمة ، اي ان نقرر هل الكلمة مشتركة اللا ، ام ان احدى الامتين اشتقت من احدى الكلمات المشتركة صيغة ما فاقتبستها الاخرى ، وايتهما التي اقتبست .

---

(21 نفس المصدر ، ص 21 .

ولا جدال في ان العربية استعارت من الارمية عشرات الالفاظ الدينية ولاسيما النصرانية كالتي ذكرناها آنفا : اصحاح ، باعوث ، شماس .. الخ . لكن بعض الالفاظ الدينية كنسي بحت لا يفقه معناه جمهور قراء العربية ، مثل : ابيل ، اردخل ، سملاج ، اسكيم ، سلاق ..

فاذا نحن قلنا دون تردد ان الالفاظ النصرانية المشتركة ارمية الاثل بوجه عام ، فليس بوسعنا ان نقول مثل ذلك في الالفاظ غير الدينية دون الاعتماد على برهان مقبول .

ونحن فيما يلي سنتناول بعض الالفاظ الارمية، لا كلها ، معتمدين في تحقيقها على الترسيس ، وراجين لنفسنا السلامة من المزالق والاخطاء .

وما نتوقع ان يكون رأينا القول النهائي ، لكن حسبنا انه سيكون مدعاة لاعادة النظر والبحث في الموضوع على اساس جديد .

ونأمل ان تكون لنا عودة الى الموضوع نتناول فيها جميع الالفاظ التي نظنها عربية الاثل سواء اكانت معدودة من الارمية او غيرها ـ حسب تسلسلها في كتاب « غرائب اللغة العربية » .

## آب :

هو الشهر الثامن من التقويم الميلادي . وقد ذكره الاب نخلة باعتباره مقتبسا من الارمية . ولئن كان الارميون قد استعملوا هذا الاسم فما هو ارمي الاثل ، وانما اقتبسوه من الاكديين ( البابليين ). وكذلك شأن بقية اشهر السنة التي اوردها المؤلف الفاضل على انها من مقتبسات العربية من الارمية ، فكلها بابلية ، وهي المستعملة الآن لدى عرب الشرق الاوسط في التقويم الميلادي بينما يستعمل عرب الشمال الافريقي اسماءها الاوربية .

وكان (آب) يعني الشهر الخامس عند البابليين. ولما كانوا يبدأون عامهم بأول الربيع الذي يبدأ في تقويمهم بشهر نيسان ( وهو الرابع في التقويم الميلادي ) فان شهر آب يقع في نفس الاوان من الصيف تقريبا عندنا وعندهم .

وقد كنا قرأنا في ( المعجم الكبير ) ان اسمه عند الاكديين هو (آبو) وكان يعني بلغتهم في الاصل ( قصب الماء ). وانما سمي الشهر المذكور به لانه كان موسم جني ذلك القصب . وهذا يعني ان اثل الاسم هو (آب) اي الماء (الذي ينبت فيه القصب). وما تزال كلمة (آب) تعني الماء في الفارسية ولو ان معناها تحور في العربية فصار فعل (آب يؤوب) يعني ورود الماء نيلا (وقد فصلنا ذلك في كتابنا « مغامرات لغوية » ـ ص 209) (1) .

وهكذا يكون المعنى قد انتقل من الماء الى القصب الذي ينبت في الماء ، الى الشهر الذي يجنى فيه ذلك القصب .

وقد لحظ المعجم الكبير ان الفرس استعملوا اسم ذلك الشهر بصيغة الجمع ( آبان ) باضافة (ماه) ـ اي شهر ـ الى آخره فصار ينطق (آبانماه) اي الشهر العاشر بتقويمهم ، وباضافة ( روز) ـ اي يوم ـ حيث ينطق (آبانروز) اي اليوم العاشر ، من اي شهر .

ويظهر ان الفرس اطلقوا اسم ( آبان ) على احد اشهرهم اول الامر واتفق انه كان الشهر العاشر ، فصار مع الزمن يعني العاشر شهرا او يوما .

ورس كلمة ( آب ) هو محاكاة صوت هبوب الهواء ( هوووو... ) ومنه صيغ ( الهو ) ، ثم الهباب ، ثم الاباب ، ثم الآب ( كالذي كنا اوضحناه في المرجعين المذكورين ) .

اما ان العربية قد اقتبست هذا الاسم عن البابلية مباشرة او عن الارمية مواسطة فامر لا نستطيع الجزم به على اية حال . وثمة كلمات يدل الترسيس اللغوي على انها مقتبسة عن البابلية رأسا اي ان شكلها العربي اشبه بالاثل البابلي من صيغتها الارمية .. او ان البابلية هي التي اقتبستها عن العربية ، ثم اقتبستها الارمية عن احداهما .

## الميـــزاب :

اما هذه فعربية خالصة ، اللها ( ازب الماء ) : جرى ، ومن الطبيعي على هذا ان يكون (المئزاب) :

---

(1) راجع كذلك مجلة « اللسان العربي » ـ العدد الرابع ، لسنة 1966

مجري الماء ، كما ورد في المعاجم العربية . و (ازب) اثلها (زاب) اي جرى ايضا ، وهذه اللها (آب) .

وكثيرا ما قيل ان الميزاب من الفارسية لوجود كلمة (آب) في آخره ، لكننا نستطيع ان نقول باطمئنان ان العربية هي الل الميزاب لانه كما قلنا من فعل (زاب) الذى نعرف اثله ورسه في العربية ولوجود اخوات للزاب فيها مثل : ذاب وساب وسال.

والمزراب يؤثله الاب نخلة من المرزاب والمزراب. ونحن نتفق معه في وجود العلاقة التطورية بين هذه الكلمات الثلاث لكن بعكس الاتجاه . اي ان فعل (زاب) تطور فصار (زرب) وهذا صار (رزب) ، ومن هذين الاخيرين قالوا المزراب والمرزاب .

فوجود هذه الكلمة في الارمية بصيغة ( مرزيبو : Marzibo) انما يعني انها هي المقتبسة لغويا . ولا يقال ان الارميين لابد ان يكونوا قد سبقوا العرب في استعمال الميزاب لانهم اقدم سابقة في التحضر ، فهذا ينطبق على البدو الذين لا يزالون بدوا مترحلين حتى اليوم ولم ير احدهم ميزابا في حياته ، لكنه لا ينطبق على كل العرب ولاسيما الجنوبيين منهم .. ولاسيما ان الكلمة انما تعني مجرى الماء اصلا ثم انتقل الاسم الى القناة التي تهبط من اعلى السطح لتصريف مائه الى الارض . ولا نقصد ان الارمية قد اقتبست الكلمة من العربية حتما بالمعنى المالوف للاقتباس ، لكن يجوز انها كانت في لغة القبيل العربي الذى هاجر من المعربة الى الهلال الخصيب فتكونت منه الامة الارمية .

**الاب ( زنة الرب ) :**

وهي تعني في العربية الكلأ او المرعى وما انبتت الارض او الخضر – على قول القاموس .

وقد وردت في الارمية بصيغة ( ايبو : ebo) بمعنى الثمرة . (1)

واثل (الاب) هو (آب) ايضا ، اطلقه العرب فيما يظهر على العشب الذى ينبت في البر حين تتلقى الارض ماء المطر ، اي ان معنى الماء انتقل الى معنى العشب الذى ينبته الماء في العربية مثل انتقال معنى الماء (آبو) الى معنى القصب الذى ينبت فيه في الاكدية .

وواضح ان العربية ليست هي التي اقتبست الكلمة من الارمية بل العكس الصحيح ، لانها اطلقت اولا على كل ما تنبت الارض من عشب وخضرة ثم تخصصت في الارمية بمعنى الثمرة .

كذلك نشات منها في العربية صيغة (الحب) – بفتح الحاء – وتخصصت بمعنى الثمرة التي يحملها الحشيش ونحوه من صغار النبات .

**الاسكفة :**

وردت في الارمية بصيغة ( اسكوفتو : askoufto) اي عتبة الباب .

لكن هذه ايضا من الاكدية ، فقد وردت فيها بصيغة (askuppatl) بمعنى العتبة ايضا . ونطقها اقرب الى النطق العربي .

واثلها فيما نظن السقف ، اي ان اصل معناها هو العتبة العليا ، ثم اطلقت على العتبة السفلى . يؤيد هذا ان (الساكف) ما زال يعني في المعجم العربي اعلى الباب الذى يقابل عتبته التي توطأ ، اي سقف الباب . اما رس الكلمة فمن محاكاة صوت الدجاجة!

لا بد ان الكثيرين من قرائنا الكرام قد لحظوا ان الدجاجة حين يقرب وقت احتضانها البيض لا تفتأ تقول : قب قب قب ... وقد باعدت جناحيها عن جسمها . وما زال الموصليون يقولون ( قبت الدجاجة ) بمعنى رقدت على البيض . ومنها في الفصحى ( اقفت الدجاجة ) : انقطع بيضها ، لان بيضها ينقطع حين يازف اوان احتضانها .

وما زال العراقيون عامة يقولون ( قب الحائط) وينطقونها بالكاف الفارسي : ( كب : gabb) بمعنى (القبب) ملاطه مبتعدا عن بنية الجدار ، تشبيها في الاصل بتباعد جناحي الدجاجة عن جسمها . ونجد (قب) في الارمية بنفس صيغتها (Qab) بمعنى

(1) الكلمات الارمية اوردها المؤلف بالحروف السريانية والفرنسية معا . اما الحروف السريانية فقد ابدلنا بها الحروف العربية تيسيرا للقارىء ، واما الحروف الفرنسية فبعضها عليه علامات مخصوصة لتقابل بعض الحروف العربية كالحاء والخاء والطاء ... فاوردناها بالحروف الفرنسية الاعتيادية البسيطة ، وبوسع القارىء معرفة نطقها الصحيح في الارمية بدلالة الرسم العربي .

تقوس، وقد اوردها الاب نخلة في مكان آخر باعتبارها اثل ( قف الشعر ) في العربية .

ومن صيغة ( قب ) في العربية نشات (القبة) التي اوردها المؤلف في تسلسلها الهجائي ضمن مقتبسات العربية من الارمية من فعل ( قبب: Qabab) الذي يقابل في العربية ( قبا يقبو ) اي تقوس :.

وقد وردت القبة في الفارسية بصيغة ( كنبد : gonbad) ويظن بعضهم انها اصل ( القبة ) العربية . اي انها تتنازعها الفارسية والارمية وهي عربية .

قبل ان ندلي برأينا في تطور هذه الكلمة الدجاجية نقول أن من معانيها المعجمية الباقية الجفاف والتقوس . فقد ورد فعلا ( قف وقب ) بمعنى الجفاف والتقويس ، حيث قالوا : قب النبات: يبس ، وقب اللحم ونحوه : جف وذهبت ندوته . وقبب الرجل البيت : اقام فوقه قبة . كذلك قالوا : قبا: قوس، كما قالوا قف العشب او الشجر: يبس، وقف الشعر : قام ، وقف الشيء : انضم بعضه الى بعض .. الخ .

فيبدو لنا ان قدامى العرب قالوا اولا كالعراقيين ( قب لحاء الشجرة ) بمعنى تقفع وتقبض اي ابتعد عن جسم الشجرة كابتعاد جناحي الدجاجة عن جسمها عندما تقول ( قب قب ) . ولما كان تقفع لحاء الشجرة بسببه جفافه صارت الكلمة تعني جفاف النبت والارض والثوب واللحم ، على ما تذكر المعاجم .

ثم تحورت الكلمة فنطقوها بالفاء (قف) . وكما صيغت (القبة) من قب صيغ (السقف) من قف. ومن السقف صيغ (الساكف) ، و ( الا سكفة ) التي اطلقت على العتبة العليا اولا ثم على كل من العتبتين.

ومن المحتمل ان يكون البابليون هم الذين صاغوا الاسكفة ثم انتقلت منهم الى الارميين والعرب. ويبدو ان هذا ارجح من القول بان العرب هم الذين صاغوها وعنهم اخذ البابليون والارميون . لكن (الساكف) صيغة عربية خالصة فيما يظهر وربما كانت هي اثل ( الاسكفة )

## البرص ( زنة المرض ) :

يقول المؤلف انها من الارمية ( برصو : barso) وهذه من الارمية ايضا ( برص : bras) : حفر، ثقب .

واول دليل على ان الكلمة آثل في العربية منها في الارمية هو ان البرص كلمة لونية ، وهي تعني في العربية المرض الذي يجعل في الجلد بقعا بيضاء.

وللكلمة في العربية اخوات : برج ، برث ، برش ، بزغ ، برق .

وهذه الكلمات تعني وضوح اللون وسطوعه ، عدا (برز) التي تعني الظهور عموما ، لكن اصل هذا الظهور هو الوضوح ايضا . واما (برج) فنعتقد انها كانت اولا تعني (برق) وما زال العراقيون يقولون (يبرج) بمعنى يبرق، اي يلمع .

ويبدو لنا ان (برق) هي اثل هذه الكلمات . واما اثل (برق) فهو رق الماء ورقرق . ومنها ترقرق الماء : تلألأ .

وقد طالما قالوا ان (البرج) كلمة دخيلة في العربية . وقد اوردها المؤلف ضمن الدخيل من اليونانية باعتبارها مقتبسة من ( pirghos) وجوابنا على ذلك هو ان (برج) التي كان اصلها (برق) صارت تعني الظهور والارتفاع ، في المعجم . ومن معنى الظهور اي البروز اطلق ( البرج ) في العربية على الجزء البارز من الحصن الذي يبنونه نائتا ومرتفعا عن سائر جدران الحصن تسهيلا للمراقبة منه واستطلاع حركات العدو . ومن ثم سمي كل بناء شاهق قائم (برجا) مثل برج بابل قديما وبرج ايفل حديثا ، بالاضافة الى بروج السماء . وربما كان من معاني البروز اسم ( البرز : Alborz) الجبل المشهور في ايران .

ثم اطلق البرج في اللغات الاوربية على القلعة . وفي الايطالية يسمون الفندق (albergo) ، والظاهر انها تسمية من القرون الوسطى اطلقت اولا على الفنادق المحصنة خارج المدن . وقد توسعوا في استعمالها فصارت (bourg) في الانكليزية ـ وهي اللا من الفرنسية ـ تطلق في القرون الوسطى على البلدة المحصنة ، اي ان معنى القلعة انتقل الى معنى المدينة . ومن ثم صارت الكلمة تضاف في بعض اللغات الاوربية الى بعض الاسماء للدلالة

على المدينة ، مثل : بطر سبورك ( مدينـــة بطرس ) ، وسالسبورك (مدينة الملح ) !

ومن معنى المدينة اشتقوا في الفرنسية اسم ( البرجوازي : bourgeois) التي كان معناها : ابن المدينة .

ووجود ( البـرج ) فـي الافريقيـة بصيغـة (pirghos) ينبيء ان العرب استعملوا الكلمة منذ آماد سحيقة .

ونعود الى (البرص) الذي يعني في الاصل وضوح اللون ، فقد اطلقه العرب على المرض المعروف الذي يسبب بهق الجلد كما قلنا ، ومثل ذلك انهم سموه (الوضح) ـ بفتحتين ـ ايضا .

اما معنى الكلمة في الارمية فيدل على الحفر والثقب ، اي النتيجة التي يحدثها البرص ـ والمقصود هنا الجذام ـ بينما التسمية العربية تدل على سبب التسمية اي اللون ، والسبب يكون دائما قبل النتيجة بطبيعة الحال .

## البطيخ :

وردت في الارمية بصيغة (فطيحو : fatiho) وعروبة الكلمة لا ريب فيها عندنا . وقد كنا تحدثنا ( في «اللسان العربي» ـ عدد : 5 ـ سنة 1967 ، وكتابنا «مغامرات لغوية» ) عن فعل (بط) الذي هو في الاصل محاكاة صوت انبعاج ضفدع يطؤه انسان. وقلنا انه نشأت منه بعض الصيغ مثل : بطح وفطح وفلطح .. الخ . ونعتقد انه من صيغة (بطح) نشأت كلمة (بطخ) ومنها سمي (البطيخ) لانه ينبطح على الارض عندما يشتد نضجه . ويوجد في الموصل نوع من كبار القثاء يصفر لونه اذا ازداد نضجه فينبطح ويتسطح على الارض ويصبح طعمه كطعم البطيخ ، ويسمونه ( الشلق ) . ويقولون في الموصل عن الشخص او الشيء « انبطخ على الارض » مبالغة في معنى الانبطاح .

ونرى انه من (بطخ) قال العرب (طبخ) من معنى شدة نضج البطيخ ايضا . ومنها في الفارسية (بخت : Pokht) بمعنى : طبخ .

فالقول بان (البطيخ) العربية من ( فطيحو : fatiho) الارمية لا يؤيده الترسيس ، بل ينقضه .

## التمساح والتمسح :

وردت في الارمية بصيغة (تمسح: tamsih) ويبدو ان التسمية نشأت من فعل ( مسح ) لان التمساح يمسح الارض ببطنه حين يسعى . والقول بان العربية هي المقتبسة ليس له ما يدعمه .

## التيمن :

معناها : الجنوب . وقد وردت في الارمية بصيغة ( تيمنو : taymno) ولا نشك في ان الكلمة عربية ، وحجازية بالذات . وهي من اسم بلاد (اليمن) الواقعة على يمين الحجازي اذا استقبل مطلع الشمس ، كما ان (الشمال) من اسم ريح الشمال التي تهب من الشآم اي من شماله . وقد تصدينا لبحث نشوء كلمة اليمين وما نشأ منها من معنى اليمن ـ زنة الشكر ـ والشآم وما نشأ منها من معنى الشؤم ( في جريدة « الحرية » العراقية. العدد : 2044، يوم 16 ـ 2 ـ 1969 ) .

## الجو :

جو الشيء داخله . يقول ان الكلمة من الارمية ( كـوو ، : gawo) ، وجواني : داخلي من ( كـوويـو : gawoyo)

كثيرا ما قيل ان (الجواني) و (البراني) من السريانية ، ولا ندري لماذا ، فهما موجودتان في المعجم العربي ، وقد قال الشاعر : « اريد جوا ويريد برا » اي يريد داخل الدار ويريد خارجها .

ومهما يكن فان (الجو) في المعجم : الهواء ، وجو البيت : داخله . ومن هنا يتضح ان الكلمة هوائية ، اي ان اثلها هو (الهو) الذي يعني الخرق في الجدار يدخل منه الهواء ، ومنه صيغت (الكوة) بنفس المعنى . ونعتقد ان الهو كان يعني الهواء اول الامر بدليل انهم اشتقوا منه كلمة ( الهواء ) نفسها. لهذا كان طبيعيا ان يكون معنى جوالغرفة هو هواؤها، ثم انتقل المعنى فصار يعني داخلها .

ومن (الجو) في العربية صيغ ( الجوف ) ، و (الجوز ) في قولهم جوز الفلاة واجواز الفضاء اي اجواؤه ـ والجوز هنا غير الجوز بمعنى القرينين والثمرة ، فهذه اثلها ( الزوج ) ، بينما جوز الفلاة اثلها (الجو) .

ولعلهم من (الجو) ايضا صاغوا (الجون) بمعنى الاسود او القاتم ، لان جو الدار يكون معتما بالنسبة الى خارجها ، ثم صار الجون يطلق على الابيض ايضا من باب التضاد . ومنه فى الفارسية ( كون : goun) اي اللون الشبيه ، فى مثل قولهم ( كل كون : gol goun) اي مثل لون الورد ، او : وردي اللون .

## الجـــوزاء :

وردت فى الكتاب فى غير موضعها من الترتيب الالفبائي ، اي بين لفظتي جبار وجبر ، ولم يرد عنها شرح او تعقيب ، بسبب خطأ مطبعي فيما يظهر . ولا بأس بان نذكر رأينا فى اثل الكلمة مهما يكن مقابلها الارمي .

ان الكلمة من مادة ( الجوز ) العربية ، وليس المقصود هنا جوز الفلاة ولا الثمرة المعروفة بهذا الاسم ، بل معنى القرنيين ، اي انها من ( الزوج ) بمعنى الشفع. والذى يؤيد لنا ذلك ان الجوزاء تدعى باللاتينية (gemini) اي التوامين ومنها انتقلت الى الانكليزية بنفس المعنى ، وبها سمى الامريكيون بعض اقمارهم الصناعية .

والجوزاء مجموعة من النجوم فى منطقة البروج كانت تمثل للقدماء صورة شخصين تخيلهما قدامى العرب ( زوجين ) فيما يظهر ، وتخيلهما الرومان ( توامين ) ، وما زال الاوربيون يرسمون الجوزاء على هيأة طفلين .

والذى يبدو لنا ان الاسم العربي الاقدم هو (الجوزان) اي الزوجان ، ثم ابدلت الهمزة من النون مع مرور الزمن .

والذي يزيدنا اقتناعا بعروبة الكلمة هو عراقة العرب فى علم الفلك . وقد اوضحنا ذلك فى فصل بعنوان « العرب اول الفلكيين ؟ » ( فى العدد السادس من « اللسان العربي » وفى كتابنا الآنف الذكر ) .

وكنا فى مناسبة لغوية اخرى قد اللنا كلمة ( الجوز ) ورسمناها من محاكاة صوت كسر غصن دون انفصال احد طرفيه عن الآخر . ولا بأس من اعادة الترسيس بايجاز ، هكذا : طو ( صوت انكسار الغصن ) ـ التو ( الفرد من الشيئين المقترنين ) ـ الزو ( القرينان كلاهما ) ـ الزوج ( القرينان او الفرد منهما ) ـ الجوز ( القرينان او الفرد منهما ) ـ الجوزان ـ الجوزاء .

## الجسمـــاني :

وردت فى الارمية ( كوشمونو : gouchmono)

فى العربية ظاهرة تلفت النظر هي انهم لم يصوغوا من معنى ( القطع ) بعض اسماء اعضاء البدن فقط بل بعض اسماء البدن نفسه ايضا . فمن اسماء الاعضاء : الخد ، العضد ، الكرد (الرقبة) .. ومن اسماء البدن : القد ، الجرم ، الجثة ( من معنى البحث اي القطع كما هو معلوم ) .

ومن ( الجثة ) صاغوا ( الجثمان ) ومنها ( الجسمان ) ـ بضم الجيم كالجثمان ـ ثم صارت النسبة اليه بالياء فاصبح ( الجسماني ) .

ولعل الذى دعا بعض اللغويين الى الظن بان الكلمة من الارمية هو كثرة الاسماء المنتهية بالالف والنون فيها ، ناسين ان الصيغ المنتهية بالالف والنون فى العربية لا يكاد يحصيها الحصر .. كالبنيان والبهتان والشكران والكفران ( من المصادر ) .. وكحمدان وصفوان ونعمان ( من اسماء الاعلام ) .. وكالهيمان والولهان والانسان والحيوان (من الاسماء)

ومهما يكن فان ترسيس الكلمة فى العربية يقطع كل ريب فى نسبها . ورسمها من محاكاة صوت القطع هكذا : قط ـ قد ـ قت ـ قث ـ جث ، جثة ـ جثمان ـ جسمان ، جسماني .

لهذا لا نرى بالعربية حاجة الى اقتباس الكلمة من (كوشمونو) .

بل على العكس ، ان هذا الترسيس هو الذى يجيب على السؤال : من اين جاءت (كوشمونو) ؟

## الخســس :

ورد فى الارمية بصيغة ( حصو : haso) .

وسواء اكان قدماء العرب هم الذين سموا هذا البقل بهذا الاسم ام سواهم فان الكلمة ليست اليلة فى الارمية بل دخيلة ، فقد ورد الاسم فى البابلية بصيغة ( خسو : hkassu) . ومن عجب انها وردت قبل البابلية ايضا فى المسمارية الشمرية ( السومرية ) مكتوبة على شكل ( خي ـ اص ) .

ولعلها كانت تنطق (خيص) او (خص) ـ بكسر الخاء. والمغاربة ما زالوا ينطقونها كذلك ، اي بكسر الخاء وبالصاد ، لكن بصيغة التانيث : خصة !

فمادة الكلمة عربية اذن ، وفعل (خص) يعني في الاصل (قطع) والله قص . ومن اخواتها : خت، خد ، قت ، قث ...

وقد سمي هذا النبات (خصا) من معنى القطع كما سمي من نفس المعنى الجزر والقثاء مثلا .

ووجود الكلمة في الشمرية التي حل اصحابها ارض جنوبي العراق منذ نحو ستة مالاف سنة ، يفتح امامنا بابا من الاحتمالات والتساؤلات نمسك القلم عنها الآن . ويكفي ان نقول ان الكلمة ان لم تكن عربية اثلا ، او لم تكن قد دخلت العربية عن البابلية راسا من طريق الاحساء المجاورة للعراق مثلا تكون الارمية قد اقتبستها من البابلية وناولتها للعربية .

## الـــروح :

راينا آنفا ان المؤلف الفاضل اورد ست كلمات من مادة (روح) على انها دخيلة في العربية من الارمية ، باعتبارها كما يلي :

| | |
|---|---|
| الراحـــة من ( روحتو : | (rawhto |
| الـــروح من ( روحـــو : | (rouho |
| الروحاني من ( روحونويو : | (rouhonoyo |
| المروحـــة من ( مروحتو : | (marwahto |
| الريـــح من ( ريحـــو : | (riho |
| الريحـــان من ( ريحونو : | (rihono |

قال العرب ( راق الشراب ) بمعنى صفا . وقد نطق بعض العرب القاف همزة في هذه الكلمة كما لا يزالون يفعلون في سورية ومصر كقاعدة عامة في كل كلمة ، فنشات صيغة (راء) التي نشا منها فعل (راى) كما سياتي بيانه توا .

وقالوا ( رقرق الماء ) بمعنى صبه رقيقا ، و (ترقرق الماء) بمعنى جرى جريا سهلا ، او : جاء وذهب . ومنها نشات (رارا السراب) : لمع . و (رقرقان السراب) ـ بضم الراءين ـ ماترقرق منه، اي تحرك . وما زال العراقيون يقولون ان النسيج (يراري) اي يشف عما تحته ، من معنى الصفاء . ومن هنا نشا فعل ( راى رؤية ) في اكبر الظن .

ومن (راء) التي انقرض معناها المائي فيما يظهر نشات صيغة (راه الماء) : اضطرب على وجه الارض ، ومنها في الفارسية (راه) : طريق .

ومن فعل (راه) نشا في العربية فعل (راح) بمعنى ذهب كما لا يزال في الدارجات . ثم صار يعني كذلك المجيء او الذهاب في المشي . وفعل الامر منه (رح) ينطق في الدارجات (روح) اي : اذهب ، ومنه في الفارسية فعل الامر (رو) بنفس المعنى .

ومصدر فعل (راح) تنوعت صيغه فصار منها ( الروح والرواح والريح ...) ـ وكلها بفتح الراء . ويظهر انه من معنى ترقرق الماء ورارا السراب ـ وهو هواء يشبه الماء ـ اطلقوا (الريح) ـ بكسر الراء ـ على الهواء .

وقد كانت لها صيغ اخرى فيما يبدو ، منها (الروح) ـ زنة الجود . ولما كان التنفس الذي هو قوام الحياة انما يعني دخول الهواء وخروجه فقد تخصصت هذه الصيغة الاخيرة ( الروح ) بمعنى النفس ـ زنة النفع ـ التي صيغت من التنفس ايضا . ومما يدل على ان الروح كانت تعني الريح هو انهما كلتيهما تجمعان على (ارواح) .

ومن الريح صاغوا ( المروحة ) : اداة الترويح من تنفس المرتاح عند انفراج ازمته ، مثل قولهم من التنفس ايضا : تنفس الصعداء .

ومن الريح صاغوا ( المروحة ) : اداة الترويح اي تحريك الريح امام الوجه تبردا من الحر . وصيغة ( المفعلة ) قياسية لاسم الآلة في العربية مما قد يرجح الثها العربي . لكن يجوز ان تكون المروحة مقتبسة من الارميين ، فيقال عندئذ ان العرب حوروا اسمها بما يوافق لغتهم ، وهو قريب جدا من الاسم الارمي ( مروحتـــو : marwahto) لكن مادة الكلمة وصيغتها عربيتان على كل حال .

كذلك يتردد الفكر في امر (الريحان) الذي يطلق في العربية على كل نبات طيب الرائحة ، او على شجرة الآس ، بينما مقابلة الارمي ( ريحونو : rihono) يعني الآس وحسب . فيجوز ان تكون التسمية ارمية اقتبستها العربية ولاسيما اذا لم يكن شجر الآس معروفا عند العرب الا من طريق الارميين . والا فمن الصعب ترجيح احد الاحتمالين. اما (الروحاني فان كان المقصود معناه الديني

فهو الذى يمكن القول بكثير من الاطمئنان انه من الارمية . أي ان السريان ( الارميين النصارى ) هم الذين صافوا (روحاني) من مادة (روح) المشتركة بين اللغتين فاقتبستها العربية منهم عندما ادخلوا النصرانية بلاد العرب .

واما ان كان المقصود من (الروحاني) كل ذي روح فعلينا ان نتردد كذلك فى اللها اعربي هو أم ارمي .

## الزاوية

يقول انها من الارمية ( زويتو : Zowito )

وقد تطرقنا آنفا الى نشوء كلمة (الزو) بمعنى الزوجين او القرينين من كلمة ( طو) التى تطورت فصارت (تو) ثم (زو). ومن الزو سميت (الزاوية)، لانها تتكون من ضلعين مقترنين .

## الاس وذريته :

فى اثناء تأيلنا الالفاظ السالفة مرت بنا كلمة (الاس) بمعنى الاساس ، التى قال المؤلف انها من الارمية ( اشيتو : achito) وهي من الالفاظ الاساسية فى اللغة العربية لكننا اغفلناها لما فى ترسيمها من بعض التعقيد الذى آثرنا اجتنابه فى هذا الحديث الموجز . ثم مرت بنا كلمة (الاسل) ـ زنة العسل ـ وهو شجر قال المؤلف انه من الارمية ( اوسلو : awslo) وهي ترجع بأللها فى نظرنا الى (الاس) فتخطيناها ايضا لقلة اهميتها . وبعد حين مرت بنا الاصلية فالاصيص ، ثم السخلة ثم سلخ، ثم سنان ، سنة ، شلح ، صل ، صلت .. وكلها يورد مقابلها اللفظ الارمي الذى يقال انها انحدرت منه .

وكلها فى رأينا ترجع الى الاثل الخطير (الاس) الذى تولدت منه كلمات مهمة كثيرة لا فى العربية وحدها لكن فى الآريات ايضا . فارتأينا بعد كل هذا ان نلم المامة يسيرة بالكلمة آملين ان نتبسط فى الشرح والاستقصاء فى مقام آخر .

ان لكلمة (الاس) رسمين اثنين ، احدهما همزة التنبية ( آ ) والثاني الضمير الرسي ( تا ) ، ومنهما تكون الضمير العام ( أت ) كالذى شرحناه فى فصل « اسرار الضمائر » ( فى العدد الخامس من « اللسان العربي » لسنة 1967 ، وكتابنا الآنف ذكره )، ولا نرى ضرورة للاعادة فيه الآن .

وقد تطور (الأس) فنشأ منه الارث ، ثم الارض وهي بالانكليزية (earth) وبالالمانية (erd) وقد نشأت منها طائفة كبيرة من الالفاظ العجيبة الوافرة العدد المتنوعة الفعاليات .

ومن (الاس) نشأ (الاسل) وهو نبات طويل الاغصان دقيقها ومستقيمها و (الاصل) و (الاثل) وهو شجر ايضا .

ومن (الاس) نشأ (الاصيص) اي الوعاء الذى تزرع فيه الرياحين باعتباره ارضها .

ومن (سل) نشأ (السن) ومنه (السنان) . وهي الابرة الكبيرة، و (السلاء) ـ بضم السين ـ وهو شوك سعف النخل ، لشبهه بالمسلة .

ومن (سل) نشأ (اسن) ومنه (السنان) . ولما كان عمر بعض الدواب يقدر بفحص اسنانها ولاسيما الخيل صارت (السن) تعني العمر ايضا ، ومنها صيغت (السنة)!

ومن (سل) نشأ فعل (سلت) ومنه (اصلت) ومنه (الصلت) و(الاصليت) وكلاهما يعني السيف .

ومن (سل) نشأ فعل (صل) بمعنى صفى تصفية، ومنه فعل (نصل) ومنه (النصل). ومن (صل) ايضا نشأ اسم (الصل) اي الحية لشبهها بالاسل والنصل.

ومن (سل) نشأ فعل (سلخ) بمعنى نزع الجلد، ومنه (شلح) ـ بالتشديد ـ بمعنى عرى . ومن (السلخ) نشأ اسم (السخلة) : ولد الشاة .

وما هذه الالفاظ الا قليل من كثير، فان الحديث عن الكلمات التى نشأت من (الاس) والالفاظ المتشعبة المتولدة منه يتطلب حديثا مستفيضا سيكون مليئا بالمفاجئات المثيرة . وحسبنا من كل ذلك ان نورد مثلا صغيرا من مواليد الاسل : العسل ( من وخز ابرة النحلة ) ـ لسع ـ علس ( مضغ بالعراقية ) ـ علك ـ اكل ـ كلا !

اما (الارض) فقد نشأ منها من الالفاظ الكثيرة المتشابكة ما يجعل الحديث عنها هنا امرا فى غير محله .

## صـــــورة :

يقول انها من ( صورتو : sourto)

هذه الكلمة رسمها من صوت الهواء الذى سبق الحديث عنه . ولا حاجة بنا الى الرجـوع الى اول الحديث ، فلنمسك السلسلة من وسطها ، ولناخذ كلمة (راب) بمعنى جرى ، التى عرفناها آنفا . فهذه صارت (ساب) ثم (سـال) ثم (سار) ثم (صـار) . ومن هذه الاخيرة نشا فعل (صيرت الشيء) بمعنى غيرت نوعه او حالته كقولهم (صيرت العنب خلا) . ومن هذه نشا فعل (صوره تصويرا) بمعنى شكلـه تشكيلا. ثم نشات الصورة . ولعل منها فى الانكليزية (sort) شكـل ، نمـط .

## الضـــــرع :

ثدي الشاة والبقرة ونحوهما . يقول انها من (صرعو : sar'o) لكننا نرسس (الضـرع) من (الدر) ــ زنة الشر . فالذي يبدو لنـا ان العـرب قلدوا صوت تحليب اللبـن عنـد الحلب بقولهـم (در در ..). ومن ذلك (الدرة) ــ بكسر العيـن ــ ما زالت تعني الضرع بالعراقية ، واما فى الفصحى فتعني اللبن وكثرته وسيلانه ، اما (الدر) فهو اللبن او كثرته .

ومن (الدر) نشات صيغة (الضرع) ، ومن هذه نشا فعل (رضع) .

## الطحيـــن :

الدقيق . يقول انه من الارميـــة ( طحينو : ــ thino) ، ثم يذكر الكلمة فى مكـان آخـر مع مقتبسات العربية من الحبشية . لكن ترسيسها فى العربية واضح ، فان فعل (طحن) الله (حطم) . وهذا الله ( حتـم ) ، وهـذا الله ( حـت ) ، وهذا الله (حد) ، وهذا الله (خد) ، وهذا الله (قد)، وهذا الله (قط) اي حكاية صوت القط . ومن الطحن صيغت (الحنطة) التى يطحنونها .

## القثـــاء :

وردت فى الارمية بصيغة ( قطوتو : qtouto)

هذه الكلمة ايضا ليست ارمية فى اثلها ، وانما انتقلت اليها فيما يظهر من البابلية (قشو: qichchou)

وقد وردت قبل البابلية فى اللغة الشمريـة بصيغة ( اوكوش : (ukuch) وهي من مادة (كش) العربية التى نعتقد انها كانت تعني القطع فى الاصل بدليل ان (الكشة) هي القصة ــ وكلتاهما زنة القوة ــ اي شعر الناصية . والقصة من القص طبعا .

و(القثاء) العربية من (القث) اي القطع ايضا . ومن اخواتها : الجث ، القش ، الحش ...

فان لم تكن الكلمة من العربية اصلا، ولم تكن قد دخلت العربية من البابلية راسا فقد توسطت الارمية فى نقلها الى العربية ، اي يحتمل ان يكون الشمريـون قد اطلقـوا اسم (اوكـوش : ukuch) ــ من مـادة (كش) العربية ــ عندما وجـدوا هـذا النبـات فى العـراق .

ويلاحظ انها اذ وردت فى الشمرية من مـادة (الكش) وردت فى البابلية من (القش) ، وفى الارميـة من (القط) ، وفى العربيـة من (القث) . فلابـد ان قبيلا ما ، من هذه الامم او غيرها ، قد اطلق الاسم على النبات من معنى القطع وكل من اقتبسه نطقه على طريقته .

ويجدر بالذكر ان الكلمة موجودة فى الانكليزية بصيغة (cassia) من (القـص) بمعنـى النبـات المسمى بالقثاء الهنـدي ، ويؤثلونهـا من الافريقيـة المسمى بالقثاء الهندي ، ويؤثلونهـا من الافريقيـة (akakia) التى يظهر انها مقتبسـة مـن احـدى اللغات العراقية القديمة ، مباشرة او مواسطة .

## القـــرة ( زنـــة الغـــرة ) :

هـي الضفـدع . يقول انها مـن ( قـرورو : qrouro) الشرغ اي الحيـوان الـذى يخـرج مـن بيضة الضفدعـة .

ومن الواضح ان اسمها العربي من صوتهـا ، اي انها سميت قرة لانها تقول (قرررر.. قرررر ..). واما فى الارمية فقد انتقل المعنى الى الشرغ الـذى يخرج من بيضة الضفدعة ، اي الكائن الحي الضئيل المرشح لان يكون ضفدعا فى المستقبل ، وهو بطبيعة الحال لا صوت له ، فلا يمكن ان يكـون هو اصـل التسـميـــة .

## القسط :

العدل او العادل . اورده على انه من الارمية ( قوشتو : qouchto)

ان اثل القسط في العربية هو ( القصد ) ومعناه الاستواء والاستقامة ، ومنه الآية « واقصد في مشيك واغضض من صوتك » .

والقصد اثله (القص) الذي فيه من معاني العدل القصاص (العقاب) ، والمقاصة (مجازاة المرء بمثل فعله ، أو تسوية الحساب ) . واصل معنى القص هو القطع طبعا ، ورسه هو (قط) أي محاكاة صوت القطع .

وقد وردت من ( القسط ) في العربية صيغة (القسطاس) ومنها في اللاتينية (justus: عادل ) ، وهو في الفرنسية والانكليزية : (just

## القصر :

وردت في الارمية ( قصرو : qasro) ويقول انها من اللاتينية (castellum : قلعة

كنا قد تطرقنا الى تاثيل هذه الكلمة ( في « اللسان العربي » ـ العدد الثاني ، لسنة 1965 ) ضمن حديثنا عن الكلمة العربية (الكاخ) أي الكوخ التي انتقلت الى اللاتينية بصيغة ( كاسا : casa) بنفس المعنى ، ثم صاغ اللاتين منها كلمتي castrum و castellum بمعنى القلعة . وقلنا ان العربية عادت فاقتبست castrum ( لا castellum) بصيغة القصر . فما دامت هذه الكلمة قد وردت في الارمية ايضا بصيغة ( قصرو ) فنحن نرجح ان العرب من طريقها اقتبسوا (القصر) ، ولو انهم يجوز ان يقتبسوا من اللاتينية مباشرة ايضا بالنظر لحكم الرومان مناطق عربية كالرقعة التي كان يقطنها الغساسنة مثلا من بلاد الشام .

وهذه الكلمة ـ القصر ـ ليست الوحيدة التي توسطت الارمية في نقلها الى العربية من اللاتينية او غيرها من اللغات ، لكننا اوردناها كمثال تدل على غيرها .

## الكرخ :

كرخ الماء الى مواضعه : اجراه . يقول انها من الارمية ( كرخ : krakh) اجاله حول مكان.

والعراقيون يطلقون (الكرد) ـ زنة النرد ـ على ناعورة الماء ، فنحن نؤيد المؤلف الفاضل في ان اصل المعنى هو الجولان حول المكان ، بل الدوران.

والكرد) يعني في الفصحى اصل العنق ، وهو من الاعضاء المسماة من معنى القطع ، وربما اطلق اولا على كل ما استدار كالعنق ثم اطلق على الناعورة لاستدارتها .

ومن اخوات الكرد بهذا المعنى (الكرخ) الذي يطلق الآن على الجانب الغربي من بغداد ، وقد كان اطلق اصلا على مدينة بغداد التي بنيت مستديرة في ذلك الجانب فلذلك سموها المدينة المدورة ايضا ، ذلك بأن (الكرخ) يعني المدور . والجنوبيون من اهل العراق ينطقون الكرد بابدال كافه جيما مثلثا (tchard) وكذلك فعل قدامى الفرس بكلمة (كرخ) ـ قبل بناء المدينة المدورة باحقاب لا نعرف عددها ـ فنطقوها ( جرخ : tcharhk) بمعنى العجلة المستديرة اي الدولاب . ومنها في الفارسية (جرخ فلك) اي دولاب الفلك .

واثل كرخ وكرد هو (قرد) اي قطع . فعلى هذا يكون ترسيسها من محاكاة صوت القطع هكذا : قط ـ قد ـ قرد ـ كرد ـ كرخ .

## هيكل :

اصل معناها معبد الوثنيين ، وهي في الارمية ( هيكلو : haykio) . وهذه الكلمة ليست ارمية وانما اقتبستها من البابلية وهذه اخذتها عن الشمرية ( السومرية ) . وهي في الشمرية تتالف من كلمتين : (اي كال) بمعنى البيت العظيم (اي : عظيم + كال : بيت )

وقد تطور معناها في العربية فصارت تعني البناء المرتفع ، والضخم من كل حيوان ، والتمثال والصورة والشخص . والفرس الهيكل : المرتفع . وقد قال شوقي في وصف انطنيو :

هيكل يحمله من صافنات الخيل هيكل

هذه الكلمة اوردناها نموذجا آخر من الكلمات الدخيلة فى العربية والارمية معا ، مما توسطت الارمية فى نقله الى العربية ، هذا ان لم تكن العربية اقتبستها من البابلية مباشرة .

**اليمين :**

القسم ـ بفتح السين . قال انها ارمية من (يمي : yimi) : اقسم .

والامثل ان يقال انها من (اليمين) اي اليد اليمنى التى كان العرب يتفاءلون بها ومنها صاغوا اسم (اليمن) ـ زنة الشكر ـ اي الفال الحسن .

وقد وردت فى الانكليزية بصيغة (omen) اي الفال ، وهي من اللاتينية لفظا ومعنى . ومن تفاؤل العرب باليمين انهم كانوا يزجرون الطير فاذا طار يمينا استبشروا ومضوا فى الامر الذى كانوا مقدمين عليه ، واذا طار شمالا ( اي شآما ) تشاءموا واوجسوا شرا وانصرفوا عن الشان الذى كانوا ينتوونه .

وصيغة (اليمين) بمعنى القسم فى العربية هي نفسها التى تعني اليد اليمنى ، فلا يبدو ان هناك مبررا لاقتباسها من الارمية ( يمي ) ، بل ان هذه الاخيرة هي التى اقتبستها الارمية من العربية لانها هي المحرفة عن اللها .

## مخطوطات لغوية

1 ) « المنتخب فى غريب كلام العرب »
مخطوط مجهول المؤلف
الخزانة العامة بالرباط ( خع ـ عدد 336 )
مجلدان مكتوبان فى القرن الماضي فى الاول 149 ورقة وفى الثاني 146 ورقة

( تضم الالفاظ الواقعة ـ كما فى المقدمة ـ على الاجسام والاعراض من الحيوان والموات والاجناس .. )

2 ) « المحكم والمحيط الاعظم فى اللغة » لابن سيده ( 458 هـ / 1066 م )
يوجد الجزءان الثاني والسادس من 18 جزءا فى خزانة جامعة القرويين ( خق ) ـ 107 ق و 9 ج و 8 ج

3 ) كتاب البرصان والعرجان والعميان للجاحظ
نسخة فريدة فى العالم فى ( خق ) ـ ق 87

4 ) كتاب التعازي والمراثي للمبرد ( 286 هـ / 899 م ) نادر ( خق ـ ق 226 )

5 ) كتاب الامالي لابن دريد ( 321 هـ / 933 م )
الجزء السابع وهو من الغرب الغرائب التى لا وجود لها بالعالم ( خق ـ ق 153 )

6 ) اضاءة الراموس على القاموس لمحمد بن الطيب الشرقي استاذ الشيخ مرتضى الزبيدي ( الخزانة الملكية بالرباط عدد 244 )

# اللغة العربية بين اللغات السامية

للأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح

اللغة التى نزل بها القرءان الكريم ، وهي التى يقال لها العربية الفصحى ، وكذلك سائر لهجات العرب ، هي فروع من مجموعة لغات ، عرفت عند المستشرقين باللغات السامية ، وقد اولع بعض المستشرقين بدرس هذه اللغات ، فالفوا فيها كتبا وابحاثا ، وانشاوا مجلات عدة تفرغت لها ، وما زالوا يسعون فى توسيعها وتنظيمها وتبويبها ، وقد عرفت دراساتهم هذه ، عندهم بالساميات Semitistik وهي تتناول بالدرس ، كل اللغات التى يحشرها علماء الساميات فى مجموعة اللغات السامية ، تتناولها بغض النظر عن وجود اللغة او وجود اللغة او عدم وجودها فى هذا العصر .

فالبحث علم ، والعلوم تبتغي المعرفة ، دون تقيد بزمان او بمكان ، وينفق علماء الساميات مجهودا كبيرا فى المقارنة بين اللغات السامية ، وفى معرفة مميزات كل لغة ، وما بينها وما بين اللغات الاخرى من فروق او تطابق او تشابه .

وترجع تسمية السامية الى عالم الماني اسمه شلوتسر Schlotzer فهو اول من استعمل السامية فى بحوثه فى تاريخ الروم القديم ، ويعود فضل ايجاده الى شجرة انساب الامم الواردة فى التوراة ، والتى ترجع انساب البشر الى ابناء نوح الثلاثة : سام وحام ويافث « سفر التكوين — الاصحاح العاشر » .

فاطلق العالم شلوتر لفظ السامية على جملة شعوب ، رجعت التوراة نسبها الى سام بن نوح ، وشاعت التسمية منذ ذلك الحين ، وخاصة باستعمال المستشرق الالماني ايش هورن Eichhorn وادخاله اياها فى مؤلفاته وبحوثه، واستعملها غيره من العلماء الالمان والانجليز والفرنسيين حتى صارت مصطلح علم عندهم ، ذا مدلول معين مفهوم ، ثم وجد هذا المصطلح سبيله الى الامم الاسيوية والافريقية والقرابة بين اللغات السامية واضحة بينة ، وهي اوضح وامتن واوثق من الروابط التى تربط بين فروع طائفة اللغات المسماة باللغات « الهندو اوروبية » Indoeurpaichen sprachen «او الهندوجرمانية» Indogermanischen sprachen على حد تعبير بعض العلماء وليس الاختلاف بين اللغات السامية القديمة ، يزيد على الاختلاف الكائن بين اللغات الجرمانية .

ولقد ادرك مستشرقوا القرن السابع عشر من امثال : هوتنكر Hottinger (1620–1667م) وبخارت Bochart والبرت سولتنس Albert Schultens (1680–1686) ولود ولف Ludolf وكاسل Edmcastell (1606–1685م) بسهولة الوشائج التى تربط بروابط متينة ما بين تلك اللغات واشاروا اليها ، ونوهوا بصلة القربي التى تجمع شملها ، بل لقد سبقهم الى ذلك علماء عاشوا قبلهم بمئات السنين ، هداهم ذكاؤهم وعلمهم الى اكتشاف تلك الوشائج ، والى التنويه بها .

فقد تحدث عالم يهودي اسمه : يهودا بن قريش Jehuda ben koreish وهو ممن عاشوا فى

اوائل القرن العاشر من القرابة التي تجمع بين اللغات السامية ، ومن الخصائص اللغوية المشتركة بين تلك الالسن .

كما ابدى هذا العالم اليهودي ملاحظات قيمة من الاسس اللغوية التي تجمع شمل تلك اللغات .

ولقدماء علماء السامية آراء بنيت على اعتبارات دينية ونفسية ، في قدم لغات ابناء سام ، فتعصبوا للغتهم وحملهم تعصبهم هذا وتقديسهم للغتهم ، على تفضيل لغتهم هذه على سائر لغات ابناء آدم .

وللمستشرقين آراء في اقرب اللغات السامية الى الاصل ، فذهب بعضهم الى ان العبرانية هي اكثر تلك اللغات شبها بالسامية الاولى ، وهي لذلك اقرب بنات سام اليها .

وذهب آخرون الى تقديم لغة بني « ارم » على غيرها ، جاعليها البنت الاولى التي اجتمعت فيها الخصائص السامية الاصلية ، اكثر من اجتماعها في اية لغة اخرى ، ولهذا استحقت في رايهم التكريم والتقدير .

وذهب آخرون الى تقديم العربية على سائر اللغات الاخرى لمحافظتها اكثر من بقية اللغات السامية على الخصائص السامية الاولى وعدم تنصلها منها وتركها لها كالذي نراه من استعمالها للمقاطع القصيرة الصامتة ، ومن كثرة تعدد قواعدها التي زالت بقواعد بقية اللغات ، غير ان هذه الامتيازات والحصانات التي تتمتع بها هذه اللغة يقابلها من جهة اخرى ، مميزات في العربية ، لا نجدها في اللهجات السامية الباقية ، مما يبعث على الظن انها طرات عليها فيما بعد ، وان اللغة العربية قد مرت بأطوار تطورت فيها تصيرا .

فما من قاعدة من قواعد اللغات السامية تابعت نموها ، ونضجت في تطورها كما نضجت في اللغة العربية ، بعد ذلك التقدم المتطاول من اقدم العصور. ففي اللغات السامية اعراب ولكنه قاصر غير مطرد ولا متناسق في مواضعه ، ولم يبلغ قط مبلغ القانون الذي نعرف فيه حدود الاطراد وحدود الاستثناء وفي اللغات السامية اشتقاق ، ولكن قوالب المشتقات فيها لم تتميز باوزانها ومعانيها ، كما تميزت مع تطور اللغة العربية .

وفي اللغات السامية حروف لم تعرف في غيرها من العائلات اللغوية ، ولكن لغة من اللغات ـ سامية كانت او آرية او طورانية ـ لم تتحرر فيها المخارج بحروفها ولا الحروف بمخارجها كما تحررت في لغة الضاد ، فليس في لغة الضاد حرف ملتبس بين مخرجين ، ولا مخرج ملتبس بين حرفين .

وفي اللغات السامية نحو وصرف ولكنهما واقفان ـ فوق المنبت ـ جذورا كالخشب الذي لا يقبل النمو بعدما وصل اليه ، وما من جذر من جذور نحونا او صرفنا لم يتفرع ولم يحتفظ بقوة الحياة فيه .

ويقسم علماء السامية اللغات السامية الى قسمين : لغة سامية شمالية ولغات سامية جنوبية، ويقسم العلماء اللغات السامية الشمالية الى مجموعتين : مجموعة شرقية ، ومجموعة غربية ، ويقصدون بالمجموعة الشرقية : اللغات السامية المتركزة في العراق ، ويقصدون بالمجموعة الغربية : اللغات السامية المتركزة في بلاد الشام ، ولا يقوم هذا التقسيم على اسس لغوية ، وانما هو تقسيم جغرافي محض .

وتتالف مجموعة اللغات السامية الشرقية من اللغات : البابلية والاشورية والاكدية ، اما المجموعة الغربية فتتكون من الكنعانية والاخلافية والفينيقية والبونية والآرامية والعبرانية والسريانية والنبطية والموابية والامورية والاوغاريتية ، ومن لهجات اخرى محلية .

اما المجموعة الجنوبية فتتالف من اللهجات العربية : المعينية والسبائية والقتبانية والحميرية والحبشية ( الجعزية ) ومن لهجات اخرى محلية .

واما المجموعة الشمالية فهي :

ا ـ العربية ماقبل الحجازية او ماقبل القرآنية، ومنها اللهجات ، اللحيانية والثمودية والصفوية .

ب : والعربية الحجازية او القرءانية ومنها تفرعت جميع اللهجات المحكية في البلدان العربية وغيرها .

ولقد توصل علماء اللغات السامية ، بعد البحث والدراسة والتنقيب الى خصائص اللغات السامية ووجدوا انها :

1 ـ تعتمد على الحروف الصامتة Konsonant اكثر من اعتمادها على الاصوات Vokale فنرى ان اغلب كلماتها تتالف من اجتماع ثلاثة احرف صامتة،

اما الاصوات فلا نجد لها حروفا تمثلها في اللغات السامية ، وهي بذلك على عكس اللغات الآرية التي اهتمت بالاصوات ، فدونتها مع الحروف الصامتة.

وقد اضطرت اللغات السامية نتيجة لذلك ، الى الاستزادة من الحروف فزادت في عدادها عن العدد المألوف في اللغات الآرية ، واوجدت لها حروفا للتفخيم والتضخيم والترقيق ، وابراز الاسنان والضغط على الحلق .

2 ـ ويتولد فيها ـ اللغات السامية ـ من تغيير حركات الاحرف الثلاثة الصامتة وتبديلها : معان جديدة ، ولكن من اهم واجبات الاصوات في اللغات السامية تغيير حركات الحروف لتولد معان جديدة ، فالاحرف الثلاثة الصامتة اذن : هي التي تكون مفهوم الكلمة وهيكلها ، ولكن مفاهيم هذه الاصول الثلاثة ، لا تبقى على حالها ، حتى تغيرت حركات هذه الحروف .

3 ـ ومن الممكن احداث معان جديدة في اللغات السامية ، وذلك باضافة زوائد تتألف من حركة او اكثر ، الى الاصول الثلاثة فيتبدل بذلك معنى الاصل .

4 ـ وليس في اللغات السامية ادغام للكلمات، اي وصل كلمة باخرى لتتكون من كلمتين ، كلمة واحدة يكون لها معنى مركب من معنى الكلمتين المستقلتين ، كما في اللغات الآرية ، وما نراه من عد كلمتين مضافتين كلمة واحدة ، تؤدي معنى واحدا ، فان هذا النوع من التركيب بين الكلمتين ، شيء جديد في اللغات السامية ، لم يكن معروفا عند اجدادهم القدماء .

5 ـ وهذا هو سبب ظهور الاعراب في اللغة العربية ، ويذهب العلماء الى أن الاعراب كان موجودا في جميع اللغات السامية ، ثم خف حتى زال من اكثر تلك اللغات ، ونرى له اثرا يدل عليه في العبرانية ، في حالتي المفعول به ، وفي ضمير التبعية ، وفي السريانية والبابلية في ضمير التبعية ، فان هاتين الحالتين ، تدلان على وجود الاعراب في اصولها القديمة .

ويرى العلماء ان الفعل قد تطور في اللغات السامية تطورا خطيرا استغرق قرونا طويلة ، وان ما نعرفه من تقسيم الافعال الى ماض ومضارع وامر، لم يكن معروفا على هذا النحو عند قدماء الساميين. اذن مما سبق توضيحه تبين ان اللغة العربية من اللغات السامية ـ الآرامية والكنعانية والكلدانية والسريانية والاشورية والعبرانية وغيرها ـ التي نشأت فيما يسمى الآن منطقة الشرق الاوسط . وقد ظلت الآراء مضطربة في الاصل المشترك للغات السامية ، والعلم على أي حال لم يعرف الكلمة الاخيرة .

ومما هو جدير بالذكر ان اللغة العربية ، آخر لغة انفصلت عن اللغة الام « السامية » الامر الذي مكنها ان تأخذ ما في السامية من مزايا ، وتتجنب الى حد بعيد ، كثيرا من مزالق ، مما لم يحصل للسريانية والعبرية اللتين سبقتا اللغة العربية في الانفصال .

وقد استفادت اللغة العربية من تطور السريانية والعبرانية ، وما اعتراهما من تحوير وتجديد ، فجاءت بدايتها لا كبداية هاتين اللغتين بمعنى ان بداية العربية جاءت اقرب الى النضج والاكتمال ، من شقيقتيها ، فكانت بحق بداية جديرة بان تقود الى نتيجة هي اكبر نضجا واستقرارا وسعة.

والمراكز التي تبلورت فيها اللغة العربية هي : اليمن والحجاز ، اما في اليمن فكانت العربية اكثر اتصالا بالاكدية والحبشية من اي لغة اخرى ، على ان الهجرات الجنوبية الى الشمال والغرب جعلت عربية اليمن تؤثر الى حد بعيد في هذه المناطق .

واما في الحجاز فقد كان هناك تقارب بين العربية والعبرانية . وهكذا فان هجرات القحطانيين واحتكاكهم بالعدنانيين ساعدت على تركيز لغة مشتركة .

وهجرات اليمنيين الى الشام ، وعدم وجود حكومة عربية ، ورغبة العرب بوجه عام في الحفاظ على المقومات القبلية ، لم يكن من شأنه الا ان يوسع دائرة اللغة العربية ، بما شملته من تعدد المصطلحات للمعنى الواحد ، اذ كان لكثير من القبائل لهجات خاصة ، دون ان يكون التفاهم مع ذلك صعبا بينها ، واذا كان من الصعب الآن ان نعرف متى نشأت اللغة العربية الا اننا لا نعدو الصواب اذا قلنا : انه قد مر اكثر من قرن قبل ظهور الاسلام ، وقبل ان تصل الى درجة الاتقان .

ولم يقتصر العرب على شبه الجزيرة العربية وحدها كموطن لسكناهم ومعيشتهم ، بل هاجر كثير منهم الى البلاد المجاورة لشبه الجزيرة العربية قبل الاسلام بقرون .

ولما كانت هذه البلاد نفسها موطنا لاناس بينهم وبين العرب صلة شديدة القوة ، كالانباط والاشوريين والكلدانيين ، فقد سهل على المهاجرين من شبه الجزيرة الاستقرار بهذه البلاد ، وكونوا في ظل الحكم الروماني والفارسي ، بعض الممالك التي اشتهر منها : مملكة الحيرة في القرن الخامس قبل الميلاد ، ومملكة غسان في القرن السادس قبل الميلاد .

فلم يكن العرب يعيشون منكمشين على انفسهم، بل كانت لهم علاقات وطيدة ، بمدنية الفرس والروم . وهذا ينطبق ايضا على سكان الحجاز ، وعرب الشام والعراق .

ولقد كان لعرب الحجاز تجارة واسعة مع الفرس والرومان ، وبعبارة ادق مع العراق والشام. وهي تعتبر منذ زمن سحيق العاصمة الروحية للعرب . والتجار يحتاجون الى تعلم لغة البلاد ، التي لهم علاقة تجارية ، ومن ثم كان لابد ان تدخل الفاظ كثيرة الى اللغة العربية ، من الفارسية والرومانية ، وهذه الالفاظ التي تطعمت بها العربية معظمها من الالفاظ الحضارية . ولغة العرب ظلت ترتبط بالجاهلية الى حد ما بالمحسوسات التي يقع عليها بصر العربي ، ولكن الذي يثير انتباه الباحث ، هو ان كل ما يرتبط بظواهر الطبيعة في حدود شبه الجزيرة العربية يمثل ثروة لغوية لا تقدر . واذا كانت قريش زعيمة قبائل العرب طالما كانت تتولى امور الكعبة وتسيطر على تجارة الحجاز ، فان لهجتها استطاعت في النهاية ان تصهر كل اللهجات العربية لتخلق منها لغة مشتركة . ونقول لهجة قريش ، ولا نقول لغة لانها لم تكن ذات علم مكتوب .

قال جماعة من الباحثين : ان قريشا افصح العرب ، وبلسانها القرءان الكريم ، وذلك لانها كانت ـ قريش ـ تختار افضل لغات العرب . وهذا الراي منسوب الى قتادة المتوفى سنة 117 هـ

ويقول الفراء المتوفي سنة 207 هـ : « كانت العرب تحضر المواسم في كل عام ، وتحج البيت في الجاهلية ، وقريش تسمع لغات العرب ، فخلت لغتهم من مستبشع اللغات ، ومستقبح الالفاظ » .

وقال احمد بن فارس المتوفي سنة 395 هـ نقلا عن اسماعيل بن ابي عبيدة : « اجمع علماؤنا بكلام الرواة لاشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وايامهم ومجالسهم ان قريشا افصح العرب السنة ، واصفاهم لغة ، وذلك ان الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واختار منهم نبي الرحمة محمدا، فجعل قطان حرمه، وجيران بيته الحرام وولاته ، فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون الى مكة للحج ، ويتحاكمون الى قريش في امورهم ، وكانت قريش مع فصاحتها ، وحسن لغاتها ورقة لسانها ، اذا اتتهم الوفود من العرب ، تخيروا من كلامهم واشعارهم ، احسن لغاتهم واصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها ، فصاروا بذلك افصح العرب .

وجاء في مقدمة ابن خلدون : « ان لغة قريش كانت افصح اللغات العربية ، واصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني اسد وبني تميم » .

واما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان واياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لامم الفرس والروم والحبشة ، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الاعاجم وعلى نسبة بعدهم من قريش ، كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد ، عند اهل الصناعة العربية .

وقد توسع العلماء المحدثون في اثر ما كان « لمكاظ » في تثقيف قريش ، وفي تاثر من كان يحضر فيه من الشعراء والادباء بلغة قريش .

ومن هؤلاء سليمان البستاني ، ونظرية ان القرءان الكريم جاء بلغة قريش ، وجدت لها انصارا من العلماء المعاصرين مثل الدكتور طه حسين ومصطفى صادق الرافعي وعدد كبير من المستشرقين، فلهجة قريش على راي هذا الفريق من العلماء هي افصح اللهجات .

وهناك روايات تصف لهجات اخرى بالفصاحة. قال ابو عمرو بن العلاء : افصح العرب عليها هوازن ، وسفلى تميم .

ووصفت بالفصاحة هذيل وثقيف وجرهم ونصر تعين .

وجاء في لسان العرب لابن منظور : « ان بعض العلماء سئل اي العرب افصح ؟ فقال : نصر قيس . »

ووصفت بالفصاحة قيس وتميم واسد ، والعجز من هوازن الذين يقال لهم عليا هوازن . وهم خمس قبائل منها : سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية وثقيف .

وقال ابو عبيدة : « واحسب افصح هؤلاء بني سعد بن بكر ، وذلك لقول الرسول انا افصح العرب بيد اني من قريش، واني نشأت في بني سعد بن بكر، وكان مسترضعا فيهم ، وهم الذين يقول فيهم عمرو ابن العلاء افصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم . »

وقد عدت هوازن وتميم من افصح القبائل في الاسلام ، ولذلك رحل اليها علماء اللغة للاخذ منها : مثل الخليل والكسائي والازهري وامثالهم من العلماء .

وجاء في كتاب المزهر : « ان ابا نصر الفارابي قال في مقدمة كتابه المسمى : «بالالفاظ والحروف» كانت قريش اجود العرب انتقاء للافصح من الالفاظ ، واسهلها على اللسان عند النطق ، واحسنها مسموعا، وابينها ابانة عما في النفس ، والذين نقلوا اللغة العربية ، وبهم اقتدى ، وعنهم اخذ اللسان العربي من بين القبائل هم : قيس وتميم واسد . فان هؤلاء هم الذين عنهم اكثر ما اخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل في الغريب ، وفي الاعراب والتصريف ، لم هذيل وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم » .

قال الدكتور جواد علي عضو المجمع العلمي العراقي : « والقائلون بأن العربية الفصحى هي لسان قريش، متأثرون من كون الرسول من قريش ، وبأن القرءان الكريم نزل بين قريش . فهو اذن بلغة قريش ، وبما اورده علماء اللغة من انتقاء قريش لادق الالفاظ واعذبها ، وكقصص سوق « عكاظ » .

اما ان الرسول من قريش فهذا امر مفروغ منه، واما ان القرءان بلسان قريش فمسألة فيها نظر ، وقضية تحتاج الى بحث .

فلو كان القرءان بلسان قريش ، لم سأل رجال منهم في تفسير كلمات من كلام الله ؟

ولم لجأ المفسرون الى الاستشهاد بشعر غير قرشي وبلغات قبائل اخرى لتفسير كلمة من كلام الله ؟ ولم ندر الشعر في قريش ؟

وقد ورد ان قريشا كانت اقل العرب شعرا في الجاهلية، فاضطرها ذلك الى ان تكون اكثر العرب انتحالا للشعر في الاسلام .

وورد ايضا : ان العرب كانت تقر لقريش بالتقدم في كل شيء ، الا في الشعر فانها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن ابي ربيعة فاقرت له الشعراء بالشعر ايضا ولم تنازعها .

ولم استشهد العلماء في اللغة بأبيات من الشعر وبكلام الاعراب ، بدلا من الاستشهاد بلغة قريش ؟ ثم من يثبت مقالة من قال : ان قريشا كانت تتخير الكلام فتنتقي منه اعذبه واصفاه ، وليس لهم دليل جاهلي مكتوب ، ولا اثر عتيق يمكن الاعتماد عليه ؟ ثم ما قولنا في حديث طال بحث العلماء فيه وهو : « انزل القرءان على سبعة احرف » وقد قيل ان خمسة منها لعجز هوازن والثنين منها لقريش وخزاعة ، وهو حديث في امره نظر .

على كل حال ينسب الى عبد الله بن عباس ، وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله ، وذلك ان الذي روى عنه ـ ان خمسة منها من لسان العجز من هوازن ـ الكلبي عن ابي صالح ، وان الذي روى عنه ان اللسانين الآخرين لسان قريش وخزاعة ـ قتادة وقتادة لم يلقه ولم يسمع منه ( كما في تفسير الطبري ج 1 ص 23 ) والعجز من هوازن سعد بن بكر ، وجشم ابن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف .

قيل نزل القرءان الكريم بلسان قريش ولسان خزاعة لان الدار واحدة .

وورد ايضا ان القرءان نزل بلسان قريش . وقد اجمل الطبري في تفسيره ( جـ 1 ص 25 ) رايه في لغة القرءان بقوله : ان القرءان كله عربي ، وانه نزل بالسن بعض العرب ، دون السن جميعها ، وان قراءة المسلمين اليوم ومصاحفهم التي بين اظهرهم ببعض الالسن التي نزل بها القرءان دون جميعها .

وذهب ابو عبيدة المتوفي سنة 223 هـ الى ان في القرءان لهجات : لهجة قريش ولهجة هذيل ولهجة

هوازن ولهجة يمن ، ولبعضها نصيب كبير فيه . » كما في الاتقان للسيوطي » .

وذكر ابو بكر الواسطي: «ان في القرءان خمسين لهجة ، ثماني لغات دخلت فيه « الاتقان للسيوطي » وذكر ابن النقيب ان القرءان الكريم تضمن مفردات من جميع لهجات القبائل ، وكذلك مفردات من الافريقية والفارسية والحبشية « الاتقان للسيوطي » وجاء ايضا ان الخليفة عثمان بن عفان كان يفضل أن يكون المملي من هذيل ، والكاتب من ثقيف ، وورد انه قال : « اجعلوا المملي من هذيل ، والكاتب من ثقيف ، وان الخليفة عمر بن الخطاب قال : لا يملين في مصاحفنا الا غلمان قريش وثقيف » .

وقال الصاحبي : قال ابو عبيدة : « واحسب افصح هؤلاء بني سعد بن بكر . »

ويتضح للباحث من هذه الاقوال ان الفصاحة والعربية لم تكن خاصة في قريش وان القرءان لم يكن بعربيتها حسب .

قال الدكتور جواد علي : « ان لسيادة لهجة ما من بين لهجات عديدة شروطا منها : نبوغ شاعر او شعراء او كاتب او كتاب في تلك اللهجة ، غاية في البلاغة والفصاحة والصناعة ، فتنتشر آثارهم بين الناس ، ويحاكيهم غيرهم في ذلك ، ويكون ذلك سببا في انتشار اللهجة وتفوقها ، كما حدث عند اليونان في الشعر القصصي الذي بلغ كماله في الياذة ( هوميروس ) المنظومة بلغة اليونانيين في القرن التاسع قبل الميلاد ، وفي الشعر الغنائي المنظوم بلغة الايوليين احدى اللهجات اليونانية ، وذلك لسبق الايوليين غيرهم بهذا الفن ، فلم يقل بعدهم سائر اليونان هذا النوع من القريض الا بهذه اللهجة ، وكالذي حدث ايضا في الشعر الخورسي المنظوم باللهجة الدورية عند عموم اليونان .

ومن اسباب تفوق لهجة على اخرى ، سبقها في مضمار التاليف او اتخاذها لغة رسمية في دوائر حكومة قوية لها كيان وسلطان ، او جعلها لغة دينية او تاليف الكتب الدينية بها ، كما حدث في الالمانية ، حيث صارت اللهجة التي ترجم بها ( مارتن لوثر ) الكتاب المقدس ، في القرن السادس عشر ، لغة الادب نظرا لمحاكاة الشعراء والادباء اياه في استعمالها للتعبير عن آرائهم ومنها ، السيادة السياسية والاقتصادية وامثال ذلك من عوامل بسطها العلماء المتبحرون في اللغات ، ولم يرد في كل الروايات ان قريشا كانت تمتلك هذه الاسباب ليجوز لنا القول بان لغتها كانت لغة الادب والشعر في جزيرة العرب قبل الاسلام . الى هنا وضح كلام الدكتور جواد علي عضو المجمع العلمي العراقي . وانني لارى ان لغة قريش لها من المقومات ، ما جعلها تصهر في بوتقتها اللهجات الاخرى . وقد تفاعلت مع اللهجات الاخرى تفاعلا افاد العربية ومن الواضح ان المتكلمين بالعربية لم يكونوا طائفة واحدة ، رغم انتسابهم الى العرب ، ولكنهم كانوا قبائل متفرقة في انحاء الجزيرة العربية، وقد اضطرت هذه القبائل الى الاتصال ببعضها لتبادل المنافع من تجارة وغيرها ، فاجتمعت في الاسواق ، واتصلت عند شن الغارات والحروب .

وهذه الاتصالات اوجدت سبيلا لتصارع اللهجات ، فباد الضعيف وانتشر القوي ، وما زالت اللهجات تتصارع حتى كتب للقرشية آخر الامر ، التغلب لاسباب هيأت لها سبيل الرسوخ والنصر . ومن هذه السبل :

### 1 ـ النفوذ الديني :

فقد كان لقريش مكانة دينية ممتازة لقيامهم بسدانة البيت الحرام الذي يفد اليه العرب من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويقدموا قرابينهم ، ويقدسوا آلهتهم . لهذا كان القرشيون موضع تقديس العرب جميعا .

### 2 ـ النفوذ التجاري :

وقد كان للقرشيين سلطان اقتصادي كبير . فقد كان زمام التجارة بايديهم فيجلبون البضائع من الشام صيفا ، ومن اليمن شتاء ، ويوزعونها على القبائل العربية ، فاصبحوا قبلة انظار العرب جميعا، وقد حدثنا كتاب الله بذلك فقال : « لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف » .

### 3 ـ النفوذ السياسي :

وقد تهيأ لقريش مكانة سامية بفضل ما اوتوا به من نفوذ ديني واقتصادي وما حبوا به من حضارة، فاصبح لهم نفوذ عند العرب جميعا ويرشد الى هذا ما قاله ابو بكر الصديق في رده على الانصار الذين طمعوا في الخلافة بعد وفاة النبي ـ عليه السلام ـ « لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم » .

4 ـ **النفوذ اللغوي** : ان القرشيين لم يقفوا حجر عثرة فى سبيل تقدم لغتهم بل عملوا على نموها ، فاضافوا اليها ، ما هي فى مسيس الحاجة اليه ، وما راوه اخف على اسماعهم ، وايسر على السنتهم .

فهذه العوامل قد هيات للقرشية سبيل الفوز والنجاح ومكنتها من ان تصبح لغة العرب جميعا ، وقد اكتسبت من هذا الصراع امورا عظيمة ، هيات لها سبيل التقدم والرقي .

فانت ترى ان قريشا ، انفردت بعلو الكلمة ، وسمة الزعامة ، وسعة الجاه ، ووفرة السلطان وتمام النفوذ الروحي والاقتصادي بين العرب ، لما تواتى لهم من ثقافة وخبرة وحنكة .

والذى ورث من لغة الحميريين ليس كثير التمييز عن لغة قريش ، سواء فى التصريف ام فى الاعراب أم فى الاسلوب ، بل ان اكثره ظاهر فى اختلاف بعض الالفاظ عن بعض فى الدلالة على المعاني المتحدة ، فلفظ « انطى » فى لهجة الحميريين معناه « اعطى » عند القرشيين ، و « الكتع » عند الاولين هو « الدلب » عند الآخرين، و «الشناتر» عند حمير هي: «الاصابع» عند قريش ، و«سامدون» فى لغة حمير هي : «الغناء» فى لهجة قريش ، الى غير ذلك مما تجد له نظيرا فى لهجات مضر «كالسدفة» فهي «الظلمة» عند تميم و«الضوء» فى لغة قريش .

ولما كان الخلاف بين الحميرية والقرشية غير متشعب، ذابت لغة الحميريين كسائر اللغات الاخرى فى لغة قريش التى صارت ذات غلبة وسيادة على سائر اللغات وقد استفادت القرشية من صراعها مع اللهجات العربية الاخرى ، امورا كثيرة اهمها :

1 ـ انها استفادت كثيرا من المفردات والاساليب ولاسيما التى كانت تنقصها فتنوعت فنون القول ، وتمكنت من التعبير عن جميع الاغراض ، التى كانت تنقصها ، وغنيت بالمترادف والمشترك والمتضاد ، وغيرها من الامور التى كانت كبيرة الاثر فى نمو اللغة وسعتها .

2 ـ وانها صارت اللغة القومية للعرب جميعا، لان اللغات او اللهجات اذا تصارعت وكتب لاحداها الفوز ، اتجه الجميع الى التكلم بها ولذلك صارت اللهجة القرشية لغة الشعراء فى اشعارهم والخطباء فى خطبهم ، ويؤكد ذلك ان العرب على اختلاف قبائلهم ، ورد الينا شعرهم بلغة واحدة، الا فى القليل النادر ، وهو الذى كان عليه الاعتماد فى تعرف البقية من لهجاتهم .

وانت ترى بعد هذا الاعراب ان احتكاك اللهجات العربية ادى فى نهاية الامر الى ترعم اللهجة القرشية وصرعها جميع اللهجات ، الا انه قد بقى لكل قبيل بعض الالفاظ التى كانوا يستعملونها فى مخاطبتهم ، وفى النادر من اشعارهم والذى يرشدنا الى هذه البقية من اللهجات مصدران :

**المصدر الاول :**

القراءات التى رويت فى القرءان الكريم من ائمة القراء الموثوق بهم ، والذين نقلت الينا قراءاتهم من طرق ، لا يتسرب الشك اليها .

وقد روي عن ابي بن كعب ، قال : دخلت المسجد اصلي فدخل رجل فافتتح النحل فقرا ، فخالفني فى القراءة ، فلما انفتل من صلاته قلت : من اقراك ؟ قال رسول الله ـ على الله عليه وسلم ـ ثم جاء رجل فقام يصلي ، فقرا وافتتح فخالفني وخالف صاحبي، فلما انفتل من صلاته ، قلت من اقراك ؟ قال رسول الله ، فدخل قلبي من الشك والتكذيب اشد مما كان فى الجاهلية ، فاخذت بايديهما ، وانطلقت بهما الى النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقلت استقرىء هذين فاستقرا احدهما ، وقال : احسنت ، فدخل قلبي من الشك والتكذيب اشد مما كنت فى الجاهلية ، ثم استقرا الآخر وقال : احسنت ، فدخل صدري من الشك والتكذيب اشد مما كنت فى الجاهلية ، فضرب رسول الله صدري بيده ، وقال: اعيذك بالله يا ابي من الشك ، ثم قال : ان جبريل ـ عليه السلام ـ اتاني فقال : ان ربك ـ عز وجل ـ يامرك ان تقرا القرءان على حرف واحد ، فقلت : اللهم خفف عن امتي ، ثم عاد ، فقال : ان ربك ـ عز وجل ـ يامرك ان تقرا القرءان على حرفين ، فقلت : اللهم خفف عن امتي ، ثم عاد ، وقال : ان ربك ـ عز وجل ـ يامرك ان تقرا القرءان على سبعة احرف .

فهذا الحديث صريح فى اجازة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ القراءات التي هي مصدر لاختلاف اللهجات .

**والمصدر الثاني** : ما رواه الثقات فى كتب النحو والادب واللغة والتاريخ ، من آثار تلك اللهجات ،

ومما يذكر استطرادا بهذا الصدد ، ان الخلاف بين اللهجات متعدد النواحي ، متشعب الجهات ، فتارة يكون الخلاف ناشئا عن اختلاف الحروف واخرى من تباين الحركات ، وثالثة من اختلاف حركات الاعراب والبناء وآونة يتعلق بهيئة المنطق ، وبالنظر الى ما وصلنا من لهجات العرب يمكننا ان نحصر مظاهر اختلاف اللهجات فيما يلي :

1 ـ الابدال : ويشمل ابدال الحروف من الحروف والحركات من الحركات .

2 ـ التصحيح والاعلال .

3 ـ الاختلاف فى الاعراب .

4 ـ التردد بين الاعراب والبناء .

5 ـ الزيادة والنقصان .

6 ـ الفك والادغام .

7 ـ هيئة النطق وهي تشمل الامالة والترقيق والتفخيم والاخفاء والاظهار .

8 ـ تقديم بعض حروف الكلمة على بعض ، وهو القلب المكاني .

8 ـ دلالة اللفظ على معنيين ، وهو المشترك والمتضاد .

10 ـ دلالة عدة الفاظ على معنى واحد وهو المترادف .

ومما سبق بيانه ، يتضح ان قريشا كانت تحتكر التجارة الخارجية فى شبه الجزيرة العربية وكانت تقطن مكة ، ومما لا يحتاج الى دليل ان مكة من الزمان القديم العاصمة الروحية للعرب ، افلا يكون هذا كافيا لان تتفوق لهجة قريش على غيرها من اللهجات آنذاك .

واذا كنا وصلنا الى هذا الحد من الكتابة عن اللهجات العربية ، وعرفنا آراء علماء العربية فيها ، فلا نرى مانعا من ذكر آراء كوكبة الاستشراق الذين اتوا بآرائهم لمرضاة العلم فى ذاته ، دون تعصب أو سطحية .

فالمستشرق « نولدكه » يرى : ان الفروق بين اللهجات فى الاقسام الرئيسية من جزيرة العرب ، مثل الحجاز ونجد مناطق البادية المتاخمة للفرات ، لم تكن كبيرة ، وان اللهجة الفصحى مبنية على جميع هذه اللهجات .

ويعتقد العلامة « فويدي » : ان اللغة الفصحى هي مزيج من لهجات تكلم بها اهل نجد والمناطق المجاورة لها ، ولكنها ليست لهجة معينة لقبيلة معينة .

ويقول « نلينو » : ان اللغة الفصحى وهي لغة الشعر الجاهلي ، هي لغة القبائل التى اشتهرت بالبراعة فى نظم القصيد ، والتى تردد اليها النحاة وعلماء اللغة فى الاسلام ، ليتعلموا من اهلها صحة النطق بالحروف او المعاني الغريبة والشواهد لقواعد النحو ، وهي قبائل « معد » التى جمع ملوك «كندة» كلمتها قبل منتصف القرن الخامس للميلاد .

ويرى ان اللهجة الفصحى تولدت من احدى اللهجات النجدية، وتهذبت فى مملكة كندة وفى ايامها، فصارت اللغة الادبية السائدة بين العرب . وذكر « فيشر » ان العربية الفصحى هي لهجة معينة . ولكن فيشر لم يعين اسم هذه اللهجة .

اما «هارتمن» و«فولرس» فخلاصة رايهما : ان العربية الفصحى هي لهجة اعراب نجد واليمامة ، غير ان الشعراء ادخلوا عليها تغييرات عديدة ، اما الاجزاء الباقية من الجزيرة ، فكانت تتكلم لهجات اخرى .

ومن رأي « بروكلمن » و « ويتزشتاين » وآخرين : ان اللهجة العربية الفصحى لم يتكلم بها على الشكل الذى نعرفه . ولم يشرح « بروكلمن » علاقة هذه اللهجة ببقية اللهجات .

والعالم «لندبرج» يقول : « ان قواعد اللهجة العربية الفصحى ، من وضع الشعراء ، فمن شعرهم استخرجت القواعد ، ومن قصائدهم استنبطت . »

هذا مجمل آراء كوكبة من كواكب العلم والاستشراق والدراسات الواسعة ، ومع انها آراء تبدو مختلفة ، الا انها جميعها تعطي صورة صادقة لفصاحة القبائل العربية المنتشرة فى طول الجزيرة العربية وعرضها .

ومما يدعو الى الانتباه ان العلماء لم يتفقوا على اول لاهج بالعربية ، ولكن باحثي اللغات افترقوا شيعا وطوائف ، حسب ما بدا لهم من اساسها الحدس والتخمين .

فيرى فريق من باحثي اللغات : ان العربية نشأت على يد القبائل البائدة التى لم يشملها الفناء والهلاك كطسم وجديس ، ويستند اصحاب هذه الفكرة الى التوافق بين النقوش المعثور عليها ، والاصوات التى امتازت بها السامية كالضاد والغين .

ويتجه آخرون الى ان يعرب بن قحطان هو اول متكلم بالعربية ، ويؤيدهم كثيرون محتجين ، بأن العرب البائدة ، قد ذهبت ادراج الرياح فليس لها اثر محقق سوى المروي من قصصها فى الكتب السماوية ، والمنقوش على الآثار المعثور عليها . وهذا الراي منسوب الى اليمانيين الذين يعتقدون انهم اصل العرب . ويتجه جماعة الى ان اسماعيل هو اول متكلم بالعربية مستدلين بما ورد فى الاثر من ان اول من فتق لسانه بالعربية اسماعيل .

وجاء فى المزهر ، ان اول من تكلم بالعربية ، ونسي لسان ابيه هو اسماعيل ـ عليه السلام ـ

ويرى بعض العلماء : ان العربية هي لغة العرب العاربة ، ومنها انتقلت الى القحطانيين فالعدنانيين .

وقال فريق : ان لسان جميع من كان فى سفينة نوح هو السريانية ، الا ان واحدا منهم هو جرهم ، فكان لسانه لسان العرب الاول ، فلما خرجوا من السفينة تزوج « ارم بن سام » بعض بنات جرهم ، ومنهم صار اللسان العربي فى ولده : عوص ابي عاد، وعبيل ، وجاثر ابي ثمود ، وجديس .

تلك آراء العلماء وقد عززت بالادلة التى وضحت لاصحابها ، ومن النظر البين فيها تتجه النفس الى ان العربية اخذت من بقايا القبائل البائدة ، فليس هلاكها مؤثرا فى لغتها ، فهناك قبائل بقيت كطسم وجديس ، ولانه من غير المعقول ان يكون « يعرب » اول ناطق بها ، لانه وفد من العراق متكلما بلغته التى تفاهم بها فى وطنه الذى ارتحل عنه ، وهي غير عربية ، فترك « يعرب » للغته التى تعودها منذ نعومة اظفاره ، ليتكلم بلسان جديد هو : العربية مناف للمألوف ، ومخالف للمعروف .

كذلك لا يمكن القول ، بأن اسماعيل العبري اول لاهج بها ، بناء على اثر نبوي فالطعن فى هذا الحديث بناء على حال اسماعيل قوي ، ولكننا نقبله ونفسره بما يساير الواقع ، ويتفق مع الحاصل ، وهو ان اسماعيل اول ناطق بالعربية من العدنانيين بعد تعلمها من مخالطة الجراهمة ـ التى هي فرع قحطاني ـ عند نزوله مع امه ببطن مكة سنة الف وسبعمائة قبل الميلاد ، وعلى ذلك لا تنافي بين الاثر والواقع .

والقحطانيون وقد تلقوا لغتهم من بقايا العرب البائدة ، لم يكن لهم لسان موحد فى شتى العصور لان العوامل اللغوية فعلت فعلها فتفرعت الى لهجات:

اللهجة المعينية : وهي منسوبة الى المعنيين الذين اسسوا اقدم مملكة فى بلاد اليمن ، وقد اتخذوا « قرنا » عاصمة لملكهم فى القرن الثامن قبل الميلاد غالبا .

اللهجة السبئية : وتنسب الى السبئيين الذين قامت دولتهم القوية على انقاض الدولة المعينية، وقد اتخذوا «مارب» عاصمة لهم .

اللهجة الحميرية : وهي منسوبة الى الحميريين الذين نازعوا السبئيين الحكم امدا طويلا.

اللهجة القتبانية : وهي منسوبة لقبائل قتبان التى نشأت مملكتها فى المنطقة الساحلية شمال «عدن» .

اللهجة الحضرمية: وهي منسوبة الى قبائل ( حضرموت ) وقد انشأوا مملكة قوية نازعت « سبأ » السلطان .

فالقحطانيون تلقوا هذه اللغة ، عن بقايا القبائل العربية البائدة ، وقد توسعوا فيها حسب مطالب الحياة ، واخذها العدنانيون عنهم ، لجوارهم لفرع قحطاني وهو «جرهم» .

فالعربية عريقة فى القدم والثبات ، لها تاريخ ممتد طويل فى الزمن الماضي وان التاريخ الطويل ليعطي اللغة فاعلية اكثر ، وتفاعلا اسلم ، وتبلورا وتناسقا مع مقتضيات الزمان ، ومتطلبات الحياة .

**ومصادر اللغة العربية الاساسية** : يمكن ان نستقيها من القرآن الكريم والشعر والامثال والقصص .

**اما القرآن** فضلا عن كونه احدث تغييرا جذريا فى التفكير العربي فى جميع مناحي الحياة ، فقد كان مصدرا عظيما للغة التى اغناها بمصطلحات كثيرة ، وباسلوب جديد ، وكثير من هذه المصطلحات والاساليب يرتبط ارتباطا وثيقا بالدين والعقائد والعبادات والمعاملات .

وكان النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقدم هذا الاسلوب ـ المنزل عليه في صورة وحي ـ كأخبار او جواب عن اسئلة يثيرها العرب « يسألونك عن الاهلة ـ يسألونك عن الشهر الحرام ـ ويسألونك ماذا ينفقون ـ يتساءلون عن النبأ العظيم » الى آخر تلك الاسئلة .

وفي عهد الرسول لم تثر اسئلة كثيرة حول نصوص القرءان ، فكان على الصحاب ان ياخذوا على انفسهم ثقل هذه المسؤولية ، فلم يقدم على ذلك الا قليل منهم كعكرمة ، وابن عباس الذين تصديا للجواب على كثير من الاسئلة التي اثارها المستفسرون .

واثار الخلاف في قراءة القرءان مشكلة ظهور عدة روايات ، تنوقلت عن جماعة معينة من القراء ، واحتفظت الآيات بوجه عام بصورتها الحقيقية ، وانما كان الخلاف يتعلق بالحركات ، لا بجوهر اللفظ نفسه ، ومهما يكن من شيء فان القرءان كان مرجعا اساسيا لرواة اللغة الذين اعتمدوه كنقطة استقرار واستنتاج ، وقد حفظ عدد من الاستعمالات التي لم تعد اليوم جارية في الاسلوب العربي مثل : « ان هذان لساحران ـ قال رب ارجعون ـ والارض فرشناها ـ فقد صغت قلوبكما » .

وكل هذه الاستعمالات وغيرها كان يستشهد للتدليل على صحة ما يقابله من غير القرآن .

ولم يحظ الحديث بمثل هذه الحظوة ، ومع ذلك فتوجد تراكيب مشهورة وردت قصدا او ضمنا في احاديث النبي ، حتى قيل انها لم تسمع من غيره من قبل ، ومنها : « مات حتف انفه ـ الحرب خدعة ـ لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » .

واما الشعر : فمصدر بالغ الاهمية للغة ، حتى قيل انه لولا الشعر لضاع نصف اللغة ، وانما ظل الشعر مصدرا للغة لسهولة حفظه وروايته ، ولانه لا يحتمل المكذوب والمدسوس ، مثلما يحتمله النثر ، واذا كان الشعر لم يسلم من التحريف والانتحال ، فان بعض الادباء عمدوا الى جمع كثير منه كتابة في وقت متاخر نسبيا ، كابي تمام «الحماسة» وابي فرج الاصفهاني « الاغاني » والذين تصدوا من جماع اللغة للتاليف في هذا الباب ، عمدوا الى الاستشهاد بالشعر ، كما فعل النحاة ايضا ، وهكذا استشهدوا بالشطر التالي على ان « عزب » تطلق على الذكر والانثى .

يا من يدل عزبا على عزب

كما استشهدوا في مخاطبة الواحد بلفظ التثنية بقول سويد بن كراع :

فان تزجراني يابن عفان انزجر
وان تدعاني احم عرضا ممنعا

وقس على هذه الامثلة ، وقد كان ابن عباس يقول : اذا قرائم شيئا من كتاب لم تعرفوه ، فاطلبوه في اشعار العرب ، لان الشعر ديوان العرب .

والشعر : هو الكلام الموزون على روي واحد المقوم على حذو واحد لا يخالف بعضه بعضا في الوزن والروي ، وسموه شعرا، لانه الفطنة بالغوامض من الاسباب ، وسموا الشاعر شاعرا : لانه كان يفطن لما لا يفطن له غيره ، من معاني الكلام واوزانه ، وتاليفه واحكامه وتثقيفه ، فكان لا يفوته من هذه الاسباب كلها شيء قال عنترة :

هل غادر الشعراء من متردم
ام هل عرفت الدار بعد توهم

يعني ان الشعراء لم يدعوا شيئا، الا وفطنوا له، يقال شعرت بالشيء اذا فطنت له ، قال الكسائي في قوله تعالى : « ولكن لا تشعرون » شعرت بالشيء شعرا وشعورا ، وبعضهم يقول مشعورة ، وقال ابو سعيد : هو شعرة فحذفوا الهاء : قال وهو مثل : الدرية والفطنة ، وهو على وزن « فعلة » قال : وقيل شاعر لانه يشعر بالشيء ويفطن له ، قال : ومنه قولهم : « ليت شعري » اي ليتني اشعر به .

وسموا الكلمات المنظومة المؤلف بعضها الى بعض « قافية » وجمعها « قواف » قال النابغة :

قوافي كالسلام اذا استمرت
فليس يرد مذهبها التظني

يعنون بالقوافي : الكلام الذي يقفو بعضه بعضا على مثال واحد ، ثم سموا اجتماع القوافي « قصيدة » قال جرير :

في ليلتين اذا حدوت قصيدة
بلغت عمان وطيء الاجبال

يعني بالقصيدة : الكلمة التي ملئت بالمعاني ، وكثرت فيها الالفاظ المستحسنة يقال ناقة قصيدة اي ممتلئة كثيرة اللحم سمينة ، فكانهم شبهوا القصيدة بذلك ، قال الشاعر :

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

تطمت وصاحبي سرح كناز
كركن الرمن ذعلبة قصيد

فاي لغات الامم لها كلفة العرب هذه الاسباب اللطيفة ، والمناقب الشريفة التى خصت بها ، واي امة جعلت للغتها هذه الحوزة ، واتخذت لها هذه الدواوين، واحتاطت لها هذا الاحتياط .

فالعرب تكلموا بالشعر الرصين، المحكم المعاني، الموزون بالعروض ، المقوم بالانحاء ، من غير ان يعرفوا عروضا او نحوا ، ايدهم الله بقيله ، والهمهم وزنه ، حتى ابرزوه بالفاظ حسنة ، ومعان متقنة ، وقواف موزنة ، ومصاريع مستوية ، فرواه اهل اللب والادب منهم ، وقبله اهل الشرف والحسب عنهم ، وجعلوا رويه فى ذكر الاحساب والمآثر ، ومدح الملوك والعظماء ، والنبلاء من الناس ، وفى ذكر المثالب والسباب ، وهجاء اهل الضغائن والاحقاد ، وفى ذكر الوقائع والحروب .

ونشر كل شاعر محاسن قبيلته ومفاخرها ، ومساويء اهل الشنآن والبغضاء لهم ، واستفتحوا كلامهم بذكر النسيب ، وبسطوه بصفات الديار والقفار والنجع والامطار ، ونعت الخيل والابل والوحش ، وغير ذلك .

فتقيدت بالشعر الالفاظ الغريبة والمعاني اللطيفة ، وحفظ الرواة عنهم كثيرا من ذلك الشعر، ودونوه ورواه السلف للخلف ، واعتنى به الخلف عن السلف .

**واما الامثال** : فتعتبر كذلك من المصادر الاصيلة للغة العربية ، وللعرب منها الشيء الكثير ، وهي ذات اهمية بالغة من حيث ارتباطها اجتماعيا وادبيا بحياة العرب كما ان كثيرا منها يصلح تطبيقه على غير العرب من الامم والافراد كقولهم : « الحرب خدعة ــ ومعظم النار من مستصغر الشرر ــ ولا يطاع لقصير امر » . وقد اخذت كثير من دول أوربا عددا من الامثال العربية .

**واما القصص** : فوراء كل مثل قصة ، حفظت كتب الامثال منها وخصوصا كتاب «مجمع الامثال» للميداني (517 هـ)، والقصص تمثل بدورها نماذج صادقة من تفكير العرب وآدابهم واهميتها اللغوية تتمثل فيما شملته من غريب اللفظ ، وجمال الاسلوب ، واحسن مرجع لها هو كتاب « الامالي » لابي علي القالي ، وكتاب « الاغاني » لابى فرج الاصفهاني ، وكتاب « البيان والتبيين » للجاحظ .

وخلاصة القول : ان القرآن والشعر والامثال والقصص ، كل منها قد ادى دورا بارزا فى حفظ اللغة وتقويمها ، الا ان جميع الدراسات اللغوية اثبتت فى وضوح ان سبب نشاة اللغة العربية ونموها واتساعها وشمولها وتبلورها وتطورها ، هو : القرءان الكريم قبل غيره ، وذلك ان الفاظا كثيرة ، يرددها القرءان كانت مثار اسئلة المسلمين منذ عهد الرسول وكان بين هذه الالفاظ ، ما هو غير عربي ، ثم كان المعنى اللغوي يتعين فهمه ، قبل الاقدام على التاويل الشرعي ، فنشا عن ذلك العناية بتفسير القرآن الكريم .

واختلفت الروايات فى قراءة القرءان ، فنشا عن ذلك علم القراءات التى كانت ذات ارتباط وثيق بالنحو ، واخيرا فان وضع قواعد النحو كان ضروريا لحفظ آيات القرءان على صورتها الاصلية ، وبقطع النظر عن تعدد القراءات . ولحسن الحظ فقد كان العرب يفطنون الى ضرورة تدوين اكثر ما يمكن من الاشياء التى يخشون على ضياعها بسرعة ، كما فعلوا فى تدوين المصحف مثلا ، فقد بداوا فى ذلك منذ عهد ابي بكر الصديق ، وهذا يدل على ان العرب كان فيهم عدد ممن يحسن الكتابة والقراءة ، بل يمكن ان يفهم من تعليم اسرى مكة لصبيان المدينة اثر معركة بدر الكبرى ، ان الكتابة والقراءة كانتا تنتشران بمكة التى عرفتهما قبل المدينة ، ومن ثم فتدوين العلوم المتصلة بالقرءان ، قد سبق تدوين غيرها من العلوم .

وبالرغم من ان الكتابة كادت تكون مجهولة ، فى باقي اجزاء شبه الجزيرة العربية ، فان الالفاظ اللغوية التى حفظتها القصائد تشكل ثروة هائلة. ولقد كانت لغة الشعر كما يقول : « بروكلمان » اشبه ما يكون بنهر جداوله هي اللهجات المحلية للقبائل ، والتى اشتقت من العين نفسها .

واذا كان للقرءان الفضل فى انتشار اللغة العربية بشكل لم تكن تعرفه لغة اخرى فى العالم ، فان الموارد الاخرى التى استقى منها الرواة ودارسوا اللغة الاولون قد ادت بدورها خدمة للعربية لا تنكر.

وقد ظلت اللغة العربية على متانتها فى عهد الرسول ، وفى ايام الخلفاء الراشدين ، وما سجل من الهفوات واللحن ، على بعض العرب آنذاك لم يكن شيئا يذكر بالقياس الى ما بلغته العربية من فوضى فيما بعـــد .

والى البصريين يرجع الفضل بطبيعة الحال فى تحقيق اللغة، وتمييز صحيحها من فاسدها ، وغريبها من مستعملها ، وان كان الكوفيـــون قد ساهمـــوا بدورهم فى هذا الميدان الا ان مؤلفاتهم على العموم، لم يتح لها تاثير كبير من حيث الذيوع والانتشار .

## مراجـع هـذا البحـث


1 ـ « تاريخ العرب قبل الاسلام » للدكتور جواد علي جـ 1 القسم اللغوي ـ مطبوعات المجمع العلمي العـراقـي .
2 ـ كتاب « فقه اللغة » للصباحي طبعة المؤيـد 1910 م
3 ـ كتاب « غرائب القرءان » للنيسابوري .
4 ـ مقدمة ابن خلدون ـ طبعة كتاب التحرير 1386 هـ القاهـرة .
5 ـ كتاب « الخصائص » لابن جنى جـ 1 مطبعة الهلال بالفجالة مصر 1913 م .
6 ـ كتاب « لسان العرب » لابن منظور طبع دار الصاوي 1355 هـ مصر .
7 ـ كتاب « المحتسب فى القراءات » لابن جنى طبع المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية 1386 هـ القاهـرة .
8 ـ كتاب « المقتضب » للمبـرد الجـزء الاول والثاني طبع المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية 1386 القاهـــرة .
9 ـ كتاب « تحرير التحبير » لابن ابي الاصبع ـ طبع المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية 1383 هـ القاهـــرة .
10 ـ كتاب «الاغاني» لابي فرج الاصفهاني طبـع دار التحرير للطبع والنشر 1384 هـ القاهرة .
11 ـ كتاب « تاريخ الادب الجاهلي » لعميد الادب العربي الدكتور طه حسين . القاهرة .
12 ـ كتاب « تاريخ ادب العرب » لمصطفى صادق الرافـعـي .
13 ـ كتاب « الثقافة الاسلامية والحياة المعاصـرة ـ مجموعة بحوث القيت بجامعة برنستون بامريكا سنة 1953 م طبع مؤسسة فرانكلين .
14 ـ كتاب « الاتقان فى علوم القرءان » الجزء الاول للسيوطي . طبع الحلبي بمصر 1965 م.
15 ـ كتاب « اللهجات العربية » لابراهيم نجا ـ مطبعة السعادة بمصر 1965 م .
16 ـ كتاب « الزينـة فى الكلمـات الاسلاميـة »للرازي جـ 1 الطبعة الثانية ـ دار الكتاب العربي
17 ـ مجلة «اللسان العربي» العدد الثاني ـ الرباط ـ المغـرب .
18 ـ كتاب « اشتات مجتمعات » لعباس العقاد ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر .
19 ـ مجلة « الرواد » العدد الثاني من المجلد الرابع ـ 1968 م ليبيا .
20 ـ مجلة «اللغات» المجلد الاول ، تصدر عن مركزاللغات بتونس 1964 م .
21 ـ مجلة « المعرفة » المجلد الاول تصدر بالمملكة العربية السعودية 1379 هـ .

# اللغات السامية في مجال علم اللغات

محمد سليم رشدان

الاستاذ المحاضر في الجامعة الاردنية

ان أول ما نلتفت اليه حتى نتحدث عن اللغات السامية في مجال علم اللغات ، هو ذلك المصدر البعيد، الذى نبعت منه هذه اللغات السامية جميعا، وتشعبت عنه فى الشمال والجنوب فى الاقطار المختلفة التى استقر فيها ابناء هؤلاء الساميين منذ اقدم العصور .

وقد اختلف العلماء فى تعريف هذا المصدر البعيد وفى نعته وتسميته ، فمنهم من قال : « ان هذا المصدر الذى تشعبت عنه سائر اللغات السامية هو اللغة (السامية الاولى) التى نطق بها فى اعماق الدهر اقوام زالت بزوالهم وفنيت بفنائهم ، وبقيت منها ظلال ورسوم ، يلمحها الرائي على السنة احفاد اولئك الاقوام ، الذين تنوعت السنتهم باختلاف مواطنهم (1) فى الشمال والجنوب .. »

ومنهم من قال : « ان هذا المصدر الذى تشعبت عنه سائر اللغات السامية ، انما هو اللغة ( العربية الاولى ) ، التى نطقت بها سبأ فى غابر الدهور ، حين عمرت اليمن وجعلت منها موطنا لها ، وجعلت تبتعد هذه الساميات عن امها السبئية بتراخي العصور ، وتنائي الديار ، واختلاط هؤلاء النازحين بمختلف الاقوام (2) ممن جاورهم فى اصقاع الارض ..».

ثم ان هؤلاء العلماء قسموا هذه اللغات السامية الى اسر ، عرفت فيها اللغة الكنعانية وما تفرع منها بالاسرة الغربية ، وعرفت فيها اللغة البابلية وما تفرع منها بالاسرة الشرقية . ثم عرفت فيها اخيرا اللغة العربية وجارتها الحبشية وما تفرع منها بالاسرة الجنوبية .

وان موضوعنا الذى نخوض فيه يقتضي ان نطيل الوقوف عند الكنعانية التى اعتبرت الاصل الذى تشعبت عنه لغات الاسرة الغربية . وكانت اللغات العبرية واحدة من هذه اللغات .

وعلى الرغم من ان هذه اللغات العبرية قد تسرب اليها الكثير من الدخيل ، بسبب هجرة

---

(1) ذكر هذا الراي المستشرق ( اولس هاوزن Ols Housen) فى صدر كتابه ، الذى تحدث فيه عن « اللغة العبرية وتاريخ نشأتها » . والكتاب موضوع فى اللغة الالمانية ومترجم الى الانجليزية .

(2) ذكر هذا الراي المستشرق اليهودي : ( ليون ماحرز Lion Mahraz) وكذلك الدكتور علي العناني ، وذلك فى كتابهما الذى صدر بعنوان: « الاساس فى الامم السامية ولغاتها » وقد وضعاه فى اللغة العربية .

ابنائها العبرانيين الى مصر ، واقامتهم الاجيال الطويلة فيها ، ثم تشردهم بعد ذلك فى بلاد (ملكان) قرابة نصف قرن من السنين ، وهي ايام التيه فى سيناء .

وعلى الرغم من ذلك ، فان هذه اللغة ظلت قريبة الشبه من امها الكنعانية ، وغير بعيدة عنها . حتى كان اليهود انفسهم يصفون لغتهم العبرية ، بانها ( لسان كنعان ) . وقد ورد ذلك صراحة — وفى مواطن كثيرة — فى اسفار كتابهم المقدس .

* * *

وان اللغة العبرية لم تشارك الكنعانية فى اصولها فحسب ، بل شاركتها فى حروفها ، ومن اجل ذلك كتبت العبرية — اول ما كتبت — بالحروف الابجدية الكنعانية ، وظلت تكتب بها طوال العهد الذى مر بالعبرانيين منذ استوطنوا ارض كنعان ، الى ان كان السبي وخراب بيت المقدس . وكان شاهد ذلك ، النقش الذى خلفوه فى نفق (عين سلوان) عند الزاوية الشرقية من سور مدينة القدس الحالي (3) ، كما كان شاهد ذلك النقود التى عثر عليها فى اطلال بيت المقدس من ايام عهد ( الهيكل ) ومن ايام عهد (المكابيين) الذين شردهم الرومان بعد ثورتهم عليهم.

وقد بقي من آثار اللغة العبرية — التى هي بنت الكنعانية — الكتاب المقدس فى عهده القديم ، الذى يدل عليها اكمل دلالة ، ويسهل دراستها للباحثين ، ويقدم لهم صورة تكشف الكثير من ملامح امها الكنعانية ، التى كان من بناتها الى جانب العبرية : الفينيقية والنبطية والعمورية والموءابية ، وسواها من ساميات الاسرة الغربية .

وحين نبتغي مقارنة لغات الاسرة الغربية ، بلغات غيرها من بنات الاسرتين الباقيتين ، لا نجد امامنا ما يصلح لمثل هذه المقارنة غير لغتين اثنتين فقط ، هما : اللغة العربية من بنات الاسرة الجنوبية ، ثم اللغة الآرامية ( ام السريانية ) من بنات الاسرة الشرقية . وذلك لان ما عداهما ، اما انها ضاعت معالمها الاصيلة ، لكثرة ما اقتحم عليها من دخيل الشعوب المجاورة ، كاللغة الحبشية فى الاسرة الجنوبية واما انها زالت بزوال اهلها ، كالآشورية، والكلدانية. وسواهما من بنات الاسرة الشرقية المتفرعة من البابلية .

ولما كانت اللغة العربية هي موضع الاهتمام كله بالنسبة لنا — نحن ابناءها الناطقين بها — وفى ظلها تدرس اللغات السامية من اجل ان نستكمل الاحاطة بها ، ونتوغل الى جذورها البعيدة خلف اعماق الدهر ، حين كانت المبتدأ الذى منه تشعبت هذه اللغات السامية جميعا ، كما تكاد تجمع آراء الباحثين ، لذا فان مثل هذه المقارنة بينها وبين ما نتوصل الى معرفته من بنات هذه الاسر جميعا ، هو نهاية المدى وخاتمة المطاف والغاية التى نستهدفها من هذه الدراسة .

اذن بقي علينا ان نلتمس مثل هذه المقارنة بينها وبين اللغة الآرامية ( ام السريانية ) ، وعندها لابد لنا من الوقوف عند مدينة (الرها) لنلم بتاريخها ، ونعرف اخبار علمائها الذين اتحفوا لغتهم بالكثير الكثير من روائع المؤلفات فى مواضيع مختلفة . ثم نلتفت بعد ذلك الى الاثر الخالد وهو الانجيل فى اللغة الآرامية لغة السيد المسيح ، الذى كان وجده السبب فى بقاء هذه اللغة تتردد فى ساحات الكنائس على السنة المصلين. ورغم ذهابها من حياة الناس ، حيث استبدل بها اهلها فى كثير من ارجاء الارض لغة الشعوب التى فرضت عليهم سلطانها .

ولن ينقص من الاهتمام بهذه اللغة ، كونها لغة انحسر ظلها ، واصبحت فى عديد اللغات التاريخية ،

---

(3) اسمها فى لغة الكنعانيين القدماء (شلوح) وكانت تطلق على الينابيع ومنهم نقلها العبرانيون، وفى اللغة المؤابية تقابلها كلمة : ( اشوح ) ، وقد وردت فى (حجر ذيبان) ، واشير بها الى مورد الماء . وهذا الحجر عثر عليه فى الاردن على مقربة من بلدة مادبا.

(4) الرها: اسمها الآرامي (ارهولي) ، واسمها اليوناني اديسا — Edessa) ، وقد كانت حاضرة العلم . وفيها قامت لها مدارس تنقل الحضارتين الافريقية والهندية الى ابناء المشرق ، ويؤلف علماؤها فى ذلك الكتب الكثيرة . وهي التى اعتمدها المترجمون فى عهد الخليفة المامون العباسي.

التي تدرس من أجل ان تبرز غيرها ، بسبب صلتها بها وقربها منها ، واشتراكها معها في الاصول والاعراق، وذلك حالها مع اللغة العربية وموضعها منها ، ومكانها في ابراز أصولها البعيدة ، ومن اجل هذا :

فان دارس اللغة العبرية في اصولها القديمة والحديثة ، باعتبارها لغة تاريخية ذات علاقة وثيقة – من ناحية الاصول والمصادر – باللغات السامية في أسرها الثلاث ، وبالتالي باللغة العربية ، يحسن به ان يحيط الى جانبها باللغة الآرامية ، ولو وقف ذلك عند حد قراءة النصوص ، وتصريف الافعال والاسماء مع الضمائر ، والالمام بتاريخ هذه اللغة ، ومدارس علمائها يوم كانت في عهود ازدهارها ونهضتها ، وبذلك يكون قادرا على المقارنة بينها وبين العبرية من ناحية ، ثم المقارنة بينهما معا وبين اللغة العربية من ناحية اخرى .

* * *

وحين نبلغ هذا المدى ، يجدر بنا ان نعلم بان مقارنة لغة بسواها من اللغات القريبة منها او المشاركة لها في اصولها – كما هو الحال بين اللغات السامية على اختلافها – انما هو علم له قواعده واصوله ، يسمونه ( علم اللغات ) ، وهي تسمية كان لها مدلولها منذ عهد اليونان الاقدمين ، حين كانوا يحملون مشعل المعرفة لمن عاصرهم من اهل زمانهم ، وكانوا يلفظونها يومذاك ( فيلولوجيا ) وهي مركبة (5) من كلمتين : (فيولوس) ومعناها صديق ، و ( لوجوس ) ومعناها كلمة ، وعلى ذلك يكون معنى الكلمتين حين اجتمعتا معا هو : ( صديق الكلمة ) وقد رمزوا بها الى العالم الباحث .

واول من نطق بالكلمة المركبة هو الحكيم ( افلاطون ) ، واراد بذلك توجيه الرغبة الى البحث العلمي . ثم صار هذا اللفظ يطلق على كل تفرغ الى استيعاب المعرفة ، ايا كان نوعها ما دامت هذه المعرفة تتناول شأنا من شؤون اللغة ، والبحث في تاريخها واصولها ، وقد استعمل هذا اللفظ قبل الميلاد في مدرسة الاسكندرية للدلالة على معرفة علوم اليونان والرومان في لغتيهما الاغريقية واللاتينية .

ثم تجوز الناس فيه فاذا هم يطلقونه على كل علم من العلوم مهما كان نوعه ، ومهما اختلف موضوعه، ومهما تشعبت فيه المسالك واختلفت الاسباب . واستمر به الحال على هذه المنوال ، حتى كان بدء عهد النهضة العلمية في ايطاليا ، وعند ذلك عاد لهذا اللفظ معناه ، الذي حدد له ايام مدرسة الاسكندرية . وفي اواخر القرن الثامن عشر ، اتسعت دائرة هذا الفن اللغوي ، فشمل البحث فيه كل لغات بني الانسان ، وليس فقط اللغتين : اليونانية والرومانية ثم ما في هذه اللغات الانسانية من انتاج عقلي ، حتى اصبحت كلمة (فيلولوجيا) تدل على المعنى الآتي وهو : « علم اللغات ، الباحث عن جميع الدراسات ، لدى كل امة من الامم ، لمعرفة اللغات واصولها ، وكل ما انتجته معرفة الانسان ».

لذلك كان على (علم اللغات) ان يقدر درجات الرقي الانساني العام ، في اللغة والادب وفي النظم الاجتماعية وفي الحياة الفردية ، وفي الدين والصناعة والعلوم . ومن اجل ذلك صح ان يقال : (الفيلولوجيا المصرية) او (اليونانية) او (العربية) او (السريانية) أو (العبرية) او (الهندية) و ما سواها . والمراد من ذلك هو كل ما لهذه الامم واحدة واحدة من انتاج عقلي ، ونصيب مدني مدون في لغاتها .

على أن العلماء الذين تفرغوا لدراسة (علم اللغات) ، اصطلحوا ازاء هذا المعنى العام على وصف ( الفيلولوجيا الرتيبة ) او ( الفيلولوجيا المحتذاة ) . وذلك عند الاشارة الى ما كان للاغريق والرومان (6).

وغرض علماء اللغات عندها من ذلك ، هو الاشارة الى ما كان يقصد بمدلول (الفيلولوجيا) في مدرسة الاسكندرية ، من انها العلوم اليونانية والرومانية

---

(5) فيلولوجيا : هذا التركيب المزجي يكتب باللاتينية (Philologia) كما ان كلمة (فيلوس) : تكتب باللاتينية (Philos) وكلمة (لوجوس) : تكتب باللاتينية (Logos) ، وذلك لمن اراد البحث عن مدلولها مفصلا في المراجع غير العربية .

(6) الرتيبة : ومثلها كذلك ( المحتذاة ) ، ترجمة حرفية للاصل اللاتيني وهو (Classique) الذي كثيرا ما يستعيرونه الى العربية بلفظه حين يقولون : ( كلاسيكي ) .

القديمة ، وعلوم (التحرر الانساني) التى ابتدات منذ القرن الثاني قبل المسيح ، فى مدرسة الاسكندرية المذكورة (7) ، والتى ظهرت بقوة فعالة من جديد فى عهد احياء العلوم .

* * *

ويمكن حصر (الفيلولوجيا) المحتذاة بعد عصر احياء العلوم فى (ايطاليا) فى اربعة ادوار وان تداخل بعضها فى البعض الآخر .

الدور الاول : وهو (الدور الايطالي) ويمتد تاريخه من منتصف القرن الرابع عشر الى منتصف القرن السادس عشر .

الدور الثاني : وهو (الدور الفرنسي) ويمتد تاريخه من منتصف القرن السادس عشر الى أواخر القرن السابع عشر .

الدور الثالث : وهو (الدور الهولندي البريطاني) الذى بدأ تاريخه من أواخر القرن السابع عشر ، واستمر الى نهاية القرن الثامن عشر .

الدور الرابع : وهو الاخير ويسمونه ( الدور الالماني ) ، اذ بدات به المانيا من اواخر القرن الثامن عشر ، ولا يزال فى نموه المطرد حتى الآن .

ولو ذهبنا نحصي ما انتجه كبار الباحثين والمفكرين من العلماء فى هذا المجال ابتداء من (الدور الاول) ، حتى (الدور الاخير) ، لضاق بنا الحصر لكثرته البالغة .

* * *

والى جانب (الفيلولوجيا الرتيبة) ، ابتدات (الفيلولوجيا العامة) او (علم اللغات)، وذلك فى اواخر القرن الثامن عشر ، فافردت للبحث اللغوي ، فى كل اللغات الانسانية قديمة وحديثة ، حية وميتة ، وذلك لمعرفة ما فى هذه اللغات جميعها من انتاج عقلي ، فى مجالات الدين، والعلم، والفلسفة، والادب ، وتاريخ الادب، والمقارنات اللفظية، والمعنوية ولذلك سميت (الفيلولوجيا العامة).

وقد وصلت ابحاث هذا العلم اللغوي الشامل الى نتائج كبرى ، غيرت وجه التاريخ الانساني ، واقامت النهضة العلمية الحديثة ، على اسس ثابتة ، ودعائم قوية ، وكونت علوما مستقلة ما كانت لتظهر فى عالم الوجود ، لولا علم اللغات .

* * *

واما ما حصلت عليه البشرية من فوائد ( علم اللغات) ومنافعه الكبرى ، فقد كان كثيرا لا يحصى، وحسبنا ان نذكر من ذلك انا بفضل هذا العلم ، توصلنا الى معرفة العاديات وحل النقوش والخطوط القديمة ، ومعرفة لغات هذه الخطوط وتلك النقوش، ومنها الهيروغلوفية والكتابة السنسكريتية ، والخط المسماري فى اللغات : السومرية والبابلية والآشورية.

وبينما كان التاريخ العام يستند الى قاعدته الاسطورية القديمة ويعتمد على روايات الكتب المقدسة، ويرى فى رحلات الرحالين ، واقوال الرواة ، والاخبار التى تقوم على الحدس والتخمين ، بينما كان التاريخ العام كذلك ، اذ بهذا العلم يزحزحه بقوته الجبارة ، عن مكانته تلك ، ليرتكز على الادلة الملموسة والشواهد المرئية ، من الآثار القديمة ، والعاديات السالفة والوثائق التاريخية المدونة ، والمخطوطات القديمة ، فيغير بذلك وجه التاريخ العام تغييرا كليا، ويقسمه الى قسمين :

الاول : ويتناول ما دونت حوادثه الآثار ، ودلت عليه السجلات الرسمية ، واوضحته واقرته العلوم الطبيعية التجريبية ، ويعرف بالتاريخ الصحيح .

والثاني : ويتناول التاريخ المروي، او التاريخ الاسطوري . وهو ما لم يتوافر فيه ما توافر فى التاريخ الصحيح من ادلة وبراهين . على ان هذا النوع

---

(7) التحرر الانساني : ترجمة حرفية كذلك لكلمة (Humanism) التى يستعيرونها هي الاخرى الى العربية حين يقولون : ( هيومانزم).

من التاريخ لا يكون محلا للطعن او الرفض الا اذا جاءت البراهين الاثرية ، والنتائج العلمية الطبيعية بعدم صحته ، والا بقي الحكم له او عليه للمستقبل ، وما عسى ان تاتي به البحوث اللغوية الاثرية ، او تجارب العلوم الطبيعية مما يؤيده او ينفيه .

* * *

ومن فوائد علم اللغات ايضا ، دراسة العقليات القديمة، وتطور الفكر الانساني ، ومدنيات الاجناس البشرية ، وروابط الامم والشعوب ، ومكانتها في المجهود العقلي الانساني والانتاج الاجتماعي المدني.

وقد انتج (علم اللغات) علوما كثيرة ، لها اهميتها الكبيرة في حياة الانسان وكذلك في ثقافته العامة ، منها :

( علم مقارنة اللغات ) مقارنة لفظية ومعنوية ، و ( تاريخ ادب اللغة ) ، بعد ان كان ادبا فقط ، و ( تاريخ آداب اللغات المقارن ) ، و ( علم فقه اللغة ) ، و ( النقد الفني ) ، و ( النقد الادبي الكامل ) . وكان هذا العلم الاخير موجودا من قبل ، ولكن على مستوى لا يجاوز حد البساطة في اذواق الادباء والمتاخرين والمتادبين من (8) اسلافنا القدماء.

وخلاصة القول ، فان ( الفيلولوجيا العامة ) او ( علم اللغات ) ، لم يجاوز كونه وليد القرن التاسع عشر ، وان ما تقدم هذا العهد من الاشتغال بقواعد اللغتين الاغريقية واللاتينية ، وما تقدمه من الابحاث المستفيضة في ضوابط اللغتين العربية والعبرية . ان ذلك كله لم يصل الى توسيع دائرة البحث اللغوي الذي يمكن ان تسمى نتائجه ( علم اللغات ) . وان الفكرة المتطرفة القائلة بان (اللغة العبرية) هي اللغة الانسانية الاولى، كانت مثبطة للهمم في البحث اللغوي الحر .

على ان التقارب بين اللغتين : العبرية والعربية، دفع المستشرقين اليهود ـ منذ القرن العاشر الميلادي ـ الى البحث والمقارنة بينهما من جهة ، وبين ( العبرية ) و ( الآرامية ) من جهة اخرى . وفي القرن السابع عشر ادرك المستشرقون مدى القرابة بين اللغتين : (الحبشية) و (العربية)، فدفعهم ذلك الى البحث عن هذا التشابه ، بين (العربية) واللغات السامية الاخرى، فوصلوا من ذلك الى معرفة المجموعة السامية .

وفي القرن التاسع عشر ، وصل الباحثون بفضل (علم اللغات)، الى الكشف عن العلاقة بين السنسكريتية ( الهندية القديمة المقدسة ) وبين الفهلوية ( الفارسية القديمة ) من جهة ، وقرابتهما الى اللغات الاوروبية من جهة اخرى ، فوصلوا من ذلك الى تكوين مجموعة ( اللغات الآرية ) ، او (الهندوجرمانية). وذلك الى جانب المجموعة المتقدمة، التي عرفت بمجموعة ( اللغات السامية ) . ومن هناك انطلقوا الى دراسة اللغات الاخرى في مختلف انحاء هذا الكون الفسيح، فوصلوا من ذلك الى سلسلة طويلة يضيق عنها الحصر .

**المراجع :**


1 ـ كتاب الاساس في الامم السامية وشعوبها ولغاتها ، للدكتور علي العناني ورفيقه ، ط 1 الجزء الاول . القاهرة ـ مطبعة بولاق 1925، ومن مواطن مختلفة فيه .
2 ـ كتاب تاريخ اللغات السامية للدكتور اسرائيل ولفنسون ، وفيه بحث عن اللغات السامية جميعها وشواهد وشروح ، وقد اعتمدت الكثير منها . ط 1 ( القاهرة ) 1929 .
3 ـ كتاب بروتو كولات حكماء صهيون ، من الاجزاء الاربعة . وخاصة ما تناول العبرية وما جاورها من لهجات كنعانية ، تاليف عجاج نويهض . ط 1 . بيروت 1967 .


(8) فقه اللغة : كان هذا العلم معروفا ايام حضارة العرب ، ولكن في مدلول محدود لا يجاوز حقيقة الفاظ اللغات وكلماتها . وفيه الف الثعالبي كتابه: (فقه اللغة). وهو اليوم علم واسع ، يتناول فيما يتناوله في اللغات الحديثة ، العلم الذي يطلقون عليه : (Etymologie)

# التفاعل الحضاري في تكوين اللغة وتطويرها

الاستاذ محمد المبارك

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

ان بين الاسلام واللغة العربية صلة وثيقة وتلازما طويل الامد عميق الغور عبر الزمان وعلى مر العصور وفي آفاق الارض التي وصلا اليها وبلغا حدودها وليس التساؤل عن وجود هذه الصلة فتلك بديهية مستقرة في الاذهان ولكن عن طبيعة هذه الصلة واسبابها وجوانبها وتجلية لهذا الموضوع نعرضه من جوانب مختلفة ونحاول ان نبرز مواطن اللقاء وانواع الارتباط بين الاسلام واللغة العربية .

**اولا : الارتباط التاريخي :**

اللغة العربية كما هو معلوم لغة معرقة في القدم استقلت عن اخواتها الساميات وتميزت منهن بخصائص واخذت صيغا واشكالا انفردت بها وظهر الاسلام فكانت هي اللغة التي حملت رسالته وعبرت عن مبادئه وتعاليمه فنزلت آيات القرآن الكريم بها حتى اتم الله آياته فكان القرآن الكريم الكتاب العربي المبين كما وصفه فنزله سبحانه في عدد من آياته :

« انزلناه قرآنا عربيا » 12 ـ 2 و 20 ـ 113

« اوحينا اليك قرآنا عربيا 42 ـ 7 ، « انا جعلناه قرآنا عربيا » 43 ـ 3 ، « بلسان عربي مبين » 26 ـ 195 وآيات اخرى بهذا المعنى .

وكانت السنة اي اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله التي رواها الصحابة المصدر الثاني للاسلام عربية اللغة كذلك وهكذا ترافق الاسلام واللغة العربية منذ ذلك الحين وسارا معا عبر القرون فكانت اللغة العربية معبرة عن الاسلام وحضارته وكان الاسلام متخذا من العربية وسيلة للتعبير عن عقيدته واحكامه واستمر ذلك حتى العصر الحاضر .

**ثانيا : الارتباط الجغرافي :**

ولئن كان الاسلام قد عم السواد الاعظم من العرب في وقت مبكر فانه سرعان ما تجاوز الدائرة العربية الى ما هو اوسع منها فدخل بلادا وعم شعوبا ليست العربية لغتها فنشر العربية في قسم من هذه البلاد حتى اصبحت لغتها الوحيدة وذلك كبلاد الشام والعراق وشمال افريقيا وانضافت شعوب هذه البلاد الى الدائرة العربية وان كانت لبعضها سابقة صلة بالعروبة ثم تجاوز الاسلام هذه الدائرة الى بلاد اعجمية اللغة فدانت شعوبها بالاسلام فكانت العربية بالنسبة اليها لغة الدين الجديد المشتمل على عبادات قوام شعائرها اللغة العربية وعلى معاملات

واحكام انما تؤخذ من مصادرها العربية فى القرآن والسنة واقوال السلف وهكذا ظهرت احداث جديدة هامة نلخصها فيما يلي :

1 ـ اصبحت العربية لغة الثقافة بالنسبة الى الخاصة لنشأت طبقة من علماء الدين من الاعاجم تعلموا العربية وحذقوها ثم اتسع الامر فكانت لغة الثقافة بوجه عام ولم تقتصر على الثقافة الدينية اذ اصبحت لغة الحضارة الاسلامية فى جميع ميادينها وتكون على مر العصور ذلك الانتاج الضخم فى ميادين الفقه والعلوم الاسلامية واللغة والادب والفلسفة والتصوف والتاريخ والطب والعلوم اشترك فى تكوينه ابناء البلاد التى دانت بالاسلام والتى غدت جزءا من الدولة الاسلامية ولو لم يكونوا عربا فى انسابهم ولغاتهم .

2 ـ اثر العربية فى لغات الشعوب الاسلامية :

وفى خلال هذا التمازج اللغوي والتفاعل الحضاري دخلت الفاظ عربية كثيرة فى لغات تلك الامم التى دخلت فى الاسلام سواء اكان من الفاظ العبادات ام كانت من الالفاظ التى ادخل الاسلام مفاهيمها الجديدة كصفات الله تعالى والمعاملات الفقهية والاحكام القضائية والتنظيمات الادارية والسياسية والمفاهيم الاخلاقية والدينية وشاعت هذه الالفاظ ودخلت فى لغات تلك الاقوام .

3 ـ اصبحت اللغة العربية مصدرا تنهل منه تلك اللغات ما تحتاج اليه من الفاظ حضارية جديدة اما لفقدان هذه الالفاظ فيها او لقصورها عن توليدها او رغبة فى جمال اللفظ العربي المعبر عنها .

وهكذا دخل عن هذه الطريقين كثير من الالفاظ العربية فى اللغات الفارسية والتركية والكردية والسواحلية وغيرها بنسبة كبيرة .

4 ـ ونضيف الى ذلك امرا آخر ذا شان كبير وهو شيوع **الحرف العربي** باعتباره اداة لكتابة لغات الشعوب الاسلامية فاصبحت اللغة الفارسية والتركية والاوردية والجاوية ( لغة اندونيسيا والملايو ) وغيرها تكتب بالحروف العربية وقد وضعت للاصوات التى ليس لها فى العربية حرف يصورها اصطلاحات خاصة كالباء المنقطة بثلاث نقط لرسم حرف الـ (P) فى الفارسية والتركية وغيرها من الحروف التى ليست فى العربية .

وهكذا كان سببا فى **انتشار الكتابة العربية** او الرسم العربى فى دائرة واسعة جدا تشمل شعوبا كثيرة مختلفة اللغات فكان بذلك حدا ادنى من التفاهم عن طريق الكتابة والحروف وهذه ظاهرة اجتماعية لغوية ذات آثار بعيدة فى تفاهم الشعوب والتقائها وتعاونها تشبه ما عند الامم الاوربية التى تستعمل الحروف اللاتينية وتشترك فى عدد من المفردات .

وهكذا فان الاسلام كان سببا فى انتشار العربية لدى نخبة عالية من ابناء الشعوب التى تدين بالاسلام والمنتشرة فى اقطار آسيا وافريقيا وفى انتشار عدد كبير من الالفاظ العربية فى لغاتها وفى استعمال الحرف العربي وذلك كله يسهل تعليم اللغة العربية مع وجود الدوافع الدينية والثقافية لتعلمها وهي فعلا تعتبر اللغة الثانية فى كثير من هذه البلاد . بل ان ثمة عددا كبيرا من المدارس والمعاهد والجامعات تعلم باللغة العربية او تجعلها فى المحل الاول بعد لغة البلاد فى كثير من البلاد الاسلامية كايران وباكستان واندونيسيا .

### الارتباط الفكري والحضاري :

ان الاسلام اذ اتخذ من العربية لغته منذ ظهوره استعمل مفرداتها للدلالة على مفاهيمه الجديدة فاكتسبت كثير من الالفاظ معاني جديدة حملها الاسلام وكثيرا من ما نسى المعنى اللغوي الاصلي وبقي المعنى الجديد كلفظ الجهاد والانفال والزكاة والجنة .

### لغة خالدة لمفاهيم خالدة :

وثمة نكتة هامة لم يلتفت اليها الباحثون الالتفات الواجب ولم يولوها ما تستحق من العناية بل لعلهم لم ينتبهوا اليها وهاانذا اعرضها بين يدي الاخصائيين وقراء العربية عامة .

ان الاسلام جاء بعقائد ومفاهيم ثابتة لا تتغير ولا ينبغي ان تتغير ولكن اتى لنا ذلك واللغة تتطور

ودلالة الالفاظ او معانيها في تبدل مستمر في جميع اللغات ؟ وهنا نجد في اللغة العربية وحدها دون غيرها الحل لهذه المشكلة . ذلك ان من خصائص اللغة العربية ثبات الحروف الاصلية الثلاثة من كل مادة مهما يطرأ على الكلمة من تبدل في اشتقاقها وصيغتها كحروف ع ل م فان جميع الالفاظ التي اشتقت او يمكن ان تشتق من هذه المادة كالعلم والعلوم والعلماء والاستعلام والمعلومات والمعالم والتعليم والاعلام وغيرها من الالفاظ المشتقة من هذا الاصل تشتمل على جميع الحروف الثلاثة ويقابل ثبات الحروف الثلاثة ثبات المعنى الاصلي والمفهوم المشترك بين الالفاظ وهكذا تبدو خاصة بثبات الاصول في صورتها اللفظية ودلالتها المعنوية وهذه الخاصة هي التي يتطلبها الاسلام لامكان تثبيت المفاهيم التي يريد تثبيتها في مبادئه واحكامه مع بقائها واستمرارها في اللغة الشائعة المستعملة عند ابنائها دون ان تحدث فجوة واسعة بين الاصل اللغوي المستعمل وما انتهى اليه في صورته ومعناه وهكذا يبقى ابناء العربية على صلة وثيقة وفهم صحيح للنص القديم مهما يطل العهد به . واما اللغات الاخرى فان الالفاظ فيها يعتريها التبدل والتحول في صورتها حتى تتغير حروفها واصواتها فلا تكاد تعرف اصلها وفي دلالتها المعنوية كذلك وبهذه الصورة يصبح بين الفاظ النص القديم وما انتهت اليه هذه الالفاظ في تطورها بون كبير يؤدي اما الى جهل المعنى القديم او الى الوقوع في خطأ جسيم يحمل اللفظ القديم على اللفظ الحديث او المعنى الجديد .

فالفاظ الحق والمدعى والقضاء والحكم واليمين والبينة والشاهد والرهن والاجل والعقد والشرط والخصم وغيرها كذلك من الفاظ العقائد والعبادات ثابتة المعنى ولا تزال مستعملة ومفهومة من الناس الى يومنا هذا .

**مصطلحات جديدة :**

وقد ظهرت بعد الاسلام مصطلحات لغوية في ميادين الفقه والكلام والتصوف والفلسفة والمنطق والسياسة والادارة واصبحت جزءا من الثقافة الاسلامية وثبت الكثير منها في المعاجم اللغوية او على الاقل في اللغة العربية التي يستعملها الادباء والكتاب وربما دخلت لغات الشعوب الاسلامية باعتبارها مصطلحات اسلامية باللغة العربية كهذه الالفاظ :

( العقد الفاسد، المسافاة، الذات والصفات، والفناء ووحدة الشهود والمرض والجوهر والدور والتسلسل وامثالها ) .

**القرآن الكريم :**

وقد كان القرآن العظيم عاملا قويا في كل ما تقدم لان المسلمين اجمعوا على ان القرآن بنصه العربي المنزل المحفوظ حتى يومنا هذا هو وحده القرآن وان ترجمته الى اي لغة اخرى لا تسمى قرآنا وليس لها احكامه فلا تكون مصدرا للاستنباط ولا يتعبد بها بل لا يجوز ترجمته ولكن ترجمة معانيه بحيث تعتبر الترجمة تفسيرا له باللغة الاجنبية وبناء على هذا الاساس حرص المسلمون على تعلم القرآن بنصه العربي حفظا او حفظا وفهما وبقدر الطاقة واكثروا من تلاوته تعبدا بحروفه العربية التي اضطروا الى تعلمها فكان ذلك عاملا هاما في تقوية هذه الصلة بين الاسلام واللغة العربية وفي انتاج النتائج الكثيرة التي بيناها فيما سبق من كلامنا .

ومن اجل هذا ايضا كان من مداخل الشعوبية وطرائقهم ابعاد الناس عن الفصحى لاحلال العامية مكانها والدعاية لترك الحروف العربية والكتابة العربية والسعي لالغاء النحو العربي وافساد ملكة اللغة وذلك كله يؤدي طبعا الى ابعاد الناس عن الفصحى والى تفرقهم امما مختلفة والى تهديم هذا الجسر العظيم الذي يصل بينهم ومعهم الشعوب التي دانت بالاسلام وقرأت القرآن وتعلمته وتعلمت الحرف العربي بل اتخذته اداة للغتها .

وبهذه الدراسة يبدو لنا الطريقان : طريق التشتت والتطفل على الغير وطريق الوحدة وثبات الذات والتحرر وذلك هو طريق الحرف العربي واللغة الفصحى والقرآن العظيم المنزل بلسان عربي مبين .

# علماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين في ابتكار نظرية التماثل

الدكتور عبد العزيز مطر
جامعة الكويت

ظاهرة صوتية ذات اثر فى التطور اللغوي ، اعترف بها ، ورسم حدودها ، وبين اثرها اللغويون المحدثون ، ويمثلهم فى هذا البحث : اللغوي الانجليزي «دانيال جونز» (Daniel Jones) واللغوي العربي الدكتور ابراهيم انيس .

**وسيضيف هذا البحث حقيقة جديدة ، هي ان هذه الظاهرة الصوتية قد عرفت ايضا عند اللغويين القدماء : ويمثلهم : سيبويه ( ابو بشر عمرو ت 180 هـ ) وابن جنى ( ابو الفتح عثمان ت 392 هـ ).**

وسنبدأ اولا بتعريف هذه الظاهرة ، وتحديد معالمها ، وبيان اثرها فى التطور الصوتي عند المحدثين ، ثم نعزز ذلك بعرض ما قاله لغويونا القدماء فى هذا الصدد .

## 1 ـ التماثل عند المحدثين

عقد دانيال جونز فصلا فى كتابه (1) (An out line of english phonetics) تناول فيه ظاهرة التماثل (Assimilation) واثرها فى تطور اصوات اللغة الانجليزية

وقد عرف التماثل بانه « استبدال صوت بآخر تحت تاثير صوت ثالث يكون مجاورا له فى الكلمة او فى الجملة »

ثم اضاف «دانيال جونز» ان هذا الاصطلاح قد يتسع فيشمل الحالات التى يتم فيها ادغام احد الصوتين فى الآخر ، بحيث يكونان صوتا واحدا ويسمى هذا النوع «التماثل المجمع او الادغام» (Coalescent assimilation)

ويشرح هذا التعريف فى معادلتين على النحو التالي :

1 ـ التماثل العادي : الصوت : A يستبدل بالصوت B تحت تاثير الصوت : C

2 ـ التماثل المجمع (الادغام) : الصوتان : A, C قد اثر كل منهما على الآخر ، وادغما واجتمعا فى الصوت الموحد : B

وتكتفي من امثلته بما يأتي :

يمثل «جونز» للتماثل العادي غير التاريخي بالتغير الذى يطرا على صوت الـ S فى الكلمتين: (Horse, shoe) . عندما تركبان معا نحو Horse-shoe ( حدوة الحصان ) حيث تنطق الـ S هكذا Sh (ش)

ويمثل للتماثل المجمع ( الادغام ) Coalescent Assimilation بالكلمتين you don't فانهما تنطقان معا هكذا (Dountshu)

(1) صفحة : 217 الفقرات من : 837 الى 853

كذلك يمثل «جونز» بالكلمتين Roast beef حيث تحولت الـ S الى Z تحت تأثير صوت الـ B المجهور .

ومن العرب المحدثين عقد الدكتور ابراهيم انيس فصلا فى كتابه « الاصوات اللغوية » (2) تحت عنوان : المماثلة Assimilation شرح فيه الظاهرة ، وبين نوعيها الرجعي (3) والتقدمي (4) ومثل لكل منهما ، ثم وضح درجات تأثر الاصوات المتجاورة .

وقال فى شرح المماثلة .. « تتأثر الاصوات اللغوية بعضها ببعض فى المتصل من الكلام ... ومجاورة الاصوات بعضها لبعض فى الكلام المتصل ، هي السر فيما قد يصيب بعض الاصوات من تأثر ».

والاصوات فى تأثرها تهدف الى نوع من المماثلة او المشابهة بينها ، ليزداد مع مجاورتها قربها فى الصفات او المخارج ، ويمكن ان يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين اصوات اللغة . وهذه ظاهرة شائعة فى كل اللغات بصفة عامة ، غير ان اللغات تختلف فى نسبة التأثر وفى نوعه (5)

ومع ان استاذي قد وفى هذه الظاهرة حقها شرحا وتوضيحا ، وتمثيلا وتعديلا ، لحظت انه لم يربط بين ما قرره المحدثون وما ذكره سيبويه وابن جنى ، على ما سنوضحه بعد .

**ونمضي الآن فى توضيح هذه الظاهرة ، وتحديد معالمها والتمثيل لها بامثلة من الفصحى واللهجات الحديثة ، ثم نعقب بعرض آراء سيبويه وابن جنى وتحليلها .**

اذا تجاور صوتان تجاورا تاما ، بحيث لا يفصل بينهما صوت لين ( حركة ) وكانا مختلفين فى صفة الجهر والهمس ، او الشدة والرخاوة ، او الاطباق والانفتاح ، فان هذين الصوتين يميلان الى الانسجام بان يصبحا متماثلين فى الصفة ..

واذا كان هذان الصوتان المتجاوران متقاربين مخرجا او صفة ، او متجانسين ، فان التماثل بينهما قد يصل الى ان يفنى احدهما فى الآخر بادغامه فيه.

وفيما يلي توضيح لهذا التحديد للتماثل ، وبيان درجات التأثر بين الصوتين المتجاورين :

1 ـ الجهر والهمس : يقول الصرفيون ان فاء ( افتعل ) اذا كانت زايا قلبت التاء دالا ، نحو ازدجر، ازدهى ، ازدان ، ازدلف ...

فما التفسير الصوتي لقلب التاء فى : ازتجر ، وازتهى ، وازتان ، وازتلف وامثالها دالا ؟

فى ضوء ظاهرة التماثل نقول : ان التاء قد جاورت الزاي ، والتجاور هنا تام ، اذ لم يفصل بين الزاي والتاء حركة . ولما كانت الزاي صوتا مجهورا وكانت التاء صوتا مهموسا فان الصوتين يميلان الى تحقيق الانسجام بينهما ، وهنا تأثرت التاء المهموسة بالزاي المجهورة فجهر بها ، وحين يجهر بالتاء تصبح دالا لان التاء والدال من مخرج واحد ، فاصبحت الدال والزاي متقاربين كلاهما مجهور ..

ويسمى التأثر الذى تم فى هذه الامثلة تأثرا تقدميا ، اي ان الصوت الثاني وهو التاء تأثر بالاول وهو الزاي .

وفى قراءة ابن مسعود : ( اذا بحثر ما فى القبور ) اي بعثر ، يقال ان العين وهي صوت مجهور، جاورت الثاء وهي صوت مهموس ، فتأثرت العين بالثاء فهمست ، وحين تهمس العين تصبح حاء لان الحاء هي النظير المهموس للعين المجهورة ، ويسمى التأثر الذى تم هنا تأثرا تخلفيا اي ان الصوت الاول وهو العين ، تأثر بالثاني وهو الثاء .

وفى اللهجة المصرية تنطق : جهاز تسجيل ، هكذا : جهاس تزجيل .

---

(2) الفصل السابع : من ص 126 الى 148 ( ط 3 ـ 1961 )
(3) (Régressive)
(4) (Progressive)
(5) الاصوات اللغوية : 126 .

وقد حدث هنا نوعان من التاثر : تاثر الزاي المجهورة في « جهاز » بالشاء المهموسة في «تسجيل»، تاثرا تخلفيا ، فهمس بالزاي فاصبحت سينا . وتاثر السين المهموسة في «تسجيل» بالجيم المجهورة تاثرا تخلفيا ايضا ، فجهر بها ، وحين يجهر بالسين تصبح زايا لانها نظيرها المجهور .

وفي اللهجة المصرية ايضا ننطق : «خمس دقائق » هكذا : خمز دآيء . وننطق «بالنسبة» هكذا : «بالنزبة» . «وعلى حسب وداد قلبي» هكذا: «على حزب» .. والذي حدث هنا تماثل قلب فيه الصوت المهموس وهو السين الى نظيره المجهور وهو الزاي ، بسبب مجاورة السين للصوت المجهور ، وهو الدال ، او الباء ، تحقيقا للانسجام الصوتي .

كذلك ننطق كلمة «اشدق» وكلمة «مشغول» بجهر الشين ، بحيث تقترب من الجيم الشامية (ج) وتفسير ذلك ان الشين ، وهي مهموسة ، جاورت الدال وهي مجهورة ، فجهر بالشين ، ليصبح الصوتان المتجاوران مجهورين .

2 ـ **الشدة والرخاوة** : قال اللغويون ان كلمة ست ( للعدد 6 ) اصلها : سدس ، فقلبت السين تاء فاصبحت سدت ، ثم ادغمت الدال في التاء . وتفسير الحالة الاولى ان السين وهي صورة رخو ، جاورت الدال وهي صوت شديد ، فتاثر الصوت الثاني بالاول تاثرا تقدميا فقلبت السين الى نظيرها الشديد وهو التاء . اما الحالة الثانية فقد فنى فيها الصوت الاول ، وهو الدال ، في الصوت الثاني وهو التاء ، والتاثر هنا تخلفي .

وقوله تعالى : ( وجاءت سيارة ) قريء بادغام التاء في السين . وتفسير ذلك ان التاء وهي صوت شديد جاورت السين وهي صوت رخو ، فتاثر الصوت الاول بالثاني فقلبت التاء الى نظيرها الرخو وهو السين . ثم حدث الادغام .

وقوله تعالى : ( ولولا اذ دخلت جنتك ) قريء بادغام الذال في الدال وتفسير ذلك ان الذال وهي صوت رخو جاورت الدال وهي صوت شديد فقلبت الذال دالا ليصبح الصوتان شديدين ، ثم حدث الادغام .

ومن ذلك قلب الباء الشديدة الى نظيرها الرخو ، وهو الفاء ، في قوله تعالى : ( ان تعجب فعجب ) وبعد القلب حدث الادغام .

3 ـ **الاطباق والانفتاح** : يقول الصرفيون : اذا كانت فاء ( افتعل ) صوتا من اصوات الاطباق : الصاد او الضاد او الطاء او الظاء ، قلبت تاء الافتعال طاء ، نحو : اصطبر ، واضطرب ، واطرد واظطلم ، وهي صيغ ( افتعل ) من الصبر ، والضرب ، والطرد ، والظلم ..

والذي حدث هنا هو قلب الصوت المنفتح وهو التاء ، الى نظيره المطبق وهو الطاء ، بسبب مجاورة التاء للصوت المطبق ، وهو الصاد ، او الضاد ، او الطاء او الظاء ..

والتاثير هنا تقدمي ، اي ان الصوت الثاني تاثر بالاول . وانما تم هذا التاثر ، ليتحقق الانسجام بين الصوتين المتجاورين بحيث يكونان مطبقين .

وفي اللهجات نقول : مصطرة اي مسطرة، والماء يصخن ، بقلب السين صادا ، وتفسير ذلك ان الصوت المنفتح وهو السين جاور الصوت المطبق ، وهو الطاء في : مسطرة ، والصوت المستعلي وهو الخاء في : يصخن ، فقلبت السين الى نظيرها المطبق وهو الصاد ، تحقيقا للانسجام بين الصوتين المتجاورين .

4 ـ **انتقال مجرى الهواء** : يقرر علماء الاصوات ان مجرى الهواء مع الاصوات العربية يكون من الفم ، الا في صوتي الميم والنون ، فان مجرى الهواء معهما من الانف ..

وقد ينتقل مجرى الهواء مع اصوات الفم الى الانف ، وقد ينتقل من الانف الى الفم ، تحت ظروف لغوية خاصة ، هي التماثل غالبا ..

ومن امثلة ذلك : ما رواه سيبويه في كتابه : ( 412/2 : ) من قولهم : اصحمطرا ، يريد اصحب مطرا . فقد انتقل مجرى الهواء مع الباء الى الانف ، بسبب مجاورة الميم . وحين ينتقل مجرى الهواء مع الباء الى الانف تصبح ميما ، ثم حدث الادغام . كذلك انتقل مجرى الهواء مع النون من الانف الى الفم في مثل : ان لم تفعل ، حيث ادغمت النون في اللام ، وذلك ان النون ومجرى الهواء من الانف ، جاورت اللام ، ومجرى الهواء معها من الفم ، فقلبت النون لاما ثم حدث الادغام .

5 ـ **انتقال مخرج الصوت** : روى سيبويه في كتابه ( 2 / 414 : ) انه يقال في عنبر : عمبر بالميم

وفي القرءان الكريم : ( انبئهم ) و ( من بعد ) اجمع القراء على قلب النون ميما .

وفي لهجة الكويت نقول : السمبوك بدل السنبوك ( نوع من السفن الصغيرة او القوارب ذكره الزمخشري في الاساس ( قرب ) .

والتفسير الصوتي لما حدث هنا : ان النون جاورت الباء ، وتحقيقا للانسجام بينهما انتقل مخرج النون الى مخرج الباء ، وحين تنتقل النون الى هذا المخرج تنطق ميما ، لان الميم كالنون من اصوات الانف، وكلاهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ، ووجود الميم مجاورة للباء يحقق انسجاما اكثر لان الميم في اصوات الانف ، تناظر الباء في اصوات الفم .

كذلك ينتقل مخرج القاف في لهجة الكويت الى وسط الحنك اذا جاورت صوت اللين الامامي ( الكسرة او ياء المد او الفتحة المرققة او الف المد ) نحو : جربه ، جدر ، رفيج ، وجاسم ، بدل قربة ، وقدر ، ورفيق ، وقاسم .

وتفسير ذلك : ان صوت اللين الامامي جاور القاف ، ولما كان صوت اللين الامامي صوتا يرتفع معه اول اللسان نحو الحنك ، او يهبط نحو قاع الفم ، فقد جذب مخرج القاف الى الامام ، فخرجت من مخرج الجيم ، لان كليهما صوت شديد مجهور .

كذلك ينتقل مخرج الكاف الى الامام في لهجة الكويت ، اذا جاورت الكاف صوتا من اصوات اللين الامامية ، فيجذبها الى وسط الحنك ، فتخرج من مخرج الشين ، والجيم ، فتخرج صوتا بينهما ، وهو صوت كالجيم الفارسية ، او كصوت (ch) في الكلمة الانجليزية : (Chicken)

وذلك مثل : جبير ، جلب ، باجر ، اي كبير وكلب وباكر .

ففي الحالات الخمس السابقة يبدو اثر ظاهرة التماثل واضحا ، حيث قلب صوت الى صوت يناظره، تحت تاثير صوت ثالث ..

6 ـ **الادغام** : يعد الادغام اقصى درجات التاثر بين الاصوات المتجاورة حيث يفنى احد الصوتين في الآخر ، بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا كالصوت الثاني غالبا اي انه تاثر تخلفي ..

فاذا تجاور صوتان متقاربان، او متجانسان نحو: انعت طالبا ، ادغم الصوت الاول وهو التاء في الثاني وهو الطاء ، فنطقت الكلمتان : انعطالبا ( سيبويه : 418/2) ونحو : حدثهم اي حدثتهم ، حيث ادغمت الثاء في التاء (سيبويه 420/2 )

ونحو خبطه اي خبطته ، حيث ادغمت الثاء في الطاء ، والتاثر هنا تقدمي حيث تاثر الصوت الثاني بالاول ففني فيه ( سيبويه 2 / 423 )

وكذلك قوله تعالى : ( وجاءت سيارة ) حيث ادغمت التاء في السين .

والتجاور في الامثلة السابقة تام ، حيث لم يفصل بين الصوتين بصوت لين ويسمى هذا الادغام عند القراء : « الادغام الصغير » .

وقد يحدث الادغام مع وجود فاصل هو حركة قصيرة ، وهذا النوع وارد في قراءة ابي عمرو ابن العلاء ، نحو قوله تعالى : ( فكلا من حيث شئتما ) حيث ادغمت الثاء في الشين ، مع وجود فاصل بينهما هو الضمة في ( حيث ) وكقوله تعالى : ( واذا النفوس زوجت ) بادغام السين في الزاي مع وجود فاصل بينهما هو ضمة ( النفوس ) .

7 ـ **التماثل بين اصوات اللين** : كما يحدث التماثل بين الاصوات الساكنة ، يحدث بين اصوات اللين تحقيقا للانسجام الصوتي بينهما ، هو المسمى عند المحدثين (Vowel harmony)

ويمكن ان نمثل له بما روي ان بني تميم كانوا يقولون : لئيم ، شهيد ، سعيد ، ونحيف ، ورغيف ونخيل ، بكسر اوائلها (6) وما يشيع في بعض اللهجات الحديثة من كسر الاول في نحو سعيد ونشيط وكبير ... ونحو تحية ، بكسر التاء ، تحقيقا للانسجام بين صوتي اللين المتجاورين .

ومن ذلك فتح الميم في مروحة ومبرد في اللهجات الحديثة ، بدلا من كسرها كما تقضي العربية الفصحى في صيغة اسم الآلة .

**ب ـ المضارعة عند سيبويه هي التماثل عند المحدثين :**

---

(6) كتاب سيبويه : 255/2

تناول سيبويه في اكثر من موضع من كتابه ، ما يحدث من تقريب بين الاصوات المتجاورة سمى هذه الظاهرة المضارعة ( : 426/2 ) وسماها التقريب ايضا (427،259/2) كما تناول اقصى درجات التأثر بين المتجاورين ، أي الادغام (404/2 – 426) .

وتتضح نظرية التماثل عند سيبويه في الباب الذي عقده تحت عنوان : « هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه ، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه » (426/2)

ويعني سيبويه بالحرف الذي يضارع به حرف من موضعه : « الصاد الساكنة اذا كانت بعدها الدال ، وذلك نحو : مصدر ، واصدر ، والتصدير »

وبعد ان يبين سيبويه ان ادغام الصاد في الدال، او ابدال الدال حرفا يناسب الصاد كالطاء غير ممكن في هذه الامثلة ، يفسر ما حدث في هذه الامثلة بانه مضارعة الصاد بالزاي ، اي تقريبها منها ، لان الزاي مجهورة كالدال ، فيتحقق بهذا الانسجام بين المتجاورين. وقد فسر سيبويه هذه المضارعة في موضع آخر من كتابه (259/2) اذ قال ، وهو يعلل امالة الالف الى الياء بسبب الكسرة ، بانها تقريب بين الحرفين : « ارادوا ان يقربوها منها كما قربوا في الادغام الصاد من الزاي حين قالوا صدر ، فقربها من الزاي والصاد التماس الخفة ، لان الصاد قريبة من الدال فقربها من اشبه الحروف من موضعها بالدال » .

ولكن سيبويه في المثال الاخير : صدر ، لم يقيد الصاد بانها ساكنة ، كما جاء في النص الذي عالج فيه المضارعة (426/2) .

ومما يؤيد ان ما حدث في الصاد هو تقريبها من الزاي قول سيبويه « ولم يبدلوها زايا خالصة كراهية الاجحاف بها للاطباق » ثم يعقب سيبويه بانه سمع العرب الفصحاء يجعلون الصاد زايا خالصة اي بدون اطباق ، وينظر لذلك بذهاب الاطباق في الادغام ، ويعني بذلك قولهم « افحصالما ، اي افحص سالما » (418/2)

اي انهم يقولون في التصدير : التزدير ، وفي الفصد ، الفزد ، وفي اصدرت : ازدرت .

ويعلل سيبويه المضارعة في حالتي التقريب من الزاي ، او ابدال الصاد زايا بما نسميه « الانسجام الصوتي » ، فيقول : « وانما دعاهم الى ان يقربوها ويبدلوها ان يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا السنتهم في ضرب واحد ، اذ لم يصلوا الى الادغام ( الذي هو اقصى حالات التأثر بين الاصوات المتجاورة ) ولم يجسروا على ابدال الدال صادا ، لانها ليست بزيادة كالتاء في افتعل ( اي ان الصوت الاول هو الذي تأثر بالثاني وهو التأثر التخلفي ) .

واذا كان اللغويون المحدثون يشترطون لتأثر احد الصوتين بالآخر ان يكون التجاور تاما بان يكون الاول مشكلا بالسكون (7). فان سيبويه قد نص على ذلك عندما قال : « فاما الذي يضارع به الحرف من مخرجه فالصاد الساكنة ، اذا كانت بعدها الدال» (426/2) كما يتضح ذلك من امثلة : التصدير ، اصدر ، الفصد ، اشدق ، اشدر (اي اجدر)، اجدمعوا ، واجدرءوا ( اي اجتمعوا ، واجترءوا ) .

وان كان سيبويه قد خالف ذلك عندما قال في موضع آخر : ان في (صدر) تقريبا من الزاي (259/2). مع ان الفاصل هنا حركة .

ولكن شرط الابدال عند سيبويه الاتحرك الصاد، فقد قال بعد ان ذكر ان بعض العرب يبدل الصاد في التصدير والفصد زايا خالصة : « فان تحركت الصاد لم تبدل ، لانه قد وقع بينهما شيء » يعني الحركة الفاصلة بين الحرفين .

وهذا يدل على فهم سيبويه لمعنى التجاور ، وعلى انه يرى ان الحركة تقع بعد الحرف .

ولكن هناك استثناء من شرط سكون الحرف الاول في حالة المضارعة ، اذ لحظ سيبويه ان العرب قد يضارعون في حالة الفصل بالحركة ، نحو صدقت . ثم قال « والبيان فيها احسن » (427/2) واورد استثناء آخر من شرط التجاور اذ قال : « وربما ضارعوا بها وهي بعيدة نحو مصادر ، والصراط ، لان الطاء كالدال » ( يظن سيبويه ان المضارعة خاصة بالدال ، ولهذا يشبه بها الطاء حين وجد مضارعة في الصراط ) ثم اورد سيبويه ثلاثة امثلة اخرى تمت فيها المضارعة مع التجاور التام

1 – اشدق ، حيث تجهر الشين ، وهذا معنى قول سيبويه « فتضارع بها الزاي » وسبب الجهر

(7) الدكتور ابراهيم انيس : الاصوات اللغوية : 131 .

هنا ان الشين وهي صوت مهموس جاورت الدال ، وهي صوت مجهور ، فجهر بها لتحقيق الانسجام والتقارب ، وحين يجهر بالشين تقترب من الزاي .. ولما كانت الزاي من مخرج غير مخرج الشين فقد عبر عن ذلك سيبويه في عنوان هذا الباب ، حين قال « والحرف ( الشين ) الذي يضارع به ذلك الحرف ( الزاي ) وليس من موضعه »

2 ـ اجدر ، حيث تنطق الجيم قريبة من الزاي ، اي جيما شديدة التعطيش ، وكتبت عند سيبويه : اشدر ولما كانت الجيم والدال من الاصوات المجهورة ولم يجد سيبويه تفسيرا لهذه المضارعة ، علل ذلك بالقياس على المضارعة مع الشين في اشدق ، اذ قال « وانما حملهم على ذلك انها ( الجيم ) من موضع حرف قد قرب من الزاي» يعني الشين في اشدق .

3 ـ اجدمعوا اي اجتمعوا ، واجدرءوا ، اي اجترءوا . والذي حدث هنا ان التاء وهي صوت مهموس جاورت الجيم ، وهي صوت مجهور ، فتأثرت بها تأثرا تقدميا ( الثاني بالاول ) فجهر بها اي ابدلت دالا .

وفي موضع آخر يفسر سيبويه ، في ضوء المضارعة والتقريب ، قول العرب فيما كان على وزن مفتعل من الصبر : مصطبر : فيقول « فابدلوا مكانها اشبه الحروف بالصاد ، وهي الطاء ، ليستعملوا السنتهم في ضرب واحد من الحروف ، وليكون عملهم من وجه واحد ، اذ لم يصلوا الى الادغام » (421/2) ومعنى قوله « ليستعملوا السنتهم في ضرب واحد » ان نطق الصاد وهي مطبقة لا يلائم نطق التاء ، وهي مرققة فابدلوا مكان التاء طاء للانسجام بين الصوتين المطبقين .

ومن المضارعة عند سيبويه ايضا : قلب السين صادا اذا كانت بعدهما القاف في كلمة واحدة ، عند بني العنبر ، ويعلل ذلك بقوله : « ابدلوا من موضع السين اشبه الحروف بالقاف ليكون العمل من وجه واحد ، وهي الصاد» (427/2) ثم قاس على ذلك الخاء والعين « لانهما بمنزلة القاف ، وهما من حروف الحلق بمنزلة القاف من حروف الفم ، وقربهما من الفم كقرب القاف من الحلق » ثم قاس الطاء على القاف ، لانها في التصعد مثل القاف (428/2).

اي ان السين لما جاورت واحدا من هذه الاصوات المستعلية تأثرت به فتفخمت ، وحين تفخم السين تبدل صادا . ولكن سيبويه يبين ان « الاعرف الاكثر الاجود في كلامهم ترك السين على حالها وانما يقولها من العرب بنو العنبر » (428/2).

وفي ضوء المضارعة كذلك يفسر سيبويه قول العرب : ست ( اي العدد 6 ) ويذكر ان اصلها سدس. ويبين ان العرب لم يدغموا الدال : « كرهوا ادغام الدال فيزداد الحرف سينا ، فتلتقي السينات ، ولم تكن السين لتدغم في الدال .. **فابدلوا مكان السين** اشبه الحروف بها من موضع الدال ، ليلا يصيروا الى اثقل مما فروا منه اذا ادغموا ، وذلك الحرف التاء ، كانه قال سدت ، ثم ادغم الدال في التاء » (428/2)

ويدل على تعمق سيبويه في فهم سر المضارعة واستخدامها في تفسير التغير الصوتي قوله في تعليل قول بعض العرب : يستيع بدل يستطيع : « ان شئت قلت : ابدلوا التاء مكان الطاء ليكون ما بعد السين مهموسا مثلها ، كما قالوا : ازدان ( اصلها : ازتان ) ليكون ما بعدها (الزاي) مجهورا » (429/2) .

اما المضارعة في الحركات (اصوات اللين) فتبدو عند سيبويه فيما يلي :

1 ـ الامالة (259/2) قال : « فالالف تمال اذا كان بعدها حرف مكسورة ، وذلك قولك عابد ، وعالم ومساجد،ومفاتيح،ومذافر،وهابيل. **وانما امالوها للكسرة التي بعدها ، ارادوا ان يقربوها منها كما قربوا في الادغام الصاد من الزاي** » اي ان الغرض من الامالة هو الانسجام بين اصوات اللين .

ويؤيد ذلك قوله في باب ما تقلب فيه الواو ياء اذا سكنت وقبلها كسرة ( نحو ميزان وميعاد ) « فكان العمل من وجه واحد اخف عليهم ( وجود حركة الامالة بعد الكسرة ) .. كما انهم اذا ادنوا الحرف من الحرف كان اخف عليهم ، نحو قولهم : ازدان واصطبر » (357/2)

2 ـ في تفسير باب فعل يفعل (مثل فتح يفتح) الذي ورد في الافعال التي عينها او لامها من حروف الحلق ( أ ـ هـ ـ ع ـ ح ـ غ ـ خ ) قال : « وانما فتحوا هذه الحروف لانها سفلت في الحلق ، فكرهوا ان يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف ، فجعلوا من الحرف الذي في حيزها

وهو الالف » (253/2) اي ان الفتح لمناسبة حروف الحلق لان الفتحة بعض الالف ، ومخرج الالف (عنده) من اقصى الحلق مع الهمزة والهاء (405/2 )

وهكذا نجد ال (Assimilation) وال (Vowel harmony) اي التماثل او المضارعة او التقريب ، والانسجام بين اصوات اللين ، واضحة جدا في فكر سيبويه ( ت 180 هـ ) .

## الادغام الاصغر والتقريب عند ابن جني

عالج ابن جني ظاهرة «التماثل او المضارعة» تحت عنوان «الادغام الاصغر» وتعريفه وامثلته تنطبق على المضارعة عند سيبويه : يقول ابن جني في الخصائص (141/2) في تعريفه « واما الادغام الاصغر فهو تقريب الحرف من الحرف وادناؤه منه ، من غير ادغام يكون هناك ، وهو ضروب .»

وقد اورد ابن جني من ضروب هذا التقريب : قلب تاء الافتعال طاء اذا كانت الفاء صادا او ضادا او طاء او ظاء (141/2) وقلبها دالا اذا كانت الفاء زايا او دالا او ذالا (142/2) وقلب السين صادا اذا وقعت قبل الحرف المستعلي فتقرب منه (142/2) واورد ايضا تقريب الصاد من الزاي لمجاورة الدال ، في مصدر، والتصدير، وقول العرب في مثل « لم يحرم من فردله» اي من فصد له . ويقدم تفسيرا علميا في ضوء التقريب ، او الادغام الاصغر ، فيقول في هذا المثل « اصله : فصد له ، ثم اسكنت العين ، على قولهم في ضرب : ضرب ( بتسكين الراء بدل خفضها ) وقوله ( القطامي ) :

ونفحوا في مدائهم فطاروا

فصار تقديره : فصدله ، فلما سكنت الصاد نضمنت به ، وجاورت الصاد ـ وهي مهموسة ـ الدال ـ وهي مجهورة ـ قربت منها بان اشمت شيئا من لفظ الزاي المقاربة للدال بالجهر (الخصائص: 144/2) .

ولو ان لغويا محدثا فسر التماثل في هذه الحالة لما خرج عما قاله ابن جني في هذا التفسير.

كذلك يفسر ابن جني ما فسر سيبويه من قبل قول العرب : ست ( العدد 6) واصلها سدس ( الخصائص : 145/2) .

ولم ينس ابن جني التقريب في الحركات، ونعد من ذلك عنده الامالة « انما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت» اي الفتحة الى الكسرة (141/2) من ذلك عنده الامالة « انما وقعت في الكلام لتقريب العرب : شعير وبعير ورغيف ، بكسر اوائلها (143/2) . وقولهم : فعل يفعل ( باب فتح ) مما عينه او لامه حرف حلقي ، نحو سال يسال وقرا يقرا .. « وذلك انهم ضارعوا بفتحة العين في المضارع جنس حرف الحلق ، لما كان موضعا منه مخرج الالف التي منها الفتحة » (143/2).

وقد تحدث اللغويون واصحاب المعجمات عن المضاربة والتقريب ، وفسروا في ضوئها كثيرا من التطور الصوتي ، ولكن ما قالوه لم يخرج عما وضع اسسه ، وبين حدوده ، سيبويه وابن جني .

اليس لنا ان نقول ان علماء الاصوات العرب القدماء قد سبقوا اللغويين المحدثين في كشف اسرار التفاعل بين الاصوات المتجاورة ، وابتكار نظرية التماثل Assimilation ! بلى !.

# حاجتنا الى التعبئة العلمية

الدكتور محمد يحيى الهاشمي

رئيس جمعية الابحاث العلمية

حلب ( سوريا )

في عام 1954 القيت في قاعة دار الكتب الوطنية في حلب محاضرة بعنوان « لماذا تخلف العرب عن الكشوف العلمية ؟ » ، واعدت القاءها مع بعض تعديلات على مدرج الجامعة اللبنانية في بيروت في عام 1956 ، ونوهت عنها في المحاضرة التي كنت القيتها في نفس العام على مدرج الجامعة السورية في دمشق عن الفوسفات ، وقد نشرت نفس الموضوع في اللسان العربي ( عدد 5 ، 1967 ) بعنوان « العرب والكشوف العلمية » ، ولابد لي هنا من التنبيه الى حاجتنا للتعبئة العلمية لمعالجة تخلفنا عن الامم الراقية ، لان هذا التخلف او بالاحرى التخاذل الذى بلينا به جعل الشقة بيننا وبين المتقدمين بعيدة جدا (1) ، قد نشعر بذلك شعورا صادقا ، ولكننا لا نجد الحاجة الضرورية لتلافي الاخطاء الماضية . وان مجاراة الامم المذكورة في هذه الميادين الحيوية والفعالة لا ياتي بالكلام ولا بالتمني ، بل لا بد من العمل المثمر المنتظم والتعاون والتكاتف. ان عهد المتعة والتقديس ، والاتكالية السلبية قد مضى ، واتى عهد الفكر الصائب والتنفيذ المجدي ، متكاتفين لا متخاذلين .

كان القدماء فيما مضى يؤلهون القوة الطاغية الجبارة ، لانهم كانوا حيارى لا يدرون من امرهم شيئا ولا يجدون من عللهم مخرجا ، فكان القدماء معذورين في تلك الاتكالية العقيمة ، بل العائقة ايضا في التقدم والاستفادة من مرافق الحياة . اما نحن فغير معذورين في مثل هذا العقم وهذا الخضوع الاعمى . وان السر الحقيقي في هذا التقدم بين الامم هو في التعاون والتكاتف للبحث والتنقيب . تعاونت الامم فتقدمت ولا يمكننا التقدم الا بضم جهودنا الى بعضها بعضا ، وفتح العقول والافئدة للعلوم النافعة وتطبيقاتها العملية ، فالعلم لا يدرس في المعاهد ، والجامعات فحسب ، بل في المخابر والمصانع والمعامل. ومن ثمراته تلك الانقلابات الحيوية التي نجدها في عالم الطب والزراعة والكيمياء والميكانيك والكهرباء والطاقات المختلفة ، فالامم التي كانت في فقر مدقع من جراء ضعف اراضيها في قوة الانبات وصناعاتها متاخرة من جراء قلة مواد الخام والخبرة الفنية ، لبفضل تطبيق العلم على العمل بدلت معالم اراضيها من ضعف في الانبات الى قوة فائقة في ذلك ، فاوجدت لها منبعا

(1) لاجل ضرب مثل على تاخرنا وتقدم غيرنا من الامم، فانه تاتيني في كل اسبوعين جريدة الكيميائيين Chemikerzeitung التي تصدر في هايدلبرغ وفي كل عدد اخبار عن اكتشافات معلن عنها واكتشافات تعطى برموزفقط ، ولاجل معرفتها يلزم الاتصال بالهيئات اللازمة لكشف النقاب عنها بشروط خاصة ، واني لا اكاد اطلع على الكشوف المعلن عنها فقط ، حتى تفاجئني كشوف جديدة في العدد الجديد، ونحن منذ الاجيال لم نسجل ولو كشفا واحدا له قيمة . هذا في فرع من فروع العلم فقط .

جديدا للخامات الصناعية وسوقا للمنتوجات . ان التخطيط العلمي يلزم ان يمشي مع التخطيط الاقتصادي جنبا الى جنب ، لاننا متى ما علمنا ان من ثمرات العلم النتائج الاقتصادية اقبلنا عليه الاقبال الكلي ، فمن الضروري تنظيم هذا التخطيط العلمي وجعله يسير مع التقدم الصناعي والزراعي جنبا الى جنب ، فالعلم يلزم ان يكون هو المسيطر في حل مشاكلنا في الحرب والسلم على السواء ، لان هذه الامور لا تزدهر الا بالعلم وان الصناعات التي لا تعتمد على ذلك بادت امام الصناعات الحديثة التي اتخذت من العلم هاديا واماما .

نحن نضيع كثيرا من الاوقات في البحث عن الالفاظ بدلا من الترجمة راسا من قبل اختصاصيين في الموضوع ممن عرفوا لغتهم جيدا مع فتح المختبرات للتجارب والاستفادة العملية. ولو ان سلفنا في العهد العباسي عمل ما عملنا لما ترك لنا تراثا شامخا ادرك العالم المتحدث اليوم اهميته وقيمته . ولو ان اليابان لم يقتبس علوم الغرب وصناعاتها راسا وسلك سلوكنا لبقي حتى اليوم يبحث عن الالفاظ الجوفاء وكان من المتخلفين مثلنا ، ولعله بقي في مؤخرة الامم بدلا من ان يكون في مقدمتها . ان من يريد تعلم السباحة لا يضيع اوقاته في معرفة الالفاظ المتعلقة في السباحة بل عند دراسة قوانينها ان يبتديء القول على العمل راسا . حتى اننا يلزم لمعرفة القانون العلمي وضع التداريب المختلفة التي توصلنا من الجزئي الى الكلي .

ان هناك الكثيرين من المدرسين في الاعدادي والثانوي والجامعي مع الاسف يبتعدون عن التجارب، حتى ان بعض اساتذة الكيمياء يترفعون عن مسك انبوب الاختبار بايديهم بل يكتفون ببعض التجارب من قبل المساعد او الطالب بالذات ، ويجدون انفسهم ارفع من ان يختبروا بذاتهم ويثقلون طلابهم بمعلومات نظرية معقدة هم انفسهم بعيدون عن فهمها . واني شاهدت في الغرب اساتذة كبارا ممن نالوا جائزة نوبل او ان تلامذتهم نالوا هذه الجائزة لا يترفعون عن عمل التجارب بالذات .

نحن اليوم في سبيل نهضة شاملة ، وما زالت في هذه البلاد امكانيات كثيرة من خامات معدنية غير مستثمرة واراض غير مزروعة على النمط العلمي الحديث ومصادر للطاقة والقوة . وكل هذه الامور تحتاج الى عمليات حصر وتقص وتنظيم وتخطيط ، ثم الى وضع برامج مدروسة مفصلة بطرائق الاستنباط والاستغلال والتصنيع .

لم تعد الحياة تطيق التواني ولم يعد لمتخلف مكان فيها . ولا يزال العلم في حاجة الى المزيد من التقدير ، ولو انه اعطي من الرعاية ما يستحقه لافادت الامة منه خيرا كثيرا ، ولو امكن استخدام العلم في مشروعاتنا لارتفع الانتاج وقلت التكاليف وارتفع مستوى الحياة بين افراد الشعب وكان التقدم العلمي المستمر يخلق ثروات اقتصادية، ولذلك ينبغي تتبع التقدم في العلم والتعرف على موارد الثروة عندنا ، فالامم تنفق على البحث العلمي بسخاء ، والغربيون مع كثرة المنتسبين للعلم يحفظون كرامة العالم ويسعون دوما لرفع مكانته وتقديمه ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . اما نحن فان غايتنا من العلم غاية محدودة ، وهي اما التوظف او معاطاة بعض المهن المحدودة مثل الطب والصيدلة او غير ذلك للكسب الفردي ، لا لازدياد الثروة القومية واذا حدث ذلك فانه بالنسبة قليل . ونسمي علمنا بالعلم التجاري ، والتجاري الذي يريد الثروة القومية ويؤمن الربح الفردي ايضا . اننا نقول ان فلانا موفق في علمه ومقياس ذلك انه جنى ثروة فردية دون ان يتقدم في اختصاصه ، كما اننا نقول ان فلانا فاشل في عمله وان كان من المساهمين في نهضة صناعية زادت في الثروة القومية ، لانه لم يجن ثروة خاصة . ان الصناعات المحدودة مثل معامل الغزل والنسيج او معامل الاسمنت او الزجاج او غيرها هي ثمرة من ثمرات المتخصصين ، ولو اننا اعطينا لهؤلاء المتخصصين ما يليق بهم من العون المادي او المعنوي لكان للنهضة الصناعية شأن غير شأنها .

ان العلم والتطبيق يحتاجان دوما الى المران والممارسة وان اصحاب الشركات ورجال الاموال ، وجميع الموجهين للمقدرات في الاقطار العربية كلها مسؤولون عن صقل مواهب الاختصاص ، ولا يخفى ان الاشراك في العمل يكون السبب في صقل المواهب وشحذ القابلية ورفع السوية وجعل البصر حادا ، كما ان الاهمال يعمل عكس ذلك فانه يقتل لواة القابلية في الصميم . يجب علينا الافتخار بقابليات فذة في البلاد ، كما علينا اذا وجدنا من هم ضعفاء في اختصاصهم القيام بتنمية ذلك والابتعاد عن الغلو في ادعاء العلم وزيادة التقدير .

اننا كثيرا ما نظهر عدم اهمية الاختصاص ونلقي في روع الامة بصورة لا شعورية بان الاختصاصي الوطني هو دون الاجنبي لا من جهة المران والعمل ، بل من حيث الماهية والجوهر . واعتاد البشر عند تكرار حادثين هما القيام بالتعميم والاستدلال بالشاهد على الغائب ، وبذلك نظن اننا وجدنا قانونا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والحقيقة هي غير ذلك . ان الفروق بين الخبراء الوطنيين والاجانب هي فروق عرضية وليست جوهرية ، واذا اتيح للخبير الوطني ما اتيح للخبير الاجنبي لاظهر نفس النتيجة .

متى نبدل التخاذل بالتعاون ونصبح بفضل النضج العقلي اخوانا متحابين ؟ لقد برهنا على اهليتنا في الماضي ، كما برهن نفر منا على اهليته في تلقي العلوم في العالم الاوربي والامريكي في الحاضر ، وكثيرا ما نسمع عن علماء امريكيين هم من اصل عربي؟ فلماذا ياترى لم نبرهن على اهليتنا في الحاضر وفي الوطن العزيز ؟ وفي الحقيقة يجب علينا دراسة هذه النقطة الحيوية الهامة ، لا في سن القوانين بل في الدراسة العميقة وتجنب الاسباب المؤدية الى عدم الانتفاع من خبرات امثال هؤلاء . ولعل من اعظم المآسي في الوقت الحاضر في الحياة العلمية هجر نفر لا يستهان به من اهل الخبرة والعلم اوطانهم والانتماء الى امم مختلفة ورغم اني نبهت مرارا الى ذلك وناديت المربين في آخر كتابي عن « المثل الاعلى في الحضارة العربية » فلم يلق ندائي اذنا صاغية .

نحن اليوم بحاجة ماسة الى تعبئة علمية واسعة النطاق تشمل جميع المهن والطبقات لتاتي تلك التعبئة ، بل ذلك النفير بالثمرة المرجوة .

واذا طالعنا تاريخ العلوم وخاصة في العصر الحاضر لمسنا دور العصامية في تركيز العلم فقد قال فولر « ان اول من حضر البولة بطريق التركيب من المواد غير العضوية ) ، وليبيغ ( ابو الكيمياء الزراعية ) . ولم يكن الاول استاذا في جامعة بل مدرسا في مدرسة صناعية ومع ذلك فقد ثبت اسمه في سجل الخلود .

ان التعبئة العامة تستلزم التعاون ، كما تتعاون الفرق المختلفة في المعارك الحاسمة . فهي لا تقتصر على رجال العلم والمال ومن في يدهم مقدرات البلاد فحسب ، بل يلزم ان تتعدى الى اهل الخبرة العملية واهل الادب والفن .

واعتقد ان الادب والفن كماليان لا اساسيان كالزهر على مائدة الطعام ، ولكن اذا لم يكن على المائدة غير الزهور فماذا يستطيع تناوله الجائع المسكين ؟ ان كثيرا من الافكار النظرية بقيت في ادمغة المفكرين لولا ما يتاح لها من عمال ماهرين ابرزوها الى حيز الوجود ، فان نظرية فاراداي في المجال المغناطيسي الكهربائي لها الفائدة العملية ، لولا ما يتاح لسيحنس ذلك الحداد الماهر تركيب اول محرك كهربائي ، ولولا اديسون لما تمتعنا بالمصباح الكهربائي والحاكي والصور المتحركة .. علم ومال وعمل هذه قوام الحياة الثلاثة التي لا بد منها لنهضة علمية حقيقية .

اما الفن والادب فلها صلة وثيقة بالعلم وتفتيق القابلية العلمية . نرى ذلك عند الفنانين والادباء القدماء ، فكل من زار مدينة فينشي في ايطاليا مهبط راس ليوناردو دافنشي يجد ما اهداه هذا الفنان العبقري للعلم (1). ولا ينكر احد ما اهداه الشاعر الالماني غوته للعلم ايضا ، وعندما كان وزيرا للمعارف ساهم مساهمة فعالة في تقديم المخترعين والمكتشفين .

واذا نظرنا الى ادبنا القديم نراه على اتصال وثيق بالعلم . ولعل ابرز شخصية تمثل ذلك هي الجاحظ (2). اما ادباؤنا في العصر الحاضر فالكثير

---

(1) لقد اقيم لهذا الفنان والعالم الكبير في مدينة فلورانسا وفينشي من ايطاليا مهرجان بمناسبة مرور 450 عاما على وفاة هذا العبقري . وقد القى محرر هذه الاسطر محاضرة بعنوان : « ليوناردو دافينشي رائد البحث العلمي الطبيعي في اوروبا » . بين فيه اهميته في البحث واسبقيته لفرنسيس بيكون المعروف حتى الآن انه الرائد لذلك . ولقد اظهر عالمان بان هذا العالم والفنان الكبير استقى بعض معلوماته عن العرب .

(2) لقد اشتركت في المؤتمر العشرين لتاريخ الطب الدولي العشرين وقدمت بحثا باللغة الالمانية بعنوان: « علم الحياة عند الجاحظ » وبينت في هذاالموضوع اسبقيته لباستور وداروين وغيرهم من كبار العلماء . وقدمت نسخة من هذا البحث الى المجلس الاعلى للعلوم في دمشق .

منهم بعيدون عن الروح العلمية العصرية ولا يجارون متطلبات الزمن . ندعو الادباء الى التجند فى هذه الصفوف ، لان الحاجة ملحة والتقصير الذى وقعنا فيه يضطرنا الى ان نوجه نداءنا اليهم لتصوير الزمن الذى نحن فيه والواجبات المحتمة علينا .

نحن واقفون على شفاجرف هار، وان الكشوف الحديثة من الطاقة الذرية الى الهيدروجينية الى الكوبلتية الى الصواريخ الموجهة تجعل حياة هذا الكوكب الذى نعيش فيه فى خطر ، فعلى رجال الفكر من العرب ان يصرخوا صرخته لايقاظ الضمير الانساني من جهة ولبعث المروءة بين المواطنين من اجل التعبئة العلمية الجديدة التى يلزم ان تتناول جميع الصفوف من ابناء الامة من جهة اخرى ، ولكن لا لاجل افناء البشرية والقضاء عليها ، بل من أجل سعادة الانسان ورفاهيته .

لقد كتبت كثيرا فى هذا المضمار ولم اجد اي صدى لكلماتي ، فكانها صيحة فى واد او صرخة فى رماد ،

## معطيات الاداب الانسانية

فى اطار توسيع شبكة الثقافة العربية وتطعيمها بما قد يفيدها من خلاصات الثقافات الاجنبية وتوطيد دعائم التبادل بين معطيات الآداب الانسانية فى نطاق اوسع ، يعتزم المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربي تنظيم دراسات شاملة حول مقومات ومظاهر ثقافة كل امة فى مواسم موقوتة مع دراسة مقارنة مع الحضارة العربية .

ولذلك فهو يقترح لسنة 1970 تنظيم موسم ثقافي على الصعيد العالمي تشارك فيه دول مختلفة بدراسات وابحاث تتصل بآداب كل امة ومميزات هذه الآداب .

وقد طلب من بعض الباحثين ان يوافوه بما ستجود به قريحتهم فى هذا الباب لتوزيعها فى العالم على نطاق واسع .

وتفضلوا بقبول خالص تحياتنا، والسلام .

# تطور البحث العلمي على مستوى الوطن العربي

الدكتور ابراهيم نحال

كلية الزراعة ـ جامعة حلب ( سوريا )

انه لمن الثابت الآن ان البحث العلمي هو المحرك الاساسي لتطور المجتمعات البشرية في عصرنا الحاضر وستزداد اهمية هذا المحرك باضطراد في المستقبل . وقد ظهرت هذه الحقيقة بصورة جلية في البلاد المتقدمة حيث قدم البحث العلمي فوائد عديدة شملت معظم مرافق الحياة . لقد ساعد على اكتشاف الثروات الطبيعية وتنظيم استثمارها واكتشاف الطرق لتفهم قوانين الطبيعة بغية الاستفادة منها في حياة البشر كما ساهم البحث العلمي في دراسة الانسان من وجوه متعددة حيث قدمت العلوم البيولوجية والطبية والاجتماعية فوائد جمة للانسان المعاصر .

لقد ازدهر البحث العلمي بصورة خاصة في الدول الكبرى التي اخذت تخصص له ميزانية ضخمة لخدمة الصناعة والصحة العامة والدفاع الوطني بالاضافة الى اشباع تعطش الانسان لاكتشاف قوانين الكون والاطلاع على اسراره .

وهكذا ولدت في بداية القرن العشرين في تلك البلاد حضارة تعتمد في ابراز شخصيتها على مؤسسات علمية للبحوث وقد ظهرت بوادر هذه المؤسسات في البلاد العربية .

وبذلك انشئت في كل دولة مراكز وطنية للبحوث العلمية اخذت على عاتقها القيام بالبحوث المتعلقة بخطة التنمية في الدولة ، الا ان التطور السريع للبحث العلمي في السنوات الاخيرة واتساعه الكبير الذي شمل العالم اللا متناهي في الصغر والعالم اللا متناهي في الكبر قد حملا الباحثين الوطنيين على التعاون فيما بينهم في مجالات البحث العلمي. وهكذا ولدت في هذه الدول مؤسسات وهيئات مشتركة للبحث العلمي تضم باحثين من الدول المشتركة وذلك بغية التخفيف من كثرة التكاليف التي تتطلبها بعض البحوث والاستفادة من ندرة الاختصاصيين في بعض المجالات العلمية بحيث يجري توحيد جهودهم وتوجيهها في ابحاث متفق عليها من قبل جميع الدول. وقد ظهرت هذه البادرة بوضوح في الدول الغربية .

وقد اتبعت المنظمات الدولية هذه الخطة ايضا وقامت بانشاء بعض المراكز الاقليمية للابحاث العلمية المتخصصة لخدمة مناطق متشابهة مثل **مركز الابحاث الحراجية للشرق الاوسط** الذي انشيء من قبل منظمة التغذية والزراعة العالمية ومراكز مشابهة في اميركا الجنوبية .

**شعرت بعض الدول العربية** بعد استيقاظها من غفلتها الطويلة باهمية البحث العلمي في تطورها الاجتماعي والاقتصادي والفكري وفي الدفاع عن كيانها واستقلالها فاخذت كل دولة عربية تتبع في هذا المجال طريقا تراه مناسبا . الا انه ، نظرا لقلة الخبرات العلمية القومية المتوفرة في هذه الدول واضطرارها للاعتماد على الخبراء الاجانب وكذلك نظرا لضعف الامكانيات المادية التي يمكن ان تخصص للبحث العلمي عند بعضها فقد **نشأ البحث العلمي في كثير من الدول على اسس غير سليمة** بحيث لم يستطع ان يؤدي الخدمة المبتغاة منه . كما ان استقلال كل دولة عربية في ابحاثها العلمية قد جعل معظمها يحصر اهتمامه بايجاد الحلول السريعة لبعض المشاكل الزراعية او الصناعية او الاجتماعية الملحة كما جعل بعض الدول العربية عاجزة عجزا تاما عن وضع خطة كاملة للبحث العلمي تخدم كافة النشاطات . وهكذا اهملت في هذه الدول البحوث الطبية والبترولية والفلكية والجيولوجية والهيدرولوجية ووجوه مختلفة من البحوث الدراسية كدراسة المناطق الجافة وطرق احيائها وبعض البحوث الحراجية كدراسة الاخشاب المحلية وطرق تصنيعها بالرغم من ان هذه البحوث المهملة ترتبط ارتباطا وثيقا بتطور هذه البلاد .

**وقد اهملت هذه البحوث** بالرغم من اهميتها لسببين هما : عدم توفر الامكانيات المادية لكل هذه البحوث **وعدم امكانية توفير الجهاز العلمي الوطني اللازم لتخطيط وقيادة هذه الابحاث والاستفادة منها في الحياة العملية .**

لقد اثبتت تجارب العشرين سنة الماضية ان **اعتماد الدول العربية في نهضتها على الخبراء الاجانب لا يمكن ان يكون الا حلا مؤقتا ولفترة قصيرة جدا** من الزمن كما ان الاعتماد على الخبراء قد اثبت في بعض الدول العربية فشله التام في تحقيق تقدم ملحوظ حتى في ابسط مرافق الحياة .

ولذلك فان البحث العلمي لم يقدم للمجتمعات العربية الفوائد التي جنتها منه الدول الاخرى والتي تجنيها منه باستمرار . ويظهر بجلاء تام ان الفرق بين المجتمعات العربية والمجتمعات المتطورة سيزداد باضطراد مع مرور الزمن ان لم تبادر المجتمعات العربية الى وضع كل ما بوسعها لتفجير وتنظيم طاقاتها الفكرية باسلوب علمي حديث بغية ايجاد اسس سليمة لكافة المشاكل الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية التي تعانيها هذه المجتمعات .

لقد اثبتت تجارب عدد كبير من الدول العربية وغير العربية ان الدول الصغرى تعجز منفردة عن ايجاد الحلول العلمية لمشاكلها المتنوعة والامر يظهر بوضوح تام في الدول العربية التي تعتبر من البلاد النامية التي لا تتوفر عند كل منها على حدة في اغلب الاحيان الامكانات البشرية والمادية التي يتطلبها البحث العلمي المتكامل في كافة فروعه ونشاطاته .

**ان الوطن العربي بمناجمه الفكرية وثرواته الطبيعية يملك** دون ادنى شك **المؤهلات الاساسية** لتطوير شعبه ورفعه الى مستوى الامم المتقدمة ولجعله يساهم من جديد في تطوير الانسانية جمعاء ، الا ان **الامكانات الفكرية مبعثرة وغير منظمة** وغير مستغلة لدرجة ان **الوطن العربي يعاني بشدة من هجرة الادمغة الى البلاد المتطورة .**

ولعل من المسلم به في هذا العصر ان **القوة الحقيقية للبلاد العربية هي القوة الناتجة عن القدرة على الاكتشاف والاختراع والابداع وعلى تحويل ذلك الى منتجات متنوعة يمكن ان تستفيد منها المجتمعات العربية** . ان بلوغ هذه القوة يتطلب في الدرجة الاولى تنظيم البحث العلمي بشكل يهيىء بيئة ملائمة للكشف والاختراع والابداع على مستوى الوطن العربي .

اننا نؤمن بان **هذا هو السبيل الوحيد للارتفاع بالعرب الى مصاف الامم الحديثة** . والحقيقة ان تنظيم البحث العلمي على مستوى الوطن العربي سيؤدي حتما الى الاستفادة بشكل فعال من الطاقات الفكرية المبعثرة في هذا الوطن والتي يهاجر قسم كبير منها وذلك عن طريق جمعها في مؤسسات مشتركة كما انه سيساعد على **تكوين نواة من الباحثين والعلماء المتخصصين في مجالات ضيقة من العلوم تؤهل الامة العربية للانفتاح على العالم الحديث بنوافذ عريضة .**

ان تنظيم البحث العلمي على مستوى الوطن العربي سيسمح بتوفير الامكانات المادية اللازمة لبعض انواع البحوث التي كان من المتعذر ان تقوم بها

كل دولة عربية على حدة والتى عجزت الدول العربية عن القيام بها حتى الآن مما جعلها من الدول المتاخرة فى مضمار بعض العلوم مثل الابحاث الذرية والفلكية والطبية والعسكرية ، هذا فضلا عن الروابط المتينة التى ستنشأ نتيجة هذا الاحتكاك العلمي بين النخبة المفكرة فى البلاد العربية والتى ستكون بمثابة الركيزة المتينة لاتحاد الدول العربية ولتكوين دولة عربية عصرية تملك كل وسائل النمو والتطور الذاتي وتفيد الانسانية بقدر ما تستفيد منها . هذا ومن الجدير بالذكر ان تنظيم البحث العلمي على مستوى الوطن العربي بخلقه مؤسسات علمية رفيعة سيكون من العوامل الهامة للاحتفاظ بالعلميين فى الوطن العربي وحث الآخرين الموجودين فى الخارج على العودة الى الوطن الام للمساهمة فى نموه بعد ان توفرت لهم البيئة العلمية الملائمة لابحاثهم والامكانيات المادية لحياتهم .

### اسس تنظيم البحث العلمي

ولبلوغ الاهداف التى حددناها فى الفقرة السابقة نقترح انشاء مؤسسات الابحاث التالية :

- منظمة عربية عليا للابحاث العلمية .
- مراكز ابحاث عربية متخصصة .
- مراكز محلية للابحاث .

وسنهتم فى هذه المذكرة بصورة خاصة بالمنظمة العربية العليا للابحاث العلمية وبالمراكز العربية المتخصصة اذ ان المراكز المحلية للابحاث هي من اختصاص كل دولة على حدة .

### المنظمة العربية العليا للابحاث العلمية :

تنشأ هذه المنظمة على مستوى الوطن العربي وهي تعتبر الهيئة البحثية العليا فى الوطن العربي وتلحق بجامعة الدول العربية .

#### ا ـ اهداف المنظمة :

- اعداد خطة الابحاث العلمية واعداد الباحثين على مستوى الوطن العربي .
- لها دور استشاري فى مساعدة الدول العربية الاعضاء فى جامعة الدول العربية على تخطيط سياستها الزراعية والصناعية والتعليمية بحيث تنسجم مع الابحاث العلمية الجارية فى كل بلد عربي من جهة وعلى مستوى الوطن العربي من جهة اخرى.
- انشاء مراكز ابحاث عربية متخصصة فى البلاد العربية .
- تدعيم الصلات بين مراكز الابحاث المحلية فى كل دولة عربية والمراكز العربية المتخصصة والهيئات والمؤسسات البحثية فى الوطن العربي لتنسيق نشاطاتها وتبادل الخبرات فيما بينها .
- الاشراف على تعريب المصطلحات العلمية وتوحيدها بين البلاد العربية (1) وتاليف معجم عصري للمصطلحات العلمية باللغات العربية والانكليزية والافرنسية .
- تنسيق التعاون العلمي والتكنولوجي بين الوطن العربي والهيئات الدولية والبلاد الاجنبية .
- الاشراف على تاليف الكتب العلمية القيمة من قبل الباحثين والعلميين العرب باللغة العربية او باللغات الاجنبية وعلى ترجمة الكتب العلمية العالمية الى اللغة العربية .
- الاشراف على اقامة دوريات تدريبية فى حقول متخصصة من العلوم للعاملين وللذين يهيأون للعمل فى البحوث العلمية فى الوطن العربي .
- نشر ملخصات دورية عن الابحاث المنشورة فى البلاد العربية وفى العالم على ان تكون هذه الملخصات مكتوبة باللغة العربية وباحدى اللغات الاجنبية .

#### ب ـ صندوق المنظمة :

للمنظمة صندوق خاص يمول بمساهمة الدول العربية الاعضاء فى الجامعة العربية بنسبة الدخل القومي لكل منها .

---

(1) ذلك من اختصاص المكتب الدائم للتعريب بقرار من مجلس جامعة الدول العربية فى دورها العادي الحادي والخمسين ( مارس 1969 ) والمكتب الدائم منكب الآن ضمن تصميمه المشاري على اعداد معجم علمي وتقني عام بثلاث لغات .

**جـ ـ بنيـة المنظمـة :**

تتكون المنظمة من اللجان والمجالس التالية :

ـ مجلـس الـوزراء .

ـ المجلس العلمي للمنظمة .

ـ اللجان المتخصصة .

**جـ ـ 1 ـ مجلس الوزراء :**

يتالف مجلس الوزراء من ممثلين للدول الاعضاء فى الجامعة العربية على مستوى الوزراء المختصين ( وزارة التخطيط ، وزارة البحث العلمي ) ويشغـل رئاسة المجلس ممثلو الدول فيه بشكل دوري .

يختص هذا المجلس بما يلي :

ـ تنسيق العمل بين الحكومات التى يمثلها وبين المنظمة العربية العليا للابحاث بغية تنفيذ القـرارات المتخـذة .

ـ الموافقة على خطة الابحاث الموضوعة من قبل المجلس العلمي للمنظمة والمقترحة من قبـل اللجـان المختصـــة .

ـ الموافقة على الميزانية المقترحة من قبل المجلس العلمي للمنظمة واقرارها .

يجتمع المجلس فى دورة عادية فى شهر تشرين الاول (اكتوبر) من كل عام كما يجتمع ايضا بناء علـى طلب المجلس العلمي للمنظمة او بناء على طلب احـد اعضائـــه .

يتخذ المجلس قراراته باكثرية عشرة اصـوات من اصل اربعة عشر صوتا وتعتبر القرارات نافـذة وملزمة بالغاية والوسيلة .

**جـ ـ 2 ـ المجلس العلمي للمنظمة :**

وهو يتالف من احد عشر عضوا يعينهم مجلس الوزراء اي أن تعيين الاعضاء يكون جماعيا وينظـر فيه الى اختصاص المرشح للعضوية وكفاءته العلميـة ونزاهته دون النظر الى اعتبار آخر .

ان مدة العضوية هي اربع سنوات يكون العضو فيها بعيدا عن كل تدخل حكومي وكل مساس بحريته ويعاد انتخاب خمسـة من اعضاء المجلس كل اربـع سنوات .

للمجلس العلمي رئيس ونائب للرئيس يجـري انتخابهما من قبل المجلس العلمي بالاكثرية العاديـة لمدة اربع سنوات .

تلخص اختصاصات المجلس العلمي فيما يلي :

ـ مناقشة خطة الابحاث المقترحة من قبل اللجان المتخصصة وتنسيقها والقيام باقرار خطة الابحـاث العامة الطويلة الامد والبرنامج السنوي للابحـاث فى مراكز الابحاث العربية المتخصصة .

ـ مناقشة ميزانية الابحاث المقترحـة من قبـل اللجان المتخصصة ووضع الميزانية السنوية للابحاث.

ـ تقديم مشاريع اللوائح التنظيمية التى يراهـا ضرورية لتحقيق اهداف المنظمة الى مجلس الوزراء لاقرارها .

**جـ ـ 3 ـ اللجان المتخصصة :**

وهي لجان مؤلفة من اعضـاء متخصصيـن فى فروع العلوم التى يراد الاهتمام بالتوسع فى دراستها وتتالف كل لجنة متخصصة من عشرة اعضاء يتـم تعيينهم على غرار تعييـن اعضـاء المجلـس العلمـي للمنظمـــة .

تقترح كل لجنة خطة الابحاث الطويلة الامـد الخاصة بها على مستوى الوطن العربي والبرامـج السنوية للابحـاث وتعرضـها على المجلـس العلمي لاقرارها .

ويمكن انشاء اللجان المتخصصة التالية :

لجنة الابحاث الطبية ـ لجنة الابحاث الذرية ـ لجنة الابحاث الفضائية ـ لجنة الابحاث الزراعية ـ لجنة الابحاث الجيولوجية ـ لجنة الابحاث الكيميائية ـ لجنـة الابحـاث الحراجيـة ـ لجنـة الابحـاث الفيزيائية ـ لجنة الابحاث العسكرية .

**مراكز الابحاث العربية المتخصصة :**

وهي مراكز تنشأ في بلد عربي معين بناء على قرار صادر عن المنظمة العربية العليا للابحاث العلمية للاهتمام ببحوث متخصصة تهم الوطن العربي أو قسم منه وذلك للتخفيف من كثرة التكاليف ولندرة الاختصاصيين بحيث يتطلب الامر تجميعهم في مؤسسة واحدة تخدم مطالب اكثر من بلد ، وتكون هذه المراكز تحت اشراف المنظمة العربية العليا للابحاث العلمية المباشر .

ومن امثلة هذه المراكز التي يمكن انشاؤها في الوطن العربي :

مركز الابحاث البترولية ويمكن انشاؤه في الكويت ـ مركز الابحاث الذرية في الجمهورية العربية المتحدة ـ مركز ابحاث المناطق الجافة في الجمهورية العربية السورية . الخ ..

**ادارة المركز العربي المتخصص :**

يدير المركز العربي المتخصص مجلس ادارة يتألف من :

ـ رئيس المركز وهو رئيس المجلس

ـ ممثل عن اللجنة المتخصصة في المنظمة العربية العليا للابحاث العلمية .

ـ ممثل عن المركز المحلي للابحاث في البلد الذي يوجد فيه المركز ( او ممثل عن الهيئات البحثية المعادلة له . )

ـ ممثل عن الجامعة . ( القسم المتخصص ) .

ـ رؤساء الاقسام في المركز نفسه .

**الميزانيـــة :**

ميزانية المركز مستقلة ويساهم فيها البلد الذي يوجد فيه المركز بحدود 15 ٪ والمنظمة العليا للابحاث العلمية بحدود 85 ٪ .

**تعيين الباحثين :**

يجري تعيين رئيس المركز العربي المتخصص والباحثين من قبل المنظمة العربية العليا للابحاث وذلك دون النظر الى الجنسية بالاستناد الى كفاءته العلمية والخبرة والنزاهة .

**الملاك ونظام الترفيع والرواتب :**

يضع المجلس العلمي للمنظمة العربية العليا للابحاث ملاكا موحدا لكل المراكز العربية المتخصصة ونظاما موحدا للترفيع للباحثين وجدولا بالرواتب والتعويضات الخاصة بالباحثين والموظفين والعاملين في هذه المراكز .

**المراكز المحلية للابحاث :**

وهي مؤسسات للابحاث العلمية تنشأ في كل بلد عربي تكون مسئولة عن اجراء الابحاث العلمية المتنوعة التي تخدم التنمية في الدولة .

وتحتوي هذه المراكز على اقسام الفروع للعلوم المتنوعة :

قسم الابحاث الزراعية وقسم الابحاث الحراجية وقسم الابحاث الجيولوجية وقسم الابحاث الطبية وقسم الابحاث الكيميائية الخ ...

ان كل دولة حسب امكاناتها المادية والبشرية وحسب حاجتها يمكنها ان تركز اهتمامها على قسم معين من الابحاث اكثر من غيره الا انها تستطيع ان تستفيد من المراكز العربية المتخصصة للابحاث لايجاد الحلول لمشاكلها التي لا تستطيع ان تجد لها حلا بنفسها اما لاسباب مادية او لندرة الاختصاصيين او غير ذلك .

ومن هنا تبرز اهمية المراكز العربية المتخصصة للابحاث في دعم المراكز المحلية للابحاث وفي دعم خطط التنمية عند حكومات الدول العربية

ومن الجدير بالذكر بأن هذه المراكز المحلية للابحاث العلمية يجب ان تعمل بانسجام تام مع الابحاث العلمية التي تجري في الجامعات ولذلك فاننا نقترح ان يوجد ممثلون عن الجامعات في مجالس ادارة هذه المراكز وفي اللجان المتخصصة المتفرعة عنها

# التعريب أهم وسائل تقدمنا العلمي

الدكتور عبد الغني ماجد السروجي

تفضل الاخ الدكتور فاتحف «اللسان العربي» بهذه المحاضرة القيمة التي القاها في المؤتمر العربي السادس لطب الاسنان ببغداد ونحن ننشرها شاكرين :

شكا الوزير ابو طالب العلوي آثار بثر في جبهته الى الحكيم ابن سينا ونظم شكواه شعرا وانفذه اليه :

صنيعة الشيخ مولانا وصاحبه
وغرس انعامه بل نشء نعمته
يشكو اليه ادام الله مدته
آثار بثر تبدى فوق جبهته
فامنن عليه بحسم الداء مغتنما
شكر النبي له مع شكر عترته

فاجاب الشيخ الرئيس من ابياته ووصف في جوابه ما كان به برؤه من ذلك فقال :

الله يشفي وينفي ما بجبهته
من الاذى ويعافيه برحمته
اما العلاج فاسهال يقدمه
ختمت آخر ابياتي بنسخته
وليرسل العلق المصاص يرشف من
دم القذال ويغني عن حجامته
واللحم يهجره الا الخفيف ولا
يدني اليه شرابا من مدامته
والوجه يطليه ماء الورد معتصرا
فيه الخلاف مدانا وقت هجعته
ولا يضيق منه الزر مختنقا
ولا يصيحن ايضا عند سخطته
هذا العلاج ومن يعلم به سيرى
آثار خير ويكفي امر علته

انها شكوى مريض ... ؟ وصفة طبيب لم تكتب بالصيغة اليونانية ولا السريانية ولا الفارسية وانما كتبت باللغة العربية .. وبلغة الاحساس المرهف بلغة الشعر ... لقد كان ابن سينا على علم باللغات الاعجمية ولكنه لم يصف علاجه الا بالتعابير العربية التي اتقن علمه بها وحبر كتبه فيها فترجمت الى معظم لغات العالم وظلت زهاء ستة قرون المرجع العالمي في الطب ، واستخدمت كاساس للتعليم في جامعات فرنسا وايطاليا وظلت تدرس في جامعات مونبلييه حتى اواخر القرن التاسع عشر ...!

وانه لمن دواعي البشر ان استوحي من كلمات طبيبنا العظيم القوة على معالجة موضوع نحن في امس الحاجة اليه إنه تعريب مصطلحاتنا الطبية وان شئت نقل نقل علومنا الطبية . وقد كان لي شرف المثول على هذا المنبر في مؤتمرين اثنين الاول في بيروت والثاني في عمان وقد اتخذت فيهما التوصيات

والقرارات التى تناسب ما نحن بصدد بحثه آنذاك على ان تلتزم به الحكومات العربية وتنسق العمل المؤدي اليه والى حسن تنفيذه ..

ودارت الايام واقف اليوم للمرة الثالثة لا لاردد ما قلته فى المرة الاولى على لسان المتنبي :

ولكن الفتى العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها
سليمان لسار بترجمان

ولكن لاقول كلمتي فى هذا الشان يحفزني الى القائها عروبة جبلت بدمي وايمان بأن الفرصة مؤاتية ليكون لاطباء الاسنان العرب اول منطلق لهم نحو تامين نقل علومهم بالجهد والصبر والتنظيم فنحذو بذلك حذو الاقوام التى تحترم نفسها وتحافظ على لغتها وكرامتها .

واحمد الله ان سهل لنا هذا اللقاء الاخوي فالف بين قلوبنا وقابل بيننا لنتبادل الراي ونتداول البحث والمشورة ، فندني الينا علم الانسانية ليكون عونا لنا على خدمة شعبنا من عنت المرض وصولة الداء.

ولكني اتساءل كيف يمكن ان ندني علم الانسانية الينا ؟

وكيف يمكن ان ناخذه وننقله ونتفاعل معه ونبتكر فيه ؟

ان الامر ميسور لتحقيق ما نساله فقد افاء الله على امتنا العربية بكثير من العلماء الافذاذ الذين اتقنوا علمهم فى وطنهم واختصوا بجزء منه فى البلاد الاجنبية وقدمت لهم المساعدات المستطاعة ليقطفوا الثمار الضرورية لنهضة علمنا العربي وليكونوا اهلا للبحث والارشاد .

وعلى الرغم مما يظهره بعضهم من كبرياء وصلف على ثقافات غيره ، وادعاله بأن يكتفي بالمنهل الذى نهل منه ، على الرغم من كل ذلك فهناك فئة واعية لمتطلبات وطنها وحاجاته ، تود ان لا تتاثر شخصيتنا الى الحد الذى يفقدها اصالتها فدرس بضع سنين فى بقعة من هذا العالم لا يجيز لنا ان نعتمد فى راينا واقوالنا وسلوكنا على ما راينا وسمعنا فى اثنائها ونتناسى ما لنا من تقاليد وعادات .. ولعل لهؤلاء البعض عذرهم ان تنكروا لذواتهم ... بيد انه لا عذر لهم ابدا ان هم وازنوا بين مستوى الامة التى درسوا عنها او فيها ... وبين مستوى بلادهم لان عليهم رسالة يجب ان يؤدوها الى اهليهم والى وطنهم والى شعبهم ، واهم ما فى هذه الرسالة هو نقل العلوم التى اختصوا بها الى لسانهم الاصلي ليبنوا مع البنائين لبنات حضارتنا العربية وستكون باذن الله منارا للانسانية ورحمة للعالمين ...

وانني اقول لزملائنا الكرام الذين كانت جل يترك راسه حيث تعلم وقدمه حيث يعيش ... **وانه لمن الغريب حقا ان يتنكر احد للغته وينفر من تاريخه ومقدساته** ويترك الياس يدب الى قلبه يوهن من عزائمه يتاقف ويتضجر ولا يضع الحلول البناءة التى تخرجنا مما نحن فيه ولله در شوقي حين قال :

مثل القوم نسوا تاريخهم
كلقيط عيي فى الناس انتسابا
او كمغلوب على ذاكرة
يشتكي من صلة الماضي انقضابا

وانني اقول لزملائنا الكرام الذين كانت جل دراستهم بلغة اجنبية ان **يمارسوا الترجمة والتعريب** وان ينموا احساسهم بتذوق مصطلحات لغتهم العربية ليكون مجهودهم مثمرا مفيدا عظيما واني اعتقد ان من واجبهم ان يترجموا كما ان من واجب الدولة ان تنتقي منهم المترجمين المبرزين لتدفع رواتب سخية كما كان ايام المامون فيحكى عنه انه كان يدفع رواتب خيالية لكبار المترجمين،اذ يقال ان راتب كل من حنين بن اسحق وحبيش الاعسم وثابت بن قره بلغ خمسمائة دينار فى الشهر، وهو مبلغ لا نكاد نتصوره لمترجم حتى يومنا هذا : ويقول ايضا انه كان يوزع فى كل اسبوع يوم الثلاثاء جوائز عن الاعمال العلمية والادبية الممتازة . واصبحت الكتابة والاشتغال بالعلوم والآداب من اعظم المهن حتى لقد ذاع المثل القائل : الكتابة اشرف المهن بعد الخلافة .

لقد سمعتم حتى الآن محاضرات عديدة باللغة العربية ، فهل شعرتم بغرابة او استهجنتم احداها ام انكم وجدتم فيها لذة ومتعة ووقعا محببا الى نفوسكم .

الا تتمنون معي ان تكون لكم القدرة على الاداء بهذه اللغة الحبيبة ؟. قولوا بربكم الم تمازج نفوسكم وتهفوا اليه افئدتكم ؟

اننا وايم الحق يجب ان نعرف واقع لغتنا الذى هو **استمرار لواقع لغوي** سبقه مع وجود اختلاف هين بين كلا الواقعين ، شأن الكائن الحي المتطور يفيد من تقدم الزمن ، ومن صلاته بالآخرين والاكد لكم ضرورة رعاية هذا الواقع اللغوي فى الوطن العربي وتناوله بالدراسة على ضوء ما سبقه مما ورد موصوفا فى المراجع لتكتمل بذلك حلقات اللغة الفصحى ، ونحس نحن العرب اننا امة ينبغي ان تعتز بماضيها اذا كانت تريد ان تعز فى حاضرها وتؤمن بان الفصحى التى حملها العرب الاولون ليفتحوا بها اوطانا ويغزوا بها لغات ورطانات فى الشرق والغرب **هي الرابطة الوحيدة التى يمكن ان تجمع العرب فى** كل مكان ، وقد اورد المفكر الفرنسي الكبير الاستاذ جاك بيرك فى محاضرة له على مدرج جامعة دمشق خلال شهر تشرين الثاني 1967 قوله « **ومن الثوابت ايضا اللغة** واقول : ان التفسيرات الاقتصادية اذا كانت تنكر اهمية اللغة ، فليس ذلك ممكنا لواحد مثلي عاش مع الحضارة العربية ، ووجد ان اللغة العربية تضمن منذ عصر ما قبل الاسلام وحتى اليوم البنى ذاتها ، تلك البنى اللغوية التى هي فى الوقت ذاته بنى معنوية او خلقية واجتماعية فمن **حق المجتمعات العربية ان تكافح فى سبيل الحفاظ على لغتها الاصلية** بصورة خاصة . وما يمسكها بهذه اللغة الا نوع من التعلق بما أسميه الثوابت التى تمكننا من اجراء بعض التبدلات حسب ضرورات كل عصر » .

اسمحوا بدعوتكم لسماع نص صغير لوصف تشريح الغزالة فى كتاب حي بن يقظان لابن الطفيل الاديب والطبيب الاندلسي اذ يقول :

( فصار لا يدنو اليه شيء منها سوى الظبية التى كانت ارضعته وربته ، فانها لم تفارقه ولا فارقها، الى أن اسنت وضعفت ، فكان يرتاد بها المراعي الخصبة ، ويجتني لها الثمرات الحلوة ويطعمها .

وما زال الهزال والضعف يستولي عليها ويتوالى الى أن ادركها الموت ، فسكنت حركاتها بالجملة وتعطلت جميع افعالها ...

فلما نظر الى جميع اعضائها الظاهرة ولم ير فيها آفة ظاهرة ـ وكان يرى مع ذلك العطلة قد شملتها ولم يختص بها عضو دون عضو ـ وقع فى خاطره ان الآفة التى نزلت بها ، انما هي فى عضو غائب عن العيان ، مستكن فى باطن الجسد ، وان العضو لا يغني عنه فى فعله شيء من هذه الاعضاء الظاهرة . فلما نزلت به الآفة عمت المضرة وشملت العطلة ، وطمع لو انه عثر على ذلك العضو وازال ما به ، لاستقامت احواله وفاض على سائر البدن نفعه ، وعادت الافعال الى ما كانت عليه ...

فعزم على شق صدرها وتفتيش ما فيه ، فاتخذ من كسور الاحجار الصلدة وشقوق القصب اليابسة ، اشباه السكاكين وشق بها بين اضلاعها حتى قطع اللحم الذى بين الاضلاع. وافضى الى الحجاب المستبطن للاوضاع فرآه قويا ، فقوي ظنه بان مثل ذلك الحجاب لا يكون الا لمثل ذلك العضو بانه اذا تجاوزه لقي مطلوبه فحاول شقه ، فصعب عليه لعدم الآلات ولانها لم تكن الا من الحجارة والقصب فاستجدها ثانية واستحدها وتلطف فى خرق الحجاب حتى اخرق له ، فافضى الى الرئة فظن اولا انها مطلوبه فما زال يقلبها ويطلب موضع الآفة بها ...

وجرد القلب فرآه مصمتا من كل جهة فنظر هل يرى فيه آفة ظاهرة ؟ فلم ير فيه شيئا فشد عليه يده فتبين له ان فيه تجويفا ، فقال لعل مطلوبي الاقصى انما هو فى داخل هذا العضو وانا حتى الآن لم اصل اليه فشق عليه فراى فيه تجويفين اثنين : احدهما من الجهة اليمنى والآخر فى الجهة اليسرى والذى فى (الجهة) اليمني مملوء بعلق منعقد والذى فى (الجهة) اليسرى خال لا شيء فيه فقال :

لن يعدو مطلبي ان يكون مسكنه هذين البيتين » .....

... انها وربي الجزالة والفصاحة والعلم ، فما **احلى هذا الجرس واقوى هذا البيان واشرق هذه المعاني ، فهل نترك هذه اللغة القوية لنلحق بالرطانات الاعجمية** . فتعالوا يا اخواني لنرجع الى فصحانا ففيها الخير العميم ؟ ....

نحن لم نعدم الرجال المخلصين والعلماء النابغين من ذوي الاناة والهدف البعيد الذين قدموا الحلول البناءة ليأخذ العلم العربي مجراه ويصبح مسايرا

لنهضة العلم العالمية فاقروا مبدأ الترجمة والتعريب وترجموا حسب امكانياتكم الفردية مصطلحاتنا العلمية واستنكرا تلك الصيحات التى تعزو الى اللغة العربية قصورها عن احياء كلمات تنسجم مع هذه المصطلحات او توليد كلمات لها معان تلبي حاجة تطور العلم الذى يطالبنا كل يوم باختراع جديد وكشف حديث .

ومن نافلة القول ان نتجاهل واقعنا اللغوي الخالد واقع العربية الفصحى التى نصوغ بها شعرنا ونثرنا وحديثنا الجاد وحياتنا الراقية ، العربية التى فرضت وجودها منذ وجدت واستوت على المثال الذى ندرسه وننطقه فمنذ فجر التاريخ هذه اللغة لم ينقطع حتى الآن استعمالها من الالسن الناطقة بالضاد وساعد على استمرار هذا الوجود ذلك التراث الادبي العظيم وفى قمته **القرآن الكريم ، تلكم المعجزة البيانية الخالدة التى كفلت للفصحى دوامها وبقاءها** بدلا من تفرقها الى لغات شتى ، كما منحتها استقرارا فى الصورتين اللفظية والتعبيرية على مدى القرون وليس من المقبول ان يقال بان حديثنا العربي لغة متكلفة مصنوعة بل هو عادة وسجية تناولتها يد التعليم والتربية بالتهذيب والتعديل فهي عملية لابد منها لكل ناطق بلغة حية . فالانكليزي مثلا يتلقى من ابويه لغة الحديث الجارية ولكنه يهذب نطقه ويقوم لسانه فى مراحل التعليم المختلفة ليستطيع دراسة آداب لغته ومواصلة البحث العلمي بها .. ولا يمكن القول بان الطريقة التى يلقنها الطفل فى الريف الانكليزي هي الصورة المثالية لنطق الانكليزية التى يريدها المجتمع الانجليزي للغته وللناطق بها ، وكذلك اللغة الروسية والفرنسية والالمانية وغيرها . ولا يمكن القول بان اللغة المدروسة فى معاهد التعليم هناك مصنوعة متكلفة لمجرد اختلاف ما بينها وبين سابقتها .

لا احب ان يفهم من قولي انني امج تعلم اللغات الاجنبية ولكني احب ان اقرر ان **الضرورة ملحة لاتقان اللغات على اختلافها وان نكرس كلها لانماء مداركنا وابحاثنا العلمية التى شحت مياهها وهي بحاجة الى روافد .**

طالعت فى الصحف من زمن قريب توصيات اللجنة الصحية الدائمة لجامعة الدول العربية فكان من جملة هذه التوصيات ان تهيىء الدول العربية جميع الاجراءات الكفيلة **بجعل اللغة العربية لغة التعليم الطبي وفسح المجال لطالب الطب لاتقان لغة اجنبية واحدة على الاقل تساعده على متابعة العلم وتطوره** . والعمل على تنسيق نظم التدريس بين مختلف البلاد العربية وتبادل المدرسين بين البلاد العربية حسب الامكانيات وايجاد اتحاد لكليات الطب فى البلاد العربية يسعى الى تحقيق هذه التوصيات .

لا تتحقق هذه التوصيات بالنسبة لنا الا بتوحيد جهودنا على مستوى وطننا العربي الكبير وعلى الخصوص البلاد التى تملك كليات لطب الاسنان وذلك بانشاء **مؤسسة علمية لطب الاسنان** لانها ضرورة من ضرورات بحثنا العلمي الحديث لان عددا كبيرا من العلماء فى شتى انحاء العالم ينشرون تيارا ضخما من المعلومات حول ابحاثهم . وهذه المعلومات ترسل عادة على شكل تقارير ونشرات واوراق ومقالات ومجلات ، وان تطور بحوثنا وتشعبها جعل الاطلاع على ما يجري من ابحاث البلدان الاخرى ضرورة لابد منها ، هذه الضرورة بالذات تدفعنا الى وضع برنامج خاص بالترجمات العلمية ، حتى يتسنى للمترجمين ترجمة هذا السيل من الابحاث العلمية الواردة من الجامعات العلمية من الشرق والغرب على السواء . ولا اكون مخطئا اذا قلت انه لا يصلح علم آخر هذه الامة الا بما صلح به علم اولها فان دار الحكمة التي انشاها المامون التى كانت **مكتبة ومؤسسة للترجمة** كانت اجمل هدية تتفق ومزاج الجمهور العربي فى ذلك التاريخ. ونعلم ان دور الكتب العربية فى ذلك الوقت نمت فى كل مكان نمو العشب فى الارض الطيبة ففى عام 891 م احصى مسافر **عدد دور الكتب العامة فى بغداد باكثر** من مئة . وبدات كل مدينة تبني لها دارا للكتب يستطيع اي انسان استعارة ما يشاء منها وان يجلس فى قاعات المطالعة ليقرا ما يريد ، كما يجتمع فيها المترجمون والمؤلفون فى قاعات خصصت لهم يتجادلون ويتنافسون كما يحدث اليوم فى ارقى الاندية العلمية.

فمكتبة صغيرة كمكتبة النجف فى العراق كانت تحوي فى القرن العاشر اربعين الف مجلد بينما لم تحو اديرة الغرب سوى اثني عشر كتابا ربطت بالسلاسل خشية ضياعها . وكان لكل مسجد مكتبته الخاصة ، بل انه كان لكل مستشفى يستقبل زواره قاعة صفت على رفوفها **الكتب الطبية** الحديثة الصدور تباع لتكون **مادة لدراسة الطلاب ومرجعا للاطباء** ، يقفون منه على آخر ما وصل اليه العلم الحديث . فاين هي تلك المكتبات الحافلة بالكتب العربية ... الكتب التى لم تكن مطبوعة على آلة بل

نسخت باليد وبذل فيها كاتبوها مجهودا مضنيا دام شهورا طويلة واحيانا بضع سنوات ، ولم تكن تلك الكتب رخيصة الثمن فقد تقاضى ابن الهيثم مثلا 75 درهما اجرا لنسخ مجلد من مجلدات اقليدس ، وهو مبلغ لا يستهان به عاش منه ابن الهيثم ستة اشهر . ولقد ترك ابن الجزار الطبيب والرحالة القيرواني عند وفاته 250 طنا من لفائف رق الغزال التى كتبها بنفسه .

هكذا كانت مؤسسات الترجمة والتعريب عند اجدادنا فهل اعددنا مثلها ؟

وهل فى مكنة امة ناهضة ترغب فى مسايرة العصر ان تتخلف عن ادراج علم العالم الى لغتها ليكون العلم فى متناول كل شغوف بالمطالعة والبحث . وجل ما يميزنا فى الوقت الحاضر عن اجدادنا انهم وجدوا علما سابقا فاقبلوا على نقله ثم زادوا عليه واذابوه فى بوتقة علمهم وعبقريتهم ورفدوا الانسانية بابتكاراتهم وابحاثهم .. اما نحن فنجد علوما تسير معنا وتسبقنا فلذا كان من الضروري الاطلاع عليها وعلى كل ما يصدر منها لنا بعدئذ جولات فى مسيرة الحضارة الحديثة .

ومما يلاحظ فى زمننا الحاضر ان الاختصاص اخذ يلعب دورا هاما فى تطور الامم ، وعلى الامم التى ترغب بالبقاء والاستمرار ان تتجه كليا نحو التخصص العلمي فى شتى ميادينه والانسان المختص فى عالم اليوم هو الرجل الذى يعرف كثيرا وعليه ان يقرأ الكثير مما يكتب حول حقل معين من ميدان اختصاصه والا فلا يمكن اطلاق اسم ( الاختصاص ) على علمه وبحثه .

ولكن هناك صعوبة تواجه الاختصاص فى شتى البلدان وهي أن الابحاث العلمية التي تنشر تكون عادة مكتوبة بلغات مختلفة متعددة ولا يمكن لعالم مهما كان عظيما ان يتجاهل ابحاث ومكتشفات العلماء الآخرين ...

وكذلك لابد ان يعمل برنامج للترجمة والتعريب على نقل شتى الابحاث العلمية الجارية الى اللغة العربية ووضعها تحت تصرف العلماء الباحثين فى شتى المخابر والمراكز والمعاهد والجامعات العربية . ولابد ان يكون لهذا البرنامج استقلال ذاتي يحشد فيه اكبر عدد من العلماء المختصين بالترجمة ولابد من ايجاد جماعات تتكلم لغات اجنبية متعددة فنستطيع أن نترجم عددا كبيرا من الوثائق والابحاث الاجنبية . وان يكون هؤلاء المترجمون فى مستوى علمي لا يقل عن مثيلهم فى البلاد الاخرى.

ولما كان من الصعب ان يوجد عالم واديب فى آن واحد ، ومن الصعب ايضا أن يوجد مترجم مارس البحث العلمي فى لغتين مختلفتين فى آن واحد لهذا السبب فان مخطوطة الترجمة بعد أن ينتهي منها المترجم يجب أن تحول الى قسم التحرير لينظر فيها قبل أن تدفع الى المطبعة فتمر على قسم التحرير العلمي حيث يعاد النظر بالتعابير العلمية التى تتطلب الدقة وقد يستدعى المترجم للادلاء ببعض الايضاحات والاتفاق معه على المصطلحات عندها تحول المخطوطة الى القسم الادبي حيث تجري التصحيحات بالاتفاق بين كل من المحرر الادبي والعلمي .

ولكي نقضي على الفوضى فى وضع المصطلحات العلمية والطبية او التخلص من اوصابها واوشابها يجب حصر جميع المصطلحات التى وضعت وانتخاب الاصلح منها وان تؤلف لجنة من البلغاء يجرون هذا الانتخاب وان تكون المعاجم الموجودة حاليا هي المنطلق الاول فى ذلك كالمعجم الكثير اللغات من الافرنسية الى العربية ومعجم يوسف حتى من الانكليزية الى العربية او اعتماد قاموس الاتحاد الدولي لطب الاسنان (Dental Lexicon) وغيرها .

ولابد كذلك ان تقف على كثير من الابواب التى طرقها كتابنا وادباؤنا الاولون لناخذ من تعابيرهم ما يخدم مجريات علمنا الحديث ويعزز لغتنا ويقويها . فاسمحوا لي ان اسمعكم شيئا مما ذكره الجاحظ فى كتابه البيان والتبيين قال :

« قال صحت التجربة وقامت العبرة على ان سقوط جميع الاسنان اصلح فى الابانة عن الحروف، منه اذا سقط اكثرها وخالف احد شطريها الشطر الاخر .

وقد راينا تصديق ذلك فى افواه قوم شاهدتهم الناس بعد ان سقطت جميع اسنانهم وبعد أن بقي منها الثلث او الربع .

وكان عبد الله بن ابي حسان ظريفا يصرف لسانه كيف شاء ، وكان الالحاح على القيء قد برد اسنانه ، حتى لا يرى احد منها شيئا الا ان تطلع فى لحم اللثة او فى اصول منابت الاسنان .

وكان سفيان ابن الابرد الكلبي كثيرا ما يجمع بين الحار والضار فتساقطت اسنانه جمع ، وكان فى ذلك كله خطيبا بينا .

وقال اهل التجربة ، اذا كان فى اللحم الذى فيه مغارز الاسنان تشمير وقصر سمك ( التشمير : التقليص ، والسمك بالفتح الارتفاع ) ذهبت الحروف وفسد البيان » .

كما يجب ان تقوم لجنة ثانية بحصر المصطلحات العربية المبثوثة فى معاجم اللغة العربية وارى ان يكون الانطلاق من كتاب المخصص لابن سيده وكتاب خلق الانسان لابن ثابت وما يشبههما .

ولابد ان تاخذ هذه اللجان بعين الاعتبار اصول التعريب من حيث التعريب اللفظي او المعنوي او توليد معان جديدة او نحت كلمات جديدة . ولا يجوز ان تنحت كلمة الا اذا اعيتنا وسائل اللغة من ايجادها فى بطون القواميس وعلى سبيل المثال لقد ترجمت كلمة (La Pyorrhée) او (Parodontium او Periodontium) بكلمة ( الرعال ) واعتمد فى ذلك على نحت كلمة (رعل) التى ترمز حروفها الراء الى الرباط والعين الى العظم واللام الى اللثة .

فلو فتحت القاموس ـ وليكن قاموس المحيط للفيروز آبادى ـ لوقفت فى هذه الكلمة على تفسير طويل لها من معانيها : مثلا رعله كمنعه طعنه طعنا شديدا ، والرعل انف الجبل ومن الرجل ثيابه ويقال لما تهدل من الثياب ارعل وكذا ما انثنى من العشب وطال الخ ...

اذن هناك معنى لهذه الكلمة ولا يجوز ان ننحت كلمة لها اصل فى اللغة .

اما لو اعتمدنا كلمة النساع : الفيناها مشتقة من نسع كمنب او نساع ونسوع ونسعت الاسنان كمنع نسعا ونسوعا : انحسرت اللثة واسترخت ، كنسعت وثنيناه خرجتا من العمر والمراة نسعا ونسوعا طال ظهرها او سنها او بطنها . وهذا المعنى قريب من المعنى المطلوب .

ولناخذ مثلا آخر لما ورد ذكره على لسان العرب :

فلو رتبت الاسنان كما نطق بها العرب لاصبح هذا الترتيب على النحو التالي :

**الثنية والرباعية والناب والضاحك والعارض والطاحن والرحى والناجذ** وهذه الاسماء خير من الاسماء المركبة .

ولو اخذت كلمة **القصم** لامكن استعمالها فى انكسار السن عرضا . فيقال : رجل اقصم الثنية وامراة قصماء من قوم قصم .

وكذلك كلمة **الانقياص** لامكن استعمالها لانشقاق السن طولا فيسقط نصفها او بعضها . وكلمة **القضم** فيقال قضمت اسنانه تقضم قضما ، وذلك اذا انكسرت اطراف اسنانه وتفللت .

وكلمة **الحبر** : وهو صفرة تركب الاسنان ، فاذا كثرت وغلظت ثم اسودت او اخضرت فهو القلح وامراة قلحاء وقوم قلح .

وهناك كلمات لا حصر لها يمكن الاستفادة منها او احياؤها، وليس لدي وقت كي استرسل فى سردها وبيان جمالها وتوافقها واني اختم كلامي بأبيات لابن سينا حكيمنا العظيم يقول فيها :

هذب النفس بالعلوم لترقى
وذر الكل فهي للكل بيت

انما النفس كالزجاجة والعلم
سراج وكلمة الله زيت

فاذا اشرقت فانك حي
واذا اظلمت فانك ميت

والسلام عليكم ورحمة الله .

# العرب والحضارة الانسانية

الدكتور محمد معروف الدواليبي

لقد استقر الراي العلمي اليوم عند مؤرخي الحضارات القديمة على ان الحضارة الانسانية الام التي نشأت فيما قبل التاريخ انما هي حضارة « مثلث الحضارة القديمة » كما سماه جورج شفاينفورت Georges Schweinfurth ويعني به اليمن وحضرموت على راس المثلث ، ووادي النيل في مصر في احد ساقيه ، واراضي الرافدين في العراق في الساق الثاني ، وما بين هذين الساقين في بلاد الشام (1) في قاعدة المثلث .

كما استقر الراي العلمي على ان هذه الشعوب كلها :

ا ـ ترجع الى اصول عربية لا شك فيها .

ب ـ وانها نزحت تحت ضغط عوارض الطبيعة في جنوبي الجزيرة العربية عندما اشتد جفافها وضاقت عن اهلها .

ج ـ وان هذه الشعوب خرجت الى مناطق هجرتها متحضرة ومالكة لناصية الحضارة ، ولذلك تشابهت حضاراتها في اصولها .

د ـ بل جزم علماء الآثار اخيرا اعتمادا على دراساتهم العلمية في السنوات الاخيرة في البلاد العربية ، وذهبوا الى ابعد من ذلك وقالوا : استطاعت الابحاث الاثرية ان تعد خمس موجات منها ، وان تؤكد ان ءاخرها واقواها كانت موجة العرب المسلمين قبل اربعة عشر قرنا ، **وانه لا ريب قد سبق هذه الهجرات العربية التاريخية الخمس هجرات عربية قديمة اخرى قبل التاريخ : امتدت على افريقية الشمالية والبلقان وايطاليا واسبانيا وفرنسا وايرلندا وبلاد الشمال (2)**، بل ذهبت مجلة « اللسان العربي » في العدد الثالث منها الصادر في شهر آب من سنة 1965 ، وفي الصفحة 130 الى ما يدل على ان القرطاجيين الكنعانيين ـ البونيين ـ قد وصلوا الى البرازيل في خط هجرتهم القديمة في مطالع التاريخ ، وهذا ما قد اثبتته البحوث العلمية الحديثة : من وصول العرب الى امريكة في مطالع العهود التاريخية (3) .

والمشكلة التي اعترضت هذا الجزم هي :

ا ـ اذا كانت الحضارة الانسانية الام انما انطلقت من جزيرة العرب .

---

1 ) كلمة « الشام » تعني بلاد الشمال من شبه الجزيرة العربية ، وهي تشمل اليوم ما هو معروف بفلسطين والاردن وسوريا ولبنان .

2 ) « مجلة الحوليات الاثرية السورية » ، المجلد السابع سنة 1957 ، الصفحة 4 ، الدكتور سليم عبد الحق مدير الآثار ؛ وكتاب « الايتروسك في غربنا وفي اصولنا الفرنسية » لمؤلفه الفرنسي « هيليردو بارانتون « Les Etrusques en notre Occident et nos origines françaises » طبع باريس سنة 1946 ، المكتبة الشرقية والامريكية لصاحبها « ميزون نوف G. P. Maisonneuve الصفحة 1 ، وكتابنا « قلعة طروادة التاريخية » طبع بيروت سنة 1964 ، مكتبة لبنان ، الصفحات 54 ، 56 ، 61 ، 71 .

3 ) انظر كتابا « المدخل الى التاريخ العام للقانون » الطبعة الثانية ، طبع دار الفكر بدمشق سنة 1963 ، الصفحة 541 .

ب ـ واذا كانت كلمة « العرب » ومادتها كما جاءت في اللغة العبرانية السامية انما تدل فقط على الصحراء والجفاف والبدو (1) .

ج ـ واذا كانت الحضارة لا يمكن ان تنشأ في صحراء جافة ، فكيف والحال كما ذكرنا يمكن الجزم بنشوء الحضارة الانسانية الام في جزيرة العرب الصحراوية الجافة ؟ ، فان هذا مما يتنافى مع شروط الحضارة .

وللجواب على ذلك لابد من الاشارة الى البحوث العلمية الحديثة الجازمة التالية :

اولا ـ نظرية البحاثة « كيتاني » حول انواء جزيرة العرب فيما قبل التاريخ ، وانها كانت اجواء ممطرة ، وان ارضها كانت ممتلئة بالانهار .

ثانيا ـ معنى كلمة « العرب » ومادتها في اللغة العربية الفصحى المؤيدة لذلك .

ثالثا ـ بطلان مزاعم العبرانيين فيما سجلوه في كتب لغتهم من معنى لكلمة « العرب » ومادتها : من انها تعني الصحراء والجفاف والبدو .

رابعا ـ نصوص من التاريخ القديم الدالة على رطوبة الجزيرة العربية فيما قبل التاريخ .

خامسا ـ نصوص القرآن الكريم عن انواء الجزيرة الممطرة في عهد العرب البائدة ، وكثرة الانهار في أراضيها .

سادسا ـ واخيرا نصوص الحديث النبوي في ذلك ايضا .

### نظرية البحاثة كيتاني Ceatani

لقد دلت البحوث والدراسات الحديثة التي قام بها السياح والعلماء عن بلاد العرب على ان تغيرا كبيرا قد طرأ على جوها ، وان هذا الجفاف الذي يكتنف هذه البلاد في ازماننا لم يكن على النحو الذي نعرفه في العصور التي سبقت الاسلام كثيرا (2) .

وكان للبحاثة « كيتاني Ceatani » الفضل في لفت انظار العلماء الى هذه الظاهرة الهامة : ظاهرة التغير الذي طرأ على جو بلاد العرب ، والجفاف الذي حل بها في اواخر الدورة الجليدية الرابعة الاخيرة .

ففي الوقت الذي كانت فيه معظم النواحي الاوربية وشمالي آسية تغطي الثلوج ارضها ، كانت جزيرة العرب ذات جو معتدل ، وامطار غزيرة ، واشجار وزروع .. ثم اخذ الجو يتغير في بلاد العرب، ففقد الجو رطوبته ، وسارت البلاد فيها بصورة مستمرة وبطيئة نحو الجفاف منذ اكثر من اربعة عشر الف سنة ، فاثر ذلك بالطبع في حياة سكانها وفي حياة حيواناتها ونباتاتها : فانقرض ما لم يتمكن من تكييف نفسه مع المحيط الجديد ، وظهرت الحاجة الى الهجرات ، فكانت الهجرات التي نتحدث عنها الآن، وخاصة بعد ان جفت انهار الجزيرة وتركت لنا آثارها وهي الاودية ، وقد كان بعضها انهارا عظيمة في وقت من الاوقات (3) .

وقد تصور « كيتاني » بلاد العرب في الدورة الجليدية الاخيرة جنة بقيت محافظة على بهجتها ونضارتها مدة طويلة ، وكانت سببا في رسم تلك الصورة البديعة في مخيلة كتاب التوراه عن « جنة عدن » ، وأن جنة عدن المذكورة في العهد القديم هي هذه الجنة التي كانت في نظر « كيتاني » في داخل بلاد العرب (4) ، والتي يقول عنها في الجملة : انها بلاد كانت كثيرة الامطار ، وكثيرة الانهار ، وكثيرة الاشجار .

ويؤيد هذه البحوث العلمية ان كلمة « العرب » وجميع مادتها ومشتقاتها انما تدل :

ـ على المياه الكثيرة ، الصافية ، الشديدة الجريان .

ـ او على الانس وعلى الصفاء الملازمين للمياه الكثيرة الصافية .

وهكذا فاننا نورد فيما يلي موجزا عن هذه المعاني في معاجم اللغة العربية :

---

1 ) تاريخ العرب ، لجواد علي ، الجزء الاول طبع بغداد سنة 1951 ، الصفحة 173 ، وكذلك تاريخ العرب مطول ، فيليب حتي ، الجزء الاول ، طبع بيروت سنة 1958 ، الصفحة 53 .
2 ) تاريخ العرب لجواد علي ، الجزء الاول ، الصفحة 97 ، طبع بغداد سنة 1951 .
3 ) تاريخ العرب السابق ، الجزء الاول ، الصفحات 158 ـ 159 .
4 ) نفس المرجع السابق ، الصفحة 159 .

ـــ « العربية » النهر الشديد الجري ، وجمعها « عربات » . وما كان المكان ليصلح منزلا للقوم الا اذا كان فيه ماء ، ولذلك كثرت الامكنة التي حملت في جزيرة العرب اسم « عربة » مثل باحة اسماعيل في مكة ؛ فقد سميت « عربة » لوجود ماء زمزم فيها ، وهكذا لم تلبث صيغة الجمع لكلمة « عربة » اى عربات ان اصبحت علما فى اللغات العربية القديمة على مهد العرب فى جزيرتهم لكثرة المياه والانهار فيها ، والى هذا الاسم نسبوا وسموا عربا باسم بلدهم « العربات» ولا لمعنى « البداوة والجفاف والصحراء » كما نقل عن العبرانيين (1) .

ـــ و « العربات » سفن رواكد كانت على مياه دجلة .

ـــ و « العرب » الماء الكثير الصافي .

ـــ و « والأعراب » الذين يرتادون الكلأ ويتتبعون مساقط الغيث ومظان المياه ، لا مناطق الجفاف والصحراء .

ـــ و « التعريب » الاكثار من شرب الماء الصافي

ـــ و « عرب البئر » كثر ماؤها .

ـــ و « اعرب بحجته » اذا افصح بها حتى عبرت عما يريد ، وكأنها اصبحت كالماء الصافي الذي لا لا يخفي ما فيه .

ـــ و « امراة عروب » اى متحببة الى زوجها ، وذلك لصفاء مزاجها كما هو شأن الماء الصافي .

ـــ و « عربت المعدة » اى فسدت وسالت كالماء

وان معاني هذه المفردات تدل بأجمعها على ان لكلمة « العرب » ومشتقاتها ومسمياتها صلة بالماء الكثير الصافي ، وليس من المعقول ان يطلق العرب على هذه المعاني كلها كلمة لا تدل مادتها في اللغات السامية الا على الجفاف والصحراء كما زعم العبرانيون !!

## بطلان مزاعم العبرانيين

لقد زعم المستشرقون اليهود بأن معنى كلمة « العرب » ومادتها فى اللغة العبرانية انما يعني فى الاصل « الجفاف والصحراء والبدو » (2) ، وان كلمة « عرب » ماخوذة من مادة « عرب » بمعنى « امحل او اجدب » فى كثير من اللغات السامية ، وان صيغة « عرابة او عربة » العبرانية استعملت اسما للارض الفقراء (3) .

ولنا على ما وصل اليه المستشرقن فى مصادرهم اليهودية المزعومة ملاحظات اساسية اهمها ما يلي :

اولا ـ اهمال هؤلاء الباحثين لما جاء في اهم اللغات السامية اليوم وهي اللغة العربية والتي يحمل اصحابها وحدهم اسم « العرب » ، وهو اهمال غير مغتفر ولا يدل على حسن قصد ، خاصة وان معنى المادة فى اللغة العربية جاء مخالفا تمام المخالفة لما جاء في اللغة العبرانية ، وان موضوع المخالفة متعلق ببلاد اللغة العربية ، ولا يجوز الحكم على معاني كلماتها الاساسية بمعان مستوردة من لغة غير عربية !

ثانيا ـ ان هذا الخلاف الكبير المتناقض فيما بين اللغتين العبرانية والعربية فى معنى كلمة « عرب » يوجب على الاقل لفت النظر اليه ، وايجاب الاخذ بالمعنى الثابت عند اهل اللغة العربية لا عند اصحاب اللغة غير العربية ، ثم متابعة البحث لمعرفة السبب فى هذا التغاير المتناقض ، ما دامت اللغتان ساميتين، والكلمة كلمة اساسية فى اللغة العربية وفى تاريخها وتاريخ بلادها ، وهذا ما لم يفعلوه بكل اسف !

ثالثا ـ اهمالهم الاخبار التي وردت فى كتب اليونان والرومان وغيرها من النصوص القديمة ، وكذلك ما نقل عن المصريين القدماء (4) ، وكلها كانت تقول بوجود انهار طويلة فى بلاد العرب، وبوجود اخشاب ضخمة فيها ، وبانها « ارض الله » كما سماها المصريون لوفرة خيراتها ونتاج اشجارها من البهار والتوابل ، رغم ان كتب الاخبار القديمة فى ذلك متوفرة

---

1 ) مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ، طه باقر 172 ـ 174 .
2 ) تاريخ العرب السابق ، لجواد علي ، الجزء الاول ، الصفحة 173 ، وكذلك تاريخ العرب مطول ، لفيليب حتي ، الجزء الاول ، الصفحة 53 ، طبع بيروت سنة 1958 .
3 ) تاريخ العرب السابق ، الجزء الاول ، الصفحات، الجزء الثاني الصفحة 189 ، طبع بغداد سنة 1956
4 ) تاريخ العرب السابق ، لجواد علي ، الجزء الاو ، الصفحات 98 ، 102 ، وكذلك مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الثاني السابق ، الصفحة 189 .

للباحثين كما سوف نعرضه بايجاز في البحث الخاص بها بعد هذا البحث .

رابعا ـ عدم استعراض نصوص العهد القديم « التوراة » فيما يتعلق بالدلالة على مفهوم كلمة «عربة» فيها وهي كثيرة . وكلها تنادي نداء صريحا بان كلمة « عربة » ومادتها انما تدل حصرا على «الارض الجيدة ذات الامطار والعيون والانهار ، وانها تفيض لبنا وعسلا ، في ارض الكنعانيين الساكنين في ارض العربة (1) » . وقد استخرجتها كلها من اسفار العهد القديم فبلغت العشرات (2) ، وهذا ما يبطل ما جاء في كتب اللغة العبرانية من ان كلمة « عربة » انما تدل على « الصحراء والجفاف والبدو والجدب والارض القفراء !! » اذ كيف يجوز للتوراة ان تصف مساكن الكنعانيين في « العربة » بالارض الجيدة ذات الامطار والانهار والعيون واللبن والعسل اذا كانت كلمة «عربة» في العبرانية لا تدل الا على الصحراء والجفاف والجدب ؟ ! .. اللهم ان هذا لبهتان عظيم !! وقد ابى الله الا ان يفضحه وان يظهر بان معنى الكلمة في اللغة العبرية هو نفسه في اللغة العربية .

## نصوص التاريخ القديم

واذا ثبت لدينا فيما تقدم من نظرية « كيتاني » العلمية ، ومن نصوص التوراة في « العهد القديم » ان معنى كلمة « عرب » ومادتها انما تدل على الماء الصافي الكثير ، والارض الجيدة الكثيرة الامطار والانهار ، وذلك تماما مثل ما جاء في معنى هذه المادة في اللغة العربية ، وعلى خلاف ما جاء في اللغة العبرانية المجردة من اي دليل علمي ، فلنستمع الآن الى نصوص التاريخ القديم من عهد الفراعنة واليونان والرومان ، وكلها تدل على بقايا رطوبة الجزيرة العربية حينئذ مما هو معروف قبل التاريخ ، على الرغم من اشتداد حلقات زحف الجفاف على الجزيرة الذي كان قد بدأ قبل ذلك بآلاف السنين ، ثم ما زالت حلقات تشتد يوما بعد يوم .

فلقد جاء في النصوص المصرية القديمة ما يثبت وجود اخشاب ضخمة في شبه جزيرة العرب، وان المنطقة الواقعة بين « العلا » و « معون » او « معان » من المناطق الصحراوية في الوقت الحاضر من اراضي ثمود قديما ، قد كانت من مناطق الغابات المكتظة بالاشجار ، ولعل ذلك كله هو الذي حمل المصريين القدماء على ان لا يسموا بلاد العرب باسمها الخاص بها ، وانما سموها في كتاباتهم بـ « ارض الله»، ووصفوها بنتاج اشجارها من البهار والتوابل (3) .

اما الروايات اليونانية والرومانية القديمة فكانت تقول صراحة بوجود انهار طويلة في بلاد العرب (4) .

ـ فان هيرودوت ( ابا التاريخ وقد زار بلاد العرب بنفسه ) قد ذكر خبر نهر في بلاد العرب دعاه « كورس » ، وقال عنه انه من الانهر العظيمة ، وانه كان يصب في البحر الاحمر ، وان ملك العرب قد كان عمل على جلب المياه من هذا النهر العظيم بثلاثة انابيب من جلود الثيران وغيرها من الحيوانات ، تمتد الى الصحراء على مسيرة الني عشر يوما من النهر ، فتصب في مواضيع منقورة تستعمل لخزن المياه .

ـ وكذلك ذكر « بطليموس » اسم نهر عظيم سماه « لار Lar » وقال انه ينبع من منطقة «نجران» ثم يسير نحو الجهة الشمالية الشرقية مخترقا بلاد العرب حتى يصب في الخليج الفارسي .

وهكذا فقد تضافرت ايضا الاخبار القديمة لتدعيم حقيقة ما قد كانت عليه بلاد العرب من انواء رطبة وامطار وانهار ، كما جاءت في معنى ذلك نظرية كيتاني ، وكما دعمها المعنى اللغوي لكلمة « عرب » ومادتها في اللغة العربية واللغة العبرانية كما اثبتنا تحقيقه اعلاه .

## في نصوص القرآن والسنة

والآن نأتي في آخر المطاف من هذا البحث السريع الجديد الى معجزة الاخبار في ذلك ، وهي

---

1 ) انظر سفر الخروج ، الاصحاح الثالث ، الفقرتين 7 ـ 8 ،وكذلك سفر التثنية ، الاصحاح الحادي عشر ، الفقرة الثلاثين .

2 ) انظر كتابي « المدخل الى التاريخ العام للقانون » ، الطبعة الثانية سنة 1963 ، الصفحة 578 .

3 ) تاريخ العرب ، لجواد علي ، الجزء الاول ، الصفحتان 102 ، 105 ، وكذلك مقدمة في تاريخ الحضارات ، لطه باقر ، الجزء الثاني ، الصفحة92 .

4 ) تاريخ العرب السابق ، الجزء الاول ، الصفحة 189 .

نصوص القرءان والسنة التي لا تدع بعد ذلك شكا فيما نقلناه عن انواء جزيرة العرب فيما قبل التاريخ ، وأن جزيرة العرب كانت ذات انواء رطبة ، وسماء كثيرة الامطار ، وارض كثيرة الانهار .

والمعجزة في هذه النصوص انها تدعم منذ نحو اربعة عشر قرنا وبكل صراحة تلك البحوث والاتجاهات التي انتجتها الدراسات العلمية الحديثة ، تلك الدراسات التي لم يكن من الممكن لها ان تقوم في تلك العصور ، ومن قبل امة امية حين نزل عليها القرءان المعجز في كل شيء .

اما نصوص القرءان الكريم فقد قاربت نحوا من اربعين آية ، وجاءت كلها في معرض التذكير للعرب في عهد الرسول العربي العظيم محمد عليه الصلاة والسلام ، والدعوة الى الاتعاظ بمن تقدمهم من الاقوام اصحاب المياه والجنان والعمران والقوة والآثار:

— من قوم عاد واهل سبأ في اليمن وما حولها من جنوبي شبه الجزيرة العربية ، وخاصة قوم عاد من العرب البائدة ، والذين كانوا اول الخلفاء لقوم نوح بعد كارثة الطوفان ( سورة الاعراف ، الآية 69 ) .

— وكذلك قوم ثمود في شمال شبه جزيرة العرب ومطالع بلاد الشام ، والذين كانوا اول الخلفاء لقوم عاد بعد ان ابادهم الله ( سورة الاعراف ، الآيات 72 — 77)

ونكتفي هنا وفي هذا البحث الوجيز بنقل آية واحدة من القرءان الكريم ، وهي الآية السادسة من سورة الانعام ، اذ فيها كل ما نريده من صراحة القول ، وقطعية الدليل ، حينما خاطب العرب في عهد ظهور الرسالة الاسلامية ، وتذكيرا لهم بمن قبلهم من الاجداد في سالف الازمان حين عصوا الله فاهلكهم ، فقال في ذلك : « الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن، مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ، **وارسلنا السماء عليهم مدرارا ، وجعلنا الانهار تجري من تحتهم** ، فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا آخرين » .

ففي ذلك صراحة ليس بعدها صراحة في وجود الاجواء الممطرة والانهار لدى سكان شبه جزيرة العرب القدماء ، كما قد برهن عليه البحاثة كيتاني بوسائل العلم الحديث ، مما قد تغير مع هلاك اولئك الاقوام ، وهو كما يبدو من اعظم اسباب التمكين لاولئك الاقوام في الارض العربية ، وللحضارة الانسانية الام الاولى فيها مما لم يكن للعرب فيما بعد ، وخاصة في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، حيث كان الجفاف قد استولى على الجزيرة العربية في معظمها .

ويتفق مع نص الآية السابقة من كثرة الامطار والانهار قديما في شبه جزيره العرب ، ما جاء في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض ، وحتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد احدا يقبلها منه ، **وحتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا** » . ففي قوله عليه الصلاة والسلام « حتى تعود » صراحة جازمة ايضا بما كان في جزيرة العرب قديما من مروج وانهار لكثرة الامطار، وانها ستعود مروجا وانهارا .

وقد نقل هذا الحديث ايضا الامام احمد في مسنده مبتدئا بلفظ : « لا تقوم الساعة حتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا ... » ، وكذلك رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، وكذلك صاحب كنز العمال .

## الخاتمة

وبالاشارة الى اصول هذين المبحثين الاخيرين من نصوص القرءان والسنة الكثيرة مما لا يتسع المقام لاكثر منه ، تكون :

اولا — قد اتينا على آخر الادلة في هذه الدراسة الجديدة حول معنى كلمة « العرب » وجميع مادتها ، وانها الماء الكثير الصافي خلافا لما زعمه العبرانيون في معاجمهم من ان مادة الكلمة تعني الصحراء والجفاف كما نقله عنهم المستشرقون اليهود ، وكما البتنا كذبه بنصوص توراتهم المعروف « بالعهد القديم » .

ثانيا — تكون ايضا قد قضينا على المشكلة التي اثارها المستشرقون اليهود امام الجزم العلمي بان الحضارة الانسانية الام انما نشأت من جزيرة العرب ، ومنها انتشرت في بلاد الرافدين في العراق ، وفي وادي النيل في مصر على ايدي الهجرات العربية القديمة فيما قبل التاريخ وبعدها ، من عهد قوم عاد « التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين جابوا ( قطعوا ) الصخر بالواد ، وفرعون ذي الاوتاد ( الاهرامات ) » .

ونرجو ان تكون كلمتنا هذه الوجيزة في بحثها خير باعث للقارىء العربي الكريم على العمل لتصحيح التاريخ وتنقيته من كثير من اغلاط المستشرقين اليهود الذين كان معظمهم حربا ثقافية علينا ، قبل ان تكون صهيونية اليوم حربا علينا سياسيا واستعماريا .

# عوامل تطور اللغة العربية وانتشارها

الأستاذ عبد الرحمن الكيالي

نستطيع تاريخيا أن نقول بأن اللغة العربية نشأت في الجزيرة العربية مهد اللغة السامية وبناتها . وهي اقدم تلك البنات ، واقربها الى هذه اللغة التي لم يتكلم بلهجاتها الا الساميون بعد ما خرجوا وتفرقوا خارج الجزيرة العربية في تاريخ لم يعلم مداه .

واللغة العربية ، وهي فروع اللغة السامية لم تنشر خارج تلك الجزيرة الا بعد ظهور الاسلام . اذ امتد الفتح الاسلامي في سرعة لم يماثلها فتح آخر ، الى بلاد سورية، والعراق، ومصر، وفارس، وليبيا، وتونس ، والجزائر ، والمغرب الاقصى ، والسودان ، والصحراء ، وبلاد الاندلس ، وجنوبي فرنسه ، وجنوبي ايطاليا ، وصقلية ، ثم الى بلاد الترك ، والافغان ، والسند ، والهند ، وقافقاسيا ، وسائر البلاد التي فتحها العرب ودانت بدين الاسلام ، واشتركت شعوبها مع العرب الفاتحين في بناء حضارتهم وتكلمت بلغتهم وساهمت بنشر ثقافتهم وتعاليم دينهم .

## اللغات السامية وما تبقى منها ؟

واللغات السامية لم يبق منها الا العربية ، والعبرانيه ، والسريانية ، والحبشية . وقد كانت البابلية ، والاكادية ، والارامية ، والكنعانية ، والتدمرية ، والسبائية ، تمثل لغة الاقوام السامية الذين تفرقوا في سورية ، والعراق ، وفارس ، وفلسطين، ولبنان، وشمالي افريقيا . وكانت تكتب وتقرابالحروف التي ابتدعوها، والابجدية التي وضعوها فكانت لكل منها لهجته التي تختلف عن غيره باللفظ ، وبعض المعاني حسب المحيط الذي نشأ فيه وحسب التطور الاجتماعي ، والحضاري ، الذي وصل اليه.

## العرب قبل الاسلام :

قال المؤرخ جرجي زيدان في كتابه « العرب قبل الاسلام» (ص 32) ( اصطلح المؤرخون في هذا العصران يسموا الشعوب التي تتفاهم بالعربية والسريانية والحبشية والتي كانت تتفاهم بالآشورية والفنيقية ، والآراميه شعوبا ( سامية ) نسبة الى ( سام ) ابن نوح لان هذه الامم جاء في التوراة انها من نسله . وسموا لغاتهم ( اللغات السامية ) . ولا خلاف بأن هذه اللغات السامية متشابهة في الفاظها وتراكيبها ، وانها من اصل واحد يسمونه ( اللغة السامية ) كما تتشابه فروع اللغة اللاتينية ، او فروع اللغة السنسكريتية ، فيقال مثلا ان اللغتين الايطالية والاسبانية اختان امهما اللغة اللاتينية . وان الفارسية والاوروبية اختان امهما السنسكريتية . كما يقال ان اللغات العامة في الشام ومصر ، والمغرب ، والعراق ، والحجاز ، واليمن ، والسودان اخوات ، امها اللغة العربية الفصحى ، فهذه الامهات لا تزال محفوظة ويمكن رد بناتها اليها .

اما ام اللغات السامية فلا وجود لها الآن، وقد زعم فلاسفة اللغة انها العبرية وظن غيرهم انها العربية،

وزعم غيرهم انها البابلية ، ولا تخرج اقوالهم عن حد التخمين ) .

وقد باد اكثرها لان حضارة الاقوام والقبائل التي كانت تتكلم بها زالت ، ولم يبق منها الا اللغة العربية ، واللغة العبرانية ، واللغة السريانية ، واللغة الحبشية.

## اللغة العربية والاقوام التي تتكلم بها :

اما اللغة العربية ففي الوقت الحاضر يتكلم بها ثمانون مليونا من النفوس يقطنون البلاد العربية : ( مصر واليمن ، والجزيرة العربية السعودية ، والكويت ، وسورية ، ولبنان ، والعراق، وبلاد الاردن، وفلسطين، وبلاد المغرب ، والجزائر ، وتونس ، وليبيا ، والسودان، وحضرموت ، وعدن ، والبحرين ) . وكان يشيع استعمالها والتكلم بها كلغة دين ، وادب ، وعلم ، وفن ، وطب ، وفلسفة ، وتشريع ، وتجارة ، وسياسة ، بين الامم الاسلامية التي دانت للعرب ودخل الاسلام الى قلوبهم وديارهم وانتشرت حضارته بينهم ، وبقيوا تحت حكم خلفائهم وملوكهم وامرائهم اكثر من تسعة قرون، من عصر صاحب الرسالة المحمدية وخلفائه الراشدين وزمن دولة الامويين والعباسيين ودولة الفاطميين والايوبيين في مصر وسورية ، والعراق ، وشمالي افريقيا ، ودولة الامويين في الاندلس ومن حكمها ، وحكم شمالي افريقيا من دولة الموحدين والمرابطين وملوك بني حفص وغيرها ، ودولة الحمدانيين وبني مرداس والمماليك السلجوقيين ، والجراكسة في بلاد الشام ومصر ، ودولة آل بويه في العراق ، ودولة خوارزمشاه ، والاتابكية ، وبني آرتق ، ثم دولة ملوك سامان فيما وراء النهر وخراسان ، ودولة ملوك آل سبكتكين ، ودولة بني طولون ، ودولة الاخشيدية في مصر ، وملوك كرمان وغزنه ، الى ان انتهت الخلافة العربية وقام بالفتوحات دولة بني عثمان ، ودولة هلاكو والتتار، وملوك فارس، وحلت لغات هذه الدول التركية والتتارية والفارسية والاوردية في بلادهم محل اللغة العربية . واخذ كل من هذه الدول ينشر لغته في بلادها وارجائها، ولكن بالرغم عما اصاب الامبراطورية العربية، والبلاد الاسلامية من كوارث ومحن وانحلال فقد بقيت اللغة العربية في هذه البلاد لغة الدين والشرع والعبادات ، والتعليم ، تقوى وتضعف حسب تطور كل دولة وكل مملكة ، وبمقدار تمسك اقوامها بالدين الاسلامي ، وتعاليمه ، وبمقدار انتشار العلم وزوال الامية من بين افرادهم ، وبمقدار وجود المدارس الدينية ، والمؤسسات الروحية ، والجامعات العلمية ، ووجود المكاتب العامة ، والخاصة ، والمطابع ومطبوعاتها في البلاد الاسلامية و في البلاد التي توجد فيها اقوام اسلامية كالهند ، والصين ، وبلاد غربي آسيا وبلاد السوفيات ، وتركيا ، ودول افريقيا المسلمة ، واندونيسيا ، وافغانستان ، وباكستان .

## اللغة العبرية ، واللغة الحبشية ، واللغة السريانية ، وما آلت اليه كل منها :

واما العبرية فقد انحصرت في بقايا بني اسرائيل بحسب العوامل الزمنية والسياسية ، والثقافية . وانحصرت السريانية في بعض القرى والاماكن التي يقطنها بقايا الآشوريين في العراق، وبعض قرى لبنان، وسورية ، وايران .

وانحصرت الحبشية ( الامهرية ، والصومالية والحميرية ) بسكان اثيوبيا والصومال .

وتختلف اللغات الانسانية في مبلغ انتشارها كما ذكر الدكتور علي عبد الاحد الواني في كتابه ( علم اللغة ) اختلافا كبيرا ، فمنها ما يتاح له فرص مواتية فينتشر في مناطق واسعة من الارض ويتكلم به عدد كبير من الامم ، كما للاتينية والبورتغالية والافرنسية والالمانية في العصور الحديثة .

( ومنها ما تسد امامه المسالك فيقضى عليه ان يظل في منطقة ضيقة من الارض وفئة قليلة من الناس).

## اسباب انتشار اللغة العربية :

اما انتشار اللغة العربية فيعود الى عدة عوامل :

اولا — ان اللغة المذكورة عاشت في صراع مع لغة اخرى او لغات اخرى . وتقضي نواميس التنازع اللغوي ان يكتب لها النصر فتحتل مناطق اللغة او اللغات المقهورة فيتسع بذلك انتشارها . وتدخل امم جديدة في عداد الناطقين بها ، كما حدث للغة اللاتينية في العصور القديمة وكما حدث للغة العربية في العصور الاسلامية اذ تغلبت على كثير من اللغات السامية الاخرى وعلى اللغات القبطية والبربرية حتى بلغ عدد الناطقين بها (80) مليونا من النفوس ينتمون الى خمس عشرة دولة بعد ان كانوا لا يتجاوزون العشرة الاف يقطنون منطقة في الجنوب الغربي والشمالي من جزيرة العرب .

ثانيا ـ ومن دواعي انتشار اللغة ، ان ينتشر افراد شعب ما على اثر هجرة ، او فتح او استعمار يتم في مناطق جديدة بعيدة عن اوطانهم الاولى وتتكون من سلالاتهم بهذه المنطقة امة ، او امم متميزة كثيرة السكان ، والامثلة على ذلك كثيرة في العصور القديمة والعصور الحديثة .

ففي العصور العربية القديمة هاجرت قبائل عديدة من العرب يمنيون وعدنانيون كما جاء في تاريخ خطط الشام وتاريخ العرب قبل الاسلام ، فقد هاجرت ( سليخ وعنان ، والضجاعم الى الشمال من بلاد الشمال، وهاجر التنوخيون الى الجنوب وسليم، وقضاعة ، وعاملة الى فلسطين ، ثم لخم ، وجزم ، وذبيان وكلب الى الرملة والجولان ومصر . ثم جهينة والقينة وبهراء ، وتنوخ الى حوران وجبال الشراة ومدائن صالح ، ثم اياد وطي وكندا ، وزبير وهمدان وبحصب ، وقيس ، وهم من عرب اليمن فنزلوا حمص وحماه وسلميه، وتدمر، وحلب وكانت دمشق منازل ملوك غسان ، واهلوها وما جاورها من قبائل وقرى من بطون قيس ، وبها جماعة من قريش .

وسكن بنو تنوخ بقاع حلب، ومنبج، والموصل. وسكن بنو بكر بن وائل ديار بكر واورفه . ولم تقتصر الهجرات العربية الى سوريا وفلسطين ولبنان ، بل امتدت الى العراق ايام المناذرة ، وزادت اكثر فاكثر ايام الفتح الاسلامي عندما قاد الجيوش العربية سعد ابن وقاص،وخالد بن الوليد، وابو عبيدة بن الجراح،ثم تتابعت ايام الامويين وايام العباسيين فامتدت الى بلاد واسط والكوفه والبصرة ، وبغداد ، والموصل ، والرقه ثم الى بلاد فارس وما وراء النهرين وبلاد افغانستان والسند والهند والصين ثم الى قافقاسيا حتى باب الابواب وكذلك تدفقت هجرة القبائل العربية ايام عمرو بن العاص وعقبة بن نافع وموسى ابن نصير وغيرهم من قواد العرب والفاتحين الى شمالي افريقيا والسودان ثم الى بلاد الاندلس حتى جنوبي فرنسا وجنوبي ايطاليا ، ثم الى صقلية . فاستوطنوا وتزاوجوا واختلطوا مع البربر وانشاوا المدن ، والقرى والثغور ، والعواصم ، واقاموا المنشئات واسسوا الحضارة ، وعملوا على نشر الاسلام والعلم ، واللغة العربية ، وكانوا في حكمهم عادلين وفي فتوحاتهم بانين ، وفي حضارتهم عاملين لخير الدنيا والدين فلم تقو عوادي الزمن وعواصف الايام على ازالة آثارها الخالدة وما لها من فضل على الاجيال الآتية .

**ـ كيف انتشر الدين الاسلامي وانتشرت معه اللغة العربية :**

وكان من تاثير تلك الفتوحات والهجرات المتواليات ، وتلك الحضارة الشاملة انتشار اللغة العربية وازدهار فنونها ، وعلومها ، وآدابها ، لان الذين هاجروا الى تلك البلاد حملوا معهم حضارة الشرق الاسلامي ، وتعاطوا التجارة ، والزراعة ، والصناعة ، واختلطوا بالسكان فاحكموا الاندماج ، والترابط ، والامتزاج ، ونشروا الدين وعمموا العلم ثم تعاونوا على تاسيس الملك وادارته وبناء المدارس ، والجوامع ، والمعاهد، واسسوا المكاتب ، واكثروا من التاليف والنشر . وكانوا في اخلاقهم ودينهم ، وآدابهم ، ودفاعهم عن الحق وحرية الفكر ، والعمل ، وفي تنفيذهم لاحكام الشريعة في قضائهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم وفي دفاعهم عن كرامة الدين والوطن من اعدل الحاكمين كما شهد بذلك « غوستاف لوبون » العالم الاجتماعي النفساني .

وكانت عهودهم ارقى العهود اجتماعيا ، وحضاريا ، واقتصاديا ، وثقافيا يبرهن عليها ما الف في ايامهم من ملايين الكتب ليس في بلاد الاندلس ومصر والعراق والقيروان فحسب بل في سائر البلاد الاسلامية وكلها باللغة العربية حاوية انواع العلوم والفنون والآداب وبالخاصة ما الف ونشر في بلاد فارس ، والهند ، وبخارى ، وطاشقند ، وحيدر آباد ، ودلهي ، ثم ما ظهر في جميع البلاد الاسلامية من علماء وفلاسفة ، واطباء ، وادباء ، وشعراء ، وفلكيين ، ورياضيين ، وكيميائيين ، وبنائين ، ورجال صناعة ، وتجارة ، وفن ، ورجال حرب ، وهندسة ، وزراعة وعمران في عصور عبد الملك ، وابنه الوليد ، وابنه هشام ، وكذا في ايام جعفر المنصور، وهارون الرشيد ، والمأمون ، والمعتصم ، وفي ايام الفاطميين ، والحمدانيين والامويين في الاندلس ومن اتى بعدهم من الموحدين والمرابطين ، كل هذا وسواه ليدل الباحث على ما وصل اليه العالم العربي الاسلامي من الرقي وما كان من انتشار الدين الحنيف من تاثير على انتشار اللغة العربية ونهضتها وما كان لحضارتهم من تقدم وعز ومنعة ، وسمو وحرية ساعد على رقي المدينة الاسلامية والتقدم البشري مع التقدم في الآداب ، والدين ، والاخلاق الذي ضمن رفاهية الشعب ، وقيام المشافي والبيمارستانات والخانقاهات والسبل ، والمبرات

والملاجيء والمعاهد ، والمكاتب ، ودور الايتام بسرعة حيرت المؤرخين والباحثين .

وفى ذلك يقول الفيلسوف اوزفالد شينغلر الالماني فى كتابه عن سقوط الحضارة الغربية :

« ان الحضارة العربية كانت تؤمن بثلاثة ابعاد ( الطول والعرض والعمق ) لكن الفرق بين العمق الفادستي ) الفادستية مذهب منسوب الى فادست الالماني الطبيب العالم الاسطوري الذي باع روحه للشيطان وعليها بنى « غوته » روايته فادست ، والعمق الغربي ان الاول يتسامى ليحلق فى الفراغ بينما العمق العربي ينحدر ليغوص فى الاعماق لباطن الارض ، وهذا وحده كاف ليفسر لنا سر الحميا الجبارة التى دفعت بالحضارة العربية عندما انطلقت اخيرا من قيودها وافلالها لتلقي بظلالها على جميع البلدان التى تنتمي اليها باطنيا منذ قرون وقرون وقرون سبقت انطلاقتها الاولى .

ان هذه الحميا لدلالة على ان النفس العربية هي فى عجلة دائمة من امرها . فهي تلاحظ اعراض شيخوختها حتى بلوغ شبابها . وانه والحق يقال لا مثيل هنالك فى التاريخ لتحرر الجنس الوثني وانطلاقه كما حدث للجنس العربي بتحرره السريع ، وانطلاقه المعجز ، فلقد فتحت سوريا لا بل حررت عام 634 م . وسقطت دمشق عام 637 م واستعيدت مصر عام 645 م . وبلغ العرب الهند فى ذات التاريخ . وفى عام 647 م عادت قرطاجنة . وفى عام 676 م استعيدت سمرقند . وفى عام 710 م سقطت اسبانيا . وفى عام 734 م اخذ العرب يقرعون ابواب باريس .

لقد ضغطت فى هذه السنوات القلائل جميع العواطف العربية المدخرة ، والآمال المؤجلة ، والاعمال المحفوظة ، هذه التى يكفي لتملأ قرونا وقرونا من التاريخ ) .

ثم يقول الفيلسوف المنصف ( فالصليبيون امام القدس، وسلالة هوهنشتاوفن فى صقلية، والهانسا فى البلطيق ، والفرسان التيوتينيون فى الشرق السلافى والاسبان فى امريكا ، والبرتغاليون فى الهند الشرقية، وامبراطورية شارل الخامس التى لم تغرب الشمس عنها ، وبداية العصر الاستعماري الانكليزي تحت رعاية كرومويل هذه الانطلاقات كلها تعادل فى زخمها انطلاقة واحدة حملت العرب الى اسبانيا وفرنسا وجنوبي ايطاليا والى الهند وباكستان ) .

## ـ الاسباب الاخرى لانتشار اللغة العربية :

ومن الاسباب الفعالة التى ساعدت على انتشار اللغة العربية خارج البلاد العربية يرجع ولا شك الى الاسلام ذاته ، فى عدالته وصدق معاملاته ، وقضائه ، مما جلب قلوب الرعايا وحبب الى النفوس تعلمها ، والايمان بشريعتها ، والطاعة لقرءانها .

ثم لاطلاق الاسلام الحرية فى العقيدة ، والفكر والعمل وفقا للقاعدة الاساسية الاسلامية التى اعلنها (الخليفة الثاني عمر) عندما سأل عامله (متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟ ) .

ثم للمساواة التى شرعها الاسلام بين افراد الناس على اختلاف طبقاتهم ، ومللهم والوانهم ، ونحلهم ، اذ جعل الجميع يتساوون امام الحق والمسؤولية والشريعة ، اذ تقول الآية الكريمة ( ان اكرمكم عند الله اتقاكم ) وينص الحديث الشريف قائلا (ليس لعربي على اعجمي من فضل الا بالتقوى). ثم يقول الرسول الاعظم ( الخلق كلهم عيال الله واقربهم اليه انفعهم لعياله ) ، وفوق كل ذلك امر الاسلام بالعدل بين جميع الناس فقال عز من قائل ( ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) فبهذه المباديء التى قام عليها الاسلام وغيرها انفتحت القلوب المغلقة، واسهم الناس ، واطاعت الشعوب ، وتعلمت افرادها اللغة العربية لغة القرآن والحديث .

فالشعوب والامم مهما تكن اجناسها ، ونحلها ، والوانها ، وانواعها ، لا تقبل على طاعة الحاكمين ؛ وتتعلم لغتهم عن رغبة وطواعية ، وتخضع لاحكامهم بقبول ورضى ولا تعيش فى ظلهم بناءة ، عاملة ، ومنتجة ، وهادئة ، الا بفعل العدل ، والمساواة والرعاية ، والحرية والشعور بالحماية والتعاون ، حسب منطوق الحديث الشريف ( كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته ) اضف الى هذه الفضائل والمباديء السامية ، روح النفس العربية فى الامة ذات القومية المتفتحة ، غير المتعصبة ، ولا المحتكرة ، قومية تنظمها الاخلاق ، الاخلاق الحميدة ، والحميدة تقط على وجه التخصيص ، الاخلاق التى تغلب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، والوجدان على العقل، والعدل على الظلم ، والروية على الاندفاع ، والعفو على السفك ، اخلاق تؤمن بان الغاية الشريفة لا يجوز ان يسلك اليها بوسائل غير شريفة ، وهذا ما عجل بانتشار الاسلام ولغته وساعد على تعرب الاقوام ،

اضف اليه اهتمام الراعي برعيته ومسؤوليته تجاهها، وصلاح اللغة العربية للنمو والتوسع والتطور . واخيرا تشجيع ذوي الامر من ملوك وخلفاء وامراء ووزراء لرجال العلم والعلماء والتعليم واغداق الاموال الوفيرة والمكافاة السخية لخدمتهم العلم ونشره والتاليف في مختلف انواعه ولمن درس وخدم اللغة والشريعة والادب والفن .

**ـ العوامل الاخرى التي ساعدت على انتشار اللغة العربية :**

ومن الاسباب التي ساعدت على انتشار اللغة العربية ، مقوماتها الطبيعية في الاوطان الاصليةنفسها، فياخذ افرادها ، وطوائفها في الزيادة المطردة ، وتنشط حركة الاقتصاد والعمران في بلادها ، فتكثر فيها المدن والقرى ، والدساكر ، والعواصم ، وتتعدد المناطق ، والاقاليم ، فيتسع لذلك نطاق انتشارها ، ومدى ارتقائها ، كما حدث لكثير من الدول كالانكليز، والافرنسيين ، واليابان ، والاسبان ، والبرتغال في بلادهم والبلاد التي احتلوها ، واستعمروها والتي هاجروا اليها .

ثم شغف العرب وظماوهم للحصول على المعرفة والعلم اينما كان ومن حيث كان والاخذ بهما من مواردهما، والعمل على نشرهما، وقد سار الاقدمون من العرب وتبعهم المتاخرون على هذه السنة ، وشاركهم في ذلك اهالي البلاد التي دانت لهم فكثر من بينهم حملة العلم ، والنبغاء ، وارباب التبحر والاختصاص ، وظهر فيهم اهل المواهب والذكاء فترجموا كتب الاقدمين من هنود وعجم وسريان ويونان الى لغتهم العربية واستقدموا منهم الفلاسفة والاطباء والعلماء الى بلادهم للاستفادة منهم وللترجمة والتدريس . ونقلوا من البلاد البعيدة ذات الحضارة الكتب العلمية وانشاوا دورا للنقل والترجمة والمكاتب للدروس والمطالعة ، وبنوا المدارس والمعاهد العلمية للتعليم والتدريس ، واسسوا الجامعات في عواصم بلادهم . وبذلوا المال بسخاء لم يعرف له نظير . وتبادلوا مع الشعوب ما رزقهم الله به من علم ولغة وادب وفن وتجربة .

وبهذا الشغف والظما ، والتشجيع والسخاء والكرم ـ الدافع القوي ـ والخصلة السامية ازدهرت الحضارة العربية ، وعم الاسلام ، وانتشرت اللغة العربية ، ونبغ العلماء ، والشعراء ، ورجال اللغة والادب ، والقراء ، والفقهاء ، ورجال الحديث وائمة المذاهب ، والمؤرخون ، واصحاب التفاسير ، والاطباء ، والفلاسفة ، والقضاة ، والمهندسون ، والرياضيون ، والفلكيون ، وسواهم من صنوف العلماء والادباء والمتخصصون وكلهم تثقف بالثقافة العربية وباللغة العربية ، لغة الدين والحكم والتاليف ولغة الدولة ، ولغة العلم والفن والادب ، والغناء والموسيقى ، تجمعهم لغة القرءان والحديث واللغة الفصحى وان كانوا من اقوام مختلفة وطبقات متباينة واقاليم قريبة او نائية ، وان كانوا في لهجاتهم متفرقين ، فللعراقي لهجته وللشامي لهجته وللمصري لهجته وللمغربي لهجته وللخراساني لهجته ، هذا لهجات العواصم والمدن ، والارياف ، ولهجات اهل المهن والحرف ، ولكن الخمسمائة مليون من العالم الاسلامي لم تخرج لهجتهم عن اللغة الفصحى التي حفظها القرآن والحديث فيما يؤلفون وينشرون ويتعلمون ويدرسون ويتراسلون .

وقد ساعد على انتشار اللغة فيما عدا ذلك في القرون التي تلت ظهور الاسلام وفي عصرنا الحديث ازدهار حركة التاليف والنشر فقد ملئت الدنيا بالمؤلفات المخطوطة في كل علم وفن وادب .

وكان من المحزن، والمؤسف، ومن الخسارة التي لم تعوض ، ان اصيب العالم الاسلامي في الشرق والغرب بغزوات المغول ووحشيتهم وبغزوات التتار ومظالمهم والصليبيين وحروبهم ، والاسبان وبربريتهم ومحاكمهم في بغداد ودمشق والقاهرة والاندلس ، فارتكب الجميع قتل المغلوبين ، ونهب اموالهم وقصورهم وتهجيرهم بعدما خربوا القلاع ، والمساجد ، واتلفوا معظم المكاتب وما فيها من مخطوطات ، ونفائس واضاعوا على العالم ثروة لا مثيل لها من العلم ، والحضارة . وقد شاءت الاقدار ان يكون نصيب بغداد من الضياع فوق ما يتصور فقد بقي ماء دجلة عشرة ايام اسود من كثرة ما القي في جوفه من المخطوطات لتمر من فوقها الجنود .

**ـ اثر القرءان والحديث والاسلام في انتشار اللغة العربية ونموها ، وتطورها ، وارتقائها :**

وفي هذا الموضوع يقول صاحب كتاب فقه اللغة الاستاذ الجليل الدكتور علي عبد الواحد، ما يلي: ( ان القرءان العظيم مفخرة العرب في لغتهم اذ لم يتح لامة من الامم كتاب مثله (لا ديني ولا دنيوي) من حيث

البلاغة والتاثير فى النفوس والقلوب سواء حين يتحدث عن الله الواحد الاحد، وعن عبادته، وعظمته، وجلاله، او عن خلقه للسماوات ، والارض ، وما بينهما، او عن البعث والنشور، او حين يشرع للناس مناهج حياتهم ، ويقيمها على اسس قويمة ومبادىء سامية تحقق لهم السعادة فى الدارين الاولى والآخرة)، وحين يقول الله فى كتابه مخاطبا الانسان « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، واحسن كما احسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الارض ، ان الله لا يحب المفسدين » .

وبعد هذا يمكن تلخيص العوامل التى اثرت تعاليم الاسلام وكتابه المنزل على رقي اللغة العربية وانتشارها وتهذيبها وتوحيدها بما يلي :

**أ ـ تقوية سلطان اللغة القرشية .** فقد كان لمجيء القرءان والحديث بلغة قريش وهما دعامة الشرع الاسلامي الذى اعتنقته قبائل العرب اعظم تاثير فى توطيد هذه اللغة وتثبيت اركانها وقواعدها وتقوية سلطانها على الالسنة واللهجات

**ب ـ تهذيب اللغة العربية وتنقيحها** والنهوض بها الى ارقى مستويات اللغات والآداب .

ويبدو اثر ذلك فى مختلف النواحي اللغوية ( فى الاغراض ، والمعاني والاخيلة ، والاساليب ) .

**اما الاغراض :** فقد اتسعت ايما اتساع بفضل القرءان ، والحديث ، وبانتشار الاسلام وتعاليمه فى امم ذات ثقافات عريقة ، وبما افاده العرب ولغتهم من الاحتكاك بهذه الثقافات وقد فتح القرءان والحديث للغة العرب ابوابا كثيرة من فنون القول عولجت فيها امور لم تكن العربية عالجتها من قبل، وذلك كمسائل القوانين والتشريع والقصص ، والتاريخ ، والعقائد الدينية ، والجدل فيما وراء الطبيعة ، والاصلاح الاجتماعي ، والنظم السياسية، وشؤون الاسرة ، واصول القضاء ، ودراسة مظاهر الكون والحياة ، والفلك ، والطبيعة والنبات والحيوان وعلم جرا .

ثم يقول الاستاذ علي عبد الواحد ( وقد اضيفت الى هذه الاغراض فيما بعد اغراض كثيرة يرجع فيها الفضل الى الاسلام وانتشاره ، واتساع رقعة المملكة العربية وارتقاء مظاهر المدنية فيها . والى ما ورثه العرب عن الامم التى دانت لهم ولحضارتهم ، من علوم ، وفنون ، وصناعات ، وثقافة ، وعمران . وما اقتبسوه من لغاتهم وفنونهم ، وما ترجموه من مؤلفاتهم فى مختلف الشؤون ، واوجه الحياة . فتناولت العربية بجانب ما تناولته من قبل ، شؤون التاليف فى الرياضيات والفلك والطب والطبيعة والمنطق والكيمياء والفلسفة ، والفقه ، وفنون اللغة، والنقد الادبي ، وتاريخ الادب والرسائل السياسية ، وضبط امور الدولة وتنظيم شؤون الدواوين ، والرد على المذاهب الزائغة ، ومقاومة الكفر والزندقة والالحاد ، وصنع القصة والرواية ، والمقامات وعلم جرا .

وقد نجم عن اتساع اللغة العربية وارتقائها فى ناحية الاغراض اتساع وارتقاء فى **ناحية الاخيلة والاساليب .**

**ثم قويت على تجلية المعاني الدقيقة** التى جلبتها العلوم السابق ذكرها واستخدمت فيها الحجج العقلية والبراهين المنطقية ، والادلة الفلسفية وادخلت فيها عناصر جديدة للخيال والتشبيه ، وتهذبت اساليبها ، وتشكلت فى صور الاساليب العلمية ) .

**ثم يقول ( واما المفردات ودلالتها ،** فكان الاثر فيها واضحا كل الوضوح ، فقد تجرد كثير من معانيها القديمة ، واصبحت تدل على معاني خاصة تتصل بالعبادات والشعائر ، وشؤون السياسة ، والادارة والحرب ، ومصطلحات العلوم والفنون ، ومن ذلك الفاظ الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج ، والخليفة ، والامام وامير المؤمنين ، والقاضي ، والوالي ، والعامل ، والكاتب ، والوزير ، والشرطة، والدرك ، والوظيفة ، والقطائع ، والجريدة ، والصائفة ( التى تذهب ايام الصيف ) ، والشاتية ( الكتيبة التى تذهب ايام الشتاء) والمرتزقة، والمتطوعة ، والشحنة، والثغور ، والعمارة ، ودار الصناعة ، وديوان الجند، وديوان الرسائل ، وديوان الخاتم ، والسرير ، والسكة والطراز ، والمقصورة ، والتعجب ، والنعت ، والتوكيد ، والتجويد ، والحد ، والتعزير ، والتكدير، والشبهة ، والقياس ، والتعريف ، والتصريف ، والقضية ، والسالبة ، والموجبة ، والمقدمة ، والنتيجة ، والصرع ، والاستسقاء ، والذبحة ،

والربو ، والوالدة ، والامزجة ، والشلل ، والمثلث ، والمربع ، والدائرة ، والكون ، والحوادث ، والوجود ، والعرض ، والازل ، والابد ، والبداية ، والنهاية ، والمطلق ، وما الى ذلك من آلاف وآلاف المفردات التى تستخدم فى مختلف العلوم والفنون . وبجانب هذه الالفاظ العربية الاصل ، اقتبس العرب لنفس الاغراض الفاظا اعجمية من لغات كثيرة وخاصة من الفارسية ، واليونانية ، والسريانية بعد ان عربوها وصقلوها بمناهج اللسان العربي. ومن ذلك الفاظ البند ، والديوان ، والعسكر ، والصهريج ، والقيروان ( اي القافلة ) والطنبور ، والبابونج ، والزرنيخ ، والمالخوليا ، والاصطرلابه ، والطلسم ، والمغنطيس ، والقانون ، والاسطول ، والبارجة ، والفلسفة ، والهيولى وهلم جرا .

وقد جرت عادتهم فى الغالب ان يبحثوا للمعنى الجديد عن لفظ عربي عن طريق الاشتقاق ـ الذى هو من اهم خصائص اللغة العربية ـ او عن طريق المجاز ، واذا اعيتهم الحيلة عمدوا الى تعريب اسمه الاجنبي. وكثيرا ما يلجاون الى هذه الوسيلة الاخيرة من باديء الامر ، اذا كان اللفظ يدل على معنى اصطلاحي دقيق يخشون ضياعه فى ثنايا اللفظ العربي .

**ـ ما كان من ءاثار القرءان فى الادب العربي :**

واول ءاثار القرءان الكريم انه جمع العرب على لغة قريش ولهجتها الفصحى . وحقا كانت هذه اللهجة تسود القبائل فى الشمال زمن الجاهلية . غير ان هذه السيادة لم تكن تامة فقد كان الشعراء هم الذين يستخدمونها غالبا .

اما قبائلهم فكانت تلوك لهجات تختلف عن اللهجة القرشية قليلا ، وكثيرا ، حسب قربها من مكة او بعدها ، فعمل القرءان على تقريب ما بين هذه اللهجات من فروق واستكمال السيادة للهجة القرشية ، اذ كان العرب يتلون آياته وسوره آناء الليل واطراف النهار ثم اخذت هذه اللهجة تعم بين القبائل البدوية متغلغلة فى الانحاء الداخلية التى كانت لا تزال تتكلم الحميرية ولما فتحت الفتوح ، ومصرت الامصار ، اخذت لهجته تسود فى مشارق الارض الاسلامية ومغاربها ، اذ كانت تلاوته فرضا مكتوبا على كل مسلم ومسلمة . وحث الاسلام على حفظه وتلاوته .

ثم يقول الاستاذ ( ولا شك ان هذا الحفظ اتاح للهجة قريش انلاتنتشر فى العالم الاسلامي فحسب، بل تحفظ ايضا ، وتظل على مر العصور جديدة غضة لا تبلى مع الزمن ثم انها اكتسحت ما لقيت من لغات، اذ اتخذتها شعوب لاعداد لها لسانها ، فاصبح هو اللسان الادبي واللسان العلمي من اواسط آسيا الى المحيط الاطلسي . فكل من عاشوا فى هذا الاتحاد تكلموا العربية القرشية اذ حلت محل لغتهم الاولى واصبحوا عربا يعبرون بالعربية الفصحى عن مشاعرهم وعقولهم ، وعواطفهم ، ومعارفهم بفضل القرآن. فهو الذى حفظ العربية من الضياع ونشرها فى الارض وجعلها لغة حية خالدة .

وثاني آثاره انه حول العربية الى لغة ذات دين سماوي وبذلك اصل فيها معاني لم تكن تعرفها من قبله ولا كانت تعرف العبارة عنها .

ويقف عادة مؤرخو الادب عند الفاظ ابتداء مثل الفرقان ، والكفر ، والايمان ، والاشراك ، والاسلام ، والنفاق ، والصوم ، والزكاة ، والتيمم ، والركوع ، والسجود ، والتشهد ، والتسليم ، والتكبير ، والاذان ، والقنوت ، والتهجد ، والطلاق، والفاتحة وغير ذلك من كلمات الدين الاسلامي. ولكن من الحق ان المسالة لم تكن مسالة الفاظ انما كانت مسالة دين جديد له مضمونه الذى لم يكن العرب يعرفونه .

وبمر الزمان تكونت حوله علوم، ولا مبالغة اذا قيل ان كل ما كسبه العرب من علوم ومعارف ، انما كان بفضل ما غرس فيهم القرآن من حب للعلم كما تقدم ، ومن هذه العلوم المختلفة علم التفسير ، وعلم اسباب النزول ، وعلم اعجاز القرآن وعلم نحوه واعرابه وعلم خاصه وعامه ، مما هيأ علوم البلاغة .

ومن العلوم المهمة المتفرعة عنه علم الفقه واصوله . ولا نبالغ اذا قلنا ان العلوم الاسلامية كلها قامت لخدمة القرآن وتعاليمه فهو الذى هيأ بقوة لنهضة العرب والاسلام العلمية .

وثالث آثاره كما ذكر العلامة الدكتور شوقي ضيف فى تاريخه عن الادب العربي ( ان القرآن هذب اللغة العربية من الحوشي ، ومن اللفظ الغريب . فاقامها بهذا الاسلوب البالغ الروعة الذى ليس له سابقة ، ولا لاحقة فى العربية ، هو الذى اقام عمود الادب العربي منذ ظهوره فعلى هديه اخذ الكتاب

والخطباء والشعراء يصوغون آثارهم الادبية . مهتدين بديباجته الكريمة وحسن مخارج الحروف فيه ، ودقة الكلمات في مواضعها من العبارات بحيث تحيط بمعناها ، وحيث تجلى عن مغزاها مع الرصانة، والجزالة ، والحلاوة .

وكان العرب ولا يزالون يتحفظونه . فهو معجمهم اللغوي والادبي الذي ساروا على هداه مهما اختلفت اقطارهم او تباعدت امصارهم، واعصارهم.

ويأتي الحديث الشريف بعد ذلك من حيث التأثير على نشر اللغة العربية وتهذيبها ، لانه فصل اركان أصول الدين ، واحكامه التي اتت مجملة دون تفصيل . وهو عماد السنة ، والرسول اوتي جوامع الكلم ، ولم يتكلم بكلام كما يقول الجاحظ « الا وقد حف بالعصمة ، وشيد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق .» وكان له الاثر البالغ في توسيع المادة اللغوية ، بما اشاع من الفاظ دينية وفقهية . واحاديث الرسول المسندة ذات الفاظ عربية سليمة ، وكنز ثمين لها . وقد استمد المتادبون من هذا الكنز في رسائلهم واشعارهم ما اضاف اليها على مر العصور رونقا وحلاوة .

**ـ خصائص اللغة العربية ومميزاتها التي ساعدت على نموها ، ونمو العلم ، والادب :**

تمتاز اللغة العربية عن سائر اخواتها اللغات السامية ، وعن سائر لغات البشر بوفرة كلماتها حتى قال السيوطي في « المزهر » ان المستعمل والمهجور منها يبلغ عدده (12.313.780) والزبيدي يقول في « تاج العروس » ان الصحيح يبلغ (6.620.000 ) والمعتل يبلغ (6.000) كلمة وذكر ايضا ان كتابه حوى (120.000) كلمة .

وعدا عن وفرة المفردات فانها ذات اطراد في القياس في ابنيتها ، وعن هذا وعن تنوع اساليبها ، وعذوبة منطقها، ووضوح مخارجها، ووجود الاشتقاق في كلماتها يقول الاستاذ الفاضل محمد عطية الابراشي في كتابه الآداب السامية . وقد صانت هذه الخصائص اللغة العربية زمن جاهليتها قرونا سحيقة ، وهي في جزيرة العرب ودفعت تقدمها في النظرية التي نشأت عليها آمنة شر الامتزاج بالفاتحين، او لهجة المغيرين حتى ظن كثير من العلماء انها وليدة المواضعة واصطلاح متعمد من حكماء اهلها لانها لغة فطرية وفطرية تدريجية ، من اقدم اللغات السامية ، وهي اصلها على راي كثير من علماء عصرنا الشرقيين ، والغربيين . ثم يقول هذا ولا يمكننا ان ننسى ان الاعراب والايجاز ، والسجع ، وكثرة المترادفات ، ودقة التعبير ، تضاف الى خصائص هذه اللغة التي هي من اقدم اللغات الحية. فليس في العالم اليوم لغة محكية اقدم منها . ولا تزال تحتفظ بالاعراب تاما كاملا شان جميع اللغات القديمة .

اما اللغات المذكورة فعلى راي الاستاذ الجليل عمر فروخ فقد فقدت الاعراب في اللغة الدانماركية، واللغة الروسية ، وهناك للاعراب في اللغات الباقية.

ويبدو ان اللغة العربية ، انفصلت عن اخواتها الشمالية من اللغة السامية الام منذ زمن بعيد جدا ، ثم عادت فانفصلت من المجموعة الشمالية ايضا منذ زمن بعيد .

ونحن اذا دققنا في اللغات السامية وجدنا اللغة العربية اتمها صيغا واكملها صرفا ونحوا ، وارقاها بيانا وبلاغة ، واحسنها اسلوبا ، فمن اجل ذلك لا يستبعد ان تكون هذه هي اللغة السامية الام والفصحى ، وان البابلية ، والكنعانية ، والآرامية والحبشية لهجات لها ، ومع كثرة الصلات التي كانت بين عرب الشمال والجنوب منذ اقدم الازمنة فان لغة حمير ابتعدت كثيرا عن اللغة المضرية ( العربية الشمالية التي نزل بها القرآن حتى قال ابو عمر ابن العلا منذ صدر الدولة العباسية ( ما لسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا ) .

وكان جميع العرب الذين يسكنون النصف الشمالي من الجزيرة في البحرين واليمامة ونجد والحجاز سواء أكانوا ينتسبون الى مضر او اليمن ،، يتكلمون لغة واحدة ، وينظمون اشعارهم منها .

ولقد رأينا شعراء الجاهلية من اي المواطنين كانوا ينظمون قصائدهم بلغة واحدة في كل شيء ، ثم يحملون تلك القصائد لينشدوها في اسواق العرب اوفي جميع البلاد العربية في العراق والشام ، وحتى في اليمن نفسها مما يدل على ان لغة مضر كانت في الجاهلية اللغة العامة للعرب .

وبالرغم من هذا لم يمنع ان يكون للعرب لهجات محلية مأثورة في قبيلة او قبيلة . على ان معنى اللهجة هنا ، انما هو استعمال الفاظ مختلفة

للمعنى الواحد في بعض الاحيان ، والمجيء بصيغ متباينة لتلك الالفاظ احيانا . اما التركيب ، واما النحو والمنطق اللغوي ، فكانت كلها واحدة .

ويقول الاستاذ علي عبد الواحد الوافي (ومن اهم خصائص اللغة العربية عاملان لم يتوافرا لغيرها من اللغات السامية . **احدهما** انها نشأت في اقدم مواطن الساميين. **وثانيهما** ان الموقع الجغرافي لهذا الوطن قد ساعد على بقائها حينا من الدهر متمتعة باستقلالها وعزلتها .

وكان من اثر هذين العاملين ان احتفظت باكبر قدر ممكن من مقومات اللسان السامي الاول ، وبقي فيها من تراث هذا اللسان ما تجردت منه اخواتها السامية فتميزت عنها بخواص كثيرة منها ومن اهمها الامور الآتية :

ا ـ انها اكثر اخواتها احتفاظا بالاصوات السامية ، فقد اشتملت على جميع الاصوات التي لاخواتها ، وزادت عليها باصوات كثيرة لا وجود لها في واحدة منها وهي ( التاء ، الذال ، الظاء ، العين، الصاد ) .

ب ـ انها اوسع اخواتها ثروة في اصول الكلمات والمفردات فهي تشتمل على الاصول التي تشتمل عليها اخواتها السامية ، ومعظمها ، وتزيد عليها باصول احتفظت بها من اللسان السامي الاول . ولا يوجد لها نظير في اية اخت من اخواتها هذا الى انه قد تجمع فيها من المفردات في مختلف انواع الكلمة اسمها وفعلها وحرفها ما لم يجتمع مثله للغة سامية .

ج ـ وتمتاز اللغة العربية عن غيرها بأن الاصل الواحد يتوارد عليه مئات من المعاني بدون ان يقتضي ذلك اكثر من تغييرات في حركات اصواته الاصلية نفسها مع زيادة بعض اصوات عليها ، او بدون زيادة، وان كان ذلك يجري وفق قواعد مضبوطة دقيقة نادرة الشذوذ مثلا ( علم ، علمنا ، اعلم ، يعلم ، تعلم ، اعلم ، اعلمي ، علم ، نعلم ، تعلم ، تعالم ، علم ، يعلم ، علم ، علامة ، علم ، علوم ، اعلام ، علامات ، عليم ، علامة ، علماء ، عالمون ، متعلم ، معلم ، معالم ، معلم ، معلم ، معلوم ، عالم ، عالمون ، عالم ، عوالم ) ... الخ. هذا ولم تصل اي لغة سامية اخرى في هذه الناحية والى هذا الشأو .

د ـ ومن ذلك ايضا نظام جمع التكسير الذي لا تشاركها فيه الا اختاها الجنوبيتان اليمنية القديمة ، والحبشية . فقد توسعت هي توسعا كبيرا حتى اصبح للمفرد الواحد عدة جموع من هذا النوع، ( كنهر وانهر ، ونهور ، وانهار . وبحر وبحار، وبحور وابحر ) .

هـ ـ ومن مميزاتها النحوية تلك القواعد الدقيقة التي اشتهرت باسم قواعد الاعراب والتي تتمثل في اصوات جد قصيرة تلحق اواخر الكلمات ، لتدل على وظيفة الكلمة في العبارة وعلاقتها بما عداها من عناصر الجملة ، وهذا النظام لا يوجد له نظير في اخت من اخواتها السامية ، اللهم الا بعض آثار ضئيلة في العبرية والآرامية ، والحبشية .

و ـ ومن خواص اللغة العربية ومميزاتها ، انها اوسع ثروة في اصول الكلمات والمفردات ، من اخواتها اللغات السامية ، هذا الى انه قد تجمع فيها من المفردات في مختلف انواع الكلمة اسمها ، وفعلها ، وحرفها . ومن المترادفات في الاسماء والافعال ، والصفات ، ما لم يجتمع مثله في لغة اخرى . فلقد جمع للاسد خمسمائة اسم ، وللثعبان مائتا اسم ، وللعسل اكثر من ثمانين اسما. ويروي الفيروزبادي صاحب القاموس ان للسيف في العربية الف اسم على الاقل ويقدر آخرون ان للداهية اربعمائة اسم ، ولكل من المطر والريح والظلام والناقة والحجر ، والماء ، والبئر اسماء كثيرة تبلغ عشرين في بعضها ، الى ثلاثمائة في بعضها الآخر . وقد جمع الاستاذ ( درهام ) المفردات العربية المتصلة بالجمل وشؤونه فوصلت الى اكثر من خمسة آلاف وستمائة واربعة واربعين وكذلك الشأن في الاوصاف فلكل من الكريم والبخيل ، والشجعان والجبان ... في اللغة العربية عشرات الالفاظ وقد احسن بيانا ابن سيد في كتابه « المخصص » ، كما احسن ابن جني في كتابه « الخصائص » ، وكما افاد كثيرا الثعالبي ( في كتابه فقه اللغة ) وكان صاحب تهذيب اللغة ابو منصور محمد بن احمد الازهري المولود سنة 282 والمتوفى سنة 370 ممن خدم اللغة واجاد في بيان خصائصها ومعاني مفرداتها ويوجد كثير من علماء اللغة ممن اتوا في قواميسهم وكتبهم ما يدل على فضلهم وتبحرهم ، وعلى ما للغة العربية من خواص ومفردات تعد بمئات الالوف كما تقدم ذكره.

**ـ اللهجات العربية وسبب حدوثها وماذا تتناول :**

اما اللهجات العربية فالبحث عنها ولا شك هام. ويحتاج الى دراسة خاصة لانها يجب ان تتناول اللهجات القديمة والحديثة . وهي متعددة كل منها بحسب القبائل ، والاقاليم ، والاماكن ، والطبقات من المجتمع العربي وبحسب البيئة والثقافة . فللمصر لهجتها ، وللعراق لهجته ، وللمغرب لهجته ، ولبلاد الشام لهجتها وكذا لليمن، والحجاز ، والكويت ، ونجد ايضا لبلاد شمالي افريقيا لهجاتها . وذلك لاختلاف الاقوام والقبائل التى تسكنها واختلاف حياتهم ومعيشتهم وحضارتهم .

وهو امر طبيعي يتبع قانون التحول ، والتطور ، والانتخاب ، والحاجة ، والتنازع ، والتربية ، واختلاف اللهجات قد يتناول الاصوات ، وقد يتناول بنية الالفاظ واعرابها ، وقد تكون الالفاظ اصيلة او دخيلة ، منحوتة او معربة ، محرفة او مشوهة ، وقد يكون معناها مختلفا من غيرها .

وقد يكون الدخيل الاعجمي او المنحوت ، او المشتق قليلا او كثيرا تبعا لتقدم المجتمع وتأخره فى العلم ، والمدنية ، وتبعا لكون اصحاب اللهجة المختلفة من الحكام او المحكومين او من المستعمرين او من المستقلين ، وتختلف لهجات المدن عن الارياف ، وفى القطر الواحد قد تتعدد اللهجات بين النساء والرجال وبين اقسام المدن ومحلاتها واحيائها ، وبين اقسام المتعلمين ، والاميين بحيث يصعب على ابن هذا القطر الواحد ان يفهم الكلام الدارج من ابن القطر الثاني كما تختلف لهجة رجال العلم ولغة ارباب المهن والحرف والصنائع والاعمال عن رجال الفن ، والادب والحكومة وارباب الحكم والادارة ورجال الحرب والامن .

**ـ ما هو المرجع للغة العربية وتوحيد لهجاتها والباعث لحفظ الفصحى وسلامتها ؟**

مهما يكن واقع الحال فى تعدد اللهجات فى الماضي والحاضر فلا مرجع لتقويمها وازالة منحرفها وتوحيدها وحفظ الفصحى وتعميمها ونشرها واستكمال سلامتها الا بنشر العلم وتقوية الثقافة الخاصة والعامة ، وانتشار التعليم والقضاء على الامية ثم انشاء المعاهد العلمية والجامعات والمجامع العلمية واللغوية وانشاء الكليات والمدارس الثانوية والابتدائية وتعميم الجمعيات العلمية والادبية والفنية والمكتبات والاكثار من المطابع والاكثار من تاليف الكتب فى كل علم وفن وبحث ، وان تكون الفصحى لغة التدريس والتاليف والنشر خاصة لغة الصحف والتمثيل ، والاذاعة ، والاعلان والخطابة فيجب ان تكون هي اللغة الفصحى ، واللغة الفصحى مع كل هذه المقومات اللغوية والثقافية مرجعها الاول وحافظها الاقوى والاهم هو القرآن والحديث ولا يزيل ضعفها ويوحد لهجاتها ويقوم معوجها الا الادب العربي السليم فى الشعر والنثر والكتابة ، والغناء ، والتمثيل ، والاذاعة ، والاعلان ، وما يشمله الادب العربي من تاريخ ومحفوظات ومخطوطات ومطبوعات. والامية كلما زالت ، او تقاربت كتب التعليم ومناهج التعليم فى جميع درجاته فى البلاد العربية وتوحدت، وعمت الوحدة المجامع اللغوية والعلمية ، وتطورت وساعدتها الحكومات وامدتها المؤسسات الاهلية بما يلزمها من المساعدات المادية والمعنوية لتفاهم العرب واسرعوا بتقدمهم ورقيهم وتشييد حضارتهم بالقوة التى كانت لآبائهم فى فجر انطلاقتهم الاولى وفى عصورهم الذهبية والمولى يؤيد من ينصره وهو على كل شيء قدير .

# العربية ورجال المهجر

## كيف ينبغي أن تستفيد العروبة والاسلام

### من آلاف الاختصاصيين العرب في "مهاجر" أمريكا؟

الاستاذ فؤاد الشايب

مدير مكتب الجامعة العربية
بوينوس - ايرس

توصلنا من حضرة الاستاذ فؤاد الشايب مدير مكتب الجامعة العربية فى بوينوس ايرس بامريكا الجنوبية بجواب متاخر من الاستفتاء حول علاقة الاسلام باللغة العربية وهو يلقي اضواء جديدة على المشكل من جهة خاصة تتصل برجال المهجر العرب فى القارة الامريكية ونحن ننشره شاكرين :

ان مصير اللغة العربية فى المهاجر يبقى ابدا فى قمة المشاغل والاهتمامات التى اعانيها ويدي مغلولة الى عنقي. عسى ان يكون فى اثارة المشكلة ، والتعاون فى مجابهتها ما يضعنا واياكم فى الطريق العلمية والعملية الصحيحة ، التى يؤلف (استفتاؤكم) مرحلة ضرورية من مراحلها الاولية .

وانني اذ اشكر لكم اشراكي فى الاستفتاء ، اغتنم الفرصة لادلي ببعض الراي الصريح ، الذى يتجاوز الدراسة الى حيز العمل السريع المنقذ ، فى مجابهة القضية . راجيا ان يكون شفيع هذا الراي ، شعوركم معنا بان الذى يعيش مع المحنة من كثب ، لا يستطيع ان ينظر اليها بقلبه ولسانه ، دون يده .

عسى ان يكون لكم ولنا بعض بعض اليد الصغيرة، فى المرور من مرحلة التفكير الى مرحلة التدبير .

جاء الاسلام والعرب ثقافة ودولة. كانت العربية، في عصر النبي ، مهيأة عبر اطوار متعاقبة من التطور والتكامل ، لان تكون لغة الدولة ، وحاملة رسالتها الثقافية .

فاذا قلنا ان اللغة العربية تعززت بالقرآن ، كان ذلك صحيحا . واذا قلنا أن الاسلام اعتز باللغة العربية ، وسال على اسلات اقلامها ، كان ذلك صحيحا ايضا . فالوحي اختار منزله الصالح في الارض ، والمنزل الصالح تسامى حتى استحق استيعاب الوحي .

ان مدى التلازم والترابط بين الاسلام واللغة مدى غير محدود . فاذا نظرنا الى كيف أصبحت اللغة العربية اداة الادب والعلم والحضارة عامة ، فيما تجاوز التخوم العربية الى بلاد فارس والروم ، وكيف اصبح لتاريخ الفكر العربي اشراق حضاري ساهم فيه مثقفو العصر ، على اختلاف اعراقهم ، ادركنا اهمية الحدث الحضاري ، في تلازم الاسلام واللغة معا في تكوينه ، دون ما تفاضل او تشاد بين سهم الدين وسهم اللغة في حركة التكوين هذه .

من حيث اللغة ، لم يكن في تاريخ العصر ، بين لغات الارض ، ما هو اكثر تفجرا واشتمالا من اللغة العربية ، ضمن حدود السلطان العربي الاسلامي وخارج حدوده ايضا . فكان لزاما على كل من يريد ان يعلم ويتعلم في هذا المدى الجغرافي الواسع ، ان تكون بين يديه كبرى ادوات العلم والتعليم : لغة العرب

من حيث الدين فقد سجل الاسلام حدثا فذا في تاريخ تفجر الحركات الانسانية على انه توحيد بين الدين والثقافة في تناسق من الاشراق الفكري والنزوع الانساني . وكان الفتح ، بخلاف الكثير من الغزوات في العالم ، ثورة ثقافية جديدة عنت لها القلوب قبل الرقاب . وبديهي ان تشرق اللغة ، في حمى الدولة ، دينها ثورة ثقافية ورسالة حضارية .

وما يقال في تلازم الاسلام واللغة العربية ، يقال في تلازمهما غروبا . لكن تلازم الغروب تدلعه صفة خاصة ، اذ ليس ضعف اللغة هو الذي ادى الى ضعف الاسلام والدولة العربية . بل بالعكس . فان تقلص ظل الدولة قد ادى الى تقلص ظل اللغة . وفي هذا التلازم الغروبي، ما يشير الى اهمية سلطان الدولة ، في اقامة كيان الثقافة والحضارة .

على انه بالرغم عن اهمية عامل السلطان السياسي ، في تكوين الكيان الثقافي الحضاري ، فقد ناضل الاسلام ، واللغة ، منفردين او مجتمعين ، طوال حقبة وبدون سلطان الدولة ، نضالا جبارا ضد قوى الظلم والظلام . بما لم يتيسر ويتوافر كله ، لاي دين واية لغة في نهضات الزمن الاخير .

على انه يجب القول هنا ، انه بينما كان الدين عنصر مقاومة ، في كثير من الحالات السلبية ضد الضياع والخضوع ، كانت اللغة ، من جهتها ، عنصر هجوم في معاقل الظلم والظلام. ومع اطلالة النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، كان يشهد في سماء الشرق ان اللغة العربية غدت طليعة الاشراق العربي الجديد .

وعندما تنادى العرب الى ثورة قومية ضد الدولة العثمانية المتلبسة بالاسلام ، وانحسر قناع العداء التركي للعنصر العربي ، بحيث غدا الدين شعارا سياسيا ، وليس ايمانا ، وليس صدقا وحقا ، كانت اللغة العربية تقف على قدميها من جديد ، في دعوة الى احياء التراث الحضاري ضد مزوري هذا التراث الدائبين على طمس معالمه وجوهر فضائله . وعبر اللغة بدات حركة تلاقح فكري بين الشرق والغرب ، بالترجمة والنقل ، من اهم مظاهرها في القرن التاسع عشر ، ادب النزعات القومية . ونشات اجيال عربية جديدة في دور ثقافي ركناه : احياء التراث العربي وتاكيد الوجود القومي المشترك .

ومن اهم ملامح الدور القيادي الذي نهضت به اللغة العربية ، نثرا وشعرا في المواطن العربية نفسها، وفي المهاجر التي نزح اليها النازحون ، ان شارك المثقفون ، مسلمين ومسيحيين ، في احياء التراث العربي وفي الدعوة الى قومية عربية مستمدة من امجاد هذا التراث . ولا يجهل باحث في ادب القرن التاسع عشر وطلائع العشرين ، اسماء الاعلام العرب الذين كانوا على القيادة الفكرية في المواطن والمهاجر .

وفي المهاجر بصفة خاصة ، وبالدفاقة نادرة المثال، تغنى الشعراء والمؤرخون بامجاد الامة الواحدة،

التي تحدرت دولة وكيانا من فجر الاسلام . وجرت كلمتا ( الاسلام ) و ( العروبة ) على اقلامهم ولهواتهم مترادفتين غير منفصلتين في الجوهر . وتسابقت محافل الشعر الى احياء ذكرى المولد النبوي ، في عواصم المهاجر ، ولم يخل ديوان شاعر مسيحي من قصيدة او قصائد تتغنى بمجد الرسول على انغام نهج البردة وعلى انغام واوزان سواها . وبهذا تتجلى عبقرية اللغة العربية مصمدة بالعمل الادبي ، في احياء التراث منظورا اليه في كلياته المطلقة ومعانيه الخالدة.

من هذه الزاوية ننظر الى كل دعوة تمس كيان اللغة وجوهرها ، كانها دعوة الى توهين العروبة والاسلام على السواء .

ومن هنا ننظر الى ضعف الاسلام في نفوس المهاجرين المسلمين الذين نزحوا الى المهاجر الامريكية، على انه ضعف في اللغة التي تمارس بها العقيدة . وان تكن ثمة اسباب اجتماعية وجيهة في تفسير تضاؤل الوعي الاسلامي ، فيجب الا ننسى ان من اخطر بواعث الوهن الديني وهن اللغة في ربط ما بين لسان المؤمن وشعوره .

وقد شهدت جمهورا مسلما في جامع مهجري ، يصغي الى واعظ خطيب يتدفق بلاغة وبيانا ، حتى انتقلت الى الجمهور حماسته كما تنتقل الكهرباء ، وراح بعضهم يبكي وينشج . فسالت بعضهم : لماذا تبكون ؟ اتفهمون كل ما قاله الواعظ ؟ قالوا اننا نبكي لاننا لا نفهم .

وجاء المترجم يلخص عظة الخطيب ويترجم بعض الآيات فتحركت الرؤوس مرتعشة ببعض المعاني . ولكن الوجوه ظلت جامدة والعيون مطشى لا يطل منها ذلك الاشراق العجيب الذي ينبعث من الاعماق ، حيث تخترق الكلمة الشفاف وتستقر في منابع الاشراق . وتوارى المترجم كانه اقترف ذنبا واحاط الجمهور بالخطيب وهم لا يعرفون العربية وهو لا يعرف الاسبانية ، وفي عيون الجميع ذلك الوله الذي يعبر عن عجز البلوغ وامتناع اللقاء .

وفي الجواب عن فقرة من سؤالكم اقول :

**ليس للفكر الاسلامي عن طريق لغة القرآن ، اي تاثير في لغة الجالية الاسلامية العربية في الارجنتين ، او في لهجاتها . وعددها يكاد يبلغ الاربعمائة الف نسمة — بل اكاد اقول — دون النظر الى العدد الضئيل المحدود من المتنورين — ان ليس للثقافة الاسلامية اثر في تكوين شخصية المسلم الهجري . فلا هو يتلقى الفكر الاسلامي عن العربية ولا هو يتابعه عن الاسبانية في اقل تقدير . انه مسلم لانه لا يتنكر لمولده الديني ، ولكنه يغرق في العجمة باستمرار . وان يكن فخورا بانتسابه فلا يكفي ان يكون الفخر وحده عامل المقاومة والاستمرار .**

بل لنقل العكس في تاثير اللغة الخارجية على العربي المسلم في المهاجر . ان صديقا لي يدعى حسين عباس ، هو في الهوية وفي المجتمع ( خوسيه ابه ) . اما ( خوسيه ) فهي ترجمة (حسين) . واما عباس فقد اصبح ( ابه ) ، كما اصبح عبد الكريم ( امريكو ) . وهكذا تريد الدولة ان تعطي رعاياها اسماء تنسجم مع اسمائها ، لينصهر المواطن في وطنه الجديد . وفي هذا الوطن الجديد، الوف المدارس الاجنبية للانكليز وللفرنسيين وللبرتغاليين، كجاليات، بل لليهود مئات المدارس وعشرات للارمن . وليس للجالية العربية التي تبلغ المليون نسمة في المهجر الارجنتيني ، سوى بضعة مراكز للتدريس العربي غير النظامي لا يكاد يتجاوز عددها اصابع اليد الواحدة .

ايها السادة في المكتب الدائم لتنسيق التعريب — في الرباط

انني اذ اتخطى في جوابي عن سؤالكم حدود السؤال ، الى طرح قضية ومعالجة ماساة ، فلانني اريد ان اهتبل الفرصة لاخاطبكم ليس كمكتب تعريب فحسب بل كجماعة توجيه ايضا ، لاسيما وقد تجاوزتم في سؤالكم المحيط العربي الى المجتمعات خارج الوطن العربي .

ليس شاني في هذه المجالة ، ان اعني في كيف يصح اسلام المسلم في باكستان — وايران وتركيا والصين مثلا — بل انني لاعني حقا في كيف يصح اسلام المسلم العربي بالذات في مهاجره الاسيوية والافريقية والامريكية . والمسلم العربي ، كما ارى بوضوح ، لا يمكن ان يصح اسلامه الا بعربيته ، كما لا يمكن ان تصح عروبة اي عربي آخر الا بعربيته ايضا . ان صاحب الرسالة مسؤول ، والعربي هو وريثها الوحيد . وقد راينا كيف نهضت

اللغة العربية فى بدء عصر النهضة الحديثة ، بدور الدين والدولة معا فى قيادة الموكب العربي الصاعد . وليس من شك فى ان هذه الظاهرة الرائعة حدث من احداث التاريخ جدير باهتمام الباحثين وعنايتهم والحاكمين المسؤولين مثلهم ايضا .

**ان رقم المليون عربي مسلما ومسيحيا ، فى الارجنتين يقفز الى اربعة ملايين حتى الخمسة فى دول امريكا اللاتينية** . وعندها نعود الى تاريخ هذه الهجرة العربية الضخمة ، منذ مائة عام ، نفكر فى مآسيها وفواجعها . ولكن عندما ننظر اليوم الى واقع هذه الهجرة ، لا نلبث أن نحمد عواقبها من باب لا تكرهوا شيئا لعله خير لكم . افكر فى الزخم الروحي والثقافي الذى اعطته هذه الهجرة لتاريخ اللغة العربية والفكر العربي فى المهاجر . وافكر فى هذه المعجزة التى تمت على ايدي المهاجرين الرواد ، احيوا امجاد الاندلس فى الامريكات . ثم افكر فى تلك الانطلاقة المستقبلية الكامنة فى اعماق اربعة ملايين عربي ، عندما تستطيع ان تفجرها اللغة العربية ، والتعليم العربي ، فتردها للعروبة قوى عاملة فى كتل بشرية ضخمة تعد نفسها لمستقبل عالم جديد بينما هي اليوم فى واقعها قطع جليدية مبعثرة فى المحيط ، آخذة يوما بعد يوم بالذوبان او بالانحدار نحو القاع .

اريد ان احتفظ قليلا فاقول : **لولا مجهودات** مشكورة اتخذت طابعا جديا فى الاعوام الاخيرة ، **لاحياء الدين الاسلامي** فى قلوب المسلمين وعقولهم من جهة ، ولولا ما تثيره قضية فلسطين فى نفوس هؤلاء القوم العرب او من أصل عربي ، من جهة ثانية ، لكانت الصورة اكثر ظلاما . ولكن هذا وذاك ، لا يتذرع باللغة العربية سبيلا الى احياء الدين او احياء الشعور القومي . وان تذرع فقليلا جدا . ويبدو بالاجمال ان هناك غفلة لدى قادة الراي ، عن اهمية اللغة فى ربط ما بين العربي ودينه ، وربط ما بين العربي وقوميته .

مثال ذلك :

انا لا اوافق على ان احياء الدين الاسلامي لدى المهاجرين ، يمكن ان يسلك مسالك التبشير المسيحي فى الاصقاع البعيدة ، حيث يتم التبشير بلغة المحيط ووفق لهجاتهم وتصوراتهم المحلية ، كان يصوروا مريم العذراء ــ مثلا ــ بصورة صينية او هندية او زنجية ، تقريبا للصورة من اذهانهم ووجدانهم . والفرق ان الاسلام مغروس فى العروبة والعربية ، وبهذا يتميز كرسالة سماوية ، وانسانية ، عما سبقه من اديان .

ومثال ذلك ايضا :

فى تجاربي الشخصية ودراساتي للادب المهجري فى اوائل هذا القرن ، ان الادباء والشعراء المسيحيين، الذين كانوا رواد نهضة ادبية مشهودة فى الامريكات قد وصلتهم لغتهم وصلا روحيا قويا بقوميتهم وبتراثهم العربي ، الذى فى قمته القرآن الكريم . وكانوا اكثر وعيا وتفهما للاسلام ، وامتزاجا به ووفاء لحقه عليهم ، ليس اكثر من العامة العربية فحسب، بل اكثر من العامة الاسلامية نفسها . وذلك من بديهيات نفاذ اللغة الى التاريخ والتراث ، ومن وعي هذا التاريخ ، وهذا التراث الحضاري، بلغته لا يمكن الا ان يحبه ويفي له .

ومثال ذلك ايضا :

انه قد غدا من الثابت، فى السابق واللاحق، من دراسة ثقافات الدعاة وسير حياتهم ــ من اجانب وعرب ــ ممن دعوا الى التاليف والكتابة بالعامية ، حتى ممن دعوا الى الكتابة باللاتينية ، انهم اصحاب اغراض واهواء مشبوهة . بل خرج بعضهم من الشبهات الى الافتضاح ، وغدوا يشار اليهم بانهم يعادون العربية لانهم يريدون أن يحرروا انفسهم من تلازم الدين واللغة والعروبة ، اما لانهم يخشون العروبة ، او لانهم يخشون الاثنين معا . وليس من شك بعد فى ان الدعوة الى العامية محاولة لتحطيم جوهر الوحدة ، والدعوة الى اللاتينية بحجة العالمية ، محاولة لتحطيم مجد الرمز . فاللغة العربية ، بالدولة العربية القادرة ، غدت خلال قرون طويلة لغة الشعوب فى آسيا وافريقيا واوربا . وقد اتتها العربية بين يديها ولم تهدر هي سلامتها تحت اقدام العالمية . وادبنا العربي الحديث ، قد قصر عن العالمية ليس لانه مكتوب فى الحرف العربي بل لان الادب الجديد نفسه كعنصر ابداع ، لم يرق بعد الى العالمية، وما رقي منه حتى الآن، موجود فى مكاتب العالم مترجما مصغى اليه محتفى به . ثم لا ننسى شأن الدولة فى المرور الى المستويات العالمية .

– 2 –

**الاستنتاج بنقاط مختصرة :**

– المهاجرون العرب وابناء المهاجرين بحاجة ماسة وعاجلة الى تعلم اللغة العربية والتدرج فى فهمها، ابتدائيا واكماليا وتثقيفيا .

– حتى الآن تراخت الدول العربية ، منفردة او مجتمعة ، عن تقرير خطة مدروسة وتنفيذها .

– اهم ما يجري من حوار حول هذا الشان قول الدول العربية انه من شان المغتربين العناية بلغتهم ، لاسيما وان كثيرين منهم اصحاب ثروات وقدرات . وقول المغتربين فى الرد على هذا القول ان الدول العربية تهمل المغتربين وتدير لهم ظهورها ، وهي التى يجب ان تفتح المدارس وتنفق عليها ، كما تفعل بعض الدول الاجنبية فى مساعدة جالياتها المهجرية – وبالفعل تفعل – .

– ان هذا الحوار سمعته منذ عشرين عاما ، ولا يزال دائرا وسيظل دائرا ، كالرحى تدور على نفسها وليس ما تطحنه .

– بالحق ان المغتربين اولى بالانفاق على مدارسهم . ولكن الحجر الاساسي لبدء العمل يجب ان تضعه الدولة العربية – اقول الدولة واعني جميع الدول –

– فالقضية ليست قضية من ينفق . بل هي الآن واليوم قضية من يبدأ . والدولة هي التى تبدأ، والاهلون سيتولون الانفاق يقينا . ولكن بعد مرور مرحلة الحجر الاساسي .

– ان القيادات الفكرية فى واقع الجاليات الحالي ، ضعيفة ، وغالبا ما تكون مفتقدة والدولة العربية فى المرحلة الاولى ، يجب ان تتولى قيادة الراي. وانا على يقين انها ما ان تضع النار فى الشعلة حتى يتكامل الاشتعال بناموس حركة الشرارة .

– ان المدرسين يجب ان ياتوا من البلاد العربية ومعهم خبرة التدريس ومواد التدريس وبعض العون المادي لبدء التاسيس . اما اشادة البناء المدرسي فيمكن بيسر ان يتم من قبل الجاليات .

من المفيد ان تعلم الدول العربية بان حكومة الارجنتين – مثلا – تشجع تشيير المدارس النظامية التى تدرس لغة البلاد واية لغة اخرى ، ما دام البرنامج نظاميا . والمساعدة الحكومية يمكن ان تبلغ السبعين بالمئة من ثمن الارض والبناء . فما قول الاخوان فى هذا ؟

– اقول يجب ان ياتي المدرسون من البلاد العربية حاملين علما واخلاقا وشعورا بالمسؤولية الكبرى . ليس لان المدرسين مجرد مساعدة ( اتفاقية ) بل لانهم يتولون رسالة ويقومون بدعوة . وهنا اهمية الفكرة .

–بدات الجامعة العربية بتاسيس صندوق الدعوة العربية . وليس اهم ولا اجل من ان تبدا الدعوة العربية من اللغة العربية ، ويكون الانفاق على ( اللغة ) جزءا كبيرا من الانفاق على ( الدعوة ) : الدعوة للغة، الدعوة للتراث العربي ، الدعوة لفلسطين. وكيف تنفصل الدعوة لفلسطين عن الدعوة لها فى الجاليات العربية التى هي فى المقام الاول سلاح الدعوة ويجب ان تكون سلاحها ؟ .

– وفى رايي الاخير ان صندوق الدعوة العربية باشراف الجامعة العربية ، يجب ان يتكامل ويتصاعد بمساعدة الدول العربية والجماهير العربية ، وان يعلن بان تعليم ابناء المغتربين جزء من الدعوة ، وموارده ونفقاته جزء من موارد صندوق الدعوة ونفقاته .

– 3 –

قد يعترض معترض ويقول : ان الامية تسود ارجاء الوطن العربي بنسب تتراوح بين خمسين بالمئة وسبعين بالمئة . واولى بالدولة العربية ان تعنى باميتها قبل ان تعنى بمهاجريها والاعتراض مرفوض لاسباب ، اهمها :

اولا – ان المواطن العربي يربيه وطنه ويوجهه ويواصله روحيا باخلاقية الوسط والمجتمع ، ولا خوف عليه من الضياع . اما المهاجر العربي فهو ( يتيم العرب ) والمهاجرون يتامى لا صلة لهم بارضهم ووطنهم فما حكمة القول ان نتركهم يتامى .

ثانيا ـ اذا كان المواطن المقيم جزءا من بناء الوطن الداخلي، فالمواطن المغترب امتداد لكيانه المادي والثقافي معا . وهو حياة اجتماعية اخرى فيما وراء حدود الوطن . وفي ظروفنا السياسية الراهنة ، يمكن ان يكون المغترب اجدى فعالية من المقيم ، في خدمة بلاده وقضاياها الخارجية . وعلى هذا فان المغتربين ثروة بشرية وموجة حضارية من الطراز الفريد في تاريخ العرب الحديث .

ثالثا ـ ان النهضات في حياة الامم حركة شاملة ذات اجزاء متكاملة ، لا يهمل بعضها لحساب البعض الآخر، كان يعمل للسياسة دون الاقتصاد ، او للاقتصاد دون الثقافة ، او للرجل دون المرأة ، او للمواطن دون المغترب . هذا اذا وضعنا بديهية اننا امة ذات مستقبل ورسالة حضارية . واننا يجب ان نخطط لهذا المستقبل ولهذه الحضارة . واللغة تراثنا الحضاري الخالد .

قد يعترض معترض آخر ويقول : قضي الامر واندمجت الجاليات العربية في محيطاتها وابتلعتها اوطانها الجديدة التي تنتسب اليها وتندمج فيها .

والرد على الاعتراض :

اولا ـ لا يهم ان تكون الاجيال من اصل عربي قد انتسبت واندمجت . فالبلاد العربية بالواقع لا تفتش عن مزيد من عدد الرعايا ، التي لا يضير اوطانها ان تحمل في جنباتها روحانية الثقافة العربية العريقة ، بل تفتح لها صدرها اذا وجدت .

ان مجتمعات جديدة ، مثل مجتمعات امريكا اللاتينية ،تفتش عن جذور لها في الاعماق ، لانه ليس لها في تاريخها تلك الجذور . وهي برغم اتجاهاتها نحو الثقافة الاوربية بدافع السياسة احيانا ، والتقليد للغرب احيانا اخرى ، لا تجهل انها امتداد لحضارة اللغة الاسبانية التي تؤلف العربية خمسة عشر بالمائة من قاموسها الرسمي او اكثر (1) . وللاندلس الاسبانية التي عاشت في دم اهل البلاد ثمانمائة سنة ، وظلت تمتد وتنتشر بعد ذلك في العادات والتقاليد والاقوام النازحة هنا وهناك ، حتى بعد غروبها السياسي . ففي الارجنتين والبرازيل ـ مثلا ـ يرمز الى رجل ( الغاوتشو ) ـ رجل الصحراء ـ على انه نموذج الاصالة الوطنية، وعلى انه الدفقة العربية التي انساحت في ارجاء البلاد من الاندلس وعلى انه يمثل حقا عراقة الاصول الاولى التي انغرست في الارض قبل ان تفد اليها وفود المهاجرين من اوربا . وفي الارجنتين اليوم تيار ثقافي قوي يريد اعطاء البلاد اخلاقية عريقة ، هي اخلاقية الرجل ( الغاوتشو ) ساكن البلاد القديم ، رجل المروءة والحرية والفروسية ، ضد التيار الاوربي الغربي الذي هو في راي بعض الوطنيين الارجنتينيين من هذه المدرسة تزوير لشخصية الارجنتين الثقافية والاخلاقية ـ ولهذا الموضوع حديث طويل (2) .

اذن فلا الذين استوطنوا هذه المهاجر بعائدين ، ولا اوطانهم العربية بحاجة حقا الى عددهم . ان خمسة ملايين في المهاجر الامريكية كلها يمكن ان تنتجهم الامة العربية في مدى خمسة اعوام او اقل . ولكنها

---

(1) يعيش في مدينة (كوردوبا) المدينة الثقافية الجامعية الاولى في الارجنتين ، عربي سوري هو الاستاذ يوسف الغريب . وينصرف الى ترجمة الآثار العربية الى الاسبانية . وقد ترجم ( كليلة ودمنة ) و ( عمر الخيام ) ومجموعات من حكم العرب واقوالهم في كتاب (الحكمة العربية) ، كما ترجم جبران ونعيمة وشفيق المعلوف . وقضى خمسة عشر عاما في ترجمة القاموس الاسباني الرسمي الى اللغة العربية ، في اكثر من ثلاثمائة الف كلمة ، مشيرا الى الاصل العربي للكلمات الاسبانية . وهو قاموس فريد من نوعه يقع في ثلاثة اجزاء جاهزة للطبع . والاستاذ الغريب في سن السبعين ويعتبر نموذجا للرجل العربي المغترب الذي كرس نفسه لخدمة لغته وتراثه .

(2) يساعد مكتب الجامعة العربية في بوينوس ايرس احد الباحثين المؤرخين المعروفين (سيزار كيروس) في تاليف كتاب عن الجذور العربية لرجل (الغاوتشو). ومساهمة هؤلاء الصحراويين الارجنتينيين في معركة استقلال الارجنتين ، كمحاربين اشداء وفرسان مروءة ووطنية .

لا يمكن ان تؤلف هجرة جديدة ، على هذا المدى الفريد في التاريخ الحديث . لقد كانت الهجرة رمية القدار. ومن ذكاء السياسة احيانا ان يتحالف الانسان مع اقداره . عندما يكون هذا التحالف فاعلا ايجابيا مخصبا .

ثانيا ـ من عجيب امر هذه الهجرة ، ان الابناء والاحفاد ، الذين هم ارجنتينيون بالمولد لا بالتجنس ، يستفيق جمع منهم على (شرف الانتساب) ، فاذا بهم اكثر احساسا بقضية الوطن الذى تحدر آباؤهم واجدادهم منه . ولهذه اليقظة الروحية اسباب ، اهمها : ثقافة الاجيال الجديدة من جهة ، وبراءتهم من مركب النقص والاضطهاد من جهة ثانية . وعلى النقيض كان آباؤهم واجدادهم فقراء اميين مصابين بذكرياتهم المريرة ، يشعرون بالاضطهاد، سواء في تذكر المواطن التى هجروها ، ام في المواطن التى لجأوا اليها . فهم ليسوا سوى طالبي امان ورزق ، ونسيان ايضا . ولكن يجب الا ننسى مع ذلك ، ان الدفقة المهجرية الثقافية في اواخر التاسع عشر واوائل العشرين ، مما المعنا اليه ، قد صدرت عن هؤلاء المترحلين الاميين الذين ، كما يقول بعضهم ، ( علمتهم غربتهم الوطنية ) ، والذين فهموا اسرار اللغة ، في المهاجر ، ودرسوا التاريخ ، واعطوا الادب العربي حياة جديدة.

ان المستيقظة مشاعرهم من الاجيال الجديدة ليسوا كثيرين بعد ولكنهم قلة تدل على وجود الينابيع في الارض العميقة .

قد يكون ارتداد بعضهم الى الينابيع نموذجا امريكيا لاتينيا شائعا في التفتيش عن اصالة ، عن عراقة ، عن جذور عميقة . ولكن من المؤكد ان الارتداد الى منابع النسب العربي ، عن طريق الدين، او عن طريق اللغة والتراث عامة ، يحمل شعورا عميقا ، غير مزيف بشهوة التفتيش عن (مظاهر) الاصالة وحدها .

حتى الارجنتيني نفسه من مدرسة ( الفاوتشو ) يتجاوز في نظرته الى المنابع، موضوع الدراسة التاريخية ، والبحث العلمي ، ويعتبر وجود (الفاوتشو) في الاصول مسالة ثقافية اخلاقية .

ثالثا ـ يقال ان الجاليات العربية تفسخت في المرحلة الزمنية الاخيرة ، سياسيا وقوميا ودينيا ، وغدت مجموعة من المتناقضات والاتجاهات .

وهذا صحيح . بقي ان نعرف بالتفصيل وجه هذه الصحة . ان امراضهم ليست من صنعهم بل من صنع اوطانهم . والتفسخ هو بضاعة مصدرة من المواطن الى المهاجر ثم ان هذا العالم قد تقلصت ابعاده وغدت تجري اخباره بسرعة البرق . وهؤلاء العرب يعيشون في هذا العالم وليس في الكهوف المحجوبة من اجنحة الطيران والسنة البرق . وكثيرا ما نعجز في الاجابة عن تساؤلاتهم وحيراتهم وشكوكهم . ثم كثيرا ما نطلب اليهم ان يدبروا ظهورهم لمشاكل اوطانهم . ويكون الابعدون قدوة للاقربين . ولكن كلامنا بالحق ليس سوى ( موعظة حسنة ) .

ومع ذلك فكثيرا ما جردوا قضية اوطانهم تجريدا ورفعوها الى مستويات العقائد والكليات وتجاوبوا مع ثورات اوطانهم في الاحزان والافراح ، والهزائم والانتصارات . وقاموا وقعدوا على آمال مشرقة وخيبات مريرة .

ومع ذلك فقد منحوا بلادهم مدرسة ادبية فريدة وفجروا في المهاجر وفي المواطن مشاعر قومية اصيلة، اقوالا واعمالا ، خلال خمسين سنة من اوائل هذا القرن . وارسلوا الى اهلهم مليارات من الاموال كانت بالواقع جزءا لا يتجزأ من الدخل القومي العام الذى ساهم في رفع مستوى المعيشة في قرى ومدن كثيرة كبيرة وصغيرة . ولم يكن شعر المهجر وحده الذى يبلغ الاوطان ويثير المشاعر والمخيلات ، بل كانت الوف الرسائل الصغيرة تصل كل عام ليقراها تحت ضوء قناديل الزيت والكاز في القرون النائية وازقة المدن الخلفية ، الوف المواطنين المتواصلين مع اهلهم برسائل الاشواق والاحزان .

لقد منحوا كثيرا ولم نمنحهم شيئا . لم ينسوا اصولهم الى الحد الذى يزعمه المتعبون ، بل نحن في المواطن قد نسيناهم. وعندما يخطر لنا ان نفكر بهم ، في شأن انشاء مدرسة عربية ، لا نزال منذ ربع قرن نتساءل كاننا اذكياء : من يبدأ؟ هم ام نحن ؟.. من يدفع ... هم ام نحن ؟

يستوي في اهمال المغتربين جميع المواطن العربية بالاضافة الى الموطنين الاساسيين : سوريا ولبنان . والا فكيف نريدهم، للغة والتراث وفلسطين، وننظر الى واجبات الدول العربية ازاءهم كوحدة ايضا لنشعرهم حقا بانهم اصحاب حقوق واصحاب تبعات معا ؟

لماذا ـ مثلا ـ لا يشترك كويتي في مساعدة مدرسة وسعودي في ترميم كنيسة ، وليبي في انشاء جامع ؟ لماذا لا يدعى كاتب سوري الى المغرب او طبيب لبناني الى اليمن ؟ ولماذا لا نستفيد من خبراتهم ونحن نركض وراء الاجانب من أصحاب الخبرات ؟ ولماذا لا نقيم لهم حلقات دراسية وبعثات جامعية .. وجولات سياحية؟ والخ الخ الخ .

بل لماذا لا نبدأ على الفور بتخصيص جزء من دخل صندوق الدعوة العربية لتعليم اللغة العربية ونشر آدابها وتراثها ؟ ولماذا لا نضع خطة علمية مقررة على مراحل ، تشترك في تمويلها الدول والجماهير معا ، في المواطن والمهاجر ؟

ايها الاخوة في المكتب الدائم لتنسيق التعريب

ارجو معذرتي اذا استطردت من الجواب عن اسئلة استفتائكم الى الخوض في تفاصيل الوضع الاجتماعي والثقافي العربي في المهاجر. وفي رأيي ان **هذا التفصيل ملازم لجوهر القضية ، لاننا اذا طمحنا الى بعث اللغة العربية خارج حدود الوطن** العربي ، وجب علينا **ان نعرف ما هي الشروط الاجتماعية والثقافية الكائنة** والتي يجب ان تكون ، لتصبح مطامحنا اكثر من امنيات وابعاد من مجرد ( دراسات ) .

احييكم واشكركم واضع نفسي ، ما دمت في هذا المهجر ، صاحب مسؤولية ، تحت تصرفكم في كل ما يخدم الاهداف السامية التي تعملون في سبيلها .

# تحديات في وجه اللغة العربية

# التبشير واللغة العربية

الأستاذ أنور الجندي

( القاهرة )

واجهت اللغة العربية منذ اوائل العصر الحديث تحديات خطيرة جائرة من خلال النفوذ الاستعماري الذى سيطر على العالم العربي ، ورأى فى اللغة العربية عاملا من العوامل الخطيرة التى تعارض تثبيت قواعده . ومن هنا فقد عمد النفوذ الاستعماري الى عملين خطيرين :

اولهما : تجميد اللغة العربية عن التوسع فى العالم الاسلامي

ثانيهما : توسيع نطاق اللغات الاجنبية وتشجيع اللهجات المحلية

وقد كان لمخطط التبشير الذى نفذه الاستعمار فى العالم العربي اثره الواضح فى هذا المجال

فقد وجه التبشير الى اللغة العربية حملة ضخمة قوامها حقيقة اساسية هي ان القضاء على القرآن مصدر الاسلام وقانونه الاسلامي يتطلب القضاء على اللغة العربية الفصحى ولما كان التبشير والنفوذ الاستعماري لا يستطيع ان يكشف هذه الحقيقة صراحة فانه اخفاها وراء كل خطوة اتخذها بشأن الدعوة الى العامية او مهاجمة اللغة العربية وانتقاصها او الدعوة الى الكتابة بالحروف اللاتينية .

وتكشف جميع النصوص التى بين ايدينا على ان هذا الغرض الدفين واضح فى عقل كل من يتصدى لهذا الغرض ، ويبدو خطر الدعوة الى تحطيم اللغة العربية واضحا حينما نرى ان عددا كبيرا من المبشرين والمستشرقين قد تصدوا للكتابة فى هذا الموضوع واقاموا من انفسهم خداما لهذه الغاية لا يرون باسا فى التخفي وتغيير شخصياتهم فى سبيل تحقيق ما يريدون ، حتى ان « ولهم سبتيا » اول الدعاة الى العامية ومدير دار الكتب بالقاهرة يختار ان يعيش فى حي وطني « لكي يستقي العامية من منابعها الاصلية ولا يدون الا ما يسمعه ، ثم يدون ما يسمعه باذنه على كم قميصه خوفا من ان يلاحظه احد المتكلمين فيفقد طبيعته وحريته فى الكلام »

وقد شغل عدد من هؤلاء الاجانب بأمر «العامية» المصرية واهتموا بها والفوا عنها وفى مقدمتهم ولهم سبتيا ، وكارل فولرس ، وسلدن ولمور ، ووليم ويلكوكس . وقد بدا ذلك منذ 1880 واستمر حتى عام 1926 تقريبا .

وفى خلال ذلك كان لطفي السيد وقاسم امين وسلامة موسى قد حملوا لواء هذه الدعوة ثم اتصل ذلك بالدعوة التى دعاها عبد العزيز فهمي عام 1941 عندما نادى بالكتابة بالحروف اللاتينية هذا فى مصر وفى المغرب تولى كولان ومن بعده ماسينون لواء هذه الدعوة وفي لبنان ظهر كثير من الدعاة الى الحروف

اللاتينية والعامية اللبنانية ، وقد كان هدف هذه الدعوة التى حمل لواءها التبشير اساسا لخدمة مخطط السيطرة الاستعمارية الثقافية انما يرمي الى تمزيق اللسان العربي فى العالم الاسلامي كله وليس العربي وحده ، والقضاء على لغة القرآن كلية باحلال اللهجات العامية محل اللغة الفصحى فى كل قطر وبذلك ينفرط عقد الوحدة الجامعة التى كان قوامها هذا الكتاب المنزل والذى حفظ وحدة اللغة العربية طوال اربعة عشر قرنا .

ويؤكد الباحثون ان اهتمام الاجانب بالعامية « لم يكن من اجل البحث العلمي – ولا من اجل حاجتهم الى معرفة لهجات البلاد العربية التى تقتضي مصالحهم ان يعيشوا فيها – وتعاملوا مع اهلها وانما من اجل القضاء على العربية الفصحى واحلال العامية محلها (1) »

ومن الواضح ان هؤلاء الاجانب من المبشرين هم الذين وضعوا فى مؤلفاتهم هذه الخطة الكاملة التى ما يزال يستقي منها كل دعاة الشعوبية والتغريب واتباع المستشرقين والمبشرين من ادعاءات حول ما يصفونه بصعوبة اللغة العربية ، وصعوبة الحروف العربية ، واتهام اللغة العربية بانها لا تستطيع مجاراة العلوم الحديثة والفوارق الواضحة بين لغة الحديث ولغة الكتابة .

ولقد يدهش بعض البسطاء لاهتمام الاستعمار والنفوذ الاجنبي باللغة العربية بغية القضاء عليها ، ولو علموا مكان اللغة العربية من الاسلام والثقافة وكيان الامم لما دهشوا ، فاللغة هي روح الامة ومزاجها ، وهي ينبوع ما عند الامة من المزاج الخلقي والشعور النفسي .

فلا تفكر الامة الا بلغتها ، والفرق بين الفكر وبين اللغة دقيق وخطير ، ولذلك فان القضاء على اللغة انما يراد به القضاء على روح الامة وافساده .

وفى هذا يقول المازني :

« ان الانسان لا يستطيع ان يفكر الا بالالفاظ فهي وحدها اداة التفكير فلا سبيل اليه بدونها ومن المستحيل ان تمثل معنى مجردا عن الفاظ معينة ، ولكل لغة اساليبها وطرائقها فاساليب التفكير وطريقة التصور خاضعة للاساليب التى يتالف على مقتضاها الكلام فى اللغات المختلفة ومن هنا يتفق ويتشابه ابناء كل لغة ويختلفون عن ابناء كل لغة اخرى ، وهذا هو الفرق بين الانجليزي والفرنسي ، وما بين الانجليزي والهندي . »

وتمتاز اللغة العربية فى هذا المجال عن اللغات الاخرى بان لها « كتابا » هو رسالة السماء الى المسلمين ، ومن هنا فهي تترابط بعد الجماعة العربية التى تتكلمها بجماعة اخرى تزيد خمسة اضعاف من المسلمين الذين يجدون فى هذا الكتاب لغة دينهم ولغة ثقافتهم ، ومن هنا فقد اصبح للغة العربية بهذا الوضع مكان فريد وخطير كان على الاستعمار ان يواجهه بحزم فحيث يذهب الاسلام تذهب اللغة العربية ، ومن هنا فقد عمد الاستعمار الى تجميد اللغة العربية فى مختلف بلاد العالم الاسلامي التى سيطر عليها واعان لغته الاجنبية على السيطرة ، كما خلق من اللغات المحلية قوى يركز عليها لمحاربة اللغة العربية .

ومن هنا وفى سبيل اقصاء القرءان عن ثقافة الامم المسلمة سيطر النفوذ الاجنبي على وسائل التعليم وادارها بلغته التى اصبحت هي اللغة الاولى فى كل قطر محتل ، واجرى تجميد المعاهد الاسلامية الخالصة كالازهر والقرويين وقد اشار المبشر الاكبر «زويمر» الى خطورة اللغة العربية حين قال :

« ان اللغة العربية هي الرباط الوثيق الذى يجمع ملايين المسلمين على اختلاف اجناسهم ولغاتهم» وكان هذا اشارة الى ضرورة العمل على هدم اللغة العربية الفصحى التى هي لغة القرءان .

وهذا هو المعنى الذى تلفت اليه المرحوم مصطفى صادق الرافعي فى حملته على لطفي السيد ودعاة التسوية بين العامية والفصحى ، فقد كان الرافعي يعرف ان الهدف من ذلك هو احلال « لغة وسطى » قريبة من العامية لتكون لغة الكتابة وبذلك يبتعد المسلمون عن لغة القرءان البليغة وبذلك يصبحون عاجزين عن فهم القرءان او التعامل معه وهذا ما يهدف اليه الاستعمار .

---

(1) كتاب تاريخ الدعوة الى العامية

ومن اخطر دعوات التبشير والتغريب تلك الدعوى التي تتحدث كثيرا عن الادب الشعبي والفلكلور ولا يفهم الالحاح في هذه الدعوة الاجنبية الا حين نرى جيرة سبتيا وفولرس وولور وويلكوكس في البحث عن ثقافة شعبية يريدون اسنادها الى اللهجات العامية وبذلك يستطيعون ان يقولوا انها « لغة » وشرط اللغة ان تكون لها ثقافة ومن هنا عمدوا جميعا الى جمع المواويل والازجال والحكم العامية .

وقد جرت هذه الدعوة في الوقت الذي كان « دنلوب » يستولي فيه على مقاليد التعليم في مصر ويضع النظام الذي يريد به تغليب العامية والانجليزية واختصر دراسة العربية وكل ما يتصل بها بعد الاحتلال .

ثم جاء « سلدن ولمور » بعد الاحتلال فاضاف الى دعوة من سبقوه الى العامية ـ العمل على كتابة العامية بالحروف اللاتينية.

وآزرت مجلة المقتطف وبعض الكتاب من خريجي الارساليات والمعاهد الاجنبية هذه الدعوة ورددوا آراء هؤلاء التي تتلخص في اثارة الشبهات عن الخلاف بين لغة الكلام ولغة الكتابة وضرورة احلال اللغة الاجنبية في التعليم نتيجة الارتباط بالدول الاوربية .

وكان سعد زغلول « اول ناظر للمعارف العمومية هو اكبر دعاة بقاء اللغة الانجليزية لغة عامية للتعليم ، وقد استطاع الاستعمار والنفوذ الاجنبي به ان ينقل السهام الموجهة الى كرومر ودنلوب الى قلب وزير عربي هو الذي تصدى ليحمل لواء الدفاع عن بقاء اللغة الانجليزية كاساس للتعليم وتجميد اللغة العربية .

وعارض هذا الاساس كبار قادة الصحافة والسياسة في هذه الفترة وفي مقدمتهم : مصطفى كامل ومحمد فريد وعلي يوسف واشاروا الى مدى الخطر الناتج من هذا الاجراء . وكيف انه يؤدي الى حصر العلم في طبقة ضيقة جدا من الامة ويقلل الاساتذة الاكفاء ويلاشي القدرة العلمية والفنية التي بلغتها البلاد بما يميت هذه اللغة شيئا فشيئا .

ونصح المستر بلنت للمصريين والعرب بان يحافظوا على لغتهم ودينهم، فقال اذا اراد المصريون ان ينالوا استقلالهم ويحرروا وطنهم فعليهم الاحتفاظ بما احتفظت به كل امة مهضومة ، وهو « الدين واللغة » فان الامة التي تقبل لغة الفاتح تشكل على نفسها الذل والطاعة العمياء والامة التي تقبل دين من اغتصب بلادها تخون شرفها الوطني

ولعل اخطر ما تحمله خطة الغزو الاجنبي بالنسبة للغة العربية هو ما حاوله « ويلكوكس » من تاصيل للعامية والادعاء بانها لغة خاصة مستقلة عن اللغة العربية وانها جاءت من لغة اخرى ماتت هي اللغة البونية ، فقد نشر رسالة عام 1926 بعنوان « سوريا ومصر وشمال افريقيا ومالطة تتكلم البونية لا العربية » : زعم فيها ان اللغة التي يتعلمها الناس من حلب الى مراكش بما في ذلك مالطة هي اللغة الكنعانية او الفينيقية او البونية ، كما زعم ان اللغة البونية التي هي اساس لغة الحديث عندنا لا صلة لها بالعربية الفصحى فقد دخلت مصر قبل ان تدخلها الفصحى بالف سنة وانها انحدرت اليها من الهكسوس (1) .

وهذه محاولة جريئة وماكرة ومبطلة للقول بان اللهجة العامية هي لغة قائمة بذاتها وانها كانت موجودة قبل الاسلام والهدف من هذا هو تاصيل الدعوة الى العامية في محاولة لاحلالها لغة للكتابة حيث يردد هؤلاء جميعا العلاقة بين العامية والعربية ويقارنوها بالعلاقة بين اللاتينية واللغات الاوربية الحديثة وهي مقارنة باطلة ومضللة وقد رددنا على هذه الاتهامات في كتابنا « اللغات العربية بين حماتها وخصومها » .

والمعروف ان ولكوكس كان من اكبر دعاة العامية وانه ترجم الانجيل بالعامية ـ كما ترجم بعض قطع

---

(1) لزيادة التفاصيل راجع كتابنا ( اللغة العربية بين حماتها وخصومها ) وكتاب تاريخ الدعوة الى العامية.

لشكسبير وقد وجدت هـذه الترجمـات ازدراء او احتقارا كبيرين ولم يتقبلها احد .

كما اجرى هؤلاء الاربعة ( سبيتا ، فولرس ، ولمور ، ويلكوكس ) محاولات متعـددة للدفـاع عن العامية وذلك بادعاء القول بان لها قواعد محددة .

وكان الهدف من هذه الحملات المتواليـة التى بدات ( 1880 ـ واستمرت الى 1926 واضحا هو ليس فقط كما يقول بعض الباحثين الذين لم ينظـروا الى الامور نظرة عميقة « فصل المسلميـن والعـرب عـن ماضيهم وتفتيت وحدتهم بل هو اكبر من ذلك واخطر وهو السر المكتوم فى حنايا الصدور : القضاء على لغة القرآن واحلال لهجات تصبح لغات فينطوي كتـاب الاسلام الاكبر ويفقد خاصيته الكبرى وهي وحـدة الفكر بين المسلمين .

ومن خلال هذه المخططات التى رسمها التبشير والاستشراق ، انبثقت دعوات لطفي السيد وسلامة موسى وعبد العزيز فهمي فى مصر وغيرهم فى لبنان ( المعلوف والخوري ومارون غصـن ) ـ وما تـزال كتابات دعاة العامية فى مصر والعالم العربي الى اليوم تستمد مصادرها ودفاعها وهجومها على الفصحى من هذه الكتابات التى وسدت لهم مجال الدعوة الباطلة .

وكذلك فعل التبشير والاستشراق فى كـل جوانب الفكر الاسلامي هذا الفعل ، فاعد ركيـزة اساسية باقلام رجالـه وتـرك لتابعيـه وخدامـه الانتفاع بها وترديدها ولقد قرات فى الاعوام الاخيرة رسالة القيت فى احدى المؤتمرات الغربية عن العامية، لا تكاد تخرج فى مضمونها عن كلام ويلمور وويلكوكس وان كانت بحروف عربية وبتوقيع اسم عربي .

ولم تمر هذه الحملات على اللغة العربيـة دون معارضة وتفنيد بل لقد واجهت هذه الحملات ردود فعل قوية وكتب الكثيرون يفندون آراء لطفي السيد ورد عليه مصطفى صادق الرافعي وعبـد الرحمـان البرقوقي ، وفند الدكتور احمد الحوفي آراء سلامـة موسى وفند عبد الوهاب عزام وكثيـرون آراء عبـد العزيز فهمي .

وما يزال يردد هذه الدعوى كثيـرون فى هـذا الجيل من امثال ميخائيل نعيمـة ولويـس عـوض وسعيد عقل وسوف لا يكون رجاؤهم باكثر من رجـاء من سبقوهم .

صدرت للاستاذ انور الجنـدي الموسوعة الاسلامية العربية فى عدة مجلدات نخص بالذكر منها بحوثا حول الفكر العربي فى معركة التغريب والتبعية الثقافيـة ومعالم الفكر العربي المعاصر والفكـر الاسلامي والثقافة العربية ، ولسيادته ايضا « معالم الادب العربي المعاصر » ( 1871 ـ 1939 ) .

# الجيل العربي الجديد يجب أن يكون موحد الثقافة :
## - معرفة حقيقة جوهر الدين
## - مواكبة الحضارة الحديثة

الأستاذ محمد سماك (لبنان)

انني من الذين يذهبون مذهب الربط بين الاسلام والعربية. وحسبي برهنة على ذلك ان القرءان الكريم قد انزل باللسان العربي ، وان ملايين المسلمين – عربا وعجما – مضطرون الى ان يرتلوه ويتلوه به . ثم انني الاحظ ان مستوى العربية في البيئات الاسلامية ارقى منه في المجتمعات غير الاسلامية . فانتشار اللغة العربية – في اعتقادي – منوط بانتشار الاسلام . ونحن نعلم انه لما خرجت الدعوة من شبه جزيرة العرب خرجت العربية من تلك البيئة الجغرافية المحدودة ، وانطلقت اني انطلق الاسلام . بل الاحظ ان العربية موقرة ، مبجلة في اوساط المتدينين ، اي حيث يقوى الوازع الديني ويشتد .

اما اليوم فان الثقافة الرائدة في لبنان هي الثقافة الاجنبية التي تحمل لواء نشرها وتعميمها البعثات التبشيرية المسيحية الاجنبية وبعض المؤسسات الاجنبية والمحلية الخاصة .

ثم ان كون نصف سكان لبنان على الاقل من غير المسلمين ، وحرصهم على اظهار لونهم وكيانهم الذاتي وسط مجموعة من الشعوب الاسلامية التي تحيط بهم في منطقة الشرق الاوسط ادى الى اندفاع هذه الفئة من اللبنانيين نحو الثقافة الغربية بصورة عامة لارتباط مستقبلهم السياسي ومصالحهم العامة بالعالم الغربي .

ان هذا التيار الثقافي جرف عددا كبيرا من المثقفين المسلمين وبصورة خاصة اولئك الذين تربطهم بالاسلام لوراثة اكثر من الايمان، او الذين يمارسون الاسلام بالعصبية اكثر مما يمارسونه بالعبادة .

وكما هو طبيعي ، فقد تركت الثقافة الغربية آثارها العميقة على :

1) تفكير هؤلاء .

2) وعلى طريقة تفكيرهم .

واذا كان موضوع الفكر في حد ذاته ليس هو موضوعنا ، الآن فان طريقة التفكير واللغة هي اداته ووسيلته التعبيرية تكشف لنا عن الوقائع التالية :

1 – هناك دعوة ملحة لاستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني كما جرى في تركيا على يد (اتاتورك) ويتزعم هذه الدعوة الاديب اللبناني ( سعيد عقل ) وقد الف بالفعل كتابا اسمه ( يارا ) بهذه ( اللغة الجديدة ).

2 ـ وهناك ايضا دعوة لاستبدال اللغة العربية الفصحى باللغة المحلية المحكية . وقد نشرت بالفعل عدة مقالات وابحاث وصدرت كتب مختلفة « بهذه اللغة » ايضا .

3 ـ وهناك كذلك دعوة تلقى رواجا واسعا فى اوساط المثقفين اللبنانيين للخروج من دائرة التعبير اللغوي التقليدي الرصين ، الى دائرة اقل التزاما بمبادىء اصول اللغة ، وذلك على غرار ما يجري فى الدول الاوروبية حديثا ، ولعل ما بات يعرف الآن بالشعر الحديث هو واحد من نتائج هذه الدعوة .

على ضوء هذه المعطيات الاولية قد يكون من المفيد ان نعود قليلا الى الوراء ، الى فترة الحكم العثماني فى المنطقة العربية ، فلقد كان دين الدولة الاسلام ، دستورا وممارسة ، وكانت العناصر غير الاسلامية خاصة فى لبنان ، تحمل لواء اللغة العربية فى مختلف اقطار المنطقة ولاسيما فى مصر والعراق . اذ انه فى ذلك الوقت ، لم تكن « شخصية » تلك العناصر تتمتع بما تتمتع به الآن من استقلال ذاتي من بقية مجموعة الشعوب العربية .

اما فى وقتنا الحاضر فلا يقتصر ما هو كائن على عكس ما كان ، بل ان شعارات الثورية والتقدمية تعم بعض الدول العربية حتى تبدو هذه الدول ، وكأنها تحللت ، او على الاقل تحاول ان تتحلل من الاربطة التى تشدها الى الاسلام كدين للعبادة وكمنهج فى الحياة .

واذا اخذنا لبنان الذى كان منارة الثقافة العربية ، بالتالي منارة اللغة العربية فى العهد العثماني ، فاننا نجده الآن يتجه بعمق نحو الثقافة الغربية شكلا ومحتوى ، نتيجة التحولات المشار اليها فى صميم تكوينه المجتمعي . فانتاج دور النشر اللبنانية هو بالفعل انتاج غزير جدا ، غير اننا بعد التعمق فى درسه نجد أن اكثريته الساحقة هي عبارة من مترجمات او مقتبسات من الادب او الفكر الغربي ، ونجد ايضا ان الانتاج العربي الصميم غالبا ما يقتصر على اعادة طبع مؤلفات قديمة او تلخيص لتلك المؤلفات . واما الانتاج الحديث فهو فى اكثريته منطلق فكريا من معطيات لا تمت الى العربية الا بصلة كون الحواجز مرفوعة بين منابع الثقافة العالمية فى عصر صغرت فيه الدنيا ولم يعد يحسب للمسافات حساب .

وهناك ايضا امر آخر لابد من الوقوف عنده وهو ان نوع المادة المكتوبة فى الثلث الاخير من القرن العشرين تفرض الى حد معين نوع اللغة . وبكلام آخر ، لقد تفتحت امام العالم آفاق علمية واسعة من المعرفة ، واستحدثت كلمات وتعابير لم تكن موجودة فى اللغات من قبل ، ولما كان موكب الحضارة العربية فى هذا الوقت متقصرا عن اللحاق بالركب العالمي ، فان اللغة العربية تبدو بالتالي متقصرة هي الاخرى . ليس المهم هنا القاء المسؤولية على عاتق اللغة او على عاتق اصحاب اللغة انما المهم هو اقرار الحقيقة التالية :

**ان انتشار او انحسار اللغة العربية ليس مرتبطا دائما بقوة او بضعف الاسلام ، انما هو انعكاس لمدى انفتاح او انغلاق الفكر العربي ولمدى تقصيره او مساهمته فى عالم الكشوف العلمية والتحولات السريعة فى معرفة حقائق الكون المجهولة .**

ومهما بذل المعربون من جهود فانهم يبقون عاجزين عن ازالة هذه الوصمة عن جبين اللغة العربية رغم ان هذه اللغة مهيأة فى تكوينها الطبيعي لاستخراج كل ما يحتاجه العلم الحديث من كلمات وتعابير جديدة .

ان المجتمع العربي كما يبدو اكثر وضوحا فى لبنان منه فى اي مكان آخر يقوم على اساس ثقافتين اثنتين ، الاولى : **ثقافة دينية تجهل اصول العلم** والتقنية الحديثتين ، والثانية : **ثقافة علمية مجردة** ، جاحدة او جاهلة لحقيقة الاسلام . ومن المؤسف ان يكون الاحتكاك بين هاتين الثقافتين ، على حساب اللغة العربية من حيث ان الاولى المتهمة بالجهل والتاخر **والعجز عن مواكبة تطور العصر تستعمل اللغة** العربية اداتها التعبيرية ، فتنفر الثانية منها وتزيد فى اندفاعها نحو اللغات الاجنبية التى تعتبرها لسان الحضارة . ولذلك فكثيرا ما نسمع مهندسا او طبيبا او حتى محاميا يدعي انه يفكر باللغة الاجنبية ، افضل واسرع مما لو يفكر باللغة العربية . من كل ذلك ، اريد أن اسجل الحقيقة التالية ، وهي ان **هناك اسبابا نفسية واخرى ثقافية حديثة الى جانب الاسباب الدينية ، تلعب دورا اساسيا فى تقرير قوة او ضعف اللغة العربية فى المجتمعات الاسلامية .** ولعل ذلك ما يفسر الفشل فى تعميم اللغة العربية حتى الآن فى الباكستان واندونيسيا وماليزيا او حتى

في بعض الاقطار الافريقية حيث كل السكان او اكثريتهم الساحقة من المسلمين الذين يتمسكون بلغة القرءان الكريم كاحدى الروابط الدينية المقدسة التي لا انفصام لها .

اما كيف يمكن التغلب على هذا الواقع فربما تكون هناك وسائل عديدة اهمها في نظري يقوم على تنشئة جيل جديد يدرس :

**1 ـ الثقافة الدينية جنبا الى جنب مع الثقافة العلمية الحديثة .**

**2 ـ ويدرس مختلف انواع العلوم باللغة العربية بعد ان يكون قد تم تعريب المصطلحات والمفردات المستحدثة .** وبذلك ينبثق من المجتمعات الاسلامية **جيل موحد الثقافة يجمع بين معرفة حقيقة جوهر الدين الاسلامي من جهة ، ويواكب سير الحضارة العصرية من جهة ثانية بلغة واحدة قادرة على ان تلبي كل حاجيات التطور ومتطلباته .**

# العربية تحمل في ذاتها نوعا إنسانية.. هي إسهام العرب في حضارة العالم

الأستاذ زكي الارسوزي

احد المؤرخين الفرنسيين ( ارنست دين ) يقول في حديثه عن الوحدة الالمانية ان مصير اللغة يتبع المصير السياسي لمتكلميها ويضرب لنا مثلا بتناوب الناس في الاقبال على اللغة الالمانية او اللغة الفرنسية تبعا لمركز كل من المانيا وفرنسا السياسي في العالم ، وللعرب تجاربهم من هذا القبيل ، فلما بلغ المد العربي في غضون القرون الوسطى سهول فرنسا اصبحت ثقافة العرب منهل الشعوب الاوروبية واليك بعضا مما ورد في هذا الشأن على لسان احد ادباء ذلك العصر :

« يطرب اخواني المسيحيون لاشعار العرب وقصصهم ، فهم يدرسون كتب الفقهاء والفلاسفة المحمديين ، لا لتنفيذها بل للحصول على اسلوب عربي صحيح رشيق ، فاين تجد اليوم علمانيا يقرأ التعليقات اللاتينية على الكتب المقدسة، واين ذلك الذي يدرس الانجيل وكتب الانبياء والرسل ؟ وا اسفاه .. ان الشباب المسيحيين الذين هم من ابرز الناس مواهب ليسوا على علم من اي ادب ولا اية لغة غير العربية ، فهم يقراون كتب العربية ويدرسونها بلهفة وشغف ، وهم يجمعون منها مكتبات كاملة تكلفهم نفقات باهظة ، وهم يترنمون في كل مكان بمدح تراث العرب وانك لتراهم من الناحية الاخرى يحتجون في زراية اذا ذكرت الكتب المسيحية بان تلك المؤلفات غير جديرة بالتفاهم فوا حر قلباه !.. لقد نسي المسيحيون لغتهم ولا يكاد يوجد منهم واحد في الالف قادر على انشاء رسالة الى صديق بلاتينية مستقيمة ولكن اذا استدعى الامر كتابة العربية فكم منهم من يستطيع ان يعبر عن نفسه في تلك اللغة باعظم ما يكون من الرشاقة . بل لقد يقرضون من الشعر ما يفوق في صحة نظمة شعر العرب انفسهم ـ الفارو » .

ولكن لما كرت اوروبا على العرب واحتلت فرنسا لبنان ارتفع صوت مماثل لصوت الفارو في الشكوى غير ان الشكوى في هذه المرة كانت من مدرس اللغة العربية على اهمال الناس لغة اجدادهم من اجل لغة الفاتحين ( اللغة الفرنسية )

واذا كان مصير اللغة يتبع مصير متكلميها افلا تختلف اللغات بعضها عن بعض من حيث المقدرة على البيان وتشخيص المعنى ونقله حيا الى الاذهان ؟ في مجال المفاضلة بين لغة واخرى كمجموعة من الادوات. يقول المفكر الالماني هوستون شامبرلن : لو بقي «كانت» على لغة اجداده الانجليز ما كان بلغ ما بلغ من شاو في الفلسفة. وهو يستعمل اللغة الالمانية. واذا كانت شعوب اوروبا قد اتخذت اللغة اللاتينية لغة اساسية في تعليم الناشئة ، فان الاختيار لم يكن بتاثير الذكريات التاريخية (ذكريات روما القديمة) بل لان اللاتينية اصلح من لغات هذه الشعوب لايضاح المفاهيم الانسانية .

واما مقدرة اللسان العربي على البيان لقد استرعت انتباه كل من اولى عنايته دراسة لغة الضاد واليك بعضا من مأثور القول في هذا الشان :

« فاما ما نحن بصدده من ذكر اللغة العربية فلا نزاع في ميزتها على سائر اللغات وفضلها ، اما السعة فالامر فيها واضح ومن تتبع فيها جميع اللغات لم يجد فيها على ما سمعته لغة تضاهي اللغة العربية في كثرة الاسماء للمسمى الواحد ، على ان اللغة الرومية بالضد فان الاسم الواحد يوجد فيها للمسميات المختلفة كثيرا » ( سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ) يضاف جمال الصوت الى ثروتها المدهشة في المترادفات ( المزهر في علوم اللغة للسيوطي ) نعم ان المعاني يمكن ان يعبر عنها باللغات الاجنبية ، ولكن العربية تستطيع ان تنقلها بدقة اكثر وايجاز اتم » . ( المزهر ) وتمتاز العربية بما ليس له ضريب من اليسر في استعمال المجاز ، وان ما بها من كنايات ومجازات واستعارات ليرفعها كثيرا فوق لغة بشرية اخرى .. ومثل هذا الحال يجعل الترجمة المرضية من العربية واليها امرا مستحيلا . وهي مع هذه السعة والكثرة اخصر اللغات في ايصال المعاني ، وفي النقل اليها يبين ذلك ان الصورة العربية لاي مثل هي اقصر في جميع الحالات فليس كلام ينقل الى لغة العرب الا ويجيء الثاني اوجز من الاول مع سلامة المعاني وبقائها على حالها .

ولقد ادهشت اللغة العربية بمقدرتها على البيان. يقول ابو داود المطران وهو عارف باللغتين العربية والسريانية: انه اذا نقل الالفاظ الحسنة الى السرياني قبحت وحسنت ، واذا نقل الكلام المختار من السرياني الى العربي ازداد طلاوة وحسنا . ويقول الفارابي بصدد البيان في لغة الضاد . هذا اللسان كلام اهل الجنة وهو المنزه من بين الالسنة من كل نقيصة والمعلي من كل خسيسة والمهذب مما يستهجن او يستبشع وفضلا عن ذلك فان فصاحة العرب الفطرية عجيبة » .

ومع ما عليه مركز العرب السياسي اليوم من وهن فان الاستاذ هنري دوباستيه يكتب في جريدة ( لوموند ) عن رسالة اللغة العربية نحو الثقافة الانسانية :

**« ان اللغة العربية التي نبتت في الصحراء ، حيث يشخص الناظر في كل ليلة نحو السماء المتلألئة بالنجوم ، ان تلك اللغة بمحتواها الانساني والالهي ، توجه الذهن نحو السمو ، نحو المثل الاعلى ، نحو المطلق . وهكذا فان اللغة العربية تحمل في ذاتها نزعة انسانية كانت نزعة المسيح والتي لا تستطيع لغاتنا البربرية البتة ان تعبر عنها بوجه من الوجوه وهي تشكل اسهام العرب في حضارة العالم . وهذه اللغة هي كنز العرب .**

ونحن الاحفاد ، يحق لنا ان نضيف راينا في مزايا اللسان العربي الى آراء السابقين في هذا المضمار ولاسيما اذا كان هذا الراي يفسر لنا سر تفوق هذا اللسان على غيره من اللغات . فنحن نرى ان اللسان العربي اقوى من اللغات الاخرى في توضيح المفهومات الانسانية بمثابة حسن الرؤية من حواس الجسد . ومزية اللسان العربي هذه ترجع الى الخيال المرن المتضمن في الكلمة والخيال المرن او الصورة هذه تبرز من ثنايا البنية الاشتقاقية للكلمة العربية كظهور صورة الاشراق في معنى كلمة « ذكاء » المتضمنة صورة ذكاء الشمس . ولقد مثلت ذات مرة الكلمة العربية بين شقائقها في الاسرة بمصباح في ثريا يزداد معناها تألقا بتجاوبه مع معاني شقائقه في الاسرة . كما مثلتها مرة اخرى بنغمة في انشودة من حيث اثارتها للانفعالات العميقة في تشخيص المعنى وتحقيقه .

فالى م يرجع امر مزايا اللسان العربي هذه ؟ ترجع هذه المزايا الى نشأة لساننا البدائية والانسجام بين المحسوس والمعقول بين المسميات الحسية وبين المعاني المجردة كما ترجع الى الانسجام بين المضمون وبين العبارة ، اي بين المعنى المتضمن في العبارة نفسها . ظل اللسان العربي امتدادا لعبارة الهيجان الطبيعية وتجسيدا لها . الاخ والاخوة والاخاء هي امتداد لعبارة آخ عبارة التوجع الطبيعية . واذا اضيف الى صوت الهيجان اصوات اخرى كالاصوات المستحدثة في الفم (بت الحاصلة من تقاطع اللسان بالنطع ومنها . بتر والباتر واذا اضيفت الاصوات المقتبسة من الطبيعة الخارجية كصوت خرير الماء ومنها خرب وخر ؟

واذا تجمع ذلك كله فان الحياة تنمو فى تطورها بالاستناد الى الايقاع والى حسن الرؤية المتصفة بالوضوح والدقة .

فالى نشأة كل من الكلمات العربية من صوت طبيعي يرجع الانسجام بين المحسوس والمعقول . كلمتا ذكاء ـ الشمس والذكاء فى النفس يرجعان الى صوت ذلك وتكون الشرارة الى حالة من الدلك صورة حسية للاشراقة ( الذكاء ) فى النفس . وكذلك الكلمتان شريعة وشارع ترجعان الى صوت شر والشارع تعريف بالمحسوس للشريعة كمجموعة قواعد يسلك عليها الناس فى علاقاتهم بعضهم مع بعض .

وليس البيان فى اللسان العربي بالمجاز فحسب بل هناك البيان الصوتي ايضا . معلوم ان اللسان امتداد صوتي لعبارة الهيجان التى تجسد الشعور وتشرك بتجسيدها اياه الآخرين . واليك مثالا من هذا المعنى فى لساننا من الاعراب .

حركة الفتح تعبر من معنى الركون الحاصل من ركون اللسان عند خروج الصوت وتعد الذهن فى المفعول والفعل الماضي الى المشاركة فى هذا المعنى . وحركة الضمة الحاصلة من تدافع الصوت تعبر عن الفعالية وتعد الذهن للمشاركة فى معنى الفعالية فى الفاعل وفى الفعل المضارع .

ذلك هو اللسان العربي يمثل الحياة فى صعودها نحو الحق والحقيقة .

# الإسلام ولغة القرآن
## في نظر الجامعة السورية

تلقينا من وزارة خارجية الجمهورية العربية السورية اجوبة جامعة دمشق وجامعة حلب ومديرية البحوث ، بوزراءالتربية عن الاستفتاء الذى نظمه المكتب الدائم للتعريب فى العام الماضي حول « علاقة الاسلام باللغة العربية » وقد وصلتنا هذه الابحاث بعد ان اصبح العدد السادس من مجلة « اللسان العربي » جاهزا للطبع فارجأناها الى هذا العدد معتذرين :

لا ريب ان هناك قدرا من التلازم بين الاسلام واللغة العربية ، بمعنى ان الاسلام كلما ارتفع شأنه وشاعت احكامه ازداد معه شأن اللغة العربية قوة ورفعة وانتشارا ، وان اللغة العربية كلما ارتفع شأنها وتوسع انتشارها او ازدادت درجة التعمق فيها والدراسة لعلومها ، ازداد بذلك امر الاسلام ظهورا واصبح السبيل الفكري اليه اشد جلاء واستقامة ووضوحا .

وكيف لا يكون اشتداد الوازع الاسلامي اعظم سبيل الى قوة اللغة العربية والمزيد من انتشارها ، وان الاقبال على تعلمها انما يكتسب اذ ذاك معنى التعبد لله عز وجل والعكوف على فهم دينه واحكامه .

وقد فرغ الفقهاء من بيان انه يجب على المسلم ان يتعلم من اللغة العربية ما يبصره بحكم الله عز وجل فى كتابه وسنة رسوله ما لا غنى له عنه، وفى ذلك يقول الامام الشافعي رحمه الله فى كتابه « الرسالة » :

( فعلى كل مسلم ان يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده ، حتى يشهد به أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وامر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك ، ومهما ازداد من العلم باللسان الذى جعله الله لسان من ختم به نبوته وانزل به آخر كتبه ، كان خيرا له ) .

غير انه لا ينبغي ان يكون خافيا فى هذا الصدد ، ان مرد هذا التلازم انما هو نزول القرءان بلغة العرب ، فلولا ان الله عز وجل اقتضت حكمته اختيار هذه اللغة ترجمانا لكلامه وتعبيرا عن خطابه لكان شأنها كشأن اي لغة اخرى بل ولنشأ التلازم الذى ذكرنا بين الاسلام واللغة الاخرى التى كانت الحكمة الالهية تختارها .

ومن هنا نعلم انه لا يمكننا ان نقول بحال : انه لولا ان اللغة العربية هي لغة القرءان لما انتشر الاسلام .

والواقع التاريخي الذى يبدأ من عصر البعثة النبوية الى يومنا هذا ، اعظم دليل وبرهان على واقع هذا التلازم الذى ذكرناه ، وفيما يتعلق بواقع بيئتنا السورية خاصة ، فان مما هو مشاهد ومعروف عندنا لكل احد انه عندما كانت البرامج التعليمية عندنا فى المدارس الابتدائية والثانوية تعني كثيرا بتدريس

القرءان والعلوم الدينية ، كانت الملكة العربية لدى الطلاب فى غاية القوة والاشراق وكانوا من اجل ذلك يهضمون فى دراستهم العربية منهاجا زاخرا بالعمق والقوة، فلما قلت العناية اخيرا بالقرءان ودراسته وما يحف به من العلوم الدينية التى تبث الوازع الديني فى النفوس وتشد من ازره ضعفت الملكة العربية لدى الطلاب ضعفا بينا وخطيرا ، واصبح منهاج الدراسة العربية ، رغم ضآلته الشديدة بالنسبة للمنهاج القديم عقبة كاداء فى طريق الطالب لا يكاد يجتازها الا زحفا وجرا . . هذا بالرغم من حشد كل ما قد يظن انه ضمانة لتقوية الطلاب فى هذه المادة، فى النظام الدراسي العام، من مثل الاكثار من الساعات الدراسية ، واشتراط المزيد من الدرجات للنجاح فيها وما الى ذلك .

ولا ريب ان من نتيجة التلازم الذى ذكرناه ، ما هو واضح لكل متامل من تاثر الوازع الديني والوعي الاسلامي بما يعتري اللغة العربية من قوة او ضعف .

ونحن هنا لا بد ان نفرق بين العاطفة الاسلامية ، والوعي الاسلامي، فاماالعاطفة، فلعلالتلازم بينهاوبين اللغة ضئيل ، ومرد ذلك الى ان للاسلام فى مجموعه سلطانا على الفطرة الانسانية اذا خلي وشانها ، فالفطرة تنقاد وتتاثر بالاسلام كعقيدة وايمان دون اي حاجة الى وساطة لغة ، اما الوعي الاسلامي وما يتبعه من الوازع الديني الصحيح ، فان منافذه الى الفكر والعقل لا يكون الا فى طريق اللغة العربية .

ان بلدة اسلامية كتركيا مثلا ، لا يعدم معظم اهلها عاطفة دينية متاججة رغم جهل عامتهم باللغة العربية ، ولكنهم لا يركنون اطلاقا الى اي ركن شديد من الوعي الاسلامي الذى هو وحده الذى يقدر ان يحمي افكارهم الدينية من اي تلبيس او خداع ديني قد يتسلل اليهم .

ومن اجل ذلك ملاحظة ان الكيد التبشيري ضد الاسلام انما يستهدف تلك المناطق الاسلامية التى توجد فيها حرارة عاطفية نحو الدين ، ولكنها تعيش قاصية عن الوعي الاسلامي بسبب انحباسها فى سجن العجمة وانسداد المنافذ التى توصل افكار اهلها بحقيقة الاحكام الاسلامية وما تنطوي عليه من منهج وتنظيم

اما فيما يتعلق بمدى تاثير الفكر الاسلامي عن طريق لغة القرءان فى اللهجات او اللغات الاقليمية فى الاقطار الاسلامية ، فان الامر يختلف بالنظر الى اختلاف التاريخ .

ففيما مضى ، وحينما كان سلطان الاسلام منبسطا على نفوس الشعوب الاسلامية وسلطانها الحاكمة معا ، كان تاثير الاسلام على اللهجات واللغات الاقليمية تاثيرا عظيما وكليا ، ولا يجهل احد ان معظم البلاد العربية اليوم انما كان اهلها اخلاطا من الاعاجم المختلفين ، ولا يجهل احد ان التاريخ القديم والقريب يملأ اذهاننا بامم من الاكراد والاتراك والفرس والشركس والهنود تجردوا عن خصائصهم اللغوية ، وعقلت السنتهم اللغة العربية بتاثير منالفكر الاسلامي الذى سيطر على نفوسهم .

اما اليوم فمن المؤسف ان نقول : ان التاثير الاسلامي فى اللغات الاقليمية او اللهجات المحلية لم يعد قويا كما كان ، ذلك ان سلطان الاسلام قد انحسر مده ولم يعد يتجلى الا فى نفوس الشعوب الاسلامية كشعوب ، وهذا القدر لا يكفي لظهور اثر الاسلام ولغة قرءانه على اللغات الاقليمية او اللهجات العربية المختلفة .

ان اللهجة الاقليمية التى تشيع فى تعابير اقليمنا السوري ، ليست من اللهجات البعيدة عن اللغة العربية الاصيلة ، ومن ثم فان تاثيرها على اللغة العربية تاثير جزئي ولا ريب ان يضعف ويقوى حسب اختلاف التاثير الديني قوة وضعفا .

ومع ان هنالك لهجة عربية اقليمية لدينا ، فان اللغة العربية الاصيلة ، هي وحدها اللغة العلمية واللغة الدراسية فى شتى مراحل التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي ، ومهما كانت العلوم التى تدرس فان الاداة التعبيرية عنها هي اللغة العربية وحدها .

اما اللغات الاجنبية ، فشانها كشان المواد الدراسية التى يتلقاها الطالب فى المدرسة قصدا الى تتميم مقوماته الثقافية وتسهيلا لوسائل الترجمة والتعريب .

# الإسلام عز العروبة

الأستاذ درويش العلواني

وزير الدولة والاوقاف سابقا
( دمشـــق )

يظن بعض ذوي التفكير السطحي ان القومية لا تكمل الا اذا ابتعدت عن الدين وكأنها شيء فوق الاديان او لا صلة لها بها ، وما عرفوا ان القومية العربية بصورة خاصة لا تستطيع الابتعاد عن الاسلام ولا عما جاء به كما لا تستطيع اللغة العربية ان تكون ذات شان بعيدة عن القرءان الكريم . واننا لا نستطيع ان ندرس التاريخ العربي بعيدا عن الواقع الاسلامي والحضارة الاسلامية .

ويظن آخرون ان الاسلام كائن مستقل عن العرب والعروبة وانه دين فقط كغيره من الاديان السماوية لاعلاقة له بمنشئه ولا بالامة التى خرج منها صاحب رسالته ولذا يرون ان القومية العربية ضد الاسلام وانه بالتالي يجب ان يحاربوا هذه الفكرة الدخيلة .

كلا الطرفين مغال فى نظرته بعيد عن الصواب لان العرب المسلمين لا يقرون العصبية العنصرية تمشيا مع هدي رسول الله الذى يقول : «ليست العربية لاحدكم من اب ولا من ام ، وانما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي » .. وكان يقول : « سلمان منا ءال البيت » .. رغم انه فارسي . كما دعا المسلمين الى حب العرب اذ قال : « احبوا العرب لثلاث : لانني عربي والقرءان عربي ولسان اهل الجنة فى الجنة عربي ».

ففي اواخر القرن السادس للميلاد كانت القوتان المتقابلتان المسيحية والمجوسية تحيطان بشبه جزيرة العرب وظلت ارض العرب واحة حصينة آمنة من الغزو الى حد ما الا من بعض اطرافها ، وكان لموقعها وطبيعتها الجغرافية اثر فى حماية اهلها وفى تكوين طباعهم ومزاياهم ، فقد حصنتهم البحار المحيطة من ثلاث جهات والصحراء من الجهة الرابعة من تغلغل الاعاجم ونفوذ الدولتين الكبيرتين اذ ذاك : دولة الفرس ودولة الروم وجعلتهم يعتزون بالحرية ويفخرون بالاباء والشمم ويباهون بالحمية والنجدة والكرم والوفاء مما طبع العربي على خصائص وميزات ظلت ترافقه زمنا طويلا .. وكانت سببا فى اثارة الغيرة والحقد لدى العناصر الاعجمية التى ابت ان تقر لهم بميزة او فضل ولو ظهر الاسلام فى بلادهم وكان القرءان عربيا وصاحب الرسالة من اشرف بطن فى العرب ومن خير ولد آدم وكان خيارا من خيار .

لم تكن هنالك مناطق زراعية الا فى اليمن وبعض الواحات التى تصل اليها الاودية حاملة بعض الماء عقب الامطار العارضة والنادرة والمفاجئة او بعض العيون والينابيع القليلة فى اكناف الجبال العالية او القريبة من البحر . كما لم تكن هنالك صناعة تذكر الا

ما كان من صنع ادوات الترحل والسفر وادوات الحرب والقتال وحتى هذه كانوا يستوردونها من البلاد المجاورة اذ كانوا يشاركون في رحلة الشتاء والصيف الى اليمن والشام ويقيمون الاسواق للمبادلة والتجارة في مكة وما حولها والمدينة وما جاورها وكان البيت العتيق الذى جعله الله للعرب مثابة وامنا فاطعمهم من جوع وآمنهم من خوف اثر في تنظيم مكانة ام القرى . هذا المركز التجاري الهام لمكة المكرمة جعل من فيها من العرب من قريش واحلافها سادة الجزيرة وامراء الجيوش في الحروب واصحاب الحل والربط بين القبائل الاخرى واهل الفصاحة والبيان فكثر فيهم الخطباء والشعراء وازدانت اسواقهم بالمناظرات والندوات الادبية الى جانب البحث في الشؤون الاجتماعية والسياسية التى تنظم حياتهم القبلية على نطاق محدود .

لم يند من بلاد العرب عن جهالة المدينة المعاصرة لهم الا بعض اطراف الجزيرة في اليمن وما جاورها وبلاد الشام وارض الحيرة مما جعل هذه المناطق طعمة للغازين بسبب ازدهار الحياة فيها ولطافة الطبيعة نسبيا ووفرة الانهار والامطار فاقاموا السدود وبنوا المدن والحصون وزرعوا الارض وصنعوا ما هم بحاجة الى صنعه والى بيعه في بعض الاحيان الى البلاد الاخرى . وكانت هذه المناطق

العامرة الخصبة مادة جذب للديانات الاخرى من وثنية معقدة كالمجوسية في شرق العراق واليهودية في اليمن والنصرانية في نجران وبلاد الشام وبعض انحاء العراق الشمالية فلما جاء الاسلام وجد العرب فيه ضالتهم والفوه منسجما مع بعض طباعهم اذ دعاهم الى حرية الفرد من تسلط الكبراء وحرية الكبراء وحرية الفكر من تفاهة الوثنية وتعقيدات الشرك والى كرامة الانسان باتصاله مباشرة بالواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد . علمهم الاباء والشمم وامرهم برد العدوان على من اعتدى عليهم والاستعداد لارهاب عدو الله وعدوهم . ومنعهم من العدوان لان الله لا

يحب المعتدين ، وازال العصبية الجاهلية العمياء وجعل اكرمهم عند الله اتقاهم وساوى بين الناس من كل جنس وامرهم بالتعارف والتعايش السلمي وقال لهم : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » . وكان خطابه للناس كافة وليس للمؤمنين وحدهم أو العرب وحدهم بل كانت دعوته انسانية الا اذا حدث عدوان على حدود الله او عباده. امرهم باقامة العدل ولو كان على انفسهم ومنعهم ان يظلموا بسبب شنآن بينهم وبين غيرهم وقال لهم : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى ». حضهم على طلب العلم لمعرفة «الاء الله و «اياته وللاستفادة مما خلق لهم وحثهم على السعي لطلب الرزق وجعل الاجر على قدر المشقة وقال لهم : « وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى » .

وقد منح الله العرب شرفا ان النبي الكريم منهم والقرءان العظيم جاء بلغتهم وانه ذكرهم فيه كثيرا لعلهم يعقلون قيمة هذا الشرف « انا انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم » . وفي هذا تخليد لامة العرب بان حفظ لها لغتها بحفظ القرءان : « انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون » . وحفظ لها تاريخها ومجدها ان كان بناة الاسلام الاولون من العرب ومن صحابة وعشيرة رسول الله عليه الصلاة والسلام لا لانهم كذلك بل لانهم شعروا بالمسؤولية اكثر من غيرهم وتحملوها كاملة حتى ان ابا بكر حارب المرتدين لامتناعهم من دفع الزكاة ولم يرض ان يستأهل في منع عناق كانوا يؤدونه الى رسول الله ولو نطقوا بالشهادتين وسير جيش اسامة لحرب الروم ولم يتردد في ارساله رغم حرج الموقف وصعوبة الظروف . وكانت الفتوح وكانت الانتصارات وعلت راية الاسلام يرفعها ابناؤه البهاليل من العرب الاولين فرفع الله شانهم واعلى منزلتهم وصار التقرب الى حكامهم قربى من الله لانهم حملة رسالته وحماة دينه وكانوا سببا في ان يدخل الناس في دين الله افواجا وهذه حقيقة تاريخية لا تعصب عنصري او حجة لاقرار نظرية عرقية لم يدع اليها الاسلام ابدا .

### حفظ الله اللغة العربية بالقرآن الكريم :

قرر اكثر علماء الاجتماع وكبار المفكرين في القضايا التاريخية والسياسية ان اللغة اهم عنصر من عناصر تكوين الامة فهي التى تنقل الافكار بايسر وسيلة الى ابنائها وهي التى تخط طريقة التفكير وتساعد على توحيد الآراء وتجانس الانطباعات وهي التى تعبر عن روح الافراد والجماعات .

وان حركات التحرير من السيطرة الاجنبية تبتدىء باحياء اللغة والتغني باجمل ما انتجه شعراؤها وخطباؤها في قصائد وخطب ثم السير على نهجهم وتقليدهم في الاسلوب والموضوع :

ما اراانا نقول الا مصارا

او معادا من قولنا مكرورا

وعندما تقوى الامة وتنتصر ستنشر لغتها لا بالقوة بل بطبيعة ما تستوجبه السلطة من وجود رجال يحكمون ومشرعين يشرعون وقضاة يقيمون العدل وتجار يتقربون من الحكام لرواج تجارتهم ورجال صناعة وزراعة يحتاجون لحماية السلطة الحاكمة لازدهار اعمالهم ، كل هذا يستوجب انتشار لغة الحكام الجدد ناهيك عن التسابق الى الدخول في الدين الجديد رغبة في الخير او رهبة من الله وما يترتب على بقائهم في الشرك والكفر من عقابهم في الدنيا والآخرة او على الاقل تقربا من الحكام ومشاركة في السلطة على اختلاف وجوهها .

بدهي ، كل هذا حدث للغة العربية عندما نقلها الاسلام الى ارجاء الدنيا مع الفاتحين والى افكار المفكرين لكثير من اهل الارض ولو بقوا على دين ءابائهم واجدادهم فاصبحت واسطة التفاهم بين العديد من العلماء والفلاسفة كما هو الحال بالنسبة للغات الحية الحديثة في العالم المعاصر . ومن اجل فهم القرءان الكريم وضع ابو الاسود الدؤلي في عهد الامام علي قواعد النحو وذلك عندما كثر اللحن في الكلام وتداخلت اللغات الاعجمية من فارسية ورومية في اللغة العربية بسبب الاختلاط بعد انتشار الاسلام ، ومن اجل القرءان الكريم وضعت علوم اللغة من بلاغة وبيان وبديع وجمعت اوزان الشعر في العروض وتقرب المختصون في تفسير القرءان وجمع الحديث الى الله بالتعمق في فهم اللغة العربية واسرارها وبيان اعجاز القرءان وفصاحته ولولا ذلك لتغيرت اللغة العربية وانقسمت الى لهجات واصبحت لغات شتى كما حدث للغة اللاتينية التي نشأت عنها الفرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية والرومانية وغيرها . فالاسلام الذي اوجب الصلاة والدعاء والاذان باللغة العربية واوجب تلاوة القرءان وفهمه ، حض المسلمين ان يسارعوا الى فهم اللغة العربية ولو كان المسلم من غير العرب .

... اما العرب انفسهم الذين انتقلوا مع الدين الجديد الى انحاء بعيدة في ءاسية وافريقية واوربة فقد نشروا لغتهم وكتبوا بها ووصفوا اسس حضارة اسلامية عريقة واحتراما لدينهم لم يتهاونوا في لغتهم ولم يفسدوها بالتحريف والرطانة بل بقوا محافظين عليها متمسكين بها رغم المحن التي اصابتهم على مر العصور ورغم تسلط الاعاجم من مسلمين وغيرهم على بلادهم واكبر مثال على ذلك في التاريخ المعاصر الثورة الجزائرية عام 1954 م التي انتهت الى النصر المبين فقد كانت المعارك الحربية تسير فيها جنبا الى جنب مع معركة احياء اللغة العربية والتعريب ولولا الاسلام لكانت اللغة العربية قد زالت بطغيان الفرنسية وجدير بالذكر فضل رجال الدين المخلصين في بلاد المغرب العربي الذين تحصنوا بالمساجد وعلموا القرءان الكريم ونشروا اللغة العربية وفضل جامعة القرويين في «فاس» وجامع الزيتونة في «تونس» ومساجد الجزائر وجهار جمعية العلماء فيها . وفي المشرق العربي كان حكم المماليك والعثمانيين الطويل كفيلا باندثار اللغة العربية لولا الاسلام والقرءان ولولا النور الذي كان يشع من المساجد والمآذن ويدعو الى الله باللغة العربية .

خلدت الحضارة الاسلامية اللغة العربية وجعلت العروبة والاسلام صنوان تسقى بماء واحد وقد كانت العربية قبل الاسلام لغة الحضارة البدالية بسيطة سهلة تتناول مستلزمات الحياة البدوية في البادية من تنقل وترحل ورعي للابل والغنم وركوب الخيل وغزوات وحروب وفروسية وحض على القتال والثار وتفاخر بالعصبية وتكاثر بالاموال والاولاد ومباهاة بالكرم والمروءة والنجدة ومعرفة بالانساب واقتفاء الاثر وتطلع الى الانواء الجوية وتوقع لتقلباتها من رياح ومطروحر وغر واحاديث تروى في الليالي الطويلة في الشتاء والليالي المقمرة في بقية الفصول ، فلكل هذه الدنيا البدوية لغة تعبر عنها وكان من ذلك ان كثرت المترادفات لكثرة القبائل وتنوعت اللهجات بسبب بعد المسافات والحياة المغلقة التي تعيشها كل عشيرة على شكل وحدة متنقلة .

اما في الحواضر والمدن فكانت اللغة ارقى بسبب تعقد الحياة بعض الشيء وما تستلزمه ظروف الاستقرار من عمران وتنظيم للحياة الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية اذ كانت ادارة القبائل فيها منظمة بعض الشيء فكانت الاحلاف وحقوق الجوار وتنظيم مواسم الأسواق للتبادل التجاري والندوات

للمدارسة في الشؤون العامة ومطارحة الشعر والقاء الخطب وتقدير الرجال وتكريم الشعراء وتسليم الرئاسات وما الى ذلك مما جعل اللغة العربية تتقارب لهجاتها وتتوحد مفرداتها لتكون كلمات مشتركة للحياة المشتركة وكانت لهجة قريش افصح اللهجات ولما جاء الاسلام جعلها اللغة الرسمية وصارت لغة المسلمين في انحاء الجزيرة وتلاشت تدريجيا اللهجات العربية الاخرى .

وهكذا وحد الاسلام وسيلة التفكير وتقاربت المفاهيم واساليب البحث والنقاش بل وظهرت كلمات جديدة كالصلاة والوضوء والزكاة او صار للكلمات القديمة مدلولات جديدة . ولما فرغ المسلمون من الفتح بعد العهد الاموي واتسع لهم الرزق واستقرت بهم الاوحال وانتظمت الدولة الاسلامية وصار لها دواوين وادارات وجيوش جرارة وقيادات وما يتبع ذلك من اعداد وتسليح وتموين وتدريب وانضباط وتوجيه كما اصبحت للحياة الاقتصادية قيمتها الجديدة بعد اتساع نطاق الزراعة والصناعة والتجارة وتفرع طرق المواصلات وزيادة وسائل النقل وبعد ان اصبح للبريد دوره في تنظيم المخابرات وتنفيذ الاوامر ومراقبة الحكام والموظفين كل هذا استوجب ان تتوسع اللغة العربية لتستوعب متطلبات هذه الحياة الجديدة ورغم انها استعانت باللغات الاخرى لدى المسلمين الجدد من الاعاجم الا انها نظرا لمرونتها وسهولة الاشتقاق فيها تطورت وظهرت فيها كلمات ومصطلحات جديدة اما معربة او موضوعة مما اغناها ووسع افق التعبير بها .

وفي نفس الوقت اخذ عقل المسلمين يتفلسف في الدين فيثير خلافات دينية ويجتهد في كبتها والتوفيق بين مظاهرها بعد ان كانت عقيدة المسلمين في اول امرها بسيطة ساذجة لا تابه لخلاف ولا تلتفت الى بحث وفلسفة وكاد ينقضي العصر الاول في ايمان لا جدل فيه ولما هدأ الناس اخذوا ينظرون ويبحثون ويجمعون بين الاشباه ويقارنون بين المتناقضات وبخاصة لما كثرت الترجمة ودخلت الفلسفة اليونانية وعرفت المذاهب المختلفة في الديانات الاخرى من يهودية ومسيحية وزرادشتية ومانوية وصابئة ودهرية عند ذلك اخذ العلماء المسلمون يتسلحون بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة ليدافعوا عن دينهم امام اصحاب العقائد الاخرى او امام المتشككين من الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم او من المنافقين الذين تظاهروا بالاسلام ليكيدوا له . في هذه الفترات التي انطفى فيها عقل المسلمين في مختلف مجالات العلوم والآداب والمعرفة ازدهرت اللغة العربية ايما ازدهار واصبحت لغة الحضارة الاسلامية وصارت لغة العلم والفلسفة والادارة والاقتصاد وانتقلت مع المسلمين الى انحاء بعيدة في الصين واندونيسيا وجزر « الواق واق » في المحيط الهادي ـ ويك ـ حاليا ، وباحتكاك المسلمين مع غيرهم بواسطة التجارة والقوافل انتشر الاسلام من غير حرب ولا فتوح كما في ماليزيا والفيلبين واندونيسيا وغيرها وانتقلت اللغة العربية مع القرءان الكريم الى كل هذه الاصقاع وهي وان لم تصبح لغة الشعوب المسلمة صارت معروفة لديهم مقدسة عندهم ودخلت كثير من كلماتها في لغاتهم وصارت المصطلحات الدينية سائدة بينهم من سلام وتحية وحمد لله وشكره ودعاء وتوسل واستغفار وصار التقي الصالح المقرب الى الله هو الذي يتكلم اللغة العربية ليفهم معاني القرءان وينشر تعاليمه بين مواطنيه واصبحت الحروف العربية حروف اللغات المحلية كالفارسية والاردية مما جعل القرابة اقوى بين هذه اللغات واللغة العربية . وهكذا حفلت مكتبات البلاد الاسلامية بالكتب العربية المخطوطة او المنسوخة في بخارى وسمرقند ولاهور وشيراز ونيسابور ودلهي وعليكرة رغم ان شعوب هذه البلاد غير عربية ولكن الاسلام وحضارته التي شارك فيها المسلمون كان سببا في جعل اللغة العربية لغة الحضارة في القرون الذهبية وعهود الازدهار . حتى ان الافلاطونية والافلاطونية الحديثة والفلسفة الافريقية بصورة عامة لم تصل مشروحة الى الغرب الا بواسطة العلماء العرب كابن رشد في المغرب والاندلس وابن سينا والفارابي في المشرق وابن الطفيل وابن خلدون وغيرهم .

اليس هذا دليلا على ان الاسلام رفع شان العربية والعرب في الحضارة العالمية لفترة طويلة من الزمن ؟ الا تدلنا آثار العرب في فرنسا واسبانيا وايطاليا وجزر البحر الابيض المتوسط على مدى ما وصل اليه العرب من عزة وفخار بفضل الاسلام ؟

### حق الاسلام على كل عربي ان يفخر به :

وبعد ان المعنا في هذا الاستعراض الموجز الى ما كسبته اللغة العربية من القرآن الكريم والاسلام الحنيف ومن المسلمين القحاطل من مفسرين

ومحدثين ولغويين وعلماء كلام وفلاسفة عظام وعلماء في مختلف العلوم الكونية من طب وطبيعة وكيمياء ورياضيات وفلك وجغرافية وتاريخ وعلم اجتماع . وبعد ان اصبحت الحضارة الاسلامية عربية الشكل والقالب حتى لم يعد المحقق يفرق بين التسمية هل هي اسلامية صرف ام عربية صرف ... فهي كلتاهما معا واصبحت امهات المؤلفات والكتب العلمية والفلسفية والدينية لا تكتب الا بالعربية وما تزال الى يومنا هذا شاهد عيان على ذلك في معظم انحاء العالم الاسلامي وفي كبريات المكتبات العالمية في الاسكوريال في اسبانيا وفي باريس ولندن وبرلين وموسكو واسطمبول مخطوطات ومجلدات لكتب عربية اصيلة بعضها لم يشهد النور او لم تصل اليه اعمال المحققين والدارسين وذلك هذا ما في المكتبات الخاصة من ذخائر وكنوز .

وبعد ان انتشر علماء المسلمين من عرب وغيرهم في بلاد الاسلام يعلمون الناس القرءان ويفسرونه وينشرون تعاليمه .. صار ضروريا على كل مسلم وحتميا ان يتعلم مبادىء اللغة العربية ليزداد ايمانا وقربى الى الله .

بعد هذا كله الا يحق لكل عربي ان يفاخر بالاسلام الذى نصر العربية وجعلها لغة الحضارة والخلود ومكن العربي ان يتصل بكل مسلم في انحاء الارض بمجرد القاء تحية الاسلام واقراء السلام وهل اكون مبالغا في النهاية اذا قلت : ان المسلم لا يحسن اسلامه اذا لم يحب العربية .. والعرب وان العربي لا تصح عروبته اذا لم يفخر بالاسلام ولو كان على غير هذا الدين .

# العربية والإسلام بين الغابر والحاضر

الدكتور توفيق برو

استاذ التاريخ فى كلية اللغات
( جامعة حلب )

لا يستطيع الباحث ان يدلي براي جازم فى موضوع السببية بين الاسلام واللغة العربية ، بل يمكن ابداء ملاحظات منها ما هو فى جانب الفكرة او ضدها .

ومما هو فى جانبها :

ا ـ ان الاسلام ـ اثناء نشره ابان حركة الفتوح العربية فى مختلف العصور ـ كان وسيلة احتكاك ولا شك . كان للاسلام دوره التاريخي ، ذلك ان الرغبة فى نشره ، حتى يعم العالم ، كانت احد الاسباب فى دفع العرب الى حركة الفتوح . وهنا تبدو الملازمة بين نشر الاسلام وانتشار اللغة العربية ، لان المسلمين الذين اخذوا على عاتقهم عبء الفتوح عرب ، دينهم عربي وقرءانهم عربي ، ورجال دولتهم عرب ، والدولة التى كونوها عربية اسلامية ، وتسنم الوظائف كان يقتضي معرفة اللغة العربية ، مما دعا الشعوب الاجنبية ( الاعجمية ) التى انضوت تحت الراية العربية الاسلامية الى تعلم اللغة العربية لكي يتاح لها الاسهام فى خدمة الدولة . واكثر من ذلك فان الحركة العلمية التى شجعها العرب واخذوا على عاتقهم تنميتها قد اضطلع بها ـ فى باديء الامر ـ اناس من اصل غير عربي اعتنقوا الاسلام وتعربوا . وهناك ايضا طقوس العبادة : فلكي يصبح الانسان مسلما صحيحا كان عليه ان يدرس القرءان ويتعلم آياته الكريمة ومختلف الادعية وسواها من العبارات الدينية التى تقال اثناء الصلاة وكلها عربية .

ب ـ مما لا شك فيه ان هناك جهودا كثيرة قد بذلت من قبل خلفاء المسلمين وقوادهم وولاتهم وتجارهم ومبشريهم فى سبيل نشر الاسلام مع اتخاذ الطرق الناجعة الكفيلة باقبال الاقوام غير العربية على اعتناقه . وقد تبع ذلك حركة استعراب بين هذه الاقوام. انما لم تكن حركة الاستعراب بما يتناسب مع قوة اعتناق العقيدة الاسلامية وسعة انتشارها . ولم يكن من الضروري قط ان كل من يعتنق الاسلام يتكلم اللغة العربية بحيث يستعرب كليا او جزئيا بمعنى انه يتكلمها نوعا ما الى جانب لغته الاصلية .

الى هنا يظهر ان ثمة سببية بين الاسلام وانتشار اللغة العربية . غير ان ذلك ليس كافيا لاثبات انه لولا الاسلام لما تأتى للغة العربية ان تنتشر فى العالم وانه لو لم تكن اللغة العربية لغة القرآن لما انتشر الاسلام ، للاسباب التالية :

ا ـ انتشر الاسلام اثناء حركة الفتوح على اقطار كثيرة اصبحت الآن خارج الحظيرة العربية : مثل الاندلس ، ايران ، افغانستان ، تركستان ، السند ( الباكستان ) . لكننا نشاهد الآن انها اصبحت بعيدة من العروبة لغة اللهم الا بقاء بعض التأثيرات اللغوية التي لا نزال نشاهدها في لغة سكانها الاصليين ، وذلك في نفس الوقت الذي بقيت فيه محافظة على اسلامها باستثناء الاندلس . والسؤال الذي يطرح في هذه المناسبة : لو ان الفتح العربي والوجود العربي بقيا مستمرين فيها الم يكن ممكنا ان تبقى عروبتها وطيدة ، وتصبح اللغة العربية لغتها الصميمة كما جرى بالنسبة للمغرب العربي ومصر وبلاد الشام والعراق ؟ ـ ليس من شك في ذلك اذن . الا نستطيع ان نستنتج من ذلك ان بقاء سلطان العرب بما يتبعه من حركات استيطان للقبائل العربية في هذه الربوع هو الكفيل بدوام عروبة هذه الاقطار ؟

ب ـ سؤال آخر : لو ان الاسلام لم يكن بين الحوافز الاخرى التي دفعت العرب الى حركة الفتوح، او بتعبير آخر لو كان هناك حافز فكري آخر غير الاسلام قد رافق الاسباب التي دعت اليها ، واستقر العرب بنتيجة ذلك في الاقطار السالفة الذكر المفتوحة وغيرها ، الم يكن من الممكن ان تبقى اللغة العربية هي لغة سكانها ؟ ان الامثلة الشبيهة بذلك متوفرة بالنسبة الى الممالك الاوربية كفرنسا التي فتحها الافرنج فاصبحت الفرنجية اللغة ( اي فرنسية ) ، وانجلترا التي فتحها الانكلوسكسون فاصبحت لغتها انجليزية ، وامريكا الشمالية التي استوطنها الانجليز اثر حركة توسع استعماري فاصبحت لغتها انكليزية ، مع ان الداعي الى فتح هذه الممالك لم يكن هو نشر الدين .

ج ـ وهناك امثلة كثيرة اخرى في التاريخ القديم والوسيط والحديث تثبت ان انتقال قبائل برمتها ، او جزء كبير من شعب ما ، من وطنه الى وطن آخر ، وتغلب نسبته البشرية على نسبة سكان البلاد المستوطنة ، يكون عاملا من عوامل طبع المنطقة المحتلة بلغة الشعب القادم ، لاسيما اذا كانت لغته تمتاز بالاصالة والحيوية والتفوق على لغة السكان الاصليين ـ كما هو شأن اللغة العربية بالنسبة للغات المناطق التي احتلها العرب .

د ـ وقد يكون النشاط التجاري الصرف من نشر لغة القائمين به ، مثال ذلك تغلب لغة الآراميين في سوريا على لغات بلاد الشام المجاورة لها بسبب نشاط تجارتهم حتى اصبحت اللغة الآرامية لغة عامة في المراسلات التجارية وغيرها في جميع الممالك المجاورة لمملكة الآراميين في التاريخ القديم .

وهناك امثلة من الواقع العربي تثبت ان انتشار الاسلام غير كاف لوحده لانتشار اللغة العربية من ذلك :

ا ـ من الواضح ان عروبة المغرب العربي لم تكتمل ـ اثر حركة الفتوح العربية الاسلامية ، بالرغم من اعتناق معظم اهله للاسلام طول اربعة قرون تقريبا ـ الا بعد هجرة قبيلتي بني سليم وبني هلال العربيتين من المشرق العربي الى المغرب واستيطانهما ربوعه في القرن الحادي عشر الميلادي .

ب ـ ومع هذا لا نزال نشاهد في المغرب العربي هذه الظاهرة : ان العنصر البربري في شمالي افريقية العربية يكثر عدده كلما اتجهنا غربا من برقة الى مدينة مراكش وجنوبا من الساحل الى الصحراء ـ اي كلما ابتعدنا عن المراكز العربية ـ وان العنصر البربري في مراكش يبلغ قرابة ثلث السكان ، وهو يكثر عادة في الجبال ومناطق الصحراء وما يجاورها ، وهي المناطق البعيدة عن المحيط العربي الصرف ، ويقل تمييزه في المدن حيث امتزج بالسكان العرب امتزاجا تاما اقرب ما يكون الى الانصهار . فاللغة البربرية لا تزال حية ، اذ لا يزال هناك من يتكلمها لوحدها و من يتكلمها الى جانب العربية ، وربما يكون هناك من البربر نسبة تتراوح بين 10 ـ 14 ٪ تتكلم البربرية والعربية معا، ونسبة تتراوح بين 10 ـ 20 ٪ لا تتكلم سوى اللغة العربية ( بناء على احصاء قديم وقد تكون النسبة اقل من ذلك الآن )

كما اننا نشاهد في الجزائر جزرا بربرية ، الا ان افرادها مزدوجو اللغة حيث يتكلمون البربرية والعربية . والذي تجدر ملاحظته أن من يسكن منهم غربي الجزائر شديدو التعرب لسهولة المواصلات مع الاماكن التي يقطنها العرب . مما يستنتج منه أن زيادة الاحتكاك بين البربر والعرب هو العامل الحاسم في تعريبهم مع انهم مسلمون منذ اكثر من ثلاثة عشر قرنا . واذا عدنا الى التاريخ نجد أن فرص

الاحتكاك بين هذين الشعبين كانت من الامور التى ساعدت على الاستعراب مثل اشتراكهم فى الحملات كحملة طارق بن زياد على الاندلس وما تبعها من حملات، واستيطان العرب والبربر معا فى الاندلس .

ونلاحظ الامر نفسه بالنسبة للاكراد فى العراق وسورية ، حيث نجد ان سكان المدن منهم منصهرون مع العنصر العربي وتكاد لا تفرق واحدا من العنصرين عن الآخر كما هو الامر فى دمشق ، بينما نرى ان سكان الجبال والقرى النائية الواقعة على الحدود التركية والايرانية لا يزالون متمسكين بلغتهم، ولا يعرف العربية الى جانبها سوى القلة المثقفة منهم مع انهم ايضا مسلمون .

* * *

اما من حيث ان الوعي الاسلامي والوازع الديني يقويان ويضعفان تبعا لما يعتري لغة الضاد من قوة وضعف او ان العكس بالعكس :

**فاعتقادي ـ بحسب ملاحظاتي ـ ان ذلك غير وارد بتاتا ، ولا صلة سببية بين الوازع الديني ولغة الضاد .**

ومن حيث المكانة التى يجب ان تحتلها اللغة العربية فى بلدنا بالنسبة للغات الاجنبية ، فمما لا شك فيه ان المكانة الاولى يجب ان تحتلها اللغة العربية بالنسبة للغات الاجنبية . وان كان علينا ان نولي اهتماما باللغات الاجنبية فلاجل الاستفادة من تعلمها فى اقتباس العلم والتكنيك من الغرب اي دفع طلابنا ومثقفينا الى تعلمها واتقانها ليسهل عليهم متابعة دراساتهم العلمية فى بلاد الغرب والاطلاع على المراجع والمؤلفات الاجنبية بكل سهولة ، حتى نتمكن من الاستفادة والافادة .

# الوعي الإسلامي يقوى

## بانتشار اللغة العربية في الأقطار غير العربية

بقلم مفتشي اللغة العربية الأستاذين حقي المحتسب
ونديم عدي (سوريا)

تفضل خبيران من مركز البحوث السورية بالجواب الآتي عن استفتائنا وهما الاستاذ حقي المحتسب ونديم عدي المفتشان الاختصاصيان للغة العربية :

ان دراسة تاريخ الاديان وكيف انتشرت تدل على ان عددا كبيرا منها ــ ان لم نقل كلها ــ قد جاوز المكان الذى ظهر فيه ، وان اللغة هي العامل الاساسي فى انتشارها . ان الاديان افكار وتصورات عن الكون ومبدعه ومثل عليا اخلاقية وعبادات وانظمة اجتماعية، وهذه لا تنتشر الا بواسطة اللغة .

والاسلام قد انتشر عن طريق اللغة العربية اذ حمله العرب نحو البلاد المفتوحة . وساعدت اللغات المحلية على فهمه وايضاحه للسكان الذين لم يتعلموا العربية او لم يتقنوها . وقد تعلم كثيرون من ابناء البلاد غير العربية لغة الدين الجديد ليفهموه وليكونوا اكثر انسجاما مع الدولة العربية الاسلامية . وهناك بلاد انتشر فيها الاسلام ولم تصبح العربية لغة للسكان المحليين كاندونيسيا ، بل اصبحت العربية لغة العبادة فقط ولغة بلاد انتشر فيها الاسلام كما انتشرت العربية انتشارا محدودا ، فلما تقلص نفوذ الدولة العربية منها ضعفت اللغة العربية فيها حتى زالت او كادت مع بقاء الفاظ كثيرة من العربية شاهدة على تاثيرها فى لغة السكان المحليين كايران والفغانستان واواسط آسيا وتركيا . وهناك بلاد انتشر فيها الاسلام واللغة العربية ثم تقلص نفوذهما معا حتى زالا بسبب زوال الحكم العربي والاسلامي كبلاد الاندلس . وهناك بلاد انتشرت فيها اللغة العربية ولم ينتشر الاسلام انتشارا كاملا كلبنان فهي بلاد عربية اسلامية ومسيحية . وان لغات كثيرة قد انتشرت فى العالم من غير وساطة الدين بل بتاثير النفوذ السياسي والاقتصادي والفكري كالفرنسية والانجليزية والاسبانية والبرتغالية ، وحتى فى هذه الحالة فقد كان التبشير الديني عنصرا هاما من عناصر انتشار هذه اللغات .

بعد هذه المقدمة يمكننا ان نقول :

1 ــ كان من الممكن ان تنتشر اللغة العربية وان لم ينزل القرآن بها لو ان القوة العربية السياسية والاقتصادية وصلت الى درجة من القوة تبسط معها نفوذها على الاقطار المجاورة وتحمل اليها لغتها ونظرتها الى الحياة وهو انتشار يدوم ما دامت هذه القوة . ولما كان الدين اكثر ثباتا من القوة السياسية والاقتصادية فان اثره فى بقاء اللغة العربية او فى بقاء آثارها ادوم واثبت . ان الذين ينقلون دينهم او لغتهم الى الامم الاخرى يكونون اكثر نجاحا اذا كانوا اكثر عدلا ودرعا واخلاقا ورقيا .

2 ـ وكان من الممكن ان ينتشر الاسلام ولو انه نزل بلغة اخرى غير العربية على غرار ما حصل في الاديان الاخرى لما له من قوة ذاتية تتعلق بالمبادىء والقيم والمثل .

3 ـ لقد انتشرت العربية قبل الاسلام فجاوزت الجزيرة العربية الى سوريا والعراق بسبب انتشار السكان ونمو النفوذ السياسي للعرب في هذين القطرين الى جانب النفوذين الفارسي والبيزنطي .

4 ـ ان قوة اللغة العربية في بلد عربي عامل على قوة فهم الاسلام ولكنها لا تستدعي بالضرورة قوة الوازع الديني لان هذه القوة اللغوية العربية قد تكون من تاثير الدوافع الوطنية والقومية .

وان ضعف الوازع الديني والوعي الاسلامي لا يحول دون قوة اللغة العربية في البلد العربي .

5 ـ ان البلاد الاسلامية غير العربية يقوى عندها الوعي الاصلاحي والوازع الديني بانتشار لغاتها العربية لان دراستها للغة العربية ناتجة عن اسباب دينية لا عن اسباب وطنية وقومية ولان فهم ابنائها للاسلام بلغته الاصلية اقوى من فهمهم اياه بلغتهم المحلية .

6 ـ ان تاثير الاسلام عن طريق لغة القرآن قوي في البلاد غير العربية . وهو يؤثر في لهجات السكان ولغاتهم المحلية . ولكنه لا يحولهم الى اللغة العربية الا اذا رافقت الدين الاسلامي هجرة عربية كبيرة تجعل اللغة العربية مسيطرة ثقافيا وعدديا ويكون الدين مثبتا لهذه السيطرة .

7 ـ ان سوريا كانت فيها لغات قديمة قبل العربية ومعها . ودخلتها لغات بعد العربية وتاثيرها في العامية واضح كما ان لها تاثيرا في اسماء الامكنة والبقاع والمهن كالسريانية والتركية والفرنسية ، بل ربما وجدنا في عاميتنا الفاظا فارسية وكردية وهي لا تشوه الطابع العربي الغالب . وان الفرنسية وغيرها من اللغات الراقية تؤثر في اسلوب الفصحى عن طريق الترجمة ودخول الالفاظ الحضارية تعريبا او ترجمة .

8 ـ ان سوريا لا تسود فيها الا العربية فصحى وعامية الى جانب لغات تتكلمها اقليات محدودة كالشركسية والكردية والسريانية والتركية والاشورية والارمنية وان العربية فصحى وعامية تؤثر في هذه الاقليات فيتعلمونها وكثيرون منهم ينسون لغتهم الاصلية ويعود ذلك الى المدارس الرسمية واشراف الدولة على التعليم والى التمازج السكاني.

9 ـ ان نشر العربية في البلاد غير العربية يسهل اذا كانت هذه البلاد تدين بالدين الاسلامي او تكتب باحرف عربية او كانت لغتها بدائية محلية .

# القرآن مضموناً ولغة عامل جوهري في وحدة الفكر بين العرب والمسلمين ...

## ولكن تعلم اللغات لا يزال الجسر الوحيد الى العلم والمعرفة

الأستاذ خليل الهنداوي

حلب ( سوريا )

لم يعرف دين من الاديان ذلك التلازم او الارتباط مع دين اللغة التي نزل فيها ، او عبر بها عن اغراضه ، كالاسلام .

وهو امر لا يحتاج الى المناقشة ، مادام القرءان الذي هو عمدة الاسلام ، يجعل بيانه احدى معجزاته. وهو الذي تحدى العرب ، وهم في اوج فصاحتهم المعبودة ، ان يأتوا بمثله ، او بسورة من سوره !

والبيان القرءاني تفنن في تفهمه ، وتوضيحه ، وتعليله اقطاب البلاغة في كل عصر ، وضربوا حوله دراسات متنوعة ، وآخرهم عبد الرحمان الرافعي — وهو من هو في عالم البيان — في كتابه « تاريخ آداب العرب » اذ خصص جزءا كاملا من اجزائه الثلاثة في دراسة بيان القرآن »

ولما انتشر الاسلام في ارض العرب وغير العرب ، كان القرءان مصاحبا لهذا الانتشار ، لان الاسلام ، من شعائره الاساسية ترديد آيات من القرءان في كل صلاة ، والرجوع الى القرءان في بيان الاحكام والعبادات . فهو دستور كل مسلم — عربيا كان أو اعجميا —

ولذلك كان على كل من اتخذ الاسلام دينا ان يرجع الى القرءان وان يردد بعض آياته في صلاته ، وان لم يفهمها ، وان يتفهم آيات منه للاطلاع على حقيقة الاسلام .

**الاسلام نفسه مظهر من مظاهر اللغة العربية ، كما ان اللغة العربية وعاء من اوعية الاسلام ، فهما متلازمان لا ينفصلان .**

ومن هنا يأتي دور حماية اللغة العربية من الاندثار ، كما اندثر الكثير من اخواتها الساميات في سالف العصور .

ومثلا على ذلك ، في حالة مد الاسلام حمل معه اللغة العربية الى الاقطار المفتوحة ، ونشرها واذاعها حتى اصبحت **اللغة الاولى فيها** . وليس التأثير الفارسي بها عنا ببعيد ، فبلاد «فارس» بلاد بعيدة كل البعد عن ان تكون قطرا من اقطار العرب ، ولكن الاسلام ادناها من العرب ، وكان من الفرس ادباء وعلماء وشعراء لا يقلون منزلة عن الادباء والعلماء والشعراء في العرب ، وذلك لان الاسلام الفهم وجمعهم على حب البيان العربي ، لانه بيان القرءان .

والفتح العربي — في حالة جزره — حين انحسر عن تلك الاقطار ابقى القرءان فيها علامة واضحة ، وان لم يبق فيها كلغة متميزة .

وفي حالة استيلاء العثمانيين على الوطن العربي، لم ينقذ اللغة العربية من الاندثار الا القرءان . لان العثمانيين كانوا مسلمين ، والمسلم لا يستطيع ان يناهض القرءان ، ما دام هو لغة دينه ! ولو ان الاحتلال كان اجنبيا ، دينه غير دين الاسلام لكان ، هنالك ، كارثة زعزعت اللغة العربية ، ولعل في قوله تعالى ابلغ معجزة : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وما دام الامر كذلك بالنسبة الى الاعاجم فانه سيكون اشد وقعا بالنسبة الى الاقطار العربية التي تتكلم اللغة العربية ، فهذه الاقطار — برغم وقوعها

تحت الحكم غير العربي ـ بقي وعيها الاسلامي ، ووازعها الديني يربطانها باللغة العربية . وكثيراً ما تقلصت اللغة العربية في بعض المجالات ، كالدواوين والمدارس التي جعلت اللغة التركية اللغة الاولى، الا انها ثبتت كلغة للتعبير ، وظل القرءان النفحة ( او القرار ) الذي يتردد كل يوم في الجوامع والبيوت ، وفي كل مكان ، مما جعل العرب يرتبطون بلغتهم ارتباطا دينيا مقدسا .

وغداة الوعي القومي الذي انتشر ، وذيوع التعليم عادت اللغة العربية الى وجودها المستقل وشخصيتها المتميزة .

اما مدى تأثير الفكر الاسلامي ، عن طريق لغة القرءان ، في الاقطار الاسلامية غير العربية ، فهو ظاهر في صلب هذه اللغات نفسها، وفي شكل حروفها التي لا تختلف عن الحروف العربية . حتى دخل في فنونها، ورسم خطوطها، فقيل « الخط الفارسي ، والخط العثماني او الخط الرقعي ، كما قيل الخط الكوفي » ، وقد تجردت اللغة التركية على الحرف العربي لعوامل سياسية .

اوليس ، بعد ذلك ، من معجزة اللغة العربية ان الجاليات الاسلامية ، في الاقطار الغربية، او الاسيوية، او الافريقية ابقت نفس اللغة ؟ وقد تختلف اللهجات الدارجة ، ولكن لا يختلف سواء التعبير الفصيح ، لان **القرءان هو الذي جمعها على وحدة التعبير ، والكتابة بالفصحى التي هي لغة القرءان ؟**

وما ذلك الا لان القرءان يوحد بينها ، ويجمع بينها . فالشاعر العربي ـ في كل قطر ـ يتخذ لنفسه الشكل العربي التقليدي نفسه ، والكاتب يكتب لكل من يقرأ العربية بلغة القرءان نفسها .

اما بقية اللهجات واللغات الاقليمية فامر انتشارها يعود الى زمان انقطعت فيه أواصر الاجتماع، وجفت موارد اللغة ، ونشت الاعجمية : حتى بات لكل قطر لهجة ، ولكل ثوب رقعة ! وقد تتقارب هذه اللهجات ، وقد تتباعد عن الاصل بحسب مواضعها ومواقعها من الكلام .

ولكن هذه اللهجات صائرة حتما الى ان تنصهر وتتهذب وتنقى بفضل التعلم والوعي ، حتى تعود الى المصدر الذي انفصلت عنه . والشاهد على ذلك هذه الصحف والمجلات والاذاعات التي لا تحيد عن الفصحى .. ولن يكون ذلك اليوم الذي تتوحد فيه ببعيد !

اما بالنسبة الى اللهجة الاقليمية عندنا ـ في سورية ـ فهي من اللهجات التي يقل فيها البعد عن جوهر اللغة الاصيلة باعتبار موقعها الوسيط بين الاقطار العربية . وما دخلها من حوشي الالفاظ ، والتواء التعابير انما يعود الى العهود المالكة التي امتزجت فيها الاجنبية بالعربية ، نتيجة لضياع حريتها ، وان لم تضع شخصيتها !

والآن، كيف يمكن ان نحدد المكانة التي يجب ان تحتلها العربية بالنسبة للغات الاجنبية ؟

لا تعصب اذا قلنا « العربية اولا ، ثم اللغات الاجنبية ثانيا » .

واذا قدر لاسلافنا ان يطلعوا اطلاعا ضيقا على **تراث الثقافات الاجنبية في عهودهم بواسطة الترجمة والنقل ، فان تبدل الحياة وتطور العالم ، وتقدم العلم الذي لا وطن له يدعونا الى عدم الاكتفاء بالعربية وحدها،** ولنا اسوة في غيرنا الذين يتقنون على الاقل لغة اجنبية بجانب لغتهم ، وهم اقل حاجة اليها منا .

**بينما نحن نحتاج الى اللغات الاجنبية ، وسنظل نحتاج اليها زمنا طويلا ، لانها الآن تحمل عنوان الثقافة ، ولا تزال هي الجسر الوحيد الى المعرفة ، وتطور العصر .**

والذين يقولون بالاكتفاء باللغة العربية لاي سبب كان انما يدعوننا الى عزلة ثقافية عن العالم . والعزلة الثقافية في حياة شعب انما هي دفعه عن ركب الحضارة ، حتى يتفتت ، ويذوب كيانه ، ويتلاشى في مهب الثقافات .

اننا لا نزال في دور التكوين : ودور التكوين يتميز بالاقتباس . وحين سنجد انفسنا ويأتي دورنا في المشاركة في الابداع الحضاري ، تعود لغتنا الى احتلال المكانة المرموقة بين لغات العالم . واللغة والثقافة اليوم هما توأمان لا ينفصلان .

# اللغة العربية وأثر القرآن في تطورها

الأستاذ الفاروقي الرحماني

**عميد كلية اللغة العربية**
**( جامعة اللاهوتيين )**

تقرر علماء اللغة والاجتماع قديما وحديثا — ان القصد من وجود اللغة هو التعبير عما يختلج فى الضمير من المعاني والاغراض — وان اقرب طريق وايسر وسيلة الى ذلك هو الالفاظ والاصوات التى لا تكاد تتفاوت فى الوصول الى هذه الغاية وان كانت تختلف فى ايفائها حقها اختلافا كثيرا — وان الوضع اللغوي كان من لطف الله بعباده ليتسنى لهم التفاهم والتعاون لان الانسان لا يمكنه ان يستقل بحياته ولا ان يعيش بانفراده كما ان ذلك اوفق لغرض الدال اذا كان لا يريد اطلاع غير المخاطب على مدلولها ، حيث انها توجد عند الحاجة وتنقضي بانقضائها — وان معاني الحياة اكثر من ان يعبر عنها فلكل لفظ معنى وليس لكل معنى لفظ .

واللغة العربية من بين اخواتها اللغات السامية حباها الله عذوبة اللفظ وجمال الاسلوب وغزارة المادة وامدها بقوة الدفاع عن حياتها واستقلالها لما تتوفر عليه من عوامل التطور وعناصر البقاء ، وهي ككائن من الكائنات الحية ، وكمظهر من مظاهر السلوك ، وكظاهرة من ظواهر النشاط تخضع الى سنة التطور وعوامل الزمان والمكان فتتأثر بذلك على حسب المستوى الثقافي والحضاري للامة — وتتطور اما الى الحياة واما الى الممات ، واما الى ما بينهما — والبحث عن حياتها او موتها او فتورها كالبحث عن عوارض الكائنات كلها — يرجع الى الكشف عن مقوماتها ، وطوارئها ، ومدى استعدادها لما يطلب منها .

ثم ان عناصر حياة اللغة تتكون من عدة اصول :

1) الاشتقاق والقياس.

2) وقابلية التطور وصلاحية الاداء.

3) ومرونة الاسلوب وحلاوة المنطق.

4) ووفرة المادة ونماء الثروة.

5) وفصاحة اللفظ وبلاغة الكلام.

اما الاصل الاول فهو فى اللغة العربية اجلى مظاهرها ، وسر من اسرار تفوقها وبه كانت احق واجدر بالحياة والبقاء فباب الاشتقاق والقياس واسع فى هذه اللغة لا يضيق مهما اتسع مجال العقل وخياله ومثال لذلك المصدر والصفة فلهما فى اللغة العربية العدد العديد من الصيغ والابنية واذا لاحظنا ذلك فى

الافعال ومزيداتها تصاعدت الصور القياسية الى حد لا نظير له فى اللغات الاخرى فالقياس والاشتقاق يجعلان اللغة العربية غنية ثرية ، ويفتحان الباب على مصراعيه امام الكتاب والشعراء لتسجيل افكارهم وابراز مواهبهم واذا تجلت قيمة هذا الاصل الى هذا الحد لم يبق شك فى فضل براعتها ونمو حركتها، واما الاصل الثاني وهو قبول اللغة للتطور وصلاحيتها للاداء فهو فى اللغة العربية بمكان لا يستطيع انكاره .

كانت تستعمل فى اغراض بسيطة مثل التخاطب والعواطف ، والشارات والمواقف وشبه ذلك مما يتناسب وحياة البداوة وقامت بما طلب منها فى هذا الشأن خير قيام وبعد ما خفقت راية الاسلام وثبتت حجته اصبحت اللغة لغة دين وحكم وقصص وسياسة واساليب واحتجاجات فوسعت لغة العرب كل ذلك ولم تضق به ذرعا كما قال شاعر النيل حافظ ابراهيم رحمه الله فى تمجيدها على لسان حالها :

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن ءاي به وعظات
فكيف اضيق اليوم من وصف ءالة
وتنسيق اسماء لمخترعات
انا البحر فى احشائه الدر كامن
فهل سالوا الغواص عن صدفاتي

ثم استعملت فى اغراض جديدة اقتضاها الانغماس فى الترف والامعان فى الحضارة كوصف القصور وما بها من الاثاث والرياش والعمران، وكنعت البساتين وما بها من الاشجار والازهار والالوان الى غير ذلك مما يلائم انظمة الملك واساليب الحضارة التى استدعاها التقدم الفكري والاجتماعي ، ثم كانت لغة علم وادب وتاليف وترجمة فلم يضق صدرها ولم يقصر لسانها عما طلب منها فى مصطلحات الطب والصيدلة ، والحكمة والفلسفة ، والفلك والهيئة ، والعلوم الطبيعية والرياضية ، واما الثالث وهو مرونة الاسلوب اي قبولها للابتكار والتجديد فى صوغ المعاني وتقلبات اوضاعها فلها فيه الحظ الاوفر والمقام الاول اذ كانت اللغة فى عهدها الاول عادية وبسيطة كبساطة معانيها لا تكاد تخرج عن الحقيقة فيرسل المتكلم كلامه على حسب مقتضى الحال بدون تكلف ولا تعمل لا فى الفاظها ولا فى معانيها فاذا هي فى صدر الاسلام وما بعده من العصور تتراءى فى لباس انيق وفى صور زاهية تترقى فى البلاغة وتتنوع فى المجاز والتشبيه مما زادها حلاوة فى النفس ولذاذة فى الطبع ـ وذلك شيء ظاهر فى اساليب الخطباء والشعراء والكتاب الاسلاميين الذين انفسح المجال امامهم ، بما هيأته لغة التنزيل من ءافاق جديدة فى اللغة وفى المعرفة ـ ولا يغيب عن الاذهان ان للقرءان العظيم اثرا قويا وتيارا سريعا فى نشر اللغة العربية ورفع مقامها وتوفية كلماتها اذ جاء بما لا عهد للعرب به من كلمات كالساعة والسكينة مثلا فان العرب كانت لا تعرف من الساعة سوى الحصة من الزمان ولا تعرف الساعة بمعنى القيامة كما انها لا تعرف السكينة بمعنى الوقار والطمانينة ، ويقول ابن فارس فى فقه اللغة ان العرب « كانت فى جاهليتها على ارث من ارث ءابائهم فى لغاتهم وءادابهم ونسائكهم وقرابينهم فلما جاء الله تعالى بالاسلام حالت احوال ونسخت ديانات ، وابطلت امور ونقلت الفاظ عن مواضع الى مواضع اخرى بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت فكان مما جاء فى الاسلام ذكر المومن والمسلم والكافر والمنافق ، والعرب انما عرفت المومن من الايمان والايمان هو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط واوصافا بهما سمي المومن بالاطلاق مومنا وكذلك الاسلام والمسلم انما عرفت منه اسلام الشيء ثم جاء فى الشرع من اوصافه ما جاء وكذلك كانت لا تعرف من الكفر الا الغطاء والستر . فاما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم ابطنوا خلاف ما اظهروا وكان الاصل من نافقاء اليربوع ـ ولم يعرفوا فى الفسق الا قولهم فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وجاء الشرع بان الفسق الافحاش فى الخروج عن طاعة الله ـ وكذلك الصيام اصله عندهم الامساك ثم زادت الشريعة النية وحظرت الاكل والمباشرة وغيرهما من شرائع الصوم وكذلك الحج لم يكن فيه عندهم الا القصد ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره وكذلك الحج لم يكن فيه عندهم الا القصد ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره وكذلك الزكاة لم تكن العرب تعرفها الا من ناحية النماء وزاد الشرع فيها ما زاده وعلى هذا سائر ابواب الفقه فالوجه فى هذا اذا سئل الانسان عنه ان يقول فيه اسمان لغوي وشرعي ويذكر ما كانت العرب تعرفه ثم ما جاء الاسلام به وكذلك سائر العلوم كالنحو

والعروض والشعر كل ذلك له اسمان لغوي وصناعي» وقد اصبح كل هذا بحكم القرءان من الالفاظ المستحدثة فى العربية بالاضافة الى ما كان جاريا عندهم ودارجا بينهم ويرجع الفضل الى القرءان الكريم فى ارشاد اهلها الى العناية بها لما حازته من اسباب القوة ، والرقي ، والحيوية ، قال تعالى : « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم »، « انا انزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون » ، « وكذلك انزلناه حكما عربيا » ، بل هو اعظم ضمان لصيانتها من الضياع وحمايتها من الفساد فهو ديوانها الجامع ودستورها المانع ، ولذلك نعتقد ان الحق والصواب مع من حث ويحث على حفظ القرءان الكريم صونا لآدابها وعونا عليها لطلابها وقديما قالوا القرءان قاموس من لا قاموس له وسند من لا سند له .

ومن هنا كان لقوة الدولة العربية الاسلامية التى ركزت حياتها على كتاب الله عز وجل اثر كبير فى صقل اللغة واستثمارها والتوسع فى دلالتها واساليبها لاسيما اذا كثرت الحاجات والمحسوسات وتجددت الوسائل والادوات فان ذلك يساعد على ترقيتها وتوسيع كلماتها ، وما زال الكتاب العصريون يطالعوننا كل حين باسلوب جديد وابتكار فريد وذلك ما يشهد على قدرة اللغة ومرونتها واستعدادها.

واما الرابع وهو وفرة المادة فهو شيء لا تلام عليه اللغة العربية بل وربما شكا اهلها من كثرة مفرداتها وصعوبة الاحاطة بها وهذه معاجمها تهديك الى الحق فى هذا الباب فلسان العرب لابن منظور الافريقي ينطوي وحده على ما يقارب ستين الف مادة واذا اعتبرت ان كل مادة يدخلها الاشتقاق وما يتفرع عليه ادركت ان جملة مفردات اللغة لا تكاد تدخل تحت الاحصاء وبذلك استطاعت لغة العرب ان تقوم بنفسها وتستقل عن غيرها مما حسدتها عليه كثير من اللغات الناهضة ــ ولا عار فى وجود الدخيل من اللغات الاعجمية فان ذلك لا ينقصها شيئا من استقلالها لان مقومات اللغة المكونة لجهازها تامة وقائمة ــ ولان اللغات ياخذ بعضها من بعض كما ياخذ الانسان من الانسان وهذا شان الكائنات يرتفق بعضها ببعض ، الا ان نسبة الاخذ قد ترتفع وقد تنخفض ــ ولان الكلمات الدخيلة اقلية ولا اعتبار للاقلية مع الاكثرية ــ ولان هذه الالفاظ اصبحت عربية حيث تكلمت بها العرب وحولتها عن اصلها واخضعتها لنفوذ حكمها الا ترى انها لا تدعه على لفظه الذى كان عليه عند العجم الا اذا كانت حروفه فى المخارج والصفات كحروف العرب .

وذلك مثل تنور وصابون فانه اتفقت فيهما اللغة العربية واللغة العجمية وعند ذلك يكون منسوبا الى العرب لا الى العجم اما اذا لم تكن حروفه كحروف العرب او كان بعضها كذلك دون بعض فلابد لها ان تردها الى حروفها ولا تقبلها على مطابقة حروف العجم ــ ومن اوزان الكلم ما تتركه على حاله فى كلام العجم ، ومنها ما تتصرف فيه كما تتصرف فى كلامها واذا فعلت ذلك صارت تلك الكلم مضمومة الى كلامها كالالفاظ المرتجلة والاوزان المبتداة بها .

ومما يضمن سعة اللغة العربية كثرة المترادفات وهو ما يعين الكاتب المولع بالبديع على شجعه وجناسه وفواصله ، والشاعر المرتبط بميزانه وقافيته وموازنته فوجود المترادفات فى اللغة العربية يتوافق مع طبيعتها فى السحر والابداع .

وهاهي كتب لغة اللغة تكفلت بضبط مسميات الالفاظ ومواقع استعمالها وما بين معانيها من الفروق وان قلت ودقت فاذا احكم الكاتب او الشاعر استعمالها كان مصورا للمقاصد والمطالب بكل دقة وبكل وضوح .

واما الاصل الخامس وهو فصاحة اللفظ وبلاغة التركيب فقد بلغت فيه العربية المقام الامثل وقد تجمعت هذه الصفات فى مضر ، وانحصرت فى قريش ، وتلخصت فى النبي الهاشمي صلى الله عليه وسلم كما روى عنه انه قال : « انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش ونشأت فى بني سعد » . ومن بلاغته صلى الله عليه وسلم انه تكلم بما لم يسمع من العرب قبله كقوله « مات حتف انفه » ــ « وحمي الوطيس » ــ «ولا يلدغ المومن من جحر مرتين» ــ الى غير ذلك مما سجله الجاحظ فى كتاب « البيان والتبيين ».

فهذه هي اصول حياة اللغة وبقائها ولا نشك فى توفر لغة الاعراب والبيان على هذه العناصر وانها لم تزل كما كانت لغة العلم والثقافة ، لا تتاخر عن مسايرة ركب الحضارة بشرط ان يعمل اهلها على

ضمان وجودها في حياتهم ، ونفوذها في عالمهم ، وكم يلذ لي ان « اورد قصة طريفة اوردها ابن الاثير في المثل السائر قال : « وحضر عندي في بعض الايام رجل من اليهود وكنت في الديار المصرية ، وكان لليهود في هذا الرجل اعتقاد لمكان علمه في دينهم وفي غيره وكان كذلك فجرى ذكر اللغات وان اللغة العربية هي سيدة اللغات وانها اشرفهن مكانا واحسنهن وضعا فقال ذلك الرجل : « كيف لا تكون كذلك وقد جاءت ءاخرا فنفت القبيح من اللغات قبلها واخذت الحسن ثم ان واضعها تصرف في جميع اللغات السابقة فاختصر ما اختصر وخفف ما خفف فمن ذلك اسم الجمل فانه عندنا في اللسان العبراني – كوميل – مما لا على وزن فوعيل فجاء واضع العربية وحذف منها الثقيل المستبشع وقال جمل فصار خفيفا حسنا وكذلك فعل في كذا وكذا .. »

الا ان نفسي حدثتني ان هذا الكلام اساء الى العربية اكثر مما احسن اليها لان اليهود لا يمكنهم ان يتجردوا من سمومهم واحقادهم في كل ما يمت الى الاسلام والمسلمين بصلة وقد اكد الله لنا ذلك في كتابه الحكيم « لتجدن اشد الناس عداوة للذين ءامنوا اليهود والذين اشركوا » وهذه الاساءة تتجلى في ثلاثة مواضيع – الاول قوله : « كيف لا تكون كذلك وقد جاءت ءاخرا » والثاني قوله : « ثم ان واضعها تصرف في جميع اللغات السابقة » والثالث قوله: « فمن ذلك اسم الجمل فانه عندنا في اللسان العبراني – كوميل – الخ ووجه ذلك انه يشير الى انها تولدت من غيرها وانها ماخوذة من اللغات العبرية على الخصوص مع أن اللغة العربية عند المحققين هي شقيقة اللغات السامية وليست متولدة عن شيء منها لا كما يزعم بعضهم انها بنت اللغة العبرية والبينة على انها اصل بنفسها – انها اقرب اللغات السامية شبها باصلها حسبما اثبته الباحثون في نشأة اللغة الاولى وما تفرع عنها من لغات – وانها عاشت في نواحي منعزلة عن بقية اللغات السامية وبذلك يعسر اتصالها بها بصلة الاشتقاق والتفريع .

فاللغة العربية في غنى عن شهادة اليهود – اذ هي اوضح وسيلة للتعبير عن الاغراض واقدر على تصوير الحقائق وتحليل الغوامض ، واوسع من ان تضيق عن موضوع او محسوس – وهي لغة التنزيل الذي يعتبر حدثا عظيما في تاريخ اللغة العربية لانه نموذج جديد تطورت العربية فيه فكانت خليقة ان تكون معربة عن دين جديد هو في الحقيقة حضارة جديدة ومن الطبيعي ان تتطلب هذه الحضارة الطريفة مادة لغوية جديدة تسمى اللغة الاسلامية او الالفاظ الاسلامية – ومن اجل ذلك وجد الباحثون انفسهم في حاجة الى وضع مؤلفات تشرح هذه اللغة الجديدة فكانت هي الكتب التي تحمل عنوان مجاز القرءان ، او غريب القرءان ، او مشكل القرءان ، او تشبيهات القرءان ، او معاني القرءان ، فمثلا الفاظ الصلاة والزكاة والصوم والجهاد والفرض والسنة والصدقة والنافلة والحديث وغير ذلك مما يدخل في نطاق اللغة الجديدة – دلت على معان جديدة في هذه الفترة التاريخية من تاريخ اللغة العربية .

ولغة القرءان والحديث طبعت اللغة العربية بطابع واضح مبين هو التزامها الاعراب الذي لم يكن شائعا ولا مستعملا على نحو ما التزمته نصوص القرءان ومعنى ذلك ان العربية في لهجاتها المتعددة لم تكن تتقيد بضوابط الاعراب ولكن لغة التنزيل هي التي جعلت الاعراب سمة لازمة للعربية التي اريد لها ان تكون كذلك – وعلى هذا فلم يخل عصر من عصور التاريخ اللغوي من ازدواجية في اللغة – لغة فصيحة يتوخاها الكاتب في كتابته ، ولغة عامية تستعمل في التخاطب والتفاهم ، وربما تعدى الامر فيها مسالة الاعراب الى الالفاظ نفسها حيث تكون بعيدة عن الالفاظ الصحيحة – وعذر العرب انهم كانوا يتاخمون اقواما في اطراف الجزيرة العربية فاعداهم ذلك وغير لسانهم وحرف كلامهم – واعتبارا لذلك يمكن ان تكون صيغ الجموع وغيرها راجعة الى اختلاف اللهجات الخاصة اذا كانت قريبة من اللغة الاصلية .

وعلى اي حال فاللهجات العديدة ، والاستعمالات الجديدة التي لا يعترف بها علماء العربية ما هي الا نتيجة للتطور الطبيعي في اللغة واستمرار لحياتها من حيث انها فرضت نفسها فرضا وجمعت حولها جموعا من الناس .

ومن الاستعمالات الجديدة ما روي ان احد الظرفاء جاء الى ابي تمام الشاعر المشهور وساله ان يعطيه قارورة من ماء الملام حيث انكروا عليه قوله :

لا تسقني ماء الملام فانني
صب قد استعذبت ماء بكائي

فقال له ابو تمام لا اعطيك ما سالت حتى تاتيني بريشة من جناح الذل وهو يشير في جوابه اللطيف الى قوله تعالى في الوصية بالوالدين : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » وهو يريد ان يقول ان لاستعمالات المجاز في العربية الوانا من الابداع والابتكار فكما ان لغة التنزيل ابتكرت المجازات الدقيقة اللطيفة ، فصارت من انفس نفائس العربية ، كذلك يكون من حق الشاعر المبدع ان يبتكر في استعمال المجاز .

ولا ننسى ان المجاز قام بدور كبير في تطور اللغة وفي مسالة الدلالة ، والمجاز واقع في كل زمان، وقائم بكل لسان، والكلمة خاضعة للتغير بحكم الطبيعة، وبحكم الشريعة .

وبعد فقد علمنا ـ ان انتشار الاسلام كان من اقوى العوامل في انتشار اللغة العربية اذ هي لسانه واداته ـ ومن عادة الناس انهم يتسارعون الى تعلم لغة الغالب لكي يضمنوا لانفسهم تقربا من الدولة الغالبة فيتسنمون المراكز ، ويترسمون المناصب وذلك شان المغلوب مع الغالب فلغة الفاتح تنتصر عندما ينتصر وتستقر عندما يستقر وامان على ذلك هنا ما في تعاليم الاسلام من التسامح واقامة ميزان الحق والعدل ، فاقبل الناس على الاسلام وعلى لغته وسار الاسلام وسارت اللغة معه قدما بقدم ـ وقد اثر القرءان الكريم تاثيرا عظيما فياللغة والبلاغة، وكان باعثا قويا على تدوين اصولها وقواعدها ، وسائر علومها .

ومن الكتب التي عنيت بدراسة لغة القرءان واساليبه كتاب «مجاز القرءان» لابي عبيدة معمر ابن المثنى اللغوي المتوفى سنة 208 هـ وقد كان السبب في تاليفه هو التشبيه القائم في قول امريء القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كانياب اغوال

هل المشبه به معلوم او مجهول ـ وهذا الكتاب يفسر ما في الايات الكريمة من مواد غريبة ، ويبين وجوه نظم القرءان التي يوجد مثلها في كلام العرب، ويتضمن كثيرا من مسائل البلاغة كالتشبيه والاستعارة والكناية ، والتقديم والتاخير والايجاز والالتفات ، ورتبه صاحبه على حسب ترتيب سور القرءان وءاياته ليسهل تناوله ويعم نفعه ان شاء الله ـ وكتاب «غريب القرءان» او«مشكل القرءان» لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة 213 هـ ورتبه كترتيب ابي عبيدة ، واعتمد فيه على كتاب ابي عبيدة وعلى غيره ممن سلك هذا المسلك والمراد انه اخذ من ذلك اخذ الناقد البصير الذي يعرف ما ياخذ وما يذر ولذلك تراه مرة ينقد نقدا لاذعا واخرى نقدا هادئا ـ وكتاب «تلخيص البيان، في مجازات القرءان » ، لابي الحسن محمد بن ابي الحسن المعروف بالشريف الرضي ، المتوفى سنة 406 هـ بين فيه ما في القرءان من استعمالات مجازية ونهج منهج ابي عبيدة في الوضع والتقرير ـ وكتاب ابي القاسم عبد الله بن ناقيا البغدادي المتوفى 485 هـ الذي حلق في اجواء الفضاء ، واضفى على التشبيهات القرءانية انوارا جديدة وقدم معلومات وافادات طريفة فحق له ان يكون مرجعا في الدراسات القرءانية والبحوث البلاغية والاسرار اللغوية ـ وكتاب « الايجاز في انواع المجاز لابي محمد سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام الشافعي المتوفى سنة 660 هـ بداه بمعلومات قيمة عن المجاز والبلاغة ورتبه على سور القرءان الكريم وختمه بطرائف وفرائد .

# نظرة في الصلات العربية الفارسية حتى مطلع الإسلام

الدكتور محمد التونجي

نعم ان العرب والعربية ، يوما ، وصلا اقصى الشرق واقصى الغرب ، اقصى الشرق حتى بلغا مشارف الصين وتعدياها ، واقصى الغرب حتى وصلا اعلى جبال البرانس وتخطياها . وقد سارت العربية مع الركبان ، وتغنى بها الحداة ، فسمعها الاغراب من الاعراب ، فهزهم الشوق الى معرفتها ، فاقبلوا عليها يتعلمونها او غيرة من شهرتها وسلاستها ، فمالوا عليها يريدون ان يعبثوا بها ولكن :

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها ، واوهى قرنه الوعل

ولقد خرجت اللغة العربية في العصور القديمة من الارومة السامية تاركة شقيقاتها : الفينيقية ، الكنعانية ، الآشورية ، العبرية .. وغيرها لتفوقها اتساعا وامكانية عشرات المرات ، ولتغزو وحدها لغات فارس ، وباكستان والهند وتركية ، ثم شمال افريقية وقلبها والاندلس وجنوب ايطالية . ولقد لمست اللغة العربية كل لغة من لغات تلك المناطق لمسات تتراوح بين التأثير الزهيد والذوبان التام .

ولا يعني حديثي هذا ان العربية اثرت ولم تتأثر ، لا ، فما من لغة في الدنيا لم تطعم غيرها ولم تتطعم بغيرها ، واللغة التي لا ترفد ولا ترفد تعتبر جافة ضيقة المحيط والامكانية . كما لا يضير لغة تأثرها بجاراتها او بجاراتها ، ولا يحط ذلك من قدرها .

وبما ان حديثنا محاط باطار تبادل التأثر والتأثير بين العربية والفارسية ، فلاذكر ان للعربية فضلا على الفارسية هو فضل اتمام النقص وسد الحاجة من المفردات التي انتشرت في اللغة الفارسية، مع اقتباس وتشبع بالادب العربي وتاريخه وتاريخ تطوره اثر انتشار الاسلام والعربية في الشرق المسلم . وقد اخذوا منا كثيرا واخذنا منهم اكثر ، اخذنا منهم في العصر الجاهلي والاموي والعباسي والانحطاط ، ولا زالت بقاياها في لغتنا الحديثة الفصيحة منها والعامية، واخذوا منا منذ صدر الاسلام ، ولا زالوا ياخذون حتى اليوم . والعالم عندهم ، قديما وحديثا ، هو الذي يجيد العربية قدر اجادته للفارسية ، ومقياسهم العلمي والادبي للمرء مقدر بمدى معرفته للعربية وتمكنه منها .

يقول العوفي في كتابه « جهار مقاله : المقالات الاربع » ، في هذا الشأن ما ترجمته : « لا يبلغ كلام الكاتب درجة عالية حتى ياخذ من كل علم نصيبا ، ومن كل استاذ نكتة ، وينبغي ان يعتاد قراءة كتاب رب العزة ، واحاديث المصطفى ، والنظر في صحف الخلف مثل ترسل الصاحب والصابي وقابوس ، والفاظ الامامي وقدامة ، ومقامات بديع الزمان ، ورسائل عبد الحميد ، ومن دواوين العرب : المتنبي والابيوردي والغزي . ومن شعر العجم الازرقي والفردوسي » .

للتبادل الثقافي مرحلتان : مرحلة ما قبل الاسلام ومرحلة ما بعده . وبما ان المجال ضيق والحديث

شيق ، والمرحلتان واسعتان ، فانني اكتفي باستعراض لمحات ترمي الى مدى التبادل الثقافي الذى كان يجري فى الجاهلية وحتى مطلع القرن الهجري الاول ، مرجئا الحديث عن المرحلة الثانية ، وهي الاوسع ، الى مقالة ثانية ان شاء الله .

اما المرحلة الاولى فقد كان العرب على اتصال مع الفرس منذ كورش الذى توفى ( 550 ق. م. ) اذ دفعوا له الجزية ، ثم اعانوا ابنه « كبوجية » ، والذي اسماه العرب ( قمبيز ) ، عام ( 525 ق. م. ) على فتح مصر والسودان . كما يروى ان الفرس كانوا يعظمون البيت الحرام ، ويحجون الى مكة ، ويطوفون بالبيت ، ويزمزمون على بئر اسماعيل . ومن جملة الاكاسرة الذين حجوا الى مكة « ساسان بن بابك » مؤسس الدولة الساسانية . وفى ذلك يقول احد الشعراء الفرس مفتخرا :

وما زلنا نحج البيت قدما
ونلقي بالاباطح آمنينا

وساسان بن بابك سار حتى
الى البيت العتيق يطوف دينا

فطاف به وزمزم عند بئر
لاسماعيل تروي الشاربينا

وقد وجدت مدينة عربية بين دجلة والفرات فى زمان « شاور بن اردشير » سنة 273 م ، قبل ان تعرف مدينة الحيرة وكان اسم مالكها « الساطرون »، والعرب تسمي المدينة « ضيزن » ، وسكن فيها قبائل من قضاعة وبني عبيد ابن الاجرم . وكان الساطرون على حرب دائم مع شابور . وقد استطاع هذا فتح المدينة وقتل الساطرون ، وفى ذلك يقول « عمرو بن اله » :

الم يحزنك والانباء تنمى
بما لاقت سراة بني عبيد

ومصرع ضيزن وبني ابيه
واحلاس الكتائب من تزيد

اتاهم بالفيول مجللات
وبالابطال ، سابور الجنود

فهدم من اواسي الحصن صخرا
كأن لفاله زبر الحديد

وقد كانت الاتصالات العربية الفارسية قبل الحيرة غالبا عبارة عن معارك واغارات من قبل القبائل لتستفيد من خيرات فارس ، فيقوم جند كسرى لصد وقتل العابثين .

اما من الناحية التجارية ، وهو امر هام كذلك ، فقد كانت الجزيرة العربية سوقا لبضائع فارسية وهندية ، كما كانت محطات لقوافل فارسية ، كانت فى طريقها الى بلاد الروم او الى بلاد اليمن السعيد . وقد كانو يخشون على قوافلهم التجارية من هجمات القبائل لذا استعانوا بالعرب كثيرا ، كما اشرت ، على هذه القوافل ايام السلان والصفقة . وقد كانت مكة ، كما نعلم ، سوقا عالمية ، فيها تجار من شتى الاصقاع. وكما يحدثنا الواقدي انه كان فيها ممثلون تجاريون لفارس وبيزنطة ، كما كانت الدراهم الفارسية من العملات الرائجة آنذاك . وقد كانت بلدة « جرة » على الخليج العربي سوقا تجارية لبضائع الهند وفارس ، وقد اسست هذه المدينة فى القرن الرابع قبل الميلاد.

وعندما ازدادت اتصالاتهم بالعرب ، حربا وتجارة ، فكروا بتأسيس امارة على تخومهم ، يحمون بها انفسهم مغبة هجمات القبائل ، فاسسوا دولة المناذرة فى العراق ، ومهمتها جمع الضرائب وتقديمها للبلاط الاعجمي ، وحماية التخوم ، كما فعل الروم بتأسيس دولة الغساسنة على تخوم الشام .

ونظرا الى اهمية الحيرة ومكانتها من الادب العربي والصلات مع الفرس ، ونظرا الى النهضة الشعرية التي برزت فيها ، اجدني مضطرا للوقوف على ابواب الحيرة وقصريها ، لاطرقها ، ولانتظر جواب محدثنا عن الخورنق والسدير .

ترجع نشأة هذه الدويلة الى « جذيمة الابرش » الذي خضع للفرس ، واستعان بهم على شيء من السيطرة على القبائل فى بادية الشام . ثم ان «رقاش» اخت جذيمة تزوجت رجلا من بني اخوالها اسمه « عدى بن نصر اللخمي الايادي » ، ورزقت منه صبيا سمته « عمرا » ، فلما مات جذيمة عام 268 م خلفه عمرو هذا ، واتخذ الحيرة على مقربة من « بابل » ومن الكوفة اليوم ، منزلا له . فمن عمرو هذا جاء ملوك الحيرة .. وقيل غير ذلك .

ويظهر ان كلمة ( الحيرة ) سريانية ، ومعناها المعسكر ، وهي فى الاصل ( حرتا ) . وقد كانت مكونة من قصور محصنة حول ميدان واسع . وينسب بناء قصرى الخورنق والسدير الى النعمان الاول الذي

حكم بين 400 ـ 418 م . وقد بنى النعمان قصر الخورنق قرب الحيرة ، بناه المعمار الرومي الشهير « سنمار » . والخورنق كلمة فارسية أصل لفظها ( خورنكاه ) أو ( خورنه ) ، وهو الايوان لدى ملوك الفرس ، كان يستخدم للاستفادة من اشعة الشمس والمادة ، وعربت الكلمة الى ( خورنق ) ، ثم صارت في مصر ( الكرنك ) .

كما بنى السدير في بادية الشام ، واصل الاسم ( سه دير : القباب الثلاث ) . وقد بناهما النعمان عندما أرسل « يزدكرد » وهو « بهرام كور : بهرام الحمار » الى الحيرة لينشأ نشأة فروسية ، ويربى تربية قوية ، ويتعلم القنص ، وينعم بجودة الهواء ، وكم تغنى الشعراء بجمال هذين القصرين ، وخاصة عدى والاعشى .

وتعلم بهرام هناك العربية ، ويحكى انه قال الشعر العربي ، كما نسب اليه اول بيت شعر بالفارسية . وبعد وفاة ابيه نازعه اخوه على الملك ، فاستعان بالعرب ليصل الى الملك ، وكان له ذلك ، ولما اعتلى العرش لم ينس ما كان لعرب الحيرة من يد عليه فقربهم واعلى شأنهم .

وقد كان للنعمان كتائب عسكرية اهمها اثنتان الاولى ( الشهباء ) وهي فارسية ، والثانية ( دوسر : ذات الراسين ) وهي عربية . وقد انتقلت التجارة الفارسية رسميا الى عرب الحيرة ، فنقلوا بضائعهم وحموا قوافلهم .

نستدل من ذلك كله أن التبادل جرى عن طريق التجارة اولا وعن طريق الجوار سلما وحربا ثانيا . هذا الاتصال الوثيق كان يجبر الطرفين ان يستخدموا مترجمين يقومون بالاتصال بين القصرين العربي والفارسي ، ومترجمين يرافقون اصحاب القوافل التجارية . فقد كتب ( لقيط بن يعمر الايادي ) لكسرى وترجم له ، وكان ( عدى بن زيد ) من تراجمة كسرى ابرويز ، كما كان أبوه زيد على معرفة بالفارسية .

كما كانت مدرسة ( جند يشابور ) معهدا لدراسة الطب والفلسفة والموسيقى ، فرحل بعض العرب لتعلم الطب ، منهم ( الحارث بن كلدة الثقفي ) الذي اتقن في ذلك المعهد الطب والعزف . وذهب كذلك ابنه « النضر » الى هناك ، وكلف بالفارسية . وهو الذى كان يحكي اقاصيص رستم واسفنديار في اوائل البعثة الى مكة ، معاديا في ذلك الدين الاسلامي.

ولقد رحل بعض العرب الى بلاد الفرس بقصد التنزه والسياحة ، او كانوا رسل الملوك والتجار فرأت اعينهم معابدهم الكبيرة ، ومبانيهم الفخمة ، وراوا كيف يعيشون ويطعمون ويشربون ، وسمعوا في مجالسهم الحكايات والاقاصيص وحياة الملوك ، فاثر هذا الى حد ما ، في عقلية العربي ، والشاعر منهم خاصة ، فذكر ما رأى واستفاد من عبرهم ، واقتبس من معتقداتهم .

كما كان عرب الحيرة اذ ذاك في رخاء يحسدهم عليه غيرهم من العرب ، ولخصب ارضهم ولغنى اقليمهم . فكان اذا جاء الشاعر الى الحيرة يتاثر بالطبع من هذه الزيارة ، فيتسع خياله وتتاقلم أفكاره. وعلى هذا فقد كان لكل ما مر اثر في الادب العربي وفي الحياة الحضارية والعقلية . فاحاديث جذيمة الابرش واساطير الرباء ، والخورنق والسدير ، والاقاصيص حول سنمار ، والامثال التي ضربت فيه ، ويوما النعمان : نعيمه وبؤسه . كل ذلك وغيره كان سببه هذا الاتصال الذي كان يجري بين الامتين المعنيتين ومن أهم الشعراء العرب الذين ذهبوا الى بلاد فارس: الاعشى ، والذي لقب « صناجة العرب » ، وصناجة كلمة فارسية من ( جنك ـ سنج ـ صنج ) وهي الآلة الموسيقية المؤلفة من قطعتين معدنيتين مدورتين يضرب بهما . ويكفي ان نورد قطعة من شعر الاعشى لنستدل على كثرة الالفاظ الفارسية المستعملة في الجاهلية . يقول في مجلس انس يصف الخمرة وساقيها والازهار المحيطة بهم . وستجد ثماني عشرة لفظة فارسية اغلبها في وصف الازهار ، في سبعة ابيات :

ببابل لم تعصر فجاءت سلافة .
تخالط تنديدا ومسكا مختما

يطوف بها ساق علينا مشوم
خفيف ذفيف ما يزال مقدما

بكاس وابريق كان شرابه
اذا صب في المصحاة خالط بقما

لنا جلسان عندها وبنفسج
وسيسنبر والمرزجوش منمنما

وآس وخيرى ومرو وسوسن
اذا كان هنزمن ورحت مخشما

وشاهسفرم والياسمين ونرجس
يضبحنا في كل دجن تغيما

ومستق سينين وون وبربط
يجاوبه صنج اذا ما ترنما

وهناك ، كذلك غير الاعشى ، عدى بن زيد الذي كان عينا للفرس في بلاط الحيرة . ولن ننسى النابغة الذبياني وصاحبه النعمان ابا قابوس ، وما كان له من فضل على ايجاد باب الاعتذار في شعر العرب ، واستخدامه للالفاظ الفارسية في الشعر العربي ، ثم هناك قيس بن الخطيم ، وطرفة ومالك بن نويرة ، وعمرو بن كلثوم ، وحسان .

وتعتبر العقائد من اكثر الامور تأثيرا في الامم وفي آدابها . فقد عرف العرب في الجاهلية الزردشتية وهي المجوسية ، والمانوية ، والمزدكية . وقد تجلى ذلك بتقديس العرب للنار المقدسة عند المجوس بحلفهم بها وبوصفها ، كما عبد بعض العرب الشمس وهي من عناصر الطبيعة وهي التي عبدها الفرس والشرق ، وبدا ذلك كله في شعرهم . ونجد بقايا ذلك في اشعار الشعراء بعد الاسلام كبشار والمعري والمتنبي وابي تمام . ولا ادل على تأثرهم بالاديان الفارسية من قول ابن قتيبة في كتابه ( المعارف ) ، عند كلامه على اديان العرب في الجاهلية :

« وكانت النصرانية في ربيعة وغسان ، وبعض قضاعة ، وكانت اليهودية في حمير وبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة ، وكانت المجوسية في تميم ، وكانت الزندقة في قريش .. اخذوها عن الحيرة » . وقد رفض المنذر الثالث اعتناق المزدكية فعزله قباذ وعين مكانه الحارث بن عمرو امير كنده . بعد ان اعتنق المزدكية .

وتذكر كتب التاريخ ان يوم ذي قار ( 610 م. )، فخر العرب ، حصل فيه اول معركة قام بها العرب باجماع تقريبا ضد امة عربية حاكمة ، واحداث هذه المعركة معروفة ، وقصة ظفرنا فيها تحكي صفحة من صفحات مجدنا العريق . فقد قتل النعمان عدى بن زيد ، فرد كسرى انتقامه بقتل النعمان ، فاستعد العرب واستعد الفرس . وكانت النسوة العرب يحرضن الرجال على الاستبسال ، ويلهبن بطولتهم باناشيد حماسية ، منها :

ان تهزموا نعانق
ونفرش النمارق

او تهربوا نفارق
فراق غير وامق

فقطع العرب احزمة رواحل نسائهم ، ليستميتوا دفاعا عن الحرائر اللواتي لا يستطعن الفرار على رواحل تقطعت احزمتها . فانجلت المعركة عن هزيمة الفرس، فاشاد الشعراء بقبائل بكر وشيبان وعجل خاصة ، كقول الدهلن بن جندل :

ان كنت ساقية يوما على كرم
فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا

واسقي فوارس حاموا عن ديارهم
واعلي مفارقهم مسكا وريحانا

وكان العراق من اخصب اراضي الجزيرة بنهريها ، وبالحضارة المتبقية من حضارات الامم الاصلية ، ومن المناذرة المتأثرين بحضارة الاكاسرة. وقد امر عمر بن الخطاب ( رضي ) انشاء مدينتي البصرة والكوفة حول الحيرة ، فتحولت اليهما كنوز المدائن وحضارة البلاد . وبما ان سكان هاتين المدينتين من العرب ومن الموالي ، فقد اضطر هؤلاء الى تعلم العربية ، فكانوا اول من اتقن العربية والف فيها .

ولما استقر الاسلام والعرب في العراق وفارس وخراسان حصل الاتصال المباشر بين الامتين . لذا فقد اختلفت عوامل الاتصال والتبادل الثقافي بعد الاسلام عنها قبل الاسلام . فلم تعد فردية ، كما لم تعد سطحية او ضيقة المجال الزمني ، واذا رجحت كفة الفرس في الجاهلية ، واذا كان التأثر من طرف العرب هو الغالب قبل الاسلام فقد اختلف الامر عنه بعد الاسلام ورجحت كفة العرب ، نظرا الى ان الاتصال جماعي وعميق وطويل الاجل .

ويرجع السبب الاول لهذا الاتصال الى فتح العرب لارض فارس وحكمها . ولن اتحدث عن المعارك التي جرت بينهما حتى استقر الامر للعرب ، فهذا حديث طويل لا تسعه صفحات ضيقة المجال ، كما انه ليس محور حديثنا . ومن نتيجة ذلك افسح المجال لتيارات وصلت الشعبتين ببعضهما حياة وفكرة . وصارت الخيوط التي كانت تصلهما في الجاهلية طرقا فسيحة ممهدة ، وصارت العلائق الفردية روابط اجتماعية وثيقة ، واصبحت الصلات الموقوتة عرى دامت قرونا فسيحة . وحسبنا ان نشير الى ان العرب اسسوا على حدود الفرس عددا من المدن اتخذت الطابع الفارسي ، كما كان اسم اغلبها فارسيا ايضا ، من ذلك : البصرة ( بسرداه : بعد الطريق ) ، الكوفة ، الانبار ( المخزن ، ثم صارت

في العامية عنبر ) ، بغداد ( الله المعطي ، حديقة الله ) .. وسرعان ما امتلأت هذه المدن بالعرب ، وسرعان ما وفد اليها الفرس . ثم غدت مراكز للثقافة العربية الاسلامية .

كما اعتنق الفرس الاسلام مختارين ، تخلصا من المظالم التي اصطلوا بنارها قبل الاسلام ، فتسابقوا الى تعلم العربية على انها لغة الدين والحكم . وقد ازداد الاختلاط في زمان العباسيين ، وكما نعلم ان للفرس ضلعا قوية في تاسيسها . ولقد زاحم الفرس العرب في الوزارة والحجابة وقيادة الجيوش وجباية الاموال وولاية الاقاليم وادارة الدواوين ومنادمة الخلفاء وقرض الشعر .

ولقد دخلت القرآن الكريم الفاظ فارسية منها : ابريق . طبق . سراب . سجيل . جرف . سندس مسك . كافور . خندق . استبرق . كنز . ومن شاء الاطلاع على الالفاظ الفارسية في القرآن فليرجع الى الاتقان للسيوطي او الى المعجم الذي كتبه « آرثور جفري » في الدخيل من كلمات القرآن التي قبسها العرف من الفرس ، وهي مما سنتحدث عنها في مقالتنا القادمة .

* * *

ومن الحق ان نقول ان للفارسية فضل راب الحاجة الحضارية وسد النقص اللغوي الذي تطلبه العصر الجديد بعد الفتح ، فدخلت في قرآننا ونثرنا وشعرنا وامثالنا . واذا كنا تاثرنا بهم حكما وسياسة وتابعية وديننا ولغة قبل الاسلام ، فاننا اثرنا باستقلالهم واديانهم ولغاتهم بعد الاسلام . ولما ضاع استقلالهم، واندمجوا في دولة الاسلام التي قادها العرب ، ولما ضاعت اديانهم وذابوا في الديانة الاسلامية انغمسوا في العربية ، قرآنها وآدابها وعاداتها . وما هي الا فترة وجيزة حتى غدت الالفاظ العربية مبثوثة في النصوص والاحاديث الفارسية بشكل لا يمكن التخلي عنه باية حال . فما من نص الا وفيه ثلاثون بالمائة او اكثر من الالفاظ العربية ، وما من قصيدة الا واغلب قوافيها عربية .

ويعتبر الاثر العربي الاول في الفارسية تغيير الخط البهلوي الصعب بالخط العربي السهل ، فنراهم منذ اوائل الاسلام يغيرون الالفباء البهلوية بالفباء عربية مضيفين اليها اربعة حروف فقط لم يكن رسمها موجودا في العربية لعدم وجود نطقها ، فرسموها بشكل مناسب للحروف العربية القريبة النطق منها . فكتبوا ( ب ) باء بثلاث نقاط ، و ( ج ) جيما بثلاث نقاط ، وكذا (ف) زايا بثلاث نقاط . ووضعوا خطا آخر فوق الكاف للكاف الفارسية .

( يتبع )

# إفريقيا المسلمة متحمسة للغة القرآن

## ... ولكن ضعف الوسائل يحول دون انتشارها

الشيخ شريف مكي حيدر

( حلب )

لعل اظهر مظاهر الترابط بين الاسلام ولغة القرآن ، ان الاسلام لا يمكن ان يفهم فهما كاملا بدون التعمق بدراسة لغة القرءان ..

فقد نزل الوحي الرباني على النبي الكريم بهذه اللغة التي جمعت فاوعت .. وكانت من البلاغة وسحر القول ما هز النفوس وايقظ الضمائر ..

وحين استفاضت الدعوة المحمدية لم تشمل العرب فحسب ، بل تجاوزتها الى الكثير من اقطار الدنيا فاستجابت لها امم من الشرق ومن الغرب ، متباينة الاهداف والانظمة والعقائد واللغات — استجابت للدعوة المحمدية لا لشيء الا لما تضمنته من مبادىء انسانية ونزعات مثالية ونظم خيرة وسنن كريمة .

وقد اقبل غير العرب على تعلم لغة القرءان بغية فهم محكم آياته فانكشفت لهم آفاق ترفع من كرامة الانسان وتصون حقوقه وتثيره ليكون اداة بناءة في دعم الحضارة الانسانية ..

وما هي الا فترات لم تطل ، جيلا بعد جيل ، حتى كانت العربية ،، قد هزت الفئدة فطاحل الرجال الاذكياء من مختلف الامم ، فعكفوا وهم يدرسونها ، على التعمق في اسرارها فما كادوا يلمسون هذا الجمال ، وهذا الغنى في الفاظها ومفرداتها ، وفيما تحمله حروفها وحكماتها من دلالات ومضامين هدتهم الى فهم آيات القرءان واحاديث النبي وكل ما يتصل بروح الشريعة الاسلامية حتى اخذوا يؤلفون بالعربية دون لغاتهم الاصلية التي ما كانت لتستطيع التعبير عن آرائهم وخوالجهم بهذه الآفاق المنطلقة .

والتآليف التي تركوها تقل في قيمتها العلمية عن التي الفها ابناء العرب الخلص .. ولا مبرر لهذا الاتجاه الا الحافز الذي دفعهم لادراك اسرار الشريعة الاسلامية ، ثم النزعة التي فاضت بها القلوب بحب هذه اللغة التي نزل بها القرآن فكانت الشعلة التي اوقدت الافكار فتركوا لنا تراثا ضخما ما تزال البشرية تعيش على روائعه مختالة فخورة ..

ولا مجال لذكر الاعلام الذين الفوا في العربية فهم من شتى الامم ، من الفرس والترك والديلم والهنود ، حسبي ان اذكر الفارابي ، وابن جني ، والغزالي ، وابن-سينا ، والفخر الرازي والبيروني ، والسهروردي وعشرات من الفحول الذين تركوا لغتهم وكتبوا تاملاتهم وءاراءهم في الدين والتصوف والعلم والادب والحكمة — كتبوها بالعربية الفصحى وما تزال متداولة حتى يومنا هذا ..

وفي خزانتي كتاب باللغة التركية عنوانه « عثمانلي مؤلفلرى (1) لمؤرخ اديب اسمه «بروسلي

(1) الكتاب في مجلدين كبيرين نيفت صفحاتهما على الستمائة صفحة بالحرف الصغير .

محمد طاهر» ترجم فيه لمئات المؤلفين الاتراك الذين دونوا علومهم بالعربية .. فهم مؤرخون واطباء ورياضيون وجغرافيون وشعراء وادباء وعلماء — الفوا بالعربية وبالتركية والفارسية وما الفوه بالعربية اكثر ..

وافتح هذا الكتاب على غير هدى ، واقرأ سيرة عالم عرف باسم الـ «الكافيجي» او «الكافيه جي» اسمه ابو عبدالله بن سليمان بن مسعود الرومي احد فضلاء الاتراك ، هجر قريته « برغمه » وقام برحلات الى اطراف الاناضول ، والى ايران ، والى آسيا الصغرى يتصل بالعلماء ويأخذ عنهم ، ثم انتهى به المطاف الى مصر فاتصل بالملك الاشرف بريباي الذى اكرم وفادته وخلع عليه الخلع ، ثم ناط به احدى الرتب العلمية .

لقد ترك هذا المؤلف التركي عشرات الرسائل والكتب بالعربية منها :

1 — التيسير فى علم التفسير

2 — انوار السعادة فى شرح كلمة السعادة

3 — تشريح مسالة الاستثناء

4 — الاشراق فى مراتب الطباق

5 — سيف القضاة على البغاة

6 — الفرح والسرور فى بيان المذاهب

7 — نزهة الارواح وغبطة الاشباح فى التصوف

8 — شرح تهذيب المنطق والكلام

9 — منبع الدرر فى علم الاثر

10 — منازل الارواح

11 — المختصر المفيد فى علم التاريخ

12 — حل الاشكال فى مباحث الاشكال والهندسة

13 — تفسير الآيات المتشابهات

14 — نزهة المعرب فى المشرق والمغرب

ويصل عدد هذه الرسائل والكتب الى الاربعين كتابا .

واكثر الكتب التى اشار اليها مؤلف الكتاب ، هي مخطوطات فى مكتبات استانبول والاناضول .. ولا اعلم اذا كانت بعثة الجامعة العربية لتصوير المخطوطات العربية والتى قامت بعدة رحلات الى تركيا — قد اهتدت الى هذه الآثار وصورت بعضها !..

* * *

كان علماء الاتراك فى عهد السلطنة العثمانية يؤلفون الكثير من كتبهم بالعربية كعلماء الفرس تماما ..

ومنذ عهد الغازي اتاتورك ، وقبله بسنوات ، اي منذ ذرت « العنصرية الطورانية » قرنها — توقف هذا الاتجاه ، بل قضي عليه تماما بعد ان استبدل الاتراك الاحرف العربية بالاحرف اللاتينية — وهذه جناية لا تغتفر فرضها اتاتورك على الشعب التركي الذى فصل بينه وبين الحرف العربي المقدس الذى نزل به القرءان .. وكاني به قد مس الاخوة الاسلامية فى الصميم وجعله يتجه الى الغرب بدل ارتباطه بالشرق وبالشرق الاسلامي بصورة خاصة.

واستدرك فاقول ان الشعب التركي بمجموع افراده وطبقاته ومجتمعاته متدين عميق التدين ، يفيض قلبه بروح الاسلام ، وما يزال مرتبطا بحسه وقلبه وضميره ببلاغة القرءان .. ولكن هذه الصلة بين الروح الاسلامية وبين الجيل الجديد سيعروها شيء من البلبلة والتفكك الا من عصم ربك !

اذكر بهذه المناسبة ان نقاشا كان دار بيني وبين صاحب جريدة « آقشام » — الماء — الاستاذ نجم الدين صادق — وهو من انصار اتاتورك المتحمسين — دار هذا النقاش حول الحرف اللاتيني ، واذكر انه قلت له : ان الجيل الجديد سيعيش غدا فى متاهات مظلمة حين يبحث عن اصل الكلمات التى دخلت لغته — وقد دخلها الكثير من لغات الشرق والغرب — . وضربت مثلا عدة كلمات منها كلمة « المحبة » — والاتراك يقلبون الحاء «هاء» فيلفظون المحبة « مهبت » ، وامثالكم من الجيل القديم يدرك ان اصل الكلمة من «الحب» وهي كلمة عربية ، اما الجيل الجديد — وقد قطع صلته بالحرف العربي — فسيجهل الكثير من اصل الكلمات التى يتحدث بها او يكتبها — سيجهل اهي عربية الاصل أم الفرنسية ام سنسكريتية — وبذلك تطغي البلبلة على افهام النشء الجديد الذى سيعيش فى تيه من الرطانات!

واقر بالامر .. ثم قال اننا اخترنا الخطة التى رسمها الغازي ولا حيلة لنا فى الامر ، ولسنا نادمين!

هذا وقد استطاعت العربية ان تفرض ذاتها على الكثير من الامم الاسلامية فكان لبلاغة القرءان اثرها فى النفوس وفى العقول وفى الاذواق .. ومن هنا ظل الترابط وثيقا بين العربية والاسلام ، وكان لهذا الترابط اثره فى غير المسلمين ولدى المستشرقين بصورة خاصة فاننا نقرا لكثيرين منهم دراسات باللغة العربية على غاية من العمق والقيمة الفكرية .

قد يقال ان عكوف المستشرقين على تعلم العربية يختلف كل الاختلاف على اولئك الذين اجتذبهم الاسلام الى رحابه ودخلوا فى دين الله افواجا .. ولا نقول غير ذلك .. الا ان غنى اللغة وسحرها واستيعابها لروح الاسلام ولشريعته السمحة هي التي اجتذبتهم الى دراستها فتركوا آثارا تعتز بها الدراسات المنهجية وان شاب الكثير منها نزغات وشكوك ولوثات لم تخف على الباحثين الذين تناولوها بالرد على ضوء من الحقائق المجردة التى ترضى العقل والضمير ويقرها الايمان والفكر الحر ..

وبعد فليس هنا مجال التوسع فى هذا الاستطراد الذي جاء عرضا وانا اشير الى لغتنا الجميلة التى عاشت مع القرون وما زالت حية نابضة معبرة عن الكثير من الخلجات الإنسانية ، تأخذ وتعطي دون ان يصيبها الهزال او الشيخوخة او الموت الذى اصاب الكثير من اللغات !

* * *

وقد ظلت العلاقة بين الاسلام واللغة العربية غير منفصلة طوال عصور التاريخ .

ففي بلد الشام، ونرجع الى عهد الفتح العربي، كانت لغة السوريين خليطا من الآرامية والسريانية واليونانية وغيرها من لغات ولهجات .

وكانت العربية على لسان بعض القبائل والمشيخات العربية القاطنة فى الاطراف والتخوم ، فلما جاء الفتح العربي يحمل رسالة السماء بلغة عربية صافية تهز المشاعر بايقاعها الموسيقي ، وتثير الافهام بمعانيها السامية التى صانت «حقوق الانسان» وحددت له واجباته ومسؤولياته نحو الله والمجتمع — استطاعت لغة هذه الرسالة ان تكتسح بقية اللغات وان تحتل الصدارة فى البيئات الرسمية والشعبية وعلى السنة القوم على اختلاف نحلهم ومذاهبهم ، وما هي الا فترات لم تطل حتى انقلبت بلاد الشام عربية اللسان ، وعربية الفكر والقلب والوجدان ، وانضوت باكثريتها تحت راية القرءان .

لقد كان هذا الحدث من اقوى العوامل والاسباب التى ربطت ، فى الاقليم الذى اعيش فى ظلاله ، بين العربية والاسلام .

ومن الشام انطلقت البعثات تنشر هذه الرسالة، رسالة النبي العربي فى انحاء الدنيا .. تنشر الدين واللغة معا . واذا الاسلام ببلاغة القرءان وبدستوره المحكم يقضي على الوثنيات ويصبح للغة العربية هذه القداسة فى نفوس القوم والاداة المعبرة عن هواجسهم وآرائهم فى شتى شؤون الحياة والمجتمع ، وفى شتى الوان المعرفة ..

* * *

هذا وان ءاثار لغة القرءان جلية فى انتاج علماء العجم .

نلمس ذلك فيما كتبه شاعر الباكستان العظيم محمد اقبال ، ففى اكثر كتاباته صور من نفحات القرءان ، والفاظ تنبع من صميم القرءان .

ونلمس هذا عند شاعر الترك الاعظم عبد الحق حامد . فالكثير من شعره وادبه مردان بنفحات من كتاب الله العظيم ..

واستطاع القرآن ان يصون لهجات الجاليات الاسلامية فى الاقطار الغربية — من الهلهلة ، بل كان له اثره فى اضفاء رونق جميل على ادبهم . وهذا ما نلمسه فى ادب المهجريين وشعرهم واكثرهم من اخواننا المسيحيين !

# آثار لغة القرآن في لغة المسلمين العجم

الأستاذ سامي الليالي

احد زعماء افريقيا السوداء (دكار)

لابد للباحث فى هذا الموضوع ان يأخذ بعين الاعتبار عاملين هامين رافقا الاسلام :

ـ اولهما : هبوط الوحي السماوي على محمد ابن عبد الله ( صلعم ) وهو عربي ومن بيئة عربية .

ـ وثانيهما : نزول القرآن وهو « قاموس » الاسلام ودستوره بالضرورة ـ باللغة العربية ـ

من هنا كان الترابط محكما ومتينا بين الاسلام ، ولغة الاسلام « اي لغة الضاد » ، وكان على مسلمي الارض قاطبة ان يلموا باللغة العربية ، ليستطيعوا بالتالي تادية فروض الاسلام والقيام بشعائره وترتيل القرآن .

وهكذا كان لابد للغة العربية ان تصل حيثما وصل الاسلام وحيثما حل المسلمون .

وكان لا بد كذلك من ان ينتشر الاسلام بشكل اشمل واعم فى البيئات العربية المنطق واللسان . ـ فالترابط فى نظري ـ بين الاسلام واللغة العربية ترابط عضوي واساسي لا يقلل من اهميته اطلاقا انتشار الاسلام فى بقاع نائية مثلا لا تمت الى العرب بصلة وليس لها اي المام باللغة العربية . فالاسلام لم يصل الى هذه البقاع الا من طريق من حملوا هديه ورسالته وانطلقوا ينشرون تعاليمه فى مشارق الارض ومغاربها . اوليس طارق بن زياد هو الذى حمل الاسلام الى الاندلس والمغرب من طريق الفتح ؟ .. اوليس عقبة بن نافع هو الذى حمل الاسلام الى افريقيا السوداء ينشر تعاليمه ويبشر برسالته من طريق حملاته التوسعية ؟ .

لقد توسع الاسلام فى افريقيا دون وجود بيئة تلم بالعربية او تجيدها . وكان الفضل فى ذلك لمواعظ كبار العلماء وجهودهم من جهة ، ولتوفر الاستعداد الفطري عند الافارقة لتقبل الدعوة . ففى منطقة « الكازامنس » فى السينغال مثلا : كان وجود علماء كبار من امثال والدي المرحوم الشريف يونس ضرورة اكيدة وعاملا هاما فى نشر الاسلام ، واكتساب العدد الاكبر من السكان الى جانب الدعوة .

ان كثيرا من التعابير والآيات القرآنية تمازجت مع اللغات المحلية واللهجات الاقليمية للمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، حتى غدت جزءا من هذه اللغات واللهجات ، الشيء الذى يؤكد مجددا التلازم والترابط بين الاسلام واللغة العربية ، هذه اللغة التى ابت الذوبان فى غيرها من اللغات على مر العصور ورغم ما عانته من هزات وازمات، ذلك ان الاسلام اغناها بسحر آياته واعجاز كلماته فاغتنت واغنت ، وليس من العجب فى شيء أن نرى عددا كبيرا من طلبة المعاهد والثانويات الافارقة ينزعون الى تعلم اللغة العربية واتقانها بديلا للغات الاجنبية الاخرى . ولكن للاسف يحول دون العدد الاكبر منهم وتحقيق غايته نقص الوسائل وعدم توفر الامكانيات .

# محنة القومية العربية

الأستاذ أحمد الصوفي

( الموصـــل )

بدأ الصراع الدموي بين القومية العربيـــة وبين الشعوبية بعد ان تحرر العراق العربي من نير الاستعمار الفارسي في عهد خلافة الفاروق عمر بن الخطـــاب ، وانضمام هذا القطر العربي الى الام الوطن العربي الكبير وربط مصيره باشقائه الاقطار العربية الاخرى كـــوريا ومصر واليمن والحجاز والاقـــام الاخرى من الوطـــن العربي الكبير الامر الذى ادى الى تكالب الشعوبيين وازدياد حقدهم على القوميـــة العربيـــة التي حملـــت رسالة الاسلام الخالدة وانارت بمشعلها الوهاج وانوارها الساطعة البشرية قاطبة .

والقومية العربية الخالدة التي حملت راية الاسلام هي التي اوجدت مبدأ الضمان الاجتماعي الذي دعت اليه تعاليم الاسلام في جوهره يكفل للفـــرد العيش في سعة ويؤمن للسكان اجمعين ضمانا اجتماعيا قويا ضد العاهة والوفاة والعجز والشيخوخة ولم تمض حقبة من الزمن حتى فتح العرب المعمورة باجمعها واســـسوا في البلاد المتحررة انظمـــة مستمـــدة من تعليـــم الدين الحنيف تكفل لجميع الشعوب على اختلاف الوانهـــا وعقائدها وقومياتها الحرية والمساواة وحرية التملك وحرية العبادة وحرية ابداء الراي . هذه هي المبادىء السامية التي حملتها القومية العربية الخالدة للبشرية اجمع ، الامر الذي ادى الى حقد الشعوبية واليهودية وقد بدأ التآمر على القومية العربية منذ تولى الخلافة الفاروق العظيم عمر بن الخطـــاب (رضي) وما كـــان يظن ان تنتهي حياة ذلك العادل المحب لرعيته بضربة خنجر ولكن ذلك حتى يعلم الناس حقد الشعوبيين على القومية العربية ، فان عمر اذا كان قد ارضى العـــرب بما صنعه وارضى العجم بما افاض عليهـــم من العدل فقد اغضب كبراءهم وذوي السلطان عليهم لانه نـــل عروش مجدهم وزلزل قصور عظمتهم الامر الذي ادى الى ان يقتله رجل اسمه فيروز ويلقب بابي لؤلـــؤة الفارسي الشعوبي .

وتحدثنا المصادر التاريخية : ـ ان اول مخطط هدام للقضاء على القومية العربية قام بوضعه (عبد الله ابن سباء ) المعروف « بابن السوداء » وقد ولد هذا اليهودي الحاقد في مدينـــة صنعاء باليمـــن وتثقـــف بالثقافة الفارسية واظهر اسلامه لينتقم من المسلمين ويضلل الناس وكان يصبغ مبادئه الهدامة بصبغة دينية حتى يضلل بها عامة الناس فكان يقول : ـ لقد عجبت ممن يقول برجعة المسيح ولا يقول برجعـــة محمد ، وبذلك وضع مذهب الرجعة اي رجعة محمد كما روج بين المسلمين نظرية الحق الالهي التي اخذها من الفرس الذين احتلوا قبل الاسلام بلاد اليمن موطنه الاصلي .

وقد هيأ ابن سباء العقول الى الاعتقاد بان عثمان ابن عفان اغتصب الخلافة واخذ يؤلب الناس عليـــه ويدعوهم الى الثورة على خلافة عثمان بن عفان وبعث دعاته لنشر هذه المبادىء الهدامة بين عامـــة الناس وقد نجحت دعوة ابن السوداء في البصرة والكوفة وفي مصر ولم تنجح في الشام

وحقق ابن سباء اليهودي الهدام ما كان يرمي اليه من تاليب الولايات العربية على الخليفة عثمان بن عفان وقد بلغت دعوته الغاية منها حيث انضم كثيـــر من اصحاب النفوذ والجاه اليه ممـــا ادى الى قتـــل الخليفة عثمان بن عفان بعد ان حاصره الثوار في داره 22 يوما ، فكان ذلك اول فصول هذه الماساة ومـــا اعقبها من نشوب الحروب الاهلية في البلاد العربيـــة واخذت الكوارث الدامية تحل بالامة العربية الواحدة تلو الاخرى ، منها واقعة الجمـــل التـــي حدثـــت في جوار البصرة بين انصار عثمان بن عفان وبين الخليفة

علي بن ابي طالب قتل في هذه الواقعة (10) آلاف من شجعان العرب ، وليت الامر وقف عند الحد بل اخذت الحروب الاهلية بين العرب تتعاقب بفضل الشعوبيين والخرق يتسع بين العرب الذين حملوا راية الاسلام فحدثت حرب صفين بين الخليفة علي بن ابي طالب وبين معاوية بن ابي سفيان المطالب بدم عثمان ، ولم تكن واقعة الجمل على شدة هولها وفظاعة امرها الا مقدمة لما هو اشد منها هولا هو الحرب في صفين . انتهت واقعة صفين التي قتل فيها من شجعان العرب وامجادهم تسعون الفا ، وهو عدد لم يذهب مثله ولا قريب منه في جميع الوقائع الاسلامية من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تاريخها . ومما يزيد الاسف ان هذه الحرب لم يكن المراد منها الوصول الى تقرير مبدأ ديني او رفع حيف بالامة انما كانت لنصرة شخص على شخص وقد نتج عن حرب صفين احداث محزنة ومؤسفة حيث انها ادت الى البلبلة والانقسام في صفوف الامة العربية . فقد عاد الشاميون من هذه الحرب الاهلية الى دمشق وانصرف العراقيون الى العراق ولكن شتان بين رجوع اهل الشام وبين اهل العراق عاداهل الشام متفقي الكلمة ورجع اهل العراق وقد وقع الخلاف بينهم ودب الانقسام الى صفوفهم ولقد اقبلوا يتدافعون الطريق كله ويتشاتمون ويتضاربون بالسيوط مما ادى الى قيام حزب جديد اطلق على نفسه ( الخوارج ) ثم اصبحنا امام ثلاثة احزاب بعد ان كنا امام حزبين اثنين . اولا حزب الشيعة ، ثانيا حزب الامويين ، ثالثا حزب الخوارج، واخذت هذه الاحزاب الثلاثة في التطاحن مما ادى الى اضعاف مقدرة القومية العربية ومناعتها لصد العدوان الداخلي الذي يقوم به الرتل الخامس فكان نفوذ فرق الزنادقة من مجوسية ومزدكية يمتد في فسيح البلاد الاسلامية للكيد ونشر الفوضى تحت شعارات وبراقع مختلفة الالوان حتى نمت الاحزاب الهدامة على حساب القومية العربية .

وكان الامويون قد جردوا السيف لهذا الخطر الداهم ولذلك تواترت الشكاوي على مثل والي العراق زياد بن ابيه وخلفه الحجاج بن يوسف الثقفي لان ولايتهما كانت في قلب الفتنة ( العراق ) وفي مهب ريحها فلما زالت الدولة الاموية بدسائس الشعوبية الماكرة ووجد الزنادقة والاحزاب الشعوبية الهدامة مجالا واسعا لبث سمومهم وهدم كيان القومية العربية احس الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور بالخطر فاعمل السيف في اربابها كابي مسلم الخراساني وحزبه، الا انه لم يتفرغ لها التفرغ الكامل فقضى والدولة العباسية مهددة بالزوال ، وتناول السيف خليفته المهدي ثم ابنه الهادي ثم اخوه الرشيد .

ولما وقع الشقاق والخلاف بين الاخوين الامين والمامون وجد الزنادقة والاحزاب الهدامة الاخرى متنفسا آخر فازداد نشاطهم . ومن اخطر الحركات التي انبثقت لهدم الاسلام والقضاء على القومية العربية وسحق تعاليم الدين كلها سعيا الى تحطيم السلطة السياسية التي تقوم على هذه التعاليم ـ تلك الحركة التي تزعمها رجل كان اذكى واخطر من ابن سباء ، وهذا الرجل هو المدعو « عبد الله بن ميمون القداح » وهو ابن فقيه ملحد من جنوب فارس ، وكان ميمون بن ديصان امام جماعة من الملحدين يزيفون الاحاديث وينشرون في العامة مبادىء الانكار والهدم والاباحة ويظهرون في نفس الوقت تشيعا لآل البيت لاخفاء مقاصدهم الحقيقية ، وما كاد ابن ميمون ينظم جمعيته السرية الهائلة في جنوب فارس حتى بعث بدعاته الى جميع الاقطار العربية يبثون مبادىء التقويض والهدم والتبشير بالمهدي المنتظر . وكان داعيته في العراق رجلا يسمى « الفرج بن عثمان القاشاني » ويعرف « بذكرويه » وهو فارسي من مدينة قاشان ، وكان يبث الدعوة سرا ثم نهض في سنة 278 هجرية رجل من اتباعه داعية في الاستهواء والدس بمكان يعرف بالنهرين على مقربة من الكوفة يبث الدعوة جهرا فاستجاب له جمع كثير ولقب بـ ( قرمط ) وكان يدعو الى خروج المهدي المنتظر الذي يملأ الارض بعدله وكان ياخذ من كل واحد من اتباعه دينارا للامام وجعل عليهم اثني عشر نقيبا سماهم الحواريين ، ولما علم عامل الناحية بامره قبض عليه وحبسه نفر من سجنه واختفى حينا وازداد انصاره تعلقا به ، وقالوا انه رفع الى السماء ثم ظهر في ناحية اخرى من الكوفة وعكف على بث دعوته ثم فر الى الشام واختفى بعد ذلك ولم يقف له احد على خبر ونشا هذا المذهب الهدام الجديد في انحاء الكوفة واطلق على انصاره ( القرامطة ) نسبة الى داعيتهم قرمط .

وهكذا قام حزب القرامطة على الشيوع والاباحة فقد بدأ قرمط يجمع من انصاره الضريبة العامة بنسب صغيرة وبنسب كبيرة ، ثم الغى الملكية الفردية ثم قرر شيوع المراة وغيره من صنوف الاباحة القائمة على استغلال اخس الشهوات البشرية وبذلك نظم مجتمعا شيوعيا وسرعان ما تحول القرامطة الى عصابة هائلة من السفاكين والاشقياء تقتل خصومها وتستحل اموالهم واعراضهم وتنشر الدمار والرعب

فيما حولها ، وقد اجتاحت دعـــوة القرامطة انحـــاء البحرين والبصرة والاحســاء وعمان والجزيرة ، وامتدت الى سوريا والحجاز ، وبينما كان القرامطة يسيرون بانفسهم الى الفناء من جراء المعارك الطاحنة كانـت دعوة عبد الله بن ميمون السرية تجتـاح بلاد اليمـن وتبشر بقرب ظهور المهدي فانتشرت الدعـــوه بين القبائل بسرعة واغاروا على من حولهم من القبائـــل بالسبي والنهب والقتل وارسلوا اموالا كثيرة الى ولد ابن القـداح ثم انتقلت هذه الدعـوة الى افريقيـة وانتشرت الدعوة فى قبائل المغرب وفى مصر ثم ظهر حزب ثوري سري هدام وهو اخطر حـــزب عرفـــه الاسلام ، وهذا الحزب هو ( الطائفـــة الاسماعليـــة والباطنية ) استمدت مبادئها من تعليـم ميمـون بن ديصان وولده عبد الله ومن القرامطـة ولبثت هـــذه الطائفة مدة قرن ونصف قرن ارعبت خلالهـــا الدول الاسلامية من فارس الى الشام وحشدت جموع البسطاء من العامة باسم الدين لتحقيق الاغراض السياسيـــة واعتمدت فى محاربة خصومها على الاغتيال الخفـــي المنظم باكثر مما اعتمدت على الحرب العلنية ، وكانت القومية الفارسية تعتمد على الدعوة الثورية هدفـــت بثوراتهـا المتعاقبة الى تحطيم نير الدولة العباسية واسترجاع حريتها .

ولما ولي المعتصم الخلافة وكانت امة تركيـــة اهمل العنصر العربي والفارسي واعتمد على الاتراك الذين اتخذهم حرسا له واسند اليهم مناصب الدولة كما فعل اخوه المأمـون مع الخراسانييـن . وكان المعتصم اول خليفة عباسي اعتنى باقتنـاء غلمـان الاتراك فبعث الى سمرقند وفرغانة لشرائهم وبذل فيهم الاموال الطائلة والبسهم انواع الديباج ومناطـــق الذهب وكان غلمان الاتراك يتدفقون سنة بعد سنـــة على اسواق بغداد حتى كثر عددهم ولم يلبث هؤلاء ان اصبحوا آفة على اهل بغداد الذين عانوا من عنتهـــم وجورهم شيئا كثيرا .

وتحدثنا المصادر التاريخية ان المعتصم كان قد اقصى العرب عن مناصب الدولة المدنية والعسكرية وعن ديوان العطاء واتاح بذلك الفرصة لغلمان الاتراك فزاد نفوذهم واصبحوا خطرا على الخلفاء العباسيين وعلى الدولة العباسية . وقد ادى ظهور العنصر التركي الى تزايد قوة هذا العنصر الدخيل على البلاد وضعف العرب وتفرقهم الى قبائل وبطون مما ادى الى هجرة عدد كبير منهم من المدن والقصبات حيـــث فضلوا الاقامة والعيش فى الارياف والصحاري تخلصا ممـــا كانوا يلقونه من غلمان الاتراك المرتزقة من اهانـــات وكبت للحريات ومصادرة للاموال والممتلكات ، ونتج عن ذلك ان غلمان الاتراك وجدوا انفسهم منفرديـــن بالحكم والسلطان واصبحوا هم الآمريـــن فى الدولـــة العباسية ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تعدى الى ان امتدت ايديهم على حياة الخلفاء واموالهم .

فعندما استلم المتوكل الخلافة وحاول ان يكف ايدي غلمان الاتراك عن التدخـــل فى شؤون الدولـــة وسياستها قتلوه وصار ابنه المنتصر الذي اشتـــرك معهم فى قتله طوع بنانهم ، واصبحت الدولة العباسية ميدانا للفوضى والدسائس وغدا امر تولية الخليفـــة وعزله او حبسه او قتله فى ايدي ( غلمان الاتراك ) .

ومن هنا بدا ظهور طوائف الملوك فى الوطن العربي المستقلة وشبه المستقلة فى اطراف الدولة العباسية كدولة الصفارية والسامانيـــة والغزنوية والعلوية فى الشرق العربي والدولة الاغلبية بتونس والفاطمية ببلاد المغرب والطولونية والاخشيدية بمصر وبنـو اميـة بالاندلس ودولة الزيدية باليمن .

وبينما كان الشعب العراقي العربي ينظر الى هذه الكوارث والمآسي التي حلت بالعـــراق على ايـــدي الشعوبيين بكل يقظة وحذر لكـي يتخلص من هـــذه الطغمة المرتزقة اذا بسيل جارف آخر من الشعوبيين يتدفق صوب بغداد وهو عنصر جديد من بلاد الديلم يعرف باسم ( آل بويه ) فانتزعوا الحكم والسلطان من غلمان الاتراك ببغداد وجعلوا العراق ملكـا لاحدهـم يتصرف فيه كما يشاء ، والخليفة الشرعي قابـع في قصره يأتمر بامـره . وقد ارتكب البويهيـون اكبـر جريمة فى حق الشعب العراقي اثناء سيطرتهم على مقدرات العراق بتشجيعهم الطائفية بين السكان .

وتحدثنا المصادر التاريخية ان معـز الدولـة البويهي الذى كان يسيطر على مقدرات العراق اصدر امرا فى بغداد فى العاشرة من شهر محرم سنة 352 هـ يقضي بالزام الناس ان يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الاسواق والبيع والشراء وان يظهروا النياحة (الطبك) ويلبسوا قبابا عملوها بالمسوح ( الاكفان ) وان يخرج النســـاء ناشرات الشعور ومسودات الوجوه قد شققن ثيابهـن يدرن فى البلد نائحات ويلطمن وجوههن على الحسن ابن علي ، فعمل الناس ولم يكن للخليفة العباسي قدرة على منع هذه البدعة السيئة التي لم يكن لها اي صلة بالدين ، وقد بذل البويهيون جهودا عظيمة لنشر روح الطائفية فى جميع ارجاء هذا الوطن وثبتوها بصورة

رسمية الامر الذى ادى الى انقسام الشعب العراقي العربي الى طوائف متنازعة متنافرة ، ولا تـزال روح الطائفية البغيضة تنخر جسم الشعب العراقي العربي المسلم الى يومنا هذا . وفى اوائل القرن الخامس الهجري ظهر عنصر جديد من الشعوبيين المرتزقة جاءوا من وسط آسيا متجهين صوب العراق وهم الغز من الاتراك وعلى راسهم البيت السلجوقي زحفوا الى بغداد وامتلكوها وازالوا عنها آل بويه واصبح آل سلجوق هم المسيطرين على مقدرات الدولة العباسية وانتشر الغز فى طول البلاد وعرضها يدمرون القرى والقصبات ويصادرون اموال الناس دابهم القتل والنهب وحرق القرى وسفك الدماء مما ادى الى خراب آلاف القرى فى انحاء العراق ، واستمر الحال على هذا المنوال حتى خرج سيل المغول الجارف واجتاح الدولة العباسية وازالها من الوجود ، وقد كان احتلال المغول للعراق فى القرنين الثالث والرابع عشر الميلادي وسقوط الخلافة العباسية فى بغداد الضربة القاضية على العراق ، وفى هذه الحقبة التاريخية التي مرت على العراق والتي استمرت عدة قرون كان الشعب العراقي العربي يتلقى ضربات متوالية من الشعوبية المجرمة ولو ان اي شعب من شعوب العالم اصابه ما اصاب الشعب العراقي العربي المسلم الباسل المؤمن بربه الشعوبيون اثناء سيطرتهم على مقدرات العراق لزال من عالم الوجود واصبح فى عداد الامم المندثرة ، ولكن الشعب العراقي العربي المسلم الباسل المؤمن بربه وقوميته صمد وقاوم مقاومة المستميت فى سبيل صون كيانه وعروبته . وقد وجد له عرينا يحتمي فيه ليصد الضربات الموجهة ضده من هذه الذئاب المفترسة فاختار البطائح ( الاهور ) الواقعة فى العراق قلاعا يحتمي فيها ويتحصن بالمياه والسفن ضد السلطان البويهي وصارت تلك البطائح معاقل حسنة والف زعماء العرب مشيخات يتولى ادارة كل مشيخة منها زعيم من العشيرة اثناء سيطرة آل بويه ثم مدة حكم آل سلجوق التركمانيين الزاحفين من اواسط آسيا ( بلاد ما وراء النهر ) .

ولما استعاد العباسيون بعض نفوذهم فى بغداد رجع سكان البطائح الى طاعة بني العباس واحترموا النظام واخذوا يؤدون الخراج الى عمال الخلفاء العباسيين كما كان الامر من قديم الزمان وازدادت الهجرة من المدن والقصبات الى البطائح مرة ثانية عندما اكتسحت جيوش المغول المدن العراقية تخلصا من القتل والنهب ، وعاد سكان البطائح الى الانفصال عن حكومة المغول فى بغداد ، والف زعماء البطائح مشيخات وتحصنوا فى قراهم المحاطة بالمياه وازداد نفوذ الشيوخ والزعماء الذين كانوا يسيطرون على البطائح ، وبمرور الزمان نشأت الاقطاعيات فى العراق واصبحت كل مشيخة مؤلفة من عدة قرى يسكنها ابناء عشيرة واحدة مستقلة عن المشيخات الاخرى ، واصبح شيخ القبيلة هو الحاكم بامره يدير شؤون عشيرته وفق التقاليد والعادات الموروثة منقطعة عن العالم الخارجي يعيشون فيها على زراعة الارز والدخن بطريقة ابتدائية وتربية الماشية عراة حفاة تفتك بهم الاوبئة والامراض العفنة ويستولى الجهل على عقولهم محرومين من كل وسائل الحياة وبقوا على هذه الحالة السيئة الى ما بعد فتح الدولة العثمانية للعراق على يد السلطان سليمان القانوني فى سنة 941 هجرية ( 1543 ميلادية ) وكان حكم الولاة العثمانيين نافذا فى المدن والقصبات ، اما القبائل التي كانت تقطن على ضفاف الانهر وفى البطائح من جنوب بغداد حتى الخليج العربي فانها كانت مع ولاة الدولة العثمانية فى حروب وثورات دامية مستمرة. ولقد حاولت الجيوش العثمانية مرارا اخضاعهم بارسال الحملات العسكرية الواحدة تلو الاخرى زهاء ثلاثة قرون متواصلة لم تحقق الا بعض نصر موقت ، اذ ما كانت تعود الحملة العسكرية الى قواعدها بعد حملة تاديب عارمة حتى يثور سكان البطائح مرة اخرى ويعلنوا عصيانهم ضد الدولة العثمانية هذا من جهة ، ومن جهة اخرى شرع ولاة بغداد يزرعون بين سكان البطائح روح التفرقة والتباغض فكانوا ينعمون على بعض الشيوخ والزعماء منهم بالالقاب ( الباشوية ) ويغرقون عليهم العطايا من اراض واموال دون الآخرين لبث روح التنافس والحسد بينهم فيلجأون الى ضرب بعضهم بعضا .

وفى خلال هذه الحقبة الطويلة من تاريخ العراق ظل سكان البطائح منقطعين — او يكادون — عن العالم الخارجي محرومين من كل وسائل التمدن الحديثة صحية كانت ام ثقافية ام اجتماعية محتفظين فى الوقت نفسه بسجاياهم العربية الخالصة كالكرم والشجاعة والذكاء الفطري وسرعة الخاطر وقوة الملاحظة والسليقة الشعرية والاخذ بالثار وحماية الخارجي محرومين من كل وسائل التمدن الحديثة مستمر مع الدولة العثمانية وتنكر دائم لها حتى انحسر ظلها عن العراق على اثر احتلال الجيش البريطاني للعراق اثناء الحرب العالمية الاولى التي نشبت سنة 1914 .

# الإتباع في العربية

الدكتور حسن نصار

( جامعة القاهرة )

الاتباع ظاهرة لغوية عامة لا تنفرد بها اللغة العربية ، بل تنبه من عرف غير العربية من القدماء الى وجودها في هذه اللغات ، فقال احمد بن فارس (1) : « وقد شاركت العجم العرب في هذا الباب » . ونستطيع نحن ان ندرج تحت « العجم » من نعرف لغته من الشعوب الاوربية مثل الانجليز والفرنسيين .

وفطن اللغويون منذ عهد مبكر الى ظاهرة الاتباع . فأورد ابو عمرو بن العلاء رأس مدرسة البصرة امثلة منها . جاء في كتاب ابي الطيب اللغوي (2) : « قال ابو عمرو : سمعت اعرابيا يقول لآخر : انك لتحسب الارض علي حيصا بيصا ، بكسر اوله .. وقال ابو عمرو : يقال : رجل طب لب . وهو العالم .. » وذكر ابو الطيب ايضا مثالا منه عن رأس مدرسة الكوفة ، قال (3) : « حكى اللحياني عن ابي جعفر الرؤاسي انه يقال للرجل : انه لمجنون مخنون .. »

وطبيعي ان يلقف تلاميذهما عنهما هذه الامثلة، ويسعوا وراء نظائرها ، ثم يمنحوها تلاميذهم . فترد في كتب الاتباع اسماء يونس بن حبيب والاصمعي وابي زيد وابي عبيدة والكسائي وقطرب وابي عمرو الشيباني والفراء والاحمر واليزيدي وابن الاعرابي ، وتشير المعاجم الى ما تعالج من امثلته ، منذ العين للخليل . بل افرد ابن دريد في جمهرته فصلا للاتباع (4) .

وبالرغم من ذلك ، اختلف العلماء في تصورهم للاتباع نتيجة اختلافهم في الصفات التي اشترطوا توافرها في الالفاظ التي يمكن ادخالها فيه . ويحسن بنا ــ حين نرغب في تتبع هذه الشروط ــ ان نعالجها وفق التصنيف التالي :

1 ــ من حيث المعنى : ذهبت جماعة من المتقدمين الى ان اللفظ التابع لا معنى له اصلا . واقدم من وصلت الينا منه اقوال تذهب هذا المذهب ابن الاعرابي (231 هـ) . قال ثعلب في اماليه (5): قال ابن

(1) الصاحبي 226 . الثعالبي : فقه اللغة 566 . السيوطي : المزهر 1 : 414 .
(2) الاتباع 14 ، 77 .
(3) الاتباع 39 .
(4) 3 ــ 429 .
(5) السيوطي : المزهر 1 : 414 ، 416 . وانظر احمد بن فارس : الصاحبي 226 ، والاتباع 28 .

الاعرابي : « سالت العرب : اي شيء معنى شيطان ليطان ؟ فقالوا : شيء نتد به كلامنا» : نشده . وتابعه الحسن بن بشر الآمدي ( 371 هـ ) الذى اعلن (6) : التابع لا يفيد معنى اصلا ، ولهذا قال ابن دريد : سالت ابا حاتم عن معنى قولهم : بسن ، فقال : لا ادري ما هو » . وسار وراءهما فى هذا الطريق ابن الدهان (7) الذى راى ان التابع غير مبين معنى بنفسه عن نفسه . ويكاد هذا القول يكون ما قاله فخر الدين الرازي، وان صب كلامه على انكار الترادف بين التابع والمتبوع حين قال (8) : « ظن بعض الناس ان التابع من قبيل المترادف لشبهه به. والحق الفرق بينهما ، فان المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت ، والتابع لا يفيد وحده شيئا ، بل شرط كونه مفيدا تقدم الاول عليه » .

وخالفت جماعة اخرى من ذكرتهم ، ولم يشترطوا عدم المعنى ، اذ راوا ان التابع قد يكون له معنى وقد لا يكون . وينتمي الى هذه الجماعة ابو علي القالي ، وابو الطيب اللغوي ، واحمد فارس ، وابن بري ، والتاج السبكي . قال الاخير يرد على الآمدي (9) : « التحقيق ان التابع يفيد التقوية ، فان العرب لا تضعه سدى . وجهل ابي حاتم بمعناه لا يضر بل مقتضى قوله : انه لا يدري، معناه ان له معنى ، وهو لا يعرفه » .

وعندما نتتبع امثلة الاتباع عند ابي الطيب اللغوي نخرج بصور مفصلة محددة . فاننا نجد عنده امثلة لا معنى للتابع فيها ويمنحها اسم الاتباع لانها الاصل فيه . قال (10) : « قال قطرب : يقال : بسلا واسلا : اي حرام محرم . والبسل هاهنا الحرام ، والاسل اتباع . قال الشاعر :

ايثبت ما قلتم ، وتلغى زيادتي
يدي ــ ان اسيغت هذه لكم ــ بسل

اي بيعتي التى اعطيتكم يدي بها حرام عليكم.. وانه لكثير بثير بدير بجير : كله اتباع .. ويقال : مكان عمير بجير . فالعمير من العمارة ، فعيل بمعنى مفعول ، وبجير اتباع .. » .

ونجد امثلة اخرى للتابع فيها معنى معروف ، غير انه لا يستعمل بصيغته هذه وبمعناه هذا منفردا، بل لا بد ان يجتمع مع اللفظ الذى يتبعه . ويمكن ان نقسم هذه الامثلة الى قسمين : (أ) قسم يكون فيه التابع مرادفا للفظ المتبوع . قال (11) : « ويقال يوم عكيك اكيك ، ويوم عك اك : اذا كان شديد الحر . والاكيك بمعنى العكيك ، الا انه لا يفرد . قال الراجز:

يوم عكيك يعصر الجلمودا
يترك حمران الرجال سودا

وليلة غامدة غمودا
سوداء تغشي النجم والفرقودا

.. وانه لكثير بثير .. والبثير من قولهم : ماء بثر : اي كثير . الا انه لا يقال : شيء بثير اي كثير الا على وجه الاتباع .. ويقال : مائق دائق ، من قولهم : رجل مدوق : اي محمق والدوق الحمق ، وكذلك الموق . يقال : ماق الرجل يموق موقا . قال الراجز :

يا ايها الشيخ الكثير الموق
ام بهن وضح الطريق

ولا يتكلم بالدائق مفردا . ويقال : انه ليموق موانة وملوقا ، وداق يدوق دواقة ودؤوقا ايضا ».
(ب)والقسم الثاني لا يرادف فيه التابع متبوعه بل يختلف معناهما ، غير انه لا يفرد ايضا بصيغته ومعناه المرادين فى الاتباع . قال (12) : « ويقال : شحيح انيح : من قولهم : انح بحمله يانح انوحا : اذا تزحر به من ثقله ، ولا يفرد الانيح .. ويقال انه لشحيح بحيح ، وهو من البحة . ولكن لا يجوز افراده .. تقول العرب : لا بارك الله فيه ولا تارك . ولا يقولونه الا هكذا . فهو ــ وان كان ماخوذا من الترك ــ فلا معنى له فى هذا الموضع الا الاتباع »

(6) المزهر 1 : 15 4. (7) المزهر 1 : 424 . (8) المزهر 1 : 415 (9) المزهر 1 : 416 .
(10) 5،13،20 . (11) 8 ، 13 ، 42 . (12) 7 ، 17 ، 28 .

ولا يعطينا كتاب احمد بن فارس مثل هذه الصورة الواضحة . ولعل سبب ذلك انه لم يفرده للاتباع . بل جعله – كما يبين من عنوانه – « للاتباع والمزاوجة » . وقد يتبادر الى الذهن ان المؤلف يعدهما شيئا واحدا . ولكن ذلك غير صحيح. فهو يعلن في السطر الاول من كتابه (13) : « هذا كتاب الاتباع والمزاوجة ، وكلاهما ... » فيفرق بينهما، كذلك يورد في داخل الكتاب من التعليقات ما يؤكد هذه التفرقة . قال (14) : « قال الاصمعي: رجل خياب تياب . قال : خياب : من خاب ، وتياب تزويج ، وهو يصلح ان يكون اتباعا » .

ولم يقتصر المؤلف على المزاوجة . بل اورد في كتابه امثلة قليلة مما سماه «الاسجاع» و«الامثال». على الرغم انه اعلن في آخر الكتاب انه خصص لها كتابا. قال (15) : « وسترى ما جاء في كلامهم في الامثال ، وما اشبه الامثال من حكمهم على السجع ، في كتاب «امثلة الاسجاع» ، ان شاء الله تعالى ». وعلى الرغم انه يعترف ان الاسجاع ليست من صنف الكتاب ، قال (16) : « ومن الاسجاع . وليس من هذا الباب : قول بائع الدابة : برئت اليك من الجماح والرصاح ».

واورد ما سماه تأليفا للكلام ، وتاكيدا ، دون ان يبين ماذا يقصد من ذلك ، وما صلته بالاتباع ، قال (17) : « ومما يراد به تأليف الكلام قولهم : ارب فلان ، والب ، فهو مرب وملب : اذا اقام ». وقال (18) : « لا افعله سجيس عجيس : يريدون الدهر . الاصمعي : لا آتيك سجيس عجيس : اي الدهر ، وسجيسه : آخره ، ومنه قيل للماء الكدر : سجيس ، لانه آخر ما يبقى . والعجيس تاكيد ، وهو في معنى الآخر » . بل اكثر من ذلك اورد ما ليس باتباع ، وما ليس من الكتاب . قال (19) : « ومن ذلك – وليس باتباع – رجل اشق اقق خبق: للطويل » . وقال (20) : وذرق الطائر ومزق وزرق وخذق ، وليس من الباب » .

يبين لنا هذا ان كتاب ابن فارس يضم خليطا من العبارات ، حار فيها المؤلف نفسه ، واعطاها اسماء متعددة وادخلها في كتابه ، وهو يؤمن ان بعضها على الاقل لا يتصل بموضوع الكتاب . ولا يقف الامر عند هذا بل نجد الصورة المبهمة المختلطة نفسها فيما سماه بالاتباع . اذ نستنتج من بعض اقواله ان التابع لا معنى له . قال (21) : « يقولون: هو مليح قزيح ، وهذا اتباع . وقد يكون من اقزاح القدر وهي الافحاء ... يقال جائع نائع . الكسائي: هو اتباع . ويقال : هو العطشان .. ابو زيد : هو تافه نافه : اي حقير ، كذا قاله في الاتباع . وقد يمكن ان يقال : اشتقاقه من نفهت نفسه ، اي اعيت وكلت » .

ونستنتج من بعضها الآخر ان التابع له معنى معروف ، ولا يهم ان يكون هذا المعنى مرادفا لمعنى المتبوع او مختلفا عنه . قال مثلا (22) : «اللحياني : ما عنده على اصحابه تعريج ولا تعويج : اي اقامة ..... وفلان لا يغير ولا يمير ، يقال للميرة الغيرة ايضا .. ويقال ذهب حبره وسبره . الحبر والسبر: الجمال والبهاء » . وقال (23) : تقول العرب : انه لساغب لاغب . فالساغب : الجائع . واللاغب : المعيي الكال ... ويقولون : خب ضب . فالضب : البخيل الممسك . والخب : من الخب ... وما عنده

(13) 28 . (14) 29 . (15) 70 . (16) 37 ، 43 . (17) 30 . (18) 49 .

(19) 60 . (20) 61 . (21) 35 ، 54 ، 68 . (22) 34 ، 42 . (23) 29 ، 52 .

فيض ولا فيض : اي كثير ولا قليل . ويقال : الاعطاء والمنع » .

2 ـ من حيث الصورة : اقدم من تناول هذا الجانب صراحة ابو علي القالي ، الذى فطن الى اتحاد الحرف الاخير فى التابع والمتبوع ، او ما سمى بعد ذلك اتحاد الروي . قال عن العرب (24) : «مذهبهم فى الاتباع ان تكون اواخر الكلم على لفظ واحد مثل القوافي والسجع » .

ولكن ابا الطيب وابن فارس رويا اتباعا لم يلتزم الروي الواحد . قال ابو الطيب (25) : « يقال فى الدعاء على الرجل : جوعا وجودا وجوسا . فالجود هو الجوع بعينه . وقولهم جوسا اتباع » . وقد نبه ابن فارس على هذه الظاهرة الشاذة عندما اورده ، فقال (26) : «ومما لم يجيء على روى الاول جوعا له وجودا وجوسا » . ودفعه هذا الى عدم اشتراط الروى الواحد ..

وفطن ابن فارس ايضا الى ان اكثر الاتباع يتماثل التابع والمتبوع فيه فى الوزن وان كان ذلك ليس بالشرط الواجب . فقد اورد فى الاتباع (27) : « يقولون : وهو لك ابدا سمدا سرمدا .. » واكثر ابو الطيب من امثلة الاتباع غير المتماثل الوزن. مثل (28) : « يقال : لا دريت ولا اليت . مقصور اوله .... ويقال : جوعا ديقوعا ، اذا دعي على الانسان .. ويسب الرجل فيقال : رغما دغما شنغما . وفعلت ذلك على رغمه ودغمه وشنغمه ». ولذلك يحق لنا ان نقول ان تاج الدين السبكي اخطأ حين قال (29) : « فالتابع من شرطه ان يكون على زنة المتبوع » .

ويؤكد لنا هذا ان احسن تعريف ينظر الى هذا الجانب للاتباع هو ما جاء به احمد بن فارس ، واخذه منه الثعالبي حين قال (30) : « الاتباع : ان تتبع الكلمة على وزنها او رويها اشباعا وتوكيدا » . فاذا كان اتحاد الروى غير لازم ، واتحاد الوزن غير محتم ، فان الاتباع لا يخلو منهما معا .

3 ـ من حيث التعبير : اجمع الذين تعرضوا للاتباع ان اللفظ التابع لا ينفصل عن المتبوع ، سواء كان له معنى او لم يكن ، ولا يجيء فى التعبير منفردا مطلقا . واتخذ ابو الطيب من انفراد الكلمة الثانية المقياس الذى اعتمد عليه فى الفصل بين الاتباع والتوكيد . فما لم ينفرد فيه اللفظان سماه اتباعا . وما انفرد فيه اللفظ الثاني سماه توكيدا . ولكن ابن فارس اقر فى مرة واحدة وجود اتباع ينفرد . قال (31) : « ويقال : خراب يباب . وقد يفرد اليباب . قال عمر بن ابي ربيعة :

كست الرياح جديدها من تربها
دنقا واصبحت العراص يبابا

فهذا اتباع الا انه افرده » . اما ابو الطيب فقد تخلص من هذا المازق بان جعل امثاله فى التوكيد (32) ..

واشترط الكسائي وابو عبيد وابن بري الا يعطف الاتباع بأداة . قال ابو عبيد فى غريب الحديث (33) : «قال الكسائي .. واما حديث آدم عليه السلام : انه استحرم حين قتل ابنه ، فمكث مائة سنة لا يضحك . ثم قيل له : حياك الله وبياك . قال وما بياك ؟ قيل : اضحكك . فان بعض الناس يقولون فى بياك : انه اتباع . وهو عندي ـ على ما جاء تفسيره فى الحديث ـ انه ليس باتباع . وذلك ان الاتباع لا يكاد يكون بالواو ، وهذا بالواو.. ومن ذلك قول العباس فى زمزم : هي لشارب حل

---

(24) الامالي 2 : 217 . (25) 35 . (26) 54 . (27) 38 . (28) 10 ، 42 ، 58 .
(29) المزهر 1 : 416 . (30) الصاحبي 226 . فقه اللغة 566 . (31) 29 . (32) 111 .
(33) المزهر 1 : 415 .

وبل . فيقال : انه ايضا اتباع وليس هو عندي كذلك لمكان الواو » .

وجاء في لسان العرب تعليقا على قولهم : جوعا ونوعا (34) : «قال ( ابن بري ) : والصحيح ان هذا ليس اتباعا لان الاتباع لا يكون بحرف العطف ، والآخر ان له معنى في نفسه ينطق به مفردا غير تابع ».

ولكن ابا الطيب اللغوي (35) رفض هذا الراي، ورد عليه ردا حسنا، معتمدا على مسلك العرب في تعبيرهم . فقد رآهم يقولون : هذا جائع نائع ، فدل على انه اتباع . ورآهم يقولون في الدعاء على الانسان : جوعا ونوعا ، فادخلوا الواو . فلو اعتمدنا عليه قلنا انه ليس اتباعا . ومحال ان تكون الكلمة الواحدة مرة اتباعا ومرة غير اتباع . اذن ليس الاعتبار بوجود الواو او عدمها .

ونستبين من دراسة امثلة الاتباع انه ليس من المحتم ان يتالف من لفظين فقط ، بل قد يتالف من ثلاثة فيقال (36) : انه لحسن بسن قسن . ولحمه خطا بطا كطا : وانه لقبيح شقيح لقيح . ويبدو انه تالف احيانا من اكثر . قال ابو الطيب (37) : « يقال في الكثرة : انه لكثير نثير بثير بدير عقير ، وعمير ايضا » .

4 ــ من حيث الغرض : اول من تعرض للغرض من الاتباع الكسائي ، واعلن انه يراد منه التوكيد قال (38) : « انما سمي اتباعا لان الكلمة الثانية انما هي تابعة للاولى على وجه التوكيد لها » . ويؤكد لنا صحة هذا القول الجواب الذي تلقاه ابن الاعرابي من العرب حيث سالهم عن معنى شيطان ليطان .

واتفق ابو علي القالي (39) مع الكسائي . غير انه يقصر التوكيد على نوع واحد من الاتباع ، ذلك الذي يكون فيه اللفظ التابع بمعنى المتبوع .

ووافقهما ابن الدهان ، وجعل الاتباع من قبيل التوكيد اللفظي ، واتى بالعلل التي تدعم رايه . قال السيوطي (40) : « قال ابن الدهان في الغرة في باب التوكيد : منه قسم يسمى الاتباع نحو عطشان نطشان ، وهو داخل في حكم التوكيد عند الاكثر . والدليل على ذلك كونه توكيدا للاول غير مبين معنى بنفسه من نفسه ، كاكتع وابصع مع اجمع .. والذي عندي ان هذه الالفاظ تدخل في باب التوكيد بالتكرار ، نحو رايت زيدا زيدا ، ورايت رجلا رجلا . وانما غير منهما حرف واحد لما يجيئون في اكثر كلامهم بالتكرار .. »

واعلن السيوطي (41) وجود قوم يفرقون بين الاتباع والتوكيد . واعتمادهم في هذه التفرقة على امرين : اولهما ان الفاظ الاتباع تختلف من اكتع لانها تجري على المعرفة والنكرة، على حين لا تجري اكتع الا على المعرفة ، ولانها غير مفتقرة الى تاكيد قبلها بخلاف اكتع . والثاني ان الاتباع ما لم يحسن فيه واو العطف . والتاكيد تحسن فيه الواو .

ويتفق مع هؤلاء تاج الدين السبكي الذي قال (42) : «الفرق بينه وبين التاكيد ان التاكيد يفيد مع التقوية نفي احتمال المجاز . وايضا فالتابع من شرطه ان يكون على زنة المتبوع والتاكيد لا يكون كذلك »

ونستطيع ان نضم اليهم ابا الطيب اللغوي لانه جعل المواد التي ادخلها في كتابه صنفين : الصنف الاول سماه الاتباع ، وهو ما لا ينفرد اللفظ فيه ابدا. وسمى الثاني التوكيد ، وهو ما يمكن ان يستقل لفظه الثاني بنفسه . وبرغم ذلك لم يكشف لنا ابو الطيب الغرض من الاتباع . ولعله تعرض لذلك في الجزء المفقود من مقدمته .

اما احمد بن فارس فراى ان الاتباع لا يقصد الى التاكيد وحده ، بل اليه والى ما سماه الاشباع

---

(34) مادة نوع . (35) 3 . (36) ابو الطيب 71 ، 72 ، 76 ، 77 ، 95 ، 96 ، 99 .
(37) 62 . (38) المزهر 1 : 415 . (39) الامالي 2 : 208 . (40) المزهر 1 : 424 .
(41) المزهر 1 : 424 ــ 25 . (42) المزهر 1 : 416 .

دون ان يحدده ، كما نستبين في قوله الذي اوردته سابقا .

ويؤدي بنا هذا الى ان العلماء لم يتفقوا على تصور واحد للاتباع ، وان بعضهم اعطاه صفات حرمه بعضهم الآخر اياها . وكانت الثمرة الطبيعية لهذا ان اختلفت الاقسام التي وضعوها له . واقدم ما بين يدي من اقسام ما اضطلع به ابو علي القالي ، وكشف عنه في قوله (43) « الاتباع على ضربين :

فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الاول ، فيؤتى به توكيدا ، لان لفظه مخالف للفظ الاول .

وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الاول » .

ويؤخذ على هذا التقسيم انه اهمل ما لا معنى له من الاتباع ، وهو الاصل . وصورة التابع . وقد فطن احمد بن فارس الى هذا النقص واراد ان يتجنبه . فجاء بتقسيمين لا واحد ، نظر في الاول منهما الى صورة التابع ، وفي الثاني الى معناه . قال (44) : « هذا كتاب الاتباع والمزاوجة . وكلاهما على وجهين :

احدهما ان تكون كلمتان متواليتان على روي واحد .

والوجه الآخر ان يختلف الرويان .

ثم تكون بعد ذلك على وجهين :

احدهما : ان تكون الكلمة الثانية ذات معنى معروف . الا انها كالاتباع لما قبلها .

والآخر : ان تكون الكلمة الثانية غير واضحة المعنى ولا بنية الاشتقاق » .

ويمكن ان نأخذ على هذا التقسيم ايضا انه اهمل الوزن .

واشمل تقسيم للاتباع هو الذي قام به الاستاذ عز الدين التنوخي ، وقال فيه : « ان الاتباع يكون في الاسماء وفي الافعال :

1 ) والاتباع الاسمي قسمان :

(أ) اما ان يكون التابع متصلا بالمتبوع وبمعناه، اوليس له معنى ، ثم لا يجيء مفردا .

وهو نوعان :

1 ـ نوع يجيء التابع فيه بلفظ واحد بعد المتبوع ، فهو حسن بسن ، وحار بار .

2 ـ نوع يجيء فيه لفظان بعد المتبوع ، نحو حسن بسن قسن ، ويكثر ان تكون الكلمة التابعة مبدوءة بميم نحو صقر مقر ، وشذر مذر .

(ب) واما ان يكون التابع متصلا بالمتبوع وله معنى ، ولا يجيء مفردا كما هو في القسم نحو عطشان نطشان .

2 ) والاتباع الفعلي :

1 ـ والافعال في هذ القسم الثاني قد تكون ظاهرة وبلفظ واحد نحو عبس وبسر .

2 ـ وقد تكون مقدرة كالمصادر التي قدرت افعالها نحو قبحا له وشقحا ..

وقد يجيء الاتباع الفعلي بلفظين تابعين نحو : لا بارك الله في الشعوبي ولا تارك ولا دارك » .

والحق ان الاتباع ظاهرة لغوية ، واسعة النطاق متعددة الاشكال . كثيرة الاسباب والغايات . ويجب ان ننظر اليها في ضوء من اشكالها الاخرى لنحسن رؤيتها ، ونتمم تصورها ..

فاللغة عرفت الوانا اخرى من الاتباع ربما لا ترد على الخاطر في هذه الدراسة ولكن ذلك واجب ، لانها ذات صلة بما نتحدث عنه الآن .

فقد اجرى العرب ـ وغير العرب ـ الوانا من الاتباع . فطن اليها اللغويون والنحويون والصرفيون، ودرسوها ، ولكنهم لم يربطوا بينها وبين ما بين ايدينا الآن من اتباع . ونحن حين ننظر في هذه الالوان نستطيع للتيسير ان نصنفها في فئتين : الفئة الاولى جرت في المفردات اللغوية ، والثانية في المركبات .

اما المفردات فقد خضعت لنوعين من الاتباع : نوع جرى في حركاتها وآخر في حروفها . وكلا النوعين يضم المطرد من الاتباع وغير المطرد .

---

(43) الامالي 2 : 208 .
(44) 28 .

اما الاتباع المطرد فى حركات المفردات فيتمثل فى عدة ابواب نحوية وصرفية .

فالقياس فى جمع المؤنث السالم من الالفاظ الثلاثية الساكنة الوسط ان تتبع عينها فاءها . فما كان على فعلة جمع على فعلات مثل تمرة وتمرات ، وما كان على فعلة جمع على فعلات مثل حجرة وحجرات الا اذا كانت الكلمة معتلة العين او اللام . او كان المتكلمون من بني هذيل او تميم . فلهم احكام اخرى .

والقياس فى الفعل الماضي عند بنائه للمفعول : ان كان مبدوءا بتاء زائدة ان يضم حرفه الثاني اتباعا لاوله مثل استخرج المعدن . والقياس فى فعل الامر المأخوذ فعل يفعل ان تضم همزة الوصل فيه اتباعا لضمة عينه ..

والقياس عند بني تميم فيما كان على فعل الحلقي العين من الافعال كشهد ، والاسماء كفخذ ، والصفات كمحك ؛ وما كان على فعيل الحلقي العين ايضا كسعيد ورغيف ، القياس عندهم فيهما اتباع الفاء للعين فيقولون شهد وفخذ ورغيف .

وقال عيسى بن عمر : ان كل ( فعل ) كان ، فمن العرب من يخففه ، ومنهم من يثقله نحو عسر وعسر ، ويسر ويسر ( بالسكون والضم ) .

وان كان عين ( فعل ) المفتوح الفاء حلقيا ساكنا جاز تحريكه بالفتح ، نحو الشعر والشعر والبحر والبحر، (بالسكون والفتح) ، وعد ذلك اتباعا لفتحة الفاء .

واما الاتباع غير المطرد فى حركات المفردات فامثل له بقولهم : المغيرة ، اتبعوا الميم للغين ، ومنتن : اتبعوا الميم للتاء ، وانبؤك : اتبعوا الباء للهمزة ، ومند : اتبعوا الميم للدال عند من قال : ان اصلها : من ذو ، وغيرها .

كل هذه الالوان من الاتباع : المطرد وغير المطرد، انما ارتكبتها العربية لتيسر على المتكلم النطق . فبدلا ان تقوم اجهزة النطق بعملين مختلفين فى موضعين متقاربين مما قد يتطلب من الناطق جهدا او وعيا، كفته اللغة مؤونة ذلك بازالة الاختلاف وجعل العملين متشابهين . واذن فالغرض من الاتباع فى مثل هذه الاحوال تيسير النطق وجعله عفويا .

واقصد بالاتباع فى حروف المفردات ما يجري فيها حين تخضع لابدال او ادغام . فالقياس المطرد فى نون انفعل من الافعال المبدوءة بميم جواز قلب نونها ميما متابعة لميم الفعل ثم ادغام الميمين معا . فنقول امحى فى انمحى . والقياس المطرد فى تاء افتعل من الافعال التى فاؤها دال او ذال او طاء او ظاء او ثاء او صاد او سين أو زاي او ضاد جواز قلب التاء الى حرف مماثل للفاء اتباعا لها ثم ادغام الحرفين فنقول ادان واذكر واظلم ..

وانما تجري اللغة ذلك لتجعل للحرفين الذين كانا مختلفين مخرجا واحدا ، فتيسر على الناطق ان ينطق بهما ، كما حدث فى الالوان السابقة من اتباع الحركات .

كذلك تخضع المركبات لالوان مشابهة من الاتباع ، اطرد منها ما كان فى الفعل المضعف حين يلتقي بساكن آخر . فقد كان الاتباع احد المسالك التى سار فيها العرب للتخلص من التقاء الساكنين . فقالوا : شد الحبل ، وعز ، وعض ، باتباع لام الفعل لفائه . كذلك لجأ بعضهم الى الاتباع للتخلص من التقاء الساكنين فى ميم الجمع ، فقالوا : عليهم الذلة. كقراءة ابي عمرو ، وعليهم القتال كقراءة حمزة باتباع الميم لحركة ما قبلها .

ومن الالوان غير المطردة فى التخلص من الساكنين القراءات الشاذة ( قم الليل ) و ( قد استهزيء ) و ( قالت اخرج ) باتباع الحرف الساكن الاول لحركة الحرف الذى بعد الساكن الثاني ..

ومن غير المطرد ايضا قراءة ( بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ) باتباع الميم للحاء بعدها .

والمقصود بهذه الاجراءات ما قصد بما جرى فى المفردات : التخفيف القائم على تماثل العمل الذى تقوم به اجهزة النطق .

وتخضع المركبات لاتباع يجري فى الحروف ايضا. اشهر امثلته ما جاء فى الحديث النبوي : « ارجعن مازورات غير ماجورات » ، فغير موزورات ( من الوزر ) حولت الى مازورات اتباعا لماجورات .

ومثاله ايضا الحديث النبوي فى عذاب القبر : « لا دريت ولا تليت ولا اهتديت » فابدل واو ( تلوت ) ياء اتباعا ليائي الفعلين قبله وبعده .

ومثاله ايضا قولهم : انى لآتيه بالغدايا وبالعشايا. فجمعوا العشية على العشايا متابعة للغدايا .

كذلك تنوين الممنوع من الصرف فى قوله تعالى: ( سلاسلا واغلالا ) ، نونت سلاسل متابعة لاغلال .

ويمكن ان نجعل منه زيادة (ال) فى (يزيد) فى قول ابن ميادة :

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا
شديدا باحناء الخلافة كاهله

فربما فعل ذلك اتباعا للوليد .

اذا نظرنا الى هذه الانواع من الاتباع لم نجد المقصود منها التخفيف ، كما كان الحال فى الانواع الاولى ، وانما المقصود المشاكلة الصوتية: اعني ان يكون لكل من اللفظين رنين متماثل ، فيقع فى الاذن عذبا ، وفى الوجدان حلوا . فالغاية هنا الجمال الصوتي ، الشبيه بما نجد فى السجع ، والقافية والجناس .

ونخرج من هذا بان الاتباع فى مجاله الاكبر يمنح الناطق خفة وسهولة ، وفى مجاله الاصغر يمنح السامع شعورا جماليا .

فاذا انتقلنا الى ما درسنا من الاتباع وجدناه يستفيد قليلا من المجال الاكبر ، وكثير من الجمال الصوتي .

ونحن حين نمعن النظر فى اسلوب الاتباع نجده يشبه اساليب اخرى تعرفها اللغة . فهو فى اصله صوت لغوي يتبعه صوت آخر مماثل له، او ان شئنا الدقة التامة قلنا : صوت لغوي يتبعه صوت آخر مماثل له ، او ان شئنا الدقة التامة قلنا : صوت لغوي يتبعه صوت آخر مماثل لآخر الصوت الاول . فهما صوتان متماثلان فى ختامهما ، وفى اكثر الاحيان فى القسط الاكبر من بنيتهما . فاذا ما اتفقا فى حرف واحد ، وجدناهما يتفقان فى حرف آخر غير انهما اختلفا فى موضعه ، فجعله احدهما اولا والثاني وسطا ، مثل قبيح شقيح ، وسليخ مسيخ ..

واقرب الامثلة على ما يشابه هذه الظاهرة ما يكون فى بابي الندبة والاستفهام . فالقاعدة فى المندوب ان يفتح آخره ثم يشبع الصوت به حتى تتولد الف مثل قولهم : وازيداه ، فان لم يمكن ذلك خوف اللبس اشبعت الكسرة فتولد ياء مثل وافلاميه، او الضمة فتولد واوا مثل وافلاميوه . فالمندوب يتلى بصوت مماثل لصوته النهائي دلالة على التفجع .

واذا رابك شيء فى كلام فاستفهمت عنه منكرا له ، جئت بزيادة فى آخر الكلام دلالة على ذلك . فان كان ما قبله مفتوحا ، كانت الزيادة الفا . وان كان مكسورا ، كانت الزيادة ياء . وان كان مرفوعا ، كانت الزيادة واوا . وان كان ساكنا ، حركته لئلا يلتقي ساكنان . لان هذه الزيادات مدات ، والمدات سواكن فتحركه بالكسر كما يحرك الساكن اذا لقيه الالف واللام الساكن . فاذا قال الرجل : رايت زيدا . قلت: ازيدنيه . فان قال : رايت عثمان . قلت اعثماناه ؟ لئلا يلتقي ساكنان . ويقول : قدم زيد . فتقول : ازيدنيه . فان قال : رايت عثمان . قلت اعثماناه ؟ فان قال : اتاني عمر . قلت : اعمروه ؟ فهذه الزيادة المماثلة للصوت المختومة الكلمة به دليل على ما يعتمل بنفسه من انكار .

واذن فقد كانت الزيادة فى باب الندبة دلالة على التفجع ، والزيادة هنا رمزا الى الانكار ، وكانت الزيادة فى البابين مماثلة للحركة التى تنتهي بها الكلمة التى تلحق الزيادة بها . واذن فهذه الزيادة دلالة على الحالة النفسية التى يعيش فيها المتكلم حين تفوه بها ..

والنتيجة الطبيعية لهذا ان اللغة العربية تلجا الى اتباع كلمة ما بصوت مماثل لنهايتها دلالة على ما يختلج فى وجدان المتكلم من مشاعر . وعلى ضوء من هذا نقول انما الاتباع رمز على حالة شعورية خاصة تملك قائله : قد تكون اعجابا فى مثل حسن بسن ، وقد تكون غضبا فى الدعاء ... لا يهم .. فمهما اختلف الشعور . فالاتباع رمل له ..

والاصوات التى اضافتها اللغة فى امثال الندبة والاستفهام الانكاري مبهمة ، لم تتخذ شكلا ، ولم تكتسب معنى ، بل بقيت على حالتها الاولى ، مجرد رمز مبهم . وقد وقف كثير من اصوات الاتباع عند هذه المرحلة ولم يتعدها الى مجال الوضوح . فاقر

العلماء انه لا معنى له . وحاروا فى بعضه اذ حاولوا ان يلصقوا له معنى ما . ولكن بعض هذه الاصوات تعدى هذه المرحلة . واكتسب معنى مستقلا . وبعضها الآخر اخذ من الفاظ معروفة المعنى . صلحت من حيث اصواتها لان تكون اتباعا . ولا شك ان امثال هذا النوع اكتسبت من الاتصال المعنوي بين التابع والمتبوع توكيدا للفكرة التى تعبر عنها . ولا شك ـ عندي ـ ان النوع الاول . المكون من تابع مبهم . اكتسب توكيدا ايضا من التماثل الصوتي بين التابع والمتبوع . لان المستمع غير المتنبه يظن انه سمع اللفظ الواحد مرتين . تحريرا وتوكيدا ..

وصفوة القول ان الاتباع ظاهرة لغوية جمالية : تدل على ما يعانيه المتكلم من انفعال . وتمنح المستمع متعة فنية . ويجب ان تدرس مع مثيلاتها من الظواهر اللغوية التى لا يقصد المتحدث فيها الى الاخبار المجرد . ويرمي معه الى المشاركة الوجدانية ..

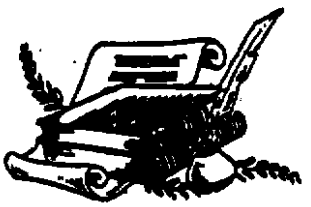

# مُشكِلاَت اللغَة وَالمصْطلحَات

I

الدكتور يوسف الخوري

رئيس قسم الجيولوجيا .
( جامعة دمشق )

يثبت الواقع التاريخي ، ان الامة العربية تاتي في طليعة الامم التي كانت تنشر العلم والمعرفة على البشرية جمعاء . وذلك عندما توطدت لها دعائم الملك فاستغلت امكاناتها ووجهت اهتمامها في باديء الامر لنقل العلوم الافريقية والفارسية واليونانية والهندية والسريانية الى اللغة العربية ومن ثم خرجت على البشرية باحدث النظريات التي كانت تسبق المفاهيم العقلية السائدة في ذلك الوقت . والتي تتناسق اليوم مع احدث المعطيات العلمية المعتبرة سبقا علميا يطبع عصرنا هذا بطابع العلم والاختراع . ولنا في مؤلفات البيروني وابن الهيثم وابن سينا وغيرهم من علماء عصرهم اكبر دليل على رقي المفاهيم العلمية في ذلك العصر . الذي يعتبر بحق العصر الاسلامي الذهبي. والذي يمتد من القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن الخامس . ولقد انصف المستشرق الاميركي « ايريوبوب » البيروني حين قال : ان اية قائمة تحوي اسماء اكابر العلماء يجب ان يكون فيها لاسم البيروني مكانه الرفيع . ومن المستحيل ان يكتمل اي بحث في الرياضيات او الفلك او الجغرافيا او التاريخ او علم الانسان او علم المعادن دون الاقرار بمساهمة البيروني العظيمة في كل علم من تلك العلوم .

غير ان العلوم في الادوار التي تلته كانت تتذبذب بين انحطاط او ارتخاء ونهضة او يقظة ، حتى نهاية القرن الخامس عشر . اذ ركدت كليا وبقيت على هذا الحال الى ان حل النصف الثاني من هذا القرن العشرين . فعمت بوادر الاهتمام بالعلوم واحيائها الشرق العربي بكامله وبشكل لم يعرف التاريخ له مثيلا منذ انطواء العصر الذهبي . وذلك اثر نشوب ثورة علمية جارفة اكتسحت البلدان العربية التي نالت استقلالها السياسي بعد معارك ضارية قدمت فيها عددا غفيرا من ابنائها على مذابح التضحية والشهادة. فدعمت استقلالها السياسي بنشر العلم والثقافة وخلقت المعاهد والجامعات واعادت للعلماء والباحثين اعتبارهم التقليدي باذلة لهم الجوائز ومشجعة اياهم على التاليف والاقتباس والترجمة . واصبح العلم من جديد جزءا رئيسيا من كيانها وحياتها .

ان هذه الثورة العلمية التي نحياها تضع امامنا مشكلات جديدة تتصل بكيفية تدريس هذه العلوم ونقلها للجيل الصاعد الذي يتلقف العلم على مقاعد التدريس في الجامعات المحدثة في جميع البلدان النامية التي نالت استقلالا مؤخرا ؛ وفي جامعات البلدان التي لا تزال ترزح تحت نير الاستعمار والاستغلال بجميع وجوهه واشكاله .

لقد عالج الدكتور بشير العظمة موضوع هذه المشكلات في مقاله (لغة العلوم) الذي نشره في العدد

(47) من مجلة «المعرفة» الصادر في دمشق بشهر كانون الثاني 1966 . فاتى على جميع ابعاده القومية والفنية، مثبتا ان موضوع استعمال اداة التفاهم الوطنية في المجال العلمي بديهية لا تبلغ درجة الشك وخلص الى ضرورة توحيد لغتنا العلمية من اجل مصلحة العروبة ومصلحة الانسانية جمعاء . ثم تلاه عدد من الجامعيين من اطباء وعلميين فقاموا بمعالجة هذا الموضوع الخطير . وقد ايد معظمهم الدكتور المقدمة من النواحي القومية والوطنية وعالجوا بعدها المشكلات التى تعترض ايجاد المصطلحات العلمية في بداية الامر بشكل يقبل به جميع الباحثين في الاقطار العربية ، معتمدين على تجاربهم الشخصية في الجامعات العربية التى درسوا فيها ومبينين ان ما ينسب للمصطلحات المعمول بها حاليا من اخطاء يعود الى نقص في التنظيم لا الى فشل بالتعليم باللغة العربية نفسها التى تعتبر بحق من اقدر اللغات على الاداء والتعبير والنحت والتصريف.

ولقد عنيت في هذا المقال ان ادلي بدلوي في هذا المجال الواسع الارجاء ، مستعينا بالتجارب التى مرت علي منذ تاسيس قسم الجيولوجيا في الجامعة السورية بدمشق ، كنت ادرس هذه المادة باللغة الفرنسية في البداية ثم انتقلت بعدها الى تدريسها وبجميع تفرعاتها باللغة العربية القومية مستعينا بالمصطلحات العربية والمنحوتة . **فقد وجدت تجاوبا كبيرا من قبل الطلاب في تدريس هذه المادة باللغة العربية** وتفهما لم اعهده من قبل حين كنت اعطيها باللغة الفرنسية . وكان يعطيها زميل لي باللغة الانكليزية . وقد وقفت بنفسي خلال تجربتي هذه على غنى المصطلحات العربية الواسع في التعبير عن المواضيع الجيولوجية التى سبق للاقدمين ان عالجوها باللغة العربية البديعة ، اذ انهم كانوا ولا شك واقفين على اسرارها . واعتقد جازما ان مصطلحات ابناء الالسنة الاخرى الحية والمعروفة في عصرنا لا تجاريها، وقد اخذوا بقسم كبير منها . ولنا في الامثلة التالية خير دليل على صحة ما ذكرت : فاللابة ونريد بها المهل المتصهرة هي عربية اخذها عنا الغربيون فاستعملوا كلمة Lava يقول الاب انستاس ماري الكرملي البغدادي في تعليقه لكتاب : نخب الذخائر في احوال الجواهر تاليف السنجاري المعروف بابن الاكفاني : «عندي ان اصل اللابة للحرة «اللائبة» لغة في «الدائبة» لانها كانت في الاصل جواهر ذائبة قذفها جبل النار فجمدت على جوانبه واسفله ومنها استعارها الايطاليون فقالوا Lava والفرنسيون Lave

وكلمة المرقشيتا وهي ضرب من كبريت الحديد فقد ذكرها ابن البيطار وكثيرون غيره من ارباب علم المعادن وقالوا انها البوريطس Pyrite blanche او حجر النار وقد اقتبس الفرنسيون منا المرقشيتا فسموها Macossite ونحن اقتبسناها من الاراميين فانهم يسمونها ( مرقشيتا ) او ( كيفامقشيتا ) ومعناها الحجر الصلب او الصلد . فحذف العرب (كيفا) واقحموا راء بين الميم والقاف تعويضا عن المحذوف فصارت كما نرى طلبا للخفة في اللفظ (1).

ان امثال هذه المصطلحات العلمية التى اخذها عنا الغرب كثيرة . فالطلق والسفير وغيرها مستعملة لدى الغربيين ويعنون بها الفاظ : Talc Saphir ويراد بالاولى البودرة والثانية حجر كريم ، وكذلك اخذوا عن اللازورد لفظة Azur للدلالة على لون السماء اذ ان المراد باللازورد حجر كريم مشهور بحسن لونه الازرق السمائي .

على ان العرب من ناحيتهم لم يقصروا في الاقتباس عن غيرهم في عهودهم السابقة ولاسيما في عهد العباسيين . فقد دونوا كل ما وضعه العلماء الاقدمون من يونان وفرس ورومان والفوا في معظم العلوم وجاءت تاليفهم من احسن ما كتب والذى فاق الجميع هو بلا شك ابو الريحان البيروني ، الذى يعد من اعظم علماء الاسلام. فقد كتب معظم مؤلفاته باللغة العربية وشارك في اغلب العلوم والفنون والصنائع حتى قيل فيه « انه في التاريخ مؤرخ محقق مدقق ، واسع الاطلاع ، وفي الجيولوجيا . جيولوجي ممتاز بشهادة الجيولوجيين المعاصرين ، وفي الفلك فلكي ممتاز بشهادة الفلكيين المعاصرين ، وفي الرياضيات رياضي ممتاز بشهادة اساتذة الرياضيات المعاصرين » ، والكلمات المعربة كثيرة في لغتنا العربية تستعمل بطلاقة وتشمل جميع الفروع من آداب وعلوم ، فالياقوت مثلا كلمة معربة من اليونانية وهي Hyakinthos والمغناطيس معربة من اليونانية ايضا Magnes والرطل هو تعريب لطرا Litra الرومية المأخوذة من مثلها في اليونانية وقد دخلها القلب في العربية ، وقد اجاد

(1) كتاب الذخائر في احوال الجواهر .

العرب ايضا في النحت فنحتوا كلمة الماذنبي وهو نوع من الياقوت يقول التيفاشي في اصلها : «سالت بعض مشايخ الجوهريين في سبب تسمية هذا النوع بهذا الاسم فقال : ان هذا الحجر شديد الشبه بجيد الياقوت ، فاذا قوم بدون قيمة الياقوت ، كانه يقول بلسان حال جودته : « ماذنبي » حتى اقوم بدون قيمة الياقوت » فالكلمة كما نرى اذن منحوتة من ما الاستفهامية وذنب مضافة الى المتكلم (2) . والكلمة هي ضرب من البنفش الذى يدعوه الغرب Hyacinthe

وفي رايي انه يمكن لنا وقد زادت الاصطلاحات الفنية في يومنا هذا زيادة تتناسب مع متطلبات العلوم الحديثة والاختراعات التى اصبحت لا تقع تحت حصر ، ان ناخذ من هذه المصطلحات بالتعريب والنحت كما اخذ عنها علماؤنا في السابق . ونمارس التدريس بلغتنا القومية في جميع المجالات العلمية حتى نجاري الامم التى سبقتنا في هذا المضمار ، مبينين بذلك ان لغة الضاد هي لغة سخية سمحة تجارى العلوم والمخترعات، فهي لغة علوم بالدرجة الاولى كما انها لغة آداب وفلسفة وفنون ، فيمكننا اذا ما اتفقنا على وضع بعض الاسس في تعريب المصطلحات ان نصل الى الغاية المنشودة .

لقد سبق لكل من الاتحاد العلمي العربي في مؤتمره الثالث ومؤتمر التعريب في المملكة المغربية (3) ان رفعا بعض التوصيات المتعلقة بالخطة العلمية المثلى في تحقيق التعريب بوجه عام وفي تعريب المصطلحات العلمية بوجه خاص . وقد اخذت الجامعة العربية ببعض هذه التواصي . اذ انها انشات المكتب الدائم للتعريب في المملكة المغربية ويعتبر عمله في رايي **خطوة جريئة شاملة في سبيل تعريب المصطلحات العلمية** في كل قطر عربي ، اذ انه تقدم باقتراحات موضوعية في هذا المجال كان تنشا في كل قطر عربي شعبة وطنية تكون صلة وصل بينها وبين المكتب الدائم للتعريب تشمل اختصاصاته توحيد المصطلحات في جميع الاقطار العربية وجعلها الزامية .

ولابد لي في النهاية من التنويه بضرورة اتقان لغة اجنبية حية الى جانب اللغة العربية ، ولاسيما في المرحلة الانتقالية التى نجتازها ، والتى يتوقف عليها مستقبل الامة العربية جمعاء ، فمكتبتنا العربية ما زالت مفتقرة الى كثير من الكتب العلمية باللغة العربية وان اقتصار الطلبة على هذا الندر اليسير من الكتب العلمية العربية لا يكفي لارواء عطشهم الى الاستزادة من هذه العلوم بغية اللحاق بركب الحضارة العلمي الذى هو هدفنا بالدرجة الاولى . وان اتقان لغة اجنبية يساعد كثيرا على وضع المصطلحات بأحسن صيغة فنكون بذلك قد افدنا انفسنا واغنينا مكتباتنا وجامعاتنا بالمصطلحات العلمية التى نحن باشد الحاجة اليها .

ولابد لي من توجيه كلمة شكر وامتنان للقائمين على مجلة المعرفة التى سبقت وفتحت هذا الباب للمناقشة . خدمة للعلم والعلماء في وطننا بوجه خاص وللانسانية والمعرفة بوجه عام . مؤملا عدم الاكتفاء بما نشر في هذا الموضوع . ومتابعة المؤسسات المختصة هذا الموضوع للوصول الى مقررات توضع موضع التنفيذ وتخدم لغتنا العربية الغالية علينا وجامعاتنا وثقافتنا ، الخدمة التى نتوق اليها ونتمناها .

( يتبع )

---

(2) كتاب الذخائر في احوال الجواهر .
(3) راجع العدد الرابع من «اللسان العربي».

# حرف الجيم بين الشمس والقمر

الأستاذ محبوب الحلبي
جامعة درهام ـ بريطانيا

يشغل حرف الجيم مكانا فريدا بين الحروف الاخرى بتنوع طرق لفظه فى اللهجات العربية الى درجة لا يكاد يضاهيه فيها اي حرف آخر ، فهو فى الشام رخو قريب الى الشين لما فيه من تعطيش بالغ وهو فى العراق اكثر شدة (1) ، فيه اثر ضئيل من التعطيش اما فى القاهرة فانه يلفظ شديدا مجهورا (2) على غرار ما يسميه البعض بالجيم القاهرية ، بينما نجده قد صار دالا فى بعض مناطق الصعيد المصري وياء عند بعض قبائل الكويت ، وجنوب العراق .

ومما يجدر ملاحظته ان هذه الظاهرة تشمل الحرفين J و G فى اللغات الاوربية وهما نظيرا الجيم فى العربية. اذ ان الـ J يلفظ ياء فى الالمانية وخاء فى الاسبانية ، وهو فى الانجليزية كالجيم العراقية وفى الفرنسية كالجيم الشامية . كما ان الـ G يلفظ احيانا فى الانكليزية والفرنسية كالجيم القاهرية بينما يتخذ فى احيان اخرى اشكالا كالتى اسلفنا ذكرها .

لقد سببت هذه التنوعات فى اللفظ مشاكل شتى فى اللغة العربية اخص منها مسالة الجيم كحرف من الحروف القمرية ، اذ كثيرا ما يجنح البعض من ابناء البلاد العربية وخصوصا فى العراق وسوريا الى لفظ الجيم كصوت شمسي اي بادغام لام المعرفة فى الجيم عند وقوعها فى اول الكلمة فيقولون اجمل بدلا من الجمل . ولا تقتصر هذه المشكلة على الصعوبات التى يلاقيها مدرسو اللغة العربية فى تلك الاقطار بل تتعداها الى احوال يرتكب فيها بعض الخطباء والمذيعين هذه الاخطاء فيتعرضون بذلك الى الكثير من النقد واللوم. على ان هذا الميل للفظ الجيم كصوت شمسي لا يعدو ان يكون ميلا طبيعيا تتطلبه السهولة فى اللفظ والجمال فى النطق ، وهذا يدفعنا لكي نضع استفهاما كبيرا عن سبب ابقاء الجيم بين الحروف القمرية دون الاخذ بالاعتبارات الاخرى التى تحيط بهذه المسالة .

---

(1) الصوت الشديد هو الصوت الانفجاري الذى يحدث بانحباس الهواء عند مخرج الصوت انحباسا تاما ثم انطلاقه فجاة عند انفتاح المخرج كالباء والتاء ، وعكسه الصوت الرخو.

(2) الصوت المجهور هو الصوت الذى يستوجب عنده اهتزاز الوترين الصوتيين اثناء مرور الهواء بهما كالدال والغين ، وعكسه الصوت المهموس .

يقول سيبويه « ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفا لا يجوز معهن الا الادغام لكثرة لام المعرفة في الكلام وكثرة موافقتها لهذه الحروف واللام من طرف اللسان وهذه الحروف احد عشر حرفا منها حروف طرف اللسان وحرفان يخالطان طرف اللسان ... والاحد عشر حرفا النون والراء والدال والتاء والصاد والطاء والزاي والسين والظاء والثاء والذال» واللذان خالطاها الضاد والشين » (3) . وبغض النظر عن السبب الذى جعل سيبويه لا يذكر اللام نفسها بين هذه الحروف الا ان الحروف الباقية وهي التى اصطلح على تسميتها بالحروف القمرية لا تدغم فيها لام المعرفة ويجمعها قولك ابغ حجك وخف عقيمه .

واود في معرض هذا الحديث ان اؤكد الفرق بين حالتي الحرف المشار اليه هنا ، الاولى كرمز مكتوب تحفظه الكتب من التغيير عبر العصور والثانية كلفظ مسموع لم يكن هناك من وسيلة لحفظه قبل ظهور اجهزة تسجيل الصوت الحديثة . فالخلط بين الرمز واللفظ امر يجب تجنب الوقوع فيه في حكمنا على الجيم وغيرها في وقتنا الحاضر ، اذ على الرغم من ورود الجيم كحرف قمري منذ بدء اهتمام العرب بعلم الاصوات الا اننا لا نزال غير متاكدين من الطريقة التى كان يلفظ بها هذا الحرف عند قدماء العرب ، فقد جاء عن الخليل بن احمد الفراهيدي في كتاب العين ان الجيم والشين والضاد شجرية لان مبداها من شجر الفم اي مفرج الفم (4) ، اما سيبويه فقد كان اكثر تفصيلا اذ يخبرنا ان من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الاعلى مخرج الجيم والشين والياء، كما انه وصف الجيم بانها من الحروف الشديدة المجهورة ، فهذه الاوصاف رغم اعطائها فكرة جيدة عن طريقة لفظ هذا الحرف في ايام الخليل وسيبويه الا انها غير كافية لتدلنا على اللفظ بحذافيره .

وقد كانت هناك اكثر من محاولة من قبل المهتمين بعلم الاصوات في وقتنا الحاضر لاستنتاج الطريقة التى كان ينطق بها هذا الحرف عند قدماء العرب فنجد الدكتور ابراهيم انيس يقول « ويظهر ان الجيم التى نسمعها الآن من مجيدي القراءة هي اقرب الجميع الى الجيم الاصلية، ان لم تكن هي نفسها » (5) . واغلب الظن ان المقصود هنا بالجيم الاصلية هي تلك التى كان ينطق بها ايام الخليل وسيبويه اذ ان من الصعب افتراض جيم اصلية لم يسبقها تطور في اية مرحلة من مراحل التاريخ . ومهما يكن من امر فان الارجح ان الدكتور ابراهيم انيس كان متفائلا في استنتاجه واننا في الواقع لا نزال بعيدين عن التوصل الى صورة اكيدة للطريقة التى كان ينطق بها حرف الجيم التى وصفها سيبويه قريبة من التى نسمعها الآن من مجيدي القراءة القرءانية لوصفها ، كما وصف العين ، بانها بين الشدة والرخاوة ولما ابقاها بين الحروف الشديدة ، بل ان الجيم وردت كنموذج للحروف الشديدة في الامثلة التى جاءت في المفصل للزمخشري (شرح ابن يعيش) . وحتى في القرن التاسع الهجري نجد ان ابن الجزري يعتبر الجيم من بين حروف القلقلة (6) وهي الحروف الشديدة المجهورة . وانا لا استبعد ان يكون تطور الجيم نحو شيء من الرخاوة نوعا من الحرص للابقاء على جهرها وهي بهذا تختلف عما هو اكثر شيوعا وهو الابقاء على الشدة والتطور من الجهر نحو الهمس .

وهناك دلائل تشير الى ان وضع الجيم لم يكن على درجة كبيرة من الاستقرار منذ تلك الايام وان هناك ميلا للانحراف بمخرج الجيم الى مخارج قريبة فسيبويه يكشف ذلك بقوله « ... وتكون اثنين واربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضي عربيته ولا تستحسن في قراءة القرءان ولا في الشعر وهي الكاف التى بين الجيم والكاف والجيم التى كالكاف والجيم التى كالشين والضاد الضعيفة ... » (7) كما نجد ان ابن الجزري بعد ذلك بعدة قرون ينصح بالتحفظ باخراج الجيم من مخرجها « فربما خرجت من دون مخرجها فينتشر بها اللسان فتصير ممزوجة بالشين كما يفعله كثير من اهل الشام ومصر وربما نبا بها اللسان فاخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعله بعض الناس وهذا

(3) الكتاب، الجزء الثاني صفحة 416
(4) العين صفحة 2
(5) الاصوات اللغوية صفحة 65
(6) «النشر في القراءات العشر» الجزء الاول صفحة 203
(7) الكتاب الجزء الثاني صفحة 404

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

موجود كثيرا في بوادي اليمن » (8) . على ان ابن الجزري لم يكن بنفسه واثقا من مخرج الجيم الحقيقي حيث يقول «للجيم والشين المعجمة والياء غيرالمديةمن وسط اللسان بينه وبين الحنك ويقال ان الجيم قبلهما وقال المهدوي ان الشين تلي الكاف والجيم والياء يليان الشين وهذه هي الحروف الشجرية» (9). وعلى كل حال فان ابن الجزري يختلف هنا عن بعض اسلافه من امثال ابي علي القالي المولود في اواخر القرن الثالث الهجري والذي اعتبر ان مخرج الجيم يلي مخرج الضاد.

ان ما سبق يشير الى ان ثمة تطورا ما قد صاحب نطق الجيم طوال هذه المدة وان الجيم التي وصلتنا لتختلف بكل اشكالها الحالية عن نظيرتها لدى الخليل فلا عجب ان نجد الدكتور مهدي المخزومي يخبرنا في كتابه عن الخليل بان المحدثين يخالفون الخليل وسيبويه بالنسبة لمخارج الحروف الشجرية اذ هم يعدون مخرج الياء والجيم من بين مقدم اللسان وسقف الحنك الصلب والشين من بين اسلة اللسان او ما يليها وبين حافة الاسنان. وانا استبعد جدا ان يكون اختلاف الخليل وسيبويه عن جيلنا مسببا عن خطا منهما وما هذا الاختلاف الا نتيجة حتمية لتطور الجيم ودليلا كافيا على اننا ما زلنا بعيدين عن جيم القرن الثاني الهجري .

وها نحن اليوم ننطق بجيم عراقية ، وهي قريبة جدا لما نسمعه من مجيدي القراءة القرءانية ، واخرى قاهرية وثالثة شامية ورابعة تنطق ياء الخ .. انحدرت الينا كلها بهذه التشعبات بفعل عوامل معينة لا تبعد ان تكون هي نفسها التي سببت تشعب نظيرات الجيم في اللغات الاوربية . الا ان المهم في هذا البحث هو موضوع ادغام لام التعريف في الجيمين اللتين اسميتهما بالشامية والعراقية نظرا لان الملايين من الناطقين بالعربية يستعملونهما كل يوم . وعندهم تكون الجيم شمسية اذا تكلموا بصورة عادية وتكون قمرية اذا تكلفوا اللفظ واصطنعوا الفصاحة نزولا عند قانون سن منذ اثني عشر قرنا خلت فتغيرت الجيم وبقي القانون .

وادغام لام التعريف في الحروف الشمسية يتم بالدرجة الاولى نتيجة الاقتصاد في الجهد العضلي ، وهو امر مسلم به منذ القدم كما يعبر عنه سيبويه بقوله « ليكون عمل اللسان من وجه واحد » ، فالحروف الشمسية كلها اصوات ذات مخارج لسانية قريبة من مخرج اللام وهذا يسبب تاثر الصوتين بالمجاورة وبالتالي ادغام لام التعريف وفناءها في الحرف الشمسي الذي يليها . بينما لو استعرضنا الحروف القمرية لوجدنا ان اللسان لا يستعمل الا في نطق ثلاثة منها وهذه بعيدة عن مخرج اللام على اي حال ، اما الجيمان الشامية والعراقية فلنبرهنة على انهما ينتميان الى مجموعة الاصوات الشمسية اليك اختبارا بسيطا :

ضع لسانك في الموضع الطبيعي للفظ صوت اللام وابق لسانك في هذا الوضع ولكن بدلا عن لفظ اللام الفظ عبارة ابغ حجك وخف عقيمه ، وهي العبارة التي تجمع الحروف القمرية كما اسلفنا ، ستجد انك تستطيع لفظ العبارة كلها بوضوح فيما عدا الجيم اذا كانت شامية او عراقية .

ان هذا الاختبار على بساطته يرينا كيف ان عمل اللسان في لفظ اللام يكون «من وجه واحد» مع الجيمين وبذلك كان ادغام لام التعريف بهما مناسبا . وبصورة عامة فان هذا الاختبار يعطينا طريقة مباشرة لتقدير اهلية الصوت اللغوي لادغام لام التعريف به اي للحكم على كون الصوت شمسيا او قمريا .

وبناء على كل ما تقدم فانني لا ارى اي مبرر للاصرار على ابقاء الجيمين الشامية والعراقية في ضمن الاصوات القمرية وقد حان الوقت لكافة الذين تصادفهم هذه المشكلة ان يتقبلوا الامر على اساس من المنطق . اما الذين يستشهدون بسيبويه فاذكر لهم انه انما كان يتحدث عن رمز معين لا دليل لنا اليوم كيف كان يلفظه ، واني على يقين انه لو كان سيبويه اليوم حيا بيننا لوضع الجيمين الشامية والعراقية مع اللواتي « لا يجوز معهن الا الادغام » .

---

(8) « النشر في القراءات العشر » الجزء الاول صفحة 217 .
(9) المصدر السابق ص 200 .

# أثر اللسان العربي في اللغة الإسبانية

الأستاذ سامي الحفار الكزبري (دمشق)

الاستاذ سامي الحفار الكزبري
( دمشـــق )

لا ريب في ان اثر اللسان العربي في اللغة الاسبانية من اهم آثارنا في اسبانيا واكثرها خلودا ، كما انه دليل قاطع على ان الحضارة العربية الاسلامية وجدت في الاندلس الارض الخصيبة لازدهار اغراسها . فاذا تجلت تلك الحضارة في العلوم والفنون والآداب ، في الهندسة والتجارة والزراعة والصناعة ، ومنحتنا تراثا عربيا اندلسيا افادت منه الانسانية ، فلقد كان اللسان العربي خير اداة للتعبير عن تلك الحضارة خلال تسعة قرون تقريبا . فالعرب عاشوا في الاندلس ثمانية قرون الا قليلا ابان حكمهم لها ، منذ دخول طارق بن زياد الى شبه الجزيرة الايبيرية سنة 711 م حتى خروج آخر ملوك بني الاحمر من غرناطة سنة 1492 م ؛ ولكن من الثابت ان الاثر العربي في بعض مناطقها قد استمر حتى مطلع القرن السابع عشر ؛ وذلك لان نصف مليون عربي اختاروا البقاء في اسبانيا بعد ان استرجعها ملوكها لشدة تعلقهم بها وبارضها جيلا بعد جيل . وقد عرف هؤلاء باسم موريسكوس Moriscos وظلوا يتكلمون العربية ويكتبونها حتى تم اندماج بعضهم بالاسبان نهائيا لغة ودينا ؛ في حين هاجر البعض الآخر الى الشمال الافريقي . فالموريسكوس هم العرب الذين تنصروا بعد ان استرجع ملوك الاسبان بلادهم من المسلمين العرب ، اما الذين لم يتنصروا وآثروا البقاء في الاندلس فلقد اضطروا للموافقة على التبعية لملوك الكاثوليك واطلق عليهم اسم : « المدجنون » Mudéjares وتولد عن بقائهم فن جديد في الهندسة والصناعة اليدوية سمي : المدجن Mudéjar لذا لا نستطيع ان نقول بان الاثر العربي في اسبانيا قد زال بزوال سلطانهم عليها .

وقبل ان نتحدث عن اثر الموريسكوس والمدجنين في اللغة الاسبانية في مختلف بقاع الاندلس لابد لنا من التحدث عن طبقة «المستعربين» Mozárabes وهم ابناء البلاد الذين تأثروا بالثقافة العربية والحضارة الاسلامية ابان الحكم العربي في اسبانيا . لقد حافظ هؤلاء على معتقداتهم الدينية غير انهم تعلموا العربية وتبنوها في حياتهم وكانوا يتكلمون كذلك لغة بلادهم الاصلية المشتقة من اللاتينية والتي كانت تعرف باسم الرومانسية وهي نواة اللغة الاسبانية . فالحكم العربي في الاندلس توطدت دعائمه اثر حكم الفيزقوطيين Romane ، وهي نواة اللغة الاسبانية . فالحكم العربي في الاندلس توطدت دعائمه اثر حكم الفيزقوطيين Visigodos وهم قوم من الجرمان احتلوا اسبانيا في القرن الخامس الميلادي قادمين من ايطاليا وفرنسا وتبنوا لغة الرومان الدارجة فيها وادخلوا في تلك اللغة اللاتينية الشعبية بعض تعابيرهم واسمائهم ومفرداتهم ، ولكن حصيلة ما قدموه لتغذية اللغة الاسبانية لا تقارن بما قدمه العرب اليها من

لسانهم الفني اذ انها لا تتجاوز مئة كلمة في حين ان ما دخل اليها من العربية تجاوز اربعة آلاف كلمة .

ويقول العالم الاستاذ رافائيل لابيسا Rafael Lapesa في كتابه « تاريخ اللغة الاسبانيـه » ان العامـل العربي في تكوينها كبير الاهمية ويأتي مباشرة بعد العامل اللاتيني . ونحن نرى فيها اليوم عددا كبيرا من المفردات التي تبتدىء بأل التعريف . وهذا مـا يرشدنا في احيان كثيرة الى اصلها العربي غير ان قليلا منها بقي على حاله الاصلي كتابة ولفظا مع انـه حافظ على معناه الاصيل لما اصاب تلـك المفردات العربية الاصـل . سواء منها المبتدئة بأل التعريف او غيرها، من تحريف لدى دخولها الى اللغة الاسبانية. والسبب في ذلك التحريف منطقي وواضح لما يوجد من فوارق شاسعة بين حروف العربيـة وحـروف اللاتينية وبين جرس الاولى وجرس الثانية واسلوب لفظهـا ؛ وبيـن ذوق الاذن الاسبانيـة وذوق الاذن العربية ، فلكل قوم في لغاتهم ما الفوا وما توارثـوا لذا اختلفت وسائل التعبير واللهجات واللغات . ولذا كان لابد للاسبان من سكب المفـردات العربيـة ، واسماء الاعلام واسماء المواقع الجغرافيـة والمـدن التي اطلق عليها العرب اسماء عربية في قالب سماعي يتناسب مع ذوقهم من جهة ومـع امكانـات لغتهـم الاصلية واحرف هجائهم من جهـة ثانيـة . فنحـن نجد ان كلمة « الساقية » قد اصبحت بالاسبانيـة (: اثيكيا : Acequia ، والقاضي Alcalde والمعصرة Almazaras والضيعة Aldea وذلـك لعدم وجود كل من القاف والعين بالابجدية اللاتينية، ويلاحظ هنا فيما اوردت مـن امثلـة ، في كلمتـي الساقية والضيعة ان حرف الالف المفتوحـة قـد اصبح ( الفا مائلـة ) اي انـه قـد لحقـت بـه الامالة ، فالامالة شاعت كثيرا فيمـا انتقـل مـن العربية الى الاسبانية والبرتغالية وهي ظاهـرة في طائفة كبيرة من الكلمات والاسماء . ثم نجد ان كلمة «حتى» اصبحت Hasta ، وكلمة الوزير Alguacil وقلعـة ايـوب Calatayud ومدينـة سالـم Medinaceli ووادي الحجـارة Guadalajarra ووادي الكبير Guadalquivir الخ .. ومما يلاحظ كذلك ان الاسماء العربية والمفردات المسكنة في آخرها لم تتفق والذوق الاسباني فتحرك آخرها لدى اقتباسها باحرف صوتية مثل (آ) او (او) او (اي) a, o, i بحيـث اصبـح السـوق : Zoco وفـلان : Fulano ومولـد Muladi ، ومعناها المسلم الاسباني ، غير العربي . وقد عرف الاسبان الذين اسلموا ابان الحكم العربـي باسـم (Muladies وباطل : Baladi و Balde والزيت : Zeite والجبر Algebra ومسجد : Mezquita ومسكيـن : Mezquino الـخ ... والامثلة اكثر من ان تحصى . وكذلـك حـرف الاسبان اسماء المدن والقرى والقلاع التي شيدهـا العرب في بلادهم . في شبه الجزيرة الايبيرية . كما اصاب التحريف اسمـاء بعـض الانهـر والمواقـع الجغرافية التي اطلق عليها اسلافنا اسماء عربيـة ومثالا لذلك نرى ان مدينة مجريـط تحـولت الى « مدريد » ومدينة سالـم صارت Medinaceli ومرسية : Murcia و«بني سالم» في جزيـرة ميورقة (مايوركا) Benisalem واليابسة : Ibiza وهو اسم احدى جزر الباليار ومدينتها الرئيسية . وقلعـة النـور : Calatañazor . وقلعة اعرج : Calatarage ونهر وادي العين: Guadalén ووادي الرملة Guadarrama ، وغيرهـا كثيـر . وهذا ما يجعلنا نتوقف عند المـرور بمثـل هـذه المفردات الاسماء العربية الاصل مستغربين ما لحق بها من تحريف .

ثم ان ما نقوله عن التحريف الذى لحق باغلبية المفردات والاسماء العربية لدى اندماجـها باللغـة الاسبانية قد اصاب كذلك الاسماء الاسبانية اللاتينية لدى نقلها الى العربية ، واعني بها اسمـاء الاعـلام واسماء المدن والمقاطعات والمواقع الجغرافية المختلفة في شبه جزيرة ايبيريا وفي جزائرها الشرقية . فقد تعارف اسلافنا على تسمية بعضها بما يتفق وذوقهم السماعي واللغوي فاطلقوا اسم طليطلة على مدينـة Toledo واسم ملقة على Malaga واسم طركونة على مقاطعة Tarragona واسم قطلونية على مقاطعة Cataluña

والاهم من هذا انهم تحروا في احيان اخرى اصل اسماء المـدن القديمـة اللاتينـي (الاغريقـي الروماني ) وشكلوا اسماءها العربية استنادا الى هذا الاصل ، فمدينة سرقطة Saragoza مثـلا قـد سميت كذلك عند العرب لانهـا كانت معـروفة في القديم باسم Coisarangusta ، ومدينة استجة ( اليخا اليوم Ecija) كانت فـي الاصل Astigi ، وشاطبه Jativa كانت تدعى Saetabis ، اما

اشبيلية Sevilla فان اسمها العربي مشتق من اسمها اللاتيني Hispalia ، وقرطبة Cordoba من قرطب Corteb اسم القرية الرومانية القديمة التي توسعت بعد الفتح العربي واصبحت عاصمة ملك الامويين . فالامثلة في هذا الصدد كثيرة تلقي الضوء على حقائق تاريخية هامة .

ولعل جانب الاشتقاق اللغوي الذي جرى عليه الاسبان لدى تبني المفردات العربية من اهم جوانب هذا البحث ، فكما جرى العرب على اقتباس جزء من اسماء المدن القديمة حين تسمية مجريط مثلا حيث انهم شيدوها واعطوها اسما مركبا من كلمة « مجرى » لوفرة مجاري المياه فيها ومن المقطع اللاتيني ( ايت IT) ) فاصبحت مجريط ، نجد ان الاسبان درجوا على تركيب مفردات جديدة في لغتهم اذ كثيرا ما اتخذت الكلمات اللاتينية معنى عربيا بعد ان اجروا عليها تعديلات مقتبسة من التركيب العربي . لقد الف الاسبان هذه المؤثرات في حقبة تعايشهم الطويلة مع العرب فشاعت على السنتهم وما زالت جزءا لا يتجزأ من قاموس لغتهم . ونحن نعلم ان العرب تعارفوا على تسمية الغني : ابن الدنيا ، واللص : ابن الليل لان الظلام يساعد على السرقة فالف الاسبان هذه التعابير الرمزية واصبحوا يسمون اليتيم : ابن الحجر، والمتدين: ابن الاحسان، والسطحي : ابن يومه الخ .. ثم درجت في اللغة الاسبانية كلمة هيدالكو Hidalgo المركبة من Hijodalgo اي : ابن الخير ، واصبحت تطلق على النبلاء الذين يتميزون بالخدمات القومية والشجاعة والكرم، وقد اشار الى تفسيرها الملك الفونسو العاشر الملقب بالعالم وقال انها من المفردات الاسبانية المركبة على غرار بعض الكلمات العربية . والفونسو العاشر (العالم) هو الذي حكم طليطلة بعد خروج المسلمين منها بحوالي مائة وسبعين عاما واشتهر بتكريم ائمة الفكر المسلمين والمسيحيين اي المدجنين والموريسكوس وقد قربهم من بلاطه واستفاد من علمهم وثقافتهم لترجمة مؤلفات ابن رشد وابن سينا وابن باجة من العربية الى الاسبانية . وقد شاع في مقاطعات ليون وقشتالة والاندلس اطلاق اسماء على الاشخاص او الاسر انطلاقا من التقليد العربي ، لذا كنا نجد افرادا من الاسبان باسم Abolmondar اي « ابو المنذر » و Abohamor اي « ابو حمود » و Almodáfar اي المظفر و Maimón اي ميمون ، كما كانوا يكنون بعض اسرهم حتى القرن الحادي عشر باسمين مركبين اولهما عربي ( ابن او بن او بني ) والثاني لاتيني اسباني على غرار كنى بعض الاسر العربية ، فعرفت بينهم اسر مكناة ببني غوميث Benigómez وبينافيدس Benavides وغيرها .

وهنالك في اللغة الاسبانية طائفة من الكلمات التي تبناها الاسبان وحافظوا على معناها العربي واصابها بعض التحريف ومنها : « العيب » Aleve و « حسنة » Hazaña ، كما نجد انهم صرفوا افعالا اسبانية انطلاقا من الكلمة الاسبانية (اللاتينية اصلا ) على غرار ما كان العرب يفعلون ، وهذا الاثر واضح في كلمتي صبح ومساء اللتين تولد عنهما فعلان هما : اصبح وامسى ، اذ اننا نجدهما في فعلي : Amanecer و Anochecer

واخيرا لابد من القول بان اثر لساننا العربي كان كبيرا في اسلوب التعبير الاسباني بل حتى في اسلوب التفكير ذاته اذ ان الاسبانية تبنت عبارات عربية وجملا برمتها ونقلتها وترجمتها حرفيا والفتها كقولهم : « ان شاء الله » (Ojalá) واعانك الله : (Dios le ampare) والله يحفظك (Que Dios guarde) وبارك الله بالام التي حملتك (Bendita sea la madre que te parió) الى آخر ما هنالك من سلسلة التعابير التي لا يعرفها في اوروبا غير الاسبان ، والتي تنم عن عقلية خاصة عربية اندلسية اسبانية من اسبابها الايمان القوي وصفاء السريرة الانسانية والفة التمني والتبريك في الحديث .

واليوم ونحن نستعرض ذلك التاريخ المشترك الطويل ونتحرى عوامل الاثر العربي في اسبانيا وفي لغة الاسبان لا يسعنا الا ان نقف موقف المعجب بما نقل العرب الى الارض الاسبانية من علوم وفنون وتقاليد ، وبابنائها الاصليين الذين رحبوا بما حمله الفاتحون اليهم من الوان متعددة لتلك العلوم والفنون والتقاليد ، فكانوا خير تراجمة لها في اوروبا الغربية في القرون الوسيطة . كما يجدر بنا ان نعترف بفضل « المستعربين » : Mozárabes الذين تأثروا بالتمدن الاسلامي واللغة العربية والتقاليد اذ انهم استعربوا باختيارهم فكرا وقلبا ، وحافظوا على لغتهم وحضارتهم وتقاليدهم قرنا اثر قرن وغاروا عليها ودافعوا عنها ، واسهموا بذلك في نقلها الى قومهم ولغتهم وتراثهم الادبي والفني اولا ثم الى العالم الغربي .

# تشويهات في اللغة العربية أحدثتها الترجمة

الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا

ان الترجمة الصحيحة عمل شاق لا يعرفه الا من عاناه ، وقليل ما هم! واكثر الترجمات التي تخرج الى الاسواق ترجمات رخيصة تشف عن ضحالة اصحابها وفقرهم وعجزهم عن فهم ما يترجمون : فحسبهم انهم ترجموا الالفاظ كلمة كلمة . اما المعنى العام للنص فلا يهمهم في قليل او كثير .

وقد تاثرت اللغة العربية بكثير من هذه الترجمات فركت وضعفت وغلبت عليها استعمالات تشعر وانت تقراها بالبعد عن الاسلوب العربي الرصين اذ ليس لها من العربية الا الالفاظ والحروف. وها نحن نورد نماذج منها نقتطفها من هنا وهناك .

« ثار ضد العباسيين » ؛ « شن حرب ابادة ضد » ، « مؤامرة ضد » ؛ « غارة ضد » ، « العداء ضد الاستعمار » . « معركة ضد الرجعية » ؛ « التلقيح ضد » ، « التامين ضد » ، « مناعة ضد » « المقاومة ضد المرض » ، « صدر حكم ضد » « الشكوى ضد » ، « استند ضد الحائط » .

لكلمة « ضد » هنا لا مبرر لها الا انها ترجمة حرفية لكلمة Contre الفرنسية او Against الانكليزية ؛ فاذا كانت كلمة «ضد» ترافق جميع هذه العبارات في الفرنسية او الانكليزية او غيرهما من اللغات الاوربية، فلا يصح ان يكون ذلك سببا لاستعمالها في اللغة العربية ايضا ؛ لاسيما اذا كان هنالك بديل عربي اقوى منها بكثير .

فالعربية السليمة تقضي ان يقال : « ثار على العباسيين » . « شن حرب ابادة على » . « مؤامرة على » . « احتجاج على » . « العداء للاستعمار » « الكفاح مع الاستعمار » . « معركة مع الرجعية » . « التلقيح من الجدري » . « التامين من المرض » . « مناعة على » « صدر حكم بحق او على فلان » . « مقاومة المرض » « مقاومتهم للمرض » . « الشكوى من الظلم والتعسف » . « استند الى الحائط » .. الخ ...

ومن الرطانات التي جاءت بها الترجمة ايضا قول بعضهم « يشكل تهديدا للسلام » « يشكل تقدما عظيما » ؛ « يشكل عنصرا هاما » ، « يؤلف مشكلة خطيرة ».. الخ .. مع ان الاصح ان يقال : « فيه تهديد للسلام » . « فيه تقدم عظيم » ؛ « وهو عنصر هام » ، « وهي مشكلة خطيرة » .

وهناك استعمال شائع جدا لا ارتاح اليه تسلل الى لغتنا الحبيبة بتاثر الترجمة ايضا وهو : « لعب دورا هاما في » .

ان اللغة العربية في غنى عن هذا الاستعمال الركيك ولو ان جميع اللغات الاوربية تستعمله ، ففيها عبارات كثيرة تؤدي نفس المعنى بمتانة وقوة وجزالة ؛ ليست للعبارة الفرنجية . منها ان يقال : « كان له شان عظيم » « اضطلع بنصيب كبير في » « اضطلع بمهمة » « قام بـ » .

ومن الاستعمالات الرطنة ايضا هذه العبارة : « كانت هذه الحرب كنتيجة لاغتيال .. » فانا لا ارى ترجمة لهذا الكاف لولا انها ترجمة حرفية لكلمتي Comme الفرنسية او As الانكليزية الضروريتين لتادية هذا المعنى في اغتيهما فقط . كما ان هذه الكاف الركيكة اخذت تحل في لغتنا محل استعمال الحال والمفعول به الثاني والمفعول لاجله .. اقرا هذه العبارات : « ما احسنه كمتكلم ». « ما احسنه ككاتب » ؛ « دخل عليهم كرئيس للبلاد » « فعل هذا كمناواة له »؛ « قال كتعليق على كلامه ». « اعتبر العربية كلغة اساسية » ؛ « عامله كحيوان ». والاصح ان يقال : « ما احسنه متكلما ! » ، « ما احسنه كاتبا ! » ، « دخل عليهم رئيسا للبلاد » . « فعل هذا مناواة له »؛ « قال تعليقا على كلامه »؛ « اعتبرها لغة اساسية » « عامله معاملة الحيوان ».

ومن خصائص اللغة العربية ان ياتي جواب « اذا » في الزمان الماضي ، الا في حالات نادرة قليلة . فيقال مثلا : « اذا جاء زيد جاء عمرو » « اذا امتزج بكذا وكذا حدث كذا » لكن لا يقال : « ... يحدث كذا » . او « يجيء عمرو » . غير اني لاحظت مع الاسف ان هذا الاستعمال الماضي الجميل المناسب لم يعد له وجود تقريبا عند طائفة المترجمين ، لا لشيء الا لان الماضي لا يستعمل في جواب « اذا » si, if في اللغات الاوربية التي يترجم منها.

كذلك فشا في اللغة العربية استعمال رطن خلفته الترجمة وهو تاخير الفاعل وتقديم ضميره عليه مثل ان يقال : « وفي حديثه عن كذا وكذا قال الرئيس كذا » ، « وبعد وصوله الى المدينة استقبل القائد وفود المهنئين » والاصح ان يقال : « والرئيس في حديثه عن كذا وكذا قال كذا » ؛ « وبعد وصول القائد الى المدينة استقبل وفود المهنئين » .

وهناك ايضا استعمال شاع بتاثير الترجمة ايضا وهو اضافة اكثر من مضاف الى مضاف اليه واحد . مثلا « عناية واهتمام الام بطفلها » « ذكاء ومقدرة رجل العلم ، والاصح ان يقال : « وعناية الام بابنها واهتمامها به » « ذكاء رجل العلم ومقدرته » .

وكذلك وردت في احدى الترجمات هذه العبارة التي تعكس شدة الحرص على الترجمة الحرفية والتقيد المستكره بالاصل : « محبة الله نحو بني الانسان » مع ان المبتديء في اللغة العربية يقول : « محبة الله لبني الانسان » . فاذا كانت «نحو» جزءا من التعبير الفرنسي او الانكليزي فهل من الضروري ان تكون كذلك في اللغة العربية ؟ ولكن قاتل الله الترجمة الحرفية التي تعمي عن خصائص اللغة وعبقريتها !

لقد خف استعمال المفعول المطلق في الترجمة وحلت محله ــ حرصا على « امانة » النقل كلمة « بصورة » . « بشكل » ، « لدرجة » . « على نحو » فيقال مثلا : « مشيت بصورة جيدة »؛ « سار بشكل حسن » . « ان قامته طويلة لدرجة انها تسد الباب » « ظهر على نحو واضح » . ان هذه الاستعمالات واشباهها تنبو جميعا عن الذوق العربي الاصيل وتجفوه . اذ الاصح ان يقال : « مشيت مشيا جيدا » « سار سيرا حسنا » . « ان قامته طويلة طولا يسد الباب او بحيث تسد الباب » . « ظهر ظهورا واضحا » .

وهناك خطا يقع فيه كثير من المترجمين ايضا . وهو خطا لا يمس الترجمة وحدها . بل هو يمس قواعد اللغة ايضا . وهو التعبير عن المثنى بالجمع انسياقا مع الحرفية . فنرى المترجم يعبر عن المثنى تارة بالتثنية . وتارة يسي ان الحديث يدور عن شيئين فقط فينساق مع النص الفرنسي ويجمع . لانه على ما يظهر في عجلة من امره ويهمه ان يفرغ منه ليستانف نصا آخر . فالعصر عصر السرعة والنص طويل والضمير بعيد ؛ فلا عليه ان يلتزم بالحرفية ولو كان في ذلك تضحية باللغة وقواعده وبسمعته وكرامته لعرض من الدنيا قليل .

وهناك استعمال عجيب غريب اقحم في العربية اقحاما . فاللغة الفرنسية مثلا تستعمل عند الانتقال من فكرة الى اخرى كلمة Concernant او En ce qui concerne او Au sujet de الخ .. فامتلات اللغة العربية بهذه الكلمات : بخصوص . وفيما يتصل ، وفيما يتعلق ، وبالنسبة الى .. مع ان كلمة « اما » « ومن حيث » اجمل من هذه الاستعمالات الركيكة واقوى واكثر تعبيرا ومتانة. ولم اجد اعجب من الجمع بين « اما » و « فيما يتعلق » كالقول : « اما فيما يتعلق بكذا » فان « فيما يتعلق » هنا مقحمة اقحاما لا معنى له وما كان اجمل هذا التعبير لو قلنا : « اما كذا »

نحن لا ننادي بعدم الاستئناس بالاساليب الغربية ؛ ولكننا نطالب بالحفاظ على خصائص اللغة العربية . فكل هذه الاستعمالات بجانب الذوق العربي والسليقة العربية والاصالة العربية؛ ولقد شاعت في الصحف اولا حيث تترجم برقيات وكالات الانباء حرفيا طلبا للسرعة ورددتها محطات الاذاعة والتلفزيون . ثم عمت في الترجمات الرخيصة التي اقتدت بها . فليس لها من العربية الا الالفاظ والحروف . ولكنها غريبة الدم والمخبر . ان هذه الاستعمالات لا تصدر ولن تصدر عن كاتب عظيم . بل هي لا تصدر الا عن صغار الكتاب والمترجمين . فلم اجد للمازني او العقاد او طه حسين وامثالهم استعمالات ركيكة كهذه . رغم انهم اغنوا الاسلوب العربي كثيرا بالاستعمالات الجديدة دون ان يضحوا بعبقريته واصالته .

ولي ملاحظة احب ان ابديها في هذه المناسبة تتصل بتركيب المصطلح العلمي . فمن المعروف ان اللغة العربية فقيرة جدا في التركيب المزجي . فبينما يستطيع المؤلف في اللغات الاوربية تركيب اي مصطلح بالرجوع الى الاصول اليونانية واللاتينية بمزج الجذور التي يصل اليها بعضها مع بعض نجد اللغة العربية عاجزة عن ذلك عجزا يكاد يكون تاما . فنرى المؤلف في اللغة العربية اذا اراد التعبير عن مصطلح علمي ما . اما ان يبحث كلمة جديدة قد لا تؤدي المعنى المطلوب فلا ينعقد عليها الاجماع . واما ان يستعمل جملة طويلة للتعبير عن مصطلح علمي واحد. ولي في هذا المجال اقتراح لا اعلم مدى قيمته لاني اجهل الكثير من ملابساته . فلئن كانت اللغة العربية فقيرة في التركيب المزجي فهي غنية جدا في الاوزان. حتى اصبحت من هذه الناحية مدعاة اعجاب كثير من المستشرقين . وعلى فرض ان هذه الاوزان لا تكفي فيما يرجع الى اللغات الشرقية التي يطلق عليها احيانا اسم اللغات السامية . فنعل فيها اوزانا ليست في اللغة العربية . ولا يقتصر الامر في نظري على هذا . بل يمكن الاستعانة باللغات السامية من ناحية اخرى . رغم كل ما يقال من ان اللغة العربية اغنى منها جميعا . فكما ان الاوروبيين يرجعون الى اصول لاتينية ويونانية ؛ اي الى اصول تتشابه فيها لغة التعبير واللفظ والكتابة لوجود لحمة من النسب او لوجود وحدة عضوية بينها ـ اذ هي من ارومة واحدة ؛ فكذلك اتساءل بيني وبين نفسي عما اذا كان بمكننا ان نفعل شيئا قريبا من هذا باللغة العربية. فهناك وحدة عضوية بين اللغة العربية وبين كثير من اللغات التي تسمى باللغات السامية . فما المانع ان نرجع اليها في وضع مصطلحاتنا ، ولا ضير في ذلك على اللغة العربية في شيء . بل هو مصدر اغناء لها ؛ كما ان الرجوع الى اللاتينية واليونانية لم يكن ليضير اللغات الاوربية في شيء بل لقد كان مصدر اغناء لها. وحبذا لو كنت محيطا ببعض اللغات السامية لاحكم على مدى قابلية اقتراحي للتطبيق . ولكني وطيد الامل ان يصل هذا الاقتراح الى آذان الخبراء بالساميات ليبينوا لنا مدى امكان الاستفادة منه . وعندئذ لا يقال ان لغة الضاد رديئة جدا من حيث التركيب المزجي .

واخيرا لي ماخذ على بعض الترجمات ـ حتى القيمة منها ـ وهو خلوها من ذكر المصطلحات العلمية واسماء الاعلام وعناوين الكتب في لغاتها الاصلية . فانا من حيث المبدا افضل دائما ان اقرا الكتاب في لغته الاصلية لاني لا اثق بكثير من الترجمات . فضلا عن اني اشعر بغربة كبيرة وانا اقرا كتابا مترجما الى العربية . وكثيرا ما لا افهم ما اقرا ولا عمن اقرا . فالمترجم حفظه الله كلما وجد مصطلحا علميا ترجمه بما يتراءى له او اثبت اسم صاحبه كما يريد ؛ وهذا من حقه . الا ان من حق القارىء عليه ان يثبت له المصطلح بلغته الاصلية وكذلك ان يثبت له اسماء الاعلام الى جانب النص العربي ، ليسهل عليه فهم الموضوع . والا ضاعت الفائدة المتوخاة من ترجمة الكتاب . فان كان القارىء خالي الذهن من الموضوع لم يفهم شيئا بطبيعة الحال ، وان كان ملما به اصطدم بمصطلحات غير واضحة المعنى فاختل فهمه للموضوع ولعن الترجمة والمترجمين .

والخلاصة ان الترجمة عمل مضن . فلا يقدم عليه من ليس اهلا له . فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض .

# تطور النهضة الثقافية في الشام والمجمع العلمي اللبناني

الأستاذ محمد جميل بيهم

( لبنـــان )

كثيرا ما لاحظت ان الباحثين في موضوع تاريخ الثقافة العربية يغفلون عن ذكر المجمع العلمي اللبناني ويعود ذلك الى قلة السنين التى قضاها ، والى تقصيرنا ، نحن اللبنانيين ، فى تدوين اعماله . وهي أعمال غير قليلة بالنسبة لعمره .

وقد رايت ان اتلافى هذا التقصير على ان اتخذ هذه المناسبة فرصة لعرض ناحية مهمة فى تاريخنا ، واعني بها ناحية تطور نهضتنا الثقافية فى بلاد الشام على مر العصور حتى الآن وذلك بصورة موجزة تتناول الخطوط الكبرى بحسب رابطة الاسباب بالمسببات .

## العالم العربي خلال ثلاثة قرون

لما وضعت كتابي « العرب والترك فى صراع بين الشرق والغرب » الذى صدر سنة 1957 جعلت هذا العنوان عنوانا للفصل الثالث منه . حيث بينت بالادلة ان القرون الثلاثة التى تبدأ بمطلع القرن الثامن الميلادي وتنتهي بختام القرن العاشر كانت قرونا ذات طابع عربي فى العالم ، سواء اكان ذلك فى النواحي السياسية والتجارية والصناعية أم فى النواحي الصناعية والزراعية والثقافية ، وانها كانت كلها تقتبس من معين الحضارة العربية . ثم جعلت عنوان الفصل الرابع «اين من سادوا وشادوا وبنوا ؟ ذلك الفصل الذى تناول انهيار العرب ، وتغلب الاعاجم عليهم الى ان استأثر بالحكم آل عثمان . وليس المجال هنا فسيحا للتبسط فى جميع اطراف هذا الموضوع ، وانما اكتفي بالناحية الثقافية منه ، وبالخطوط البارزة من هذه الناحية فقط ، وذلك نتيجة للاحداث السياسية .

## الحملات الصليبية

لقد دعا كل من البابا سلفستر الثاني فى سنة 393 هـ ـ 1002 م والبابا غريغوار السابع فى عام 468 هـ ـ 1075 م ملوك اوروبا واصحاب الاقطاعات لتخليص بيت المقدس . ولكن دعوتيهما ذهبتا ادراج الرياح . حتى اذا ما شب الخصام بين الاسرة السلجوقية بعد موت السلطان ملكشاه ونشبت الحروب بينها بعد نحو عشرين سنة من هاتين الدعوتين كانت صرخة ناسك فقير هناك كافية لجمع كلمة الاوربيين من اجل انقاذ قبر المسيح . وقد حملوا على بلاد الشام ثماني حملات كانت اولاها فى سنة 409 هـ ـ 1096 م ، والاخيرة فى سنة 669 هـ ـ 1270 م .

وبين هذه وتلك استقر الصليبيون فى بلاد الشام مدة طويلة ، وتسلطوا على بيت المقدس الى ان تصدى لهم ، عقب الحملة الصليبية الثالثة ، صلاح الدين الايوبي سلطان مصر والشام 532 ـ 589 هـ ، 1137 ـ 1193 م واخرجهم من فلسطين وما حولها، ثم كان المماليك البحرية خلفاء الايوبيين بمصر سبب صد الحملات الصليبية الاخرى عن مصر ، واخراجها من كافة بلاد الشام .

غير ان هذه البلاد ظلت نحو جيلين دار حرب فكسد فيها سوق العلم والادب ، ولولا الحاجة الماسة الى العلوم الدينية لانصرف الناس عنها ايضا . هذا فضلا عن كون اكثر بيوت العلم قد اقفلت فى تلك الحقبة وان المكتبات قد احرقت بفعل تلك الحروب . وحسبنا ان نذكر ان مكتبة طرابلس التى احرقت فى عهد الصليبيين ، او احرقوها ، كانت على ما قيل تحفل

بثلاثة ملايين مخطوطة . وكل ذلك كان من اسباب ذيول الحضارة العربية في المشرق .

## الحملات المغولية

وجاءت النكبة الثانية على الحضارة العربية من المشرق فاودت بها . ففي غضون الحروب الصليبية خف المغول الى اكتساح بلاد الشام . وهم قوم غزاة كانوا ينزلون في منشوريا بين نهري سنكاري والايرتس طالما هددوا الصين ، وتعرضوا لها حتى اضطر احد اباطرتها شي هنغ تي لتشييد السور الكبير ، ابتداء من سنة 240 الى سنة 210 ق م ليكون سدا بين بلاده وبين هؤلاء المنشوريين . وهو على ما اثبت بكتابي « الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية كانك تراهما » بعد زيارتي له هو نفس سد ذي القرنين الذي ورد ذكره في القرءان الكريم . غير ان هذا السور لم يقو فيما بعد على دفع غارات المغول، بل ان ملكهم جنكيزخان الذي انشأ امبراطورية كانت تمتد من بحر اليابان الى بحر قزوين فقد تعداه الى الصين وفرض على حكومتها الشرقية جعلا لقاء حراسة الحدود ، كما ان ولده كوبيلاي نقل عاصمة بلاده من قرة كروم الى بكين .

وكان جنكيز خان يرنو بعين الطمع الى بلاد الاسلام لما بلغه عن خيراتها وعمرانها ثم لما علمه من تنازع ملوك الترك في اطرافها ، بالاضافة الى ضعف الخلفاء العباسيين الذين لم يترك لهم هؤلاء الاعاجم الا السلطة الروحية ، فتقدم اليها حتى استولى على تركستان . ولكن الاجل عاجله قبل ان يدرك امنيته من البلاد العربية . ولما بويع الخان منكو بن طولي سنة 1246 م عهد الى قائده هولاكو فتح بغداد، كما عهد الى قادة ءاخرين اكتساح اقاليم اخرى .

وقد ارسل هذا الخان وفدا الى لويس التاسع ملك فرنسا في قبرص ، وهو قائد الحملة الصليبية السابقة . يدعوه فيها للاتفاق بينهما على المسلمين ، كما ان عطف هولاكو على النصارى ـ اذ كانت امه وزوجته مسيحيتين ـ اغرى البابا اسكندر الرابع بدعوته الى اعتناق دين المسيح لقاء وعد منه بمساعدته على المسلمين، ولكن هولاكو استنكر هذه الدعوة وبقي على دين بوذا وعلى الرغم من وحدة الهدف بينهما فلم يصلا الى توحيد العمل وانما اقتصرت العلاقات بينهما على التواد والتعاطف .

ولما دخل هولاكو بغداد سنة 656 هـ ـ 1258م قتل المغول ما يزيد على مليون رجل فيها والقوا في دجلة كتبها وكانت ، على قول مجلة الهلال م 19 ص 392 ، « شيئا لا يعبر عنه » ثم لما استتب له الامر فيها سير جنوده الى فتح الشام ، وقد تمكنوا من الاستيلاء عليها حتى بلغوا غزة ، غير انهم لم يتعرضوا للثغور التي كانت لا تزال في حوزة الصليبيين، واهمها انطاكية ويافا وعكا . اما فظائعهم فيها ولاسيما في حلب فعلى قول ابن العبري تجاوزت الحد الذي ارتكبوه في العراق . وكان اشدها تعرضهم للمكتبات التي كانت زينة الحضارة العربية وقوامها .

## نتائج الحملات الصليبية والحروب المغولية في الناحية الثقافية

ان الملوك اذا دخلوا قرية جعلوا عاليها سافلها فيكفي القول ان بلاد الشام كانت دار حرب تتناوشها من الشرق والغرب طوال ثلاثة قرون ونصف القرن اي من مطلع القرن الحادي عشر للميلاد الى اواسط القرن الثالث عشر يكفي هذا القول لتقدير سوء احوالها المادية والمعنوية فضلا عن الثقافية . ولاسيما اذا اضفنا الى ذلك الحروب الداخلية بين الاسرة السلجوقية ، ثم بين آل زنكي وآل ايوب ، ناهيك بالفتن الطائفية بين السنة والشيعة . فكان من حصيلة كل ذلك اندراس المكتبات ، واقفال المدارس ، وضياع الاوقاف المحبسة على تلك المدارس والاعمال الخيرية، وتحطيم الاقلام وتقليص القرائح على ان هذه الكوارث لم تنته بانتهاء القرن الثالث عشر ، وانما استمرت وبرزت على اشدها في مطلع القرن الخامس عشر بحملة تيمور لنك التركي على آل عثمان وعلى بلاد الشام فقضت على البقية الباقية من معالمها الثقافية .

وتجدر الاشارة هنا الى ان العلم كان قد التجأ بعد سقوط بغداد الى مصر وسوريا . وقد رعاه الايوبيون بمصر والمماليك بعدهم فازدهر بمصر ، وانتعش ببلاد الشام التابعة لهم الا انهم طاردوا الفلسفة ولاحقوا ذويها . وفي ذلك الحين تناولت حلب علم الزعامة الثقافية من دمشق حتى قام فيها على رواية محمد كرد علي في خطط الشام « ثلاث مدارس للطب ومدرسة للهندسة » ولكن هذه المدارس وغيرها قضت عليها حملة تيمور لنك فاضاعت الشهباء ازدهارها .

وعلى كل حال فلولا تلك النهضة العلمية التي برزت بمصر خلال حكم بني ايوب وخلفائهم المماليك وشخوص الطلبة السوريين لتلقي العلم ولاسيما في

ازهر عهودها لاندرست الثقافة فى بلاد الشام، ولما بقي فيها عالم او اديب بالمعنى الصحيح . وعلى الرغم من ان كثرة العلماء امسوا فيها من الحشويين الذين يختارون فى التاويل الغريب المدسوس على الصريح المعقول ، ومن ان اكثر الادباء امسوا يعنون بالالفاظ الرنانة والعبارات المنمقة دون المعاني ، ودون توجيه الشعب للبناء والانطلاق فان البلاد لم يدركها القحط الكلي. بل ظهر فيها من العلماء والادباء نفر اتيح لهم ان يتمتعوا بالشهرة كابن عساكر المتوفي سنة 616 هـ ، وابن الفارض 645 ، وابن الاثير 637 ، وابن تيمية المولود سنة 661 .

## عهد السلطنة العثمانية :

كان من المفروض فى بني عثمان الذين اتيح لهم ان يقيموا امبراطورية عظيمة على انقاض الممالك العربية وعلى انقاض الامبراطورية البيزنطية التى كانت فى ذلك العصر منارة العلم فى الغرب ، كان من المفروض ان يستغلوا مخلفات هاتين الامتين وان يعطوا العالم حضارة جديدة او ان يسيروا على الاقل فى مواكب التمدن الحديث . ولكنهم باستثناء سلاطينهم الاولين الذين قلدوا الخلفاء العباسيين برعاية العلم والادب ، وتحلوا بهما انصرفوا عن كل ذلك الى حروب كانت غايتها فى البداية التوسع فى اوربا ، وكان هدفها فى النهاية الحفاظ على مكاسبهم الحربية ، ثم الدفاع عنها تجاه الاتحاد الاوربي المقدس الذى ابرم ضدهم . وبهذا وذاك ظلوا بعيدين عن العلم والادب ، فما حافظوا على ما ورثوه من العرب ، وما اقتبسوا التمدن الحديث من الغرب الا بعد ان اشرفت دولتهم على الانهيار . على انهم ما ان فكروا فى وجوب الخروج من نطاق الجهود وباشروا الاصلاح حتى كان هدفهم ينحصر فى الشؤون العسكرية فانشأ السلطان مصطفى الثالث ( 1757 م – 1774 ) مدرسة الفنون الحربية . ولكن السلطان محمود الثاني (1808 م – 1839 م)ماان اتيح له القضاء على الانكشارية ، هذه الطغمة التى كانت تقف فى وجه التجدد ، حتى عمد الى الانطلاق فى سبيل الاقتباس من اوربا . وفضلا عن بنائه المعهد الطبي باسطامبول فقد اوفد بعثة من الطلبة للتخصص فى معاهد اوروبا . كما ان خلفاءه شرعوا يعنون بالولايات . ولكن عنايتهم هذه كانت لا تتجاوز انشاء مدارس اعدادية وعسكرية كانت الغاية منها اعداد الموظفين للحكومة ، واعداد الضباط للجيش .

واما الشعب فلم يكن احد منهم يهتم به . وهو ، وفى مقدمته العرب ، كان قد استيقظ بالتماس مع العالم الغربي بالمدارس والتجارة والهجرة ، واصبح تواقا للمعرفة ومجاراة الركب العالمي فلم يسعه الا الاقبال على المدارس التبشيرية المختلفة التي انتشرت فى كل مكان علاوة على المدارس الخاصة التى انشأتها الطوائف . فكانت العاقبة ان رعايا السلطنة العثمانية، الذين هم فى الاصل لا يشكلون وحدة قومية، امسوا كتلا متباينة الاهداف فى السياسة ، ومتباعدة فى النطاق الملي . وكل ذلك افضى فى النهاية الى متاعب واجهتها السلطنة عجلت بزوالها .

ومن رعى غنما فى ارض مسبعة
وغاب عنها تولى رعيها الاسد

## النهضة الثقافية الحديثة فى الشام :

اثر اختلاط الغرب بالمسلمين فى بلاد الشام والاندلس وصقلية ، وفى اعقاب هجرة علماء بيزنطة الى بلادهم بعد فتح العثمانيين عاصمتهم القسطنطينية سنة 857 هـ – 1457 م انتفض الغرب انتفاضة جبارة خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، كانت منطلقا لحياة جديدة فى الاجيال اللاحقة . ولم تقتصر نهضته على الناحية الثقافية ، وانما تناولت الشؤون الاقتصادية ، وتركزت على القوة العسكرية.

ولكن الغرب على الرغم من انصرافه الى بناء مطرد لم ينس ابدا بيت المقدس . وآية ذلك ان ملك اسبانيا فيليب الثاني اغتنم فرصة وجود الامير فخر الدين المعني الثاني فى ضيافته بصقلية وذلك فى مطلع القرن السابع عشر ، ليعرض عليه التعاون معه على طرد العثمانيين من البلاد المقدسة . ولكن على الرغم من خصومة الامير لهؤلاء ابى واستنكر وفضل العودة الى بلاده على التواطؤ مع الاجانب على دولته ، وعلى مقدساته .

ثم لما جاء عهد الاستعمار وانتقلت المبادرة الى الدول الاوربية ظلت فلسطين ماثلة امام اعين هذه الدول ، ولاسيما حين تداعت السلطنة العثمانية ، واصبحت كل واحدة منها تسعى لان تؤمن نصيبها من ارث الرجل المريض .

وقد وضعت اعتمادها على الارساليات التبشيرية التي كانت بمثابة طلائع جيش الفتح لان هذه الارساليات لم يكن يعهد اليها التبشير بواسطة المدارس فقط ، وانما كانت تعمل كدائرة

استخبارات لتسهيل الفتح ، والاعداد له بشتى الوسائل ومهما يكن من امر فان هذه الارساليات التي ترجع اولاها الى عهد الامير فخر الدين المعني المشار اليه فانها ولا شك عملت لبعث نهضة ثقافية في سوريا ، ولاسيما بلبنان رافقتها نهضة تجارية واجتماعية .

ثم كان لاحتلال نابوليون بونابرت لمصر سنة 1213 هـ ـ 1798 م اثر كبير في نهضة الشرق العربي ذلك لان هذا الفاتح الكبير استصحب معه لوادي النيل بعثة علمية فنية كانت حافلة باشهر علماء فرنسا ، فوضعت التصاميم الاصلاحية وقامت ببعض المشاريع العمرانية التي كانت فيما بعد منطلقا لنهضة هذا المشرق الحديثة في عهد الاسرة العلوية، وخدويها ولا سيما في لبنان الذي ساهم ابناؤه في النهضة المصرية .

## النهضة الثقافية في لبنان :

منذ عني الاوروبيون بطباعة الكتب العربية وترجمتها في مطلع القرن الخامس عشر بادروا للاستعانة ببعض المثقفين من اللبنانيين ، ولاسيما رجال الاكليروس . فانتقل هؤلاء الى روما والى اكثر العواصم الغربية والجنوبية ، وساهموا فيها باعمال الترجمة والطبع والتدريس وقد تولى نفر منهم الوظائف . وسرعان ما كان ذلك حافزا لهم وللمتخلفين منهم للالتفات الى وطنهم ، فانشأوا في عام 1042 هـ ـ 1632 م المدرسة الاولى في قرية حوقه ، والثانية في حلب عام 1073 هـ ـ 1662 م وكانت اولى المطابع تلك التي استجلبها البطريرك اثناسيوس دباس الى حلب في مطلع القرن الثامن عشر . والثانية مطبعة الراهب الحلبي عبد الله زاخر في دير مار يوحنا الطبشة في الخنشارة بلبنان ، وفي غضون تسابق الدول الاجنبية الى فتح المدارس التبشيرية في المدن والقرى في كل من ولاية بيروت ومتصرفية لبنان وغيرهما ادرك البيروتيون ، وعلى راسهم رجال الدين مغبة ترك تربية اولادهم لسواهم فخفت كل طائفة منهم لانشاء المدارس الوطنية .

وكان من نتيجة انتشار العلم في الساحل السوري على وجه عام ذلك الاقبال الشديد الذي برز من قبل مثقفي الشعب على المزيد من فتح المدارس واصدار الصحف ، وانشاء المطابع ، وقراءة الكتب وتاليفها . وقد رافق هذا الاقبال ميل من الشعب لتاليف الجمعيات ولاسيما الادبية والخيرية منها ، ولكن الوضع العثماني لم يكن يشجعهم ولذلك اضطروا في البداية الى اللجوء للتعاون مع الاجانب ، الذين كانت تحميهم الامتيازات من اجل تاليف الجمعيات المنشودة . وقد الف بعض علماء بيروت وادبائها سنة 1858 بالتعاون مع بعض المرسلين الاميركان « الجمعية العلمية السورية » التي كانت غايتها الاهتمام بنشر المعرفة وخدمة الادب فعاشت نحو سبع سنين . ثم لم تلبث ان عادت للحياة في عام 1867 ، واصدرت مجلة باسم مجلة مجموع العلوم . ولكنها لم تعش طويلا .

وفي اعقاب ذلك تبدل الوضع في سوريا حينما نصب مدحت باشا الملقب بابي الدستور واليا عليها سنة 1829 م . فهو اذ كان يطمع بالاستقلال في بلاد الشام على غرار خيديوية مصر بتشجيع من فرنسا شرع يتحبب الى اهلها فاطلق لهم شيئا كثيرا من الحرية . وكان الجو الذي بدا في ايام ولايته وما بعدها مشجعا لبعض اهل العلم والادب من البيروتيين لان يؤلفوا المجمع العلمي الشرقي سنة 1881 بالاستقلال عن الاجانب . ولعلهم اختاروا هذا الاسم لجمعيتهم من قبيل التمثل بالاوروبيين ومجامعهم العلمية . ولكن هذا المجمع لم يكمل العامين من العمر . فانبرى بعيد ذلك المطران يوسف الدبس لانشاء الدائرة العلمية المارونية برئاسته . ولم تكن اطول عمرا من سابقاتها . ذلك بان السلطان عبد الحميد الثاني ( 1876 ـ 1909 ) لم يكن يرتاح للتكتلات الشعبية ـ الامر الذي ادى الى انحلال الجمعيات الخيرية ايضا ؛ وفي مقدمتها جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية . ولولا ان جمعية شمس البر الادبية كانت تستند الى رعاية الاميركان وحمايتهم لما عاشت حتى الحرب العالمية الاولى ( 1914 ـ 1918 ) . ولا بدع فلقد كان عهد هذا السلطان شديد الحذر من مؤامرات الدول الاجنبية التي كانت تحاك حوله . والى ذلك فلم يكن يطمئن لشعبه الذي تخرج في المدارس الاجنبية .

وهذا الخوف من الداخل والخارج حمله على التشديد في المراقبة والمعاقبة على الشبهات احيانا . من ذلك ان شاعرا بيروتيا ، واظنه مصباح البربير نظم قصيدة غزلية كان مطلعها :

ان حبي كل يوم في ازدياد
والهوى ياتي على غير المراد

فقامت قيامة الولاية في بيروت ، وانتصب

الميزان . لماذا ؟ ـ لان للسلطان اخا اسمه مراد كان قد اتهم بالخبل فخلع وبويع السلطان عبد الحميد مكانه . ومن هنا اتهم الشاعر بانه يعرض بالعاهل المخلوع وسيق للمحاكمة .

وفي عهد كهذا ليس من المنتظر ان تتالف الجمعيات، واذا تالفت لم يكن من المقدر لها ان تعيش.

## المجمع العلمي اللبناني :

حفل لبنان في صدر القرن العشرين بحملة الشهادات العليا من خريجي المعاهد والمدارس الموفورة فيه ، ومن خريجي جامعات الغرب . ولما اصبح له كيان سياسي في عهد الانتداب الفرنسي بالقانون الاساسي والحكم الدستوري اتجهت انظار الطبقة المثقفة فيه الى ان تكون له هيئة تمثل وجه وطنها الثقافي ، وذلك بانشاء مجمع علمي اسوة بسوريا منذ عام 1919 . وكان الشيخ ابراهيم المنذر الاديب الكبير عضوا في المجلس النيابي اللبناني فاثار هذا الموضوع . ثم كانت له وقفات حوله قوية خلال عام 1927 سرعان ما اثمرت فقرر المجلس انشاء المجمع المنشود على الرغم من ان الانتداب الذي كان يشجع اللغة العامية بلبنان ضمن نطاق تبعيده عن شقيقاته لم يكن راضيا عن هذا العمل . واستنادا الى قرار المجلس المذكور اصدر رئيس الجمهورية الاستاذ شارل دباس قانونا بانشاء مجمع علمي لبناني وذلك في 20 شباط 1928 غايته المحافظة على اللغة العربية ورفع شانها ، والعناية بالمباحث والاعمال المتعلقة باصولها وآدابها والمحافظة على الآثار ، ودراسة تاريخ لبنان وجغرافيته ، وغير ذلك مما يتعلق بادارة الشؤون العلمية وتنظيمها . واصدر مرسوما آخر بتعيين السادة الآتية اسماؤهم اعضاء لهذا المجمع : الشيخ ابراهيم المنذر ، والشيخ عبد الله البستاني، والشيخ امين تقي الدين (1) ، والشيخ منير عسيران، والشيخ محمد الحسيني، والاستاذ بولس خولي ، والبطريرك اغناطيوس افرام الرحماني ، والشيخ عبد الرحمن سلام ، والخولي بولس عبود ، والاستاذ وديع عقل ، والاستاذ الياس فياض ، والشيخ احمد عمر المحمصاني ، والاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، والاب لويس المعلوف ، والشيخ حسين مغنية .

وفي التاسع من شهر اذار 1928 افتتح المجلس اعماله بحضور الشيخ بشارة خليل الخوري رئيس الوزراء الذي كان وزيرا للتربية الوطنية ، وانتخب مكتبه التنفيذي على الوجه التالي : الشيخ عبد الله البستاني رئيسا ، والشيخ احمد عمر المحمصاني ، والاستاذ وديع عقل ، معاونين للرئيس. وقد اتخذ المجمع في اول الامر وزارة المعارف والتربية مقرا له ، ثم انتقل الى دار الكتب الوطنية، ووالى اجتماعاته فيها الى ان استقل في دار له خاصة .

وقد حالت بعض الاسباب دون اشتراك السادة عبد الله البستاني والاب لويس معلوف ، والاستاذ عيسى المعلوف ، والشيخ محمد الحسيني والشيخ حسن مغنية في جلسات المجمع الاولى فقرر اعتبارهم اعضاء مراسلين وانتخب بدلا منهم السادة : الشيخ علي زين ، والخوري جرجي ستيتي « الذي اصبح من بعد مطران السريان بدمشق » ، وجرجي صفا ، واسد رستم ، ومحمد جميل بيهم . ونتيجة لهذا التبديل اجتمع المجمع في 25 تشرين الاول 1928 وانتخب الاستاذ وديع عقل رئيسا له ، والياس بك فياض والشيخ ابراهيم المنذر معاونين وذلك لمدة عام . وقد وضع المجمع خلاله نظامه الداخلي .

ولما ازف موعد الانتخاب في السنة التالية ، وشعرت السلطة ان نية اكثر اعضاء المجمع منصرفة لانتخابي للرياسة تحركت فورا لاني كنت من اشد المعارضين بلبنان للانتداب ، والمنادين بالوحدة العربية . وقد عهدت الى الشيخ بشير الخوري المندوب من وزارة المعارف للاشراف على الانتخابات السعي لتوجيه الاعضاء الى تجديد الرياسة للاستاذ وديع عقل ، وذلك في جلسة الانتخاب المحددة في 18 تشرين الاول 1929 ولما باءت مساعيه بالفشل تحول بكليته الي ، وشرع يقنعني بالتخلي عن الرياسة للاستاذ عقل لسنة اخرى على ان اعلن ذلك لزملائي. فكان جوابي له :اني لم اكلف احدا منهم ان ينتخبني، كما اني لا اعلم من هو المرشح عند كل منهم فكيف يسوغ لي من بعد ان اطلب منهم ان لا ينتخبوني لمنصب الرئاسة واعرض نفسي لقول قائل : من اخبرك اني مزمع ان اصوت لك ؟ . ولما استولى عليه اليأس اجل الانتخاب ريثما يقابل نسيبه الرئيس

(1) وهم من المشايخ المدنيين الذين تحمل اسرهم هذا اللقب .

الشيخ بشارة الخوري . ولم يلبث الا قليلا حتى عاد حاملا الي بشرى الوعد بتعييني وزيرا للمعارف والتربية الوطنية اذا تخليت عن رياسة المجمع . فقلت له مبتسما انت تعلم يا شيخي اني لست من طلاب الوظائف ، كما تعلم ايضا ، مما نشرته الصحف في حينه ، اني كلفت باشغال مناصب عالية من قبل فرفضت التعاون مع العهد ، فكيف تريدني التحول الآن عن مبدئي ؟ فما وسع البشير الا السكوت على مضض . ولما جرى الانتخاب يومئذ اسفر عن احرازي معظم الاصوات للرياسة ، وعن انتخاب الشيخ ابراهيم المنذر والاستاذ سعيد عقل معاونين لها . وهنا مجال للتنويه بالاستاذ عقل هذا الرجل الوطني الموهوب ذلك لانه تعاون معي في نطاق خدمة المجمع وكان شيئا لم يقع من قبل، وكرس جريدته الراصد للتكلم بلسانه .

وكان اول عمل باشره المجمع بعد ذلك تطبيق نظامه الداخلي الموضوع في العام الفائت بتوزيع تقسيم اعضائه على اربع لجان عهد الى كل منها ان تعمل بجد ونشاط ضمن نطاق المهمة الموكولة اليها وهي :

اللجنة الاولى « الادارية » ومهمتها القيام بالاعمال الادارية ، وتحضير الموازنة المالية كل عام . وكانت تتالف من السادة : محمد جميل بيهم ووديع عقل وابراهيم المنذر .

اللجنة الثانية « اللغوية » ومهمتها التدقيق في وضع الكلمات والمصطلحات للمعاني العلمية الجديدة والمسميات الحديثة . والتعاون مع المجامع العلمية العربية الاخرى توصلا لوضع معجم يوفي حاجة العصر . وكانت تتالف من الشيخ منير عسيران ، والشيخ ابراهيم المنذر والياس بك فياض والشيخ امين تقي الدين .

اللجنة الثالثة « لجنة التاريخ والجغرافيا » وعهد اليها بالاضافة الى التحقيقات التاريخية وضع معجم جغرافي للبنان على اسلوب علمي حديث . وكانت تتالف من الاساتذة اسد رستم . وبولس الخولي . والخولي جرجس ستيتي . والسيد علي الزين ومحمد جميل بيهم .

اللجنة الرابعة « لجنة المخطوطات » وعهد اليها بوضع احصاء عام للمخطوطات العربية في الجمهورية اللبنانية ، وترتيب تدوينها على طريقة علمية تسهيلا لمراجعتها . وكان قوامها الشيخ احمد عمر المحمصاني ، والشيخ عبد الرحمن سلام ، وجرجس بك صفا .

وقد قامت هذه اللجان بما عهد اليها على خير وجه في جو من التعاون والوئام ورفعت الى المجمع تقاريرها لتكون اساسا للبحث والاقرار ، ومن ثم للتنفيذ .

**تقرير اللجنة الادارية :**

تناول التقرير الاوضاع العلمية والادبية في البلاد العربية ولاسيما لبنان، كما تناول انشاء المجمع العلمي اللبناني واعماله منذ نشاته حتى ذلك التاريخ، واشار الى ما عقد العزم على تحقيقه في تلك السنة وما بعدها. ولاسيما في حقل توثيق العلاقات بينه وبين المجامع العربية الاخرى . كما انه اشار الى بعض الدعوات الخارجية التي وردت له، وعلى راسها دعوة المجمع الادبي العام في باريس .

**تقرير اللجنة اللغوية :**

بعد ان اكد التقرير ضرورة التعاون مع سائر المجامع العلمية العربية ، وبعد ان اشار الى آراء طائفة من اكابر كتاب العرب بشان اصلاح اللغة توصلت اللجنة الى الاستنتاج بأن هؤلاء على خلاف في وجهة المسير . فبينما يقبل بعضهم ما يقرره الافراد المعنيون باللغة فان البعض الآخر كان يرى ان للمجامع وحدها الحق في وضع الكلمات الجديدة. وقال التقرير في التعليق على ذلك بناء على ما تقدم راى المجمع العلمي اللبناني قبل ان يجزم في هذا الشان ان ينتدب رئيسه الحالي الاستاذ جميل بيهم فيقصد مصر . ومصر اليوم قلب العالم العربي النابض ، ويسعى لايجاد صلة بين الهيئات اللغوية والمجامع العلمية في الاقطار العربية تمهيدا لعقد مؤتمر عام يجتمع في كل سنة لاجل التعاون والتفاهم على الطرق السوية لترقية اللغة العربية .

ولقد سافر الاستاذ الرئيس الى مصر فقابل وزير المعارف ، وصاحب الدولة مصطفى النحاس باشا وبسط لهما مهمته فلقي منهما الارتياح التام . ثم اخذ يبث الدعوة بين جمهور المفكرين العاملين . وساعده على ذلك بعض اهل الفضل والوجاهة بما عقدوه من حفلات لهذه الغاية . وقبل مغادرته مصر تالفت لجنة في القاهرة من كبار مفكريها وعلمائها جعلت همها السعي لتحقيق هذه الغاية . ولم يطل العهد حتى نقلت الينا الصحف البشرى بانشاء المجمع المصري للثقافة العلمية وترقية اللغة العربية »

وبعد ان اشار التقرير الى البيان الوافي الذي وضعه سنة 1928 الشيخان عبد الرحمان سلام ، واحمد عمر المحمصاني في كيفية المحافظة على اللغة العربية ، واوجزه بما ورد في الختام : «لذلك نرى ان باب الاشتقاق في اللغة العربية يجب ان يفتح على مصراعيه توصلا الى استخدام الافعال والصفات المتعلقة بها حسب مقتضيات العصر ، فيتسع بذلك مجال الانشاء ، ولا يعاني طلاب العلم والكتاب ما يعانون من المشاق والمصاعب » ومضى يقول : « وسننظر فوق ما تقدم في اصول اللغة ، اي قواعدها الاساسية المتخذة حجة لصحة الكتابة والانشاء . وهي في كل فرع من فروع الصرف والنحو والعروض والبيان وغيرها لا تزال على حالها منذ وضعها الائمة لم يطرح منها باب ، ولا عدلت قاعدة لذلك شق تحصيلها على طلابها لانهم رزحوا تحت اعبائها ، وضاعوا بين المؤلفات الضخمة ، والآراء المتباينة ، والقواعد المعقدة التي يجب ان تطرح من كتب اللغة تسهيلا لتناولها . ولا يخفى ما في تحقيق هذه الامنية من الصعوبة تجاه المتمنين . ونحن نتوخى في كل حال المحافظة على عظمتها وتعابيرها الشائعة مستعينين باقطابها المدققين العاملين الضاربين في مشارق الارض ومغاربها » .

## تقرير لجنة التاريخ والجغرافيا :

اشار التقرير الى اهتمام اللجنة بتاريخ لبنان وجغرافيته ليقف المواطن على احوال بلاده وقوفا صحيحا ويلم بكل ما فيها من المعالم والآثار بالاضافة الى تراجم كبار اللبنانيين الذين تركوا خير ذكر في العلم والادب او الوجاهة مع العمل البناء ثم مضى يقول :

« لما كان العالم العربي في الشرق والغرب في حاجة الى المجامع الكاملة عن بلاده ترى اللجنة ان يعني المجمع في بدء اعماله ، عناية خاصة ، بوضع معجم جغرافي لجميع البلدان والقرى والمزارع والانهار والجبال في الجمهورية اللبنانية ، وان يكون لهذا المعجم الجغرافي مقدمات عامة في جغرافية لبنان السياسية والاقتصادية والتاريخية مصحوبة ببعض مباحث في جيولوجية لبنان ومناخه ونباته وحيوانه وذلك بالاستعانة بفريق من اساتذة الجامعتين الاميركية والفرنسية في بيروت . فطلبنا الى حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي ان يتولى كتابة المقدمة التي تتعلق بجغرافية لبنان التاريخية ، والى الاب جبرائيل لوفتك ان يكتب مقاله في جغرافية الجبل الاقتصادية كما انا رغبنا الى بعض اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت ، وهم الفريد داي ، ويوليوي برون ، والدكتور ويليم فانديك الكتابة في جيولوجية لبنان ومناخه وحيواناته ونباته ومياهه . واما القسم الاكبر من العمل في هذا المعجم ، وهو جمع حقائق عامة في الجغرافيا والتاريخ عن البلدان والقرى والمزارع اللبنانية ، وترتيب هذه المباحث وتنسيقها وضبطها فقد شرعت به هذه اللجنة وطبعت جداول تمهيدية لوضع القاموس العام . وفي كل منها حقول متنوعة تتناول المدن والقرى وعدد النفوس فيها ، والمذاهب ، والانهار والينابيع والجبال والمناجم والمعابد والمقامات والمعامل والمعاهد العلمية ، ومواطن الآثار، واهم الحاصلات الزراعية والمنتوجات الوطنية الى غير ذلك من الشؤون عدا اماكن الاصطياف ، ورفعنا هذه الجداول الى وزارة الداخلية الجليلة لتامر بتوزيعها على المحافظين والمديرين والمختارين في الجمهورية اللبنانية . وقد اعيدت الجداول المذكورة معباة ، وعهد بها الى هذه اللجنة لتصحيح ما يحتاج التصحيح . ولتنسيقها.»

## تقرير لجنة المخطوطات العربية القديمة :

اشار التقرير الى الصعوبات التي تعترض من ينقب من هذه المخطوطات ، ولاسيما لان اكثرها كان موزعا على مكتبات خاصة لم تعمل بعد ايدي الباحثين للتحري عنها . واكثرها غير معروف ثم بينت اللجنة انها بدات باحصاء ما في مدينة بيروت ، وانها ستشرع من بعد في البحث عما يوجد في غيرها من المخطوطات حتى اذا اكتمل العمل تنظم منه معجما محيطا ليسهل الرجوع اليه على ان يشمل هذا المعجم اشارة الى موضوع كل كتاب . والى الزمن الذي وضع فيه ، واذا كانت له مزية اخرى . وختمت اللجنة التقرير بذكر ما احصته في مكاتب بيروت الكبرى من المخطوطات فكان كما يلي :

مكتبة الجامعة الامريكية :

183 مجلدا و 134 رسالة

مكتبة الآباء اليسوعيين :

245 مجلدا و 44 رسالة

دار الكتب الوطنية :

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 48 | مجلدا | و | 20 | رسالة |
| 476 | | | 198 | |

وفي هذه المناسبة يطيب لي ان اذكر ان مكتبة المخطوطات في داري تحتوي على 41 مخطوطة بعضها ليس له نسخة ثانية في المكتبات الاخرى .

**الى الامام في خدمة العرب والعربية**

وقد استمع المجمع الى تقارير لجانه وناقشها ، وحث اعضاءها على المزيد من النشاط حبا بالقيام بالتبعة الملقاة عليهم على خير وجه . وقرر في الجلسة التي عقدها يوم 29 اذار 1929 تكليفي بأن اتصل بالمجمع العلمي العربي بدمشق من اجل التعاون على تحقيق فكرة المؤتمر اللغوي العام الذي كنت دعوت له في مصر فانجزت ما تقرر .

هذا وكانت جريدة البرق نشرت مقالا لصاحبها الاستاذ بشارة الخوري اقترح به على المجمع اكمال دائرة المعارف التي اصدر بعض اجزائها الاستاذ بطرس البستاني قبل حين فرحب المجمع بهذا الاقتراح وفوض الى اثنين من اعضائه : الشيخ عبد الرحمن سلام والاستاذ جرجس صفا ، لدرس هذا الموضوع وليقدم كل منهما تقريرا في الوسائل التي يمكن بها تحقيق هذا الاقتراح . وفضلا عن ذلك فقد قرر انشاء ناد يشتمل على مكتبة عامة ، ومجلة عربية على ان يجعل من هذا النادي دارا للمحاضرات ومحجا لطلاب المعرفة .

**الغاء المجمع العلمي اللبناني :**

كان بين الاستاذين المحاميين اميل اده والشيخ بشارة الخوري تنافس على الرياسات في عهد الانتداب وبعده . فلما خلف الاستاذ اده الشيخ بشارة على رئاسة الوزارة ، وهو رائد من رواد عدلة لبنان واعتماده على فرنسا لم ترق له اتصالات المجمع العلمي اللبناني بالمجامع العلمية واللغوية العربية . لذلك فوجيء المجمع في عهده بمرسوم صادر عن رئاسة الجمهورية مؤرخ في 3 شباط 1930 يقضي بالغائه تحت ستار التوفير على الخزينة . فكان لهذا المرسوم اثر سيء ، ولا سيما على اعضائه الذين كانوا يوفون الخدمة حقها ، ولا يريدون جزاء ولا شكورا ، فقدموا استدعاء الى وزارة الداخلية بطلب الترخيص لهم لمتابعة العمل باسم المجمع المذكور دون الاعتماد المالي . ولكن المجمع اضطر فيما بعد الى التوقف لان مؤسسة كهذه عليها ما عليها من النفقات لا يطول عمرها اذا لم تمدها الحكومات بالمساعدة . ثم ما برح اعضاء المجمع ، الذين كانوا يشعرون بالفراغ ، يطالبون باعادته . وقد استجاب لهم المجلس النيابي عام 1944 . وقرر تخصيص مبلغ من المال لاعادة المجمع . ولكن الحكومات المتتابعة ضربت صفحا عنه فقضى نحبه هكذا قبل القطاف .

## حول علم الترسيس (١)

# ميزة البيان في نشأة الإنسان

## كيف نشأت اللغة في المجتمع البشري؟

الأستاذ خليل عبدالله

### المقدمة :

حادثة البيان عند الانسان من الحوادث الغامضة، والمثيرة جدا ، وهي أيضا مغرقة بالتعقيد ، لا يكاد انسان اليوم يجد لها جوابا مقنعا .. حيث انها تتعلق بتاريخه الغامض ، بعض الشيء ؛ كما يدور حولها تكهنات عديدة ، ويطرح على بساطها عدة اسئلة . هي :

اولا — كيف نطق الانسان الاول وابان من مدركاته ؟..

ثانيا — باية لغة نطق ؟ ..

ثالثا — هل كان لديه ذخيرة من الالفاظ اطلقها على افراد بيئته بمقتضى الحال ام انه تناول الفاظه من تلك البيئة ؟؟ ..

رابعا — هل كانت تلك اللغة الاولى التي دوت الفاظها على البسيطة هي ام اللغات ، واصلها الاصيل؟.. أم ان لكل لغة نبعا مستقلا ؟..

الجواب عن هذه الاسئلة وامثالها ، يحتاج الى جهد كبير لكي يوفيها الباحث حقها ، ولانها مغرقة في الابهام ، عميقة عمق التاريخ ، ولابد لمن اراد ان يتحدث عنها من تقصي كل ما قيل عن الانسان الاول، سواء من طريق نقلي او من طريق عقلي ، او من طريق علمي ... وبعد استحضار الطرق واستقراء الادلة ، يبقى الراجح منها لبعض عناصر هذا البحث قائما على الاحتمال .

اذن لابد لنا من دراسة ما قاله التاريخ القديم ، وما جاءت الكتب السماوية حول هذا الموضوع ، كما لابد لنا من ان نحقق فيما وصل اليه علماء اليوم سواء في الجيولوجيا او في الفلك او في النفس او في الحياة والحيوان والنبات او في الفيزيولوجيا والذرة ، وما شابه ذلك .. ثم نخرج بنظرية او اكثر حول هذا البحث لعل فيها نفعا للباحثين .. ومتعة للمتفكهين .

### النظرة الحيوانية :

لقد درجت اغلب علوم العصر وعلمائه في مختلف المجالات الطبيعية والحياتية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والكونية وغيرها كثير .. على تبني مبدأ التطور ، والبناء على اساس مذهب التطوريين .. فما هذا المذهب ؟ .. وماذا يقول ؟ .. وما هي نسبة الصواب فيما يقول ؟ ..

يعود هذا المذهب الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما اصدر ، داروين — (Darwin) كتابه المسمى ، اصل الانواع — سنة 1859 ، ومن ثم كتابه الثاني ، اصل الانسان — سنة 1871 ، . ومن ذلك الزمن تغيرت نظرة الانسان الى نفسه ، والى

كونه والى تاريخه .. حيث دوت نظرية داروين معلنة ان الحياة قد تطورت من الخلية الواحدة الى الانسان المعقد .. وهذا الانسان قد تطور من حيوان سابق الى حيوان يشبه الانسان ( القرد ) الى انسان يشبه الحيوان ( الحلقة المفقودة ) .. الى الانسان .

ولقد حطمت هذه النظرية كل ثبات في نظر العلماء والعامة وساعدها عدة عوامل قوية في ميادين السياسة والحضارة والمعتقدات — لا مجال الى شرحها هنا — وتلقاها الجميع بذهول ثم بكل ترحيب . وحملها العامة والخاصة . العلماء والسوقة . بكل نشوة وعصبية فترة من الزمان ، بدون اعمال العقل وتحكيم الضمير.. وكان الزمان كفيلا باخماد هذه الثورة في النفوس .. ورجع هؤلاء الناس الى عقولهم . وتناولوا النظرية من جديد ، بحثا وتدقيقا .. فكان منهم من ردها نهائيا. ومنهم من عدل فيها . ومنهم من بقي ينفخ في رؤوس الناس لقبولها . مستهدفا بعض الغايات .. — او بالاحرى نفس الغايات التي وجدت النظرية بسببها — .

العالم الدارويني الحديث — جوليان هكسلي — يؤمن بالتطور كاستاذه داروين ولكن يخالفه بحيوانية الانسان . ويعتقد ان الانسان متفرد بيولوجيا وسيكولوجيا ويتطور على قاعدته الانسانية الخاصة لا على القاعدة الحيوانية . كما يرفع هكسلي من الانسان صفة المادية البحت ، ويلفت النظر الى عمل الفطرة الخلاقة في نفس الانسان ( بيولوجيا ) وان له خصائص لم تلاحظ في أي حيوان . ولهذه الخصائص آثار متفردة.

ولنستمع اليه يقول في كتابه ( الانسان في العالم الحديث ) — ترجمة حسن خطاب — « لقد تارجح الانسان كالخطار ( البندول ) فيما يتعلق بمركزه بالنسبة لبقية الحيوانات . بين اعجابه الشديد او القليل بنفسه . يفصل بينه وبين الحيوانات هوة سحيقة جدا ، وحينا آخر هوة صغيرة جدا . »

« وبظهور نظرية داروين بدا الخطار ( البندول ) يتارجح عكسيا ، واعتبر الانسان حيوانا مرة اخرى.. ووصل الخطار شيئا فشيئا الى اقصى مدى تارجحه ، وظهر ما بدا انه النتائج المنطقية لفروض داروين . فالانسان كغيره من الحيوانات . ولذلك فان آراءه في معنى الحياة الانسانية ، والمثل العليا ، لا تستحق تقديرا اكثر من آراء الدودة الشريطية او بكتريا الباشلس . والبقاء هو المقياس الوحيد للنجاح التطوري . ولذلك فكل الكائنات الحية متساوية القيمة . وليست فكرة التقدم الا فكرة انسانية . ومن المسلم به ان الانسان في الوقت الحاضر سيد المخلوقات ولكن قد تحل محله القطة او الفار » .

« ولم تصغر الهوة هنا بين الانسان والحيوان . نتيجة المبالغة في اعطاء الحيوان صفات الانسانية ، وانما نتيجة التقليل من الصفات الانسانية في الانسان.. ومع ذلك فقد ظهر منذ عهد قريب اتجاه جديد ، سببه في الغالب زيادة المعرفة واتساع نطاق التحليل العلمي»

« ان الخطار يتارجح ثانية : وتتسع الهوة بين الانسان والحيوان مرة اخرى .. وبعد نظرية داروين لم يعد الانسان يستطيع تجنب اعتبار نفسه حيوانا (1) ولكنه بدا يرى نفسه حيوانا غريبا جدا . وفي حالات كثيرة لا مثيل له . وتحليل تفرد الانسان من الناحية البيولوجية لم يبلغ تمامه بعد .. وما هذا المقال الا محاولة لعرض مركزه الحالي ...

« وأول خصائص الانسان الفذة ، واعظمها وضوحا . قدرته على التفكير التصوري — التخيل — ولقد كان لهذه الخاصية الاساسية في الانسان نتائج كثيرة .. وكان اهمها نمو التقاليد المتزايدة — الناشئة من رصيد التجارب الانسانية — ومن اهم نتائج تزايد التقاليد — او اذا شئت من اهم مظاهره الحقيقية — ما يقوم به الانسان من تحسين فيما لديه من عدد وآلات .. وان العدد والتقاليد لهي الخواص التي هيات للانسان مركز السيادة بين سائر الكائنات الحية ... وهذه السيادة « البيولوجية » — في الوقت الحاضر — خاصية اخرى من خواص الانسان الفذة » (ص 5/3)

وهكذا يضع علم الحياة — الانسان — في مركز مماثل لما انعم به عليه كسيد المخلوقات .. كما تقول الاديان .. (2) » .

« ولقد ادى الكلام والتقاليد والعدد الى كثير من خواص الانسان الاخرى التي لا مثيل لها بين المخلوقات الاخرى ، ومعظمها واضح معروف » .

« والانسان لا مثيل له ايضا كنوع مسيطر . اذا انقسمت كل الانواع الاخرى المسيطرة الى مئات وآلاف كثيرة من الانواع المنفصلة ، وتجمعت في اجناس

وفصائل عديدة ومجموعات اكبر . اما الانسان فقد حافظ على سيادته من غير انقسام . ولقد تم تنوع سلالات الانسان في حدود نوع واحد .

« واخيرا فان الانسان لا مثيل له بين الحيوانات الراقية في طريقة تطوره .

« وللانسان خاصية اخرى بيولوجية ؛ وهي تفرد تاريخ تطوره .. ونحن الآن في مركز يسمح لنا بتعريف تفرد الانسان في تطوره . واما خاصية الانسان الجوهرية ككائن حي مسيطر فهي « التفكير المعنوي ».

ولقد كان بحثنا حتى الآن بطريقة عامة في خصائص الانسان من ناحية التطور والمقارنة . والآن نعود اليها . ونبحث فيها وفي نتائجها بشيء من الاسهاب .فاولا يجب الا يعزب عن بالنا ، ان الفرق بين الانسان والحيوان في العقل اعظم بكثير مما نظن عادة .. وكلنا على علم بقوة الغريزة في الحشرات . ولكنها تبدو عاجزة عن معرفة طرق جديدة . وليست الثدييات بافضل من ذلك .. بينما للتفكير عند الانسان اهمية بيولوجية كبرى حتى عندما تسود تفكيره العادة والمحاولة والخطا . ولابد ان يكون سلوك الحيوانات مرتبا — اي انه ثابت في حدود ضيقة — اما الانسان فقد أصبح في سلوكه حرا نسبيا .. حرا في الاخذ والعطاء على حد سواء .. ولهذه الزيادة في المرونة نتائج اخرى سيكولوجية يتناساها رجال الفلسفة العقلية .. والانسان ايضا فريد في بعضها . فقد ادت هذه المرونة مثلا الى كون الانسان الكائن الحي الوحيد ، الذي لابد له ان يتعرض الى الصراع النفسي .. ومع ذلك فطبقا للآراء الحديثة توجد في الانسان اجهزة لتقليل النزاع الى اقصى حد ؛ وهي التي يعرفها علماء النفس بالكبت والقمع .

« وهذه الخواص التي امتاز بها الانسان ، والتي يمكن تسميتها — نفسية — اكثر منها — بيولوجية — تنشأ من خاصية او اكثر من الخواص الثلاث الآتية :

الاولى : قدرته على التفكير العام والخاص .

الثانية : التوحيد النسبي لعملياته العقلية، بعكس انقسام العقل والسلوك عند الحيوان .

الثالثة : وجود الوحدات الاجتماعية مثل القبيلة والامة والحزب والجماعة الدينية وتمسك كل منها بتقاليدها وثقافتها . (ص 32)

« وهناك نتائج ثانوية كثيرة لتطور العقل من مرحلة ما قبل الانسان الى مرحلة الانسان (3) وهي بلاشك فريدة من الناحية البيولوجية . ولنذكر منها العلوم الرياضية والمواهب الموسيقية ، والتقدير والابداع الفنيين ، والدين ، والحب المثالي ..

« ولكن لا يكفي هنا ان نحصي بعض اوجه النشاط . ففي الحقيقة ان معظم أوجه النشاط الانساني وخواصه ، نتائج ثانوية لخواصه الاصلية . وكذلك فهي فذة من الناحية البيولوجية .. وقد يكون لتفرد الانسان نتائج ثانوية اخرى لم تستغل بعد ..

« وبذلك يكون الانسان فريدا في احواله اكثر مما نظن الآن » انتهى كلام هسكلي .

واما العالم الامريكي : « ا . كريسي موريسون » فانه يرد على نظرية (النشوء والارتقاء) ردا علميا ويستبعد بالكلية اي ارتباط بين الانسان وبين الحيوان كما انه يستنكر ان يقوم الانسان هكذا لوحده ابتداء من الخلية وعلى مبدا الصدفة ولنقرا ما كتب هذا العالم في كتابه (Man does not stand alone) الذي ترجمه الى العربية محمود صالح الفلكي بعنوان ( العلم يدعو الى الايمان ) :

« ان القائلين بنظرية التطور ( النشوء والارتقاء ) لم يكونوا يعلمون شيئا عن وحدات الوراثة ( الجينات ) ( ص 145 ) .

« لقد راينا ان « الجينات » متفق على كونها تنظيمات اصغر من الميكروسكوبية للذرات في خلايا الوراثة بجميع الكائنات الحية . وهي تحفظ التصميم، وسجل السلف ، والخواص التي لكل شيء حي . وهي تتحكم تفصيلا في الجذر والجذع والورق والزهر والثمر لكل نبات ، تماما كما تقرر الشكل والقشر والشعر والاجنحة لكل حيوان بما فيه الانسان » ( ص 147 ) .

... « ويلاحظ ان جميع الكائنات الحية ، منفصل بعضها عن بعض بهوات كثيفة لا يمكن عبورها . حتى ان الحيوانات المتقاربة ينفصل بعضها عن بعض كذلك » .

« والانسان حيوان من رتبة الطليمة ، وتكوينه يشبه فصائل ( السيميا ) — الاورنجتان والغوريلا

والشمبانزي — ولكن هذا الشبه الهيكلي ليس بالضرورة برهانا على اننا من نسل اسلاف سيمائية ، من القرود ، او ان تلك القرود هي ذرية منحطة للانسان . ولا يمكن احد ان يزعم ان سمك القد (Cod) قد تطور من سمك الحساس (Hoddock) وان يكن كلاهما يسكن المياه نفسها ، ويأكل الطعام نفسه ، ولهما عظام تكاد تكون متشابهة ... ( ص 142 )

« ان ارتقاء الانسان الحيواني الى درجة كائن مفكر شاعر بوجوده هو خطوة اعظم من ان تتم عن طريق التطور المادي ، ودون قصد ابتداعي .

واذا قبلت واقعية القصد ، فان الانسان بوصفه هذا قد يكون جهازا .. ولكن ما الذي يدير هذا الجهاز؟ . لانه بدون ان يدار ، لا فائدة منه والعلم لا يعلل من يتولى ادارته . وكذلك لا يزعم انه مادي .

« لقد بلغنا من التقدم درجة تكفي لان نوقن بان الله قد منح الانسان قبسا من نوره ، ولا يزال الانسان في طور طفولته من وجهة الخلق ، وقد بدأ يشعر بوجود ما يسميه ( بالروح ) وهو يرقى في بطء ليدرك هذه الهبة ، ويشعر بغريزته بانها خالدة .

« واذا صح هذا التعليل — ويبدو ان المنطق الذي يسنده لا يمكن دحضه — فان هذه الكرة الارضية الصغيرة التي لنا ، وربما غيرها كذلك ، تكسب اهمية لم يحلم بها احد من قبل . فعلى قدر ما نعلم قد تولد من عالمنا الصغير هذا ، اول جهاز مادي اضيف اليه من نور الله . وهذا يرفع الانسان من مرتبة الغريزة الحيوانية الى درجة القدرة على التفكير ، التي يمكن بها الآن ان يدرك عظمة الكون في اشتباكاته ، ويشعر شعورا غامضا بعظمة الله ماثلة في خلقه . ( ص 187 — 188 )

« ان اية ذرة او جزئية Atom, Molecule لم يكن لها فكر قط ، واي اتحاد للعناصر لم يتولد عنه راي ابدا . واي قانون طبيعي لم يستطع بناء كاتدرائية . ولكن كائنات حية معينة قد خلقت تبعا لحوافز معينة للحياة هذه الكائنات تنتظم شيئا تطيعه جزئيات المادة بدورها . ونتيجة هذا وذاك كل ما نراه من عجائب العالم . فما هو هذا الكائن الحي ؟ .. هل هو عبارة عن ذرات وجزئيات ؟ اجل .. وماذا ايضا ؟ شيء غير ملموس ، اعلى كثيرا من المادة لدرجة انه يسيطر على كل شيء ومختلف جدا عن كل ما هو مادي مما صنع منه العالم ، لدرجة انه لا يمكن رؤيته ولا وزنه ولا قياسه . وهو فيما نعلم ليست له قوانين تحكمه . ان روح الانسان هي سيدة مصيره ، ولكنها تشعر بصلتها بالمصدر الاعلى لوجودها . وقد اوجدت للانسان قانونا للاخلاق لا يملكه اي حيوان آخر ، ولا يحتاج اليه . فاذا سمى احد ذلك الكيان بانه فضلة لتكوينات المادة ، لا لشيء سوى انه لا يعرف كنهه بانبوبة الاختبار ، فهو انما يزعم زعما لا يقوم عليه برهان .. انه شيء موجود ، يظهر نفسه باعماله ، وبتضحياته وبسيطرته على المادة ، وبالاخص بقدرته على رفع الانسان المادي من ضعف البشر وخطئهم الى الانسجام مع ارادة الله .. هذه هي خلاصة القصد الرباني . وفيها تفسير للاشتياق الكامن في نفس الانسان للاتصال باشياء اعلى من نفسه . وفيها كشف عن اساس حافزه الديني .. وهذا هو الدين » .. ( ص 201 — 202 ) .

واما عالم الحياة ( الكسيس كاريل ) فانه يعتبر ان الانسان حدث فذ مميز وعالم فرد ليس له مثيل على ارضنا هذه ، كما يعتبر اننا لا نعلم شيئا عن هذا الانسان المجهول المعقد ، وذلك في كتابه ( الانسان ذلك المجهول ) وقد عربه السيد شفيق اسعد فريد .

ولننقل الآن بعض هذه المعاني :

« هناك تفاوت عجيب بين علوم الجماد وعلوم الحياة .. فعلوم الفلك والميكانيكا والطبيعة ، تقوم على آراء يمكن التعبير عنها ، بسداد وفصاحة ، باللغة الحسابية وقد انشأت هذه العلوم عالما متناسقا كتناسق آثار اليونان القديمة . انها تنسج حول هذا العالم نسيجا رائعا من الاحصاءات والنظريات .

« بيد ان موقف علوم الحياة يختلف عن ذلك كل الاختلاف ، حتى ليبدو وكان الذين يدرسون الحياة قد ضلوا طريقهم في غاب متشابك الاشجار ، او انهم في قلب دغل سحري ، لا تكف اشجاره التي لا عداد لها من تغيير اماكنها واحجامها فهم يرزحون تحت عبء اكداس من الحقائق ، التي يستطيعون أن يصفوها ، ولكنهم يعجزون عن تعريفها او تحديدها في معادلات جبرية . فمن الاشياء التي تراها العين في عالم الماديات، سواء كانت ذرات ام نجوما صخورا ام سحبا ، صلبا ام ماء .. امكن استخلاص خواص معينة كالثقل والابعاد الاتساعية .. وهذه المستخلصات — وليست

الحقائق العلمية ـ هي مادة التفكير العلمي .. ملاحظة الاشياء تمدنا فقط بأقل صور العلم شأنا ، ونعني بها الصورة الوصفية . فالعلم الوصفي يرتب الظواهر . بيد ان العلاقات التي لا تتغير بين الكميات غير القابلة للتغيير ـ اي القوانين الطبيعية ـ تظهر فقط عندما يصبح العلم اكثر معنوية . وما ذلك النجاح العظيم السريع الذي نراه في علمي الطبيعة والكيمياء الا لانهما علمان معنويان كميان . فعلى الرغم من انهما لا يدعيان انهما يكشفان القناع عن الطبيعة النهائية للاشياء فانهما يمداننا بقوة التنبؤ بحوادث المستقبل . وتقرير كيفية وقوعها طبقا لارادتنا . وبتعلمنا سر تركيب المادة وخواصها استطعنا الظفر بالسيادة تقريبا على كل شيء موجود على ظهر البسيطة فيما عدا انفسنا ..

« ولكن علم الكائنات الحية بصفة عامة ـ والانسان بصفة خاصة ـ لم يصب مثل هذا التقدم.. انه لا يزال في المرحلة الوصفية .. فالانسان كل لا يتجزأ . وفي غاية التعقيد . ومن غير الميسور الحصول على فرض بسيط له . وليست هناك طريقة لفهمه في مجموعه او في اجزائه ، في وقت واحد . كما لا توجد طريقة لفهم علاقاته بالعالم الخارجي .

« ولكي نحلل انفسنا فاننا مضطرون الى الاستعانة بفنون مختلفة . والى استخدام علوم عديدة.. ومن الطبيعي ان تصل كل هذه العلوم الى راي مختلف في غايتها المشتركة . فانها تستخلص من الانسان ما تمكنها وسائلها الخاصة من بلوغها فقط . وبعد ان تضاف هذه المستخلصات بعضها الى بعض . فانها تبقى اقل فناء من الحقيقة الصلبة .. انها تخلف وراءها بقية عظيمة الاهمية ، بحيث لا يمكن اهمالها

.. « اننا لا نفهم الانسان ككل .. اننا نعرفه على انه مكون من اجزاء مختلفة وحتى هذه الاجزاء ابتدعتها وسائلنا . فكل واحد منا مكون من موكب من الاشباح

**تسير في وسطها حقيقة مجهولة ..**

« وواقع الامر ان جهلنا مطبق . فاغلب الاسئلة التي يلقيها على انفسهم اولئك الذين يدرسون الجنس البشري **تظل بلا جواب** : لان هناك مناطق غير محدودة من دنيانا الباطنية ، ما زالت غير معروفة . فنحن لا نعرف حتى الآن ، الاجابة عن اسئلة كثيرة مثل :

كيف تتحد جزئيات المواد الكيماوية لكي تكون المركب والاعضاء المؤقتة للخلية ؟.

كيف تقرر « الجنيس » ـ ناقلات الوراثة ـ في نواة البويضة الملقحة ، صفات الفرد المشتقة من هذه البويضة ؟! .

كيف تنتظم الخلايا في جماعات من تلقاء انفسها مثل الانسجة والاعضاء ؟ فهي كالنمل والنحل تعرف مقدما الدور الذي قدر لها ان تلعبه في حياة المجموع، وتساعد العمليات الميكانيكية الخفية على بناء جسم بسيط ومعقد في الوقت ذاته .

« ما هي طبيعة تكويننا النفساني والفسيولوجي؟ اننا نعرف اننا مركب من الانسجة والاعضاء ، والسوائل والشعور . ولكن العلاقات بين الشعور والمخ ما زالت لغزا . اننا ما زلنا بحاجة الى معلومات كاملة تقريبا عن فسيولوجية الخلايا العصبية .. الى اي مدى تؤثر الارادة في الجسم ؟ كيف يتاثر العقل بحالة الاعضاء ؟ على اي وجه تستطيع الخصائص العضوية العقلية التي يرثها كل فرد ان تتغير بواسطة طريق الحياة والمواد الكيماوية الموجودة في الطعام والمناخ ، والنظم النفسية والادبية ؟ .

« اننا ما زلنا بعيدين جدا عن معرفة ماهية العلاقات الموجودة بين الهيكل العظمي والعضلات والاعضاء . ووجوه النشاط العقلي والروحي .. وما زلنا نجهل العوامل التي تحدث التوازن العصبي ، ومقاومة التعب ، والكفاح ضد الامراض .

« اننا لا نعرف كيف يمكن أن يزداد الاحساس الادبي . وقوة الحكم ، والجراة .. ولا ماهي الاهمية النسبية للنشاط العقلي والادبي .. كذلك النشاط الديني

« اي شكل من اشكال النشاط مسؤول عن تبادل الشعور او الخواطر ؟..

« لاشك مطلقا في ان عوامل فسيولوجية وعقلية هي التي تقرر السعادة او التعاسة ، النجاح او الفشل .. ولكننا لا نعرف ما هي هذه العوامل .. اننا لا نستطيع ان نهب اي فرد ذلك الاستعداد لقبول السعادة بطريقة صناعية .

« وحتى الآن فاننا لا نعرف اي البيئات اكثر صلاحية لانشاء الرجل المتمدين وتقدمه .

« هل في الامكان كبت روح الكفاح والمجهود ، وما قد نحس به من عناء بسبب تكويننا الفسيولوجي والروحي ؟؟

« كيف نستطيع ان نحول دون تدهور الانسان وانحطاطه في المدنية العصرية ؟

وهناك اسئلة اخرى لا عداد لها ، يمكن ان تلقى في موضوعات تعتبر في غاية الاهمية بالنسبة لنا .. ولكنها ستظل جميعا بلا جواب .. فمن الواضح ان جميع ما حققه العلماء من تقدم فيما يتعلق بدراسة الانسان ، غير كاف ، وان معرفتنا بانفسنا ما زالت بدائية في الغالب ... » ( ص 13 – 18 ) .

« ان معرفة نفوسنا لن تصل ابدا الى تلك المرتبة من البساطة المعبرة ، والتجرد والجمال ، التي بلغها علم المادة . اذ ليس من المحتمل ان تختص العناصر التي اخرت تقدم علم الانسان .. فعلينا ان ندرك بوضوح ان علم الانسان « هو اصعب العلوم جميعا » .

« ان الفردية جوهرية في الانسان . انها ليست مجرد جانب معين من الجسم اذ انها تنفذ الى كل كياننا .. وهي تجعل « الذات » حدثا فريدا في تاريخ العالم.. انها تطبع الجسم والشعور . كما تطبع كل مركب في الكل بطابعها الخاص . وان ظلت غير منظورة .. » ( ص 281 ) انتهى كلام كاريل .

هذا نموذج مصغر من الرد العلمي للنظرية القائلة بحيوانية الانسان ، واما من وجهة النظر السياسية فللنظرية فيها ميدان لا يستهان به الخصه فيما يلي :

ان حيوانية الانسان هذه – كما يزعمون – لها اصل اصيل في احد الكتب المقدسة لدى الطوائف اليهودية .. ولكنها حيوانية تختص فقط بالاميين غير اليهود ، فاليهودي هو الانسان فقط ، وهو من نسل ابيه آدم الذي خلقه الله بيده ، واما غير اليهودي فهو من اصل حيواني قد طوره الله الى شكل الانسان لكي يكون جديرا بخدمة شعب الله المختار ، هذا وقد اختلف الحاخامات حول اصل الاميين ( غير اليهود ) فقال بعضهم : من نطفة حصان .. وبعضهم قال من نطفة كلب وبعضهم وبعضهم .. ولكن ( داروين ) كان اذكى واعلم بالحيوان فوجد ان القرود هي اقرب هيكلا الى الانسان من غيرها من الحيوانات فانتشرت نظريته .

والتلمود يوحي لمن يقرأه بانه كتاب الهيمنة المنشودة لدى اليهود على سائر الجنس البشري ، ولما كان هذا الامر شاقا وعسيرا ، اصبح لابد من اقناع الاميين بنظرياته وتعاليمه .. فكان ما قرره – ظنا – داروين من طريق استقرائي ناقص نظرية البسها مسوح العلم ، واوهم بها العالم على انها يقينية لا ترد .

ولكن ما علاقة داروين باليهودية وما علاقته بحيوانية الانسان الاممي التي جاءت في كتاب قديم جدا لليهود ؟؟

ان داروين كان على خط التلمودية الحديثة ( الصهيونية ) من حيث يدري أو من حيث لا يدري ... والوثائق تشير كما اشارت الوقائع بأن داروين كان يسير بموجب ايحاءاتها .

وهذا ما قرأناه في المقررات التي اتخذتها الجمعيات الصهيونية العالمية في مؤتمر – بال – عام 1897 .

وقد جاء في البروتوكول الثاني لهذه المقررات ما يلي :

.. « ان الطبقات المتعلمة ستختال زهوا امام نفسها بعلمها . وستأخذ جزافا في مزاولة المعرفة التي حصلتها من العلم الذي قدمه اليها وكلاؤنا – رغبة في تربية عقولها حسب الاتجاه الذي توخيناه – .

« لا تتصوروا ان تصريحاتنا كلمات جوفاء . ولاحظوا هنا ان نجاح داروين Darwin وماركس Marx ونيتشه Nietsche قد رتبناه من قبل . والاثر غير الاخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الاممي ( غير اليهودي ) سيكون واضحا لنا على التأكيد » (4).

وداروين لم يفعل شيئا سوى انه فلسف حيوانية الانسان التي وردت في التلمود في مواضع عديدة نجتزىء ببعضها في سطور :

« جاء في تلمود اورشليم ان النطفة التي خلقت منها بقية الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان ..

« الامم الخارجة عن دين اليهود ليست كلابا فقط بل حميرا ايضا . وقال الحاخام — ابار بانيل — : ان الشعب المختار هو الذي يستحق الحياة الابدية واما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير . ولا قرابة بين اليهود وبين الامم الخارجة عن الدين اليهودي لانهم اشبه بالحمير ، وبيوت عبادة باقي الامم يعتبرهـا اليهود كزرائب الحيوانات وقال الحبر مناحم : ايها اليهود ، انكم من بني البشر لان ارواحكم مصدرهـا روح الله . واما باقي الامم فليست كذلك لان ارواحهم مصدرها الروح النجسة .

« وكان هذا راي الحاخام — اريل — ايضا لانه كان يعتبر الخارجين عن الدين اليهودي خنازير نجسة تسكن الغابات . فالخارج من دين اليهود حيوان على وجه عام . سمه كلبا او حمارا او خنزيرا .. والنطفة التي هو منها هي نطفة حيوان .

« وقال الحاخام — ابار بانيل — المرأة غير اليهودية هي من الحيوانات وقد خلق الله الاجنبي على هيئة الانسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من اجلهم ، لانه لا يناسب الاميـر ان يخدمه ليلا ونهارا حيوان على صورته الحيوانية كلا . فهذا مناف للذوق والانسانية .

« فاذا مات خادم يهودي او خادمة وكانا من المسيحيين فلست ملزما بان تقدم له التعازي باعتباره فقط انسانا ، بل باعتباره فقط حيوانا من الحيوانات المسخرة » (5) .

اذن فحيوانية الانسان التي نادى بها التطوريون هذا منطلقا .. ولابد للصهيونية التلمودية التي تبغي السيطرة على العالم من ان تثبت هذا في اذهان الناس بطريق سحري تقبله العقول الضعيفة وجماهير الناس لتنطلق بهذا المفهوم بكل حرية محطمة قيود القيم الثابتة والاخلاق السامية والرسالات القومية .. وتعيش بالتالي كالحيوانات ، تاكل وتتمتع بانواع الشهوات واللذائذ بلا رقيب ولا حسيب . وعندما تصل هذه الحيوانات — بالتشبه — الى درجة الفوضى والضياع يسهل قيادها وتلين قناتها لارباب الصهيونية

وبعد ، فالزعم القائل بحيوانية الانسان وتطوره من الخلية الواحدة ، هو زعم فاسد ولا رصيد له من الواقع ، وقد رده العلم والعقل معا .. وعليه فهو غير جدير بان يكون اساسا لبحث « ميزة البيان في شان الانسان » او غيره من الابحاث العلمية الجادة الهادفة.

ونتيجة لهذا البحث العلمي يتقرر معنا الآتي .. :

1 — الانسان مخلوق فذ .

2 — حادثة وجود الانسان على الارض حادثة فذة غير مكررة .

3 — الانسان متميز عن الحيوان نفسيا وجسديا .

4 — لا تماثل بين الانسان والحيوان والشبه العضوي او الهيكلي ليس دليلا على كون احدهما من الآخـر .

5 — الفطرة ثابتة عند الانسان منذ كانت وان تغيرت صور الدوافع فيها .

6 — ويمتاز بـ « التفكير التصوري »

7 — ولديه امكانيات اجتماعية واقتصادية وسياسية كامنة في فطرته منذ كان .

وهذا يعني ان الانسان وجد دون مقدمات ويتمتع بنفس الميزات التي لديه الآن — وان تغيرت وتطورت مظاهرها الخارجية وصورها — وميزة البيان من الميزات العديدة التي تميز الانسان عن الحيوان ... ولما كان هذا شان الانسان اصبح من الضروري ان يكون ناطقا مدركا « اي مبينا » منذ وجوده الاول لكي يعبر عن مكنونات فطرته ويبين بواسطتها عن احساساته ومدركاته ، ويحقق بموجبها غاية وجوده .

فكيف نطق الانسان الاول فهذا ما سوف نحقق فيه الى جانب تثبيت ما نتج معنا في هذا الفصل . وذلك عند استنطاق التاريخ بما فيه من روايات مختلفة . في الفصل الثاني :

## النظـرة التاريخيـة :

لو عدنا الى اعماق التاريخ لنسأل عن الانسان وكيف كان ؟ .. فسوف نجد ضالتنا المنشودة .. وذلك بالرغم من تضارب الروايات واختلاف الاخبار .. الا اننا نلمح من خلالها خطا عريضا ينتظم الكل . مع بعض التفرعات . كما نلمح واديا عميقا تسير في شعبه فكرة واضحة عن نشأة الانسان .

فالاخبار التي تناقلها نسابو العرب في الجزيرة العربية وغيرها تشبه الى حد كبير ما نقله المؤخون الفرس ، وهذه بالتالي قد تختلف كثيرا وخاصة في اصولها عما حكاه اهل التوراة ( في العهد القديم ) .. وهذه وتلك وهاتيك تكاد تكون مماثلة لاخبار الامم السابقة التي ذكرها القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية .

**ولقد استطاع المؤرخون العظام في ظل الدولة الاسلامية وفي قمة العصور الذهبية للفكر والتاليف ،** امثال ابن الاثير وابن جرير الطبري وابن كثير وابن عساكر وابن خلكان وابن خلدون وغيرهم كثير ... **ان يجمعوا الروايات المختلفة والاخبار المتضاربة عن تاريخ البشرية ونشاة الانسان فحققوا فيها تحقيقا علميا دقيقا ووضعوا بين ايدينا الراي الراجح والخط الواضح لنشاة الانسان .**

وسوف نكتفي بتتبع بعض النصوص التاريخية المأخوذة عن تاريخ واحد من اوثق التواريخ . من تاريخ الرسل والملوك (6) لمؤلفه ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ( 224 — 310 هـ ) . هذا التاريخ الذي بنى عليه وعلى امثاله مؤرخو اليوم كثيرا من مؤلفاتهم وتواريخهم وابحاثهم التاريخية .

قال ابن جرير في معرض كلامه عن استكبار ابليس في الارض وهلاكه :

« وقد قيل : ان سبب هلاكه ، كان من اجل ان الارض كان فيها قبل آدم الجن ، فبعث الله ابليس قاضيا يقضي بينهم ، فلم يزل يقضي بينهم بالحق الف سنة حتى سمي حكما ، وسماه الله به ، واوحى اليه اسمه ، فعند ذلك دخله الكبر ، فتعاظم وتكبر ، والقى بين الذين كان الله بعثه اليهم حكما ، البأس والعداوة والبغضاء ، فاقتتلوا عند ذلك في الارض الفي سنة فيما زعموا ، حتى ان خيولهم تخوض في دمائهم ، قالوا : وذلك قول الله تبارك وتعالى : ( افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد — سورة ق 15 ) وقول الملائكة : ( اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء — البقرة 30 ) فبعث الله تعالى عند ذلك نارا فاحرقتهم . قالوا : فلما راى ابليس ما نزل بقومه من العذاب عرج الى السماء ، فاقام عند الملائكة يعبد الله في السماء مجتهدا ، لم يعبده شيء من خلقه مثل عبادته ، فلم يزل مجتهدا في العبادة حتى خلق الله آدم، فكان من امره ومعصيته ربه ما كان » ( ص 88 ج 1 )

وفي معرض القول عن خلق آدم عليه السلام :

« وكان مما حدث في ايام سلطانه وملكه ( يعني ابليس ) خلق الله — تعالى ذكره — ابانا آدم ابا البشر ، وذلك لما اراد جل جلاله ان يطلع ملائكته على ما قد علم من انطواء ابليس على الكبر ولم يعلمه الملائكة ، واراد اظهار امره لهم حين دنا امره للبوار وملكه وسلطانه للزوال ، فقال — عز ذكره — لما اراد ذلك للملائكة : ( اني جاعل في الارض خليفة ) فاجابوه بان قالوا له : ( اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء — البقرة 30 ) فروى عن ابن عباس ان الملائكة قالت ذلك كذلك للذين قد كانوا عهدوا من امر الجن كانوا سكان الارض قبل ذلك ، فقالوا لربهم جل ثناؤه لما قال لهم : ( اني جاعل في الارض خليفة ) اتجعل فيها من يكون فيها مثل الجن الذين كانوا فيها ، فكانوا يسفكون الدماء ويفسدون فيها ويعصونك ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، فقال الرب — تعالى ذكره — لهم : ( اني اعلم ما لا تعلمون ) يقول : اعلم ما لا تعلمون من انطواء ابليس على التكبر ، وعزمه على خلافه امري ، وتسويل نفسه له الباطل وافتراءه وانا مبد لكم منه لتروا ذلك منه عيانا ..

« فلما اراد الله عز وجل ان يخلق آدم عليه السلام امر بتربته ان تؤخذ من الارض .. كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن ابي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : ثم امر — يعني الرب تبارك وتعالى — بتربة آدم فرفعت ، فخلق الله آدم من طين لازب — واللازب اللزج الطيب — من حما مسنون ، منتن ، قال : وانما كان حما مسنونا بعد التراب ، قال: فخلق منه آدم بيده » — ص 89 — 90 ج 1 —

« حدثنا ابن حميد قال : حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : بعث رب العزة — عز وجل — ابليس، فاخذ من اديم الارض ، من عذبها وملحها ، فخلق منه آدم ، ومن ثم سمي آدم ، لانه خلق من اديم الارض ، ومن ثم قال ابليس : ( اسجد لمن خلقت طينا — الاسراء 61 ) اي هذه الطينة انا جئت بها . » — ص 90 / 91 ج 1 —

« وذكر ان الله تعالى ذكره لما خمر طينة آدم تركها اربعين ليلة ، وقيل اربعين عاما جسدا ملقى » — ص 92 ج 1 —

« فلما نفخ فيه الروح اتته الروح من قبل راسه. فيما ذكر من السلف قبلنا انهم قالوه .. » — ص 94 ج 1 .

« ثم علم الله — عز وجل — آدم الاسماء كلها . واختلف السلف من اهل العلم قبلنا في الاسماء التي علمها آدم : اخاصا من الاسماء علم . ام عاما ؟ فقال بعضهم : علم اسم كل شيء .. » ص 96 ج 1 .

« حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا ابي ، عن سفيان عن خصيف، عن مجاهد : ( وعلم آدم الاسماء كلها ) قال : علمه اسم كل شيء .. » ص 93 ج 1 .

« حدثنا بشر بن معاذ ، حدثنا يزيد بن زريع . عن سعيد ، عن قتادة : قوله عز وجل : ( وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال : انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا : سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ، انك انت العليم الحكيم ) قال : يا آدم انبئهم باسمائهم » : فانبأ كل صنف من الخلق باسمه ، والجاه الى جنسه » . ( 98 )

« وقد قيل : ان الله جل جلاله قال ذلك للملائكة لانه جل جلاله لما ابتدا في خلق آدم قالوا فيما بينهم : ليخلق ربنا ما شاء ان يخلق ، فلن يخلق خلقا الا كنا اعلم منه ، واكرم عليه منه ، فلما خلق آدم عليه السلام وعلمه اسماء كل شيء عرض الاشياء التي علم آدم اسماءها عليهم ، فقال لهم : انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في قيلكم : ان الله لم يخلق خلقا الا كنتم اعلم منه ، واكرم عليه منه » ( ص 100 ج 1 )

**هذه النصوص عينة بسيطة من النصوص التاريخية التي تكاد تتفق جميعها على خط واحد ، هو ان الله — جل ذكره — تلك القوة العظمى الفاعلة في هذا الكون فيما ندرك وفيما لا ندرك ، والتي لا يعقل شيء البتة بدونها ، كما لا تعقل نتيجة ما بدون مقدمات ، ولا معلول بدون علة ، ولا بناء بدون بناء، ولا مخلوق يتصف بالبداية والنهاية بدون خالق يتصف بالقدم والازلية .. اقول هو ان الله — جل ذكره — اراد ان يخلق .. فخلق .. فكان آدم ابو البشر باحسن** الصور وافضل الصفات العقلية والجسدية التي تخوله القيام بمهام الخلافة في الارض وعمارتها . لذلك كان — منذ كان — بشرا سويا مدركا مفكرا ناطقا له عينان ينظر بهما وله اذنان يسمع بهما وله انف يشم به وله لسان ينطق به وله يدان يبطش بهما ورجلان يمشي عليهما لاكتساب معيشته وتحقيق غاية وجوده .

ولكن هذه النصوص قد اعتمدت على النقل — غالبا — ولم تعالج الفكرة من وجهة عقلية . فهل عندنا **من نص تاريخي يتكلم في عقلانية هذا الموضوع؟؟** لنرجع اذن . الى العالم الفذ والمؤرخ الفيلسوف . واضع علم الاجتماع ، واستاذ من كتب فيه من بعده.. الى البحاثة المسلم ابن خلدون .. حيث يؤمن بما آمن به غيره من المؤرخين بان الله هو الذي خلق آدم وان آدم خلق كاملا ، واودعت فيه فطرة معينة تميزه عن غيره من المخلوقات كما له صفات نفسانية لا يتمتع بها اي حيوان آخر ويتجلى ذلك بالتفكير والتصور اللذين يتمتع بهما الانسان .. كما تجعله هذه الفطرة اجتماعيا يالف الآخرين فينظم مجتمعه وبيئته على ضوء هديها.

قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه : (7) .

« الفصل الاول من الكتاب الاول في العمران البشري على الجملة وفيه مقدمات » ( الاولى ) في ان الاجتماع الانساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم : **الانسان مدني بالطبع** ، اي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم . وهو معنى العمران وبيانه ان الله سبحانه خلق الانسان ، وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها الا بالغذاء . وهداه الى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله ، الا ان قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير مؤمنة له بمادة حياته منه ، ولو فرضنا منه اقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلا فلا يحصل الا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ ، وكل واحد من هذه الاعمال الثلاثة يحتاج الى مواعين وآلات لا تتم الا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري . هب انه ياكله حبا من غير علاج فهو ايضا يحتاج في تحصيله حبا الى اعمال اخرى اكثر من هذه من الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل. ويحتاج كل واحد من هذه الى آلات متعددة وصنائع كثيرة اكثر من الاولى ويستحيل ان تؤمن بذلك كله او بعضه قدرة الواحد فلا بد من اجتماع القدر الكثير من ابناء جنسه

ليحصل القوت له ولهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لاكثر منهم باضعاف ، وكذلك يحتاج كل واحد منهم ايضا في الدفاع عن نفسه الى الاستعانة بابناء جنسه لان الله سبحانه لما ركب الطباع في الحيوانات كلها وقسم القدر بينها جعل حظوظ كثير من الحيوانات العجم من القدرة اكمل من حظ الانسان فقدرة الفرس مثلا اعظم بكثير من قدرة الانسان وكذا قدرة الحمار والثور وقدرة الاسد والفيل اضعاف من قدرته . ولما كان العدوان طبيعيا في الحيوان جعل لكل واحد منها عضوا يختص بمدافعته ما يصل اليه من عادية غيره . وجعل للانسان عوضا من ذلك كله الفكر واليد ، فاليد مهيئة للصنائع بخدمة الفكر والصنائع تحصل له الآلات التي تنوب من الجوارح المعدة في سائر الحيوانات للدفاع مثل الرماح التي تنوب من القرون الناطحة والسيوف النائبة من المخالب الجارحة والتراس النائبة من البشرات الجاسية الى غير ذلك مما ذكره جالينوس في كتاب منافع الاعضاء . فالواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم سيما المفترسة فهو عاجز عن مدافعتها وحده بالجملة ، ولا تفي قدرته ايضا باستعمال الآلات المعدة للمدافعة لكثرتها وكثرة الصنائع والمواعين المعدة لها فلابد في ذلك كله من التعاون عليه بابناء جنسه وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء ، ولا تتم حياته لما ركبه الله تعالى عليه من الحاجة الى الغذاء في حياته ولا يحصل له ايضا دفاع عن نفسه لفقدان السلاح فيكون فريسة للحيوانات ويعاجله الهلاك عن مدى حياته ويبطل نوع البشر واذا كان التعاون حصل له القوة للغذاء والسلاح للمدافعة ، وتمت حكمة الله في بقائه وحفظ نوعه فاذن الاجتماع ضروري للنوع الانساني والا لم يكمل وجودهم **وما اراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه اياهم**، وهذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعا لهذا العلم ، وفي هذا الكلام نوع اثبات للموضوع في نفسه الذي هو موضوع له . وهذا وان لم يكن واجبا على صاحب الفن لما تقرر في الصناعة المنطقية انه ليس على صاحب علم اثبات الموضوع في ذلك العلم . فليس ايضا من الممنوعات عندهم فيكون اثباته من التبرعات والله الموفق بفضله . ثم ان هذا الاجتماع اذا حصل للبشر كما قررناه وتم عمران العالم بهم فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم وليست آلة السلاح التي جعلت دفعه لعدوان الحيوان العجم عنهم كافية في دفع العدوان عنهم لانها موجودة لجميعهم فلابد من شيء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض ولا يكون من غيرهم **لقصور جميع الحيوانات عن مداركهم والهاماتهم** فيكون ذلك الوازع واحدا منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة حتى لا يصل احد الى غيره بعدوان **وهذا هو معنى الملك** ، وقد تبين لك بهذا انه **خاصة للانسان طبيعية ولا بد لهم منها** ، وقد يوجد في بعض الحيوانات العجم — على ما ذكره الحكماء — كما في النحل والجراد ، لما استقرىء فيها من الحكم والانقياد والاتباع لرئيس من اشخاصها متميز عنها في خلقه وجثمانه ، الا ان ذلك موجود لغير الانسان **بمقتضى الفطرة والهداية ، لا بمقتضى الفكرة والسياسة** ، اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، وتزيد الفلاسفة على هذا البرهان حيث يحاولون اثبات **النبوة بالدليل العقلي ، وانها خاصة طبيعية للانسان** فيقررون هذا البرهان الى غايته ، وانه لابد للبشر من الحكم الوازع ، ثم يقولون بعد ذلك ، **وذلك الحكم يكون بشرع مفروض من عند الله ياتي به واحد من البشر** ، وانه لابد ان يكون متميزا عنهم بما يودع الله فيه من خواص هدايته ليقع التسليم له والقبول منه حتى يتم الحكم فيهم وعليهم من غير انكار ولا تزييف ، وهذه القضية للحكماء غير برهانية كما تراه ، ان الوجود وحياة البشر قد تتم من دون ذلك بما يفرضه الحاكم لنفسه او بالعصبية التي يقتدر بها على قهرهم وحملهم على جادته ، فاهل الكتاب والمتبعون للانبياء قليلون بالنسبة الى المجوس الذين ليس لهم كتاب ، فانهم اكثر اهل العالم ، ومع ذلك فقد كانت لهم الدول والآثار فضلا عن الحياة ، وكذلك هي لهم لهذا العهد في الاقاليم المنحرفة في الشمال والجنوب ( ولكن هذه الدول وهذه الحياة ) بخلاف حياة البشر ( فهي في ) فوضى ( و ) دون وازع لهم البتة ( ووجود الوازع لهم) فانه يمتنع . وبهذا يتبين لك غلطهم في ( انكار ) وجوب النبوات وانه ( رايهم ) ليس بعقلي . وانما ( وجوب النبوات ) مدركه الشرع كما هو مذهب السلف من الامة والله ولي التوفيق والهداية (8) .

**النظرة الواقعية :**

البرهان الرياضي يعتمد على مسلمات .

والبرهان الطبيعي يعتمد على موجودات ( الظواهر الحسية ) .

والبرهان التاريخي يعتمد على نظريات ( الفرضية الظنية ) ...

وغالب هذه الاسس ، وسواها مما تبنى عليها العلوم صرحها ) . تتارجح ذات اليمين وذات الشمال، بين الظن واليقين ... بين الحتمية والاحتمال . وبين الواجب والامكان .

فالبرهان الهندسي الذي يقوم على اساس مسلمات اقليدس هو غير البرهان الذي يقوم على اساس مسلمات لوبتشفسكي ، الذي اعتبر المكان على شكل السطح الداخلي للاسطوانة ، تقول فرضيته : من نقطة خارجة عن مستقيم يمكن رسم خطوط لا حصر لها موازية لهذا المستقيم . ونتيجة لهذه المسلمة اصبح مجموع زوايا المثلث اقل من قائمتين . ويمكن ان نتصور ان الخطين المتوازيين قد لا يلتقيان ابدا على خلاف ما قاله اقليدس ، كما ان هذا وذاك غير البرهان الهندسي الذي يقوم على اساس مسلمات العالم الالماني ريمان . الذي فرض المكان كرويا ، تقول فرضيته : من نقطة خارجة عن مستقيم لا يمكن رسم خط واحد مواز لهذا المستقيم ، وفي مثل هذا المكان يمكن ان نتصور كل الخطوط متقاطعة لانها تكون شبيهة بخطوط الطول على الكرة الارضية ، تتلاقى وتتقاطع عند القطبين . ونتيجة لهذه المسلمة يصبح مجموع زوايا المثلث اكثر من قائمتين ) . ونحصل بالنتيجة على هذا التقرير المتناقض منطقيا الصحيح عمليا : ( مجموع زوايا المثلث تساوي قائمتين — اقليدس — مجموع زوايا المثلث اكثر من قائمتين — ريمان — مجموع زوايا المثلث اقل من قائمتين — لوبتشفسكي — ) .

كما ان البرهنة على مبدا التقيد والحتمية في الطبيعة ( هذا المبدا هو الايمان بوجود نظام ثابت عام تخضع له جميع الظواهر في الطبيعة ) لم تسلم من كونها قائمة على اساس الطريقة الاستقرائية ( وهي تعميم الحكم الصادر على بعض افراد الفئة على جميع الافراد في الفئة ... اي الانتقال من المعلوم الى المجهول، وهذا يناقض قواعد المنطق القائلة : — صدق الحكم الجزئي ليس دليلا على صدق الحكم الكلي — ) ولكن الذي دعم هذه البرهنة هو العقل الذي لا يقبل بان تسود الطبيعة الفوضى ، دعمها بالرغم من الوقائع المادية ، ايضا ، التي تثبت انفلات عالم الذرة من مبدا التقيد والحتمية ، وعدم امكانية تحديد وضع الكهارب وسرعتها في الوقت الحاضر . ( يقال ان تقيد الذرة جزئي .. بحيث لم يمكن دراستها من كثب فهي كالقطة في الغرفة المظلمة . فلا يستطيع الدارس تحديد موضعها الا باستعمال النور واشعال النور يتبعه خوف القطة وبالتالي تحركها من موضعها ... ) .

وكذلك اختلاف النظريات حول تاريخ الارض ونشاتها بين العلماء من فلكيين وجيولوجيين فلكل واحد منهم نظرية غير نظرية قرينه . وكل نظرية من هذه النظريات هي مدرسة قائمة بذاتها . وقد برهن عليها قائلها برهانا لا يحتمل الشك واورد عليها ادلة وشواهد لا تجاوز العقل .. واذا اقتنع هذا العقل بالبرهان على النظرية الواحدة تعرض عليه . فسوف يشك اذا استعرضها جميعا على هذا الشكل غير المنطقي .. مثلا:

1 — اصل الارض كتلة ملتهبة انفصلت عن الشمس.

2 — اصل الارض كتلة من كوكب ضخم انفجر في الفضاء ..

3 — اصل الارض تجمع غازات في الفضاء تجمدت فيما بعد .. وهكذا .. )

اذن استطيع ان اعرف البرهان بانه عملية سحرية ، الغاية منها ارضاء الغرور البشري .. بحيث ان الانسان والعقل الواعي فيه بالذات لا يستطيع ان يدرك دنيا بلا حدود . ولا شيئا بلا بداية ونهاية . ولا ان يدرك امرا غير ملموس بحواسه فياتي البرهان العلمي لكي يشبع هذا الغرور المتجدد فينا في كل لحظة نضع فيها قدمنا على باب جديد من ابواب الغيب والسر والكتمان . التي تحيط بعالمنا العام والخاص من كل جانب . ملتمسين بجوانب البرهان الراحة .. ولكنها راحة مؤقتة بحيث ما يثبته البرهان اليوم قد ينقده في الغد .

بالرغم مما تقدم ، كان لابد لي من ان اسير هذا المسار . فاتخذ لبحثي اميزة البيان في نشاة الانسان) . مسلمات معينة مع اساس فكري معين ، انطلق منه واقيم البراهين على ضوئه . بحيث ان لكل نظرية اسسا فكرية ( ايديولوجية ) معينة تقوم عليها .

وسوف لا يضير بحثي ان اسير به في ركاب علمائنا العظام الذين اناروا للبشرية طريقها في الحضارة ، ووضعوا لها الاسس الثابتة لمختلف العلوم — على الغالب — وهؤلاء العباقرة امثال : ابن

سينا ، في الطب — وابن الهيثم في البصريات والضوء — والرازي وجابر الكوفي ، في الكيمياء — وابن فرناس في الفلك والطيران — والفارابي في النفس والجبر والإعداد — وابن رشد ، والغزالي ، في الفلسفة والاشراق وما وراء الطبيعة .. وكثير غيرهم .. قد بنوا نظرياتهم العلمية على اساس النظرة الاسلامية العامة وانطلقوا منها ولم يتجاوزوا حدودها .

ولم يكن نهجي هذا قائما على اساس التقليد الاعمى ، بل هو اعتقاد عقلي وتعصب علمي للاسباب التالية :

1) لا نستطيع ان نتصور هذا الانسان الدقيق باجهزته .. المعقد بتركيبه .. الهادف بفطرته .. الذي يتألف من مجموعة فعاليات روحية ومادية .. دون منهج يضبط خطاه على الارض دفعا للحيرة ، ويحدد له معاني النور والاشراق في عالمه الخاص والعام دفعا للضياع في ظلمات النفس وعتمتها .

( .. لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا — الآية 48 المائدة ) .

فكان الدين هدية من الخالق الى المخلوق . وهداية له على درب القمر والاجبار .

( قال : ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى. الآية 50 طه ) .

2) وهذا الانسان بما يملك من الاحاسيس والمشاعر الراقية ، وبما ركب فيه من الدوافع الفطرية المتباينة .. مثل : دافعي : الحب والبغض — دافعي الخوف والغضب — دافعي التملك والجوع .. الخ. لا يمكن ان يسير هذا المركب العجيب بدون ناموس عام ثابت يعتقد به ، ومنهج قويم لا ينحرف ولا يتأرجح يفسر له العلاقات بين هذه الدوافع المتناقضة من جهة وبين المشاعر والاحاسيس من جهة اخرى ..

( ونفس وما سواها . فالهمها فجورها وتقواها . قد افلح من زكاها . وقد خاب من دساها .. ( سورة الشمس .

منهج فيه معنى السمو والكمال، يسمح للبراهين العلمية ان تحوم حوله فتصيبه تارة وتخطؤه اخرى حتى تصل الى الحقيقة .

( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق — فصلت 53 ) .

3) والاسلام الذي هو خاتم الديانات السماوية ، واكملها تشريعا ، واثبتها رواية ونقلا واقربها من انسان اليوم نزولا من السماء .. **هذا الاسلام قد برهن على صحته واثبت صدقه وتفوقه وموضوعيته على طول التجربة التي عاشها خلال اربعة عشر قرنا** . واذا كان هناك من يماري ، ويجادل في غير حق ، ويسلك سبيل السفسطائيين في الجدل العقيم ، فسوف لايجد مناصا من الاذعان او السكوت على جحود امام النصوص الاسلامية التي كشفت الستر عن المستقبل فتكلمت عنه بايجاز احيانا وباسهاب احيانا اخرى ، وكذلك النصوص التي جاءت تستشهد بالظواهر الكونية كدليل على عظمة الله ، لم تتجاوز هذه النصوص الحقائق العلمية المثبتة حتى عصرنا هذا ، والامثلة على ذلك وفيرة ويجدها كل من استقرأ النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الصحيحة وكان على جانب من الاطلاع والمعرفة وبعد النظر والانصاف .. وسأثبت بعضها هنا للاعجاز ..

**أ — في الاشارات الفلكية والحقائق الكونية :**

1) الارض تدور .. قال تعالى : ( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء .. — النمل — )

2) والكواكب والنجوم كلها تدور .. ( والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون . — يس — ) .
والتنوين في ( كل ) عوضا عن الاضافة التي هي بمعنى كل ما في الفضاء .. وكلمة يسبحون تدل على مادة العوالم الاصلية ( الاثير ) التي يسبح بها كل شيء .

3) العوالم منظومات من الكواكب المتجاذبة .. ( والسماء ذات الحبك — ومالها من فروج — وفي مطلع سورة الملك : .. الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ) .

4) المطر من الارض والى الارض .. ( .. والارض بعد ذلك دحاها . اخرج منها ماءها ومرعاها .. )

5) والمطر يهطل من السحاب المتراكم .. ( الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله — النور 43 — ) الودق : المطر .

6) والرياح هي التي تسوق الغيوم .. ( الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا . فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده . اذا هم يستبشرون — الروم 49 — ) .

7) والارض بعدما تشكلت طبقاتها نهضت فيها سلاسل متعددة من الجبال لكي تتماسك تلك الطبقات فلا تنزلق وبالتالي لتتوازن الارض وتستقر الحياة عليها ..

( والجبال اوتادا — والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون — الحجر — والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون — النحل — ) . وفي الآيات الآتية يلاحظ الانسجام بين مفهومنا وبين مفهوم احدث النظريات الجيولوجية حول بعض المراحل التكوينية التي مرت بها الارض .. ( .. والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها . والجبال ارساها . متاعا لكم ولانعامكم — النازعات — )

8) الطيران في الاجواء العالية يؤثر على جهاز التنفس وجهاز دوران الدم ، فيرتفع الضغط ويعيق التنفس ، ويصحب ذلك اعراض نفسية وجسدية اخرى .. ولننظر الى هذه السورة البليغة المعبرة عن الواقع ( .. ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء .. — الانعام 125 — ) .

9) النفاذ من الجاذبية الارضية الى الفضاء ، ثم من الفضاء القريب الى فضاء آخر هذا ممكن ولكن بشرط .. ( يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان .. — الرحمان — ) .

10) الخطوط المرسومة على البصمات تختلف من انسان الى آخر ، وقد لا تتفق بصمتان لانسانين في العالم ، ولما اكتشفت هذه الخاصة استعملت كعلامة مميزة يبصم بها الانسان على تقريراته وتوقيعاته . والقرآن الكريم قد اشار الى هذه الخاصية في معرض القدرة والاعجاز فقال : ( .. ايحسب الانسان الن نجمع عظامه ، بلى ، قادرين على ان نسوي بنانه .. — القيامة — ) .

**ب — اخبار الله تعالى بانتصار الروم على فارس قبل تسع سنوات من الحادث :**

الم . غلبت الروم في ادنى الارض . وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين . — روى ابن جرير — باسناده — عن عبد الله بن مسعود — قال : كانت فارس ظاهرة على الروم ، وكان المسلمون يحبون ان تظهر الروم على فارس ، لانهم اهل كتاب وهم اقرب الى دينهم . فلما نزلت : « الم. غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، في بضع سنين » . قالوا ( اي المشركون ) : يا ابا بكر ان صاحبك يقول : ان الروم تظهر على فارس في بضع سنين . قال : صدق . قالوا — هل لك ان نقامرك ( اي نراهنك — وجاء في خبر آخر ان ذلك كان قبل تحريم الرهان بوصفه من الميسر ) فبايعوه على اربع قلائص الى سبع سنين . فمضت السبع ولم يكن شيء . ففرح المشركون بذلك ، فشق على المسلمين ، فذكر ذلك للنبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : ( ما بضع سنين عندكم ) : قالوا : دون العشر . قال ( اذهب فزايدهم وازدد سنتين في الاجل ) . قال فما مضت السنتان ، حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس . ففرح المؤمنون بذلك ( ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ) — الظلال ج 21 ص 25 .

**ج — اخبار الرسول الكريم عن الحوادث التي ستكون بعد وفاته :**

1) بشر محمد صلى الله عليه وسلم بان كنوز كسرى وقيصر ستنفق في سبيل الله .. ( عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد مات كسرى فلا كسرى بعده، واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله . » — صحيح مسلم — كتاب الفتن — ج 8 ص 186 — .

وفي هذا اشارة الى السيادة التي ستحققها راية الله على ملك كسرى وقيصر .

2) لقد مرت فترة على المسلمين بعد استشهاد عمر رضي الله عنه مليئة بالفتن .. وقد اخبر عنها الرسول

( عن اسامة : ان النبي صلى الله عليه وسلم، اشرف على اطم من آطام المدينة ثم قال : « هل ترون ما ارى ؟ .. اني لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر » . — المرجع السابق 167 —

3) السبئية فئة ضالة اظهرت الاسلام وابطنت الكفر ترجع نسبتها الى عبد الله بن سبأ اليهودي . لقد عملت هذه الفئة بالبغي بين المسلمين ففرقت صفوفهم واوقعت الحروب بينهم وكانت سببا في قتل الكثير من الصحابة الكرام ، وقد اخبر الرسول عن قتل بعضهم :

( عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار : «تقتلك الفئة الباغية » — المرجع السابق —

4) عثمان بن عفان رضي الله عنه من المبشرين بالجنة وباستشهاد . فقد ورد ان الرسول كان مع ابي بكر وعمر وعثمان على جبل احد . فاهتز الجبل فقال الرسول مخاطبا الجبل « اثبت احد ان عليك الا نبي وصديق وشهيدان » . ومن الحديث الطويل المشهور الذي اخرجه البخاري ( ان ابا موسى الاشعري استاذن لعثمان على رسول الله ، فقال الرسول : « ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء يصيبه » . — البخاري ج 9 ص 69.

5) الحسن بن علي سبط رسول الله هو الذي اجهد على الفتنة وقبرها ومهد طريق الصلح بين المسلمين ولقد تنبأ الرسول بذلك والحسن ما زال صغيرا . قال ابو بكرة : بينا النبي يخطب جاء الحسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ان ابني هذا سيد ، ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين . — المرجع السابق — .

6) لقد سادت شرعة الاسلام قرونا طويلة كانت خلالها تتارجح — كدولة — بين القوة والضعف ، وذلك بحسب الاناس الذين يمثلونها ، ويعتبر الغاء الخلافة الذي اعقبت اعلان الدستور في تركيا في عام 1908 على يد مصطفى اتاتورك والاتحاديين الاتراك آخر ضربة توجه الى الدولة الاسلامية ، حيث لم يقم لها قائم بعدها . اللهم الا ما قام بحدود ضيقة جدا وفي اطراف متباعدة خلال السنين القريبة التي نعيشها ... ولكن الغالب على الممالك الاسلامية هو ما انتشر من دعاوي الالحاد والمادية والوطنية والقومية منذ الغاء الخلافة وحتى عصرنا هذا . وفي الحديث الآتي تحليل رمزي مسبق ومقتضب لهذه الفترة من التاريخ :

( قال حذيفة بن اليمان : كان الناس يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اساله عن الشر مخافة ان يدركني ، فقلت : يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال نعم . قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن . قلت وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ .. قال : نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها . قلت يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا ، قلت فما تامرني ان ادركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو ان تعض باصل شجرة ، حتى يدركك الموت وانت على ذلك — البخاري — ج 9 ص 65 — ) .

## د — اخبار الرسول الكريم عن الحوادث التي تسبق قيام الساعة :

1) عندما نكث اليهود عهودهم مع رسول الله في المدينة قاتلهم وشتتهم في البلاد ، ولم يكن لهم بعدها دولة . ولكنه اخبر عن تجمع سيكون لهم ، وقتال سيقع بين المسلمين وبينهم ، فهناك عدة روايات في الصحاح وغيرها ، كل رواية لها ميزة وتنفرد باشارة ، ولكنها تجتمع كلها على ما ذكرت ، فمن هذه الروايات :

أ) ( عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله » . ) — صحيح مسلم ج 8 ص

188 — في هذا الحديث اشارة الى انهم هم المعتدون بالاضافة الى تجمعهم حيث لا يقاتل قوم الا ولهم دولة ( وقد حدث ) .

ب) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر او الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود . — المرجع السابق — اذا كان شجر الغرقد لا يزرع الا في فلسطين — كما قال لي قائل — ففي الحديث اشارة الى مكان تجمعهم . ولعل هذا الشجر قد نسب اليهم لانهم اكثر الناس زراعة له في زمن معين ومكان معين .. ولقد شاهدت هذا الشجر على جبال الخليل فهو شجر قصير القامة كثيف الاغصان والاوراق ، اغصانه على تماس مع الارض مما يجعل له جيوبا تتسع للاختباء . ويحمل ثمرا صغيرا بقياس حبة الفول اليابسة . وهو قريب بالطعم من الخرنوب .

ج) ومن أعجب الاحاديث التي سمعتها — ولا اعلم مدى صحتها — هذا الحديث الذي يحدد مكان القتال بين اليهود والمسلمين :

« لتقاتلن اليهود على نهر يقال له الاردن انتم على شرقيه وهم على غربيه » .

واما الحديث من الفئتين العظيمتين اللتين ستقتتلان ويكون بينهما مقتلة عظيمة .. ومن كثرة الزلازل والشرط وتقارب الزمان .. فالحديث عنها طويل وايراد الشواهد عليها وتحليلها ضرب من المحال في هذا البحث بالذات . وانما اثبت هنا حديثا نبويا ، عجبا ، يمدنا باليقين الذي لا تشوبه شائبة من صدق الاسلام وكون رسوله لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى .. هذا الحديث الذي وقعت اكثر فقراته ولمسنا وقوعها بايدينا وشاهدناه بأم اعيننا قد قرأته في كتاب ( محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار — لسيدي الشيخ محيي الدين بن عربي ) وهو من المطبوعات الاثرية بالخط الحجري في مكتبة استاذي الشيخ محمد ابي الفرج الخطيب .. هذا نصه :

( وروينا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الحجة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل بوجهه على الناس فقال يا معشر المسلمين ان من اشراط القيامة اماتة الصلاة واتباع الشهوات وتكون امراء خونة ووزراء فسقة فوثب سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال ، بأبي انت وامي يا رسول الله ان هذا ليكون . قال نعم يا سلمان ، وعندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا قال : ويكون ذلك . قال نعم يا سلمان ، وعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولا يستطيع ان يغيره . قال او يكون ذلك ؟ قال نعم يا سلمان . ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ، قال أو يكون ذلك قال : نعم يا سلمان ان اولى الناس قوم المؤمن بينهم يمشي بالمخافة ان تكلم اكلوه وان سكت مات بغيظه . يا سلمان ما قدست امة لاتنتقم من قويها لضعيفها ، قال : أيكون ذلك ؟ قال نعم يا سلمان . عندها يكون المطر قيظا والولد غيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيظ الكرام غيظا ، قال ويكون ذلك ؟ قال : نعم يا سلمان عندها يعظم رب المال ويباع الدين بالدنيا وتلتمس الدنيا بعمل الآخرة واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج السروج فعليهم من امتي لعنة الله ، يا سلمان عندها يلي امتي قوم جثتهم جثة الناس وقلوبهم قلوب الشياطين ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا لساء ما يزرون وتوطأ حرمتهم ويحار في حكمهم عند ذلك تكون امارة النساء ومشاورة الاماء ونفوذ الصبيان على الناس وتكثر الشرط وتتحلى ذكور امتي بالذهب ويتهاون بالزنا وتظهر القينات ويتغنى بكتاب الله وتتكلم الرويبضة ، قلت بأبي انت يا رسول الله وامي ، وما الرويبضة ؟؟ قال : يتكلم في امر العامة من لم يتكلم قبل ، قال او يكون ذلك يا رسول الله . قال نعم يا سلمان ، عندها تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتحلى المصاحف بالذهب وتطول المنابر وتكثر الصفوف والقلوب متباغضة والالسن مختلفة ونوالهم لعلة من اعطى على لسان من اعطى شكر ومن منع كفر قال او يكون ذلك قال نعم يا سلمان . عند ذلك يأتي سبايا من المشرق والمغرب تكون من امتي فويل للضعفاء منهم وويل لهم من الله ان تكلموا قتلوا وان سكتوا قتلوا موت على طاعة الله خير من حياة على معصية الله ، قال ويكون ذلك ، قال نعم يا سلمان . عندها تشارك المرأة زوجها

في امره ويعق الرجل والده ويبر صديقه يلبسون جلود الضان على قلوب الذئاب علماؤهم شر من الجيفة قال او يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سلمان . عندها تكون عبادتهم فيما فيما بينهم التلاوة لها فيما ولا بد يسمون في ملكوت السموات والارض الانجاس الارجاس ، قال ويكون ذلك قال نعم يا سلمان . عند ذلك يتخذ كتاب الله مزامير وينبذ كتاب الله وراء ظهورهم يعطلون الحدود ويميتون سنتي ويحبون البدعة ولا يقام يومئذ بنصر الله لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية ويخطب كما تخطب النساء ويهيء كما تهيء المراة . عندها تقارب الاسواق قلت بابي انت وامي يا رسول الله وما تقارب الاسواق ، قال يقول لا ابيع ولا اشتري ولا رازق غير الله . يا سلمان عندها تليهم الجبابرة ويمنعون حقوقهم ويملأون قلوبهم رعبا ، فلا ترى الا خائفا مرعوبا عند ذلك يرفع الحج فلا حج . يحج كبار الناس للهوى واوساط الناس للتجارة وفقراء الناس للرياء والسمعة ، قال او يكون ذلك قال نعم يا سلمان .. الحديث ، وسياتي معناه في هذا الكتاب مستوفى من حديث الكناني وقد انتهى المجلس من محاضرة الابرار .. — ص 39 — 40 الجزء الاول — ).

وبعد ، فلا سبيل الى نكران الاسلام ، والمواربة من سبيله المستقيم .. وخاصة بعد ان ثبتت صحته ، وتبين للقاصي والداني صدق نصوصه ومروياته .

**لهذا كله جعلت الاسلام اساسا فكريا لبحث ( ميزة البيان في شان الانسان ) والله ولي التوفيق .**

## الانسان والبيان :

اذا آمنا ان الانسان مركب شديد التعقيد تسير كل خلية من خلاياه بنظام عجيب ، واذا علمنا ان عالم الفلك يعج بالكواكب والنجوم ، وانه يسير ايضا بنظام عجيب دقيق ، واذا قارنا بين هذا الانسان المذهل التركيب ، وبين ذلك الكون بنظامه الدقيق ، وحجمه الواسع الشاسع ، لوجدنا ان الانسان مثاله كما قال حافظ ابراهيم :

« وما انا الا ذرة قد حوتها ذرة في فضاء ربي تدور »

اذن فالانسان لا يمكن ان يقوم بذاته ولابد من يد خفية وقوة لا يراها ولا يدركها قد اوجدته قهرا وسوف تخرجه من هذه الحياة قهرا وهي تتحكم بمصيره شاء ام ابى . وذلك ما اثبته ايضا . اصحاب النظريات العلمية في السابق وفي الحاضر كامثال العالم جميس جينز — في الفلك — والعالم الدكتور اليكسس كاريل — في علم الحياة — والعالم انشتاين — في الذرة والفضاء — .. الخ وبهذا يتحقق قول الله تعالى : ( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ) .

وهذا يتبعه بالعقل كون الانسان لم يترك سدى، ولا بد له من مرشد ودليل في خضم هذه الحياة الزاخرة بالمتناقضات ( قال : فمن ربكما يا موسى ؟ . قال : ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى .. — طه — ) .

ولا بد هناك من خط عام وعميق في نفس الوقت لكي يسير عليه خليفة الله في ارضه .. فكان الكتاب ( او قل القرآن .. وهو لغة الضم والجمع ) الذي خطه القلم على اللوح المحفوظ من عالم الازل والذي علمه الروح الامين رسول الله الى الانبياء والرسلين ( جبريل عليه السلام ) فكان ينزل باحكامه على الانبياء والرسل بحسب ما تحتاجه الامم والقبائل التي ينتمون اليها .

وفي خاتمة المطاف ضم القرآن وجمع كل هذا فسمي قرآنا . وتمت به كلمة الله ومنهاج الله القويم لهذا الانسان .. فجاء الخطاب للبشرية : ( اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ) والدليل على هذا من كتاب الله جل وعلا . ايضا :

« الرحمان . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان »

هذه الآيات الرائعة ذات الوزن الموسيقي البديع تحمل اعمق المعاني ، وادق التعبير .

انها مطلع الاعلان العام — سورة الرحمان — الموجه الى العالمين الانسي والجني . ومفتاح الخطاب في ساحة الوجود .

هذا الاعلان يذكر بالآلاء والنعم .. ويستجلب القلوب الى الصراط المستقيم .. ثم يهدد ويتوعد الذين يميلون عنه بالاخذ الشديد والعذاب الاليم . وهو بين كل لفتة واخرى يسال على صيغة الاستفهام التقريري ( فباي آلاء ربكما تكذبان ) مكررا ذلك احدى وثلاثين مرة .. ويرد الثقلان بالقول : ( ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ) (9) .

ولم ينس هذا الاعلان ان يذكر الانسان والجان باصل النشأة وخاتمة المطاف ( كل من عليها فان ) والذي يوجهنا اليه البحث من الفيض الطاهر العزيز لهذا الاعلان هو اصل النشأة وميزة البيان فنعود الى:

( الرحمن ) .. اسم من اسماء الله الحسنى يفيد الرحمة العظمى التي اشتقت منها كل رحمة والتي تعود الى فضلها كل نعمة ويضاف الى فيضها كل منة كانت وستكون فاسم الرحمن اذن خليق بهذه البداءة، جدير بهذا المطلع في هذا الاعلان العام ..

( علم القرآن ) .. هذه الآية جملة فعلية جاءت بصيغة الماضي . الفاعل فيها الرحمن جل وعلا ، والفعل الماضي ( علم ) يحتاج الى مفعولين فكان الاول ( القرآن ) والثاني محذوف قدره كل مفسر بما الهمه الله والاغلب هو جبريل عليه السلام الذي كان ينزل بالوحي على الانبياء والرسل .

ومجيء هذه الآية ( علم القرآن ) قبل ( خلق الانسان في هذا الوجود وتسلكه طريق الامن انما له دلالة على كون هذا العلم قد سبق خلق الانسان بالفعل .

والقرآن تلك النعمة العظيمة التي تحدد طريق الانسان في هذا الوجود وتسلكه طريق الامن والسكينة والنجاة ، فلا يكون ضائعا في متاهات الكون والنفس ولا شريدا من حضرة الروح .

لذلك كان القول وتعليمه جبريل قبل خلق الانسان .. ( فلا اقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم . انه لقرآن كريم . في كتاب مكنون . لا يمسه الا المطهرون . تنزيل من رب العالمين ) — الواقعة 75 — 80 — .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة — قال — وعرشه على الماء ) . — الجزء 7 — باب القدر — .

ومن وصايا عبادة بن الصامت لابنه وهو على فراش الموت قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( ان اول ما خلق الله القلم ، فقال له اكتب ، فقال رب وماذا اكتب ، قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة .. ) ذكر الحديث باكمله ابو داوود في سننه (10) .

( خلق الانسان ) .. بصريح العبارة ( خلق الانسان) لكي لا يضيع هذا الانسان في بحر التساؤلات والتكهنات .. خلق الله الانسان بكل ما فيه من اجهزة وخلايا وبكل ما معه من مواهب وصفات وميزات خلقه .. واوحى اليه بصريح العبارة ايضا مبينا لماذا سويا .. واوحى اليه بصريح العبارة ايضا مبينا لماذا خلقه .. ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون .. ) ويتعلق بالعبادة مفهوم المعرفة معرفة الله جل وعلا.

وكيف خلقه : ( الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون . يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون . ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم . الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون — السجدة — وسيأتي معنى توضيح ذلك في قصة البشرية الاولى .

( علمه البيان ) .. البيان هو التعبير والتوضيح وآليته كبيرة تبتدأ من الرئتين وما فيها من قصبات وحجرات الى الحنجرة ثم الاحبال الصوتية والحلق واللسان والاسنان وما يربط ذلك من اعصاب تتصل بالدماغ .

لماذا افردت ميزة البيان عن غيرها من صفات الانسان علما بان الآلية التي تؤدي اليه ، تقريبا هي نفس الآلية الموجودة في الحيوان الناطق ( الببغاء — نوع من انواع الطيور ) وموجودة ايضا في الحيوان الابكم ( سائر الحيوانات ) ..

وهنا سر الاعجاز الالهي ، يتجلى بهذا الافراد، فنفس الآلية تجعل من الحيوان مخلوقا ابكم لا يستطيع التعبير عما يجيش في صدره حيث لم نسمع على مدى التاريخ ان حيوانا واحدا قد نطق .

وهذه الآلية بالذات جعلت من الببغاء ذلك الطائر الاليف ، مخلوقا ناطقا ولكن بدون وعي ولا

ادراك ، وهنا ايضا لم يذكر لنا التاريخ على مداه ان ببغاء واحدا قد اجتاز مرحلة النطق الى مرحلة البيان والتعبير عما يختلج فى حناياه مرحلة الفهم والادراك الصحيح . وشان الببغاء شان المردد الذي يرجع الصوت كما هو ويحاكيه فيما يسمع منه . وما عدا ذلك فلا نطق ولا كلام .

وبنفس الآلية كان الانسان مخلوقا ناطقا معبرا مدركا يبين عن احساساته بالنطق ويعبر عنها بالهمسات ويرسم خوالج نفسه بدفقات من الهواء تخرج من بين اسنانه ولسانه .

لهذا كله افرد البيان وميز فى خلق الانسان ( خلق الانسان .. علمه البيان ) . لقد جعل الله لهذه الآلية سرا وميزة فى الانسان ، فلو قال الله — وقوله الحق — خلق البيان : لقلنا : سوف ينطق الحيوان لانه يتمتع بنفس الآلية او لكان من الواجب ان تختلف آلية الحيوان عن آلية الانسان ، والواقع انها واحدة فى الاثنين لاظهار القدرة والابداع مختلفة فى النتيجة حيث مكنت الانسان من البيان الكامل ولم تمكن الحيوان الا من بعض الاصوات .

وثمة سؤال يطرح نفسه فى هذا المجال : متى نطق ابو البشرية — آدم — هل كان ذلك عقب تيامه بشرا سويا ام انه عاش فترة زمنية بدون نطق ، والجواب : انه لا يعقل ان يكون ناقصا وخالقه يقول ( وصوركم فاحسن صوركم .. ) ولابد لهذا المخلوق من ان يتعامل مع بيئته بحسب ما رسم له من غايات واهداف ، والتعامل يكون مبتورا لو كان هذا المخلوق ابكم لا يدرك شيئا ولا يستطيع التعبير عنه .

وآدم تعامل مع بيئته بالكلام والنطق منذ اول لحظة لدبيب الحياة فى جسده والدليل على ذلك نستخرجه من قصة البشرية الاولى التي ذكرها الله بقوله الكريم :

( واذ قال ربك للملائكة اني جاعل فى الارض خليفة ، قالوا : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال اني اعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ، فقال : انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم . قال يا آدم انبئهم باسمائهم ، فلما انباهم باسمائهم قال : الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما تكتمون . واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين . وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين . فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم — سورة البقرة — .

ومن سورة الاعراف : ( فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين . وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين . فدلاهما بغرور ، فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

من هذا السرد الخاطف لكلام الله تعالى فى قصة البشرية الاولى نستخرج عدة ملاحظات تناسب موضوعنا اهمها :

1 — خلق آدم كان اعجازا للملائكة واظهارا لقدرة الله على تكوين مخلوق مادته من أحط العناصر ولكنه سام سمو الروح التي فيه ، عالم لامور لا تعلمها الملائكة الذين يبدونه بالعنصر ويتعالون عليه بالنور .

2 — ان ما غرس فى فطرة آدم من دوافع اساسية تدفعه الى التعامل مع هذه الارض واكتشاف خيراتها وتحقيق خلافة الله فيها ، تلزمه ان يسمي كل شيء باسمه مما سيوضع تحت يديه، ومما يراه فى بيئته ، فكان ان علمه الله اسماء كل شيء بطريق الالهام ، فلما نزل الى ساحة المبارزة مع الملائكة كان يجيب على كل سؤال ويسمي كل شيء ، والملائكة لا تستطيع ذلك ، وتمت كلمة ربك ( .. الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ) .

3 — ان فكرة الخلود ، والملائكية التين استطـــاع بهما الشيطان ان يطغي آدم وزوجه وكذلـك احساسهما بالخطيئة، وطلب العفو بالاستغفار، ومن ثم الرجوع والتوبة .. كل ذلك يتطلب لغة عالية ، ومنطقا رفيعا ، وبيانا اصيلا ، للتعبير منهـــا .

اذن فالحقيقة الاولى ان الله خلق آدم وســواه بيديه على احسن صورة واكمل شكل ناظرا سامعـا ناطقا مبينا ، وانه نطق من اول لحظة تنسم فيهـا نسيم الحياة وتعامل مع بيئته وناسه باسمى لغـة وادق تعبير ...

فسبحان الذي يقول للشيء — اذا اراده — كن .. فيكون . وصدق الله اذ امتن على الانسان بقوله : ( الم نجعل له عينين ، ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ) .

والسؤال الذي يتردد في هذا المجال : ما هي هذه اللغة التي تكلم بها الانسان الاول ؟!

اللغـــة الام :

واوبة صغيرة الى التاريخ لنتصور من خلالها على شكل ممكن وقريب اول السلسلة البشريـة منطلقين من آدم وهو ذكر فرد على الارض والى جانبه زوجه حواء الانثى الفردة .

فقد عاش آدم على الارض زهاء ( 1.000 سنة ) وقد انجبت له حواء عشرين بطنا في كل بطن ذكر وانثى . وبلغت ذريته في حال حياته قرابة ( 40 الف نسمة ) في — بوذ — وقد اوصى قبل موته الى ابنه ( شيث ) . سار آدم في حياته على نهج الصحف التي نزلت عليه فهو اول نبي واول رسول واليه ترجع مبادىء علم كل شيء استلزمته حياة البشرية الاولى .. ومات قبل الطوفان بنحو (726 سنة ) بعد ان ادى الى البشرية ما يلزمها من دواعي البقـاء والاستمرار والتحسن . وبعد ما افرغ اوعية العلم الذي اودعه الله عنده .

واما ( شيث ) الابن الوصي فقد ولد في العام 130 من حياة ابيه آدم . عاش في مكة يحج ويعتمر. وجمع الصحف التي نزلت على ابيه وضمها الـى الصحف التي نزلت عليه وهكذا كان شأن الانسان بارتباطه بالسماء ففي كل فترة شيء جديد وعلـوم جديدة تناسب الانسان في تطلعاته الجديدة فيضمها الى سابقتها ويسير على نهجها — وشيث النبي سار على هذا النهج ، وقام بالامر والنهي والدلالة علـى طريق السعادة . ويقال انه بنى الكعبة بالحجـارة والطين . وهي اول بيت وضع للناس ، ولعل بناء هذا البيت كان المحرك الاول لفكرة البناء التي اخذ بها الانسان من عصور سحيقة ، كما ان ( شيث ) هو المعلم الاول في هذا الموضوع . والبناء الاول . ولد له نفر كثير ولكن الوصية كانت في ابنه ( آنوش ) .

وتتابع هذه السلسلة التي هي اصل البشرية فيما بعد فآنوش ولد له نفر كثير واما الوصي فهو ابنه قينان الذي ولد في العام ( 325 ) من حياة آدم ، وولد لقينان نفر كثير منهم ( مهلائيل ) وهو الوصي وولد لمهلائيل نفر كثير منهم ( يرد ) وهو الوصي وولد ليرد نفر كثير منهم ( اخنوخ ) وهو الوصي .

واخنوخ هذا هو ادريس النبي سمي ادريسا لدراسته الصحف التي نزلت على آدم وشيـث ، وادريس هو اول من نظر في علم النجوم والحساب ، وهو اول من خاط الثياب ولبس المخيط .. فهو اذن من تلك المحركات التي نبهت الدوافع العميقة في الانسان على درب البناء والتطلع الى المستقبل وتحسـين الوسائل التي بين يديه واكتشاف ما خبىء من اسرار في هذه الارض وما يحيط بها .

ولد لادريس خلق كثير وكانت الوصية لابنـه ( متوشلخ ) وكذلك متوشلخ اوصى لابنه ( لمـك ) . ولمك هذا هو ابو نوح الرسول . فكانت السلسلة من آدم الى نوح كما يلي :

آدم — شيث — آنوش — قينان — مهلائيل — يرد — ادريس — متوشلخ — لمك — نوح .

ولقد كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلها كانت على ملة الحق . وانما وقع الكفر والفساد في القرن الذي بعث فيه نوح بالانذار والوعيد حيث كثر الفساد وشاع الكفر والالحاد .

ولد نوح في العام 126 من موت آدم اي في العام ( 1126 ) من حياة البشرية وقد ارسل الى قومـه ، ومكث فيهم يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر زمنا

طويلا ، فما آمن معه الا قليل فدعا دعوته المدمرة التي شملت كل مخلوق على الارض ، ما عدا اهل السفينة ( وقال نوح : رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا . انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا — نوح 26 — 27 — ) .

امر نوح ببناء الفلك وعندما باشر فيها سخر قومه منه لانهم لم يتصوروا ان بناء ما سيعوم على وجه الماء ، وبهذا الفتح الجديد في عالم التجارة والعوم بالمنجور على صفحة المياه يكون نوح احدى الحلقات في سلسلة العلوم واصولها التي بنت عليها البشرية ، وما زالت تبني حضاراتها المختلفة .

« واصنع الفلك باعيننا ووحينا ، ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون . ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ، قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم . حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن ، وما آمن معه الا قليل .. وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم . وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء ، قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين . وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودى ، وقيل بعدا للقوم الظالمين . (هود) »

يتكلم علم الجيولوجيا عن اكثر من مرة طغت فيها مياه البحر والامطار الغزيرة على اليابسة فغمرتها كليا، وأحيانا تغمر اكثر أجزائها أو بعضها ولكن مع اختلاف بين علماء الجيولوجيا حول تحديد تلك الازمنة الجيولوجية التي حدث فيها طغيان المياه على الارض وقرب تلك الحوادث من التاريخ البشري او بعدها عنه .. واذكر على سبيل المثال حادثتين مما يذكره علم الجيولوجيا :

1 — حدث طغيان بحري عام ( طغيان العصر السينوماني ) دلت عليه الاراضي الحوارية في مختلف الاصقاع . وذلك في منتصف الدور الحواري ( الكريتاسي ) وهو آخر ادوار الزمن الثاني الجيولوجي والذي تليه حقبة الحياة الحديثة .

2 — في دور الميوسين ( الدور قبل الاخير من الزمن الثالث ) تقلص البحر المتوسط الكبير اتيتيس ) حتى اصبح اصغر رقعة من البحر المتوسط الحالي ؛ ثم طغت البحار على اليابسة فاتسعت رقعة البحر المتوسط واصبحت ابعاده شبيهة بابعاده الحالية واغلق من الشرق ، وذلك في البليوسين ا وهو الدور الاخير من ادوار الزمن الثالث — الملقب بحقبة الحياة الحديثة ) دور بدء ظهور الانسان على الارض .

هذه المقالة الجيولوجية تتراوح بين تطبي الظن واليقين حتى بين علماء الجيولوجيا انفسهم . واما الذي أومن به انا فهو ان الطوفان قد حصل ، وهو طغيان الماء على اليابسة بشكل عام ذلك الطغيان الذي دمر الحياة واغرق الاحياء والنبات ، ولا زالت الحفريات تكشف عن هياكل احياء تلك الحقبة من ناس وحيوانات وعن اشجارها ونباتاتها المطمورة.. وما البترول وتركيبه العضوي سوى دليل واضح على تلك الاجساد التي اغرقت بالماء ، وطمرت عوامل الانجراف . حيث ثبت بالتحليل وجود مواد في البترول تنتج مادة من تحليل بخضور النباتات او خضاب الدم .

كما ان الزمن الذي حصل فيه الطوفان قريب من زمننا هذا وعلى بعد ( 4.500 — 5.500 ) وهذا الرقم يكاد لا يذكر امام الارقام الخيالية التي يضعها علماء الجيولوجيا رغم اختلافها ، والذي دفعني الى اغفال ما قالوا وتثبيت هذا الرقم ( 4.500 — 5.500 ) هو :

1 — عدم اتفاقهم على رقم معين ، بالاضافة الى الفروق الشاسعة بين ارقامهم انفسهم .

2 — ما فرضه علي الخط الذي اتبعه في بحثي هذا من حيث البناء على الاخبار التاريخية فهي التي دفعتني لوضع هذا الرقم .

لنرجع الى بحثنا الاصيل فاقول :

يعتبر نوح أبا البشرية بعد آدم حيث ان الذين ركبوا معه هم أبناؤه وأسرهم المؤمنون ( قال عز وجل: وجعلنا ذريته هم الباقين .. ثم اغرقنا الآخرين . ( الصافات ) .

وقد أجمع المؤرخون ان لنوح اربعة اولاد هم : كنعان — سام — حام — يافث . فاما كنعان فهو الغريق ، واما الثلاثة الآخرون فالى نسلهم ترجع البشرية .

وفي الحديث : الذي رواه اكثر من واحد من طريق ( قتادة والحسن وسمرة بن جندب وعمران بن حصين ) رضوان الله عليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ولد نوح ثلاثة : سام وحام ويافث، فسام ابو العرب ، وحام أبو الزنج ، ويافث ابو الروم »

فسام اذن ابو العرب ، واليه ترجع اللغات السامية كلها ، وكان من اولاده ارم — وارفخشد — واشوذ — ولاوذ وعويلم .

وولد لارم بن سام : عوص — وغاثر — وحويل، وولد لعوص : غاثر بن عوص ، وعاد بن عوص ، وعبيل بن عوص . وولد لغاثر بن ارم : ثمود بن غاثر وجديس ابن غاثر . وكانوا قوما عربا يتكلمون بهذا اللسان المضري ، فكانت العرب تقول لهذه الامم : العرب العاربة لانه لسانهم الذي جبلوا عليه ، ويقولون لبني اسماعيل ( ابن ابراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروغ ابن ارغوا بن فالغ بن غابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام ) العرب المتعربة لانهم انما تكلموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم . فعاد وثمود والعماليق ( الكنعانيون ) واميم وجاسم وجديس وطسم هم العرب ( كما يقول التاريخ ) .

ومن ولد ارفخشد بن سام الانبياء والرسل وخيار الناس والعرب كلها والفراعنة بمصر ومن ولد يافث ملوك الاعاجم كلها من الترك والخزر وغيرهم ، والفرس الذين آخر من ملك منهم يزدجرد بن شهريار ابن ابرويز ونسبه ينتهي الى جيومرت بن يافث بن نوح .

واما قحطان بن عابر الذي حكم اليمن والذي هو اول من سلم عليه بـ ( ابيت اللعن ) فكانت نسبته الى نوح كالآتي :

« نوح — سام — ارفخشد — قينان — شالخ — عابر — قحطان — يعرب .. وهكذا » ولقد ولد لعابر ( وهو ابو قحطان ) قحطان وفالغ ، وفالغ معناه قاسم وسمي بهذا الاسم لان الارض قسمت والالسن تبلبلت في ايامه .

وعلى ذكر بلبلة الالسن ، ذكر المؤرخون ان اللغة كانت واحدة بالنسبة لذرية نوح وقد تفرعت واختلفت فيما بعد ، وقد وردت عدة اسباب لهذا الاختلاف منها: ما يقوله ابن جرير الطبري في تاريخه ( ص 210 ج 1 )

«وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمئة واربعين سنة فلما كثر الناس بعد ذلك مع قرب عهدهم بالطوفان هموا ببناء مدينة تجمعهم فلا يتفرقون أو صرح عال يحرزهم من الطوفان ان كان مرة أخرى فلا يغرقون ، فاراد الله عز وجل ان يوهن امرهم ويخلف ظنهم ويعلمهم ان الحول والقوة له ، فبدد شملهم وشتت جمعهم وفرق السنتهم ، وكان عمر عابر ( 474 سنة ) »

« وقال الحارث بن محمد : كان يقال لعاد في دهرهم عاد ارم فلما هلكت عاد قيل لثمود ارم ، فلما هلكت ثمود قيل لسائر بني ارم : ارمان ، فهم النبط ، فكل هؤلاء كان على الاسلام ( أي التسليم لله الواحد ) وهم ببابل حتى ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح فدعاهم الى عبادة الاوثان ، فعملوا فاسدوا وكلامهم السريانية ثم اصبحوا وقد بلبل الله السنتهم فجعل لا يعرف بعضهم كلام بعض ، فصار لبني سام ثمانية عشر لسانا ولبني حام ثمانية عشر لسانا ولبني يافث ستة وثلاثون لسانا ، فقسم الله العربية عادا وعبيل وثمود وجديس وعمليق وطسم واميم وبني يقطن بن عابر .

وبهذا الموجز التاريخي نكتفي لنرجع الى موضوعنا الاساسي **ما هي اللغة الام التي تكلم بها الانسان الاول ثم ورثها بنيه من بعده .**

المعروف ان الاسرة هي المدرسة الاولى للانسان فمنها يتلقى اول ما يتلقى اللغة ثم العادات والتقاليد ثم الاخلاق والمثل .. الخ .

ومن السرد التاريخي الموجز الآنف الذكر نجد بالضرورة ان **السلسلة البشرية** ما بين آدم ونوح وبالتالي ابنائه ( سام وحام ويافث ) **كانت تتكلم لغة واحدة .**

اولا — لان الصلة وثيقة بين الاب ( الموصي ) والابن ( الموصى له ) .

ثانيا — لقلة العدد وغلبة الاجتماع في منطقة واحدة — الا ما ندر .

ثالثا ـ لطول حياة آدم وقربها من مولد نوح عليهما السلام ( 126 سنة ) .

فاذا ثبت ذلك نرجع لنبحث عن تلك اللغةالواحدة التي سادت تلك الحقبة من التاريخ ودونت الفاظها على وجه البسيطة .

وبناء على ما تقدم : فان آدم عليه السلام قد تكلم ـ اول ما تكلم ـ في الجنة قبل ان يهبط الى الارض ، واجرى مناظرته في علم الاسماء مع اهل الجنة من ملائكة وغيرهم ، فما هي لغة اهل الجنة يا ترى ؟ ..

روى الطبراني والحاكم والبيهقي وآخرون عن ابن عباس وعن ابي هريرة بطرق مختلفة يعضد بعضها بعضا ، بهذا المعنى وبهذا اللفظ احيانا وقريبا منه ما يلي :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« احبوا العرب لثلاث لاني عربي ، والقرآن عربي ، وكلام اهل الجنة في الجنة عربي » (12) .

وعلى هذا يكون آدم قد نطق بالعربية ومن ثم تعامل بها عند ما هبط الى الارض ولقنها لبنيه من بعده ( والله اعلم ) .

واستمرت هذه اللغة يتناقلها الابناء عن الآباء حتى عهد نوح .

واذا كان سام بن نوح هو اب العرب ، فمن باب اولى ان يكون نوح اب العرب ايضا . وقد علم العربية لابنيه الآخرين حام ويافث ، وما تخصيص سام بابوة العرب الا بمعنى ثبات اكثر فروعه على اللسان العربي بعكس غالبية الفروع في حام ويافث التي تأثرت بالبيئات الجديدة وابتعدت عن موطن اللغة الام فتطورت كلمات وتكونت لهجات ثم تعمقت لغات على درب البشرية الطويل ويوضح هذا المعنى اكثر فاكثر حديث الرسول الكريم الذي يقول فيه : « ليست العربية لاحدكم من ام ولا اب ، ولكن العربية هي هذا اللسان فمن نطق العربية فهو عربي » .

ونخلص الى النظرية التالية :

العربية ام اللغات واصلها الاصيل ، وكل اللغات الآرية والسامية والحامية كان اصلها لهجات عربية تولدت عنها وتطورت فيما بعد بحسب البيئات والحاجيات ثم تعمقت كلغات مستقلة على مر العصور.

يقول الامام القلقشندي في موسوعته ( صبح الاعشى ) (13) عن اللغة العربية :

« اما فضلها فقد اخرج ابن ابي شيبة بسنده الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال: ( تعلموا اللحن والفرائض فانه من دينكم ) . قال يزيد بن هارون ( اللحن هو اللغة ) . ولا خفاء انها امتن اللغات . واوضحها بيانا . واذلقها لسانا وامدها رواقا ، واعذبها مذاقا ، ومن ثم اختارها الله تعالى لاشرف رسله وخاتم انبيائه وخيرته من خلقه وصفوته من بريته ، وجعلها لغة اهل سمائه ، وسكان جنته ، وانزل بها كتابه المبين الذي لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » .

« قال في صناعة الكتاب : وقد انقادت اللغات كلها للغة العرب ، فاقبلت الامم اليها يتعلمونها »

واما ظاهرة اختلاف الالسن وتعدد اللغات التي مر ذكرها آنفا ، فالحكمة يريدها الله ، والاختلاف بحد ذاته آية من آيات الله ، قال تعالى ذكره :

« ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم . ان في ذلك لآيات للعالمين » ( الروم 22 ) .

والاختلاف لا يكون الا من بعد الاتفاق ، والاتفاق كان على اللغة الام ، ومن ثم تفرعت وتم اختلاف الالسن .

« وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون » ( يونس 19 ) .

ولعل هذا الاختلاف انما كان لتضييق التنافس من اجل الاصلح والافضل والاخير ولعدم اجتماع الناس على الفساد ..

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين » ( البقرة 251 ) .

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ... » ( الحج ) .

## الخاتمة :

واخيرا يجيب هذا البحث عليما ورد من تساؤلات في مطلعه ، وباليقين الثابت ان البشرية ترجع الى آدم ( عليه السلام ) وان آدم لم يكن له مقدمات في عالمي الجن والحيوان ، ولكنه كان على احسن صورة يتمتع بنفس الحواس والاجهزة التي يتمتع بها انسان اليوم ، ومنها النطق والبيان ، وقد اودع الله فيه من الاسرار ما يكفيه ليكون خليفته في ارضه ، كما ان الله سبحانه وتعالى قد علمه اسماء كل شيء مما سيقع تحت ناظريه ويديه ، فكان هذا العلم ذخيرة من الالفاظ والكلمات المدركة الجاهزة اخذ يطلقها على افرادها عند اللزوم ، وقد علمها ابناءه وذريته قبل ان ينتقل الى العالم الآخر ... وبغير هذا لا يقبل العقل ابدا ..

**واما تعدد اللغات فهو ظاهرة طبيعية ومعقولة ترجع الى تفرع اللهجات من اللغة الواحدة ، وبالتالي تعقدها على مر العصور ، وقد رافق ذلك استنباط كلمات جديدة وتركيب الفاظ حديثة نتيجة لمسميات مستحدثة .**

واما عن اللغة الام فكان الجواب عنها قائما على اساس الظن اليقيني او بتعبير آخر على قوى الظن، **وذلك لقولي ان العربية هي ام اللغات واصلها الاصيل.**

ولقد بحث بعض علماء اللغات الحية في موضوع العربية وارجعوا كلمات كثيرة من اللغات الاخرى اليها من ذلك ما قاله (4) الاستاذ عبد الحق فاضل ( نزيل المغرب العربي ) :

1 — كلمة ( ريف ) في العربية معناها الارض القريبة من الماء ، وهذا يعني الساحل لان الساحل ايضا هو ريف البحر وشاطئه .

من كلمة ريف جاءت كلمة (Ripa) اللاتينية وهي بمعنى ساحل — ومنها Riviera الايطالية : ساحل — ومنها Rivière الفرنسية: وهي بمعنى ساحل قديما وحديثا بمعنى نهر — ومنها Rive الفرنسية : ساحل — ومنها River الانكليزية : بمعنى نهر .

2 — كلمة ( صج ) صوت اصطفاق الحديد منها ( صنج ) آلة الطرب النحاسية . ومنها ( صنجة ) كفة الميزان — ومنها ( سنجة ) حجر الميزان . وبنفس المعنى جاءت كلمة ( سنكة ) الفارسية وصيغت منها كلمة ( سنك ) اي الحجر . ومن هذه كانت (Singan) السكسونية — و(Sing) الانكليزية وهي بمعنى يغني .

3 — كلمة ( بلاط ) تعني في العربية الارض المستوية الملساء . وهي ام الكلمات الآتية :

Platta اللاتينية بمعنى صحيفة .
Piazza الايطالية بمعنى ساحة .
Plate الفرنسية بمعنى طبق .
Plat الانكليزية بمعنى سطح .

وكلها تشترك بمعنى الاستواء والسطحية .

هذا نموذج مصغر عما قيل في ( علم ارجاع اللغات الى اللغة الام ) ( الترسيس ) . واما الوصول الى درجة اليقين المثبت في هذه الناحية بالذات فيحتاج الى التحقيق والتدقيق المستمرين .

---

1) عندما نقل احد الباحثين المحققين هذا النص الى كتاب له ، علق هنا بقوله : « هذا مجرد راي لهكسلي بوصفه — دارونيا — وهو طبعا يعز عليه ان يتراجع عن فروض دارون كلية امام ضغط الحقائق الجديدة ، ولكنه يتراجع بالفعل ، وهو يتظاهر بانه ثابت على اصول النظرية .. والانسان يحتوي الكيان الحيواني من الناحية العضوية ولكنه ليس حيوانا بالمعنى الذي تقوله الداروينية » .
2) هنا يظهر تارجح هكسلي بين ضغط الحقائق وبين مقتضيات الالحاد والمادية .
3) نحن ننقل نصوص هكسلي كما هي — بغض النظر عما نخالفه فيه في نشأة الانسان .
4) ص 123 — 124 من كتاب الخطر اليهودي — لمؤلفه محمد خليفة التونسي
5) ص 49 — 52 من كتاب التلمود — جمع عبد المنعم شميس .
6) طباعة دار المعارف بمصر ( ذخائر العرب — 30)

7) الطبعة الاولى بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها السيد عمر حسين الخشاب بمصر .

8) الكلام الموجود داخل الاقواس في الاسطر الاخيرة من هذا النص ليس من اصل النص بل هو تفسيري .

9) روى الحاكم عن جابر قال : قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها . ثم قال مالي اراكم سكوتا . الجن كانوا احسن منكم ردا . لما قرات عليهم هذه الآية : ( فباي آلاء ربكما تكذبان قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ) . ( تفسير سورة الرحمن في الجلالين )

10) كتاب شفاء العليل . لابن قيم الجوزية .

11) اخذت هذا الموجز بتصريف من تاريخ الطبري الجزء الاول من الصفحات الاولى حتى الصفحة 250 وعلى الاخص الصفحات 145 — 155 — 167 — 178 — 204 205 — 207 — 210 ؛ فليرجع اليها في حالة الاستزادة .

12) كشف الخفاء — ج 1 ص 54 — للمحدث الشيخ اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفى سنة 1162 هـ .

13) الجزء الاول ص 148 .

14) بتصرف من العدد الخامس من مجلة اللسان العربي التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب (الرباط ) . وقد جاء البحث تحت عنوان ( علم الترسيس ) .

# اللغة والمجتمع الإنساني

أحمد عبد الرحيم السايح

مشيخة جامعة الازهر

اللغات هي : مجموعة من الرموز الاصطلاحية من حيث المفردات ، ومجموعة من القواعد النحويةالاتفاقية من حيث ضبط تلك المفردات . فهي لهذا لا تخضع لمنطق عقلي عام ، لانها اصطلاحية اتفاقية تقليدية موروثة او بتعبير آخر : ان اللغة من الامور الاعتبارية والامور الاعتبارية لا يشترط فيها ان تكون عامة بين الناس جميعا ، الا اذا اتفقوا على ما هو معتبر ، اما اذا فقد عنصر الاتفاق اختلف الناس فيما هو معتبر .

وحيث ان اللغة من الامور الاصطلاحية الاتفاقية التقليدية غير المتفق عليها بين الناس ، لهذا اختلفت اللغات فكان لكل لغة مفرداتها الخاصة بها ، وقواعدها ونظمها ، واللغة لشدة التأثر بها والتطبع عليها تبدو لمتكلميها وكأنها من الامور الطبيعية ، ويبدو ما يخالفها شاذا غريبا لا يقبلونه الا في حدود معينة (1) .

## النمو والتطور :

حياة الانسان لا تستقر على حال : علومه تتطور وافكاره تتسع وحضارته تتقدم وحياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية هي الاخرى تتطور وتتقدم وتتعقد ، وهذا يعني انه يجد في حياة الانسان الجديد من المعاني التي تتطلب وضع الفاظ لها . لهذا يلجأ الانسان الى لغته بمفرداتها وقواعدها يستعين بها ، يضع لهذه المعاني الفاظا او ينقل الفاظا من معانيها التي وضعت لها ، الى هذه المعاني الجديدة لتدل عليها فان لم يجد الانسان في لغته ما يسعفه لجأ الى الاقتراض من لغات اخرى وقد يصقل ما يقترض بمصقل لغته لينتظم فيها وكأنه منها ، ولا يقتصر الامر على الالفاظ بل يتعداها الى الاساليب فهي الاخرى تنمو وتتطور ، فاذاباساليب لا تعرفها اللغة في زمانها السابق تدخل في زمان لاحق ، كل ذلك لان حياة الانسان تنمو وتتطور واللغة اداة ووسيلة فلابد لها من ان تساير تطور الانسان والا ماتت لان حياتها بوفاتها .

والذي يرجع منا الى صورته وهو طفل ، وصورته وهو شيخ طاعن في السن ، وصورته وهو شاب او صبي، او كهل ، يرى التغير والتبدل الذي اصاب كيانه واضحا فيما تنطق به الصور ، ولكن الانسان لا يلحظ هذا النمو والتطور والتغير والتبدل بل يلحظ نفسه وهو في يومه ، ويعلق في ذهنه عن امسه بعضه لا كله ، واللغات شانها شان الانسان : فهي تتطور وتتغير وتتبدل وكل هذا يحدث في البنية اللغوية في الامس الغابر واليوم الماثل .

وعمر اللغة لا يقاس بعمر الانسان ، اذ منها ما بين مولدها وعصرنا ، المئات من السنين فنصفها بانها حديثة وما هي بالحديثة ، واخرى ما بين مولدها وعصرنا الالوف من السنين ونصفها بانها قديمة ، لاننا اذا رجعنا الى اصولها ، او الى اصل الاصول ، كان عمر اللغة المئات من آلاف السنين بل الملايين منها ، فهل يمكن أن يلحظ هذا النمو والتطور والتغير والتبدل فى هذا الامتداد الزمانى؟ الحقيقة لا ، اما لماذا ؟ فلاسباب :

ان اللغة الام لم تخلف لنا من الآثار ما يدل عليها ، وبتطور الانسان تطورت لغته الى لغات وكان التطور تدريجيا فنسي الانسان امس لغته وعاش حاضرها، فانقرض ما انقرض وعفى الزمن على ما انقرض ، فنسيته الاجيال ، اما بالنسبة لاصول لغات عالمنا الحديث فالتى ولدتها ام وكانت ولادتها حديثة . عرف اصلها اي امها كاللغات المولودة من اللاتينية ، اما ما كانت ولادتها قديمة فقد نسيت امها ومن اللغات ما دونت مفرداتها وقواعدها ونظمها اللغوية فى الاسفار ومنها ما خلف امها آثارا فامكن أن نتبين بعض – لا كل – صور تطبيقها وتغيرها وتبدلها ومنها ، ما لم يدون فى الاسفار ولم يخلف امها الآثار فلا نعرف عنها الا صورتها الحاضرة ، ان لم تكن قد انقرضت ، ونعود الى لغات العالم التى تحتفظ بصور تغيرها وتبدلها وتطورها ونسال هل تعطي هذه الصور واقعا يطابق واقع اللغة وهي تتطور وتتغير وتتبدل فى الامتداد الزماني لهذا التطور والتبدل ؟.

الحقيقة لا : لان هذه الصور نسبية تماما كصورة الشيء لا تعني انها حقيقة الشيء بكل كيانه ومقوماته وصفاته ، فكم من الالفاظ بادت ، وكم من الاساليب عفى عليها الزمن ، وكم من القواعد والنظم لم تصل اليها اجهزة المصور اللغوي فانساها الزمن .

وسؤال آخر يقفز الى الذهن ويتطلب الجواب :

ما هي أسباب النمو والتطور والتبدل والتغير والانقراض فى اللغات ؟ والجواب على ذلك اننا نجد اهم تلك الاسباب فيما ياتي :

1 – النمو والتطور والتغير والتبدل فى حياة الانسان نفسه وهذا يدفعه الى ان يضع لما يجد من جديد الفاظا واساليب ونظما لغوية .

2 – نقل الالفاظ الموضوعة للمعاني ، فتطاول الزمان يدعو الى وضع الفاظ جديدة .

3 – من المعاني ما يرتبط بعصر من العصور فاذا انقضى العصر لا تكون هذه المعاني من التراث الفكري والحضاري للجيل اللاحق فتهمل ثم تنسى باهمال الفاظها .

4 – وعدم وفاء اللغة بحاجة الانسان الى التعبير والتفاهم وحفظ ونقل وتخليد تراثه الفكري والادبي وازاء ذلك يضطر الانسان الى ان يغير ويبدل او يهجر لغته .

5 – التحريف والتغيير والتبديل فى اللغة قد يستقر فى دلالته فيخرج الاصيل حتى ينسى .

6 – ولما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية اتفاقية غير مستقرة لهذا فقد تلد لغات او لهجات ، وقد تستقر هذه اللغات واللهجات المولدة وتهجر اللغة الام .

7 – تسرب الدخيل والمولد الى اللغة مع عدم الحاجة اليهما وبمرور الزمان قد يتغلب الدخيل والمولد على الاصيل .

8 – تجاوز الام واختلاط الشعوب ، سبب من اسباب تطور اللغة ونموها فتقترض اللغة من لغات الامم والشعوب ما تقترض مما هو ليس موجودا فيها .

9 – تعرض الامم للغزوات والنكبات يعرض احيانا الامم المغلوبة الى فقدان لغتها عندما تفرض الامم الغالبة لغتها عليها ، او تتاثر لغة الامم المغلوبة بلغة الامم الغالبة .

10 – انقراض الامم والشعوب يؤدي الى انقراض لغتها لان اللغات ترتبط بمتكلميها فاذا انقرضوا انقرضت .

11 – تشتت الامة والشعب يؤدي الى تاثر لغتها او لغته بلغات الامم المخالطة مما يؤدي الى مسخ لغة الامة المشتتة .

12 – بعض اللغات تمتاز بسهولة قواعدها ومرونة اساليبها ، وهذا قد يدفع بعض الامم الى هجر اناتها اذا كانت قواعدها واساليبها شديدة التعقيد .

**نواحي التطور والتغير اللغوي :**

1 ـ التبدل الصوتي للحرف والكلمة : وذلك بان يتغير صوت الحرف وعلى سبيل المثال حرف الجيم العربي يلفظ في لبنان وسوريا بصوت يختلف عنه في مصر ، وفيهما عنه في العراق ، وكذلك في مصر نفسها حرف الجيم يلفظ في الصعيد بصوت يختلف عنه في القاهرة ، وكذا حرف القاف والضاد ، او ان يتغير صوت الوحدة اللغوية .

2 ـ توسيع القاعدة اللغوية وذلك بان يخضع اهل اللسان ما يقترضونه لقواعدهم اللغوية فيجرون عليه ما تجري عليه قاعدة لغتهم او توسيع القاعدة لتشمل الشاذ غير الخاضع لها .

3 ـ اقتراض المفردات : وذلك حين تعجز قواعد اللغة عن الوفاء بوضع مفردات جديدة او لا يكون ذلك عن عجز وانما تكون المفردات الاجنبية قد استقرت بحيث لا يمكن احلال مفردات لغوية موضوعة بموجب القواعد اللغوية للغة .

4 ـ استعارة اساليب او تراكيب لا تعرفها اللغة : ومن امثلة ذلك في اللغة العربية : ذر الرماد في العيون ، وعاش ستة عشر ربيعا ، ووضع المسألة على بساط البحث ، ولا جديد تحت الشمس ، وساد الامن في البلاد .

ومن امثلة ذلك ايضا ، الاصطلاحات الفنية والادارية : كهياة المحكمة وتشكيل المحاكم ، وانعقدت المحاكم ، وتعريفة الرسوم ، واللا سلكي ، واللا نهائي.

5 ـ تبدلات فرعية مختلفة : كالنقل والارتجال والاستعمال المجازي والنحت على غير قياس او سماع .

**مقاييس اللغة الحية :**

من اللغات ما توصف بانها : حية ، ومنها ما توصف بانها : ميتة ، والميتة هي اللغة التي تشتت الشعب الذي يتكلمها فخالط امما وشعوبا مختلفة اللغات وكان ان مسخت لغة الشعب المشتت ، وقد يطلق وصف الميتة على لغات تحتفظ بشخصيتها وذاتيتها ، ويتكلمها الملايين ، وهذا هو الذي يدعونا الى التساؤل ما هي المقاييس التي يقاس بها كون اللغة حية او ميتة ؟

مما يجاب به على هذا التساؤل : ان العلماء يختلفون في المقاييس التي تعتبر اللغة : لغة حية وللاختلاف اسباب : فمن العلماء من يعتبر المجتمع هو المقياس ، فاللغة التي يرتضيها المجتمع بمفرداتها وقواعدها واساليبها ونظمها ، هي اللغة الحية لان اللغة كما عرفها بعض الباحثين هي وسيلة للتعبير والتفاهم وليست غاية ، وللمجتمع ان يختار الوسيلة التي يرتضيها ، ويضيف العلماء الى ما سبق شرطا آخر اذا توفر في اللغة باضافة الى ارتضاء المجتمع كانت اللغة لغة حية ، وهي ان تكون اللغة سهلة في قواعدها مرنة في اساليبها ونظمها وعلى اساس هذا المقياس : للمجتمع ان يغير ويطور ويبدل في اللغة ما شاء الا في حدود ضيقة كان يجري تاليف وترتيب الكلمات وفق نظام ثابت ليؤدي الكلام المؤلف منها معناه العام .

ان الحياة تتطور وفي تطور مستمر، واللغة ينبغي لها ان تساير هذا ، وهي وسيلة وللمجتمع ان يختار تلك الوسيلة ولا ينبغي لتلك الوسيلة ان تقيد المجتمع وتقف حجر عثرة امام تطوره واحتياجاته .

وبعض العلماء لا يعتبر المجتمع هو المقياس بل يعتبر وفاء اللغة بحاجة الانسان الى التعبير والتفاهم وحفظ ونقل وتخليد آثاره الادبية والعلمية والفكرية والعقائدية هو المقياس .

فاللغة التي تفي بذلك لغة حية ولا يسمح هؤلاء العلماء لامهم ان يغيروا ويبدلوا ويطوروا في لغتهم ، كيفما شاءوا ، بل لابد ان يكون التطور والتغير في اللغة يجري على اساس من قواعدها واساليبها اللازمة الاتباع ، وهؤلاء العلماء يربطون بين لغتهم وبين تراثهم العلمي والفكري والحضاري ، ويربطون بينها وبين عقائدهم ونظمهم وبينها وبين مشاعرهم واهدافهم في الحياة (2) .

**نشاة اللغة الانسانية :**

قد كثر القائلون والباحثون في نشاة اللغة الانسانية واصلها منذ اقدم العصور ولا زال علماء اللغات يدرسون ويبحثون ، ولقد عالجها فلاسفة

اليونان وعلماء اللغة العربية والاسلام واهتم بها الباحثون المحدثون من الاوربيين ومشى على آثارهم كثير ممن اخذ عنهم ، وخاصة العرب منذ القرن التاسع حتى اليوم وقد اختلفت وجهات النظر ونتج عن ذلك نظريات كثيرة منها : **ان اللغة الهام وتعليم من الله** : بمعنى ان الواضع للغات هو الله سبحانه وتعالى وقد بلغها الانسان بطريق الوحي والالهام او بايداع ذلك في طباعه .

1 ـ وذهب الى هذا الراي جماعة من المفسرين وقد حكى ابن جني عن بعض المفسرين في تفسير الآية « وعلم آدم الاسماء كلها » ان الله سبحانه علم آدم اسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومانية ، وغير ذلك من سائر اللغات، فكان آدم وولده يتكلمون بها، ثم ان ولده تفرقوا وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات فغلبت عليه ، واضمحل عما سواها لبعد عهدهم بها ، واذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجب تلقيه باعتقاده والانطواء على القول به (3) .

وعن ابن عباس انه كان يقول : علمه الاسماء كلها وهي هذه الاسماء التي يتعارفها الناس من دابة وارض وسهل وجبل وجمل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها ، وعن مجاهد انه قال : علمه اسم كل شيء ، وقال غيرهما : انما علمه اسماء الملائكة ، وقال آخرون : علمه اسماء ذريته اجمعين .

2 ـ وممن ذهب هذا المذهب : الاصوليون ، قال الآمدي حاكيا آراء العلماء في ذلك: اختلف الاصوليون فيه، فذهب الاشعري واهل الظاهر وجماعة من الفقهاء الى ان الواضع هو الله تعالى ، ووضعه لنا متلقى من جهة التوقيف اما بالوحي او بان يخلق الله الاصوات والحروف ويسمعها الواحد والجماعة ويخلق له اولهم: العلم الضروري بانها قصدت للدلالة على المعاني ، محتجين على ذلك بآيات منها قوله تعالى : « وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا » وهذا يدل على ان آدم والملائكة لا يعلمون الا بتعليم الله تعالى ، ومنها قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ». واللغات داخلة في هذه المعلومات ومنها قوله تعالى : « ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان » ذمهم على تسمية بعض الاشياء من غير توقيف ، وقوله تعالى : « ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم » المراد به اللغات لا نفس اختلاف هيئات الجوارح من الالسنة . لان اختلاف اللغات ابلغ في مقصود الآية (4) .

3 ـ وذهبت طائفة من علماء اللغة الى مثل ما ذهب المفسرون والاصوليون حكى ابن جني في الخصائص عن استاذه ابي علي الفارسي المتوفى سنة 377 هـ قال : ان ابا علي رحمه الله قال لي يوما هي من عند الله واحتج بقوله تعالى : « وعلم آدم الاسماء كلها » (5) .

وايد ابن جني هذا الراي فقد جاء عنه في الخصائص : « واعلم فيما بعد انني على تقادم الوقت دائم التنقير والبحث عن هذا الموضع ، فاجد الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي ، مختلفة جهات التغول على فكري ، وذلك انني اذا تاملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة والارهاف والرقة ما يملك علي جانب الفكر ، حتى يكاد يطمح به امام غلوة السحر ، فمن ذلك ما نبه عليه اصحابنا ، ومنه ما حذوته على امثلتهم فعرفت بتتابعه وانقياده ، وبعد مراميه ، وآماده ، صحة ما وفقوا لتقديمه منه ، ولطف ما اسعدوا به ، وانضاف الى ذلك وارد الاخبار المأثورة بانها من عند الله عز وجل فقوى في نفسي اعتقاد كونها من الله سبحانه وانها وحي (6) .

4 ـ وقال ابو الحسين احمد بن فارس : ان لغة العرب توقيف ، واستدل بالآية « وعلم آدم الاسماء كلها » وتفسير ابن عباس ومجاهد وغيرهما . ولكن ابو الحسين بعد ان اطلق كلامه هذا الاطلاق رجع فخصص ما عمم فقال : ولعل ظانا يظن ان اللغة التي دللنا على انها توقيف انما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد وليس الامر كذلك ، بل وقف الله عز وجل آدم عليه السلام على ما شاء ان يعلمه اياه مما احتاج اليه في زمانه وانتشر من ذلك ما شاء الله ، ثم علم بعد آدم عليه السلام من الانبياء نبيا نبيا ما شاء ان يعلمه حتى انتهى الامر الى نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فآتاه الله من ذلك ما لم يؤته احدا من قبله (7) .

ثم قال فان تعمل لذلك اليوم متعمل ، وجد من نقاد العلم من ينفيه ويرده ، ولقد بلغنا عن ابي الاسود ان امرأ كلمه ببعض ما انكره ابو الاسود . فسأله ابو الاسود عنه فقال : هذه لغة لم تبلغك. فقال ابو الاسود يابن اخي لا خير لك فيما لم يبلغني .

وجاء انه لم يبلغنا ان قوما من العرب في زمان يقارب زماننا اجمعوا على تسمية شيء من الاشياء مصطلحين عليه (8).

وقد كان في الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم البلغاء والفصحاء من النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاء به وما علمناهم اصطلحوا على اختراع لغة او احداث لفظة لم تتقدمهم (9) .

قال الاستاذ مصطفى السقا بعد ان اورد اقوال اصحاب المذهب السابق : والذي يلوح لي ان اكثر ما استدل به اصحاب هذا المذهب ادلة دينية مع ان البحث نظري عقلي ، لا ديني فينبغي ان يستبعد منه الاستدلال بالآيات والاحاديث ونحوها ، على ان الآية الاولى التي هي معتمد القوم في الاستدلال ليست نصا في الموضوع وانما هي من قبيل الظاهر الذي يحتمل اكثر من وجه فقد يمكن تاويلها بان الله اقدر آدم على ان واضع عليها : قال ابن جني في الخصائص بعد ان اورد الآية وهذا لا يتناول موضع الخلاف: وذلك انه قد يجوز ان يكون تأويله : اقدر آدم على ان واضع عليها . وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة فاذا كان ذلك محتملا وغير مستنكر سقط الاستدلال به وقد كان ابو علي رحمه الله ايضا قال به في بعض كلامه.

وليس يعنينا بعد ذلك من الادلة التي استدلوا بها غير كلام ابن جني وخلاصته انه راى في احكام اللغة ودقة تنظيمها ما جعله يعتقد ان ذلك الاحكام لا يتاتى من غير الله ، وهذا الدليل ان لم يكن صريحا في التدين فهو مقنع بقناع الدين . فان كثيرا من اعمال القدماء كالاهرام وغيرها آية في دقة الصنع فهل نقول ان صانعها هو الله من اجل اتقانها . على ان ابن جني نفسه بعد ان ذكر كلامه الذي سقناه ، لم يلبث ان شعر بما فيه من ضعف فاستدرك على نفسه بقوله ، كذلك لا ننكر ان يكون الله قد خلق من قبلنا وان بعد مداه عنا من الطف منا اذهانا واسرع خواطر واجرا حنانا فاقف بين الخلتين حسيرا واكابرهما فانكفيء مكثورا ، وان خطر خاطر فيما بعد ، يعلق الكف باحدى الجهتين ويكفها عن صاحبتها. قال الاستاذ مصطفى السقا : اما صدر كلام ابي الحسين احمد بن فارس فهو تقليد لائمة الدين ، وقد كان الشيخ محافظا شديد المحافظة وقد عدل كلامه فضيق دائرة الدعوى ، واما انكاره على العرب انهم اجمعوا على تسمية شيء من الاشياء مصطلحين عليه فيكفي في رده ما نقله غير واحد من ائمة اللغويين من ان رؤبة الحجاج وجرير وابن احمر الباهلي انفرد كل منهم بالفاظ لم يقلها غيره من العرب ، وانهم كانوا يرتجلون اللغة احيانا فهذا دليل على استمرار نمو اللغة حتى العصر الاموي والى انقضاء عصور الفصاحة العربية قبل ان يسيل سيول العجمة وتفسد السلائق باختلاط العرب بغيرهم الاختلاط الاكبر في العصر العباسي ، وليست الواضعة والاصلاح والتواطؤ لذى يريده القائلون به، الا ان يخترع اللفظ مخترع فيتقبله منه الناس ويستعملوه .

وخلاصة ما تقدم : ان القائلين بان اصل اللغة توقيف ووحي يعوزهم الدليل العلمي لا الديني ولم نجد هذا الدليل فيما بين ايديهم من فروض واحتمالات .

وقد ذهب هذا المذهب من اليونانيين قديما الفيلسوف « هيراقليط » ومن الادبيين المحدثين طائفة على راسهم الاب «لامي» في كتابه «فن الكلام» ويستند الى نص الفقرتين 19،20 من الاصحاح الثاني من سفر التكوين وهما « والله خلق من الطين جميع حيوانات الحقول ، وجميع طيور السماء ثم عرضها على آدم ليرى كيف يسميها وليحمل كل منها الاسم الذى يضعه له الانسان فوضع آدم اسماء لجميع الحيوانات المستانسة ولطيور السماء ودواب الحقول » .

وهذا الدوليل فوق انه دليل ديني ليس فيه شيء من الاستدلال على اصل الدعوى وقد بان من هذا ومما تقدم ان هذا المذهب مجرد دعوى لا سند لها غير الآلة النقلية التي ليست نصا في الموضوع (10)

ولكن بعض العلماء توصل الى دليل عقلي ينهض قويا ليدعم الادلة النقلية وهذا الدليل : ان الانسان الاول لما كان نبيا فهو لابد له لكي يتفهم ما يوحى اليه ولابلاغ رسالته من لغة يستطيع بها تفهم وابلاغ رسالته ، والا تعذر عليه التبليغ وتفهم ما يوحى ، فالله سبحانه لما خلق ابا البشر واصل الخليقة آدم عليه السلام واسكنه وزوجه الجنة ، واوحى اليه هو وزوجته ان ياكلا من الجنة حيث شاءا وان لا يقربا

شجرة معينة وغير ذلك مما خاطبهم به . فلابد من غير شك انه علمهما معاني ما خاطبهمـا به وما اوحى به اليهما . بل الظاهر انه سبحانه علمهما ما يتخاطبان به فيما بينهما او مع الملائكـة ، وذلك لاتمام النعمـة عليهما في الجنة .

نعم من الجائـز ان الله اودع في آدم وذريتـه الاولين قوة توسيع اللغة الاصيلة ثم تفرعت منها لغات بعد ذلك حسب التكتلات البشرية في اقطار المعمورة فكان لكـل كتلـة منهـم لغتهـا ولهجتـها ونغمتـها الخاصة « 11 » .

المـذهب الثـانـي :

ان اللغة تواطؤ واصطلاح : وخلاصة هذا المذهب ان الواضع للغة هو الانسـان وان وضعه لها ، كان على مراحل ، ولقد ذهب الى هذا المذهب اكثـر اهـل النظر ، كما قال ابن جنـي في الخصائـص . هذا موضع محوج الى فضل تامل ، غير ان اكثر اهـل النظر على ان اللغة انما هي تواضع واصطلاح لا وحي ولا توقيف «12» .

ولعل المراد باهل النظـر في كـلام ابن جنـي المتكلمون عامة والمعتزلة منهم خاصة ، وكـان ابـن جني واستاذه ابو علي الفـارسي منهـم كمـا ذكـر السيوطي في كتاب المزهر .

1 ـ حكى ابو الحسن علي بن محمد الآمدي في كتاب « الاحكام » ان البهشمية وجماعة من المتكلمين ذهبوا : الى ان ذلك من وضع اهل اللغات واصطلاحهم وان واحدا او جماعة انبعثت داعيته او داعيتهـم الى وضع هذه الالفاظ بازاء معانيها ثم حصـل تعريـف الباقين بالاشارة والتكرار كما يفعل الوالـد بالولـد الرضيع وكما يعرف الاخرس ما في ضميره بالاشارة والتكرار مرة بعد اخرى محتجين على ذلـك بقولـه تعالى : « وما ارسلنا من رسول الا بلسـان قومـه » وهذا دليل على تقدم اللغة على البعثة والتوقيف (13).

2 ـ وزاد ابن جني على هذا المذهب توضيحـا بقوله : ذهبوا الى ان اصل اللغة لابد فيه من المواضعة وذلك كان يجتمع حكيمان او ثلاثة فصاعدا فيحتاجوا الى الابانة عن الاشياء المعلومات فيضعوا لكل واحـد سمة ولفظا ، فاذا ذكر عرف به ما مسماه ، ليمتاز عن غيره ، وليغني بذكره عن احضاره الى مرآة العيـن ، فيكون ذلك اقرب واخف واسهل، من تكلف احضاره، لبلوغ الغرض في ابانة حاله ، بل قد يحتاج في كثير من الاحوال الى ذكر ما لا يمكن احضاره ولا ادنـاؤه كالفاني . وحال اجتماع الضدين على المحل الواحد ، كيف يكون ذلك لو جاز وغير هذا مما هـو جـار في الاستحالة والبعد مجراه ، فكانهم جاءوا الى واحد من بني آدم فاوماوا اليه وقالوا انسان انسان انسان فاي وقت سمع هذا اللفظ علم ان المراد به هو الضرب من المخلوق ، وان ارادوا سمة عينـه او يده اشاروا الى ذلك فقالوا : يد ، عين ، راس، قدم او نحو ذلك ، فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معناها وهلم جرا ، فيما سوى هذا من الاسماء والافعال والحروف ، ثم لك بعد ذلك ان تنقل هذه المواضعة الى غيرها ، فتقول الذياسمه انسان فليجعل مكانه مرد والذياسمهراس فليجعل مكانه سر ، وعلى هذا بقية الكلام ، وكذلك لو بدئت اللغة الفارسية فوقعت المواضعة عليها لجاز ان تنقل ويولد منهـا لغـات كثيـرة مـن الروميـة والزنجية وغيرهما وعلى هذا ما نشاهـده الآن مـن اختراعات الصناع لآلات صنائعهم من الاسماء كالنجار والصائغ والحائك والبناء وكذلك الملاح . قالـوا : ولكن لابد لاولها من ان يكون متواضعا بالمشاهـدة والايماء «14» .

وعلى ذلك اختلفت اقلام ذوي اللغـات ، كمـا اختلفت انفس الاصوات المرتبـة على مذاهبهـم في المواضعات ، وتوسط قوم بين المذهبين فذهب ابـو اسحاق الاسفرايني الى ان القـدر الذي يدعـو به الانسان غيره الى التواضع بالتوقيف ، والا فلـو كان بالاصلاح فالاصلاح عليـه متوقـف علـى ما يـدعو به الانسـان غيره ، الى الاصطلاح على ذلك الامر ، فان كان بالاصطلاح لزم التسلسـل وهو ممتنع ، فلم يبق غير التوقيف ، وجوز حصول ما عدا ذلك بكل واحد من الطريقين « 15 » .

وخلاصة الرد على اصحاب هذا المذهب في ان قولهم : باجتماع حكيمين او ثلاثة فصاعدا ، ليضعوا لكل شيء سمة ولفظا ، ليس الا مجرد خيال وحدس وظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا ، ذلك الى ان القول بان الانسان وضع من اول الامر كلمـات ذات مقاطع مركبة يجافي طبائع الاشيـاء اذ ان التـدرج

والترقي من البسيط الى المركب ، هو القانون الملحوظ في نشأة الظواهر الاجتماعية التي من اهمها ظاهرة اللغة كما يلاحظ ذلك في نشأة لغة الطفل وتدرجها شيئا فشيئا .

واما الاستدلال بالآية « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه » فليس فيه دليل ، لانه يجوز ان يكون التوقيف الذى قبل التواضع بالوحي من غير واسطة اللغة ، على اننا نقول ما قلناه آنفا ان الاستدلال بالنصوص الدينية فى مقام البحث العلمي لا يجوز ، ولذلك كله توقف جماعة من العلماء من القطع باحد المذهبين فذهب القاضي : ابو بكر الباقلاني وغيره من اهل التحقيق الى ان كل واحد من هذه المذاهب ممكن بحيث لو فرض وقوعه لم يلزم عنه محال لذاته واما وقوع البعض فليس عليه دليل قاطع ، والظنون متعارضة يمتنع معها المصير الى التعيين ، ولذلك ايضا قال الآمدي والحق ان يقال ان كان المطلوب فى هذه المسالة يقين الوقوع لبعض هذه المذاهب فالحق ما قاله ابو بكر الباقلاني اذ لا يقين من شيء منها «16» .

**المذهب الثالث :**

ان اللغة نشات من الاصوات ويرى هذا ، العلماء الاوربيون المحدثون وسبق اليه علماء اللغة العربية قال ابن جنى فى الخصائص : وذهب بعضهم الى ان اصل اللغة كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيح الحمار ، ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب الظبي ـ صوت تيس الظباء عند السفاد ـ ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عند ذلك فيما بعد «17».

ويقول ابن جنى : وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل « 18 » .

ويرى الاب « انستاس ماري الكرملي » نفس هذا الراي ويقول : الكلم وضعت فى اول امرها على هجاء واحد متحرك فساكن محاكاة لاصوات الطبيعة «19» .

وهذا المذهب قال به جماعة من المتاخرين مثل : « ادم سمث » و « روكلر ستيورت » ونقل عنهم ان الانسان كان يعبر عما فى ضميره بالاشارات والحركات ، حتى تكاثرت فجعل يحكي الاصوات التى يسمعها ، فكان اذا اراد ان يشير الى الغراب قال: غاق ولما وجد حكاية الاصوات هذه تفي بالمقصود اعتمد عليها فحصلت منها اصوات اللغة ثم طرا عليها التركيب والنحت والحذف والتغيير وما شاكل ، فتالفت سائر الفاظ اللغة من كل خاطر يخطر فى النفس « 20 » .

وبمقتضى هذا المذهب كان الانسان اذا اراد استحضار معنى الحصان عبر عنه بصهيله « حم حم » او معنى الكلب عبر عنه بمحاكاة نباحه « عوعو » وهكذا واذا اراد الدلالة على معنى قطع الغصن او قصفه نطق بالصوت « قط او قص » او معنى سقوط الحجر على الارض نطق بالصوت « طق » لما بين هذه الاصوات ومعانيها من المناسبة وقد قال الخليل : كانهم توهموا فى صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا « صر » وتوهموا فى صوت البازي تقطيعا فقالوا « صرصر » ومن الطبيعي ان يكون التفاهم فى هذا الطور الاول بكلمات متقطعة لا بجمل ، وان هذه الكلمات كانت حكاية لاصوات « الاشياء او حكاية افعال ، اما الحروف التى تربط بين الكلمات فى الجمل فلم تكن نشات بعد « 12 » .

فانت ترى ان اللغة نشات بمحاكاة الانسان للاصوات الطبيعية وكانت المحاكاة فى اول امرها عفوية اي لم يقصد بها الاصوات الحاكية : التعبير عن المعاني المحكي عنها بها للاتصال بالغير ، ان الوظيفة الاجتماعية للغة لم تبرز فى اول الامر ، ثم وجد الانسان ان هذه الوسيلة مثمرة ونافعة وسهلة فى دلالتها على المعاني ، لهذا اصبح يطلق على الاشياء اصواتا هي حكاية لاصواتها الصادرة عنها للدلالة عليها وللاتصال بالغير ، فمعنى هذا ان استعمال الانسان للاصوات الحاكية اصبح استعمالا شعوريا اراديا هادفا ، وهنا يبرز العنصر الاجتماعي للغة : الرموز الصوتية ، ثم طرا على الاصوات الحاكية الدالة : التركيب والنحت والحذف والزيادة والقلب والابدال ليدل الانسان على معاني جديدة باصوات متمايزة وبعد ان التفت الى اهمية وفائدة الرموز الصوتية فى الدلالة على المعاني المصوتة وغير المصوتة ، المادية وغير المادية ، وكان هذا على مراحل ثم ان التصرف فى الاصوات الحاكية بالكيفيات المتقدمة يختلف باختلاف البلاد والقبائل والبيئات

الاجتماعية ثم اقرت هذه الاصوات المتصرف بها مع الزمن ، فبعد كثير منها عن اصله وهو الصوت الذى حاكى به الانسان الاصوات الطبيعية وهكذا نشأت اللغة «22» .

ويستدل اصحاب هذا المذهب على صحته :

1 ـ بانه اقرب المذاهب الى البساطة التى تقتضيها حياة الانسان البدائي وتقتضي التدرج والتطور الذى تقضي به طبائع الاشياء والذى يلحظ فى نشوء الظواهر الاجتماعية عامة .

2 ـ وبانه توجد مناسبة ملحوظة بين الاصوات وما تدل عليه من معنى وهذا امر ظاهر فى لغات الامم الاولية .

3 ـ وبانه شبيه بنشأة لغة الطفل التى تتدرج من الاصوات الساذجة المستطيلة الى الاصوات المقطعة، ثم يتدرج الى الكلمات ذات المقاطع المركبة اذا كملت اعضاء النطق عنده .

ولا يرد على هذا المذهب من النقد ما ورد من المذاهب الاخرى السابقة ولذلك كان اقرب المذاهب الى العقل ون لم يوصل الى اليقين فى نشأة اللغات وقد ارتضاه ابن جنى فى كتابه الخصائص حين قال : وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل .

والاصوات جمع صوت : وهو الجرس الذى ينتقل بالهواء الى حاسة السمع ، وتنقسم هذه الاصوات بحسب المصدر الى الذى تنبعث عنه الى قسمين : الاول الاصوات الطبيعية كصوت الريح او الرعد او النار، او جري المياه وانصبابها من علو الى اسفل ، وكاصوات الحيوان والطير والاصوات التى تسمع من الانسان فى احوال الانفعال كالانين والصراخ والعويل وكاصوات الفرح والطرب ونحو ذلك .

والثاني : الاصوات غير الطبيعية كاصوات الحركات والافعال التى يفعلها الانسان واصوات الآلات والادوات التى يستعملها كازيز الطائرات وجعجعة الطواحين وصوت المنشار فى الخشب ووسوسة النقود والحلي وصرير الابواب وصلصة الاجراس وما اشبه ذلك .

ويلحق بهذا القسم الاصوات البدائية التى اخترعها لدعاء الحيوان او لزجره ، وتنقسم الاصوات من حيث صفاتها الى اصوات ساذجة وهي التى تمتد فى استطالة بدون تقطيع كصوت زمارة الانذار عند انتهاء الغارات وكصفير الحيوان او الانسان من غير ترجيع ولا تكرير وهذا النوع ليس موضوع بحث اللغويين، والى اصوات متقطعة كالحروف التى يلفظها الانسان بالاعتماد على المقاطع والمخارج وكالاصوات الطبيعية التى سبقت الاشارة اليها فانها وان صدرت عن اشياء لا مقاطع لها كمقاطع الانسان فقد تمكن حكايتها بالالفاظ اللغوية الانسانية ذات المقاطع والحروف جرت عليها احكامها «23» .

وهناك من العلماء من يقرر ان اصل اللغة الاصوات الانفعالية للانسان التي كان يطلقها الانسان فى ظروف حياته البدائية وهي تختلف باختلاف حالاته النفسية والجسمية وباختلاف الظروف المحيطة به وكانت تلك الاصوات فى بدايتها عفوية لم يقصد منها الاتصال بالغير بل هي مجرد اصوات تصدر عنه كتعبير عن حالة من حالاته الانفعالية ، ولما ارتبطت هذه الاصوات بتلك الحالات الانفعالية نتيجة تكرارها عند تعرضه لها انتبه الى اهمية هذه الاصوات وفائدتها فاخذ يستعملها للاتصال بالغير وبهذا اصبح الصوت يخدم غرضا اجتماعيا وكان ان وسع مجال الصوت فى الدلالة على الاشياء تدريجيا وهكذا نشأت اللغة « 24 » .

## المذهب الرابع :

يقرر كثير من العلماء المحدثين ان اصل اللغة يرجع الى جذور نفسية وفى هذا عدة نظريات :

1 ـ اصل اللغة رغبة الانسان فى ان يرى الواقع مرموزا اليه وفى ذلك نجد الاستاذ سابر Sapir وهو من المشتغلين بفلسفة اللغة لا يرى ان الحاجة الى التفاهم انشأت اللغة . بل يرى ان منشأها رغبة الانسان فى ان يرى الواقع مرموزا اليه او معبرا عنه بالرموز . ثم اكتشف مصادفة ان ذلك خير وسيلة للتفاهم « 25 » .

2 ـ اصل اللغة التعبير عن الحالات الانفعالية .

3 ـ اصل اللغة التعبير عن المعاني الكامنة وفى هذا يقول « ماكس » وهو من اشهر من قال بهذه

النظرية في القرن الماضي 1865 م « في الانسان قوة من شانها التعبير عما في ضميره بكلمات ملفوظة فكان الفكر اولما يجول في دماغه كانه يقرع تلك القوة فتصوت بالفاظ يفهم الفكر منها ، وهذه الالفاظ هي اصول اللغة ثم تقلبت عليها اطوار التعبير والتركيب فتألفت مفردات اللغة ، ولما تم الاستنباط درج عليها الاستعمال ، ولم يبق لهذه القوة من حاجة ، فاهملت وتضعضعت ولم تعد تحس كما يضعف السمع والبصر لقلة الاستعمال » 26 » .

من هذا يتضح ان اللغة انما نشات بسبب عوامل ودوافع نفسية بحتة ، ثم وجد الانسان الاول ان اللغة يمكن ان تحقق له فوائد كثيرة فانتبه لذلك وكان ان وسع من نطاقها وطورها لتخدم اغراضه التي يمكن ان تؤديها .

**المذهب الخامس :**

الاصل الاجتماعي وخلاصته : ان اللغة نشات بظهور البذرة الاولى لتكوين المجتمع ، وان الانسان كان مضطرا لان يتفاهم مع الآخرين لاسباب ودوافع كثيرة ، لهذا كان يطلق اصواتا في حالات مختلفة ، ثم اكتسبت هذه الاصوات صفة التباين النسبي حتى اصبحت لها دلالتها ، على معان معينة ، فاخذ يستعملها للتعبير والاتصال بالآخرين لتحقيق غرض ما ، فنشاة المجتمع هي سبب نشاة اللغة ، واللغة هي التي جعلت للمجتمع البشري وجودا انسانيا .

## مراجع :


1 ـ انظر مجلة «النجف» العدد السادس من السنة الثانية ص 73 ـ العراق .
2 ـ المصدر السابق ص 85 ـ 86 .
3 ـ الخصائص لابن جني . الجزء الاول ص 39 ـ 40 مطبعة الهلال بمصر
4 ـ الاحكام في اصول الاحكام للآمدي ، الجزء الاول ص 105
5 ـ الخصائص لابن جني جـ 1 ص 39
6 ـ المصدر نفسه جـ 1 ص 45
7 ـ فقه اللغة للصاحبي ص 5 ـ بيروت
8 ـ المصدر السابق ص 6
9 ـ نفس المصدر السابق ص 7
10 ـ مجلة «المعرفة» العدد 3 من السنة الاولى ـ المملكة العربية السعودية .
11 ـ مجلة «النجف» العدد السادس من السنة الثانية ص 38ـ40 ـ العراق .
12 ـ الخصائص لابن جني جـ 1 ص 39 .
13 ـ مجلة «المعرفة»، السنة الاولى ، العدد 3 ـ السعودية.
14 ـ الخصائص لابن جني جـ 1 ص 41ـ42 .
15 ـ الاحكام في اصول الاحكام للآمدي جـ 1 ص 106
16 ـ مجلة «المعرفة» السعودية العدد 3 السنة الاولى .
17 ـ الخصائص لابن جني جـ 1 ص 44ـ45 .
18 ـ نفس المصدر السابق ص 45.
19 ـ دراسات في فقه اللغة ص 155 ـ العراق (الدكتور صبحي العالم )
20 ـ معجم «متن اللغة» جـ 1 ص 18 ( الشيخ أحمد رضا) ـ العراق .
21 ـ مجلة المعرفة السعودية الجزء الثالث السنة الاولى .
22 ـ مجلة «النجف» العراقية العدد 6 من السنة الثانية ص 50ـ51 ـ العراق .
23 ـ مجلة «المعرفة» السعودية السنة الاولى الجزء الثالث .
24 ـ مجلة النجف العراقية العدد السادس ص 51ـ العراق .
25 ـ اصول تدريس اللغة العربية ص 10 العراق .
26 ـ معجم متن اللغة جـ 1 ص 19 . والمزهر للسيوطي جـ 1 ص 36 .

# تخطئة الصواب

الأستاذ عبد الحق فاضل

( الدار البيضاء )

كنت قرات فى صباي فى احد الكتب القديمة ان قولك (اسميت الشيء) افصح من قولك (سميته). ففرحت بهذه اللقطة استفدتها من ذلك الكتاب ، ودأبت على القول : اسماه ، واسموه ، وهو يسمى ـ بتسكين السين .. وصرت احور عباراتي فى دروس الانشاء لكي اجد المجال فيها لاستعمال هذه الصيغ ، الفصحى على قول ذلك الكتاب .

ثم اتفق اني قرات فى كتاب آخر ان قولك ( اسميته ) خطأ وان الصواب ( سميته ) بالتشديد ، فتعجبت وتحيرت .

ثم اطلعت مع الزمن على مجادلات بعض اللغويين ومهاتراتهم وافتئاتهم على اللغة ، وفرضهم على الخلق آراءا خلافية ، وتحريمهم اخرى جوازية ، وتسفيه بعضهم بعضا لمجرد المخالفة والمناكدة .

فتعلمت من ذلك ان الفصيح ما تكلم به فصحاء الناس ، بصريا كان مذهبه ام كوفيا ، ومقبولا عند بعض العلماء ام مرفوضا ما دام مقبولا عند الآخرين . اي اني اخذت بالقاعدة الدينية : يسر ولا تعسر .

وزادتني دراسة اللغة خبرا ، فتبين لي ان ما نسميه كلام العرب ، او العربية الفصحى ، انما هو اللغة التى دونها لنا المدونون ، اي لغة الجاهلية ، وان هذه اللغة لم تصلنا الا بعد ان طرات عليها تطورات وتحويرات فى كل جيل ماض . واننا لو اطلعنا على اللغة التى تكلم بها القوم قبل الاسلام ببضعة قرون لوجدنا ان اختلافاتها عن اللغة الجاهلية التى وصلتنا غير قليلة . بل ان الاختلافات كانت كثيرة حتى عند ظهور الاسلام بين قبيلة وقبيلة فى بعض التعابير مما سبب سوء التفاهم احيانا والفواجع احيانا ، مما دونه لنا الاسلاف .

واذا اعتبرنا ان الاقدم افصح من الجديد المستحدث فقد ارتنا دراساتنا الترسيبية ان بعض الالفاظ التى نسميها عامية اقدم من نظائرها الفصحى. اي افصح : وبعبارة اغرب ان بعض الالفاظ الفصحى مولدة او دارجة بالنسبة الى الالفاظ المسماة مولدة او دارجة .

وصفوة القول ان اللغة كائن حي متطور، لا يمكن ان يقف تطوره من حال الى حال الا بموته . وما دامت الاجيال الجاهلية قد استعملت حقها فى التحوير والتطوير عفويا فمن حق كل جيل جاهل او عالم ان يستعمل حقه فى ذلك عفويا وعمديا . ومن يقرا علم التعني (Semantics) (1) يعرف تاثير الاطفال والخدم والدهماء فى تطوير اللغة جيلا بعد جيل ـ بالاضافة الى الشعراء والبلغاء .

وبينما هذا هكذا اذا بفئة من الناس يخطئوننا كلما تكلمنا ـ بحجة من الحجج المعجمية الواهنة ،

(1) اي علم دلالة الالفاظ او تطور المعاني . نسميه « التعني » من المعنى لا من العناء .

ويقترحون علينا بدلا من التعابير المستحدثة التي ترد على السنتنا تعابير اخرى لا ندري من اين جاؤوا بها، وهي ايضا مستحدثة ، من عند انفسهم ، وليس ثمة ما يرجحها على المستحدثات التي يخطئونها . بل ان بعضهم يخطيء صوابا صراحا ليفرض بدلا منه خطأ صراحا .

## نفس الشيء :

بعثت ذات مرة مقالا الى مجلة معروفة وردت فيه هذه العبارة : « .. لصدر عنه نفس التصرف الذي صدر عنه .. ولسارت القصة .. الى نفس النهاية المحتومة » .

فما كان من المصحح الهمام الا ان قلب العبارة فجعل عاليها سافلها فصارت هكذا : « .. لصدر عنه التصرف نفسه الذي صدر عنه .. ولسارت القصة .. الى النهاية المحتومة نفسها » .

ولكان حذف هذه الفقرة من المقال احب الي من عرضها على انظار القراء بهذا السبك المضطرب القبيح .

لقد اعتبر المصحح ان الخطأ في عبارتي من الوضوح والبداهة بحيث يحق له ، بل يجب عليه ، ان يتطاول بقلمه فيصححه .

نعم ، كثيرا ما قيل لي ان (نفس الشيء) خطأ وان الصواب ان اقول ( الشيء نفسه ) . فاذا سالتهم عن السبب قالوا ان (نفسه) بدل من (الشيء) في الاعراب . فعندها اقول لهم ان ورودها (بدلا) في هذه الجملة لا يعني انها يجب ان تستعمل بدلا في كل جملة ولا يجوز استعمالها مضافة الى ( الشيء ) ايضا .. فان كون (متردم) مثلا مجرورا في قول عنترة العبسي « هل غادر الشعراء من متردم » لا يعني اننا لا يحق لنا ان نورد الكلمة مفعولا به فنقول – مع احترامنا للوزن – «هل غادر الشعراء متردما» .. وان كون (غفورا) اسما لكان في الآية « كان الله غفورا رحيما » لا يعني انه لا يجوز ايرادها خبرا (لان) في آية اخرى « ان الله غفور رحيم » .

ولا افهم كيف لا يجوز في منطقهم اضافة (نفس) الى (الشيء) ويجوز اضافتها الى الضمير التابع له (الهاء)!

ويقولون – وياللعجب – ان (نفس الشيء) لم ترد في كلام العرب ، فكنت اجيبهم ان كانت لم ترد في كلام العرب سابقا فقد آن لها ان ترد منذ اليوم ، فان تعبير (نفس الشيء) له استعمالاته وتعبير (الشيء نفسه) له استعمالاته .

ولست اعلم كيف انتشرت هذه الخزعبلة هذا الانتشار من مشرق العالم العربي الى مغربه ، فاصبح حتى المتمرسون من الكتاب يتجنبون على نحو واضح استعمال تعبير ( نفس الشيء ) في كتاباتهم ، ويقولون (الشيء نفسه) بدلا منه بالرغم مما في ذلك من ركاكة وتعمل احيانا .

انا شخصيا كنت مصرا على استعمال (نفس الشيء) حيثما استحسنت ذلك بصرف النظر عن ورودها او عدم ورودها في لغة العرب . لكن اتفق منذ مدة اعوام ان ابديت رايي هذا لبعض الاصدقاء فقام احدهم – صاحب الدار الذي كنا في زيارته – الى المعجم ، واذا القول بعدم ورودها في لغة العرب مكذوب من اساسه . وقد ضرب المعجم مثلا لاستعمالها بقوله « نفس الجبل مقابلي ».

فكيف حدث ان انتشرت هذه الازعومة هذا الانتشار بحيث صار يعتبر كل ما يخالفها خطأ ؟ لست ادري . لكن الذي ادريه ان الكثير من التخطئات لا مبرر له ، وما عليك عندما يخطئونك الا ان تتناول المعجم عند وصولك الدار . وسترى احيانا ان مخطئك هو المخطيء ، او ان المسالة جوازية يصح فيها الوجهان ، او اكثر من الوجهين !

اختلف شاعران ذات مرة في كلمة ( الوداد ) وردت في شعر احدهما ونطقها بكسر الواو فقال الآخر ان الصواب نطقها بضمه . فسالاني ان احكم بينهما ، فضحكت وقلت : الحقيقة اني كنت اظن الصواب نطقها بفتح الواو ! ورجعنا الى المعجم فاذا بها يصح نطقها بفتح الواو وضمه وكسره جميعا ..

## مهمة ام هامة ؟

وسترى ان مراجعة المعجم مفيدة دائما ، ان لم تكن في الرد على معارضك ففي تاييد اعتراضه وتصحيح خطئك ان كنت مخطئا حقا .

قال لي احدهم قبل بضع سنوات ان ( المهم ) خطأ وان الصواب هو ( الهام ) ، وعلى هذا لا يقال : ذهب فلان في مهمة بل في هامة !

لكن تعبير ( همه الامر ) يعني اقلقه واحزنه ، او احزنه حتى اذابه ، ومن ثم صار ( الهم ) يعني الذوبان ـ حتى ذوبان الثلج . واما ( اهمه الامر ) فيعني اقلقه واحزنه ، ومن هنا جاء قولهم ( اهمه الامر حتى همه ) اي احزنه حتى اذابه . ومن معنى القلق قيل ( اهمه الامر فاهتم به ) ، وهكذا نشأت صيغ الاهتمام والهمة والمهمة ثم الاهمية .

واذا كان صاحبي قد راجع معجما ( مهما ) بعد افتراقنا فقد صحح رايه ، والا فهو لا يزال يظن ان رايي في حاجة الى تصحيح .

على ان ( المهم والمهمة ) قد صدر الحكم ببراءتهما ورفع الحظر عنهما اخيرا ، فقد سمعت من احد اساتذة العربية من انصار (الهام والهامة) يقول ان تخطئة ( المهم والمهمة ) خطأ ، وان الكتاب اخذوا يستعملونهما . ولا ندري من الذي حرم ولا من الذي حلل . الا ان الواضح هو ان المسالة كانت تنتهي على خير لو روجع المعجم من اول الامر .

لكن التحذير الذي لا نجد بدا من ذكره هنا هو الا تتخذ من المعاجم العصرية المختصرة حجة دامغة ، فكثيرا ما تهمل هذه المعاجم بعض معاني الكلمة او اشتقاقاتها ، بالاضافة الى انها لا تخلو من اغلاط لغوية ومطبعية .

## استهدف :

من احسن ما توصل اليه القدامى من اللغويين العقلانيين قولهم ان ما قيس على كلام العرب فهو منه .

فالمعجم اولا لا يذكر للكلمة جميع صورها الاشتقاقية بل ما روي منها من العرب فقط اي ما سمعه اللغويون منهم منها ، ولابد ان ما لم يسمعوه كثير . فاذا لم نجد في المعجم لاحدى الكلمات صيغة الفاعل او المفعول او الانفعال او التفعل .. فهذا لا يعني ان العرب لم يستعملوا هذه الصيغ من تلك الكلمة، وانما يعني ان اللغويين لم يسمعوها وحسب. ثانيا : حتى لو صح ان العرب لم يستعملوا بعض الصيغ لما كان معنى ذلك اننا لا يجوز لنا ان نستعملها بالمعنى القياسي الذي تدل عليه اوزان تلك الصيغ ، فلكل جيل حاجاته اللغوية ومحسناته التعبيرية .

ثالثا : انه ما من لغوي معاصر ـ مهما يكن معجميا ـ لا يستعمل بعض التعابير المستحدثة التي لم ترد على السنة العرب الاقدمين او وردت على السنتهم في غير معانيها الحاضرة ، مثل : التشريع والانتاج والفنان .. وبعضها مغلوط اصلا مثل : المشروع ( مفرد المشاريع ) والثلاجة والمفكرة والحكومة والدولة والدوائر (الحكومية) والمرسوم والرسمي والتشريفات والتقارير ومحرر (الجريدة)..

لقد بدا للمحدثين ذات يوم ان يقولوا (استهدف الامر) بمعنى رمي اليه او قصده ، غير ان هذا التعبير القياسي السائغ اختفى وحل محله (هدف الى الامر) .

وحجة الذين يخطئون (استهدف) هي ان العرب انما قالوا ( استهدف الشيء ) بمعنى ارتفع ، و (استهدف له الشيء بمعنى انتصب،لكنهم لم يقولوا، اي اننا لا نعلم انهم قالوا (استهدف الشيء) بمعنى نصبه هدفا او جعله نصب عينيه .

وجوابنا على هذا هو ان العرب لم تقل ( هدف اليه ) ايضا بهذا المعنى . فاذا كانت المسالة مسالة تحريم ما لم يرد في المعجم فان تعبير ( هدف اليه ) حرام مثل ( استهدفه ) . بل هو احرم لانه مؤلف من كلمتين بدلا من كلمة واحدة . وان كانت المسالة مسالة قياس واجتهاد فان الاجتهاد والقياس يعضدان صيغة ( استهدفه ) لان العرب قالوا ( استخدمه ) بمعنى اتخذه خادما ، و ( استعمله ) بمعنى اتخذه عاملا ، و ( استكتبه ) بمعنى اتخذه كاتبا ، و ( استوزره ) بمعنى اتخذه وزيرا .. فلماذا لا يحق للعرب المعاصرين وحدهم ان يقولوا ( استهدفه ) بمعنى اتخذه هدفا ؟

## الشارع الرئيس :

سالني احدهم : هل الصواب نطق ( العلاقات الدولية ) بفتح الدال نسبة الى الدولة ام بضمه نسبة الى الدول ؟ فقلت له : كلاهما خطأ وكلاهما صواب .

والذي اعنيه ان النسبة الى الدولة خطأ عقلانيا، لان المعنى المقصود هو العلاقات بين الدول . واما النسبة الى الدول فخطأ نحويا . فمعلوم ان من مقتضيات القاعدة العربية ( الجاهلية ) اعادة صيغة الجمع الى الافراد وصيغة فعيل الى ( فعل ) ـ بفتحتين ـ قبل اضافة ياء النسبة . ففي النسبة الى القبائل يقولون ( قبلي ) بفتح الباء ، والى الربيع يقولون (ربعي) بفتحها كذلك .

وقد قال لي احد الاساتذة ذات يوم وهو يقرأ شيئا من كتاباتي «اسمح لي ان اصحح هذه الكلمة».

قلت « اية كلمة ؟ » .. قال « كلمةبديهي ، فانه يقال طبيعي من الطبيعة شذوذا لكن لا يقال بديهي من البديهة ، فالصواب بدهي » . قلت له « ان اهل الاختصاص من العرب في عصور الثقافة تاليفا وترجمة ـ اي العهد العباسي ـ قالوا بديهي كما قالوا طبيعي ، فان كانوا مخطئين ليعجبني ان اخطيء معهم » .

والواقع ان العرب القدامى نسبوا الى صيغة فعيل ايضا في بعض الاحوال دون ان يجردوها من الياء ، في مثل قولهم ( الخرفي ) و ( الخريفي ) دون تفريق نسبة الى الخريف ، و ( المدني ) للانسان و ( المديني ) للطائر ونحوه نسبة الى المدينة .

اما الجمع فلست ادري كيف استغنى العرب الاقدمون عن النسبة اليه بوجه عام ، لكنني ادري انهم كانوا اذا دعت الحاجة يخرقون هذه القاعدة غير الذهبية عند خشية الالتباس . ومن ذلك قولهم (انصاري) و(مدائني) نسبة الى الانصار والمدائن . بل انهم نسبوا الى المثنى ايضا فقالوا ( بحراني ) نسبة الى البحرين . ( وهذه من المفارقات اللغوية فان اسم البحرين ينطق بالياء دائما والبحراني بالالف دائما ) . وقياسا على هذا نقترح النسبة الى بلاد الرافدين ـ العراق القديم ـ بصيغة ( رافداني ) بدلا من القول انه ( يمت الى ارض الرافدين ) .

فاذا كان عرب الجاهلية ، اصحاب القاعدة ، انفسهم قد خرجوا على قاعدتهم عند اقتضاء الحال فما بالنا نحن نتحرج من ان نحذو حذوهم وحاجاتنا اوسع من حاجاتهم وكلامنا اكثر تعقيدا وتعرضا للالتباس من كلامهم ؟

ان قاعدتهم الحقيقية هي الشذوذ عن القاعدة عند الضرورة .

كثيرا ما يصادفنا تعبير ( الشارع الرئيس ) بدل (الرئيسي) . والذي دفعهم الى هذا فيما يظهر هو انهم لم يستطيعوا الحاق ياء النسبة بكلمة ( الرئيس ) بعد تجريدها من الياء ، لانها تصبح عندئذ ( الراسي ) ومعناها يلتبس بمعنى العمودي ضد الافقي . فللخروج من هذا المأزق صرفوا النظر عن ياء النسبة وقالوا ( الشارع الرئيس ) و ( الفكرة الرئيسة ) و ( الامور الرئيسة ) .. كأنما هنالك رؤساء ومرؤوسون بين الشوارع والاشياء كما بين البشر . اي اننا نضحي بالمعنى ونجافي المنطق في سبيل التمسك بقاعدة غير لازمة .

... افليس الامثل ان نقتدي بعرب الجاهلية ونقول: الشارع الرئيسي والفكرة الرئيسية ، قياسا على المديني والخريفي .. ونستريح ؟ ام نحن اشد جاهلية من الجاهليين ؟

اذا فرض علينا ان نعيد كل كلمة الى اصلها المجرد قبل ان نلحق بها ياء النسبة كان علينا ان ننسب الى كل من (الام) و (الامة) و(الامم) بكلمة واحدة هي ( الامي ) . لكن المعاصرين حلوا بعض المشكلة يوم قالوا ( الاممي ) نسبة الى الامم ، ولا نستبعد ان ياتي جيل اقل اكتراثا بالقواعد التقليدية منا فيقول ( الامتي ) نسبة الى الامة ! .. كما يقول بعضهم اليوم (الحياتي) نسبة الى الحياة بدلا من ( الحيوي ) التي صارت تعني الجوهري والضروري.

اولم يقل العرب الاقدمون : مدني ومدينى ومدائني ؟

* * *

هذا نقوله مع الاعتذار الى الاساتذة الذين ورد ذكر بعضهم تنويها في هذه الكلمة ؛ فاننا لا نقصد الطعن باحد بالالماع الى مناقشات لغوية جرت لنا مع بعضهم ، وانما هي آراء لنا نظنها صائبة ونظن نشرها اصبح من الضرورات اللغوية ؛ لتصحيح موقف الكتاب من الكلمات الشائعة التي تصدينا لها ومن امثالها اولا ، ولاظهار مذهبنا في الاخذ بالقياس وضرورة الرجوع الى المعجم عند الاشتباه ومدى التزامنا بما ينص عليه المعجم ثانيا . والحكم للقاريء وللزمان على كل حال .

# تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث

الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله

عرف البربر كسائر البدو منذ اعرق العصور حياة بدائية لم تكن تخلو من مظاهر احتفظت بها قبائل صحراوية واطلسية الى الآن كالملكية الجماعية والاشتراكية الفلاحية والسكنى فى اكواخ الطوب بالدساكر والاقتصار فى الاكل على الكسكس والصيد وشرب الالبان والعسل والماء القراح ولبس الجبة والبرنس ووضع اكاليل الريش على الرؤوس واستعمال الحراب والاقواس والخناجر والدرقات الجلدية فى الحروب وكان المغربي يرسم على الجدران صورا تمثل حياته اليومية فى براعة فنية رائعة كما يتحلى النساء بالاسورة والعقود وتمتاز المراة بنقش الاواني الخزفية ونسج الزرابي فى تعاريج هندسية وبرز الاطار السياسي القبلي فى شكل جمهورية صغيرة يمثلها مجلس منتخب وقد طعمت الحضارة القرطاجنية الشرقية هذه المعطيات الاولية بعادات جديدة كالطربوش والقميص الفضفاض والتكحل والاختضاب بالحناء والاختتان (1) وربما حدت البربر الى التفكير فى وضع احرف « تفناغ » على غرار الهجائية الفينيقية التى تكونت منها الالفبائية العربية اذا لم يكن البرابرة قد اقتبسوا ه البادرة مباشرة من الهيروغليفية المصرية فى الجناح الشرقي لافريقيا الشمالية ويظهر ان اليهود النازحين من الشام وخيبر لم ينقلوا الى المغرب شيئا جديدا باستثناء الديانة الموسوية ونتف من العبرية لم تترك اثرا يذكر فى اللهجات المحلية .

ولعل اول نواة حضارية عربية تلقاها المغرب بعد الفتح الاسلامي قد جاءته عن طريق القيروان التى بدات تنصهر فيها الحضارة الاموية بعد مرور ثلاثة ارباع قرن على الهجرة فاقيمت المساجد والدواوين والمسالح والدور الصناعية على غرار ما عرفته دمشق وانذاك من روائع امتزج فيها العنصران الفارسي والروماني واذا اعتبرنا الصلة الوثيقة بين القيروان والمغرب قبل ان تزدهر بالاندلس الحضارة الاموية فى اطارها الجديد امكننا القول بان الشام كانت الينبوع المشترك للحضارتين ما لبث ان تعزز بمدد مباشر فى عهد الادارسة فاذا ما حاولنا التنظير بين عناصر الحضارة الاموية من نشاتها فى الشام الى امتدادها بالاندلس لاحظنا وحدة مقومات العمران والبناء والزخرفة والنقش والثقافة والاجتماع والتراتيب الادارية والقضائية فى اشكالها ومصطلحاتها الا ان الاندلس لم تتصل بهذه المعطيات قبل وصول عبد الرحمن الداخل عام 137 حيث قضى خمس سنوات بالمغرب الشمالي يحاول عبثا اقامة مملكة اموية لان افواج اليمنيين والقيسيين ظلت فى صراع حدا البربر انفسهم الى النزوح الى الريف وطنجة واصيلا بين عامي 134 و 136 هـ ولم تكد الدولة الاموية الجديدة تستقر حتى وضع الادارسة بفاس اسسا عمرانية كانت وفرة مياهها وبساتينها وفنادقها وقيساريتها ومسجديها مظهرا خالدا لعاصمة دمشق .

(1) ماضي افريقيا الشمالية ـ كوتيي ص 148 .

وسواء اكان هذا الاقتباس مباشرا او بواسطة فان الفاظا فارسية دخلت منذ هذا العصر الى المغرب ودخلت معها مسمياتها وقد اشار الثعالبي (1) الى نوعين منها :

1 ـ منسية وعربيتها محكية اوصلها الى مائة وواحد واربعين منها البياع والدلال والبقال والجمال والطراز ( الدراز بالمغرب ) والخياط والند والبخور والغالية والحناء والمضربة والقمرى والربعة ( الربيعة بالمغرب ) والخرج والدواة والمرفع والفتيلة والمجمرة ( المجمر بالمغرب ) والمزراق ( انتشر خاصة بالجزائر ) والطبل والقنية والهريسة والعصيدة .

2 ـ اسماء تفردت بها الفرس فعربها العرب او تركوها منها الابريق والطبق والقصعة والسندس والياقوت والبلور والسميذ والكعك والسكنجبين والجلنجبين والفلفل والكرباج والقرفة والزنجبيل والسوسن والياسمين والمسك والعنبر والكافور والقرنفل .

كما انتقلت الى المغرب في نفس الفترة من الشام مصطلحات رومية قليلة كالبستان والقسطاس والبطاقة والاسطرلاب والقنطار والقرمود والترياق والقنطرة والقيطون (2) والذى يجعلنا نرجح وجود هذه الالفاظ فى المصطلح الدارج بالمغرب منذ هذا العصر هو ان معظمها يمثل المظهر الجديد للحضارة الاسلامية التى بقي الشعر والشعراء فى منأى عن وصفها لانهم حتى فى دمشق ظلوا فى ابراجهم العاجية يبكون فى اسلوبهم الجاهلي على الاطلال ويتغنون بالماء الآسن فى عنفوان المدنية الناشئة . واول مسجد على النسق المعماري الاسلامي فى المغرب هو ذلك الذى بناه سعيد بن صالح الحميري فى تكور (3) فى نهاية القرن الاول استمد فى تصميمه من جامع الاسكندرية التى ظلت مهبط الرواد المغاربة وعلى راسهم الصوفي احمد البدوي دفين طنطا وكانت البساطة آنذاك هي طابع الفن المعماري الذى لم يعرف بعد المقرنصات ولا التماريج العربية ) .

والواقع ان انعدام الاقتباس من الطبيعة والامعان فى دراسة الرياضيات ونزعة الابداع حدت مسلمي الاندلس والقيروان ومصر ثم المغرب الى التسطيرات الهندسية الساذجة التى يظهر انها وسمت الزخرفة فى اوائل العصر الادريسي وكان استمرار الصراع فى الاندلس بين العناصر السلالية المختلفة من عرب وبربر وقوط عائقا دون تفتق الفن حيث لم تكد تمر ست سنوات (4) على تاسيس فاس حتى انحدرت الى المغرب ثلاثمائة اسرة قيروانية تلتها بعد اربع سنوات ثمانمائة عائلة جاءت من ارباض قرطبة معظمها من الفلاحين والمزارعين الذين استقروا بعدوة الاندلس ووصل بعضهم الى فازاز بالاطلس انتجاعا للحقول والمراعي الخصبة واشجار التوت لتربية دود القز وصناعة الحرير بينما كان مهاجرو حاضرة القيروان من الفعلة الذين اقاموا فى عدوة القرويين الخلايا الاولى للحرف والصنائع اليدوية مدرجين بذلك فى المصطلح الصناعي والتجاري مفردات دخلت منذ ذلك فى التقاليد الحرفية لا نستطيع تحديدها بالضبط واذا اعتبرنا ان الوضع الحالي بفاس لا يختلف كثيرا عما كان عليه من حيث الهيكل العام فاننا نلاحظ ان عدوة القرويين تضم معظم مقومات الاقتصاد والثقافة والاجتماع ففيها القياريات والحرف والمدارس والزوايا والفنادق ويبلغ عدد احيائها اثنى

---

(1) فقه اللغة طبعة 1378 ـ 1959 ـ القاهرة ص 450 ـ 455

(2) دار القيطون بفاس اسسها المولى ادريس

(3) مما يبرز تاثير الاندلس احداث الموالي الصقالبة لقرية تحمل اسمهم فوق مدينة تكور ( المسالك والممالك للبكري طبعة الجزائر 1911 ص 97 ) .

(4) تبلغ الاسر الاندلسية التى هاجرت الى فاس عام 202 هـ \ 818 م اربعة آلاف حسب عبد المالك الوراق وثمانية ءالاف (روض القرطاس ص 25) ودوزي : تاريخ مسلمي الاندلس 1932 ج 1 ص 301) او ثمانمائة ( هنري طيراس ـ تاريخ المغرب ج 1 ص 118) بينما بلغ عدد الاسر الافريقية التى جاءت من القيروان عام 198 هـ ثلاثمائة ويعتبر ان عدد الربضيين تراوح بين اربعمائة وثمانمائة اعتبارا للغلط المحتمل الناتج عن اضافة صفر للعدد ونظرا للتوازن الديموغرافي بين العدوتين وقد تحدث المقري فى النفح (ج 1 ص 318 عن الوقعة التي ادت الى طرد الاندلسيين فذكر ان الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل انهمك فى لذاته فخلعه العلماء بقرطبة فاجلاهم عن الاندلس ولحقوا بفاس والاسكندرية ومنها الى جزيرة اقريطش .

عشر مقابل نصفها في عدوة الاندلس و 17 حماما عوض ستة و 96 كتابا قرآنيا بدل 24 وست مدارس بدل اثنتين (5) .

هذا وان جامع القرويين الذي اسس عام 245 هـ مع شبيهه جامع الاندلس على يد ام البنين واختها مريم الفهرية القيروانيتين لم يكن يثير الانتباه بفن جديد نظرا لعدم اختصاص بنائيه القيروانيين هذا تصميمه الغريب الذي تتوازى بلاطاته مع القبلة على غرار مسجد الشرفاء الادريسي وجامع ابن طولون بالقاهرة وجامعي بعلبك ودمشق وقد اضاف اليه الناصر الاموي عام 345 اي بعد مرور قرن كامل على بنائه اثني عشر بلاطا جديدا وحول المنارة الى مكانها الحالي مغشيا بابها «بصفائح النحاس الاصفر» مع «قبة صغيرة» محلاة بتفافيح مموهة بالذهب» (6) وبذلك انبثقت النواة الاولى للفن الاندلسي المغربي البارز في مسجد قرطبة ومدينتي الزهراء والزاهرة حيث امتزج العنصر السوري بالفارسي والبيزنطي ولعل عهد الناصر الذي ازدهرت فيه الفلاحة والصناعة والتجارة والفنون والعلوم (7) بالاندلس كان عهد تحول وانقلاب في تاريخ الحضارة المغربية التي بدات تتخذ بالعاصمة الادريسية سمات جديدة في شتى المجالات ، تقل مع ذلك روعة وفخامة عن اصولها بقرطبة اذا اعتبرنا المضافات الاموية بجامع القرويين وقد انتشرت بدائع هذا الفن في حواضر ادريسية كالبصرة واصيلا اصبحت تنافس مدينة فاس .

ومن الصعب ان نتعرف على العناصر الحضارية والمصطلحات التي تسربت الى فاس في القرن الثالث الهجري وان كنا نعرف مما كتبه مؤرخون عرب امثال الحميدي صاحب جذوة المقتبس وابن غالب صاحب فرحة الانفس والروض المعطار للحميري ونفح الطيب للمقري الكثير من ذلك بالنسبة للاندلس حيث اكتملت مظاهر المدنية في الادارة والقضاء والشرطة والاقتصاد والصناعة والفلاحة والاجتماع والعمران واول ما يبده الباحث حتى بالنسبة للامويين هو امتزاج العناصر الحضارية بسبب تداخل الاختصاصات وعدم فصل السلط حيث تندرج كثير من مقومات الدولة ضمن البلاط كالجامع والصدقات والاعشار والاموال المرسومة على المراكب الواردة والصادرة والرسوم الموظفة على بيوع الاسواق والمكوس والمشرف (8) او الامين ودار السكة وخزانة الطب والحكمة واذا ما حاولنا ان نقارن بين مصطلحات هذا العصر والتعابير المغربية دون تحديد لاطارها الزمني فاننا نلاحظ ان اغلبها

---

(5) ذكر ليفي بروفنصال ان الاندلسيين نقلوا معهم الى المغرب فن البستنة وكذلك تجربتهم للحياة الحضرية كالبناء والصناعة التقليدية ( فاس قبل الحماية (Fès avant le Protectorat) وقد لاحظ لوطورنو ص (205) انه اذا كان العرب قد نقلوا الى فاس مظاهر نبلهم فان الاندلسيين قد نقلوا رقتهم والقيروانيين مهارتهم واليهود حيلهم والبربر صمودهم » وقد اعطانا الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب في كتابه « بساط العقيق » صورة من حضارة القيروان حيث تحدث عن سماطها (يوجد شبيهه بفاس وهو سماط العدول الا انه اصغر منه ) وحماماتها العمومية (49حماما) ومصانع الزربية ( ذات الطابع القيرواني الخاص رغم اصلها الفارسي ) والزجاج والبلور والورق ودار الطراز وكان قاضي القيروان شيخا للاسلام في تونس او قاضيا للجماعة كما في فاس وقد لاحظ الاستاذ التونسي في رسالة بالفرنسية ان الطبقة المتمدنة الغنية من الاندلسيين قد نزلت مدينة تونس واختلطت باهلها وقلدهم الحفصيون الذين هم فرع من الموحدين . وقد ذكر المقري عن ابن غالب ( نفح الطيب ج 2 ص 764) ان اهل الاندلس تفرقوا في المغرب الاقصى مع الفريقية فمال اهل البادية الى ما اعتادوه فاستنبطوا المياه وغرسوا الاشجار واحدثوا الارحى الطاحنة بالماء وعلموا اهل البادية اشياء جديدة .
ومعلوم ان الاندلسيين كانوا يحتكرون ببلادهم ـ حسب سرفانطيس مؤلف دون كيشوط ـ تجارة الاغذية ويضعون يدهم على المحاصيل عند نضجها وهم لا يشترون العقارات حفاظا على حرية رواج اموالهم .

6) زهرة الآس ص 37

(7) ابن حوقل ـ طبعة Goege ج 2 ص 77

(8) هذه الكلمة معناها امين المال وقد استعملها الموحدون ( زهرة الآس ص 82 ) .

متقاربة عدا كلمات لم يعرفها المغرب مثل صاحب البنيان وصاحب البيازرة والاسجال الخراجية وصاحب القطوع ( اي الجبايات المرسومة على الاقطاعات ) وصاحب الرد ( رئيس قسم الشكايات بالقصر الملكي ) والكور المجندة والجند المتدون ( اي المسجل في الديوان ) وفحص السرادق ( اي مكان تقام فيه حفلة البروز لتوديع البعوث العسكرية وعقد الالوية ) والمهرجان ( عيد موسمي منه العنصرة التي تعرف بالمغرب ) على ان معظم اسماء الحرف موحدة وكذلك اسماء الازهار والاعشاب والمصنوعات اليدوية وغيرها (9) واستمر هذا الاقتباس طوال قرن ونصف قرن بدافع من بني زيري وخلفاء المنصور ابن ابي عامر الى ان اصبحت الاندلس جزءا من العدوة الجنوبية تحت حكم المرابطين الذين استدعى زعيمهم يوسف بن تاشفين رجال الحرف القرطبيين لاقامة المساجد والسقايات والحمامات والفنادق بفاس (10) ودار الامة بمراكش بينما استعان نجله علي بن يوسف بمهندسي الاندلس لمد قنطرة تنسيفت (11) وقنوات الماء وبناء دار الحجر بمراكش (12) وكان لوحدة افريقية والمغرب الاقصى حينئذ اثرها في ضم الآثار القيروانية الى المدد الاندلسي غير ان من الصعب تمييز الاثرين بوضوح لان جامع القرويين نفسه دخلت فيه مواد اندلسية كالمرمر والآجر والجبس عند تجديده على يد محمد ابن حمدون الاندلسي عام 252 هـ ولم ينس المرابطون الصحراويون اقامة القصبات والحصون في عمرانهم العسكري الذي تعزز بتسوير الحواضر ايام علي بن يوسف بايعاز من ابن رشد الاندلسي واذا اردنا دليلا على مدى انسجام الصحراويين المغاربة مع روح العصر واستساغتهم للفن واساليبه ومصطلحاته فان ذلك يتجلى بوضوح في الروائع الجديدة التي اضيفت لجامع القرويين الذي اتخذ حينذاك شكله الحالي بمنبره المصنوع من « الصندل والابنوس والعناب والعاج » (13) وقبته التي كشفتها الحفريات عام 1952 كانموذج للفن في اروع مجاليه .

وهكذا فالفعلة الاندلسيون الذين انتقلوا الى المغرب في العصر المرابطي كانوا اذن اكثر اختصاصا من سلفهم وان كان عملهم لم يتجاوز نطاق هندسة المساجد وبعض المآثر العسكرية لان بداوة الملثمين وتقشفهم حالا دون تقبل عناصر حضارية طريفة زخرت بها آنذاك قرطبة واشبيلية كموسيقى زرياب الذي احدث في الاندلس ثورة جذرية في العادات فكان بحق « مشرع اسبانيا العربية » ، كما يقول دوزي — وظلت المرأة المغربية بدوية الطبع رغم سفورها (14) لم تتفتح للثقافة عدا القليلات امثال زينب النفزاوية زوجة يوسف بن تاشفين والبطلة الموحدية فاتو وام هانيء بنت القاضي عبد الحق بن عطية وحفصة الركونية استاذة نساء دار المنصور (15) بل استاذة عصرها (16) وام عمر وبنت ابي مروان بن زهر طبيبة النساء في البلاط الموحدي وورقاء الفاسية الاديبة الشاعرة (17) وزينب القرقولية استاذة القراءات السبع بمراكش وفمات وزينب بنت يوسف ابن عبد المومن التي ربيت بالاندلس فكانت صاحبة الراي في البلاط والشغوف في المجتمع وازاء هذه الندرة من المثقفات في المغرب كانت نساء غرناطة يشهدون الحفلات العامة سافرات ويسبغن بوجودهن عليها روعة وسحرا ويتمتعن بقسط وافر من الحرية الاجتماعية ، كما كان بالربض الشرقي لقرطبة وحده مائة وسبعون امراة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي الذي اتخذ في هذا العصر اشكالا خاصة بالمغرب غير ان الموحدين تفرغوا بالفن الى مستويات راقية بالرغم عما ابدوه في البداية من روح التزمت

---

(9) راجع القائمة الكاملة بهذه المصطلحات في الملحق رقم 3 بكتابنا الصادر في الموضوع والذي نشره معهد البحوث والدراسات العربية بعنوان : ( تطور الفكر والحضارة في المغرب الحديث ( 1969 ) .

(10) زهرة الآس ص 87 وجذوة الاقتباس ص 27 .

(11) الادريسي — مقتطفات من النزهة — طبع الجزائر 1957 ص 69

(12) الاستبصار — ترجمة Fagnan ص 179

(13) زهرة الآس ص 42

(14) حتى الاميرات لم يكن يتحجبن مما حدا المهدي بن تومرت الى نقد سياسة البلاط الدينية للنيل منه سياسيا .

(15) الدر المنثور في طبقات ربات الحدور ص 165

(16) الاحاطة لابن الخطيب

(17) جذوة الاقتباس ص 335

(18) فاضافوا روائع جديدة الى المآثر الاموية تجلت في المنارة الخالدة باشبيلية وجامع حسان بالرباط والكتبية بمراكش والقصور الفخمة والحدائق الغناء ( على غرار مسرة المرابطين المعروفة الآن بالمنارة ونضرب مثلا لهذه الروعة بمنبر الكتبية الذى يرجع الى عبد المومن (19) والذى قارنه ابن مرزوق بمنبر جامع قرطبة واعتبره طيراس وباسي (Terrasse et Basset) اجمل ما ابدعه الغرب الاسلامي بل العالم الاسلامي » ولعل الوحدة السياسية التى حققتها الدولة البربرية فى المغرب الكبير قد تجلت خاصة فى تجديد الاتصال بين الفن المغربي الاندلسي والفنين المصري والعراقي السائدين في بجاية ومهدية وتونس الخضراء (20) وبذلك تعززت الوصلة الحضارية بين جناحي العروبة واندرجت فى المجتمع المغربي مصطلحات كانت عصارة الاحتكاك الموصول طوال خمسة قرون وبذلك يكون فى وسعنا اعتبارا لهذه المعطيات ان نستخلص بعض الاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية من خلال اسماء الحرف التى ظلت الى القرن الحالي الصناعة الاساسية لنصف سكان الحواضر (21) فمصطلحات الحرف بمراكش كانت تحتوي نظرا لقرب العاصمة من الصحراء على كلمات بلدية (22) او حضرية معدودة مثل بمدي ( اي اسكافي بدوي ) وخطاطري ( حفار الخطارات اي السواقي الصحراوية) وتكموتي (صائغ) وقراشلي (حلاج) فى حين تزخر بالالفاظ العربية التى حرف بعضها تسهيلا للنطق بها مثل بامهاود ( اي حكم يتدخل بين الناس للمهاودة ) ومواكني ( مصلح المنجانات ) وفواساي ( بائع الفاسول ) وظل معظمها مما ينيف على المائة فى قالبه العربي الفصيح مثل التبان ( بائع التبن ) والحرار والحراث والحمار والحمائمي ( بائع الحمام ) والخراط والرحوي ( صاحب الرحى المائية ) والطاحوني ( صاحب المطحنة او الطاحونة التى تدار بحركة بغل او حمار ) والرخايمي ( صانع الرخام ) والزيات والسفاط ( صانع الاسفاط اي السلال ) والعشاب والقطارني ( بائع القطران واللباد ( صانع اللبد ) . اما مصطلحات الحرف والمؤسسات العمومية وغيرها بفاس فاذا استثنينا بعض الدخيل فان الكلمات البربرية اقل بينما تظهر الفاظ خاصة مثل مقدم الحومة ودار معلمة ( وهي مدرسة لتعليم الخياطة والتطريز للبنات ) وشيوخ الفلاحة ( وهم خبراء فى الشؤون الزراعية من اصل اندلسي ) ودار العميان والمرقطار وسوق الفرش ( اي صنع المخاد والحشايا ) ومعاصر الزيت وكعب غزال ( فارسي ) والبلاجة ( صانع الاقفال ) وصناع الاسلحة الاختصاصيين مثل الجعابية ( لصنع جعاب المسدسات ) والسرايري

---

(18) وقد امر المنصور الموحدي « بقطع اللباس الغالي من الحرير والاجتزاء بالرسم الرقيق الصغير ومنع النساء من الطرز الحفيل والاكتفاء منه بالساذج القليل وامر باخراج ما كان فى المخازن من ضروب ثياب الحرير والديباج المذهب فبيعت ..» ( البيان المغرب لابن عذارى ج 4 ص 81) ففى زمن المنصور والناصر الموحديين كان عدد الاطرزة بفاس 094 3 ودور الصابون 47 ودور الدباغة 86 والصباغة 161 وتسكيك الحديد والنحاس 12 والزجاج 11 وكوش الجير 135 وافران الخبز 1170 واحجار صنع الكاغد ( اي الورق وهي كلمة تركية) 400 ودور الفخارة 180 ( زهرة الآس للجزنائي ص 33) وقد بلغت الارحي بفاس 600 فى القرن السابع ( حسب ياقوت المتوفى عام 626 هـ فى معجمه ج 6 ص 331)

(19) المسند الصحيح الحسن ص 65 ـ 1925 .

(20) ويليام مارسي ، كتابه حول تاريخ الفن الاسلامي

(21) راجع احصاء قام به ماسينيون عام 1923 ـ 1924 فى كتابنا ( معطيات الحضارة المغربية ج 2 ص 78 .وفى كتابه ( الحناطي الاسلامية ـ باريس 1925 ص 38 وقد كان نظام الحناطي ( اي النقابات العمالية ) ينسم فى جميع العصور بطابع الحرية حيث ظل المخزن يحترم مبدا الحرية التجارية والاقتصادية قبل صدور ظهير 1917 القاضي بتنظيم البلديات

(22) الجاحظ يسمى العامية لغة المولدين او البلديين ( البيان والتبيين ج 1 ص 111 )

لصنع مقابضها ) والجوايين ( لصنع الاغمدة ) الصقالة والدهابين والسكاكين والبراولية ( باعة خيوط الحرير ) والزرادخية ( باعة القماش من نوع الزردخان ) والنيارة ( صانعو نول النساج ) واذا خذنا مثالا لباقي المدن المغربية فى شخص اصغر مدينة وهي ميناء ازمور لاحظنا وجود معظم هذه الحرف عدا التنويع فى النسيج وحرف جديدة كحرفة البغازة وهم بائعو السمك بالجملة والشراحة وهم مجففو الحوت ، وهنالك الفاظ مغربية اندلسية مبتكرة نجدها فى كتابت تطور الفكر والحضارة الخ . مثل القبال والقابض بدل الجمركي او الجابي وقد استند السيد محمد كرد علي لهاتين الكلمتين للتدليل على اصالة الابداع اللغوي فى المغرب والاندلس ( عجائب اللهجات ـ مجلة مجمع اللغة العربية ج 7 ص 128 عام 1953 ) ويلوح لاول وهلة من مقارنة نوع المصطلح فى عاصمتي الشمال والجنوب مدى تاثر فاس بالحضارة الاندلسية حيث بدات تظهر مؤسسات اجتماعية واختصاص ادق فى بعض المرافق الصناعية بالعاصمة الادريسية ولا بدع فى ذلك اذا اعتبرنا ان مدينة فاس اصبحت فى عصر الموحدين « حاضرة المغرب » الفكرية اجتمع فيها علم القيروان وقرطبة « ولا يوجد فى الدنيا اكثر مرافق واوسع معايش واخصب جهات منها » كما يقول المراكشي بشيء غير قليل من الغلو على ان الفن بفاس اصبح مزيجا للكثير من العناصر العربية فاذا ضربنا مثلا بالزليج الذي عرف فى الشرق بالفسيفساء لاحظنا انه نوع من الترصيع الخزفي اصله من الاندلس كان يصنع منه بالاندلس نوع من المفضض المعروف فى الشرق بالفسيفساء ( النفح نقلا من ابن سعيد ج 1 ص 187 ) والترصيع هو التكفيت ( كلمة تركية ) لها مرادفات منها التلبيس والترسيب والتنزيل اصحها عند العرب فى العهد العباسي التطبيق وفن الترصيع سوري في اصله عرف باوربا الى الآن بالفن الدمشقي Damasquinage وقد دخل الفن العربي الى ايطاليا وبعد الحروب الصليبية غزت المنسوجات العربية الاقطار الاوربية حتى اضطر احد ملوك فرنسا الى تحديد ايرادها « اعراف المسلمين وعاداتهم » ( ص 247 ) .

وقد شمل التعريب معظم المواد والآلات والاجهزة والادوات التي استعملها الصانع المغربي الى العصر الحديث وتكفي القاء نظرة على معجمنا « الاصول العربية فى العامية المغربية » للتعرف على مدى فصاحة الاستعراب فى هذه المفردات التى نجد منها فى الصفحات الاولى للمعجم الفاظا كالاشفى ( مخرز الاسكافي ) والبريمة والبرمة والبرميل والبوطة والبلور والتبان والترس وتفصيلة الثوب وتكريشه ( تقبيضه ) والتكة والتنجرة والتومة ( القرط ) والثلج والحنبل ( لفظة يمنية ) والحنوط والخرقة والخميرة والخنجر ، ثم ان الفكر العلمي الاندلسي الذى حماه البلاط الموحدي بمراكش لم يكن ليخلو من مظاهر اجتماعية تمثله مثال ذلك البيمارستان (24) الذي احتوى على « النقوش البديعة والزخارف المحكمة » وغرست فيه « الاشجار المشمومات والماكولات » واجريت فيه « مياه كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على اربع برك فى وسطه احداها رخام ابيض » وما له من « الفرش النفيسة من انواع الصوف والكتان والحرير والاديم » وتزويده بالادوية والصيادلة « لعمل الاشربة والكحول » مع ثياب الليل والنهار للمرضى ومجانية العلاج ورعاية المنصور الموحدي الشخصية له بزيارة اسبوعية لتفقد حال المرضى وقد اشاد مؤرخ فرنسي معاصر بهذا المستشفى الذى بدا فى نظره مستشفيات باريس فى عنفوان القرن العشرين (25) .

وسنرى كيف بلغ المصطلح العلمي اوجه فى هذه الفترة التى ءاوى خلالها العرش المغربي فى ظلال مراكش الحمراء اقطاب الفكر الاندلسي الذين مهدوا بكشوفهم العلمية فى شتى الميادين عهد النهضة والانبعاث باوربا حيث ظلوا اساتذتها المرموقين طوال قرون .

---

23) «المعجب فى تلخيص اخبار المغرب» طبع بسلا عام 1357 ـ 1938 ( ص 213 ـ 221 ) لعبد الواحد المراكشي

24) نفس المصدر ص 177

25) الموحدون Les Almohades للسيد Millet ـ طبعة 1927

اما المرينيون الذين كانت لهم ارقى المقومات الملكية بالمغرب وافناها واحقها بتبني التراث الموحدي في افريقية والاندلس فان مغربهم الزاهر كان منطلق الاشعاع في مجموع الشمال الافريقي (26) حيث تبلورت مدنيتهم الحضرية في اروع ما عرفه المغرب الكبير من حواضر ومساجد ومعاهد وقبب وفنادق ومدارس وملاجيء وحمامات وقناطر وحصون وخاصة في عهد ابي الحسن المريني 731 هـ – 752 هـ 1331–1351م الذي يعتبره الغربيون اقوى عاهل في القرن الرابع عشر وقد كان لتزاوجهم الحضاري مع غرناطة النصرية وارلة الاندلس ذيول عززت التراث المشترك الذي ما لبث ان انتقل بكامله مع رجال الهجر الى المغرب ليشكل الحضارة المغربية الاندلسية الموحدة . وقد ظهرت في الحقل الاجتماعي لاول مرة مدارس هي عبارة عن احياء جامعية مجانية للطلبة في مختلف المدن كفاس وتلمسان والجزائر (27) علاوة على قصور فخمة تجلت فيها مهارة المهندسين والفنانين في تصميم معماري محكم ويمكن ان نقدر من خلال وصف (28) لاحد هذه القصور مدى تطور المصطلح الفني والانواع الجديدة من ارباب الصناعات كالبنائين والنجارين والجباسين والزليجيين والرخامين والقنويين والدهانين والحدادين والصفارين « والجدران المنقوشة بالجبس والزليج والارز المحكم النجارة والصناعات المشتركة كالتوريق والتسطير) مع فروش الرخام والزليج وطيافير ( فسقيات ) المرمر والقبب والخوخ ( أي الابواب ) والخزائن بنحاسها المموه بالذهب والحديد المقصدر »

غير ان هذه المظاهر الحضارية لم تتجاوز المدن لان البادية ( اي الارياف والسواد ) ظلت نسبيا في معزل عن تياراتها بسيطة في سكنها ومطعمها وسلوكها قد حفظت تراثا لغويا اصيلا ما زالت الحواضر تطعمه تدريجيا استجابة لمقتضيات العصر وسنرى كيف ان قبائل عاشت في ارباض عواصم كرباط الفتح ظلت عالقة الى عهد حديث بتراثها اللغوي الجاهلي الخالي من اية شائبة الامر الذي اسفر عن نوع من الخلل بين المصطلح الكلاسيكي القديم ومولدات العصر الحديث .

وقد توافرت هذه المجالي الحضارية ولوازمها اللغوية العربية التركية في العصر السعدي عندما اقتبس المغرب بعض الانظمة العسكرية العثمانية كما دخلت الى المغرب افواج المهاجرين الاندلسيين(29)بلغت في مدن كتطوان اربعين الفا فيهم الاديب والعامل والفنان والعامل المختص والتاجر والفلاح واذا كانت هذه المظاهر تنعكس على العادات الاجتماعية والمآثر العمرانية ، فاننا نلاحظ في خصوص الازياء ان سكان حواضر اندلسية مثل فاس وتطوان والرباط اصبحو يضعون على رؤوسهم قلانس حمراء قد لفت عليها عمامة تتوسطها شوشة زرقاء ( اي خيوط مدلاة او النواسة)بعد النفي العام اوائل القرن السادس عشر الميلادي لان الشوشة الزرقاء لم تكن معروفة بالاندلس قبل عصور التفتيش الصليبي (Inquisitions) حيث اجبر الاسبان العرب المسحين على التميز بشارة زرقاء

---

(26) مارسي Marçais – في كتابه « L'Art dans l'Islam » حول تاريخ الفن الاسلامي ص 134 ، وقد ظهرت في هذا العصر نتيجة للتاثير الغرناطي الموسيقى الاندلسية بمصطلحاتها وبعض التعابير القانونية مثل لفظة الظهير بمعنى المرسوم الملكي .
وقد اسهم العلماء والادباء في الصناعة والتجارة مما اكسب الكثير من المصطلحات طابعا فصيحا ومنهم محمد الغساني الذى كان تاجرا بقيسارية ءاسفي يدير حانوته بعد الفراغ من تدريس الموطا والسير والنحو والآداب واللغة وهو من رجال القرن السابع ( توفي عام 663 هـ ( الذيل والتكملة ) ومنهم كذلك العلامة محمد بن عبد الله معن الذي كان يتمعش ( كلمة مغربية معناها يتعيش ) بعمل دود القز بفاس ( نشر المثاني في ترجمة علماء القرنين الحادي عشر والثاني ج 1 ص 197 ) .

27 ) نخب من « المسند الصحيح الحسن في مآثر ابي الحسن » لابن مرزوق .

28) نفس المصدر حيث اشار ابن مرزوق الى وضع تصميم معماري لهذا القصر وصفه بانه رسم في كاهد لتقدير الساحة (اي المساحة).

(29) في عام 019 1 هـ هاجرت الوف الاندلسيين الى فاس والوف الى تلمسان وجمهورهم من تونس فتسلط عليهم الاعراب ونهبوا اموالهم في تلمسان وفاس وسلم اكثرهم في تونس وتطوان وسلا ولسحة الجزائر ووصل جماعة الى قسطنطينية العظمى ومصر والشام ( نشر المثاني عن النفح ص 101 ) .

ولباس البياض في مناسبات وفصول خاصة هو ايضا عادة اندلسية حيث كان هؤلاء يخلعون الثياب الملونة ويلبسون البياض ابتداء من يوم المهرجان ( اي العنصرة كما تسمى في العدوتين ) اي 24 يونيه وذلك الى اول اكتوبر خلال ثلاثة اشهر متوالية ( النفح ج 2 ص 752 )

اما في الحقل العمراني فان « قصر البديع » الذي استغرق بناؤه زهاء العشرين سنة (986 هـ - 1002 هـ ) يبرز لنا مدى التطور الحاصل في الفكر الحضاري ولغته فقد ظهرت مع فنون طريفة مصطلحات جديدة كالرخام المجزع والزليج الملون والقباب الخمسينية (31) كتبت في ابهائها الاشعار بمرمر اسود في ابيض تذكرنا بروائع الاندلس : فمن شعر ابي فارس عبد العزيز الفشتالي يصف هذا الفن قوله :

فانها والتبر سال خلالها
وشي وفضة تربها كافور
وكان ارض قراره ديباجة
قد زان حسن طرازها تشجير
وكان موج البركتين امامه
حركات سحب صافحته دبور
صفت بضفتها تماثل فضة
ملك النفوس بحسنها تصوير

وقد كتب بجدران المصرية (32) المطلة على الرياض :

باكر لدي من السرور كؤوسا
وارض النديم اهلة وشموسا

وكان هذا الاطار العمراني الرائق مسرحا لحفلات شعبية بمناسبة حفلات ذكرى المولد النبوي يجري خلالها اهدار ابناء المعوزين ويتبارى الشماعون في تطريز شموع « يحملها صحافون - كما يقول الفشتالي في مناهل الصفا - محترفون يحمل خدور العرائس عند الزفاف » وهي على رؤوسهم كالعذارى تتبعها الاطبال والابواق واصحاب المعازف والملاهي حتى تستوي على منصات بالديوان الشريف حيث يقعد السلطان على اريكته وعليه حلة البياض شعار الدولة وامامه شموع من بيض كالدمى وحمر جليت في ملابس ارجوان وخضر سندسية في حسك ومباخر ترنم خلالها نوبات منشدي المولديات واشعار الصوفية وتتلى قصائد شعراء الدولة بغزلها ونسيبها ومديحها للرسول عليه السلام وللسلطان وولي عهده في تراتيب يتقدمها قاضي الجماعة ثم الامام المفتي ثم الوزير ثم الكتاب المخزنيون ويختم الحفل بنشر « خوان الاطعمة والموائد » و « توزيع الاعطيات » وكان هذه القصور الباذخة في فرشها الحريرية ونمارقها المصطفة واستارها وكللها وحجالها المخوصة بالذهب وحائطياتها ووصفانها واعلاجها باقبيهم المخوصة ومناطقهم المرصعة وحزمهم المذهبة (33) - صورحية لفخفخة استمرت معالمها في القرن العشرين في بلاط الملوك العلويين وقصور الاثرياء حيث استعيض عن القصاع المالقية والبلنسية المذهبة وعن الاواني التركية والهندية والطسوس والاباريق والصحاف ومباخر العنبر والعود الشرقية باوعية لا تقل روعة قد جليت من مختلف انحاء الدنيا شرقا وغربا لتضفي هالة من الجمال والسناء على محافل نشرت فيها كالماضي افصان الريحان الغض وماء الزهر والورد . كما استبدلت بنوبات المنشدين نوبات الموسيقى الاندلسية الرائعة التي تسحر الالباب بنغماتها المشجية وتلاحينها الاخاذة والوانها الخمسة والخمسين وتوشيحاتها التي تتردد في حنان وخشوع على السنة الخاصة والعامة لتسهم في تحريك نبرات القلوب وتوعية الروح وتاجيج الشعور وتوفير الثراء اللغوي في الدارجة والفصحى على

(31) اي التي فيها خمسون ذراعا بالعمل اي بالنقش وكانت الجدران تحلى احيانا بانواع التطريز ومنه النوع الفاسي الذي هو سوري الاصل. وفي سلا نماذج من اصل فارسي او شامي ويلاحظ في تطريز الرباط تاثير الانسجة الاوربية وكذلك في ازمور التي يرجع تاريخ نماذجها الاسبانية الايطالية الى القرن العاشر الهجري ( مجلة هسبريس ج 21 عام 1935 ) .
وهناك بفاس تطريز علجي الاصل ادخلته الى المغرب النساء التركيات او الجركسيات اللواتي تسرى بهن اهل فاس اما التطريز التطواني فهو من اصل بلقاني .

(32) المصرية اي الغرفة الواقعة في طبقة عليا ولعل لوجود طبقات في الابنية منذ القديم بمصر اثرا في التسمية .

(33) راجع النفحة المسكية في السفارة التركية لعلي بن محمد التامجروتي .

السواء فكم من تعابير تخللت الالحان كانت ارسخ في البواطن واملك للوعي وكم من اغنيات ساحرة رددها الرضيع في حبوه وربة الخدر في حجلتها كان اثرها اوقع في النفس ولفظها اعلق باللسان من كل قصيد يلقن في الكتاب او درس لغوي يلقى في حلقات العلم .

واذا كان عهد السعديين قد نضدت معالمه بالزخارف المعمارية والروائع الاجتماعية فان عهد العلويين الذي اقيمت فيه نفس القصور والبساتين مثل دار الهناء والدار البيضاء والصالحة والزاهرة وجنان رضوان واجدال بنفس انبذخ قد اتجه الى دعم الكيان بالقصبات والقلاع ومن اروع ما يبدهك في قصر من هذه القصور كقصر الرياض بمكناس عاصمة المولى اسماعيل جمعه بين فخفخة البلاطات الملكية وضخامة التحصينات بابراجها ومدافعها ازاء البرك الفياضة للتمرين والانبساط في فلكها وزوارقها وكانت اهراء القصر تضم اثني عشر الفا من خيل الجهاد وعشرات المستودعات زاخرة بمؤن تكفل للبلاد اكتفاء ذاتيا وميزانا تجاريا متوازنا وقد بدانا بالرغم عن أصالة اللغة العربية بالمغرب نسمع في معماريات العلويين وعمرانياتهم مصطلحات جديدة فيها الكثير من الدخيل كالقنانيط (اي الهياكل) المقبوة في الاهراء والاصطبلات المسقفة بالبرشلية (وهي نوع من انروافد والعوارض Pignon ) وسواني الماء الدائرة (اي النواعير المائية) والقراميد علاوة على المولدات العسكرية والدبلوماسية واتخاذ الاشبار ( اي حفر الخنادق الحربية ) وصنع البارود والكور والبنب ( اي القنابل والقذائف ) ونصب المهاريس والكراريص ( اي المدافع المجرورة والضوبلى ) لتحرير الثغور المحتلة وبعث الباشدورات الى طوافية (جمع طافية) الاصبنيول او البرتغال او «النجليز» لاحكام الصلح ومفاداة الاسرى البلوط بالبلوط واليكانجي باليكانجي والبحري بالبحري دعما للطبجية (اي المدفعية) والبحرية المغربية بفلائطها (سفنها الحربية) وفراكطها (اي حراقاتها) ومراكبها القرصانية. ودخلت الى المعجم المغربي بجانب ذلك عشرات المفردات مثل الكشينة والباصبورط (الجواز) والطنبور والكرنتينة (المحجر الصحي) والمحلة (اي المعسكر) وصاكة الاعشار (اي رسومها) وصقالة (اي برج) والتوافل (الرماح) وتفرقع البونب (اي انفجار القنابل) والبستيون (34) وانواع النقود كالبندقي في اربعين اوقية من الذهب والضبلون (Doublon) في اثنين وثلاثين من الريال ( الريال Real فيه عشرون اوقية) والبسيطة (خمس اواق) والموزونة ( ربع الدرهم الرباعي اي نصف القرش ) والسنجق وبقسماط ( بسكويت ) وكل تلك مظاهر للعجمة التي بدا المجتمع المغربي يتسم بها حيث « اتخذ ذوو اليسار ـ كما يقول الناصري(35) المراكب الفارهة والكسى الرفيعة والذخائر النفيسة وتانقوا في البنيان بالزليج والرخام والنقش البديع لاسيما بفاس ورباط الفتح ولاحت على الناس سمة الحضارة الاعجمية » التي تعززت مع ذلك بمقتبسات غربية صالحة مثل فابريكة ( اي مصنع ) السكر وفابريكة تزديح البارود بمراكش وبرج الفنار (لتوجيه السفن في البحر ) باشقار قرب طنجة وبابور البر ( القطار الحديدي ) والتلغراف وهكذا الى غير ذلك وهكذا بدات تتجلى في الافق المغربي على عتبة القرن العشرين مصطلحات استعملها المغرب في قالبها الافرنجي دون تعديل وسنرى بحول الله خلال حديثنا عن تطور هذا الدخيل خلال الحماية وبعد الاستقلال كيف تمت وحدة نسبية بين جناحي العروبة عندما ظهرت الصحافة المغربية واشرابت الاعناق الى ما يرد من الشرق العربي وخاصة من الشام ومصر حيث انبثقت حضارة طريفة ضمت الى جوهر الاسلام ومعطياته جوانب من الفكر الغربي الحديث .

---

(34) استعمل الناصري في تاريخ المغرب هذه المصطلحات التي بدا يستعملها وانذاك سلفه من المؤرخين وقد استعرض الناصري (ص 224) النظام العسكري عند الاتراك فلاحظ ان اهم ما يمتازون به هو العزوف عن العادات الاجنبية والمصطلحات العجمية حيث « عمت المصيبة في عسكر المسلمين بالتخلق بخلق العجم واذا كان اصل العمل ماخوذا من العجم فليجتهد المعلم الحاذق في تعريبه » . ( راجع الاستقصا الجزء الرابع )

(35) الاستقصا ج 4 ص 233 يصف الوضع بالمغرب عام 1290 هـ وقد شارك الصانع المغربي في معرض باريس عام 1285 هـ ( اي في عهد نابليون الثالث ) بنماذج من انتاجه كالسروج المذهبة والمناطق المزخرفة والقطائف المنمقة والزليج الفاسي والمعلمين الذين يباشرون ترصيعه

# الفكر الثقافي

أ) اللغة والادب

لعل اول انطلاقة ادبية بلغة الضاد فى المغرب الاقصى هي خطبة طارق بن زياد المشهورة التى انذر فيها الجيش البربري الفتي بانه اصبح فى الاندلس « اضيع من الايتام فى مادبة اللئام » وهي خطبة حماسية اقرب الى صرخة عسكرية بالفاظ نارية ومر نحو القرن (92 هـ ـ 188 هـ ) بين انطلاقة الفاتح البربري نحو الاندلس وبين اعتلاء ادريس الثاني العرش خلا المغرب فى غضونه من اي جو ادبي لان العربية نفسها كلفة ظلت تتعثر فلذلك كانت خطبة العرش الادريسية هي الانتفاضة الادبية الثانية القاها وهو ابن احدى عشرة سنة .

وقد ورد فيها بعد الديباجه المالوفة : « انا قد ولينا هذا الامر الذي يضاعف للمحسن فيه الاجر وللمسيء الوزر ونحن والحمد لله على قصد جميل فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فان ما تطلبونه من اقامة الحق انما تجدونه عندنا » . وما لبث ان والى خطبه الرائعة كالتي القاها عندما فرغ من بناء فاس : « اللهم انك تعلم اني ما اردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة ولا سمعة ولا مكابرة وانما اردت ان تعبد فيها ويتلى كتابك وتقام حدودك » فهاذان الخطبتان وان كانتا عاديتين فى اسلوبهما فانهما يرمزان الى مدى نفوذ العربية خلال القرن الثاني الهجري فى المغرب لا سيما وان المولى ادريس كان لا يزال شابا يافعا قد تربى فى بيئة بربرية غير ان الوسط الضيق الذى عاش فيه كان عربيا فى روحه ولغته (1) قد دعم بمسات من الحرس القيسي واليمني علاوة على ادباء امثال وزيره عمرو بن مصعب الازدي وقاضيه عامر القيسي تلميذ الامام مالك وكاتبه عبد الله الخزرجي ، وبدات منذ هذا العصر افواج من المغاربة تتجه نحو الشرق للحج فتقطع الفيافي طوال شهور مجددة الصلة بالعلماء والادباء من الجزائر الى مصر الى اليمن والحجاز لدعم اسانيد الغرب باسانيد الشرق فى التفسير والحديث والتصوف واللغة والادب وكان البعض يستقر فى حواضر شرقية لفترة تقصر وتطول حتى تقوى ملكته فى الادب واللغة فاذا عاد الى المغرب كان اسهامه اوفر وابلغ فى تحقيق التزاوج الفكري بين جناحي العروبة والاسلام غير ان الفكر الادبي فى هذه الفترة كان لا يزال فى مخاض قد طغت عليه الاتجاهات الدينية والفقهية والعقائدية فسمكو المدراري بسجلماسة قد سمع من عكرمة فى نفس الوقت الذى اخذ محمد القيسي عن مالك وسفيان وحمل ابو جيدة الفاسي فى اوائل القرن الثالث التفاريع المذهبية فكان التبادل محدودا بين الشرق والغرب عدا عن طريق الاندلس الى ان انبثق العهد البربري حيث بدات رحلات رسل الفكر تتوالى من الشريف الادريسي الى ابن جبير وابن رشيد والعبدري وابن بطوطة وابن خلدون والحسن الوزان ومآت الاخرين (2) الذين اثاروا اعجاب زملائهم فى العواصم الاسلامية بما انتجته قرائحهم وابدوه فى مناظراتهم من عمق فى الادراك وبعد فى النظر ودقة فى التحليل فى اسلوب كلاسيكي امسى موحدا حتى ليعسر على القاريء ان يتبين بوضوح جنسية الكتاب والقصيد والخطاب لتناسق المصطلحات وتجاوب الدلالات واذا كانت هنالك فروق نسبية فى منهجية التفكير والوان التعبير فهي تكمن خاصة فى الدراسات العلمية التى سنستعرض بحول الله جوانب منها من خلال الكشوف المستحدثة فى الاطار المغربي .

وقد بلغ التجاوب مبلغا حدا بعض نقاد الفكر الى التنظير بين ادباء وشعراء من الشرق والمغرب الاقصى والاندلس فمنذ العصور الاولى حدثنا البكري عن محمد بن حبوس الفاسي الذي نهج فى منحاه الشعري نهج محمد بن هانيء فى « قصد الالفاظ الرائعة والقاقع المهولة وايثار التقعير » بينما لقب ابن هانيء بمتنبي المغرب وكان الشرق يتغنى بشعر المغرب والمغرب يردد تلاحين الشرق فهذا ابو هارون موسى بن عبد الله الاغماتي الذى بلغ فى جولته بلاد سمرقند يقول :

لعمر الهوى اني وان شطت النوى
لذو كبد حرى وذو مدمع سكب
فان كنت فى اقصى خراسان ثاويا
فجسمي فى شرق وقلبي فى غرب

---

(1) راشد مولاه هو الذي اقراه القرآن وهو ابن ثمان سنين ثم علمه الحديث والسنة والفقه والدين واللغة ورواية الشعر وامثال العرب وحكمها ( الاستقصا ج 1 ص 70 )

(2) راجع بحثنا « رسل الفكر بين المغرب والمشرق » ( معطيات الحضارة المغربية ج 1 ص 72 ) .

وهذا المهدي بن تومرت يتمثل دوما بقول المتنبي :

اذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم

ومن شعره :

اخذت باعضادهم اذ ناوا
وخلفك القوم اذ ودعوا
فكم انت تنهى ولا تنتهي
وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر السن حتى متى
تسن الحديد ولا تقطع ؟

وكانك وانت تسمع خطاب احمد بن عطية لعبد المومن الموحدي تتلمس نبرات شعر حطيئة وهو يتشفع الى عمر بن الخطاب في فلذاته :

وصبية كفراخ الورق من صغر
لم يالفوا النوح في فرع ولا فنن
قد اوجدتهم اياد منك سابقة
والكل لولاك لم يوجد ولم يكن

واذا استثنينا محاولات نادرة فان المغرب لم ينجب فحولا امثال المتنبي والبحتري وابي تمام ولا امثال ابن خفاجة الاندلسي في وصف الطبيعة :

ومن هذه المحاولات التي اكتفت بوصف حركات خارجية دون استبطان الخواص الدقيقة واستكناه الخلجات قول ابن مجبر يصف خيل المنصور وكانه يستعرض ما استعرضه الثعالبي في « فقه اللغة » من تراتيب وتدرجات في الالوان مع مجاز رقيق :

عرائس اغنتها الحجول عن الحلى
فلم تبغ خلخالا ولا التمست وقفا
فمن يقق كالطرس تحسب انه
وان جردوه في ملاءته التفا
واياق اعطى الليل نصف اهابه
وغار عليه الصبح فاحتبس النصفا
وورد تغشى جلده شفق الدجا
فاذ حازه دلى له الذيل والعرفا
واشقر مج الراح صرفا اديمه
واصفر لم يمسح بها جلده صرفا
واشهب نضي الاديم مدنر
عليه خطوط غير مفهمة حرفا

وهذا التسراد اللغوي الذي لم يكن يخلو من روائع بديعية قد انعكس على لغة العامة في مزاولاتها اليومية حيث دخلت في معجمها الدارج اسماء عشرات الالوان كالادكن والابلق والارقط والاشخم والاشقر والاشهل والاغر والمبرقش والخمري والبريش ( اي مختلف الالوان ) (3) .

وتتسم خطب السياسيين المرابطين منهم والموحدين بالطابع الصوفي مع الضرب على نفس الاوتار فمن قول عبد الله بن ياسين : « اياكم ان تجبنوا وتفشلوا فتذهب ريحكم وكونوا الفة واعوانا على الحق واخوانا في ذات الله واياكم والمخالفة والتحاسد على طلب الرئاسة » . ومن نداء وجهه المنصور الموحدي لجيشه بالاندلس يحضه على الاستماتة : « شمروا عن ساعد الجد معاشر المسلمين في جهاد المشركين فمن مات منكم مات شهيدا ومن عاش عاش غانما ماجورا حميدا» . ففي كليهما لون من المفاهيم وضرب من التعابير كاد يصطبغ بها الادب في شتى مجاليه فاستمع للقاضي ابي حفص بن عمر يتحدث عن علم القدماء : « اياكم والقدماء وما احدثوا فانهم عن قولهم حدثوا ، اتوا من الافتراء بكل اعجوبة وقلوبهم عن الاسرار محجوبة » .

ومن الاخوانيات (4) التي ضاهت اروع ما عرفه الشرق في العصر الفني للنثر رسالة للقاضي عياض الى الفتح بن خاقان جاء في مطلعها : « عمادي ابا نصر مثنى الوزارة ووحيد العصر هل لك في منة تفوت الحصر تخف محملا وتبلغ املا وتشكر قولا وعملا شكرا تترنم به الحداة ثقلا ورملا .. الخ » . واخرى من ابن هانيء السبتي متنبي المغرب اجاب بها ابا القاسم الشريف عن قصيدة اهداها اليه جاء فيها : « .. والآن لا ملهج ولا مبهج ولا مرشد ولا منهج عكست القضايا فلم تنتج فتبلد القلب الذكي ولم يرشح القلم الزكي وعم الافحام وغم الاحجام وتمكن الاكداء والاجبال وكورت الشمس وسيرت

(3) اقتصرنا على نماذج قليلة من معجمنا « الاصول العربية والاجنبية للعامية المغربية »
(4) ومما امتازت به الاخوانيات عند اهل المغرب كون الخطاب فيها خطاب المواجهة مثل انت وانا .. وربما خاطبوا الواحد منهم بميم الجمع .. قال ابن شيت في معالم الكتابة « ولا يعرف ذلك لغيرهم (صبح الاعشى ج 8 ص 148 ) .

الجبال وعلت سآمة وغلبت ندامة وارتفعت ملامة وقامت لنوعي الادب قيامة حتى اذا ورد ذلك المهرق (5)وفرع غصنه المورق تغنى به الحمام الاورق واحاط بعداد عدائه الغصص.والشرق وامن من الغصب والسرق واقبل الامل وذهب لاقباله الفرق ... »

ولم يكد يبزغ فجر العصر المريني حتى بدا المزيج الاندلسي المغربي يتبلور فظهر علاوة على ابن خلدون امثال ابن الخطيب وابن زمرك وعشرات الشعراء والمؤرخين والادباء الذين اذكت شعورهم نكبات الفردوس المفقود وقد افاد الادب المغربي من هذا الفيض الذي غمر العواطف وانطق الالسنة وحرك الاقلام وأسال الشاعريات، ولعل من اروع ما نظم في هذا الباب الملحون الذى نظم منه الشيء الكثير امثال الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن يجيش التازي والشيخ المجاهد محمد بن يحيى البهلولي الذى تعرض الى جانب ذلك اشعارا وزجليات تترقرق عاطفة وحماسا .

وكان نحيب الشعراء ينسكب في مراثي محزنة كلما استولى العدو على مغنى من مغاني الاندلس او مربع من مرابعه ولعل من اشد القصائد تاثيرا تلك التى نظمها شاعر مغربي او اندلسي مجهول لم يعثر على اسمه حتى الآن لما فيها من المعاني الجريئة وقوة الحماس ومرارة الوقع وقد قيلت بعد سقوط طليطلة منها :

لتنكل كيف تبتسم الثغور
سرورا بعد ما يئست ثغور
لقد خضعت رقابكن غلبا
وزال عتوها ومضى النفور

الى ان قال :

فلا تهنو وسلوا كل عضب
تهاب مضاربنا منه النحور
انترك دورنا ونفر عنها
وليس لنا وراء البحر دور !
رضوا بالرق يا لله ماذا
رآه وما اشار به مشير

وقال الامام السهيلي عندما خرب العدو مسقط راسه سهيل :

يا دار ابن البيض والآرام
ام ابن جيران علي كرام !
راب المحب من المنازل انه
حيا فلم يرجع اليه سلام

وكان ابرز ما يمتدح به الملوك اباؤهم وسهرهم الدائب على حفظ كيان الوطن ولو اداهم ذلك الى تقلد الحسام والاستشهاد فقد قال ابو بكر محمد بن صاحب الصلاة عندما قام خطيبا في وفد الاندلس امام الامير عبد المومن الموحدي :

هم الالي وهبوا للحرب انفسهم
وانهبوا ما حدت ايديهم الصفدا

وقد كان لامثال هذه الحماسيات اثر بليغ حيث إذكت نفوس الجماهير والهبت احساسهم واهابت بالملوك لنجدة الاندلس المهدد حتى قال ابن الخطيب موجها مديحه لسلطان المغرب ابي عنان المريني .

والناس طرا بارض اندلس
لولاك ما وطنوا ولا عمروا

وجملة القول انه وطن
في غير عليائك ما له وطر

وقد ءاوى ملوك المغرب لاجئي الاندلس ومهدوا لهم سبل الحياة الناعمة حتى قال ابن زمرك متشكرا للسلطان ابي سالم المريني :

كم من طريد نازح قذفت به
ايدي النوى في الفقر رهن سفار
بلغته ما شاء من ءامالة
فسلا عن الاوطان بالاوطار
صيرت بالاحسان دارك داره
متمت بالحسنى وعقبى الدار

ومدحه ابن الخطيب بقوله :

ودم والمنى تدني اليك قطيفها
ميسر اوطار ممهد اوطان

(5) يلاحظ هنا استعمال ابن هانيء لكلمة مهرق وهو صحيفة بيضاء او ثوب الحرير الابيض يسقى الصمغ ويصقل لم يكتب عليه وقد قابل به مجمع مصر كلمة Stencil

وكان الشعراء يرسلون زفرات على انتثار عقد الاندلس الذي ظل منتظما نحوا من ثمانية قرون حتى صاح بعضهم حيرة وتحرقا :

كيف السبيل الى احتلال معاهد
شب الاعاجم دونها هيجاءها ؟

وقد قال ابو البقاء صالح بن شريف الرندي :

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
ان كان في القلب اسلام وايمان

وقال ابو المطرف بن عميرة المخزومي بعد سقوط بلنسية :

يحن وما يجدي عليه حنينه
الى اربع معروفها متنكر
ملاعب افراس الصبابة والصبا
تروح اليها تارة وتبكر

الى ان قال :

وبالجبل الادنى هناك خطى لنا
الى اللهو لا تكبو ولا تتعثر
كذاك الى ان صاح بالقوم صائح
وانذر بالبين المشتت منذر
وفرقهم ايدي سبا واصابهم
على غرة منهم قضاء مقدر

وقال الكفيف وهو من فحول الزجالين يزرهون بمدح السلطان ابا الحسن المريني بقصيدة ملحون منها :

عسكر فاس المنيرا الغرا
وبين سارت بوعزايم

وقال ءاخر يمدح السلطان :

اما الجهاد فقد احيى معالمه
وقام منه بمفروض ومسنون
واقام مفروض الجهاد بعزمة
تركت بافئدة العداة فلولا
والله ما ادري وقد حضر الوغى
احسامه او عزمه مصقولا
حطت البلاد ومن حوته ثغورها
وكفى بسعدك حاميا للدمار

وقال :

فما رؤوس الكفر الا حصائد
بسيفك سيف الله تجني وتقطف

وقال :

فاق الملوك بسيفه وبسيبه
فبعدله وبفضله يتمثل

وقال القائد محمد بن يحيى اجانا يخاطب مولاي محمد بن الشريف على لسان الشيخ بن زيدان:

يا مالكا سعدت به اوطانه
فيما مضى وزها به المستقبل
نادى بك النصر العزيز لمغرب
ولكم على فاس الجديد الكلكل

فاجابه محمد بن الشريف بقصيدة من انشاد محمد بن سودة الفاسي :

ما من مليك ذاق لذة راحة
الا تجلى له الهوان فيفل

الى ان قال :

وانفض غبار الذل وارفض ثوبه
يزداد وجهك بهجة ويهلل

وهي من الشعر الجريء الذى يذكرنا ببعض حماسيات شوقي التى كتبها حيث كان منفيا فى باريس الهب بها شعور مواطنيه .

وهكذا زخر الادب المغربي بعبارات والفاظ حماسية كالعضب ومضارب النحور والسبي والحزن والتحول والرق والوطن والنزوح والاحتلال والاصفاد والعزم والثغور وقطف الرؤوس والنصر وغبار الذل ومآت اخرى تكاد تتفجر ايمانا وحيوية ولعل هذه النبرات هي من اغنى الآداب العربية فى الحقل القومي نظرا لتتابع الويلات على الاندلس وما كان لهذا اللون من الحماسيات ان يتفتق بمثل هذه القوة فى الشعر العربي بالمشرق الا ايام الحروب الصليبية وعند احتلال نابليون لمصر وكانت الصدمة ورد الفعل الوطني قويين لان المغرب ظل منذ فجر الاسلام محتفظا بكيانه واستقلاله ولم يخضع حتى لدار الخلافة العثمانية التى بسطت نفوذها على جل اقطار الشرقين الادنى والاوسط وبقاع شاسعة على طول الضفة الاوربية للبحر المتوسط ولم ينج من نفوذ آل عثمان حتى المغربان الاوسط والادنى فكان من الطبيعي ان تتمخض فى المغرب على اثر محاولات الاعتداء الاجنبية فى القرن التاسع حركة وطنية وطيدة افاد منها تراثنا الفكري كنزا ادبيا يكاد يكون فريدا فى بابه .

وقد عرف المغرب الوانا اخرى للشعر انطبعت بالملق للملوك واحيانا بعمرانيات رقيقة واكبت الادب الشرقي فى عصره الكلاسيكي الذى حفل بالكليشهات المتحجرة .

فمن ذلك قول ابي فارس الفشتالي ينوه بفتح السودان :

جيش الصباح على الدجى متدفق
فبياض ذا لسواد ذلك يمحق

وكانه رايات عسكرك التي
طلعت على السودان بيضا تخفق

وعلى لسان قصر البديع الذى شاده المنصور بمراكش :

سموت لفخر البدر دوني وانحطا
واصبح قرص الشمس فى اذني قرطا

وصفت من الاكليل تاجا لمفرقي
ونيطت بي الجوزاء فى عنقي سمطا

ولاحت باطواقي الثريا كانها
نثير جمان قد تتبعته لقطا

وللقاضي ابى القاسم بن علي الشاطبي فى مجلس المنصور :

ما بال طيفك لا يزور لماما
وبمنحنى الاحشا ضربت خياما

ايعيش فيك عواذلي لسلوهم
واموت فيك صبابة وغراما

ولمحمد بن علي الهوزالي المعروف بالنابغة عند ابلال المنصور من مرضه :

تردى اذى من سقمك البر والبحر
وضجت لشكوى جسمك الشمس والبدر

وبات الهدى خوفا عليك مسهدا
واصبح مذعور الفؤاد الندى الغمر

الى ان قال :

لئن صدئت بيض المعالي لقد غدت
تسيء الكماة البيض واللدن السمر

وانشد محمد بن علي الفشتالي عند فتك المجاهدين بالعدو فى سبتة ايام المنصور (عام996 هـ)

هذه سبتة ترف عروسا
نحو ناديك فى شباب تشيب

وهي بشرى وانت كفؤ اللواتي
كافات بعلما بفتح قريب

وقال ابن القاضي عند تحرير اصيلا :

يا ايها المنصور ابشر بالعلى
فالله ابلغ فى العدا المامولا

انضاكم سيفا لحتف عداته
وبكم غدا سيف الردى مفلولا

وفى عهد السلطان الغالب بالله السعدي زار وزيره وابن اخيه محمد بن عبد القادر مدينة فاس صحبة عالمين هما قاضي الجماعة عبد الواحد الحميدي واحمد المنجور فلما تبدت لهم معالم المدينة ارتجل الوزير :

اخلائي هذا المستقى وربوعه
وهذي نواعير البلاد تنوح

وذاك المصلى مطرح الشوق والاسى
وتلك منازل الديار تلوح

فاجاب الحميدي :

وتلك القباب الخضر شبه زبرجد
بهن غوان طرفهن جموح

يمس كاملود من الروض يانع
شذاهن من حول الديار يفوح

فعقب المنجور مرتجلا :

ويرفلن فى الحلات يختلن فى الحلى
وليهن انواع الجمال وضوح

يبادرن ترقيع الكوى بمحاجر
لاقبال حب طال منه نزوح

ومن شعر السلطان زيدان بن المنصور يتغزل فى السوالف والخدود :

فتنتنا سوالف وخدود
وعيون مدعجات رقود

ووجوه تبارك الله فيها
وشعور على المناكب سود

اهلكتنا الملاح وهي ظباء
وخضعنا لها ونحن اسود

ومن روائع النثر ما كتب به المنصور الذهبي الى الشيخين البدر القرافي والزين البكري : « هذا وانه اتصل بعلي مقامنا كتابكما الذى صدحت على افنان البلاغة سواجعه وعذبت فى موارد المحبة الصديقية مناهله ومشارعه ولطفت فى كل معنى من المعاني افانينه ومنازعه وتألفت على الاجادة فى كل مقصد من المقاصد مواصله العذبة ومقاطعه واينعت بازهار العناية الربانية اباطحه الفيح واجارعه .. »

كانت بعض الالقاب والنعوت تتسرب من المشرق فتثير نقدا لاذعا لدى علماء المغرب مما حدا ابن الحاج الفاسي الى القول : « يتعين على العالم ان يتحفظ من هذه البدعة التى عمت بها البلوى وقل أن يسلم منها كبير او صغير وحد ما اصطلحوا عليه من تسميتهم بهذه الاسماء القريبة العهد بالحدوث التى لم تكن لاحد ممن مضى بل هي مخالفة للشرع الشريف وهي فلان الدين والعالم اولى من يتحفظ على نفسه من هذه الاشياء ويذب عن السنة فى حق نفسه وفى حق غيره .. »

ومن نتائج النقد اللغوي ما كتبه الاجدائي حول التوشيح والوشاحين معلقا على بيت ابن الزقاق المغربي :

على عاتقي من ساعديها حمائل
وفى خصرها من ساعدي وشاح

حيث استعمل هذا الوشاح فى معنى النطاق وهو ما تديره المراة على خصرها والوشاح ما تتقلده على عاتقها فيكون منها فى موضع حمائل السيف من الرجل وقد خطيء ابو تمام فى قوله :

من الهيف لو ان الخلائل صورت
لها وشحا جالت عليه الخلاخل

لانه استعمل الوشاح فى الحقاب وانما وصفوا الوشاح بالقلق والحركة لان ذلك يدل على رقة الخصر وضمور البطن ..

وقد ظل اقطاب الفكر ينتجعون الشرق لاستتمام المعارف وتبادل الاجازات كما كان المشارقة يتوقون الى مبادلة علمائنا وجوه النظر وقد عرف الشرق كيف يقدر المغرب فى شخص افذاذه امثال ابن سليمان الروداني والمقري وابن الطيب الشرقي ويحيى الشاوي واليوسي واحمد بن ناصر واحمد القادري ومحمد (فتحا) الفاسي ومحمد بن الطيب العلمي المتوفى بالقاهرة واحمد بن الخياط الذى مكث طويلا فى القاهرة ايضا واحمد الهلالي الذى ترك لنا وصفا شيقا لرحلته العلمية هذه . لان اساليب الشرق والغرب كانت تتكامل كما ان عناصرها الحيوية يتمم بعضها بعضا فى هيكل موحد رصين . ولعل ما لاحظه المقري وقبله ابن خلدون من فروق بين الشرق والغرب فى الاتجاهات الفكرية والمناهج العقلية قد ظل على ما كان عليه اذ بينما كان الشرق مطبوعا بالعمق فى ملكة العلوم النظرية طفق المغرب يوغل فى البحث اللفظي مع تحقيق ما احتوت عليه بواطن الابواب وتصحيح الروايات وبيان وجوه الاحتمالات والتنبيه على ما فى الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف الى ذلك من تتبع الآثار وبينما غلب على تآليف المشارقة الايجاز ( عدا البعض كالغزالي والفخر الرازي ) مع انحصار فى الموضوع سواء فى التصنيف ام التدريس اذا بالمغاربة من القيروان الى القرويين يوغلون فى الاستطراد . واذا كانت صناعة التاليف قد انتهت في علماء المغرب على صناعة اهل المشرق فى شخص ابن ابناء المراكشي فقد عللوا ذلك ( ببراءة نسبه من البداوة ) غير أن الامر لم يبلغ الحد الذى زعمه ابن خلدون فى المائة الثامنة من انقطاع ملكة التعليم على طريق النظار لان التحقيق العلمي ظل طابع الكثير من علماء عهد الشرفاء هذا مع تحفظات منها نوع من التجمد فى المنهج وايغال فى استظهار النصوص حيث ادى الحال فى بعض نواحي المغرب كسوس الى تطرف فى الاستظهار تجاوز المتون الى معجم اللغة ولكن هذا الاسلوب الذى كان يحجر الفكر احيانا عند من لا يستطيع ان ينسق بين واعيته وملكته التصورية قد ضخم على العكس عند البعض السليقة العربية ولا ادل على ذلك من وفرة اعداد الادباء والشعراء فى سوس حيث لا يزال التحقيق اللغوي خاصة بارزة ولا يعزب عنا ان ابن القزاز البربري هو الذى صحت عليه اللغة بالاندلس بعد ابي علي البغدادي وان اهل شنقيط اقرب الى الفصحى من باقي عناصر الشعوب العربية بفضل تلك الروح الاستظهارية البسيطة .

واذا اردنا ان ندرك نوع المعارف التى كانت سائدة فى ذلك العصر والتى احتكرت نشاط رجال الفكر فما علينا الا ان نستعرض زمرة ممن شملهم العهدان المربيان امثال البوسعيدي والاغلالي والتمنارتي ومبارة والمرغيشي واليوسي والعياشي

وآل الفاسي والغساني والحلبي وابن زاكور واحمد ابن ناصر وغيرهم فستتضح لنا خطوط ذلك الاطار الذى انحصر فيه النشاط الفكري .

فمن عالم يكدح فى خمول موزعا يومه بين التدريس والعبادة الى مصنف لا يعدو شرح النصوص الفقهية او جمع تراجم الصوفية أو وضع لوائح مطولة عن شيوخه واجازاته الى فقيه انصرف للقضاء او الفتيا فاحتكره حديث النوازل والاقضية والخصام والشجار .

ولكنك تجد ازاء هذا النزوع الفقهي والوجهة الصوفية اتجاهات من نوع جديد تضفي على المجتمع الفكري الوانا طريفة فانك تعثر فى هذه الفترة على دواوين شعرية وتحريرات تاريخية الى جانب كتابات فى الحساب والفلك والطب فهذا عبد الرحمن التنارتي يتولى الفتيا والقضاء ويقرض الشعر العالي ويؤرخ لسوس العالمة فى فهرسته القيمة وهذا المرغيثي يدلي دلوه فى كثير من شعب المعرفة بعد ان اقام فى زاوية الدلاء محفل الآداب والعلوم فيكتب فى الرياضيات والهيئة ويجمع معلومات شيقة عن مجتمع عصره مازجا ذلك بفوائد مختلفة تتراوح بين التنزلات الروحانية والوصفات الطبية والشوارد الادبية وقد استقى الافراني مادة تاريخ المجتمع السعدي من امثال هذه المصنفات ، وهنالك نوع آخر من التصانيف يتجلى فى (الدر الثمين) لميارة حيث نجد الى جانب الذيول الفقهية والتعاليق الصوفية طرائف من الحركة الفكرية المعاصرة وبرحلة العياشي يظهر اسلوب جديد فى البحث يحاول ان يتجاوز النطاق المغربي المحدود الى ذلك الفضاء الواسع الذى يمتد الى الشرق الادنى حيث المناهج الدراسية تختلف نوعا ما عنها فى المغرب وحيث طرائق التصنيف ومواضيع التأليف تتسم بميزات من طراز جديد فنرى العياشي يحاول ان يدرس خصائص الشرق ليقارنها بالحالة المغربية مخللا ذلك بنظرات تاريخية وتلويحات صوفية واستطرادات ادبية فهو يحدثنا عن شراب البن فى الشرق مشيرا الى انعدامه اذ ذاك بالمغرب كما يصف لنا يوم المحمل بمصر ثم لا يلبث ان ينتقل الى الطرقية ومناكر المواسم معرجا على جزئيات كتطويل اللحية وحكمها وعدد العوالم ثم يدرج فوائد طريفة كاستيناس المصريات المترفات بشراء ريال من الازهار كل يوم ولا شك ان شيوع هذا النوع من التأليف فى الوسط المغربي يحدث اثره السريع .

وقد أفرق العلماء فى التصنيف حتى بلغت تآليف بعضهم المائة والسبعين وهذه الوفرة من ابرز مميزات العهد العلوي يضاف اليها التنوع حيث تجد الرجل الواحد يؤلف فى الطب والهيئة والفقه والتاريخ والتراجم والآداب ولكن اذا كانت بعض المصنفات صورة صادقة لذلك العصر كمحاضرات اليوسي فان الكثير يمتاز بموضوعية متطرفة لا تترك مجالا لانبثاق ذاتية المؤلف مما يفقدها الروح والمتعة فالمحاضرات تصور لك الحركة بكيفية تثير فى النفس حب التطلع وروح الانسياق مع المؤلف حتى ليخيل للقارىء انه يعيش فى ذلك العصر وهل هناك لوحة تاريخية ابلغ من تلك الصور المتتالية التى يرسمها اليوسي فيشخص فيها الادباء فى مساجلاتهم والصوفية فى حضراتهم والملبسين فى دعاويهم والعوام فى خرافاتهم وتشبه الرحلة اليوسية رحلة احمد ابن ناصر من حيث الافاضة فى الحديث عن الشرق .

ثم ينبثق القرن الثاني عشر فيتسع نطاق النشاط الفكري ويتضخم التنوع فيظهر امثال الزياني والوزير الغساني والشريف العلمي .

فالزياني مؤرخ دقيق الملاحظة يخطو باسلوب البحث والتحقيق خطوات ويوسع موضوعه فيكشف عن الحياة فى جزء من القارة الاوربية وينطبع اسلوبه التاريخي بمنزع جديد لانه يحاول مزج وصف الاحداث بنظرات عن نظام الحكم والحالة الفكرية. اما رحلة الغساني الى اسبانيا فانها وثيقة عرفت ادباء المغرب اذذاك باساليب الحياة فى بلدان مسيحية ووصفت المجتمعات الاوربية وحياة البلاطات والطبقات الارستقراطية الاسبانية ، وتجد الشريف العلمي يفرد ادباء وشعراء بتأليف خاص فيتجه بالتصنيف اتجاها فنيا يهدف الى النقد والتحليل والتنظير من خلال محاورات اجراها مع اثني عشر من معاصريه كالحلبي وابن زاكور ومسعود المريني والغزال والبوعصامي غير ان هذا (الانيس المطرب) جاء رغم ذلك موسوما بالطابع العام الذى كان يصطبغ به التصنيف فى القرن الثاني عشر وهو الانتشار وعدم التزام الموضوع وقد شبهه بعضهم من هذه الناحية بقلائد العقيان للفتح بن خاقان او المنتقى المقصور لابن القاضي . فنحن نجد الى جانب هذا البيت الذى هو من نظم المؤلف نفسه يخاطب به المولى اسماعيل :

امولاي امنت البلاد واهلها
فلله رب الناس ثم لك الشكر

قصيدة للحلبي مطلعها :

يا رب اني ضعيف هالني الوجل
ما حيلتي يوم هول العرض ما العمل

واخرى لابن زاكور ( وحيد البلاغة وفريد الصياغة ) صدرها بقوله :

اتق الله ما استطعت فان
الله ربي مع الذين اتقوه

**هذا مع ان للحلبي مقامات عارض بها الحريري** ولابن زاكور ( عنوان النفاسة في شرح الحماسة ) و ( مقياس الفوائد في شرح ما خفي من القلائد ) والصنيع البديع وشرح المقصور والممدود وشرح لامية العرب والمعرب المبين وغير ذلك .

وهذه النزعة الصوفية نجدها عند معظم شعراء هذا العصر فالشاعر مسعود المريني ( واعظ المدينة المرتدى بالوقار والسكينة ) الذى له تآليف في التصوف وقصائد عارض بها ابن الوفا وطاول ابن الفارض يقول في مطلع قصيدته :

يا رب انك موجدي ومكوني
ومدبري ومصوري ومشكلي

وفي اخرى :

سهام الموت راشقة النبال
ونحن مع البطالة لا نبالي

ولكنه يقول ايضا :

طيف الخيال تعرضا
اخذ المقام واعرضا

واثار وجدا كان في
طي الاضالع اجهضا

ويقول في رسالة التزم فيها السين محتذيا بابن الخطيب :

سلام كنسمة مسك سرت
لانفاسكم بنسيم سحر

لساحتكم ساقه مستهام
سباه سنا حسنكم وسحر

ومن شعراء العصر ايضا محمد بن العربي الشرقي ( شاعر الاوان الذى لم يشتمل على مثله ديوان ) القائل في حقيقة الشاعر : ( ان اسم الشاعر لا يطلق الا على من وقف في حرم المعاني بكل المشاعر اما من سلك طريقة واحدة فآراؤه فاسدة وبناؤه على غير قاعدة ) ولعل هذا التعريف صورة لذلك العصر الذى كان شعراؤه يستوحون من ارواحهم المضطلعة باوار التقوى وفي ذلك الحوار الذى دار بين هؤلاء الشعراء وبين الشريف العلمي الوان شتى وضروب مختلفة للآداب والفنون التى كانت رائجة في ذلك العصر .

وبعدما يذكر العلمي شعراء معاصرين آخرين امثال احمد عمور نراه يعرج على كتاب العصر كالمهدي الغزال القائل في وصف راقصة :

قامت بكاس الروم راقصة
بين الغواني رقصها يطرب

كانها والكاس في يدها
بدر تبدى حوله كوكب

وفي وصف بستان :

انظر الى الروض وقد نثرت
عليه اوراق من الياسمين

يحكي بساطا ناعما صيغ من
زبرجد يعلوه در ثمين

ولكنه يقول ايضا متاثرا بنزعة العصر :

الموت لا شك آت
وكل آت قريب

فتب وتب قبل ان
يعتريك منه وثوب

ومنهم عمر الحراق القائل في ديوانه يفاخر بمسقط راسه شفشاون :

ما شعب بوان ما مرج دمشق وما
نيل بمصر وما العاصي لدا حلب

في جنب شفشاون الغراء ان فخرت
بتينها وبزيتون وبالعنب

ومنهم احمد دادوس ( صاحب التعاريض في الضروب والاعاريض ) الذى رثى وغزل وجد ما شاء وهزل ) والاديب البوعصامي ( بليغ مصره وامام الادباء في مغربه ومصره رحل الى المشرق، وطلع عليه كالبدر المشرق ) القائل :

محى بدمع كالعقيق محاجري
شوقا لطيبة والعقيق وحاجري

ولهذا الشاعر باع طويل في ترتيب النغمات الثمان التي عليها مدار الغناء والالحان.

ومنهم ايضا الشاعر عبد القادر بن شقرون القائل :

استقياني كؤوس بنت الدوالي
ان عراني السقام فهي الدوالي

الى ان قال :

كم ليال قطعتها في نعيم
حفظ الله عهد تلك الليالي

بين راح وشمعة ومغن
وظباء تنصتها باحتيال

ولكنه ينفعل ( لنزعة العصر ) فيقول :

رب يسر لعبدك الفتح واشرح
صدر من صدره من العلم خال

ومنهم الكاتب محمد بن سليمان ( شاعر مطبوع .. واديب همام ) القائل :

عذيري من هوى غصن رطيب
اراني البدر من فوق القضيب

مليح فاتر الالحاظ طفل
صبوت لحسنه بعد المشيب

ومنهم الحاج علي مندوصة الذي كلامه ( يغار منه امرؤ القيس ويحن اليه جميل بثينة وقيس ) القائل :

الى كم قدتك النفس ترمي فؤادنا
بسهم نضي اللحظ ارياشه هدب

الى ان قال :

فدونكم ربات قرط خريدة
مفوفة هيفاء هام بها الحب

مبرقعة لمياء غضة بضة
سوى انها عذراء ناهدة عرب

ومنهم محمد بن يعقوب ( صاحب الابيات السهلة العبارة اللطيفة الاشارة ) ومن تلك النماذج تدرك ان شعراء العصر العلوي الاول مراتب فهم بين فحل ( يتصرف في فنون الكلام كثير الاغراب لا يعلم له مراد ولا يفهم من ابياته الا افراد ) .

وهناك شعراء وكتاب آخرون لم يذكرهم الشريف العلمي في اثيه امثال عبد الواحد البوعناني مفتي فاس الذي هنأ المولى اسماعيل على تحرير العرائش بقوله :

الا ابشر لهذا الفتح نور
قد انتظمت بعزكم الامور

وقد وصف اشرلباب اعناق المدن المختلفة الى التحرر على يد السلطان فقال :

ووهران تنادي كل يوم
متى ياتي الامام متى يزور

وقال قبله :

اذا ما جاء سبتة في عشي
تناديه اذا كان البكور

ومنهم عبد السلام بن حمدون جسوس القائل :

رفعت منازل سبتة اقوالها
تشكو اليكم بالذي قد هالها
مع بادس وبريجة فتعطفوا
وتنبهوا كي تسمعوا تسآلها

فلقد قضيتم للعرائش حاجة
مع طنجة فاقضوا الذي آمالها
وارفع لهذا الغرب راسا انه
في الضعف ما دام العدا انزالها

وقال عبد السلام القادري :

ملا عرش دين الله كل العرائش
وهد بنصر الله قصر العرائش

تلك الوان خاصة من الشعر الوطني الذي يحاول فيه الشاعر التعبير عن آلام الشعب وآماله .

وعندما قام المشاغب ابو حفص لوقاش يدعي الملك قائلا :

انا عمر الموصوف بالباس والندى
انا عمر المذكور في ورد الجفر

اجابه ابن بجة الريفي بقصيدة منها :

في صفحة الدهر قد خطت لنا عبر
منها ادعاء الحمار انه بشر

وهذا لعمري ابدع فى فن الاقداع .

وفى هذا العصر كانت زاوية شرقاوة فى ناحية تادلا محفلا للآداب والفنون وقد خلفت زاوية الدلاء فشملت بعطفها كثيرا من الادباء الذين وجدوا فى ربعها المقام الرحب كالافراني الذى بدا حياته التصنيفية بشرح بديع لتوشيح ابن سهل الاندلسي وهو نموذج للنثر ( الفني ) فى ذلك العصر اما الزاوية الناصرية فقد احتفظت باشعاعها فى الجنوب وفى ( الدرر المرصعة ) لمحمد المكي الدرعي صور ناصعة لآثار هذه الزاوية فى العلم والآداب والكتاب ينطوي على معلومات ادبية قيمة وقصائد رائعة منها مقطوعات كلها تفجع على اهل الدلاء كقول العربي الفاسي:

ادار بذات السدر فى الجانب الشرقي
سقاك الحيا ما دام صوب الحيا يسقى

اما درعة فقد قيل فيها بين ما قيل :

الم بدرعة واختر للنزول بها
زاوية الفضل ماوى المجد والكرم

وهناك مقطوعات منها للهاشمي الشكلنطي الرباطي :

يا حاديا اسرع بذات الزمام
وارع رعاك الله حق الذمام

فانني امسيت ذا قلق
من شدة الشوق وفرط الغرام

وقال :

ورشا من آل يافث
لحظه بالسحر نافث

يخطا السين الى تاء
المثاني والمثالث

قلت جدلي بوصال
قال دع عنك الوثاوث

- وتذكرني هذه الابيات بالبيتين اللذين ساقهما الجاحظ فى البيان والتبيين :

والشيخ رايته
يفعل ما لا ينبغي

قلت له انت بري
قال بلى انا بغي

ويمكن القول بان تلك النهضة الادبية الرائعة التى عمت بلاد سوس فى العهد العلوي حتى تفتحت القرائح من بعض ما انتجه الفكر المغربي ـ انما يرجع فضلها للحركة الناصرية التى نشرت العلوم والفنون الى تخوم الصحراء .

وهذه العجالة تضيق عن استعراض النماذج المختلفة للحياة العقلية فى العصر العلوي ولعل فى كتاب ( نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني) لمحمد القادري مادة وافية لمن اراد ان يقف على الوان الحركة الفكرية بالمغرب خلال قرنين .

وقد ضرب الملوك الادباء بسهم وافر فى هذه الحركة فحفظ السلطان محمد بن عبد الله الاغاني للاصفهاني مع صحاح الحديث وامهات الكتب تركيزا للملكة العلمية وكان فى ذلك بعث جديد للغة العربية واصولها وآدابها وفى هذا العصر ظهر محمد بن الطيب الفاسي استاذ الشيخ مرتضى الزبيدي المصري الذى الف اكبر موسوعة لغوية فى العصر الحديث هي تاج العروس فى شرح القاموس للفيروز اباذي (6) والذى كان يصحح من املاءاته معاجم اللغة كما فعل ابن القزاز البربري فى العصور الاولى .

اما القرن الثالث عشر فانه لا يكاد يختلف فى مجموعه عن سابقيه فقد امتدت الى اوائله حياة رجلين هما محمد التاودي ومحمد المنالي الزبادي اللذان مات كلاهما عام 1209 وكانا انموذجا جديدا لعلماء يحرصون على انتاج الشرق للتبحر فى علوم لم تكن منتشرة فى المغرب الا عند الخواص وقد كان العالمان رسولين من المغرب الى الشرق فى هذه الفترة للاقتباس من الفكر العربي هناك وخاصة فى القاهرة حيث تبلورت معطيات الحضارة الاسلامية فى الازهر الشريف ومن نبغ فى هذا القرن من رجال الفكر ابن مجيبة الذي تحتوي فهرسته على معلومات

(6) قال الزبيدي فى شيخه هذا: ورايت شرح شيخناالامام اللغوي ابى عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي المتولد بفاس سنة 1110 والمتوفى بالمدينة المنورة سنة 1170 وهو عمدتي فى هذا الفن والمقلد جيدي بحلى تقريره المستحسن ( التاج ـ المطبعة الخيرية ـ مصر 1306 هـ ص 3 )

حول الحالة الفكرية في تطوان وسليمان الحوات الذي جمع في البدور الضاوية اجازات الدلائيين ومراسلاتهم ومقتطفات من اشعارهم والشيخ حمدون ابن الحاج الذي ترك لنا ديوانا حافلا بمدائح المولى سليمان الذي حركت مآثره المشاعر حتى قال محمد ابن ادريس الفاسي :

بسليمان قد سلمنا وسرنا
فالعلى منزل له والعلاء

كفه كفت الفساد وكفت
كل عاد فما لكم اكفاء

وبلغ صدى المفاخر السليمانية تونس الشقيقة فتحركت شاعرية فحلها الهمام ابراهيم الرياحي الذي نظم قصيدته الخريدة التي مطلعها :

ان عز من خير الانام مزار
فلنا بزورة نجله استبشار

ومنها :

هذا الذي رد الخلافة غضة
وسما به للمسلمين منار

ومن شعر ابن ادريس يستنفر الشعب لحرب اسفى مشيرا الى زحف الصليبية من الشرق ضد الاسلام :

يا اهل مغربنا حق النفير لكم
الى الجهاد فما في الحق من غلط

فالشرك من جنبات الشرق جاوركم
من بعد ما سام اهل الدين بالشطط

فوائح المكر تبدو من خواتمه
فعنده المكر والمكروه في نمط

من جاور الشر لا يعدم بوائقه
كيف الحياة مع الحيات في سفط

وقد تعزز النشر بالمطبعة الحجرية التي اسست بفاس في منتصف القرن الماضي فصدرت عشرات المصنفات القيمة التي زخرت بها مكاتب المخطوطات. وقد اتصل حبل الادب على الطريقة التقليدية في النصف الاول لهذا القرن كما تواصلت حلقات التصنيف في نطاق محدود على غرار القرون السالفة مع ايغال في الاقتصار على الجمع والتنسيق بكيفية تجرد عالم التاليف من كل روح .

ومن الصعب التمييز استنادا الى منهجية التعبير وحده بين مصنفات يتارجح تاريخ انبثاقها بين قرون ذلك ان اسلوب الادباء واللغويين ظل في كلاسيكيته المتحجرة في منأى عن الاهتزاز للكثير من النبرات الجديدة المتفاعلة مع لوازم البعث الحضاري المتجدد واذا كانت اللغة كائنا حيا يتدرج في مراحل النمو بين الطفولة والهرم ثم الانبعاث في طفرات جديدة فان اللغة العربية بالمغرب الاقصى خاصة قد احتفظت بطابع اصيل خلال خضم الاحداث السياسية والحضارية واذا كان هنالك عامل منطقي لتعليل هذا التحجر فهو ان الكثير من ادبائنا ولغويينا ظلوا عالقين بابراج عاجية في حين ان لهجة التخاطب كانت قد درجت في المجاري الحية الفياضة وبذلك اتسعت الهوة بين الفصحى والعامية بتسرب الدخيل الاجنبي وقد تجلت روح التجديد عند ادباء او في مراسيم ومراسلات رسمية فظهرت بدلا من مصطلحات معربة في قالب رصين الفاظ عامية على حساب اللغة الاصيلة الفاظ عامية تكثر وتقل تبعا للحاجة الملحة في ضبط الوقائع وتدقيق الماجريات وان كانت خطابات ووثائق سياسية اخرى احتفظت باسلوبها الكلاسيكي الرنان على حساب الدقة والوضوح .

اما في صحراء شنقيط فقد نشر الشيخ احمد ابن الامين الشنقيطي نزيل القاهرة مصنفه القيم « الوسيط في تراجم ادباء شنقيط » منذ عام 1329 هـ ـ 1911 م في الوقت الذي انبثقت الثورة من اقصى الجنوب بزعامة ما «العينين لتحرير المغرب من الزحف الصليبي فاتحفنا بصور رائعة من فنون من الشعر الرفيع ابدعته قرائح الصحراويين المغاربة في قلب الفيافي القاحلة مجددين بذلك عهد الجاهلية الاولى في نصاعة الاسلوب وجزالة اللفظ ورقة المعنى وفخامة المبنى وكانت ضروب القول لا تتعدى الاطار التقليدي من مفاخرة ومهاجاة ومديح وغزل وتشبيب وقد برز عشرات من الشعراء والناشرين خلدوا اللغة في اصالتها وروعتها الاولى .

فمن شعر ابد' محمد بن محمود يصف مرافق الصحراء :

حملنا الخيام وانضادها
وسرنا جميعا لقالا بطا

نجر العجاف رويدا لئلا
تخب فتبهر او تلطا

ومن الازجال العامية التي اصبحت تسير مسرى الامثال عند الجماهير قصائد « الملحون » للفقيه الشاعر الهادي بن محمد ( المتوفى عام 1319 هـ ) .

مدمن علال
محدود افلعيال
افكل الانوال
اسر من حنش (7)

ومنها يذم قبيلة باسلوب عربي لاذع :

ما فم المغفير
وبلا خيم اكبير (8)

اما الصحافة فقد ظهرت في المغرب منذ ازيد من مائة واربعين سنة ولكن بلغات اجنبية خاصة في سبتة وطنجة الى عام 1868 حيث برزت جريدة اسبوعية بثلاث لغات (العربية والفرنسية والاسبانية) تحلل احداث العالم وماجريات المغرب ، وفي عام 1889 صدرت اول جريدة عربية اسمها « المغرب » وتنافست المفوضيات الاجنبية فصارت كل واحدة منها تصدر صحيفة باللغتين الاصيلة والعربية لمهاجمة الحكومة المغربية تمهيدا للحماية .

ولم تكن تصل الينا آنذاك سوى جريدة « الاهرام » المصرية التي كان المغاربة يتهافتون على قراءة الاعداد القليلة الواردة منها ثم توالت الصحف العربية في اوائل القرن العشرين فظهرت «الفجر» و «لسان المغرب» و «السعادة». وانصرف الفكر المغربي طوال ثلاثين سنة لتعزيز المقاومة المسلحة فلم تظهر اول دورية وطنية الا عام 1932 وهي مجلة «مغرب» التي ما لبثت ان تعززت بصحف اخرى مثل مجلتي(السلام)(والمغرب الجديد)وجريد(الحياة)تعقدها في المساجد محاضرات تكونت في حلقاتها نخبة واعية شكلت الاطر الوطنية الاولى للخلايا التي انبثت في البلاد تركز لغة القرآن وتقرا بتلهف ما يتسرب خفية الى المغرب ضمن الحركة الشرقية للتاليف والنشر من الصحف والمجلات (9) وبدات روح جديدة تتفتق في اسلوب حماسي رائع يستمد اواره من النهضة القومية بالجناح الشرقي للعروبة وخاصة بمصر والشام فظهر شعراء لمع نجمهم وبدا الشعر يعني بالقضايا الاجتماعية والسياسية في الوطن العربي ويتخلص تدريجيا من وطاة المفاهيم الكلاسيكية حول الغزل والتشبيب والمدح والهجاء متفتحا لمعطيات طريفة اكثر صلة بمستحدثات العصر ومتطلبات التطور ومع ذلك فان هذه الفترة لم تكن خالية من تخضرم كمرحلة انتقال بين عهد برز فيه جيل ما قبل الحماية وجيل التوثب الجديد الذي اشاد به الاستاذ علال الفاسي في مخطوط حياة « وادي الجواهر » فمنهم محمد فريط صاحب « فواصل الجمان » حيث ترجم لازيد من ثلاثين من « وزراء وكتاب الزمان » كان ينظر الى قيمتهم الادبية بمقياس جديد فقد تحدث عن اديب « استكتب في وزارة الخارجية الى ان شالت نعامته ووسدت في التراب هامته في عام نيف وعشرة وثلاثمائة والف » ثم حاول تعريف قطاع وزاري جديد في اسلوب قانوني ينم عن اهتمامات العصر في الحقلين الدبلوماسي والسياسي حيث قال : « وزارة الخارجية عبارة عن الاستقلال بمباشرة دعاوي اهل الحماية وتنفيذ ما تعلق بها من عزل او ولاية والوساطة بين السلطان وبين سفراء الدول وكبرائها وكتابة الرسائل لملوكها ووزرائها » . ومن نظمه الرائق نشيد مدرسي نحا فيه منحى طريفا بين التوشيح والتخميس في معان جديدة .

قال :

يا بني الدهر اجيبوا
داعي النصح النير

---

(7) مد اي ماذا وعلال من العل يعني الذي يحلب نوق الناس بعد ان تذهب للري من عند اهلها وهو عندهم وصف في غاية الذم ومعدود افلعيال اي معدود في العيال اي عالة على الناس والانوال بيوت من الشعر واسر من حنش اي اكثر من الحنش سري .

(8) فم اي اصله ثم وهي لغة والتمغفير التخلق كالتمعدد اي التشبه بمعد بن عدنان ) باخلاق بني مغفر ومغفر قبيلة بناحية فاس والخيم هو حسن السجية وهو الخلق كما عند ابن سيده في المحكم ( فارسي معرب ) ومعنى البيت ان هؤلاء القوم مجردون من كل الاخلاق المغفرية ومن السجايا الحسنة .

(9) واهمها مجلة « المنار » للشيخ رشيد رضى التي كانت قليلة حتى اضطر بعض رجال الفكر من المغرب الى التوجه للجزائر للاطلاع عليها .

واستجدوا ذكر قطر
كان ذا صيت شهير
جددوا للغرب مجدا
واركبوا كدا وجدا
واقدحوا للعلم زندا
والبسوا للحزم بردا
وابتغوا هديا ورشدا
تسمعوا شكرا وحمدا
وتروا رعيا جميلا
من ذوي القدر الخطير

ومنهم احمد البلغيثي الذي يعتبر انموذجا للعالم المبرز وللفقيه الضليع والمفتي البارع الذي يحقق قضايا القانون في مصطلح دقيق يستجلي بواطن المعضل الى جانب شاعرية فياضة جمعت بين الصفاء والجزالة . ومن نظمه :

بدت لي ترنو بالعيون الفواتر
ولكن لها في القلب وقع البواتر

بدت لي وفي قلبي المعنى بحبها
لواعج اشواق كحر الهواجر

اما عبد الله الفاسي نائب السلطان مولاي حفيظ بطنجة وسيره بباريس فهو خطيب واعظ وناقد قانوني ، ومن شعره :

ليس التمدن ما يلهيك عن عمل
يرقي البلاد ويعلي الفكر والنظرا

ليس التمدن في عيب الذين مضوا
بل التمدن في اجلال من غبرا

وقال في قصيدة اخرى يصف بعض ما ظهر آنذاك من طائرات وسيارات وقطارات وبواخر وغواصات :

هذي المناطد فوق الجو تنشدنا
هذي المآثر والآثار في الدول

هذي المراكب تطوي الارض تتحفنا
قرب المزار ويمن السير والنقل

هذا القطار يخد الارض ممتطيا
متن البسيطة في سهل وفي جبل

هذي البواخر في عمق البحار وفي
اعلاه تفعل فعل الفارس البطل

هذا التمدن هذا الفضل فاعن به
ليس التمدن بالالحان والغزل

ومن بين من برز من الشعراء في هذه الفترة :

محمد السليماني الذي تمخضت رحلته الى الشرق العربي الناهض عن ثورة في احساسه ومنهجيته ومن نفثاته التي يواكب فيها شاعر الكنانة حافظ ابراهيم قوله :

ولست الى النسيب اهش كلا
فان وراءه لمع السراب

ولا وصف المجالس يزدهيني
ولا جس المثاني والرباب

اليست امتي فقدت حجاها
وهذا عزها وشك الذهاب

وهذا صبحها يحكي مساء
لغزالتها توارت بالحجاب

وقد وصف في دقة وروعة جانبا من المآسي الاجتماعية والاقتصادية التي توالت على المغرب المحتل مشيرا الى تكبة العربية وتقلص ظلها وسياسة التفقير والتجهيل التي نهجها الاستعمار :

رضينا العي حتى لا فصيح
اذا ما قال سرك في الجواب

ولا احد من اهل العلم منا
يقيم لسانه عند الخطاب

مصانعنا الم بها فساد
فاصبحت الصنائع في اضطراب

وساد على تجارتنا كساد
فراس المال منخرم الحساب

وزاحم في فلاحتنا اناس
جنوا من ريعها عجب العجاب

ونحن ازاءهم فقراء نلقي
بانفسنا باحضان المرابي (10)

(10) راجع «الادب العربي في المغرب الاقصى» لصديقنا الاستاذ محمد بن العباس القباج

وقد كانت الدعوة الى التجديد فى نطاق الروح الاسلامية هي شعار العصر يتردد فى كل قصيد فمن ذلك ما قاله السليماني :

فكل زمان لـه حلـة
فالـق دلاءك بهـن الكـرام

وعبد الله الفاسي :

والبس لكل زمان حل حلتـه
فالشهم من يعرف الإدوار والعصرا

وقد اتجه القريض خاصة لوصف مظاهر حضارية مستحدثة كمناظرة الشاعر محمد بوعشرين بين الكهرباء والماء حيث يقول :

قد سبح الماء فى انبوبه سحرا
فقطب الضوء كالمزور من غضب

الكهرباء اراهـا قـوة جبلـت
على الحرائق والاسراف والعطب

ضوء الزيوت وضوء الشمع قد محيا
من آية الليل اذ اشرقت من حجبي

الى ان شبه هذه المناظرة الطويلة برواية شخصت ادوارها فى اسلوب جذاب واستعمل فيها تعابير طريفة حيث قال :

تلك الرواية من تعبير نـادرة
تشخيص ادوارها من ابدع الخطب

وقد ردد المغرب فى تلهف وحنان اصداء الشرق المتنائي الذى حالت دونه حجب وعوائق مترسما خطاه فى كل شاذ وفاذ فقد عبر محمد ابن اليمني الناصري من حرقة الادباء فى فجيعتهم بالمنفلوطي حيث قال مشيرا الى فن الفقيد والوان بديعه :

ما للمعارف ترسل «النظرات»
نحو الثرى وتسلسل «العبرات»

فالمغرب الاقصى يعزي مصر فى
ذاك الابي مذلل العقبات

يا مصطفى وليت منا لابسا
حلل الثناء موفق الخطوات

قد كنت فينا مرشدا ومهذبا
ومشذبا بالخير خير نبات

* * *

وطفر المغرب طفرته الرائعة برعامة الاستاذ علال الفاسي ورفاقه الاحرار عام 1933 عند مطالبة الشعب بتخليد الذكرى السنوية للعرش المغربي كعنوان للوطنية الصادقة التى اظهرها جلالة المرحوم محمد الخامس وقدمت الكتلة الوطنية فى العالم التالي برنامجا مركزا للاصلاح برهن بالاضافة الى روحه التحررية عن الخطوة الجريئة التى قطعتها اللغة العربية فى فترة وجيزة اصبحت خلالها قالبا حيا لمفاهيم جديدة ومصطلحات طريفة رددها الشعب فى شعاراته مثل الغاء الحكم المباشر وفصل السلطة وتشكيل مجالس وطنية منتخبة واقرار الحريات العامة وحق الاضراب وتوحيد التعليم وضمان الملك العائلي وتوسيع القرض الفلاحي ومحاربة سياسة الادماج وتكوين الاحزاب وفتح المجال للبعثات العلمية الى الشرق العربي وحماية الصناعة الوطنية وضمانة السكن الصالح للجميع وتعززت هذه المطالب بحركة « تضامن » بين تونس والجزائر والمغرب وانعقدت «مائدة مستديرة» بين الكتلة الوطنية وادارة الحماية وصدرت صحف عربية جديدة ك « الاطلس » . فقطع المغرب بفضل هذه الانتفاضات خلال نصف قرن ما لم يقطعه فى آماد عريضة حيث تقاربت الاحاسيس وتجاوبت العواطف بين الشعوب العربية واتحدت مجالي التعبير بعربية حية تساوقت مصطلحاتها وتجانست مفرداتها فى الصحافة والاذاعة فى عواصم الشرق والغرب العربيين وانبثقت الى جانب هذه الثورة الفكرية نهضة علمية انعكست صورها على مجلات ودوريات مثل « رسالة المغرب » التى اصبح عنوانها رمزا لمدرسة القاهرة الناهضة فى شخص « رسالة الحسن الزيات » ورفاقه من الاخصائيين العرب الذين بذروا فى روعنا الايمان بقدسية العربية كلغة للعلم والحضارة فى العصر الحديث فكان للمفاهيم الجديدة وتعابيرها الطريفة صدى عميق فى نفوس نخبة حية من المثقفين المغاربة ما بين مزدوجي الثقافة وموحديها . ولاعطاء صورة عن « رسالة المغرب » التى تبلور فيها الانتاج الفكري الرصين فى المغرب قبل منتصف القرن الحالي ناخذ العدد الاول (11) من السلسلة الاسبوعية

(11) ونلاحظ ايضا فى هذا العدد فراغا ابيض هو عبارة عن جزء مقال قصته رقابة الحماية لانطوائه على عنصر لم يرقها وكثيرا ما كانت المجلات والصحف الوطنية تصدر بيضاء :

الجديدة (العام 1368–1949) حيث نستشف من عناوين الابحاث والدراسات الوجهة الجديدة في الادب والثقافة في المغرب الناهض فهنالك دراسات حول الانانية ومعجزة الاسلام المعاصرة وزهراء مجدولين او تنازع العوامل العبقرية شذوذ والتثقيف الذاتي ورثاء شاعر مصر علي الجارم وقصيدة للشاعر المرحوم عبد الكريم بن ثابت الذي قضى شطرا من حياته في مصر

« وجهك الباسم » وهي من بواكير الشعر المنشور جاء فيها :

وجهك الباسم لي نعمى وروح وهناء
ورجاء لفؤادي كلما عز الرجاء

وشفاء لجراحاتي وسلوى وعزاء
ونعيم ذكرتني نفحة منه الخلود

حين كنا نجهل الدنيا وءالام الوجود
تملأ الفرحة روحينا وتبدي وتعيد

وكلانا يا حبيبي مثل انفاس الصباح
مثل همس السحر النائم في ضوء القمر

يتغنى بالاندية

ونقرا في الفهرس العام لسنة 1950 فيفساء من الدراسات يعطي مجرد عنوانها لمحة عن اتجاه المصطلح العربي في المغرب منها : الشعور والانفعال – عصامية الادب – صلاتنا الثقافية مع مصر – الفكر الاجتماعي والفكر النقابي ورسالة الشعر وارادة الشعوب وكياننا الروحي ودفاع عن اللغة العربية والنزف الثقافي والعلم والشاعرية وثقافة هذا الجيل ومركب الكمال وشرقية الحضارة المغربية الخ ..

ونستشف من خلال نماذج شعرية اتجاه الفكر المغربي الحديث ، وللاستاذ الكبير علال الفاسي :

مضى الشطر من عمري واني دائما
حليف هوى مغر وخدن اذى معدي

واطمح للروحي كبلسم جرحها
فتابى سوى صدي وتابى سوى ردي

واطلب عقلي منجدا في كفاحها
ولكنها تطغى على العقل في الحد

تجاذبني اهواءها وتمد لي
ظلالا من الالوان لامعة المد

وتحت عنوان «رؤيا» قال الشاعر الاستاذ محمد الحلوي :

اي دنيا انت يا دنيا الرؤى
يا ملاذ الروح يا نبع النبي ؟

سبحة من سبحات الروح في
افقك السحري عمر ذهبي

ونسيم عطر منسكب
منك في قلب وجيع متعب

نسمة تخلق من ءالامه
عبقريا مبدعا للعجب

في مجاليك استقيت الفن من
نبعه الفياض صافي المشرب

وتلقى قلبي اللحن الذي
يتلقى مثله كل نبي

سال في روحي شعاعا حالما
غاب في قلبي وروى ادبي

ومن شعر الاستاذ عبد المجيد بن جلون خريج « جامعة القاهرة » :

يا نديمي اسق نديمك
زده نعمى وحبورا
زده صفوا وسرورا
وخيالا وشعورا

يا نديمي اسق نديمك

فملأ الاكوان خمرا
يندلع منها الشعور

ثم قل كون كبير
او فقل كون صغير

اوليس الكون سرا ؟

الليالي والعصور
في محيط تتقلب
انها حمقاء تصخب
والزمان الفظ يلهب

ظهرها وهي تدور

ومن شعر الاستاذ عبد الله ابراهيم رئيس الحكومة سابقا :

سر كرعش الكهرباء
اشته السنة القضاء

فانا هنا قوى اندفاع
ليس يحكمها ذكاء
فسل النجوم لو النجوم
تجيب في لغة الضياء
وسل الصخور الجاثمات
بدون ياس او رجاء

وسل العباب الضخم يزحف في انخفاض وامتلاء
وسل الرياح الهوج تبدو بين عنف والتواء
يا ليت شعري ما القضاء وكيف انشاني القضاء ؟
امصير اتعاب الشعوب وما بنته الى الفناء ؟

ومن شعر ادريس حسن العلمي من قصيدة طويلة بعنوان « الصفاء » :

لدى منبع النور مهد السناء
زها الفجر رونقه والسماء
وفي صفحة النهر ناعمة
يلمس النسيم ورقص الضياء
وبين الخمائل اطيارها
تطربها بلديد الغناء
وعند المروج وعطر الزهور
وعند الهضاب وسحر المساء

نشدت لروحي الرضى والصفاء

ومن شعري النادر في صباي :

النور بدد ما اعتكر
لما بدا ضوء القمر
والارض في جنباتها
عرف الربيع قد انتشر
وانساح في الروض المنمنم
خده موج البشر
متناثرا متزاوجا
مستمرئا حلو السمر
فالجو يغشاه السناء
ببرقة تجلو النظر
والقلب يخفق نشوة
فيشع بالزهو البصر
والنفس نبع فيضها
لتزاحمت فيها الفكر
والطير يشدو زاهيا
من فوق افنان الشجر
نبراته رقراقة
مثل الزلال بلا وتر
وجداول فوارة
يطفو بصفحتها الزهر
والورد بلل خده
قطرات ابداء السحر
في مثل حبات الجليد البيض
او سقط الدرر

تلك نماذج من نتاج الفكر المغربي في مختلف العصور وخاصة في الحقبة الحديثة تعطينا صورة عن تطور الفكر في الوانه الطريفة وانعكاساته التي تشرق وتخفت على التعبير اللغوي الذي واكب رغم تنائي الديار تطور الفكر العربي ضمن الوحدة الكبرى .

# المؤثرات الدينية

كان تعليم القرءان والفقه هو الانطلاقة الاولى لتعريب الجهاز الديني في المغرب الاقصى حيث اناط طارق بن زياد بسبعة وعشرين من العرب رسالة تلقين مباديء الشريعة الاسلامية الى الجيش البربري ثم عمر بن عبد العزيز على راس المائة الثانية وما لبثت الدعوة ان تقلصت بسبب الاضطرابات السياسية بين الامويين والعباسيين فظهرت في الميدان فرق الخوارج التي نقلت ءاراءها التحريرية معززة بالقرءان والحديث ولعل انتشار الفكر القرءاني في الوسط البربري هو الذي حدا مؤسس النحلة البرغواطية الى وضع قرءان بالبربرية في ثمانين سورة اطلق عليها اسماء للانبياء كآدم ونوح او حيوانات كالجمل والديك والحجل والجراد او الفاظ اخرى مقتبسة من القرءان كهاروت وماروت وابليس والحشر وقد توثقت الصلة بين المغرب والشرق منذ عصر التابعين حيث ارتحل العالم سمكو ابن واسول والد امير سجلماسة المدراري الى المدينة لاخذ العلم وربما العقيدة الخارجية عن عكرمة (1) مولى ابن عباس تعززت دولة الشغرية الخارجية في الصحراء المغربية الى منتصف القرن الرابع حيث استحالت في عهد الناصر لدين الله الى امارة سنية تخضع للمذهب المالكي الذي انتشر في مجموع اصقاع المغرب اذا استثنينا فلولا معدودة من الفرق ظلت تنافس الخوارج كالشيعة الموسويين

(1) ذكر ابن خلكان ان عكرمة كان بربريا يرى راي للخوارج .

بالمغمات والروافض بالاطلس الكبير (2) والبجليين (3) بسوس وقد استاصل المرابطون في صراعهم ضد البرغواطيين شأفة هذه الطوائف التي اسهمت نحوا من ثلاثة قرون في نشر العربية ضمن دعاويها العقائدية .

وكانت فاس ملتقى لشتى المذاهب السنية فقد عرفت مذهب الاوزاعي ومذهب ابي حنيفة قبل ان يستقر فيها مذهب امام دار الهجرة وكان الاوزاعي امام اهل زمانه ـ كما يقول مالك ـ انتشر مذهبه في الشام نحو مائتي سنة (4) وكذلك في الاندلس قبل الامويين (5) اما ابو حنيفة فقد ظهرت نظرياته بافريقية الى آخر القرن الرابع ومنها دخل الى الاندلس وفاس حيث لم يحتد الصراع بين المذاهب لانصراف المغاربة الى المذهب المالكي على ان الامام ابا جيدة الفاسي قد حمل معه من الشرق وثائق شافعية (6) بالاضافة الى تضلعه في التفاريع المالكية بينما لم يقدر ذلك للمذهب الحنبلي بالرغم عما اشيع من دخول احمد بن حنبل نفسه الى المغرب (7) وكذلك للمذهب الظاهري الذي تزعمه ابن حزم بالاندلس في القرن الخامس (8) . اما مذهب الامام مالك فان منطقة نفوذه تجاوزت البصرة والحجاز الى الاندلس والجزر المتوسطية كصقلية وافريقيا حيث امتدت من مصر الى تونس والسودان والمغرب الاقصى (9) واذا كان هذا المذهب قد تعزز بالاندلس بفضل يحيى بن يحيى الليثي الذي كان مكينا عند الامويين وفي افريقية بفضل سحنون صاحب المدونة (10) فانه تركز عندنا لاسباب شتى منها ان الادارسة ساندوه لمساندة مالك بيعة العلويين وتقديس البربر لمدينة الرسول عليه السلام ولعاداتها التي اعتبر مالك العمل بها دعامة لمذهبه مع اقرار المصالح المرسلة وتحكيم الاعراف التي لا تصطدم مع روح الشريعة وابى المولى ادريس الا ان يسند القضاء لتلميذ مالك وسفيان الثوري محمد بن سعيد القيسي(11) وقد نشأت جامعة القرويين عام 245 هـ في احضان هذا المذهب كجامع تركزت فيه دراسة علوم الدين وعلوم الآلة مثل سائر المساجد التي تعتبر معبدا وممهدا يأوي اليها الغريب ويجتمع في حلقاتها طلبة العلم ولكن هذا الجامع ما لبث ان اصبح في القرن الرابع مهبطا لرواد الفكر يتقاطرون على عاصمة استوطنها قرطبيون وقيروانيون من رجال

---

(2) حسب ابن حوقل وهم اتباع موسى الكاظم لدى اخذ له والده جعفر الصادق البيعة بعد وفاة ابنه اسماعيل ( الامام السابع للاسماعيلية ) وقد رفضت البيعة لموسى فعرفت بالرافضة التي وجدت بالاطلس الكبير حسب البكري .

(3) اتباع علي بن عبد الله البجلي بماسة وتارودانت .

(4) خطط الشام لمحمد كرد علي .

(5) مدارك القاضي عياض (ج 1 ص 66) الى ان رحل الى مالك قرعوس وشبطون زياد بن عبد الرحمن الذي ادخل الموطأ الى الاندلس وغيرهما فالزم هشام بن عبد الرحمن الاموي الناس بمذهب مالك حوالي 170 هـ اي في حياة مالك حيث كان شيخ المفتين صعصعة بن سلام تلميذ الاوزاعي وامام مذهبه قد ادخل كتب الحديث الى الاندلس ( جذوة المقتبس للحميدي طبعة 1952 ص 227 ) وقد لاحظ محمد كرد علي ( مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد 20 ص 321) ان بعض المذاهب كمذهب الاوزاعي لم تكن تقل عن غيرها شأنا غير ان الملوك لم يعضدوها ولم يهم بها الخاصة والعامة وللاوزاعي كتاب رد فيه على ابي حنيفة في خمس وثلاثين مسألة حربية اي من القانون الدولي العام وانتصر الشافعي في كتابه الام ( ج 7 ) لاكثرها .

(6) توفي ابو جيدة حوالي 360 هـ ( سلوة الانفاس لابن جعفر الكتاني ج 3 ص 93 طبعة فاس الحجرية )

(7) كما ورد ذلك في الاعلام للزركلي ( ج 1 ص 192) وفي شعراء بغداد للخاقاني ( ج 1 ص 386 ) ومجلة اللسان العربي ( عدد 3 عام 1965 ) .

(8) لاحظ احمد امين ( ظهور الاسلام ج 2 ص 7 ) ان الاجتهاد انحصر منذ القرن الرابع في اربعة مذاهب وابطل كما قيل نحو خمسمائة مذهب.

(9) الديباج المذهب في علماء المذهب لابن فرحون المطبعة الحجرية بفاس ص 17 ) .

(10) ( جذوة المقتبس ص 360 ).

(11) الجذوة ص 13

الفقه والسنة وكان جامع الازهر(12)يؤدي نفس الرسالة في الجانب الشرقي لافريقيا الشمالية بينما ظلت جامعة الزيتونة بتونس العاصمة تتنافس مع القيروان ثم مع بجاية في القرن السابع وقد ظهرت في بادية الجنوب اول مدرسة عرفها المغرب كدار للمرابطين يلقن فيها القرءان ومبادىء العلم اسسها وجاج بن زلو اللمطي تلميذ ابي عمران الفاسي الذي كان انتمى به المطاف في تجواله لانتجاع العلم والمعرفة الى حاضرة افريقية حيث برز امثال اسد بن الفرات وسحنون وابن ابي زيد القيرواني والقابسي من رجالات الفقه والاصول وكانت قراءة حمزة هي الشائعة بين القراءات القرءانية السبع الى ان اختار المغرب كالقيروان قراءة نافع منذ صدر المائة الرابعة لتبسيط تلقين القرءان في الكتاتيب التي كانت مجرد جناح في المسجد ( ولذلك تسمى المسيد وهي تحريف مسجد ) وكانت للعوامل السياسية يد قوية في الاختيارات العقائدية اذ ما كادت مثلا مخطوطات « احياء علوم الدين » للغزالي تنتشر بالمغرب حتى انبرى خصوم المهدي بن تومرت من المرابطين يدعون الى تحريقها لما شاع آنذاك من اتصال الرجلين(13)وكان لتسرب المفاهيم والتعابير الفلسفية الغزالية اثرها في اوساط الفقهاء الذين ما لبث المهدي بن تومرت ان حملهم على عقيدة الاشعري السلفية من تاويل متشابه القرءان والحديث استنادا الى ضروب المجازات مما يتلاءم وروح الشرع ويعضده العقل والطبع وحظر المنصور الموحدي التقليد في الفروع وحمل الناس على الرجوع للاصلين على طريقة الاجتهاد المطلق واحرق كتب المذهب المالكي بعد تجريدها من الحديث والقرآن كمدونة سحنون (14) وكتاب ابن يونس ونوادر ابن ابي زيد ومختصره وتهذيب البرادعي وواضحة ابن حبيب مستعيضا عنها باحاديث اقتبست من المصنفات العشرة على غرار ما نسقه ابن تومرت من احاديث الطهارة فصار المنصور يمليها بنفسه كما يفعل السلطان العلوي محمد بن عبد الله في القرن الثاني عشر الهجري (15) وقد انتشرت هذه المجاميع وحفظها الناس من العوام والخواص (16) فكان فيها ثراء للغة واندرجت منذ ذلك العهد في الفصحى والعامية مآت الكلمات ذات الاصل القرءاني والحديث الفقهي . ومعلوم ان الاشعري لم يكن يؤمن بقدرة العقل المطلقة في البحث عن البراهين للدفاع عن الدين ولكنه لم ينكر ايضا قيمة العقل فلذلك هدف الى ابراز « موافقة العقل الصريح للشرع الصحيح (17) ولم تكن هذه الانتفاضات الموحدية خلوا من دخيل سياسي كالمهدوية الشيعية التي عزز بها ابن تومرت نظام دولته .

وتروى في قصة المهدوية احاديث وآثار واخبار اوصلها ابن ابي نعيم الى الاربعين واضاف اليها السيوطي المصري ما نماها وحللها فراجت في المغرب واثارت موجة من الادعاءات حملت ابن خلدون على نقضها وتفصيل القول في مناكرها ومع ذلك ظهر متنبئون كابن هود الماسي وحاميم الغماري وابن ابي محلى ووجد الكهان مجالا واسعا لمخاريق اسندوها الى حسابات الجفرية وهي جداول منسوبة الى جعفر الصادق امام الشيعة محشوة بالتنبؤات عن ماجريات المستقبل بارقام ومربعات اصبحت لغة للكتاب

---

(12) بني جامع الازهر جوهر الصقلي عام 359 او 360 هـ في حين تاسس جامع الزيتونة سنة 141 هـ (758 م) (صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار للشيخ بيرم ج 1 ص 122)

(13) اكد ملاقاة ابن تومرت والغزالي ابن الخطيب في الحلل واليوسي في المحاضرات والزركشي في تاريخ الدولتين والزبيدي ولم يجزم ابن خلدون في تاريخه ولا صاحب المعجب وقطع بنفيه ابن الاثير في الكامل والصواب في نظرنا التوقف لعدم وجود الدليل على هذا اللقاء .

(14) اول من ادخلها الى فاس دراس بن اسماعيل المتوفى عام 362 هـ

(15) الا ان هذا السلطان كان ينهى في نفس الوقت عن تدريس الاصول اذ لم يبق في نظره اجتهاد (الاتحاف لابن زيدان ج 3 ص 213).

(16) المعجب في تلخيص اخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي (طبعة سلا عام 1357 ـ 1938 ص 177)

(17) هذا عنوان كتاب للحافظ ابن تيمية وقد ثار ابو بكر بن العربي في كتابه ( القواصم والعواصم ) ضد ما اصاب العلماء في عهد المرابطين من جمود على تفاريع المذهب وضد طريقة التعليم التي تدرجت وانذاك من تلقين القرءان الى الادب ثم الموطا فالمدونة فوثائق ابن العطار فاحكام ابن سهل .

المشعوذين وخاصة في الاطلس الصغير وذاع صيت المغاربة شرقا لاستبحارهم في علوم الطلاسم والتنزلات الروحانية التي تخللت تعابيرها حروف سريانية وعبرية وتداخلت هذه المعطيات مع اسرار التنجيم التي خبرها فقهاء ومتصوفة ادرجوا معها خواص الاسماء وكان لذلك اثره في تعقيد التأويلات القرءانية وخلق مصطلحات جديدة اورد بعضها ابن خلدون الذي علل لنا ببراعته بعض عناصرها مشيرا الى تكهنات مالك بن وهيب فقيه المرابطين ضد ابن تومرت الذي استغل في دعاويه هذا الاستعداد الفطري في نفوس العامة فبدأ بتاسيس رابطة للعباد جمع فيها طلبة القبائل ولقنهم تعاليم التوحيد بكتابه « المرشدة » باللسان البربري ولقب انصاره بالموحدين ووصم خصومه بالتجسيم وهب لقتالهم باسم الدين ومهما يكن فان سوق القرءان والحديث نفق فظهر اول تفسير للقرءان لابن عطية اقتبسه من كشاف الزمخشري مجردا من عناصر الاعتزال كما تتلمذ للشرق محدثون مغاربة منهم ابن سمجون اللواتي الطنجي الذي اقام يقرر الحديث في المشرق ولم يدخله حتى حفظ ـ كما يقول ياقوت ـ اربعة وثلاثين الف بيت من شعر الجاهلية (18) ومحمد الجياني (19) البغدادي الذي روى عن الطبري وجلب من تآليفه احكام القرءان واصول الفقه والرد على ابن حنبل وميمون بن ياسين الذي قرأ على الطبري صحيح مسلم وجمال الدين البغدادي الشافعي الذي ولد بقصر لتامة بشمال المغرب وعمر بن الطوير المراكشي (20) الذي عرف في مصر بابي الخطاب السوسي وادخل الى المغرب مسائل الخلاف وحفظ البرهان لامام الحرمين ومحمد بن المنذر المراكشي (21) تلميذ امام الحنابلة الشيخ مولاي عبد القادر الجيلالي وقد درس الحديث والفقه بغداد ومحمد بن الخضار السبتي الذي سمع من ابن الصلاح كتابه في علوم الحديث (22) وعلي الحرالي الذي كان ابتدع في التدريس منهاجا « يتنزل في التفسير منزلة اصول الفقه في الاحكام » علاوة على تبريزه في المنطق والطبيعيات والالهيات (23) ومحمد بن عمران الشريف الكركي الفاسي شيخ المالكية والشافعية بالديار المصرية والشامية (24) ويونس بن طريفة القصري الذي ولي التدريس بدار الحديث الكاملية بالقاهرة سنة 641 هـ وبذلك اعطى المغرب الاقصى الدليل الناصع على اهلية كاملة لتحمل رسالته الروحية الخالدة في العالم الاسلامي وبرزت فصحى هذا الشق الثاني من جناحي العروبة كابلغ ما تكون العربية في اصالتها وجزالتها ودقة مصطلحاتها في الخلاف العالي والتفاريع الفقهية وبذلك يمكن القول بان الانتاج المغربي قد اتحد مع الشرق في هذا المجال مبنى ومعنى على ان نزعة الاصلاح والتجديد لم تقتصر على الطب والصيدلة والكيمياء والفلسفة ـ كما سنرى بحول الله ـ بل شملت حتى علوم الآلة كنظرية ابن مضاء قاضي (25) قرطبة ايام الموحدين انكار العامل في النحو ، وقد اصبحت فاس(26) آنذاك بجامعتها حاضرة المغرب العلمية وملتقى علمي (27)

---

18) معجم البلدان ج 6 ص 62 (19) توفي عام 546 هـ (سلوة الانفاس ج 3 ص 267)

20) توفي عام 622 كما في الذيل والتكملة .

21) الاعلام للمراكشي ج 4 ص 883) (22 توفي بدمشق عام 634 هـ (درة الحجال ص 282) .

23) حتى كان ينقض النجاة لابن سينا انيل الابتهاج بابا السوداني ص 187 ) . (24) قال فيه تلميذه القرافي انه تفرد بمعرفة ثلاثين علما وحده وشارك الناس في علومهم (الديباج المذهب لابن فرحون ص286)

25) احمد امين (ظهور الاسلام ص 118) حيث لاحظ نقلا عن ابن جني « ان الحركات من الرفع ومن النصب والجر والجزم انما هي للمتكلم نفسه لا لشيء غيره .. وان ضرب انتهت بمجرد النطق بها فلا يمكن ان تكون عاملا في زيد او عمرو .. »

26) المعجب للمراكشي ص 221 .

27) وصف هذه الدروس الرحالة البلجيكي اكلينار الذي زار المغرب عام 948 هـ (1540 م.) وكتب رسالة باللاتيني عن القرويين وعوائد الطلبة واوصل عدد مدارس فاس الى المائتين ولعله يعني الكتاتيب القرءانية .

القيروان وقرطبة وتركزت في القرويين بالاضافة الى علوم التفسير والحديث والاصول والفقه والعلوم التقليدية كالنحو والبيان والمعاني والبديع والمنطق والعروض والكلام والتوحيد والتصوف واللغة والادب والتصريف وكذلك الطب والرياضيات ( وهي الحساب بالمغرب ) والجغرافية والتاريخ وتزيدات افواج الطلبة الواردين على فاس من مختلف الاقطار الافريقية والغربية مثل جيربير Gerbert الذى عين بعد ذلك على راس الكنيسة باسم البابا سلفستر الثاني Sylvestre II عام 999 م وادخل الارقام العربية الى اوربا . وقد عززت دولة بني مرين هي الاخرى نظامها السياسي بتكتيل الطلبة تحت شعار السنة وبناء المدارس (28) ومساندة الصوفية وتشجيع الزوايا والاضرحة التى نفق فيها – كما سنرى – سوق جديدة بعاداتها وتقاليدها ودسائسها ومناطق نفوذها وادبها الخاص ولغتها ومصطلحاتها .

ورغم تصارع الافكار فى هذا الخضم من البدع التى غزت السنة فى عقر دارها فان العلم بالمغرب ظل محاطا بسياج من القداسة بالرغم عن فقدان الملكة والتحقيق العلمي – كما يقول ابن خلدون (29) وغلبة الاستظهار حتى قال علي بن ميمون الذي زار الشرق فوازن بين فاس وبين حواضره فى الشام والحجاز ومصر من حيث الاصالة العلمية فقال : « ما رايت مثلها (أي فاس) ومثل علمائها فى حفظ ظاهر الشرع العزيز بالقول والفعل وغزارة الحفظ لنصوص أمامهم مالك وحفظ سائر العلوم الظاهرة من الفقه والحديث والتفسير وحفظ نصوص كل علم مثل النحو (30) والفرائض والحساب وعلم التوقيت والتعديل والتوحيد والمنطق والبيان والطب وسائر العلوم العقلية ..

وقد تابع مآت العلماء رحلاتهم الى الشرق نذكر منهم كنماذج لنوع التبادل بين الجناحين :

تاج الدين محمد بن ابراهيم المراكشي (701 – 752 هـ ) الذي اعاد بقبة الشافعي بالقاهرة وولي تدريس المسرورية ودار الحديث الاشرفية حيث خلفه تقي الدين السبكي (31) وابن السواق احمد التجيبي الذى استظهر الموطا بمصر فضرب شيوخ المالكية الطبول على راسه (32) .

والمحدث الفقيه التاودي بن سودة الفاسي شيخ مرتضى الزبيدي (33) .

وابن زكري الفاسي الذى عقد علماء الازهر مجلسا لمناظرته فى القضايا الفقهية كشرب الدخان (34) .

ويحيى بن موسى الرهوني الحافظ الاديب المنطقي الذى تولى التدريس فى المنصورية والخانقاه الشيخونية بالقاهرة (35) .

وجمال الدين محمد بن موسى المراكشي الذي سمع من شيوخ مصر والشام والقدس واليمن حيث ولي مدرسة الناصر (36) .

والكمال بن ابي البركات المكناسي شيخ المحدث الحافظ ابن حجر العسقلاني (37) ومحمد تقي الدين الفاسي الذى وافق ابن حجر فى السماع بمصر والشام واليمن (38) .

وابن الخطري المراكشي المصري الذي ذكر المقريزي انه كان يحفظ العمدة والالمام لابن دقيق العيد

---

(28) مفضل العدري صاحب الشرطة والحسبة بفاس اول من سن سنة بناء المدارس ( جذوة الاقتباس لابن القاضي ص 220) وقام فسد بنائها محمد الابلى العبدري شيخ ابن خلدون ملاحظا ان ملكة العلم اندرست مع بناء المدارس،ايده بابا السوداني ( نيل الابتهاج ص 246 ) وقد بلغ عدد المدارس بفاس اربعة عشر هي عبارةعن احياء جامعية اي مساكن للطلبة تحتوي على غرف

(29) نشر المثاني للقادري ج 2 ص 97 ) .

(30) كان موسى بن زيري الهسكوري المعروف بالبخاري يحفظ كتاب سيبويه عن ظهر قلب ( درة الحجال – طبعة الرباط 1934 ص 314).(31) الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمي ج 1 ص 458 ).(32) توفى عام 725 هـ ( السلوة ج 3 ص 244 . (33) راجع مادة سود فى شرح القاموس للزبيدي .

(34) السلوة ج 1 ص 83 . (35) توفى 774 هـ (درة الحجال ص 490) . (36) مات عام 823 هـ ( الاعلام للزركلي ج 4 ص 50 وذيول طبقات الحفاظ . (37) الاصابة ج 4 حرف م.(38) نيل الابتهاج ص318)

والشاطبيتين والطوالع في اصول الدين وابن الجلاب والرسالة في الفقه والحاجبية والملحة وغالب الفيـة ابن مالك والتلخيص وقد طارح الادباء وقرض الشعر وشارك في اللغة والطب والهيئة وولي تدريس الفقه في مصر بجامع الحاكم والقرانسقرية والحسنية والحديث بالفاضلية والاعادة بالكاملية والمنصورية (39) .

وعبد الرحمن سقين الذي اخذ الحديث عن القلقشندي وزكرياء الانصاري والسخاوي بمصر وعن ابن فهد بمكة (40) .

وادريس العراقي الفاسي الذي كان له كما يقول صاحب السلوة فضل على محدثي مصر حيث استدرك احاديث كثيرة على الجامع الكبير للسيوطي تنيف على الخمسة الاف وكان احفظ من ابن حجر (41) .

ومحمد بن محمد بن سليمان الروداني الفاسي الذي وصفه صاحب خلاصة الاثر بانه « فرد الدنيا في العلوم » حصلت له بعد التطواف بمصر والحجاز والشام وبلاد الروم الرياسة العظمى في علوم خاصة كالطبيعي والالهي والرياضي والارثماطيقي والمساحة والرمل والحروف والسيمياء (42) وله كتاب جمع فيه كل مصنفات الحديث ضمن مقارنات علمية الصة (43) .

ومدرسة الشيخونية كانت اكبر مدرسة بمصر تضم اليها علماء مغاربة برزوا في شتى العلوم والفنون وقد قامت على اكتاف الفنان عبد الكريم الفاسي — كما يقول تيمور — (45) نهضة متواضعة في صناعة الخزف بمصر في القرن الماضي حيث كان يصنع الواح القاشاني (تسمى الحائطيات بالمغرب) لتغطية جدران العمائر وتوجد الآن نماذج منها في دار الآثار العربية بالقاهرة .

ولم يحظ المغرب الاقصى في مختلف العصور بزوار من علماء المغرب اذا استثنينا الوافدين في عهد المنصور السعدي ( اي اوائل القرن الحادي عشر الهجري ) من الحجاز وفلسطين ومصر والشام والعراق والهند وقد سبق لصلاح الدين الايوبي ان بعث وفدا الى المنصور الموحدي عام 585 هـ يطلب منه امداده باسطول لمحاصرة عكا وصور وطرابلس الشام واوفد اليه ابا الحرث عبد الرحمن بن منقذ مع رسالة من انشاء القاضي الفاضل وقصيدة من نظم ابن منقذ مطلعها :

سأشكر بحرا ذا عباب قطعته
الى بحر جود ما لاخراه ساحل

وكل من الرسالة والقصيدة لا تختلفان في معناهما ومبناهما عن اللون العادي المتحجر الذي وسم الادب العربي في هذا العصر شرقا وغربا والذي جعل مصطلحاته متناسقة موحدة .

واستسمح حضرات الاخوة اذا انا ازعجتهم بلائحة طويلة استهدفت من سرد اسمائها اعطاء صورة عن اتجاه علماء المغرب الجديد في اعطاء الاسبقية للعلوم الاسلامية لاسيما منها التفسير والحديث والفقه مما اضفى على دراساتهم — رغم كلاسيكيتها وتفاريعها الاستطرادية المملة — طابعا خاصا جعل منها مرجعا هاما في تاريخ التشريع الاسلامي وتاريخ تطور اللغة واذا كان الرحالون المغاربة من العلماء قد تضاءلوا في القرن الماضي بسبب الحواجز الاستعمارية التي اقيمت في طريق الحجيج بالجزائر منذ عام 1830 م فان المغرب ظل مع ذلك يتتبع بتلهف جميع حركات التجديد المنبثقة من الشرق ويوالي بعث وفود رسمية تحمل دوريا هدايا وصلات لرجال الفكر وارباع الاوقاف المرصودة لاعانة الطلبة (46) وقد جدد السلطان محمد بن عبد

---

39) توفي عام 872 هـ ( الاعلام ج 4 ص 125 . (40) السلوة ج 2 ص 160 .
41) السلوى ج 1 ص 142 . (42) توفي عام 1094 ( الاعلام للزركلي ج 4 ص 334 ) .
43) طبع باسم مجمع الفوائد في مجلدين .
44) نيل الابتهاج ج 84 و 96 وقد كان بمصر في اخر القرن الماضي (عام 1898 م) نحو 1500 مغربي ( الوثائق المغربية ج 11 ص 1907 ) .
45) في كتابه حول التصوير عند العرب .
46) وقد حبس السلطان محمد بن عبد الله مصنفات شتى على مكاتب القاهرة والاسكندرية وجلب كتبا من الشرق ورتب لاهل الحجاز واليمن مائة الف مثقال ذهبي كل عام ( الاتحاف لابن زيدان ج 3 ص 251) والمثقال الذهبي قد عوض الدينار بالمغرب وضرب نوع منه بالرباط عام 1787م وكانت قيمته اقل من الدينار .

الله عصر الموحدين بالدعوة الى السلفية ودراسة الحديث وامهات الكتب تركيزا للملكة العلمية بدلا من الانكباب على المختصرات التى حجرت الفكر وضرب لذلك امثلة حية بتصنيف نماذج رائعة كما اصدر نجله السلطان سليمان رسالة نحا فيها منحى السلفية الصحيحة بالتحذير من الحياد عن المذهب السني وعدم التغالي في المراسيم الصوفية وكان كتاب عبد الله بن سعود قد وصل وانذاك الى تونس وفاس يحمل اسس الدعوة الوهابية . اي المذهب السلفي كما يراه محمد بن عبد الوهاب ) فتصدى للجواب عنه عالم فاس الشيخ حمدون بن الحاج باسم السلطان وحمل الجواب الى الحجاز نجله الامير ابراهيم في وفد من العلماء لمناظرة الوهابيين .

وهكذا برهن المغرب دوما عن روح اسلامية فياضة اهلت الشمال الافريقي لاحتضان التراب الاندلسي ولربط امجاد الماضي والحاضر والسهر على معطيات الفكر الاسلامي في سلفيته الحق ولطبع الاجيال المتوالية بميسم المثالية في نطاق الوحدة الاسلامية وكانت هذه الروح تذكي حتى المراة في خدرها بالرغم من الدور المحدود الذى اسهمت به في تركيز التكوين الفكري في المجتمع المغربي نظرا لانتشار الامية بين النساء واذا كانت المراة هي المدرسة الاولى للحياة والنواة الجوهرية للدعم الوعي الديني داخل الاسرة فان حصافة المراة المغربية قد جعلت منها ـ بالرغم عن ثقافتها المحدودة ـ مربية بارعة تضرب المثل الحي برصانة تفكيرها وحسن تدبيرها على ان ثلة من النساء قد نبغن ـ على قلتهن ـ في مختلف المجالات الثقافية وخاصة في العلوم الاسلامية كخيرونة الفاسية والشيخة ام قاسم الاسفية وام هانيء العبدوسية، وقد توالى بناء المدارس الدينية حتى بلغ عددها المائتين في سوس وحدها وانتشرت آلاف الكتاتيب القرءانية على نطاق واسع في السهل والجبل كروافد للكليات والمعاهد «الاصلية» التى انطلق منها الاشعاع الديني بلغة القرءان وقد ظلت جامعة القرويين طوال مدة الاحتلال الاستعماري منبثقا للاحرار الذين اججوا نار الثورة وولقوا الصلة مع زعماء الاسلام في الشرق امثال الافغاني وعبده ورشيد رضى ـ بعد ما اوهنتها دسائس الاستعمار .

وهكذا نستجلى من هذا الاستعراض لتطور الفكر الاسلامي في المغرب الاقصى صورا لوحدة اللغة وتناسق مصطلحاتها مع الشرق العربي بفضل جهود دائبة ما فتيء يبذلها رسل الفكر طوال الف عام من الاستقلال الا ان المغرب الاقصى ربما انفرد بدون خاص يرجع لانتشار حفظ القرآن والحديث والمتون الفقهيه والنصوص النحوية وحتى المعاجم اللغوية . ( في شنقيط وسوس ) مما فسح المجال لمات المفردات العربية الخالصة التى طعمت لغة الخاصة والعامة وكان للحلقات العلمية التى تعقد يوميا ويحضرها الجمهور في مختلف المساجد ( وما اكثرها بالمغرب حيث بلغت بفاس وحدها في عهد الموحدين زهاء خمسين وسبعمائة ) اثر قوي في توعية الشعب وتفصيح لسانه حتى اصبحت الآي القرءانية والاحاديث النبوية والحكم الصوفية تتردد على كل لسان وامسى القرءان معجم المساكين ـ كما يقول المثل العامي ـ يصححون منه اللغة واذا قصرنا التنظير بجزء يسير مما ورد في كتابنا « المعجم الصوفي من القرءان » فان حرف الالف منه يبلغ المائة منها كلمات الاخلاص وارذل العمر والاستدراج والاستغاثة والاستغفار والاستقامة والاسراب والاصنام والاطلاع على الغيب والاعتصام والاقتصاد واقشعرار الجلد والالواح والامانة والامتثال والانابة وانباء الغيب والانذار والانصاب والانفاق والاوان والاوثان والاوليا والالحاد والائمة والايمان .

وقد دخلت كثير من التعابير القرآنية في لغة العامة مثل قولهم « قتل كيف قدر » ( اي ماء طبقا لما قدر في الازل ) و«قاتلهم الله» و«خذو فاقتلوه» ( وهي كناية عن فعل الشيء باستعجال وبالله وتعال ( بمعنى تعال وائت ) وقل باسم الله او توكل على الله ( اي اشرع في العمل ) والصلا على النبي ( اشارة الى النهاية او الكفاية خبرا ا انشاء ) ولا الضالين ( كناية عن الموافقة بدلا من نعم وبالتي هي احسن ( اي بالمهل ) الى غير ذلك .

ومن المصطلحات التي تسربت الى الفصحى والعامية عن طريق الحديث النبوي الشريف قولهم حج فلان ( اي بلغ الغاية ) وصلى عليه صلاة الجناز ( اي يئس من خيره وشره واعتبره كانه مات ) وكفر عليه ( اي اغتاظ منه ) وفلان حال واحوال ( اي كثير التغير ) وقد استعملت مثلا لفظتان في المغرب بمعنى خاص طبقا لمفهوم حديثين شريفين وهما « المطاهر » بمعنى المراحيض ( وتسمى عندنا ايضا الميضاءات طبقا للحديث الذي رواه مكحول عن معاذ مرفوعا « اتخذوا على ابواب مساجدكم المطاهر » وكذلك لفظ « البيت » بمعنى الجزء الصغير من الدار كله

فعن احمد بن حنبل ان زوجة ابي حميد الساعدي قالت : « يا رسول الله اني احب الصلاة معك » قال : « قد علمت انك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك » واما كتب الفقهاء فقد دقت مفاهيمها وكتبت حول نصوصها ومتونها مآت الشروح التحليلية واصبحت لغتها من اعمق اللغات دلالة ووضوحا وقد وضعنا معجما للفقه المالكي ( باللغتين العربية والفرنسية (47) يعطينا صوره عن مدى تلك الدقة وقد اندرج معظم هذه الالفاظ في الحياة اليومية ونكتفي هنا بالاشارة الى كلمات من حرف الالف كابراء واتفاق العلماء واثبات الدليل والاجبار والاجتهاد والاجارة والاجرة والاجل والاختبار والارتداد والاثراء والاستحقاق والاستحالة والاستماع والاشتراك والاصول والاغتصاب والافتاء والاقالة واقامة الحدود والاقرار واقامة البينة والامر بالمعروف وامضاء البيع وامارة المومنين والاتفاق والانكار واهل الحل والعقد .

وقد كان للروح الاستقلالية في التشريع بالمغرب مظهرها البارز في الاجتهاد داخل المذهب المالكي نفسه حيث فرضت فاس مثلا نظرها الخاص في قضايا قانونية وفقهية تجلت في العمل الفاسي الذي نظمه الشيخ عبد الرحمن الفاسي وشرحه الشيخ السجلماسي .

وقد صنفت الآلاف من الكتب في الفقه والفتاوي والنوازل والاحكام بدت ما عرفه الشرق وحفلت بالتعريفات الدقيقة للمفاهيم والمدلولات التي تزخر بها تلك المصنفات حتى صار الدرس الفقهي في كراسي جامعة القرويين عبارة عن تحليل لتلك التعاريف (48) التي كثيرا ما تنظم شعرا كقول ابن عاصم في تحفته :

وما انتهت للجوف فهي الجائفة

وقوله :

والرتق داء الفرج في النساء
كالقرن والعفل والافضاء

والبضع بالبضع هو الشغار
وعقده ليس له قرار

وسمي الضامن بالجميل
كذاك بالزعيم والكفيل

والجنس بالجنس هو المراطلة
بالوزن او بالعد فالمبادلة

ولا تخلو بعض مصنفات الفقه في الشرق من هذا الايجاز الغامض التي حررت الملازم « العديدة » لحل الغازه كمختصر الشيخ خليل المصري الذي ادخله الى المغرب منذ القرن الثامن الهجري محمد ابن الفتوح أمكناسي (49) والذي حفظه الطلبة وحتى العامة من ظهر قلب وبذلك تكون العلوم الاسلامية قد اسهمت بحظ وافر في تطوير لغة الضاد بهذا الجناح الغربي للعروبة . غير ان التعليم الاسلامي ما لبث ان تقلص وتقلصت معه حركة الوعظ والارشاد في المساجد وما تستتبعه من توعية شعبية عن طريق اللغة العربية وبدات الاذاعة والتلفزة والصحافة تقدم يوميا للشعب حصيلة لا باس بها من مصطلحات العصر تعزز احيانا بفتاو دينية تصل بين ماضي هذا البلد المسلم المحافظ وحاضره المتارجح بين مختلف التيارات وراى حماة العربية من رجال القرويين وغيرهم في ذلك ماساة لمستقبل اللغة في روعتها الاصيلة فحدت خفارتهم اليقظة الجيل الجديد الى الدعوة لعربية عصرية تستجيب لمقتضيات الحضارة الحديثة وللتقنيات الملحة في دقتها ووضوحها .

---

(47) نشر في العدد الرابع من مجلة اللسان العربي (ص 215) مع المعجم الصوفي (ص 176) .

(48) عرفت تونس ايضا شيئا من ذلك يتجلى في تعريفات ابن عرفة .

(49) المتوفى عام 818 هـ (درة الحجال ج 1 ص 293) وقد دخلت كتب الحديث واللغة الى الاندلس ومنها الى المغرب على يد قاسم بن ثابت بن حزم وهو اول من نقل كتاب العين (تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي ج 1 ص 294) كما نقل ابن الضابط عثمان بن ابي بكر الصدفي كتاب غريب الحديث للخطابي ومحمد بن ابراهيم التلمساني شامل بهرام وشرحه لمختصر خليل وحواشي التفتازاني على العضد وابن هلال علي ابن الحاجب في الفقه (شجرة النور ص 254) اما في الادب والفلسفة فقد ادخل عثمان بن المثنى القرطبي (المتوفى عام 273 هـ ) شعر ابي تمام بعد ان قرا عليه (ابن الفرضي ص 249) وفرج بن سلام القرطبي كتاب « البيان والتبيين » باجازة من الجاحظ (ابن الفرضي ص 286) وابو الحكم الكرماني رسائل اخوان الصفا (طبقات الامم ص 71).

# الأثر الصوفي

التصوف المغربي قطعة حية من التصوف الاسلامي العربي لما تركته نظريات الصوفية المغاربة من آثار عميقة في الفكرة الصوفية الشرقية .

ونزعة فصل التصوف عن الروح العربية الاسلامية نزعة شبيهة بما حاوله بعضهم امثال رونان الذى قرر فى كتابه ( ابن رشد ومذهبه ) (Averroès et l'Averroïsme)من ان ما يسمونه فلسفة عربية ليس الا مجرد محاكاة او تقليد لارسطو وضربا من التكرار لآراء وافكار اليونانيين كتب باللغة العربية (ص 7) ولكنه تناقض مع نفسه حيث اعترف (ص 89) (بان العرب مثل اللاتين ـ مع تظاهرهم بشرح ارسطو عرفوا كيف يخلقون لانفسهم فلسفة ملأى بالعناصر الخاصة ومخالفة جد المخالفة لما كان يدرس فى الليسيوم ) ولم يخف هذا التناقض على احد معاصري رونان وهو دوكا الذى ذكر فى مقدمة كتابه ( تاريخ الفلاسفة وعلماء الكلام المسلمين ) انه لا يمكن لعقلية كعقلية ابن سينا الا ان تنتج جديدا .

وقد ضربت مثلا بالفلسفة (50) لما بينها وبين التصوف من وثيق الصلة حتى قيل ان التصوف قطعة من مذهب الفارابي الفلسفي لا ظاهرة عرضية فيه كما يزعم كارادوفو صاحب ( مفكرو الاسلام ) وقد تأثر الفيلسوف المغربي ابن طفيل بالنزعة الصوفية فى ( رسالة حي بن يقظان ) حيث وصف بطل القصة ( ص 114) بانه (لما فني عن ذاته وعن جميع الذوات ولم ير فى الوجود الا الواحد القيوم وشاهد ما شاهد عاد الى ملاحظة الاغيار عندما افاق من حاله تلك التى هي شبيهة بالسكر خطر بباله ان لا ذات له يغاير بها ذات الحق وان حقيقة ذاته هي ذات الحق ... بل ليس ثمة شيء الا ذات الحق ) وقد ذهب الناس مذاهب شتى فى تعريف التصوف حتى ساق ابن السبكي فى طبقاته (ج3 ص 239) الف تعريف سهر على التقاطها من مختلف المصادر ابو منصور عبد القاهر البغدادي ورتبها تبعا لاصحابها على حسب الحروف الهجائية .

ويلذ لي ان انقل لهؤلاء الذين يزعمون ان التصوف المغربي تأثر بالنزعة الصوفية المسيحية ـ لاسيما ماسينيون الذى زعم ان الشيخ ابن عربي الحاتمي استمد من نظريات الكنيسة ما قرره المستشرق الاسباني اسين بلاسيوس من ان نزعات دانتي (Dante) الايطالي واوصافه لعالم الغيب مستمدة من كتب محيي الدين الحاتمي دون كبير تصرف وكذلك اكهارت الالماني اول الفلاسفة الصوفية الغربيين الذي نشأ فى القرن التالي لعصر ابن عربي ودرس فى جامعة باريس وهي الجامعة التى كانت تعتمد على الثقافة الاندلسية فى الحكمة والعلوم وقد اقتبس ريموند من ابن عربي خاصة فى كتابه (اسماء الله الحسنى) لانه كان يحسن العربية وعاش بعد ابن عربي بقرن واحد وجعل اسماء الله الحسنى مائة وهي لم تعرف بهذا العدد فى الديانة المسيحية قبل ذلك .

وسبينوزا Spinoza اليهودي البرتغالي كان كلامه من الذات والصفات نسخة من فلسفة المتصوفة المسلمين مع قليل من التحوير والمسيحية تكاد تكون فارغة من الفكرة الصوفية كما اعترف بذلك ميشو بيلير فى محاضراته ( ص 29 ) حيث ذكر انه اذا استثنينا ما فى بعض الاساطير من ذكر الكرامات وكذلك سيرة القديسة تيريز والقديس فرانسوا داسيز فانه لا يبقى شيء بالمرة .

ويقول جامي فى نفحات الانس ( ص 34 ) بان اول من تسمى صوفيا هو ابو الهاشم الكوفي المعاصر لسفيان الثوري ويرى السراج فى اللمع (ص 22) ان اهل بغداد هم الذين اخترعوا هذه الكلمة .

واول من تكلم فى بغداد فى الحقائق الالهية والتوحيد سري السقطي ( تذكرة الاولياء ج1 ص 274 ) واول من حاضر الناس فى التصوف يحيى بن معاذ الرازي المتوفى سنة 258 هـ (التذكرة ج 1 ص 299) .

---

(50) احمد بن عبد الله بن محمد الدزوم المراكشي نزيل القاهرة جنح الى التصوف الفلسفي ونسخ الفتوحات المكية والتنزلات الموصلية فكان ابو حيان لذلك يرميه بالزندقة وصار هو يصف ابا حيان بانه ظاهري حتى في النحو .

واحمد بن ابراهيم بن احمد بن صفوان : مشارك فى الفلسفة والتصوف كلف بالعلوم الالاهية تلميذ ابن عبد الملك المؤرخ وشيخ ابن الخطيب .

وقد اصبح التصوف مذهبا منظما اثناء الجزء الاخير من القرن الثالث (نيكولسن ص 28) ويلوح من ثنايا الرسالة القشيرية والتذكرة ونفحات الانس ان صوفية هذا القرن اتخذوا القرءان والسنة ميزانا لجميع ما يخوضون فيه من بحوث نظرية وما يحسونه من حالات وجدانية .

ولكن منذ ذلك العصر تسربت شوائب مريبة الى الفكرة الصوفية التى بدات نقية طاهرة وقد ذكر عبد الله الانصاري الهروي المتوفى سنة 481 هـ ان كثيرا من الاكاذيب انتحلت باسم ابي يزيد البسطامي مثل قوله صعدت الى السماء وضربت قبتي بازاء العرش (نفحات الانس ص 63) وهو القول الذى بنوا عليه قضية معراج ابي يزيد التى يقصها فريد الدين العطار فى تذكرته بتفصيل .

وانتظام هذا المذهب ليس معناه اتحاد وجهات نظر من دان به لان تعاريف التصوف بلغت كما قلنا الالف ورد منها مائتان فى الرسالة والتذكرة والنفحات وهذه التعريفات العديدة تدل على تعدد وجوه النظر فى تصور الفكرة الصوفية ( مجلة الجمعية الاسيوية سنة 1906 ص 330 ) فقد عرف الكرخي التصوف بانه الاخذ للحقائق واليأس مما فى ايدي الخلائق ( الرسالة القشيرية ص 149 ) ووصفه ابو حفص الحداد بانه تمام الادب ( التذكرة ج 1 ص 331 ) وذكر ابو الحسين النوري ان التصوف برقة محرقة ( الرسالة ص 149 ) وقرر ابو سعيد بن العربي ان التصوف ترك الفضول ( نفحات الانس ص 348 ) وقال ابو الحسن البوشنجي : التصوف ضعف الامل ومداومة العمل .

اما الخانقاهات والرباطات الصوفية فقد بدات تظهر قبل نهاية القرن الثاني الهجري واول خانقاه اسس لمتصوفة المسلمين ( على ما فى النفحات ص 34 ) كان بالرملة فى فلسطين وذكر المقريزي فى خططه ( ج 2 ص 414 ) ان الخانقاهات ـ او الخانقاوات كما يسميها ـ وجدت فى الاسلام فى القرن الخامس الهجري .

والخانقاه اعمق فى التزمت والرهبنة مما عرف بعد بالزوايا لان هذه الخانقاهات كانت مبنية فى معظمها على نظام صارم من التبتل والرهبنة .

ان تاريخ الحركة الصوفية جزء من تاريخنا العام الذى لا يشمل الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي فحسب بل يتجاوزه الى الجانب الثقافي والروحي . على ان التصوف المغربي كان له كبير اثر فى توجيه وتلوين جميع مرافق الحياة بحيث انتشرت شذراته فى مصنفات لم يكن من المنتظر ان تحفل به فانك تجد اخبار الصوفية وحياة الزهاد ووصف الحركات الطرقية التي قامت فى المغرب في وقت مبكر ـ مبعثرة فى كتب التاريخ والتراجم والمناقب والفهارس والرحلات ، بل حتى كتب الفقه مثل شرح ميارة على المرشد ومعيار الونشريسي الذي تحوي اجزاؤه نتفا متناثرة لو نسقت لتحصلت منها مجموعة لاباس بها فى وصف التيارات المتعاكسة التى خلقها انبثاق الطرقية فى المغرب .

ويغلب على ظننا ان الحركة الصوفية كانت انشط فى الجبل (لاسيما الريف) والقرى منها فى الحواضر اللهم الا بعض مدن الساحل التى كانت مهبطا لصوفية الاندلس كسبتة واسفي وسلا او مدن داخلية كمراكش وفاس نظرا لاشعاعها الثقافي الذى تنجذب له النفوس .. ومهما يكن فان اولى التراجم الصوفية انما حظيت بها قرى البادية ككتاب « المقصد الشريف والمنزع اللطيف فى ذكر صلحاء الريف » لعبد الحق البادسي ( فى القرن الثامن ) والمعزى فى ترجمة ابي يعزى « والمد العينين » لابن تجلات فى مناقب الاخوين الهزميريين الذين عاشا ردحا طويلا فى اغمات ثم حظي صوفية المدن بكتب منها « المنهاج الواضح » فى ترجمة ابي محمد صالح (المتوفى عام 631) تلميذ ابي مدين الغوث ، ومدينة اسفي نفسها انما بنيت حول ضريح ابي محمد صالح كما قامت مدينة زرهون حول الضريح الادريسي بعد بناء المولى اسماعيل لهذا الضريح عام 1110 هـ وتاسيسه جامع الخطبة الكبير المتصل بالضريح وكذلك وزان ) «والسلسل العذب الاحلى فى صلحاء فاس ومكناسة وسلا » لمحمد الحضرمي الذى صنفه فى القرن الثامن وكذلك « الكوكب الوقاد فيمن حل بسبتة من العلماء والصلحاء والعباد » .

ولعل من اقدم الرباطات المغربية رباط وجاج بن زلو اللمطي السوسي الذى كان يسمى دار المرابطين وقد اتخذ مجمعا لطلبة العلم وقراء القرءان حسبما ورد فى التشوف (ص 36) الذى نجد من بين رجاله الصوفية كثيرا من « المعلمين » المنقطعين لتعليم

كتاب الله . وهذا مظهر ثان لنوع ما كان يشتغل به الصوفية اذ ذاك وسنرى فيما بعد كيف تطورت الفكرة الصوفية فانضافت الى التعبد بالقرءان تعبدات بالادعية والاذكار .

وكان هناك نوعان (51) من الرباطات : رباط من الطراز الذي اشرنا اليه وكان يشمل المدينة بكاملها كرباط ماسة ورباط تيط ورباطة زرهون ورباط من نوع آخر هو عبارة عن محلة يرابط فيها المجاهدون وقد روى ان الضفة اليسرى لمصب ابي رقراق كان يرابط فيها نحو من مائة الف من الغزاة الذين كانوا يتطوعون لمقاومة النحلة البرغواطية .

وبين هذه وتلك الرابطة التي ابتناها عبد الله ابن ياسين في جزيرة قرب الساحل وتبتل فيها ثلاثة اشهر مع نفر من كدالة وفي مقدمتهم يحيى ابن ابراهيم امير صنهاجة وقد توارد الناس على هذا الرباط حتى بلغ عدد المرابطين الفا من اشراف صنهاجة كانوا النواة التي قامت بتاسيس الدولة المرابطية فكانت هذه هي الدولة الثالثة التي قامت في المغرب على اساس فكرة مذهبية بعد الدولة المدرارية في سجلماسة والدولة الادريسية في الشمال وقد فسح استعداد المغاربة الروحي المجال لدعاة المهدوية مثل محمد بن تومرت الذي اسس دولة الموحدين والعبيدي الذي قام بعده في جبل ورغة من احواز فاس حيث تبعه كثير من قبائل المغرب اول عام 600 هـ .

وكانت نفس الحركة ملحوظة كذلك في الاندلس ايام المرابطين حيث ذكر صاحب لسان الميزان (ج 1 ص 247 ) ان احمد بن قسي ابتنى مسجدا في بعض قرى شلب ( بالبرتغال ) وتحدث بالاباطيل ، كما ادعى النبوة ابراهيم الفراري الساحر .

وقد تسربت الى المغرب من الاندلس الطائفة المسرية التي لم ينتشر نفوذها لقيام العلماء بنقده وفي طليعتهم الامام ابن حزم الذي لا نعرف نظريات ابن مسرة الا من خلال انتقاداته وهذه الطائفة وان كانت لا تتسم بالطابع الطرقي الا انها من المذاهب التي ارتكز انتحالها على مذهب صوفي اساسه التاويل الرمزي للقرءان على طريق الاسماعيلية التي لعبت دورا كبيرا في تبلور الفكرة الصوفية في الاسلام ! .. ومنها الطائفة الاندلسية التي اسسها محمد الاندلسي نزيل مراكش وكان رجلا مولعا بالطب والكيمياء فسب الائمة فافتى فقهاء الحمراء بتضليله وزج به السلطان في غياهب السجن .

وقد ظل المغرب خلال العصور الاولى بعيدا عن الطوائف الضالة وعن النظريات الشاذة التي كانت تعصف اذ ذاك بالشرق وقد شهد ابو بكر الطرطوشي الذي صنف كتابا في البدع والمحادثات في رسالة وجهها من الاسكندرية الى سلطان المغرب بان اهل المغرب هم المشار اليهم في الحديث الشريف « لا يزال اهل المغرب ظاهرين على الحق » لما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة وطهارتهم من البدع والاحداث في الدين » !

فنحن لا نكاد نجد اثارة بدعة جافية في ربوع المغرب قبل القرن السادس ولا يمكن ان نعثر فيما صنف خلال القرون الاولى كالتشوف على اشارة الى شذوذ عند الصوفية او صدور دعاوي نابية عنهم لان التصوف كان اذ ذاك مطبوعا بالساطة ولم يكن الصوفية يختلفون عن بقية الناس الا بكثرة العبادة وتلاوة القرءان وسرد المأثور من الادعية وكانت الاذكار نفسها مقتبسة من الآثار الواردة ومن القرءان من ذلك بعض الاحزاب لاسيما احزاب الشاذلي التي تتالف مطالعها من سلسلة آيات ولم يكن لبس الخرقة والمرقعة صفة لازمة للصوفي المغربي الا اذا جاء ذلك عفوا عن طريق الزهادة في متع الدنيا وكانت الرباطات عبارة عن مجامع لقراء العلم وتلاوة القرءان والجهاد فاذا طالعت تشوف ابن الزيات وجدت ان كثيرا من رجاله كانوا «معلمين» او مدرسين يعلمون القرءان للصبيان !

وكان الامر على خلاف ذلك في الشرق حيث ترجع معظم المستحدثات الشاذة الى القرن الثالث كوحدة الوجود والحلول والتحدث بلسان الحقيقة المحمدية والايغال في لبس المرقعات واندساس

(51) عدد الربط والزوايا في سبتة سبع واربعون محاذية للبحر داخل المدينة والارباض ( اختصار الاخبار لمحمد بن القاسم الانصاري Hespéris م 12 عام 1931 ص 155 .

الادعياء في صفوف النزهاء حتى كان القشيري ينشد اذا جلس اليه الصوفية وعليهم الهيآت والمرقعات ابياتا منها :

اما الخيام فانها كخيامهم

وارى نساء الحي غير نسائها

ثم يقول اما الهيئات والمرقعات فمعروفة واما القلوب فمنكرة وكان الجنيد ينشد :

اهل التصوف قد مضوا

صار التصوف مخرقة

صار التصوف ركوة

وسجادة ومذلقة

غير ان الفكرة الصوفية ما لبثت ان تشعبت فتسرب اليها الانحراف والشذوذ بعد القرن الثامن الهجري على اثر انتشار الطرقية واندساس الادعياء في الزوايا والرباطات فانتحل الكثير المذهب الصوفي لاغراض لا تمت الى الروح بصلة واصبح التصوف عرضة للافتيات يستغله كل من يريد التوصل الى اغراض الدنيا عن طريق الشعوذة والتدليس على العوام والدهماء فتجردت الطرقية من شتى مظاهر الرواء والسمو والجاذبية والجمال

وبدات الفكرة الصوفية المغربية تتبلور منذ القرن الثامن محاطة بهالة من الشكليات المستحدثة وما زال التراث الصوفي يتضخم ويتسع الى اواخر القرن الثاني عشر حيث اتضحت الخطوط واكتملت الرسوم والحدود بفضل ذلك النبع الفياض من التاليف التي ترجمت للصالحين ومناقبهم وطرائقهم.

والحقيقة ان التصوف بدا يتدهور منذ اصبح في متناول العوام تلوكه السنتهم في غير هدى ولا اتزان ولن اضرب لك سوى مثل واحد وهو طريقة ابي محمد صالح دفين اسفي وتلميذ ابي مدين الغوث فقد كان اماما ذائع الصيت يرد عليه الصوفية حتى من مصر للاخذ عنه وانتشرت طريقته خلال القرن السابع فكثر تلاميذه في الشام وبلاد الكنانة حتى مدحه البوصيري بقصيدة طويلة مطلعها :

قفا بي على الجرعاء من جانب الغرب

ففيها حبيب لي يهيم به قلبي

غير ان طريقته هذه التي كانت سنية المعالم ما لبثت ان انحرفت بما دسه فيها الدخلاء والادعياء واصحاب الاغراض من الدجاجلة والملبسين .

وفي القرن الثامن ظهر ابن خلدون بكتابه « شفاء السائل » فرد الطرقية الى اصولها وحلل خصائص الصوفية الحقيقيين ليتميزوا عن الادعياء.

وفي القرن التاسع برز محتسب الصوفية الامام الناقد الشيخ زروق بكتابه « عدة المريد الصادق من اسباب المقت في بيان الطريق وذكر حوادث الوقت »، وقد علل انتشار المبتدعة والادعياء بانتقاص الايمان والجهل باصول الطريقة واعتقاد ان الشريعة خلاف الحقيقة ( وهذا عنده من مبادىء الزندقة ) وحب الرياسة مع الضعف عن اسبابها ثم اكد ان الصوفية الحقيقيين انفسهم عرضة للخطا وان مقالاتهم يجب ان تعرض على الكتاب والسنة وان الفقه والاصول شرطان في التصوف فلا تصوف الا بفقه .

وقد تعرض الى الاسس العملية التي بنى عليها الطرقيون مددهم فذكر انهم قرروا مخالفة النفس بكل وجه وغلطوا في هذا الاطلاق لان المقصود موافقة الحق بمخالفة النفس لا مجرد مخالفتها واستشهد بقول عمر بن عبد العزيز :

« اذا وافق الحق الهوى فذلك الشهد بالزبد »

وانهم تجردوا عن المعتادات بدلا من الانس بها وتغالوا في بعض المظاهر كتوفير ما تحت اللحية وادخلوا على انفسهم المشاق والاجر على الاتباع لا على قدر المشقة وقد اشار الى الفتنة التي وقعت في الاندلس في القرن الثامن حول قضية اتخاذ المشايخ حتى تضارب الناس بالنعال وكتبوا الى البلدان الاسلامية يستفتون ولا شك ان شبوب تلك الفتن كانت نتيجة مباشرة لانحراف التصوف عن الجادة وتدخل العوام في رقائقه ، كما كان ابو المحاسن الفاسي ينهى عن ذلك مؤكدا ان كتب الحاتمي .وابن الفارض « تسد على الناس باب الفتح» حسب تعبيره ويدعو الى الادمان على حكم ابن عطاء

الله . والشعراني (52) نفسه كان ينهى مريديه عن قراءة كتب التصوف والتوحيد المطلق كمصنفات ابن عربي وغيره من « غلاة الصوفية » ( البحر المورود ص 274) وهذا لا يتنافى مع ما جاء في مقدمة اليواقيت والجواهر من الدعوة الى كتب ابن عربي فانه احترس هنالك ـ كما يقول زكي مبارك ـ حين اقنع المريد بأن ما جاء في كتب ابن عربي مخالفا للشرع انما هو من وضع الدساسين .

كما حمل اليوسي في محاضراته حملة شعواء على ادعياء الطرقية ورسم لنا صورة مما انتهى اليه التصوف المغربي بسبب من اندس في حظيرته من مغرضين فقد قال : « كم تظاهر بالخير من لا خير فيه من مجنون او معتوه او موسوس او ملبس فيقع به الاغترار للجهلة الاغمار .. وقد يشايعه من هو مثله من الحمقى ومن الفجار » (ص 39) ومن اغرب ما حكاه اليوسي (ص 40) ان رجلا ورد على سجلماسة واتسم بالصلاح فاقبل عليه الناس ثم تبين بعد انه يهودي .

وكانت البادية المغربية اكثر ايغالا في الابتداع واشد انحرافا عن الروح لغلبة السذاجة على اهلها الذين كانوا يبلغون في التبرك بآثار الصالحين حد الشذوذ .

وفي القرون الاخيرة اختلت المقاييس وتشعبت الدعاوي واستفحلت النحل فكنت ترى أفواج الناس يقصدون ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه كل سنة للوقوف به يوم عرفة ويسمون ذلك حج المسكين وتجد آخرين يسمون انفسهم بأهل الخواطر يتجمعون بأحد مساجد عدوة الاندلس للتحدث عن الخواطر وعرضها على الشيخ وتأويلها غير ان علماء الصوفية كانوا حريصين على فضح الدجاجلة الذين يندسون في حظائرهم التماسا لاعراض الدنيا وحطامها على ان دعاة السلفية امثال الطرطوشي وابن العربي المعافري وابي محفوظ راشد من المغاربة وابن القيم وشيخه ابن تيمية وابن الجوزي من المشارقة قد تشبعوا هم انفسهم بالتصوف السني واذا رجعنا بين المتاخرين الى سيرة محمد عبده وجدنا تلميذه مصطفى عبد الرازق يؤكد في الكتاب الذي خصصه لترجمته ان الشيخ درويش الر بتربيته الصوفية في الاستاذ ويعلل هذا التاثير قائلا : « اذا كانت التربية الحديثة تدعو الى تهذيب الاذواق بفنون الجمال الحسي فان التربية الصوفية تدعو الى تلطيف السر بانواع من الرياضة » وقد جاء في ملخص سيرة عبده المنشور في المجلد الثامن من المنار » انه لكثرة الانهماك في الذكر والنظر في كتب التصوف والتنقل في احوال القوم ومقاماتهم يخرج ( اي الاستاذ ) عن حسه ويرج في عالم الخيال او عالم المثال كما يقول فيناجي ارواح السالفين » وقد كان التصوف والتفسير هما «قرة عين الاستاذ» على حد تعبير مصطفى عبد الرازق غير ان جمال الدين الافغاني « خلع محمد عبده من التصوف بمعنى الدروشة والانقطاع الى التحنث والرياضة الى معنى للتصوف جديد ( ص 74 ) وقد ترجم محمد عبده شيخه الافغاني في صدر رسالة الدهريين فوصفه بانه « حنيفي مع ميل الى مشرب السادة الصوفية رضي الله عنهم » .

وحمل زكي مبارك على الصوفية ما شاء له فكره الثائر وقلمه الجامح ولكنه عاد آخر الامر فقال في كتابه « التصوف الاسلامي » : الصوفية هم الناس ومن عداهم اشباح بلا ارواح » (ج 2 ص 205) وقال : « ان الصوفية اعقل من الادباء واشرف سيلقى الصوفية ربهم راضين مبتسمين اما نحن فسنذهب الى النار في ركاب امريء القيس الذي انذره الرسول » (ج 2 ص 322) .

وقد قدر للمعاني الصوفية الرقيقة ان تستهوي جميع اصناف المثقفين في مختلف العصور ولكن كل طائفة نظرت الى اسرار التصوف من خلال مزاجها واللون الخاص الذي تكيفت به روحها في الحياة وقد لاحظ ذلك زروق في قواعده (القاعدة رقم 59) .

---

(52) ذكر الشعراني في « تنبيه المغترين » (ص 7) ان بعض الناس دس في كتابه البحر المورود في المواثيق والعهود وفي مقدمة كتابه «كشف الغمة من جميع الامة » ما يخالف ظاهر الكتاب والسنة واثار ذلك فتنة في الجامع الازهر ولم تخمد الفتنة الا بعد ان ارسل النسختين الاصليتين المجازتين من بعض مشايخ الاسلام الى العلماء الازهريين للاطلاع عليهما وقد اشار الشعراني في كتابه الى ما استحدثه كثير من مشايخ وفقراء عصره مما يخالف السنة حتى اصبحت اصول التصوف غريبة عند منتحلي الطريقة

واذا استعرضنا تاريخ الثقافة المغربية وجدنا ان اقطاب التصوف كانوا في نفس الوقت جهابذة الفنون وزعماء العلوم وقد ذكر صاحب « نشر المثاني» انه لولا ثلاثة لانقطع العلم من المغرب في القرن الحادي عشر لكثرة الفتن وهم محمد بن ناصر رئيس زاوية درعة ومحمد بن ابي ابكر المجاطي رئيس زاوية الدلاء وعبد القادر الفاسي الذي تبلورت في عهده الطريقة الزروقية وغالب فقهاء افريقيا ـ كما قيل ـ تلاميذه وقد قيل في العربي ابن ابي المحاسن الفاسي ان به ختم علماء المغرب وكذلك والده وعمه ابو زيد الذي افاض ابو العباس المقري في وصف غزارة مادته لعلماء مصر عندما سالوه عن علماء المغرب فشبهه كما شبهه غيره بالسيوطي لوفرة علمه وقد تمحض ابو زيد لتربية المريدين وتلقين الاوراد على سعة علومه وذكر صاحب الديباج ان محمدا المقري تكلم في طريق الصوفية كلام ارباب المقال ودون في التصوف « اقامة المريد » و «رحلة المتبتل» و «كتاب الحقائق والرقائق» الذي شرحه زروق .

وقد تمخضت الحركة الصوفية عن نمو وازدهار الثقافة في ربوع المغرب لاسيما البادية ولا يخفى ما اسدته الزاويتان الناصرية والدلائية من اياد بيضاء في هذا الباب وقد كان في زاوية محمد بن وسعدن السوسي تسعمائة طالب يكسيهم ويطعمهم من ماله الخاص وظل مستمرا على مبرته هذه اربعين سنة .

وكانت كتب التصوف تدرس الى جانب كتب الحديث والتفسير فهذا ابو المحاسن الفاسي يدرس قوت القلوب والاحياء والشريشية في آداب السلوك ويلتف حوله خلق كثير وفي آخر حياته نفض يده من سائر العلوم الاخرى واقتصر على التفسير والحديث والتصوف وابو المحاسن هذا كان اذا توجه من فاس الى القصر تعطلت الاسواق او كادت لخروج الناس لمقابلته .

وهذا النفوذ الذي كسبه الصوفية حدا المرابطين والموحدين الى امتحانهم حيث استدعوا من الاندلس او افريقية امثال ابن العريف وابي الحكم بن برجان وابي مدين الغوث .

وقد هدات نوعا ما حركة الامتحان في عهد المرينيين الذين لم يكونوا يخشون امتداد نفوذ الصوفية لان الدولة كانت قوية الجانب قد انصرفت الى اتمام صرح الحضارة المغربية التي بلغت في ذلك العصر ذروتها . لكن سقوط الدولة المرينية كان على يد الصوفية بسبب ما اتسم به بعض امراء بني وطاس من ميع وانحلال .

فقد انتشرت شرارة الثورة السعدية من سوس فعمت البلاد ملتهمة ما تبقى من نفوذ الوطاسيين واغلب ما في الامر ان محمد الشيخ مؤسس الدولة السعدية ما لبث ان انقلب على الصوفية فقد امتحن ارباب الزوايا منذ سنة 958 وذلك خوفا على ملكه لما كان للعامة في اصحاب الطوائف من اعتقاد . وفي ايام زيدان تضعضع نفوذ السعديين واستقل المجاهد العياشي الصوفي بالامر في كثير من النواحي وكانت شوكة الصوفية قوية وجانبهم منيعا حيث بلغت الزاوية الدلائية عنفوانها .

وقد قام ضد زيدان احد الادعياء المتمهدين وهو احمد بن ابي محلي الذي توجه الى بلاد القبلة ودعا لنفسه فاستخف قلوب العوام .

ولما استقر الملوك العلويون بالنفوذ في المغرب قضى مولاي رشيد على زاوية الدلاء بعد معركة دارت بينه وبين اهلها في بطن الرمان اوائل المحرم عام 1079 هـ وهم السلطان المذكور كذلك بمحمد ابن محمد بن ناصر وجهز محلته للزحف الى زاوية درعة ولكنه عدل عن ذلك بعد ان تحقق صدق ولاية الرجل .

كما جدد المولى اسماعيل بعض الاضرحة التي لم تكن في ذلك العهد اكثر من مساجد تقام فيها الصلوات وترتل فيها آي القرءان والاذكار والدعوات فلم ير الملوك ما يدعو الى استنقاصها بيد ان الاستعمار وصنائع الاستعمار افسدوا جوانب من هذه الروح الطيبة التي كانت تسري في هذه البيوت الطاهرة .

ولعل من ابرز نماذج التصوف المغربي اي الفلسفة الروحية والخلقية المغربية رجلا تغلغلت مقالاته السيارة في قرارة النفوس فقومت اودها طوال اجيال متوالية وطبعت التصوف المغربي بميسم خاص افرغت منه الحقيقة الصوفية في قوالب شرعية وروح التوكل في صورة السبب ولطائف الروح واسرار النفس في اشكال مبسطة وذلك الرجل هو سيدي يوسف الفاسي الفهري ـ ويمكن

القول بأن نظريات هذا الرجل الخلقية والنفسية والالهية تتركز فيها خلاصة النظريات المغربية في هذا الباب .

ومن نظرياته الطريفة ان الرجل قد يؤخذ من العالم الادنى ليرقى الى العالم الاسنى وذلك عندما يتمحص صدقه واخلاصه وتضمحل انانيته فتتكشف في باطنه حقائق وتختلج في سره رقائق

وتعرض له احوال وجدانية لا تنضبط ولا ترتبط بمعهود وقد تسمو روحانية الصوفي ليتجرد عن بشريته ويتحد اي في التوحيد لان الفناء هو اتحاد بلسان المجاز وتوحيد بلسان الحقيقة. وهذه الظواهر كلها ذوقية وجدانية ( فمن ذاق ـ كما يقول الشيخ يوسف ـ عرف ومن لم يذق فلا حرج اذا سلم واعترف وهذه طرائف تقصر عنها العبارة ولا تلحقها الاشارة اذ لا يفهم عنك الا من اشرق فيه ما اشرق فيك ) .

وقد تجلى ابرز مظهر للتصوف الحقيقي في المغرب في اقرار التسامح والسلام في المجتمع واسعاف طبقاته المعوزة واجراء الامدادات الموصولة لتخفيف وطأة البؤس فهناك مذهب صوفي مغربي بحت يرجع الفضل في وضع اسسه ونشر دعوته لرجل من أهل القرن السادس هو ابو العباس السبتي (53) الذي كان يرى ان لباب القوانين الشرعية هو الصدقة فكان يجلس في الاسواق والطرق ليحض الناس على البذل والجود مرددا بكلماته الخالدة :

( اصل الخير الاحسان واصل الشر البخل )
وقد اشتهر مذهبه ايما اشتهار حتى نعته معاصره الحاتمي في فتوحاته المكية بصاحب الصدقة في مراكش .

وقد كان لهذه الدعوة اثرها فاسست الملاجيء في مختلف انحاء المغرب حيث كان يأوي العجزة والفقراء والطلبة فيجدون الطعام السائغ والفراش الوديع وقد تنافس الصوفية في هذه المظاهرات الاحسانية فاضطر الملوك الى المساهمة فاسسوا الزوايا في الفلوات لايواء عابري السبيل واوقفوا لها الاوقاف الوفيرة .

ومن نماذج الاسلوب الادبي الرائع في التصوف ما كتبه ابن خلدون في مقدمة كتابه « شفاء السائل » حيث قال : « وتعني بعض الاخوان ابقاهم الله على تقييد وصل من عدوة الاندلس وطن الرباط والجهاد وماوى الصالحين والزهاد والفقهاء والعباد بخاطب بعض الاعلام من اهل مدينة فاس حيث الملك يزار وبحار العلم والدين تزخر وثواب الله يعد لانصار دينه وخلافته ويدخر طالبا كشف الغطاء في طريق الصوفية اهل التحقق في التوحيد الذوقي والمعرفة الوجدانية هل يصح سلوكه والوصول به الى المعرفة الذوقية ورفع الحجاب عن العالم الروحاني تعلما من الكتب الموضوعه لاهله واقتداء باقوالهم الشارحة لكيفيته فتكفي في ذلك مشافهة الرسوم ومطالعة العلوم والاعتماد على كتب الهداية الوافية بشروط النهاية والبداية كالاحياء والرعاية ام لا بد من شيخ يبين دلائله ويحذر فوائله ويميز للمريد عند اشتباه الواردات والاحوال مسائله فتنزل منزلة الطبيب للمرضى والامام العدل للامة الفوضى » .

ثم تحدث عن اغراض التصوف ومصطلحاته فقال : « فبيان هذه الاصطلاحات يتضح الكثير من هذا الغرض » فمن ذلك تحليله للكشف عند الصوفية بقوله : « وبيان ذلك ان المبصر اذا راى شخصا ثم غمضت الاجفان دونه بقي متخيلا ثم اذا فتح اجفانه مرة اخرى رآه كما كان فبين الحالتين كشف »

وقد تحدث باسهاب عن هذه المصطلحات فقال : « اقتضى التعليم والمفاوضة في المجاهدة الخاصة المنفردة عن الجمهور الانفراد باصطلاح خاص يكون لهم في مفاوضتهم والفاظ مخصوصة بعمان من

---

(53) وجه ابن رشد الى مراكش عالما قرطبيا لدرس نظريته التي لاحظ انها مرتكزة على المبدا القائل بان « الوجود ينفعل للجود » وقد لاحظ التادلي في ملحق التشوف (الاعلام للمراكشي ـ فاس 1355 ج 1 ص 240) انه « يرد اصول الشرع الى الصدقة » وكان القرءان على طرف لسانه ولد عام 524 هـ ومات بمراكش عام 601 هـ وشيخه الفخار هو صاحب عياض ـ كان يجلس حيث امكنه الجلوس من الاسواق والطرق فيحض الناس على الصدقة » وكان يعبر رفع اليدين للتكبير للتخلي عن كل شيء والركوع بالمشاطرة والسلام بالخروج من كل شيء وان سر الصوم الجوع وتذكر الجائع والزكاة التدرب على البذل .

طريقهم كالمقام والحال والفناء والبقاء والمحو والاثبات والنفس والروح والسر والبواده والهواجم والخاطر والوارد واللوامع والطوالع والتلوين والتمكين والفرق والجمع وجمع الجمع والذوق والشرب والغيبة والحضور والصحو والسكر وعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والمحاضرة والمكاشفة والمشاهدة والمعاملة والمنازلة والمواصلة وعلم المعاملة وعلم ولنشر الى شرح هذه الالفاظ .. وهنا بدا ابن خلدون يستخلص من كل معنى تفاريعه الصوفية بعبارات لها مفهوم دقيق يدل على الاطار الخاص الذى استعملت فيه ومن هذه الالفاظ الارادة والتوبة والتقوى والورع والزهد والقناعة والتوكل والخشوع والتواضع والشكر والصبر والمراقبة والرضى والعبودية والاستقامة والاخلاص والصدق والمحبة والشوق والانزعاج والرجاء والخوف والقبض والبسط والهيبة والانس» وهي كلمات قرءانية تحدد النطاق الصوفي ومدلوله الاسلامي فى المغرب ويدل اندراج معظمها فى اللسان العامي فى المغرب بنفس المفهوم ان القرآن كان هو المصدر الاول الذي زود المعجم الصوفي بكلمات تفرعت عن بعضها كثير من الاشتقاقات وبذلك يكون القرءان قد امد الفكر الصوفي بالفاظ لم يوفق ماسينيون فى حصرها كالذكر والسر والقلب والتجلي والاستماع والاستقامة والاستواء والاصطفاء والصدق والاخلاص والرضى والنفس المطمئنة والراضية واللوامة والامارة والسكينة والتوبة واليقين والنور والحق وقد اغفل المستشرق الفرنسي مآت الكلمات كما يتجلى ذلك بوضوح من اللائحة الابجدية للكلمات الصوفية المقتبسة من القرءان (54) يضاف اليها ما تطورت معانيه عن طريق النحاة كالضمير والملحق والاشارة والمجاز والاقتران او المتكلمين كالعقل والعدل والتوحيد والعرض والصفة والصورة والقدم والثبوت والوجود او ما فى الاثر والحديث كسبحات الوجه والدرة البيضاء والكبريت الاحمر والاسم الاعظم والديك الابيض وعنقاء مغرب ومقلب القلوب وسبحات الجلال والقطبانية والغوثية والفردية والابدال والاوتاد والنجباء والنقباء او ما تسرب الى العربية من دخيل يوناني او فارسي او ارامي منذ صدر الاسلام او العهد الجاهلي كالافلاك والاكوار والازياج والمهرجان والدستور والكناش والترياق والديوان الخ ..

غير ان هذه المصطلحات الصوفية المعقدة لم يدخل بعضها للمغرب الا فى عهد المرينيين ضمن التراث الاندلسي اذ ان كتب التصوف قبل القرن الثامن كانت اشبه بكتب السير محشوة بآيات الوعظ القرءانية والاحاديث والاذكار النبوية

ممن ذلك ما عزز به التادلي الفكر الصوفي فى كتابه « التشوف فى رجال التصوف » ( وقد شرع فى تصنيفه عام 617 هـ اي ءاخر الموحدين ) من ءاي قرءانية تصف التقوى والخشية والمعرفة الالهية مثل قول الله تعالى : « ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا » وقوله : « وعلمناه من لدنا علما » ( ومنه العلم اللدني ) وقد روى احاديث وفيرة لدعم نظريات الصوفية ومصطلحاتهم منها كلمة الابدال فى حديث انس بن مالك عن الرسول عليه السلام وقد ذكر الابدال فقال « كلما مات منهم واحد ابدل الله مكانه من المومنين واحدا » . ومنها التوسم فى الحديث الذي رواه البزار عن انس « ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم » وقد انتشرت هذه اللفظة بالمغرب عوض الفراسة حتى قيل فى العامية « فلان موسوم بالخير » .

ومنها الحثالة فى حديث مرداس الاسلمي «يذهب الاولياء الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة الشعير او التمر لا يبالي الله بهم » ( البخاري ـ كتاب الرقاق ـ باب ذهاب الصالحين ) .

وبتحديد مفهوم «الولاية» نفسها مقتبس من الحديث فقد روى البزار عن ابن عباس : « قال رجل يا رسول الله من اولياء الله ؟ قال : الذين اذا رؤوا ذكر الله » (55) ومن مظاهر بساطة الاسلوب الادبي فى هذا العصر ما حدثنا به التادلي عن ابي زكرياء الرجراجي الذى كسر رجل تنفذ سهوا بقوله : فربط رجله بجبائر وادخله فى خابية فكان يسقيه الماء ويطعمه التين والزبيب الى ان انجبر فذهب).

وهذا النص صورة لبساطة اسلوب الادب الصوفي في القرن السابع حيث لا يحتوي على اي لفظ تجفوه السنة العامة .

وقد حفلت كتب الادب وحتى الفقه بالتعابير الصوفيةمن خلال الادعيةوالتوسلات والابتهالات فمن ذلك قول عياض : « الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى

(54) راجع كتابينا « المعجم الصوفي » و « المعجم الصوفي من القرءان »
(55) سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب 4

المختص بالملك الاعز الاحمى الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ولا وهما الباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما » وورد من تسبيحات المهدي ابن تومرت : « سبحان من ارسى مهاد الارض الشامخات وارتفعت بقدرته السماوات ودبر الازمان بالنور والظلمات وتدكدكت لجلاله الغايات .. الخ » . ومن مناجاة ابي العباس السبتي « اللهم افضلت فعم افضالك وانعمت فتمم نوالك وغفرت الذنوب فتكامل احسانك وسترت العيوب فتواصل غفرانك .. الهي كيف يحيط بك علم خلقته ام يدركك بصر انت شققته الخ .. » . ومن ادعية سيدي عبد السلام بن مشيش شيخ ابي الحسن الشاذلي امام التصوف بمصر : « اللهم صل على من انشقت له الاسرار وانفلقت الانوار وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم ءادم فاعجز الخلائق وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقة » ومن احزاب الشاذلي « اللهم انك تعلم اني بالجهالة معروف وانت بالعلم موصوف وقد وسعت كل شيء من جهالتي بعلمك فسع ذلك برحمتك » .

ومن الاندلسيين الذين عاشوا في المغرب وتأثروا بنسماته الصوفية ابن الخطيب (56) السلماني الذي استجلى بروحه الوثابة الشاعرة مخابر الفن والجمال فقال : « الحب الحقيقي حب يصعدك ويرقيك ويخلدك ويبقيك ويطعمك ويسقيك ويخلصك الى قمة السعادة ممن يشقيك » . اما في الشعر فقد سقنا في القسم الادبي من عناصر تطور اللغة ومن نتفا رائعة لا يمكن فصلها عن الادب العام ومن شعر الامام السهيلي الذى اصبحت الخاصة والعامة تلهج به :

يا من يرى ما في الضمير ويسمع
انت المعد لكل ما يتوقع

يا من يرجى للشدائد كلها
يا من اليه المشتكى والمفزع

يا من خزائن رزقه في قول كن
امنن فان الخير عندك اجمع

وقول السجلماسي (57) :

طيب يذكر الله فاك فانه
لاجل ما فاهت به الافواه

ما للفتى لا يرعوى وصباحه
ومساؤه يعطانه بسواه

تلقاه تياها على من دونه
ولسوف يعطشه الذى ارواه

وقول العلامة سيدي العربي بن الساحل رضي الله عنه مشيرا الى طريق الصوفية التى كنى عنها بالاتاي (وهو الشاي في لغة المغرب)

واصل شراب حليفة الامجاد
واترك مقال اخي هوى وعناد

صفراء تسطع في الكؤوس كانها
من عسجد عصرت باعصر عاد

تدعى الاتاي وذاك رمز ظاهر
يدريه من يدري من الامجاد

وقد كنى ايضا عن الطريق بالقهوة مستعملا الجناس بين اللون (لونها) والنهي (نهى) حيث قال :

اشرب اخي قهوتنا
ولونها اولوا النهى

ولا تمل لعاذل
عن لونها ولو نها

ومن قول الحراق على نسق ابن الفارض :

اطلب ليلى وهي فيك تجلت
وتحسبها غيرا وغيرك ليست

---

(56) في كتابه المخطوط « روضة التعريف بالحب الشريف » وقد نشر المقري جزءا منه في نفح الطيب في ترجمة ابن الخطيب ( راجع كتابنا « الفلسفة والاخلاق عند ابن الخطيب » الذى نال جائزة معهد مولاي الحسن بتطوان عام 1947 ) .

(57) الذخيرة السنية ص 55 وقد انتشرت في المغرب الحكم العطائية وتداولتها الالسن وشرحها من المغاربة الكثيرون واصبحت تجري حتى على السن العامة منها « من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه » .

الم ترها القت عليك جمالها
ولو لم تقم بالذات منك اضمحلت

بديعة حسن ولو بدا نور وجهها
الى اكمه اضحى يرى كل ذرة

عزيز لقاها لا ينال وصالها
سوى من يرى معنى بغير هوية

اذا شئت ان تلقى السعادة والمنى
وتبلغ ما منه الرجال تولت

فطهر بماء الذكر قلبك جاهدا
بصدق اللجا واغسله من كل علة

ومكن بكف الشرع امرك كله
فدونك ان لم تفعل الباب سدت

فنور سرى فى الكون صورة احمد
به تهتدي لله كل الخليقة

ولسيدي قدور العلمي من المتاخرين : وهو من المنحون المقتبس من القرءان مع تحريف بسيط :

سبحان من قضى وحكم
وعلم الانسان ما لم يعلم

سبحان الدايم بالدوام
من لا يسهى ولا ينام

مول القدرة مول الحكام
الساكن فقلوب المومنين

سبحان الواحد الوحيد
سبحان المالك المجيد

يفعل فملكو ما يريد
ما له شريك ولا عوين

وقد استوثق التبادل بين المشرق والمغرب فى هذا المجال فى مظهرين اولهما انتشار طريقتين صوفيتين مغربيتين لكل من ابي الحسن الشاذلي الغماري وعلي بن ميمون الفاسي صاحب كتاب « متفقهة ومتفقرة مصر والشام »(58) بالاضافة الى نفوذ احمد البدوي الفاسي دفين طنطا ، وثانيهما انتشار مصنفات صوفية شرقية بالمغرب ككتاب الحكم العطائية الذي صار الناس يحفظونه من ظهر قلب وقد علق عليه العلماء فى شروح وفيرة كشروح ابن عباد وزروق والقلصادي ومحمد جسوس الفاسي والحراق وابن عجيبة التطواني ومحمد بن عبد السلام بناني والشيخ الطيب بن كيران الخ .. كما تبودلت رسائل منها جواب الشيخ الغرواني عن اسئلة الناصر اللقاني المصري وهي نموذج للتاويلات الصوفية المغربية للقرءان اما القصائد المغربية التى اصبحت تجري على السنة العامة فكثيرة منها ارجوزة حدائق الازهار فى الزاوية الميازغي والمقباس للوزير الغساني وديوان الحراق الذى نحا فيه منحى ابن الفارض وابن عربي وعبد الغني النابلسي فى وحدة الوجود والتلبس بما يسمونه الحقيقة المحمدية ويعلو نفس الحراق احيانا فيكاد يطاول سلفه ابن الفارض فى رقة الاسلوب وسمو المعنى ومما يتصل بالتصوف العام قصيدة لاحمد الشريشي السلوي الشاعر الطبيب وقد شرحها كل من احمد السوسي واحمد ابن ابي المحاسن الفاسي وهناك كتاب يمكن ان يعتبر خلاصة للادعية النبوية التى جرت على السنة الصوفية بعد القرن التاسع وهي دلائل الخيرات الذى شرحه افراد من العائلة الفاسية وقد انتشر فى العالم الاسلامي هو وذخيرة المحتاج للشيخ المعطي الشرقي وقد نحا المغاربة منحى الصوفية المشارقة فى مدح الاشياخ بقصائد لا تخلو من معلومات تفيد المؤرخ من ذلك دالية اليوسي فى مدح سيدي محمد بن ناصر الدرعي وهي « مشهورة بين اهل الادب » عارض بها دالية البوصيري فى ابي الحسن الشاذلي وابي

(58) المتفقرة كالمتصوفة وهم الذين يتصنعون الفقر وهو التصوف بلغة المغرب وهي من الآية الشريفة « يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله » . ويظهر ان السبب فى اقبال صوفية الشرق على كل ما هو مغربي الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه(باب الامارة) : « لا يزال اهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة» وقد كتب ابن حجر فى فتح الباري على هذا الحديث مشيرا الى رواية اخرى عن احمد انهم ببيت المقدس بدل المغرب وكذلك عن الطبراني بهذه العبارة « يقاتلون على ابواب بيت المقدس» وفى هذا اشارة عميقة الى الوضع الحاضر .

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

العباس المرسي وقصيدة البوصيري هذه تدل على ما كان للصوفية المغاربة من مكانة فى نفوس صوفية الشرق ( وقد مدح البوصيري كذلك ابا محمد صالح (59) بالتصوف وان كان قد اعتراه شيء من الانحلال فقد كان له كبير الاثر فى توجيه وتلوين جميع مرافق الحياة فاصبح الشعب يلهج بالادعية والاذكار ويتلو قصائد الغزل والمديح فى سماع لم تعد تخلو منه زاوية او رباط وخاصة بمناسبة المولد النبوي الذى بدأ العرفيون يحتفلون به فى سبتة ثم ماوك بني مرين فى باقي الحواضر وبذلك اندرج عنصر جديد طور لغة الضاد بالمغرب وطبع اللسان الدارج وخاصة منه البربري الذي اقتبس ما كان ينقصه فى هذا المجال فتقاربت الشقة بين الفصحى والعامية فى اللسانين .

(59) كان قطب الدين القسطلاني بمدرسة الحديث بالقاهرة كثير الاعتناء باصحاب ابي صالح الوافدين على مصر .

# اللغة العربية

## دورها وأهميتها في القرون الوسطى وفي أيامنا الحاضرة

الدكتور بيلاوسكي

جامعة فارسوفيا

ترجمة وتحليل الاستاذ محمد بن زيان

تحت هذا العنوان وفي هذا العدد من مجلة « اللسان العربي » نشرنا باللغة الفرنسية ـ نقلا عن البولونية ـ مقالا ممتعا بقلم الدكتور بيلا وسكي رئيس قسم اللغة واللهجات العربية والاسلام بجامعة فرسوفيا .

ومن اهم ما ابرزه في هذه الدراسة القيمة عن تطور لغة الضاد انها احدث اللغات السامية واعظمها ثروة ، وقد تحولت بصورة مدهشة من لهجة كان البدو يتكلمون بها في صحراء شبه جزيرة العرب الى لغة ثقافية وحضارة وعلم فانتشرت حيثما انتشر القرآن الكريم والاسلام حتى اضحت هي اللغة القومية والرسمية او على الاقل لغة الدين في الامبراطورية العربية الشاسعة الاطراف من الصين والهند شرقا الى محيط الاطلس واسبانيا غربا .

والدكتور بيلاوسكي شديد الميل الى النظرية الحديثة التي ترجع اصل لغة القرآن الى نجد بدلا من مكة وان كان النحاة وكل من تبعهم اجمعوا على ان لهجة قريش هي التي كانت اصل العربية ، معللا ذلك بازدهار الشعر الجاهلي في الربوع النجدية وحيوية اللغة فيها وفصاحة أهلها وبلاغتهم .

وعلى كل فان هذه اللغة التي طالما بقيت على الفطرة اصبحت منذ القرن الثامن الميلادي موضوع البحث والدراسة وكان الباعث على ذلك في المرحلة الاولى هو الحرص على الضبط والتدقيق في تفهم كلام الله وشرحه فكان ارتباط علمي اللغة والدين وثيقا لذلك السبب ، ثم ما لبث ان فك هذا الربط فاستقل علم اللغة وانشئت له المدارس والمراكز فاشتهرت من بينها في القرن التاسع للميلاد خاصة البصرة والكوفة في العراق ، وقد تميز فقهاء اللغة في البصرة بطريقة كانت تغلب عليها الصبغة النظرية بينما كان مذهب الكوفيين يكتسي صبغة تجريبية فكانوا ـ مثلا ـ يكثرون من جمع العناصر المستمدة من اللهجات لتعزيز وجهة نظرهم ..

ولقد نشأ من هذا التنافس ازدهار في علم اللغة وتطور اللغة العربية لم يسبق له نظير ، وظهر من بين اعلامه الخليل ابن احمد صاحب أول معجم وهو « كتاب العين » ، وسيبويه مؤلف « الكتاب » وهو من اعظم ما ظهر من المؤلفات في النحو كما يدل على ذلك تعدد شروحه وبقاؤه حتى الآن اساسا من اسس دراسة النحو .

وقد اتبع فقهاء اللغة في وضع كتبهم نظما مختلفة اهمها ثلاثة :

اولا ـ النظام السيميائي المرتكز على جمع المترادفات حول موضوع ما كالخيل والابل والنخيل والصحراء ...

ثانيا ـ النظام المرتكز على مخارج الصوت واللفظ كما هو مطبق في كتاب « جمهرة اللغة » لابن دريد ( المتوفى سنة 934 ميلادية ) وفي « تهذيب اللغة » للازهري ( المتوفى سنة 980 م ) وكان هذا المؤلف الاخير من امهات كتب اللغة ومن المصادر

الكبرى التي اصبحت منهلا للمعاجم الموضوعة بعد ذلك مثل « لسان العرب » لابن منظور ( القرن الثالث عشر بعد الميلاد ) الذي رتبت فيه الكلمات ترتيبا الفبائيا لكن ابتداء من اواخر الحروف .

ثالثا ـ النظام المرتكز على الترتيب الالفبائي، وقد ظهر لاول مرة في جزء فقط من اجزاء « جمهرة » ابن دريد ـ ثم في « تاج اللغة وصحاح العربية » المعروف « بالصحاح » للجوهري ( المتوفى سنة 1003 ميلادية ، ثم في « مقاييس » اللغة لابن فارس المتوفى سنة 1008 ميلادية .

ومن اشتهروا في الاندلس وعرب الاسلام من علماء اللغة ابن سيده المتوفى سنة 1065 واضع « كتاب المخصص في اللغة » و « كتاب المحكم والمحيط الاعظم » وهذا المعجم الاخير لم يطبع منه الا ثلاثة اجزاء وهو مرتب ترتيبا صوتيا على غرار طريقة الخليل .

كما اشتهر بعد ذلك ـ في القرن الثامن عشر ـ الزبيدي صاحب « تاج العروس » الذي يعتبر ركنا من اعظم اركان اللغة العربية .

بعد هذه النظرة الموجزة عن الدراسات اللغوية وما انتجه اللغويون ـ خصوصا ـ في القرنين التاسع والعاشر للميلاد تخلص الدكتور بيلاوسكي الى موضوع تعريب اقاليم الامبراطورية الاسلامية وانتشار الفصحى واللهجات العربية ، فبين كيف راحت لغة القرآن تغزو غيرها من اللغات وتحل محلها فاضمحلت امامها الصابية والمينية في جنوب الجزيرة ، والارامية في الشام وفلسطين والعراق ، والقبطية واليونانية في مصر على ان حركة التعريب اصطدمت ببعض المقاومة لدى المسيحيين السوريين والاقباط فلم يتم تعميم استعمال العربية بينهم الا في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين .

اما في بلاد الفرس فقد اخذت لغة الضاد في الانتشار منذ الفتوحات الاسلامية الاولى واستمر استعمالها معمما حتى القرن العاشر للميلاد حيث ظهرت حركة مقاومة تهدف الى احياء اللغة الفارسية التي استعادت مكانتها القومية في الادب والشعر خصوصا دون ان تستطيع اقصاء العربية في المجالات الديني والقانوني والعلمي .

واما في المناطق الشمالية من افريقيا فقد لاقى التعريب صعوبات تعود اسبابها الى عوامل جغرافية واجتماعية ولا سيما في النواحي الجبلية حيث تعيش القبائل البربرية متشبثة بعوائدها ولهجتها التي لا تخلو من الحيوية .

ولما فتحت اسبانيا في القرن الثامن ( 711 م ) انتشرت اللغة العربية بين اهاليها من عرب ومستعربين فازدهرت وتطورت هناك مع ازدهار العلوم والفنون وتطورها العظيم الى ان حلت سنة 1492 التي انهزمت فيها آخر امارة عربية .

ومن الشمال الافريقي ايضا انتقلت العربية الى جزيرة مالطة حيث تطورت وصارت تكتب بالحروف اللتينية فكانت اصلا للغة القومية التي ما زال اهل مالطة يستعملونها الآن .

وهذا الاشعاع العظيم الذي عرفته اللغة العربية في القرون الوسطى لم يعد سببه الى انتشار الاسلام فقط بل اننا نجد له سببا آخر في المزايا الخاصة التي تتمتع بها هذه اللغة الممتازة بثروتها وحيويتها وايجازها ودقتها الامر الذي جعلها تقوم بدور عظيم في مجالي العلم والثقافة طوال حقبة القرون الوسطى . ولئن فقدت بعض نفوذها ابتداء من القرن السادس عشر لما اصيب به العرب من انحطاط سياسي وثقافي ، فان هذه الظاهرة لم تكن الا عبارة عن حالة عابرة وغفوة زائلة تمت بانبعاث اللغة العربية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

غير ان تطويرها تطويرا يناسب العصر الحديث لم يكن امرا هينا لما تتطلبه اللغة الناهضة من تنمية في الميدان الحضاري والعلمي ومن خلق مصطلحات جديدة . فبذلت منذ القرن التاسع عشر اقصى الجهود واتخذت جميع الطرق والوسائل من اجل ازدهار العربية في العلوم الفلسفية فغيرت الفاظ واستنبطت اخرى بناء على قواعد الاشتقاق وادخلت غيرها صادرة عن لغات اجنبية . ثم انشئت في القرن العشرين مؤسسات مختصة ونظمت تنظيما . فظهر اول مجمع بدمشق سنة 1919 ثم مجمع القاهرة سنة 1932 واخيرا مجمع بغداد سنة 1947 ، واصبح كل منها يزخر بالعمل في خدمة اللغة العربية والادب والثقافة ونشر المؤلفات القديمة التي ما زال الكثير من مخطوطاتها يطوه غبار الاهمال والنسيان .

على ان اشغال هذه المؤسسات مرتكزة خاصة حول اللغة والعمل على توحيد مصطلحاتها ، وقد اصبح اقطاب من الاختصاصيين في العالم العربي كله يشاركونها في ذلك . ولكل من هذه المجامع نشرة دورية تصدر مرة في كل ثلاثة اشهر او مرتين في السنة

محتوية على ما حصل عليه من نتائج العمل وعلى قوائم مصطلحات محدثة ودراسات خاصة باللغة الفصحى واللهجات العامية .

ويمكن القول من الآن ان لغة الضاد قد واجهت العديد من انواع الصعوبات دون ان يشوبها شائب العناصر الاجنبية وهي محافظة على شخصيتها وعلى كل بهائها فلا تباين بين العربية الحديثة والقديمة وقد جددت ونميت على أساس نفس القواعد التي وضعها سيبويه المتوفى في سنة 792 م في مصنفه « الكتاب ».

وكان من الطبيعي ان يحدث بعض التطور في تركيب اللغة العصرية وقد حذفت منها التعابير المائة وتوسعت ثروة مصطلحاتها ، حتى اصبحت اليوم قادرة ومقدمة على مضاهاة سائر اللغات العالمية في الميدان الدولي ، وقد اخذت مكانتها ـ مثلا ـ في منظمة اليونسكو كلغة رسمية .

وهي اللغة القومية لازيد من مائة مليون عربي يستعملونها في التاليف الادبي والعلمي وفي الادارة والصحافة والاذاعة فتشكل الرباط الوثيق الذي يربط بعضهم ببعض ويسهل تحقيق وحدتهم الوطنية .

ويوجد في الاقطار العربية بجانب الفصحى لهجات عامية يرجع اصلها الى اللهجات التي كان يتكلم بها عرب شبه الجزيرة الا ان كل واحدة منها طبعت بطابع خاص حسب العوامل اللغوية المحلية التي اثرت عليها فكان منها العامل الارامي او القبطي او البربري .. وهي الآن تتاثر ايضا باللغات الغربية على ان ارتباطها المتين بالعربية الفصحى يجعلها تتقوى بها وتستمد منها ما ينقصها من المفردات وان كانت هذه اللهجات الاقليمية غير مستعملة لا في الادارة ولا في الادب باستثناء بعض المؤلفات الفلكلورية او بعض ما ياتي احيانا من حوار في الاقاصيص والروايات . ومن ذلك يتضح وجود ازدواجية لغوية في كل بلد عربي . فهناك :

اولا ـ لغة رسمية وطنية وهي التي يكتبونها ولا يتكلمون بها الا في بعض الاحيان ، وقد يحدث ذلك مثلا في الجامعات وبمناسبة الاجتماعات الرسمية وعند انعقاد المؤتمرات بين العرب خاصة .

ثانيا ـ اللهجة العامية التي تختلف شيئا ما مع اختلاف البلاد العربية والتي ربما تميزت ببعض الاناقة عندما تتكلم بها النخبة المثقفة .

اما الدول التي تستعمل العربية كلغة رسمية فهي :

المملكة العربية السعودية ، والجمهورية اليمنية، وجمهورية جنوب اليمن ، والكويت ، والامارات مثل البحرين وعمان ، وسوريا ، والعراق ، والمملكة الاردنية الهاشمية ، وفلسطين العربية ، ولبنان ، والجمهورية العربية المتحدة ، والسودان ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب ، وموريطانيا .

واما البلاد التي انتشرت فيها العربية انتشارا هاما فهي : السودان الغربي وجيبوتي وزنجبار ، وهي معروفة ايضا كلغة دين في بعض الاقطار الاسلامية مثل ايران وافغنستان والباكستان واندونيسيا .

وكان للعربية تاثير كبير في المجال الديني والعلمي على لغات اخرى منها الفارسية والتركية والاردية ، وكلها كانت وما زالت تكتب بالحروف العربية باستثناء التركية التي اتخذت الحروف اللتينية منذ 1928 .

وختاما يجدر بالذكر ان نشير الى ان الحروف العربية قد قامت بدور هام في الفن العربي الاسلامي كعنصر للزخرفة .

# قرارات مجمع اللغة العربية
# أصول اللغة وتحقيق الألفاظ والأساليب

الاستاذ محمد شوقي امين
رئيس التحرير للجنة الاصول

قدمت لجنة الاصول بالمجمع الى مؤتمره المنعقد فى فبراير سنة 1968 ما استقر عليه رايها فى جملة من اصول اللغة وفى عدة من الالفاظ والاساليب، واشتمل تقديمها على مذكرات وبحوث كتبها اعضاؤها فى الموضوعات المعروضة .

وقد اقر المؤتمر ما عرضته عليه اللجنة ، ونشر كاملا مع البحوث والمناقشات فى « مجموعة البحوث والمحاضرات » لمؤتمر الدورة الرابعة والثلاثين.

**فى اصول اللغة :**

**1 — اطلاق جواز الاشتقاق من اسماء الاعيان دون قيد الضرورة :**

فى اثناء دراسة اللجنة لكلمة « متحف » وتعليل ضبط ميمها بالفتح على انها اسم مكان من التحفة ، استنادا الى قرار مجمعي فى الاشتقاق من اسماء الاعيان ، لوحظ ان القرار مقيد بالضرورة فى لغة العلوم . وتذاكرت اللجنة فى ذلك ، واصدرت القرار التالي :

**وفيما يلي نصوص القرارات فى اصول اللغة وفي تحقيق الالفاظ والاساليب :**

قرر المجمع من قبل اجازة الاشتقاق من اسماء الاعيان للضرورة فى لغة العلوم ، كما اقر قواعد للاشتقاق من الجامد .

واللجنة تاسيسا على ان ما اشتقه العرب من اسماء الاعيان كثير ، كثرة ظاهرة ، وان ما ورد من امثلة فى البحث الذي احتج به المجمع لاجازة الاشتقاق يربي على المائتين ، ترى التوسع فى هذه الاجازة بجعل الاشتقاق من اسماء الاعيان جائزا من غير تقييد بالضرورة .

**2 — جواز لحوق تاء التانيث لصيغة «فعول» الصفة ، بمعنى فاعل وجمعها جمع تصحيح .**

عرض على المؤتمر فى الدورة المتممة للثلاثين ان لجنة الاصول فى دراستها للتذكير والتانيث انتهت الى ما يلي :

« لا يجوز ان تلحق التاء فعولا بمعنى فاعل للتانيث » ، فاقر المؤتمر ذلك .

ولكن المؤتمر بعد ذلك احال الى لجنة الاصول بحوثا لبعض الاعضاء العاملين والمراسلين، طالبوا فيها باجازة ذلك وهي :

ا ) المسالة الثانية من بحث الاستاذ عبد الحميد حسن في مؤتمر الدورة 31

ب) المسالة الثالثة من بحث الاستاذ انيس المقدسي في مؤتمر الدورة 32

ج) بحث الدكتور ابراهيم انيس في مؤتمر الدورة 32 ( مؤتمر بغداد ) .

د) الاقتراح الثاني من بحث الدكتور مصطفى جواد في مؤتمر الدورة 33

وبعد ان درست اللجنة كل ما احيل اليها في هذا الموضوع ، وما قدمه في اثناء الدراسة الاستاذ الشيخ عطية الصوالحي والاستاذ عباس حسن من مذكرة مكتوبة انتهت الى ما ياتي :

يجوز ان تلحق تاء التانيث صيغة فعول بمعنى فاعل ، لما ذكره سيبويه من ان ذلك جاء في شيء منه، وما ذكره ابن مالك في التسهيل من ان امتناع التاء هو الغالب ، وما ذكره السيوطي في « الهمع » من ان الغالب الا تلحق التاء هذه الصفات ، وما ذكره الرضي من قوله : « ومما لا يلحق التانيث غالبا مع كونه صفة فيستوي فيه المذكر والمؤنث : فعول » .

ويمكن الاستئناس في اجازة دخول التاء على فعول بأن صيغ المبالغة كاسم الفاعل يمكن ان تتحول الى صفات مشبهة ، وعلى ذلك في حالة دلالتها على الصفة المشبهة يمكن ان نلمح المعنى الاصلي لها وهو المبالغة فتدخل عليها التاء ، جريا على قاعدة دخول التاء في اسم الفاعل وفي صيغ المبالغة للتانيث .

وعلى هذا يجري على تلك الصيغة ـ بعد جواز تانيثها بالتاء ـ ما يجري على غيرها من الصفات التي يفرق بينها وبين مذكرها بالتاء ، فتجمع جمع تصحيح للمذكر والمؤنث .

3 ـ جواز صوغ « فعيل » للدلالة على المشاركة :

احيل الى لجنة الاصول بحث قدمه الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع المراسل في مؤتمر الدورة 33 ، وقد حوى البحث جملة اقتراحات بني الاقتراح السادس منها على زهاء اربعين مثالا على زنة فعيل مصوغة من الافعال التي تقبل الاشتراك والمنافسة والمقابلة والمضادة والمساواة ، كالجليس والنديد والكليم والخصيم والمثيل والاكيل والخليل والخليط. وغاية الاقتراح الصوغ على هذا الوزن عند الحاجة .

وقد نشر بحثه في « مجموعة البحوث والمحاضرات » للدورة 33 . وقد راجعت اللجنة ما اورد الباحث من الامثلة ، وما اضافته من نظائرها ، ولاحظت ان بعضه ماخوذ من فعل ، وبعضه من فاعل، وان الباحثين العلميين ربما ساغ لهم ان يستعملوا وزن فعيل ليكون ايسر اصطلاحا من الفاعل ، وان كان قد شاع في الاستعمال : الفاعل الذري والمعامل الرياضي .

وانتهت اللجنة الى ما ياتي :

يصاغ « فعيل » لمعنى المبالغة او الصفة المشبهة ، كما يدل على المشاركة ، وعلى ذلك يجوز صوغ « فعيل » للدلالة على الاشتراك من الافعال التي تقبل ذلك ، وقد سمع من امثلته في فصيح العربية ما يجيز القياس عليه .

في تحقيق الالفاظ والاساليب :

1 ـ قدم الاستاذ الدكتور محمد كامل حسين عضو المجمع الى المجلس بحثا له بعنوان « اخطاء اللغويين » وذلك بجلسة 2 \ 5 \ 1966 ، ووزع البحث على الاعضاء بجلسة 16 \ 5 \ 1966 وقد احاله المجلس الى لجنة الاصول ونشر نصه في الجزء الثاني والعشرين من المجلة .

2 ـ وقد عرض الاستاذ الباحث لموقف اللغويين من اثر الذوق والاستعمال في تطور اللغات ووضعهم المبنى قبل المعنى ، والصيغة فوق الدلالة ، وبذلك تخلف التفكير اللغوي عن مسايرة التقدم الفكري وتضمن البحث مناقشة في معنى الفصيح والافصح والشاذ ، وفي غضون البحث ذكرت امثلة من الالفاظ والاساليب للتدليل والبيان ، وختم البحث بسرد لما سجلته كتب فقه اللغة من الكلمات في احوال اللين وصوره واطواره وما يطرأ عليه من تغيرات ، واكثره مما لا وجود له في الواقع ، فالمعاني التي ذكرها اللغويون للكلمات من وضعهم ، وليست مما يجري في الاستعمال في راي الاستاذ الباحث .

3 ـ وبعد ان درست اللجنة البحث ، تبين لها ان الاستاذ الباحث قد افاض في مسائل كلية ،

وبسط آراءه فيها ، وان هذه المسائل مجال رحيب لتداول الراي وتنازع القول ، وليست مما يمكن البت فيه بقرار حاسم وحكم فاصل . ولكن ما جاء في البحث من امثلة الالفاظ والاساليب هو الذي يتسنى اجالة النظر فيه والوصول الى قرار .

وعلى هذا رات اللجنة ان تدرس : ضبط كلمة « متحف » ، وتعليل ضبط « حدث » في تعبير «ما قدم وما حدث» وتحقيق استعمال كلمة «التبرير» وتحقيق استعمال « تقدم الى فلان بكذا » ، اى قدمه اليه او طلبه والتمسه ، وتحقيق استعمال « مفاعل » كمكايد ومكائد ، وتحقيق استعمال كلمة « سواء » مع « أم » ومع « أو » بالهمزة وبغيرها ، وتحقيق استعمال كلمة « التقييم » بمعنى التقويم اى بيان القيمة .

وقد ناقشت اللجنة في هذه الالفاظ والاساليب، واصدرت في كل منها قرارها بعد ان نظرت فيما كتب الاستاذ الباحث في شأنها ، وفيما قدمه كل من الاستاذ الشيخ عطية الصوالحي والاستاذ عباس حسن من مذكرة مكتوبة ، وهذا تفصيل القرارات :

(أ) ضبط كلمة « متحف » :

كلمة متحف بضم الميم صحيحة من حيث القياس ومن حيث المعنى ، للدلالة على مستودع التحف ، والفعل اتحف ليس مقصورا على معنى اعطاء تحفة ، بل يصح ان يكون معناه ايضا عرضها للاطلاع عليها . وبناء على قرار المجمع جواز الاشتقاق من أسماء الاعيان ، واقراره قواعد الاشتقاق من الجامد ، وما تراه اللجنة من التوسع في جواز الاشتقاق من اسم العين دون تقيد بالضرورة العلمية واستئناسا بأن وجود الثلاثي المزيد في الفعل يشعر بالمجرد منه، تقرر اللجنة انه يجوز أن يؤخذ من « تحفة » بمعنى شيء يقدم للالطاف فعل ثلاثي من باب نصر ، ومن مصدره يؤخذ اسم مكان على وزن مفعل ـ بفتح الميم والعين ـ فتكون كلمة « متحف » ـ بفتح الميم والحاء ـ صحيحة في الاستعمال بالمعنى المتعارف الآن بمكان ايداع التحف او عرضها .

ب) تعليل ضبط « حدث » في تعبير « ما قدم وما حدث » :

1 ـ من فصيح العربية ما ورد من عبارة « اخذني من الامر ما قدم وما حدث » اى ملكني الهم قديمه وحديثه . وقد جاء فعل « حدث » في هذه العبارة مضموم الدال ، ونص اللغويون على ان الدال في حدث لم تضم الا في هذا الموضع ، وذلك لمكان قدم ويعبر عن ذلك احيانا بالازدواج واحيانا بالاتباع. ومثله في فصيح العربية كثير .

2 ـ وقد تناول نقاد اللغة بالبحث ما ورد من امثلة ذلك وناقشوا ما قيل في تخريجها لقبلوا بعضا وانكروا بعضا في تمحيص وتدليل ، ولم يكن فيما انكروه تخريج ضم الدال في « حدث » من تلك العبارة السائرة .

3 ـ واما القول بان اللغويين اغفلوا المعنى في تفسير هذه العبارة ، وان هناك بابين لحدث : باب فعل بضم الدال وهو من الحداثة ، وباب فعل بفتحها وهو من الحدوث ، فذلك لا سند له في نصوص اللغة ولا في شواهد الاستعمال . وقد اثبت اللغويون فعل حدث من باب نصر ، وذكروا لمصدره الحدوث والحداثة معا ، ومعناه : وجود شيء كان معدوما او نقيض القدم ، وكذلك ابتداء الامر وطراءته . ومنعوا ان يستعمل فعل حدث بضم الدال الا مقترنا بالفعل قدم ، كما سلف القول .

4 ـ على انه يتسنى تخريج استعمال «حدث» بضم الدال مستقلا ، باعتبار انه من باب تحويل الفعل الى فعل بضم العين ، لافادة المدح او الذم او المبالغة مع اشرابه معنى التعجب ، ويقصد به الالحاق بالغرائز كما يقال : علم الرجل اي صار العلم ملازما له كانه سجية فيه . وقد اجاز النحاة في كل فعل صالح للتعجب منه استعماله على فعل بضم العين بالاصالة أو التحويل اذا اريد التعجب مدحا او ذما او مبالغة .

ج) تحقيق استعمال كلمة « التبرير » : في المعجم : « برحجه : قبل ، وتضعيفه برره : جعله مقبولا»،ومن ثم ترى اللجنة اجازة ما شاع من استعمال التبرير في معنى التسويغ استنادا الى قرار المجمع في قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة .

د) تحقيق استعمال « تقدم الى فلان بكذا » ، اى قدمه اليه ، او طلبه ، او التمسه :

ترى اللجنة ان اصل معنى « تقدم اليه » : دنا منه واقترب ، وقد استعمل في معان منها قولهم : تقدم فلان الى فلان بكذا ، وهما متساويان ، او المتقدم أولى ، ويكون المعنى طلب منه او التمس ، ومنها قولهم : تقدم الى فلان بكذا ايضا ، والمتقدم اعلى منزلة ، معناه حينئذ : امره به ، وهذا كما يفرق في صيغة الامر بين الامر والدعاء والالتماس بالنظر الى

حال المتكلم مع المخاطب ، والتعبير على هذا صحيح في المعنيين .

هـ) تحقيق استعمال « مفاعل » بقلب الياء همزة كمكايد ومكائد :

ترى اللجنة جواز الحاق المد الاصلي في صيغة مفاعل بالمد الزائد في صيغة فعائل . وعلى هذا يجوز في عين مفاعل قلبها همزة ، سواء اكان اصلها واوا أم ياء فيقال : مكايد ومكائد ، ومغاور ومغائر .

و) تحقيق استعمال « سواء » مع « أم » ومع « أو » بالهمزة وبغيرها :

يجوز استعمال « ام » مع الهمزة وبغيرها ، وفقا لما قرره جمهور النحاة . واستعمال « او » مع الهمزة وبغيرها كذلك على نحو التعبيرات الآتية : سواء علي احضرت ام غبت ـ سواء علي حضرت ام غبت ـ سواء علي احضرت او غبت ـ سواء علي حضرت او غبت . والاكثر في الفصيح استعمال الهمزة وأم في اسلوب سواء .

ز ) تحقيق استعمال كلمة « التقييم » بمعنى التقويم ، اى بيان القيمة :

الياء في كلمة « قيمة » أصلها واو ساكنة مكسور ما قبلها وكذلك كلمة « ديمة » من الدوام وعيد من العود . والاصل في الاشتقاق من أمثال هذه الالفاظ ان ينظر الى اصل الحرف ، كما قال العرب في بعض الاستعمالات . دومت السماء الا ان العرب ربما قطعوا النظر من اصل حرف العلة ، ونظروا الى حالته الراهنة ، كما قالوا : ديمت السماء في بعض الاستعمالات وكما قالوا : عيد الناس ، اذا شهدوا العيد ، ولم يقولوا في هذه الكلمة : عود الناس تحاشيا عن توهم انها من العادة . وعلى ذلك يجوز أن يقال : قيم الشيء تقييما بمعنى حدد قيمته ، للفرقة بينه وبين قوم الشيء بمعنى عدله . وقد جاءت المعاقبة بين الواو والياء المشددتين للتخفيف في أمثلة من كلام العرب يستأنس بها في قبول ذلك .

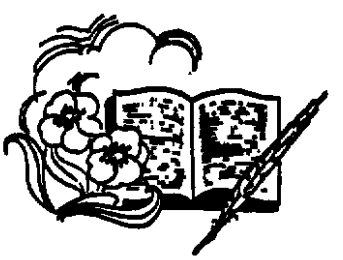

# موسوعة المغرب العربي

- معجم الاعلام البشرية والحضارية
  للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله

- العياشي ابو سالم
  للاستاذ محمد الاخضر

- اسماء الحرف بفاس
  للاستاذ عبد القادر زمامة

- معجم اعلام النساء بالمغرب الاقصى
  للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله

- معلمة مركزة عن القبائل والمدن والقرى
  المكتب

257

## مدخل لموسوعة المغرب العربي :

# معجم الأعلام البشرية والحضارية

الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله

منذ ان صدر القسم الاول من حرف الف لاعلام الموسوعة توصلنا بخطابات استفسارية عن بعض المصادر المطبوعة والمخطوطة التي يضطر الباحثون للرجوع اليها من اجل استكمال بحثهم حول هذه الاعلام ، وقد رأينا من الاوفق ان نقدم لهذه المعلمة بمدخل حول الاعلام البشرية والحضارية نستكمل فيه ما امكننا الوقوف عليه من مظان تشمل المخطوطات والوثائق والمستندات المختلفة التي اشارت اليها الكاطالوجات المطبوعة للمكتبات العالمية ، وقد حاولنا ايضا الاستفادة من الجزازيات الخميسة ( التي ما زالت لم تنشر ) والتي تعدها بعض المكتبات وخاصة منها المكتبة الملكية العامة ( بالرباط ) وقد رتبت المكتبة الملكية لخزائنها المخطوطة الثمينة في جزازيات وفهارس بلغ عدد مخطوطاتها المجرود لحد الان نحو العشرة آلاف كما رتبت اكداس الوثائق في محافظ ( بلغت لحد الآن الالف ) حسب العصور وقد ادرجناها في مصادرنا وسنحيل عليها بحول الله في النص التالي لهذا المعجم الذي انكببت على اعداده منذ اربع سنوات والذي وصلت فيه الآن الى نحو العشرة آلاف بطاقة استقصيت فيها المصادر حسب الامكان مع الاشارة الى وفاة المترجم ( حصرا للاطار التاريخي ) ونحن ننشر اليوم انموذجا غير كامل لهذا العمل الضخم لغايتين اثنتين احداهما الرغبة في الحصول على ملاحظة الباحثين حول هذه المسطرة وثانيهما امداد الباحثين الراغبين في الاسهام في الموسوعة بمصادر شبه كاملة مع ترتيب مبدئي اولي لهذه الاعلام الحضارية منها والبشرية على الصورة التي ستصدر في المعلمة بحول الله ولم نكن ننتظر للشروع في اعداد الموسوعة سوى صدور هذا القسم الموجز الذي يمثل نحو العشر فقط من حرف الف بحيث سيصل المجموع الى عدة مجلدات . ولا يخفى ان معجما كهذا يعد الانطلاقة الضرورية لدائرة المعارف المغربية لانه يحدد الاطار العام لهذه الموسوعة بكامل محتوياتها طبقا لآراء الخبراء الموسوعيين المحدثين وانا لا ازعم ان عملي هذا — رغم ما استغرقت فيه من وقت وبذلت فيه من جهد — يتسم بالشمول والكمال ولكنه انطلاقة اولى لا تخلو ككل البادرات من نقص سنحاول تلافيه بحول الله بفضل ما ننتظره من توجيهات وملاحظات من اخواننا الباحثين في الشرق والغرب .

وقد الحقنا بآخر هذا القسم كشفا لاهم المصادر العامة الموسوعة .

- الفبائية ( فرعان : الفبائية — ابجدية )
راجع alphabet ( لاروس القرن العشرين )
الحروف الفينيقية ( نفس المصدر )
راجع تفناغ ( حروف ) في هذا المعجم
دائرة المعارف للبستاني (طبعة بيروت1956)
- آدم احمد بن محمد بن عيسى القاضي ابو المكارم
( 1094 هـ / 1682 م ) (1)
الاغتباط ج 1 ص 7 و 8 ( باسم سيدي احمد الشريف )

- الآلة الموسيقيـــة

— محمد الفاسي ( اللسان العربي عدد 6 )
— دعوة الحق عدد 9 — 1958 وعدد 7 عام 1961
— بحث فرشيابا تروشينو حول الفـــن الموسيقي بالمغرب
خع = ( س 19072 )
— لوحة الموسيقى المغربية خع = 4459
A 8° 8275 bis Chotting
— تقدم الموسيقى العربية بالمشرق والمغرب والاندلس
حسن حسني عبد الوهاب بالفرنسية
— الموسيقى المغربية : خع De Marangue
A 8° 12.683

— عبد الله الجراري
1) دعوة الحق عدد 7 — 1961
2) بحث خاص للموسوعة
— الموسوعة الاسلامية ج 1 ص 306
— الموسيقى والموسيقيون بالمغرب
مجلة البحث العلمي عدد 9 ص 96
— تاريخ الموسيقـــى الاندلسيـــة بالمغـــرب
— محمد المنوني مطبعة الرسالة — الرباط
( 1389 — 1969 )
— « الجموع في علم الموسيقى والطبوع » ( رجز )
لابي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي
مكتبة برلين ( رقم 5521 )
( تاريخ بروكلمان ج 2 ص 463 )
— الجواهر الحسان في نغم الالحان »
لمحمد الغالي بن المكي بن سليمان
يقع في كراستين بخزانة الاستاذ محمد المنوني بمكناس
— « استنزال الرحمات بالطبع والنغمات او بانشاد بردة المديح بالنغمات »
لمحمد العابد بن احمد بن سودة
( الآلة واطباعها ونغماتها وتاريخ دخولها الى المغرب وشرح مصطلحات الموسيقى
( مجلد وسط فرغ منه 1325 هـ / 1907 م )
— « الانسان المعجب في اللسان المطرب »
لابي الفضل الكبير بن هاشم الكتاني
( مات دون اتمامه : الموجود منه في ثلاثـــة كراريس )
— الحسن بن احمد الحايك الاندلسي التونســـي التطواني
له « الحائك » ( اشتمل على جميع نوبات وطبوع وآلات الطرب وعليه عمل المغنـــين المغاربة في صنعتهم الموسيقية وهذا الكتاب لم يبق على ترتيبه الاصلي بل بترتيب الفقيه الوزير محمد بن المختار الجامعي ، وقد اورد خطبته ابو اسحاق التادلي في « اغاني السيقا في علم الموسيقا » ( ليفي بروفنصـــال في مخطوطات الرباط العربية ص 196 )
خع = 8 ( 60 ورقة )
توجد نسختان من كتاب الوزير الجامعي
في خع = 1327 D و 8 D
وتوجد خطبة لتاليف في الموسيقـــى ( خع = 1031 D )
وردت في آخرها الاشارة الى ترتيب صنائع كل ميزان من كل نوبة حسب نظر حـــذاق المعلمين في عهد سيدي محمد بن عبد الرحمن وهي نفقة هذبت باقتراح الوزير محمد بـــن العربي بن المختار الجامعي عام 1303 .
— رسالتان لاحمد بن خالد الناصري
في فن الموسيقى والتنظير بين النغمـــات العربية والعجمية
خاطب بهما صديقه العلامة الفلكي ادريس بن محمد ( فتحا ) الجميدي السلاوي .
— « الروضة الغناء في اصول الغناء »
ذكر مؤلفه المجهول امداحا قيلت في السلطان مولاي رشيد وهو ينقل من ابن زاكـــور والبوعصامي خع = 192
— امتاع الاسماع بتحرير ما التبس من حكم السماع للسلطان المولى سليمان ( المكتبة الملكيـــة بالرباط )
— الامتاع والانتفاع في مسالة سماع السماع الخ ..
مجهول المؤلف الفه باسم يوسف بن يعقوب ابن عبد الحق المريني ( 706 هـ / 1307 م )
ورتبه على ثلاثة ابواب وسمى فيه 31 نوعا مـــن آلات الموسيقـــى ..
توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بمدريـــد فرغ منها ناسخها عام 701 هـ / 1301 م .

1) تثبت مع كل علم تاريخ وفاته بالهجري والميلادي حسب الامكان .

وقف عليها الشيخ عباس بن ابراهيم المراكشي ( الاعلام ج 2 ص 200 )
كما وقف الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني على اسم المؤلف وهو ابو عبد الله بن الدراج ويوجد كتاب باسمه في خع ( ـ 1828 ) عنوانه « الكفاية والغناء في احكام الغناء » وقد اشار المراكشي الى ما اورده المؤلف من ان طبع الاستهلال الذي هو فرع من الذيل قد استخرجه الحاج علال البطلة بفاس ايام محمد الشيخ السعدي ( يوجد في مجلد عدد 5307) ويوجد بخزانة الاخ الاستاذ محمد داود بعنوان كتاب من هذا النوع بخط العلامة محمد بن قاسم بن زاكور

— تاليف في الامداح النبوية وذكر النغمات والطبوع » لاحمد بن محمد بن المريني الحضري الاندلسي المراكشي ( كان حيا اواخر المائة الثانية عشرة ) رتب مدائح وموشحات اهل المغرب على النغمات الاربع والعشرين وذكر مستنبط كل نوبة ساير به كتاب الحايك في الامداح بدل التغزل والنسيب .
( مجلد ضخم في خس )

— مجموع في الغناء والطرب ( نوبات على الترتيب التطواني )
خع ـ 1518 D ( 98 صفحة )

— مجموع في الغناء والطرب اعتنت بجمعه الارسالية العلمية الفرنسية بطنجة وهو عبارة عن اجزاء من نوبات يغلب عليها الترتيب التطواني ( 20 ورقة )
خع ـ 1459 D

— قطع من نوبة المالة ( خع ـ 1514 D)

— آمنة بنت سعيد الغماري
( 1260 هـ / 1844 — 1845 م )
عبد العزيز بنعبد الله ( معجم اعلام النساء )
السلوة ( ج 3 ص 129 )

— آمنة بنت الطيب بن محمد الشرقي المعروف بالجميل تدعى مناة ( 1187 هـ / 1774 م )
( معجم اعلام النساء ) (السلوة ج 3 ص 52)

— آمنة بنت عبد الرحمن الفاسي ( 1139 هـ / 1726 — 1727 م )
السلوة ( ج 1 ص 320 )

— آمنة المدعوة الساكمة وهي مناة البستيونية — ( 1164 هـ / 1751 م )
حسب فهرسة الشيخ التاودي فهمن لقي من صلحاء المغرب ( او 1167 هـ / 1754 م )
( حسب النشر والتقاط الدرر والروضة المقصودة )

السلوة ( ج 1 ص 308 )

— آيت ( راجع اسم القبيلة مثل الاربعين في آيت الاربعين واورير في آيت اورير

— آنسا ( بلد )

— الاعلام للمراكشي ج 3 ص 198

— ابار ( قصر بتافيلالت )
مجلة هسبريس Hesperis( م 1 — 2 ) 1959

— الابار احمد بن محمد بن موسى حمدون خطيب فاس ( 1071 هـ / 1660 م )
النشر ( ج 1 ص 228 )
له : « كشف الرواق عن صرف الجامعة الى الاواق
خع ـ 457 و 539 ( زاوية سيدي حمزة Hesperis ( م : 18 )
بروكلمان ج 2 ص 702

— الابار محمد بن الحسن
السلوة ( ج 3 ص 96 )

— الاباضية
Gautier - Siècles obscurs, index, p. 429
الموسوعة الاسلامية ( مادة اباض )

— الابجدية :
وجادات مغربية مختلفة
دائرة معارف البستاني ( حرف الهمزة )
( ج 1 ص 63 )

— ابدال : الحاوي للتاوي ( ج 2 ص 49 )
الموسوعة الاسلامية ج 1 ص 879
معطيات الحضارة المغربية ( قسم التصوف )

— ابد محمد بن محمود العلوي
الوسيط لابن الامين ( ص 40 )
( النسبة لهذا الاسم مشهورة في العالم العربي
راجع ابا الحسن الابدي شيخ الغالب بالله ابن الاحمر امير غرناطة
ومحمد اليعمري الابدي في الوافي بالوفيات (ج 1 ص 206 و 214)

— ابدة (مدينة )
الاستقصا ( ج 1 ص 149 )
كتبها ابن الابار في التكملة ( ص 161 ) بالذال المعجمة

— ابراهيم البطال الكبداني
« المقصد الشريف » لعبد الحق البادسي
( مخطوط خع ـ 110 )

— ابراهيم البطروجي قائد الاسطول المريني ( من ناشبة الاندلس ورماتها )

الاستقصا ( ج 2 ص 124 )

— ابراهيم بن ابراهيم الانصاري المعروف بابن العشاب ( 583 هـ / 1187 م )
الجذوة لابن القاضي ( ص 86 )
التكملة ( ص 193 )

— ابراهيم بن ابي بكر الزدوتي السوسي ( 1325 هـ 1907 م )
تاريخ تطوان لداود ( ج 2 ص 19 — 21 )
المسول للمختار السوسي ( ج 16 ص 234)

— ابراهيم بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى التلمساني الانصاري الوشتي السبتي
( ولد بتلمسان عام 699 هـ / 1299 م )
حسب الديباج وعام 609 هـ / 1212 م )
حسب بروكلمان في ملحقه ( ج 1 ص 666 )
راجع ترجمته في « الديباج المذهب » ( ص 90 ) والبستان لابن مريم ( ص 55 و 82 ) وتعريف الخلف للحفناوي ( ص 9 )
من مؤلفاته : 1) « نتيجة الخبر ومزيلة الغبر في نظم المغازي والسير » على أوزان المغرب ( مكتبة الاسكوريال — 390 )

2) المنظومة التلمسانية في الفرائض : يوجد في مكاتب خع — ( 1040 ) والقيروان (185) والجزائر ( 1317 ر 9 ر 149 ) والفاتكان ( 160 ) .

3) مقالة في العروض
La Tlemsaniya, poème sur le droit successoral musulman, traduit par G. Faure-Biguet, Valence, 1905.
لها شروح كثيرة احدها لعبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن صالح العصنوني المغيلي يوجد بالجزائر ( 1318 ) والمتحف البريطاني خمس نسخ ( 903 — 12 — 813 — 265 — 159 ) ( والزيتونة 401 ر IV)

— ابراهيم بن ابي الحسن المريني ( يكنى ابا سالم قتل ي : م 762 هـ / 1360 م ) .
سلوة الانفاس ( ج 3 ص 168 )
جلوة الاقتباس ( ص 83 )
الاعلام للزركلي ( ج 1 ص 46 )
الاستقصا ج 2 ص 100
الحلل الموشية ص 135

— ابراهيم بن ابي الحسن البنتاني الاندلسي السرقسطي ( 1014 هـ / 1606 م )
ملحق بروكلمان ( ج 2 ص 700 )
له كتاب في الفرق الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم ستفترق أمتي الخ
( مكتبة الزيتونة ( 1430 ) 74 ر III

— ابراهيم بن ابي سعيد بن ابراهيم المغربي العلائي
( كان حيا عام 546 هـ / 1151 م )
ملحق بروكلمان ( ج 1 ص 895 )
له « تقويم الادوية فيما اشتهر من الاعشاب والعقاقير والاغذية »
الموجود منه 16 ورقة في ثلاث نسخ في خع — 1050 D ( 1034 D — 449 D)
( سماه بروكلمان تقويم الادوية المفردة او ذخيرة العطار )
الدكتور رونو Renaud ( مجلة Hesperis ج 16 ص 69 عام 1933
كشف الظنون ( ج 1 ص 320 )

— ابراهيم بن ابي شامة الدكالي
سلوة الانفاس ( ج 2 ص 132 )
فهرسة المنجور

— ابراهيم بن ابي العيش بن يربوع القيسي السبتي
الصلة لابن بشكوال ( ص 105 ) 430 هـ / 1038 — 1039 / 433 هـ ( 1041 — 1042 م )
( ت — ص 7 )

— ابراهيم بن ابي الفضل بن صواف الحجري
( 506 هـ / 1112 — 1113 )
الجذوة لابن القاضي ( ص 85 )
تكملة الصلة لابن الابار ( ص 172 )
( ت — 90 )

— ابراهيم بن ابي القاسم السملالي
( 927 هـ / 1520 م )
( طبقات الحضيكي ( ج 1 ص 115 )
الاعلام للمراكشي ج 2 ص 168
له « اجنحة الرغاب في معرفة الفرائض والحساب »
( ارجوزة من 36 بيتا ) خع — 157 D
وقد ذيلها احمد بن سليمان الرسموكي ( 1133 هـ / 1721 م ) في 84 بيتا
خع — 1647 D)

— ابراهيم بن ابي يحيى بن ابي بكر التازي
درة الحجال ( ج 1 ص 95 )
( 749 هـ / 1348 م )

— ابراهيم بن احمد البصري السبتي ( 513 هـ / 1119 م )
فهرسة عياض ( ص 68 ) ت — ص 1

— ابراهيم بن احمد بن الحاج صالح الالفي ( كان حيا عام 1380 هـ / 1961 م )
المسول ( ج 2 ص 355 )

— ابراهيم بن احمد بن خلف بن الحسن بن الوليد السلمي الفاسي المعروف بابن فرتون

( 538 هـ / 1144 م )
معجم اصحاب الصدفي ( ص 62 )
الجذوة ( ص 83 )
السلوة ( ج 3 ص 253 )
ت = ص 73 و 89
تكملة الصلة لابن الابار ( ص 212 )

— ابراهيم بن احمد بن عاشر التونسي نزيل الرباط ( كان حيا عام 1202 هـ / 1788 م )
معجم الشيخ مرتضى الزبيدي
الاغتباط ( ج 2 ص 5 )

— ابراهيم بن احمد بن عيسى الغافقي السبتي ( 716 هـ / 1316 — 1317 م )
درة الحجال ( ج 1 ص 94 )
شذرات الذهب ( ج 6 ص 38 )

— ابراهيم بن احمد بن غانم بن زكرياء الاندلسي له « العز والمنافع للمجاهدين بالمدافع » الفه بالاسبانية في حدود 1008 هـ وترجمه أحمد بن قاسم الحجري ترجمان زيدان بن المنصور
خق = ج 87

— ابراهيم بن احمد بن محمد بن محمد بن علي الزواري ( الزواوي ) التونسي سكن بالقصر الكبير وتوفي بفاس عام 961 هـ / 1553 — 1554 م
السلوة ( ج 3 ص 124 )
الروض لابن عيشون الشراط ومرآة المحاسن

— ابراهيم بن احمد بن هارون المرادي الفاسي ابن الكماد ( 663 هـ / 1265 م )
الجذوة ( ص 84 )
تذكرة الحفاظ ( ج 4 ص 242 )
شذرات الذهب ( ج 5 ص 315 )
ت = 89

— ابراهيم بن احمد التاورتي ( كان حيا بعد 800 هـ/ 1397 م )
الجذوة ( ص 85 )

— ابراهيم بن احمد اللمطي ( 988 هـ/1580 — 1581 م )
سلوة الانفاس ( ج 3 ص 255 )
سلوة الانفاس ( ج 1 ص 355 )
درة الحجال ( ج 1 ص 109 )
الجذوة ( ص 85 )

— ابراهيم بن احمد الدياني ( 1333 هـ / 1915 م )
المسول ( ج 3 ص 129 )

— ابراهيم بن احمد السباعي ( القرن الثالث عشر )
كشف الحجاب ص 464

— ابراهيم بن احمد الطالبي السعيدي ( 1368 هـ/ 1948 م )
المسول ( ج 2 ص 58 )

— ابراهيم بن ادريس الحسني ( القرن الرابع )
مفاخر البربر ص 21
( ت = 1 )

— ابراهيم بن ادريس العلمي
من شيوخ أحمد الغربي الرباطي
الاغتباط ( ج 2 ص 4 )

— ابراهيم بن عيسى بن محمد بن أصبغ بن محمد ابن محمد بن أصبغ الازدي ( توفي قاضيا بسجلماسة عام 627 هـ / 1229 — 1230م)
تكملة الصلة ص 204

— ابراهيم بن الاغلب
الاعلام للزركلي ( ج 1 ص 26 )
الاستقصا ( ج 1 ص 60 )
اعمال الاعلام ( ج 8 )
ابن خلدون ( ج 4 ص 196 )
البيان المعرب ( ج 1 ص 98 )
الكامل ( ج 6 ص 11 )
Espagne musulmane - L. Provençal, p. 226
Hist. de l'A.N., A. Julien, p. 344-357

— ابراهيم بن افلول ( اوائل القرن التاسع )
المسول ( ج 8 ص 10 )

— ابراهيم بن ايوب التكوري
مسالك البكري ( ص 91 ) ت = 7

— ابراهيم بن البصير الركالبي ( 1364 هـ/1945 م)
المسول ( ج 12 ص 88 )

— ابراهيم بن بلقاسم بن محمد التاكانزي ( 1158 هـ 1746 م )
المسول ( ج 1 ص 132 )

— ابراهيم بن تاشفين
الاعلام للزركلي ( ج 1 ص 27 )
الحلل الموشية ( ص 100 )

— ابراهيم بن جابر بن عمر المخزومي المعروف بابن التنال ( 641 هـ / 1243 — 1244 م )
الجذوة ( ص 87 ) تكملة الصلة ( ص 215 )
( ت = 90 )

— ابراهيم بن جعفر بن احمد اللواتي المعروف بابن الناسي ( 513 هـ / 1119 م )
الصلة ( ص 105 ) — معجم اصحاب الصدفي ( ص 54 ) الديباج ( ص 88 )

لمدرسة عياض ( ص 65 ) ( ت = 7 و 73 )

— **ابراهيم بن الحاج المجاور**
كان حيا عام 1189 هـ / 1775 — 1776 م )
رحلة محمد بن عبد السلام الناصري
الاغتباط ج 2 ص 5

— **ابراهيم بن حجاج الاشبيلي** ( 298 هـ / 911 م )
Espagne musulmane - L. Provençal, p. 120

— **ابراهيم بن الحسن المصمودي** ( من رجال اواخر القرن العاشر ) درة الحجال ( 1 ص 111 )
سلوة الانفاس ( ج 2 ص 4 )

— **ابراهيم بن حكم الكناني السلوي ابو اسحاق** ( 737 هـ / 1337 م )
نيل الابتهاج ( ص 10 )
درة الحجال ( ج 1 ص 95 )
البستان لابن مريم ( ص 156 )

— **ابراهيم بن خلف بن منصور الغساني الدمشقي السنهوري** ( دخل مراكش عام 602 هـ / 1205 — 1206 م )
تكملة الصلة ( ص 214 ) — نفح الطيب ( ج 2 ص 93 )
( رسل الفكر بين الشرق والغرب )

— **ابراهيم بن زادرة ابو اسحق السجلماسي** ( 411 هـ / 1020 — 1021 م )
انباه الرواة على انباه النحاة للقفطي ( ج 1 ص 167 )
بغية الوعاة ( ص 180 )
تلخيص ابن مكتوم ( ص 34 )
طبقات القراء لابن الجزري ( ج 1 ص 15 )
معجم الادباء ( ج 1 ص 154 )

— **ابراهيم بن زميرو**
دوكاسترق 1 ( السعديون ) البرتغال ( ص 281 و 619 )
البرتغال ( م 4 ص 106 )

— **ابراهيم بن سعد السعود بن احمد بن عفير الاموي** دفين مراكش ( 590 هـ / 1193 — 1194 م ) تكملة الصلة ( ص 197 ) .

— **ابراهيم بن سعيد الجزولي** ( 986 هـ / 1578 — 1579 م ) .
درة الحجال ( ج 1 ص 110 )

— **ابراهيم بن السلطان المولى سليمان العلوي**
الاستقصا ( الجزء الرابع )

— **ابراهيم بن سليمان الفقيه** ( حوالي 1263 هـ / 1847 م )
المسول ( ج 1 ص 141 )

— **ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاشبيلي المتوفى** غريقا مع ابن خلاص والي سبتة عام 649هـ 52 — 1251 م ( أو 658 / 1260 حسب بروكلمان )
الاعلام للزركلي ( ج 1 ص 36 )
فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ( ج 1 ص 23 )
الرحلة العياشية ( ج 2 ص 253 )
ديوان ابراهيم بن سهل خع = 979
مطلع القصيدة الاولى :
تنازعني الآمال كهلا ويافعا
ويسعدني التعليل لو كان نائما
طبع ببيروت = عام 1885
ملحق بروكلمان ( ج 1 ص 483 )
معجم سركيس ( ص 123 )
كما طبعت موشحاته بفاس 1324
وتوجد نسختان منها في خع ( 331 و 332 )
Soualah, Ibrahim Ibn Sahl, Poète d'Espagne, Alger (1914-1919)

— **ابراهيم بن شجرة**
رئيس الفرسان البربر بالاندلس
Espagne musulmane - L. Provençal, p. 17

— **ابراهيم بن صالح بن احمد بن مبارك التازروالتي** ( 1353 هـ / 1935 م )
المسول ( ج 12 ص 5 )

— **ابراهيم بن صالح**
« المقصد الشريف »
لعبد الحق البادسي
خع = 110

— **ابراهيم بن عبد الجبار بن احمد الفجيجي** ( 920 هـ / 1514 م )
له « الفريد في تقييد الشريد وترصيد الوليد »
( مكتبة القرويين عدد 1332 )
ملحق بروكلمان ( ج 2 ص 168 )
مجلة دعوة الحق عدد 6 — عام 1967

— **ابراهيم بن عبد الحق الحسناوي التونسي** ( توفي بفاس عام 775 هـ / 1373 — 1374 م )
الجذوة ص 92
النيل ( ص 46 ) — السلوة ( ج 3 ص 254 )

— **ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي بكر التسولي** التازي من تيزة يكنى ابا سالم ويعرف بابن ابي يحيى ( توفي بعد عام 748 هـ / 1347 — 1348 م ( عام 747 حسب الجذوة )
شجرة النور ( ص 220 )
الديباج ( ص 89 )
السلوة ( ج 3 ص 253 )

— **ابراهيم بن عبد الرحمن الامام التلمساني الفقيه** الحافظ توفي بسجلماسة ( 903 هـ / 1497م)
الجذوة ص 92

— ابراهيم بن عبد الرحمن بن الامام التلمساني
( 797 هـ / 1394 — 1395 م )
الجذوة ( ص 92 )
درة الحجال ( ج 1 ص 97 )
السلوة ( ج 2 ص 120 )
نيل الابتهاج ( ص 20 )

— ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى الكلاعي
( مجلة البحث العلمي عدد 7 )

— ابراهيم بن عبد الرحمن الجلالي
السلوة ( ج 3 ص 256 )
كتاب ترجم فيه لنفسه يوجد بالخزانة العامة
عدد 571

— ابراهيم بن عبد الرحمن الغرناطي ( 751 هـ / 1350 م ) .

— ملحق بروكلمان ( ج 2 ص 374 )
له كتاب « الوثائق »

— ثلاث نسخ في خع = 1418 D — 872 D — 1090 D

— ابراهيم بن عبد السلام العطار كان حيا في القرن السابع الهجري
له « المشكاة والنبراس على شرح كتاب الكراس » للجزولي ( 677 هـ / 1279 م )
جزءان ( خق = ل 40 / 507 )

— ابراهيم بن عبد الصمد الصنهاجي ( من غسالة
( 596 هـ / 1200 م )
التشوف ص 307

— ابراهيم بن عبد العزيز الخياطي
السلوة ج 2 ص 162

— ابراهيم بن عبد القادر الرياحي ( 1266 هـ / 1850 م )
عيون الأريب للشيخ محمد النيدر ( ج 2 ص 90 )
الاعلام للزركلي ج 1 ص 41
كشف الحجاب ص 119
شجرة النور ص 386
له قصيدة في مدح الامير ابراهيم بن مولاي سليمان العلوي ( 1234 هـ / 1816 م )
شرحها علي بن عبد الله المتيوي ( 1247 هـ / 1831 م )
وقف على الشرح صاحب السلوة ( ج 3 ص 132 )

— ابراهيم بن عبد الكريم بن اسحق ( 717 هـ / 1317 — 1318 م )
درة الحجال ج 1 ص 107
نيل الابتهاج ص 37

— ابراهيم بن عبد الله التميري المعروف بابن الحاج
( 713 هـ / 1313 — 1314 م )
السلوة ج 2 ص 122
الاعلام للزركلي ج 1 ص 42
الجذوة ص 87
الاحاطة ج 1 ص 193
ولكر النيل ( ص 14 ) وشجرة النور ( ص 229 ) نفس الاسم ووصفه بالحميري الغرناطي وانه ولد عام 713 هـ

— ابراهيم بن عبد الله بن زيد بن ابي الخير الفزناسني
( كان حيا بعد 740 هـ / 1339 — 1340 م )
الجذوة ص 85 — السلوة ج 3 ص 254
نيل الابتهاج ص 10

— ابراهيم بن عبد الله الانصاري الدرعي — مؤسس زاوية سيد الناس بدرعة
له « الدليل القاطع من الشك والالتباس لكل اصناف من الناس في ذكر اخبار اهل زاوية سيد الناس »
مخطوط في خس

— ابراهيم بن عثمان ابو القاسم ابن الوزان شيخ المغرب في النحو واللغة ( 346 هـ / 957 — 958 م )
الديباج ص 92
مفاخر البربر ص 60

— ابراهيم بن علي الفحام
السلوة ج 2 ص 221
قبيلة بني زروال للبشير الناسي ص 38

— ابراهيم بن علي بن اغلب الزويلي
طبقات القراء ص 20
( ت = 88 )

— ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله ابن اغلب الغولاني ( 616 هـ / 1219 — 1220 م )
التكملة ج 203

— ابراهيم بن علي بن الحسن الغماري ( 1295 هـ — 1878 م )
له كتاب ترجم فيه لنفسه اسمه « نصرة الدين وبهجة السالكين ومفتاح الواصلين »
السلوة ( ج 3 ص 346 )

— ابراهيم بن علي بن محمد الدرعي السباعي
( 1138 هـ / 1725 م )
( ذكر الكتاني في ف . ف = ج 2 ص 417 انه توفي عام 1155 )
له « الشموس المشرقة باسانيد المغاربة والمشارقة »
جمعها باسمه محمد بن عبد الله الحوات

— **ابراهيم بن علي بن عبد الرحمن المعروف بالصياد**
القصري السريفي ( 1008 هـ / 1600 م )
السلوة ج 2 ص 325
الروض لابن عيشون
نشر المثاني ( ج 1 ص 52 )

— **ابراهيم بن علي القازلي الزروالي**
قبيلة بني زروال ص 90
راجع الاتحاف لابن زيدان ( الجزء الرابع حول الحديث عن اولاد جغالف

— **ابراهيم الحاج بن عيسى**
المقصد الشريف
لعبد الحق البادسي
خع = 110

— **ابراهيم بن عيسى بن محمد بن اصبغ الازدي**
المعروف بابن المناصف
تكملة الصلة ص 204
بغية الوعاة ج 1 ص 421

— **ابراهيم بن قاسم الاندلسي**
سلوة الانفاس ( ج 2 ص 153 )

— **ابراهيم بن سيدي قاسم الشريف البهالي العلمي**
المريصي دفين الرباط ( توفي اواخر 1100 هـ 1689 م ) .
( الافتباط ( ج 2 ص 2 )

— **ابراهيم بن الكمال المراكشي الموحدي**
الضوء اللامع للسخاوي ( ج 1 ص 125 )

— **ابراهيم بن محمد الاوراوي الباشا** ( نسبة الى قبيلة بني أوري بالشاوية )
كان حيا عام 1230 هـ / 1814 — 1815 م )
الافتباط ( ج 2 ص 5 )

— **ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عبدالله اليزناسني**
قاضي الجماعة بفاس ( 794 هـ / 1392 م )
شجرة النور ص 239
درة الحجال ( ج 1 ص 97 )
نيل الابتهاج ص 19
( وذكر في الجذوة ( ص 85 ) ان ابراهيم بن محمد بن ابراهيم اليزناسني توفي عام 775هـ)

— **ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشاوي الزيادي**
قاضي تامسنا ( ولد عام 943 هـ / 1537 م )
درة الحجال ( ج 1 ص 109 )

— **ابراهيم بن محمد بن خلف بن عياش السلمي**
تكملة الصلة ص 202

— **ابراهيم بن محمد بن الطيب بن الجناوي الرباطي**
( 1311 هـ / 1893 — 1894 م )
الافتباط ( ج 2 ص 7

— **ابراهيم بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن علي ابن عبد الله التادلي الرباطي** ( 1311 هـ — 1894 م )
الافتباط خع = 1287 ( ج — 2 ص 9 )
تقييد في ترجمته لاحد تلامذته مخطوط بمكتبة الاخ محمد المنوني
من مصنفاته :
1) الشافية لعلل الاعمال بشرح لامية الافعال
نسختان في خع = 1620 D — 1619 D
2) النخبة الشافية على قواعد اللامية
خع = 969 D
3) الوافية بشرح الكافية لابن الحاجب
خع = 1626 D
4) المجاز الى معرفة المجاز خع = 1348 D
5) زينة النحر بعلوم البحر
( تحدث فيه عن سير سفن الشراع والبواخر ) خع = 1747 D
6) سروجي المشرق على ايساغوجي المنطق للابهري خع = 1042 D
7) المعبق في شرح سلم المنطق
خع = 1042 D
8) تحفة الاحباب باعمال الحساب
خع = 1714 D
9) فهرست في جزء متوسط
توجد نسخة منه في مكتبة المرحوم الشيخ محمد بن عبد السلام السائح .
( دليل المؤرخ )
10) اختصار « نيل الابتهاج » لاحمد بابا وكذلك الصفوة لمحمد الصغير الافراني
11) « اغاني السيقا ومعاني الموسيقا او الارتقا الى علم الموسيقا »
خع = 109 ( 66 ورقة )
12) حسان الحقائق والدقائق في حساب الدرج والدقائق
خع = 1347 D
( اختصر فيها رسالة العلامة سبط المارديني 912 هـ / 1506 م ) المسماة « الرسالة الفتحية في الاعمال الجيبية »
( خع = 1411 D )
ووسيلة الطلاب ونزهة الالباب في معرفة الاوقات بالحساب له ايضا ( خع = 1640 D )
13) اختصار تذكرة الانطاكي « التذكار لما في التذكرة من الطب مع الاختصار »
( قطعة منه ضمن كناشة بمكتبة السيد محمد التطواني بسلا )

— **ابراهيم بن محمد بن علي التادلي برهان الدين**
الدمشقي ( 803 هـ / 1401 م )
شذرات الذهب ( ج 7 ص 22 )

— ابراهيم بن محمد بوطربوش الدباغ ( 1329 هـ / 1911 م )
له فهرست عند ولده عبد الكريم ( دليل المؤرخ )

— ابراهيم بن محمد بن علي التازي نزيل وهران ابو سالم 866 هـ / 1462 م )
نيل الابتهاج ص 24
شجرة النور ص 263
الضوء اللامع ( ج 1 ص 187 )
البستان لابن مريم ص 58
وترجمه ايضا محمد بن يوسف السنوسي التلمساني المتوفى في عام 895 هـ / 1489م في كتابه « تاليف في مناقب الاربعة رجال المتاخرين »

( راجع محمد بن عمر الهواري وعلي بن مخلوف ابركان واحمد الغماري ) نقل عن الكتاب صاحب البستان في صلحاء وعلماء تلمسان ترجم له ايضا محمد بن احمد بن ابي الفضل سعيد بن صمد التلمساني المتوفى عام 901 هـ / 1495 م في « روضة النسرين في مناقب الاربعة الصالحين »
( راجع طبقات الحضيكي )

— ابراهيم التازي الوهراني ابو اسحاق ( 915 هـ / 1509 م )
له القصيدة المرادية ( مكتبة الجزائر — 1846 )
شرحها للصباغ التلمي اسمه « شفاء الغليل والفؤاد في شرح النظم الشهير بالمراد »
( الجزائر — 1856 )
ملحق بروكلمان ( ج 2 ص 332 )

— ابراهيم القليتي التازي الوهراني ( 866 هـ / 1462 م )
درة الحجال ( ج 1 ص 103 )

— ابراهيم بن محمد بن عمر ( كان حيا عام 1318 هـ 1900 م )
له « تحلية الاحفاد بيواقيت الاسناد او حلية المباخر باسانيد المفاخر الخ
نسخة في خمس

— ابراهيم بن محمد بن فارس الذكراني المراكشي المصري الكاتمي
تكملة الصلة ص 215
« رسل الفكر بين الشرق والغرب » لعبد العزيز بنعبد الله

— ابراهيم بن محمد الادوزي ( 1160 هـ / 1748 م)
المعسول ( ج 5 ص 136 )

— ابراهيم بن محمد المعروف بابن الامام
فهرسة عياض ص 69 ( ت — 163 )

— ابراهيم بن محمد الجزولي الوسيتي الرباطي ( 1325 هـ / 1907 — 1908 م )
الاغتباط ( ج 2 ص 22 )

— ابراهيم بن محمد السلمي البلنيقي ابو اسحاق ( 616 هـ / 1219 — 1220 م )
(الاستقصا) او (613 هـ / 1216 — 1217م)
( حسب النيل )
الاستقصا ( ج 1 ص 210 )
نيل الابتهاج ( ص 34 )

— ابراهيم بن محمد اللخمي السبتي المعروف بابن المتقن
تكملة الصلة ص 213

— ابراهيم بن محمد السفياني من تواد احمد المنصور السعدي ( 908 هـ / 1502 — 1503 م )
درة الحجال ( ج 1 ص 111 )

— ابراهيم بن محمد الصقلي ( 1289 هـ / 1872 م )
سلوة الانفاس ( ج 1 ص 140 )

— ابراهيم بن حمد الكتاني
السلوة ( ج 2 ص 193 )

— ابراهيم بن محمد اللقاني المغربي الاصل قاضي القضاة بمصر ( 896 هـ / 1490 م )
نيل الابتهاج ص 29

— ابراهيم بن محمد المسكدادي (1276 هـ/1860م)
المعسول ( ج 13 ص 303 )

— ابراهيم المصمودي امير المومنين في الحساب ( 912 هـ او 913 هـ / 1506 او 1507 م )
درة الحجال ( ج 1 ص 107 )
النيل ( ص 58 )

— ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ابو اسحاق الشهير بالشاطبي ( 790 هـ / 1388 م )
( نيل الابتهاج ص 20 )
تاليف في ترجمته لمحمد بن احمد بن مرزوق الحفيد

— ابراهيم بن محمد الساحلي دفين مراكش ( بعد 740 هـ / 1340 م )
بغية الوعاة ص 189
( ت — 88 )

— ابراهيم بن مخلد ( 949 هـ / 1542 — 1543 م)
درة الحجال ( ج 1 ص 109 )
الجذوة ص 85

— ابراهيم بن مسعود الالبيري التجيبي الغرناطي
بغية الملتمس للضبي

النفح ( ج 2 ص 330 — 480 — 668 )
تاريخ بروكلمان ( ج 2 ص 480 )

— **ابراهيم بن منبه الغافقي** ( كان حيا عام 555 هـ / 1160 م )
النفح ج 3 ص 361

— **ابراهيم بن هارون بن خلف بن عبد الكريم بن سعيد المصمودي**
معجم البلدان ( لفظ اشبونة ( ج 1 ص 253 )

— **ابراهيم بن موسى باصاصاي** ( مات بدكالة في حدود 615 هـ / 1219 م )
التشوف ص 437

— **ابراهيم بن موسى بن ابي العافية الكناسي**
( 350 هـ / 961 م )
الاعلام للزركلي ( ج 1 ص 70 )
الاستقصا ( ج 1 ص 83 )

— **ابراهيم بن موسى المصمودي التلمساني شيخ** ابن مرزوق الحفيد
( 804 هـ / 1400 — 1401 م )
النيل ( ص 53 )

— **ابراهيم بن موسى بن الجياب**
الجذوة ص 83 — ت = 89

— **ابراهيم بن موسى المشترالي** ( المائة التاسعة )
اول قادم من الدكاليين بني ابراهيم الى فاس
السلوة ( ج 3 ص 255 )

— **ابراهيم بن هلال بن علي الصنهاجي المشترالي**
مفتي سجلماسة ( 903 هـ / 1497 م )
التشوف ص 381
دوحة الناشر ص 67
درة الحجال ( ج 1 ص 105 )
شجرة النور ص 268
خع = 1344
من مصنفاته :
1) نوازل
ملحق بروكلمان ( ج 2 ص 348 )
معجم سركيس ص 697
2) فهرست في ثلاثة كراريس
بالمكتبة الكتانية ( فهرس الفهارس ( ج2 ص 427 )
ولولده عبد العزيز ايضا
فهرست ذكر صاحب فهرس الفهارس انها في خزانته

— **ابراهيم بن همشك 572 هـ / 1176 م**
الاعلام للزركلي ( ج 1 ص 23 ) — الحلة السيراء ص 230

— **ابراهيم بن ويس** ( اليهودي ) مستشار ابي فارس نجل المنصور
دوكاستر في 1 السعديون ، انجلترا ص 230

— **ابراهيم بن يحيى بن ابي حفاظ برهان الدين** الكناسي النحوي ( ولد بمكناسة عام 600 ومات بالفيوم عام 666 هـ / 1267 م )
بغية الوعاة ج 1 ص 435
منتخب المختار للتقي الفاسي ص 17

— **ابراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى الفاسي**
( ملء العيبة مخطوط الاسكوريال ( ج 5 ورقة 8 )
نقل الاستاذ ابراهيم الكتاني

— **ابراهيم بن يسول الاشبيلي**
التشوف ص 288

— **ابراهيم بن يوسف بن ادهم** ( او ابن ابراهيم ) بن القائدي الوهراني الحمزي المعروف بابن ترقول
( 569 هـ / 1173 م )
السلوة ( ج 3 ص 151 )
تكملة الصلة 185
الجذوة ص 86 — الاستقصا (ج 1 ص 186)
ابن خلكان ) ج 1 ص 16 )
الروض لابن عيشون و ت = 90
من مصنفاته :
1) مطالع الانوار على صحاح الآثار في غريب الحديث
( راجع مطالع الانوار لعياض بمكتبة القرويين اعداد 594 — 624 — 1641)
مكتبة القاهرة (149ر I) ) — احمد تيمور Raad III 340
2) منتخب مطالع الانوار للحسامي التريمي
( 757 هـ / 1356 م ( 31 Tüb)
3) تهذيب المطالع لخطيب الدهشة ( 837هـ 1430 م )
القاهرة 99ر291ر I)
4) تحفة ذوي الارب ( 66 ر II a.)
5) التقريب في علم الغريب — القاهرة ( 286 I)
ملحق بروكلمان ( ج 1 ص 633 )

— **ابراهيم بن يوسف بن تاشفين اللمتوني المعروف** بابن تعيشت
معجم أصحاب الصدفي ص 55
وفيات الاعيان ج 2 ص 488
التكملة ( ج 2 ص 616 )

— **ابراهيم بن يوسف بن محمد ابو اسحاق يعرف** بابن المرأة تلميذ ابن حرزهم
( 611 هـ / 1211 — 1212 م )
الجذوة ( ص 87 )

— ابراهيم بن بيدير الساحلي ( حوالي 1365 هـ / 1946 م )
المعسول ( ج 12 ص 288 )

— ابراهيم اوعلي السوسي
R. Montagne - Le Berbère et le Makhzen - Index, p. 12

— ابراهيم الحمياني
السلوة ( ج 2 ص 119 )
( ج 3 ص 344 )

— ابراهيم بن علي بن اغلب الخولاني
شجرة النور ص 175
تكملة الصلة ص 202

— ابراهيم الرندي الرباطي ابو اسحاق الاندلسي
( أواسط المائة الثامنة )
الاغتباط ( ج 2 ص 2 )

— ابراهيم الزواري التونسي دفين فاس
السلوة ( ج 2 ص 308 )
ممتع الاسماع ص 51

— ابراهيم كانوت الثائر على السلطان زيدان السعدي ( قتل عام 1036 هـ / 1627 م )
( الاستقصا ج 3 ص 128 )

— ابراهيم الكراوي
R. Montagne - Le Berbère et le Makhzen - Index, p 12

— ابراهيم الوزكيتي ( القائد )
R. Montagne - Le Berbère et le Makhzen - Index, p. 278-301

— ابراهيم السوسي ( 1264 هـ / 1848 م )
السلوة ( ج 3 ص 21 )

— ابراهيم السوسي العيني ( 1199 هـ / 1784 م )
له رحلة حجازية في مجلدين
وقف على نصفها بخط المؤلف في مجلد الاخ المرحوم المختار السوسي في قرية سيدي داود ( قبيلة اكلو — ضواحي تزنيت )
د م = 1505
اختصرها محمد بن مسعود المعدري ( وقف عليه المختار السوسي ايضا وهو مبتور كالاصل )

— ابراهيم السهلي دفين مراكش
تكملة الصلة ص 258

— ابراهيم كزور المعدري ( 1352 هـ / 1934 م )

— المعسول ( ج 13 ص 188 )

— ابراهيم المواسي
قبيلة بني زروال للبشير الفاسي ص 39

— ابراهيم الوجليجي
دوحة الناشر ص 99

— الابرشية بالمغرب
( راجع المسيحية )

— ابركان علي بن مخلوف ( 857 هـ / 1453 م )
ترجمه محمد بن يوسف السنوسي التلمساني ( 895 هـ / 1489 م )
في كتابه « تاليف في مناقب الاربعة رجال المتاخرين »
( راجع ابراهيم التازي واحمد الغساري ومحمد بن عمر الهواري )
نقل من الكتاب صاحب البستان في صلحاء وعلماء تلمسان
د م = 1002
وترجم له ايضا محمد بن احمد بن ابي الفضل سعيد بن صمد التلمساني ( 901 هـ / 1495 م ) في « روضة النسرين في مناقب الاربعة الصالحين »
( طبقات الحضيكي — د م = 1064 )

— ابركان ( مدينة )
وجادات مغربية وتقارير محلية

— ابزار محمد بن ابراهيم
( راجع ابن ابراهيم )

— الابـــل
Siècles obscurs du Maghreb, Index, p. 428

— الابلي محمد بن ابراهيم بن احمد العبدري ( 757 هـ / 1356 م )
النيل ص 244
السلوة 3 ص 274
الجذوة ص 143

— ابن الابار محمد بن عبد الله بن ابي بكر بن عبد الله ابن ابي بكر القضاعي البلنسي ( 658 هـ / 1259 م ) ( التكملة ج 3 ص 346 )

— ابن اباض عبد الله المقاعسي المري التميمي ( 86هـ 705 م )
الاعلام للزركلي ( ج 4 ص 184 )

— ابن ابراهيم ابو القاسم بن محمد الفكالي النحوي ( 978 هـ / 1570 — 1571 م )
الجذوة ( ص 319 )

— ابن ابراهيم ابو محمد بن علي بن سعيد بن موسى بن ابي بكر السوسي المسكالي ( من الاطلس )
له : « مسرة الاخوان » ( ارجوزة في سلسلة اشياخ الطريقة الناصرية عدد ابياتها (307)
خع = 157 D

— ابن ابراهيم احمد بن محمد بن ابي عمران موسى الدكالي المشترائي الفاسي ( 970 هـ / 1562 — 1563 م )
السلوة ( 3 ص 251 )

— ابن ابراهيم احمد بن محمد القاضي ( 1334 هـ / 1916 م )
الاغتباط ( ج 1 ص 60 )

— ابن ابراهيم عباس المراكشي ( 1378 هـ / 1959 م ) صاحب الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام ( المطبعة الجديدة بفاس) خمسة اجزاء ( ابتداء من 1355 — 1936 )
دعوة الحق عدد 10 ( 1959 )
عبد الكبير الفاسي
من مصنفاته :
1) « الرسالة المختصرة » في تراجم اولياء مراكش ومساجدها وزواياها
الاعلام ( ج 1 ص 109 )
2) رائية اسمها نظم درر الجمال في السبعة رجال »
وشرح عليه سماه « اظهار الكمال في تتميم مناقب أولياء مراكش سبعة رجال »
طبعة فاس ( 1322 هـ / 1904 م )

— ابن ابراهيم عبد الرحمن بن محمد بن محمد الدكالي ( 962 هـ / 1554 م )
فهرسة المنجور (ص 27) — الجذوة ص260
درة الحجال ( ج 2 ص 362 )
الدوحة ( ص 44 )
النيل ( ص 152 )
مرآة المحاسن ( ص 9 )
السلوة ( ج 2 ص 130 )
اجازة ابن شنب ( ص 251 )

— ابن ابراهيم الاصيلي ( عبد الله ) ( 392 هـ / 1001 م )
معجم البلدان لياقوت ( ج 1 ص 278 ) ( مادة أصيلا )
و ج 6 ص 331 ( مادة فاس )
مسالك البكري ص 117
ت — 34

— ابن ابراهيم عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن محمد المشترائي الدكالي ( توفي عام 990 هـ 1583 م حسب الجذوة لابن القاضي وعام 996 هـ / 1588 م حسب درة الحجال وتراجع ترجمة محمد بن ابراهيم في الجذوة ايضا ص 154 )
درة الحجال ج 2 ص 388 — الجذوة ( ص 276 )

— ابن ابراهيم محمد المدعو ابزار ( بتشديد الياء المكسورة )
( 1297 هـ / 1880 م )
الاغتباط ج 1 ص 169

— ابن ابراهيم محمد المراكشي شاعر الحمراء ( 1373 هـ / 1953 م )
دعوة الحق عدد 2 ( 1965 )
شاعر الحمراء في الميزان للشرقاوي
له ديوان في مجلدات
وله معارضة للزوميات ابي العلاء ( 449 هـ / 1057 م )

— ابن ابراهيم محمد الدكالي المشترائي ( 846 هـ / 1442 — 1443 م )
الجذوة ( ص 149 )
السلوة ( ج 3 ص 280 )

— ابن ابراهيم المشترائي الدكالي محمد بن محمد ( 992 هـ / 1584 — 1585 م )
الجذوة ( ص 154 )

— ابن ابي اسحاق محمد الناصري
( توفي حوالي 1250 هـ / 1835 م )
الاغتباط ( ج 1 ص 159 )

— ابن ابي الاشعري عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن بن ربيع
تكملة الصلة لابن الابار ( ج 3 ص 576 )

— ابن ابي البحر الزهري عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى ابن مؤمل
فهرسة عياض ص 108
ت — 16

— ابن ابي البركات العدل عبد الله ابن لبانة القروي
الجذوة ص 234

— ابن ابي البركات الكمال المكناسي شيخ ابن حجر
الاصابة لابن حجر ( ج 4 حرف الميم )
الاتحاف لابن زيدان ( ج 3 ص 119 )

— ابن ابي بكر محمد التواتي
له السر المنبط في المخمس خالي الوسط وهو شرح رائية في المخمس خالي الوسط ( 65 بيتا )
خع — 1370 D

— ابن ابي التواتي سعد ابو عثمان المكناسي ( كان حيا عام 763 هـ / 1362 م )
درة الحجال ( ج 2 ص 470 )

— ابن ابي جمرة عبد الله السبتي (710 هـ/1312م)

— ابن ابي جمرة عبد الله السبتي
شذرات الذهب ( ج 6 ص 23 )

— ابن ابي جمعة احمد المغرواي
دوحة الناشر ( 93 )

— ابن ابي جمعة محمد ( 917 هـ / 1511 — 1512 م )
الجذوة ( ص 152 )

— ابن ابي جمعة محمد السماتي الهبطي صاحب وقف القرآن ( 930 هـ / 1523 — 1524 م)
الجذوة ص 203

— ابن ابي جمعة محمد بن احمد المغراوي الملقب شقرون تلميذ ابن غازي ( حوالي 930 هـ / 1523 — 1524 م )
( الجذوة ص 203 )

— ابن ابي جنون علي بن ابي القاسم التلمساني قاضي مراكش
التكملة ص 685
معجم ابن الابار ص 288
الذيل والتكملة ص 5
ت = ص 60

— ابن ابي جيدة عبد القادر بن احمد الكوهن ( 1254 هـ / 1838 م )
شجرة النور ( ج 1 ص 397 )
السلوة ( ج 2 ص 169 )
فهرس الفهارس ( ج 1 ص 368 )
له : « امداد ذوي الاستعداد الى معالم الرواية والاسناد ( فهرسة ) خع = 514
بروكلمان ( ج 2 ص 881 )

— ابن ابي جيدة محمد بن عبد الكريم بن عبد السلام
المعروف بمميرز من اولاد ابي الاشقر الزرهوني ( 1233 هـ / 1817 م )
ورد غلطا ان اسمه احمد في فهرس الفهارس ( ج 1 ص 416 )
له « بغية المرام فيمن اخذت عنه من الاعلام » يوجد طرف من اولها بخط المؤلف وعليها كتابة تلميذه ابن رحمون بخزانة الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني .
نسخة بخزانة محمد بن مبارك الودغيري
د م = 1187

— ابن ابي حاج عبد الرحمن الفاسي
جذوة الاقتباس ص 250 ( نقلا من المستفاد للكتاني )

— ابن ابي حاج محمد بن علي بن عبد الرحمن الجزولي
( في حدود 755 هـ او 758 هـ / 1355 م او 1357 م )
الجذوة ص 143

— ابن ابي الحباب احمد بن عبد العزيز بن الفرج القرطبي النحوي ( 400 هـ / 1009 م )
انباه الرواة ص 37
بغية الوعاة ج 1 ص 325
ابن بشكوال ص 20
ت = 83

— ابن ابي حاج موسى بن عيسى الفنجومي ( 430 هـ / 1038 — 1039 م )

— ابن ابي حجلة احمد بن يحيى بن ابي بكر بن عبد الواحد
له ديوان الصبابة
خع = D 611 — D 1013
ملحق بروكلمان ( ج 1 ص 595 )
معجم سركيس ص 28 — مكتبة معهد الاستشراق في دوشنبه بالاتحاد السوفياتي

— ابن ابي حريصة الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن بن عبد الرحمن بن خلف الفاسي
تكملة ابن الابار ص 26
الجذوة ص 110
ت = 20 و 95

— ابن ابي الحسن عبد الرحمن الازدي ابو جعفر ( 576 هـ / 1160 — 1161 م )
الجذوة ص 251 )

— ابن ابي حفاظ ابراهيم بن يحيى مهدي بن عبد الرحمن برهان الدين المكناسي
( راجع ابراهيم )

— ابن ابي الخصال عبد الملك مسعود بن فرج بن عطية الغافقي الكاتب ( 539 هـ / 1144 — 1145 م )
الجذوة ص 272
التكملة ج 3 ص 610
ت = 49 و 112
بحث للاستاذ عبد الله كنون : رسالة ابن ابي الخصال التي نال فيها من كرامة الموحدين
دعوة الحق عدد 5 ( 1960 )

— ابن ابي الخصال محمد بن مسعود
الجذوة ص 149
ت = 101

— ابن ابي الخير ابراهيم بن عبد الله اليزناسني
( راجع ابراهيم )

— ابن ابي الخير عبد الرحمن الفاسي المكي
الضوء اللامع ج 4 ص 149

— ابن ابي دبوس احمد بن عبد السلام بن عثمان ( بن ابي دبوس ) الموحدي
الدرر الكامنة ج 1 ص 182

— ابن ابي دلامة يحيى واضع العلامة عند ابي سعيد المريني ( الجذوة ص 339 )

— ابن ابي الدوس محمد
( راجع ابن اغلب )

— ابن ابي راشد الوليدي ( 675 هـ / 1277 م )
مؤلف كتاب الحلال والحرام
الجذوة ( ص 123 )
السلوة ( ج 3 ص 262 )
سماه ابن القاضي في درة الحجال ( ج 1 ص 146 ) رضوان بن ابي راشد الوليدي

— ابن ابي الربيع ابو جعفر احمد بن سليمان بن احمد المكناسي الطنجي
ابن بشكوال ص 90
طبقات القراء لابن الجوزي ص 58

— ابن ابي الربيع ابو الحسين عبيد الله بن احمد ابن عبيد الله الاشبيلي السبتي ( 688 هـ / 1289 م )
له « تفسير القرآن »
كتاب نادر يوجد الجزء الاول منه في خ ( ق 315 )

— ابن ابي رجاء البلوي عبد الصمد بن عبد الرحمن
صلة الصلة ص 14
ت — 79

— ابن ابي الرجال علي الشيباني الكاتب المغربي القيرواني ( 432 هـ / 1040 م )
له : 1) كتاب البارع في احكام النجوم
( خع — 465 ) مكتبة الجزار ( 1516 )
الاسكوريال ( 918 ) باريز ( 2590 )
2) منظومة في التنجيم شرحها ابن تنفذ التسمطيني
تسمى «شرح منظومة ابن ابي الرجال»
( خع — 101 فيها 79 ورقة )
3) ارجوزة في دليل الرعد ( 148 بيتا )
خع — D 1683 — الجزائر (1460)
ملحق بروكلمان ( ج 1 ص 401 )
4) ارجوزة في الاحكام النجومية ( 466 بيتا )
خع — D 930 مع ثلاث نسخ اخرى
D 262 D 101 bis D 266
بروكلمان ومعجم سركيس ص 31

— ابن ابي ركب مصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله الخشني ابو ذر
توفي بفاس عام 604 هـ / 1208 م
سلوة الانفاس ( ج 3 ص 291 )

— ابن ابي رومان المعافري عبد الله
لسان الميزان ج 3 ص 286
ت — 157

— ابن ابي زرع علي بن عبد الله ( او ابن محمد ) ابن احمد بن عمر بن ابي زرع الفاسي
( 726 هـ / 1326 م )
الاعلام للزركلي ( ج 5 ص 121 ) كشف الظنون ( ص 199 و 962 ) — ملحق بروكلمان ( ج 2 ص 339 )
له « الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس »
طبع بفاس اعوام 1303 — 1305 — 1307 ثم بالرباط بتحقيق الاستاذ الهاشمي الفلالي عام 1353 / 1936
Hesperis 1937 ( جورج كولان )
راجع نسخا مخطوطة في مكاتب باريز ( 1868 ) ومرسيليا ( 1638 ) والجزائر ( 1615 ) وتونس والمتحف البريطاني ( ملحق رقم 597 ) وخع ( — 588 D — 1481 D
773 D — 798 D
ملحق بروكلمان ج 2 ص 339
معجم سركيس ص 32
نقله الى اللاتينية ترنبورغ ونقل الى الالمانية بعناية فرانز دومباي Fr. de Dombay وطبع باغرام بالنمسا عام 1794 وترجم الى الاسبانية وطبع باشبونة 1828 ونقل الى الفرنسية على يد A. Beaumier تحت عنوان

Roudh el Kartas, Histoire des souverains du Maghreb et annales de la ville de Fès, Trad. par A. Beaumier, Paris 1860

تاريخ بروكلمان ج 2 ص 240
ابن ابي زرع وابن عبد الحليم ، تحقيق عن مؤلف كتاب القرطاس للاستاذ محمد الفاسي، مجلة تطوان ع 5 س 1960 ( 1277 ا)

— ابن ابي زيان العربي ابو حامد ( 1143 هـ / 1731 م )
سلوة الانفاس ج 1 ص 121

— ابن ابي ستة احمد بن القائد عمر المراكشي ( 1292 هـ / 1875 م )
الاعلام للمراكشي ( ج II ص 227 )

— ابن ابي ستة محمد الامين
الاعلام للمراكشي ج 5 ص 230

— ابن ابي سرح عبد الله بن سعد العامري الصحابي ( 37 هـ / 657 م )
الاستيعاب ج 1 ص 35
الاعلام للزركلي ( ج 4 ص 220 )

— ابن ابي سرحان عبد الغني بن مسعود الزموري
( تلميذ قاسم بن محمد الوزير الغساني )

من مصنفاتـه :

1) « القانون المفيد في علاج الحصى بقول سديد »
خق = ق 294

2) كتاب في خواص النبات
اوله : باب في شرح ادوية باللسان اليوناني والسرياني والفارسي والعجمي مرتبا على الحروف الابجدية
( خع = D 955 — D 1363 )
ويوجد ايضا بالمكتبة العامة بالرباط مخطوط اسمه « تحفة الاحباب في ماهية النبات والاعشاب » لمؤلف مجهول في ست نسخ ( خع = D 779 D 955 الخ
فيه كشف من رموز المادة الطبية بالالفاظ المغربية
نقله الى الفرنسية :

1) A. Moyen - Journal de Médecine et de Pharmacie de l'Algérie.
2) G. Salmon - Archives marocaines, T. 8, Paris, 1906.
3) Renaud et G. Colin, Paris, 1934.

— ابن ابي السرور عبد الرحمن بن محمد ابو زيد الحسني الفاسي
الضوء اللامع ( ج 4 ص 133 )

— ابن ابي سنان علي بن احمد بن محمد الازدي
تكملة التكملة ص 235

— ابن ابي شامة ابراهيم التكالي
( راجع ابراهيم )

— ابن ابي شنب محمد الجزائري
له 1) « امثال عرب المغرب والجزائر »
طبعت مع ترجمتها الفرنسية بباريس 1905 ( 1323 )
وتحفة الادب في ميزان اشعار العرب الجزائر 1906

2) دراسة حول الاعلام الواردة في اجازة الشيخ عبد القادر الفاسي

— ابن ابي صاحب الفهرسة مات بالمغرب
التكملة ص 576
ت = 44

— ابن ابي الصبر ابو يحيى رئيس فقهاء بني مرين
الاستقصا ج 2 ص 47

— ابن ابي طالب عبد الرحمن اللخمي الفاسي
( 717 هـ / 1318 م )
السلوة ج 3 ص 296
الجذوة ص 254

— ابن ابي طالب عبد الله بن علي بن محمد بن علي يعرف بالكتاني ( لعله توفي عام 1163 هـ / 1750 م )
سلوة الانفاس ج 1 ص 299

— ابن ابي الطلاق الحسن بن علي احد شيوخ بني مرين واهل شوراهم .
الاستقصا ج 2 ص 49

— ابن ابي الطلاق عيسى بن الحسين بن علي وزير ابي عنان المريني وصاحب شوراه وعامل جبل طارق
قتله ابو عنان عام 756 هـ / 1356 م
الاستقصا ج 2 ص 99

— ابن ابي طلاق محمد
الاعلام للمراكشي ج 3 ص 196
( حدث عنه صاحب المنهاج الواضح )

— ابن ابي الطواجين محمد الكتامي الغماري
( الذي قتل مولاي عبد السلام بن مشيش )
الاستقصا ج 1 ص 197

— ابن ابي العافية ابراهيم
( راجع ابراهيم )

— ابن ابي العافية احمد بن علي بن عبد الرحمن قاضي مكناس ( 955 هـ / 1549 م )
جذوة الاقتباس ص 81
درة الحجال ( ج 1 ص 51 )
المغرب العربي في العصر الوسيط ( ص 213)

— ابن ابي العافية سعيد بن محمد المكناسي
( 788 هـ / 1387 م )
نيل الابتهاج ص 106
الجذوة ص 322

— ابن ابي العافية علي بن محمد بن ابراهيم السبتي
طبقات القراء ص 563
ت = 149

— ابن ابي العافية القاسم بن محمد بن عبد الرحمن ابن ابراهيم بن موسى
( بعد 462 هـ / 1070 )
الجذوة ص 343
الاعلام للزركلي ج 6 ص 16

— ابن ابي العافية محمد بن ابي القاسم بن علي المكناسي ( 962 هـ / 1555 م )

— **ابن ابي العافية محمد بن احمد الزجني قاضي**
ازاجن ثم تطاوين ( 1115 هـ / 1704 م )
تاريخ تطوان لمحمد داود
ج 2 ص 286 — 294

— **ابن ابي العافية محمد بن احمد والد ابن القاضي**
( 981 هـ / 1574 )
الجذوة ص 154

— **ابن ابي العافية محمد بن عبد الله بن ابراهيم**
( 363 هـ / 973 م )
الاعلام للزركلي ج 7 ص 97
الاستقصا ج 1 ص 83

— **ابن ابي العافية محمد بن محمد بن قاسم بن علي**
( راجع ابن القاضي )

— **ابن ابي العافية موسى** ( امير مكناسة )
الاستقصا ج 1 ص 80 — 83
الجذوة ( ص 226 )
وقد عرف بهذه الكنية اعلام نذكر منهم :
ابن ابي العافية الكتندي الشاعر ابو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة الازدي ( 583 هـ / 1188 م )
الوافي بالوفيات للصفدي ج 3 ص 232
بغية الوعاة ص 65 وابن ابي العافية محمد الاشبيلي النحوي اللغوي المقرىء ( 509 هـ/ 1116 م )
الوافي بالوفيات للصفدي ( ج 3 ص 180 )

— **ابن ابي عامر المنصور محمد بن عبد الله**
( 392 هـ / 1002 م )
الوافي بالوفيات ج 3 ص 312
الاستقصا ج 1 ص 91
النفح ج 1 ص 373

— **ابن ابي عبيدة احمد بن عبد الصمد محمد بن احمد بن عبد الرحمن الخزرجي**
( توفي بفاس عام 582 هـ / 1187 م )
فهرسة عياض ص 70
الديباج ص 68 — الجذوة ( ص 70 )
ت = 86

— **ابن ابي عرفة احمد بن محمد ابو حاتم السبتي العزفي**
الدرر الكامنة ج 1 ص 261

— **ابن ابي عزيزة عبدون بن علي الطنجي**
معجم البلدان ج 6 ص 62
ت = 52

— **ابن ابي عسيرة احمد الفاسي الفهري** ( 1137 هـ 1724 م )
له رحلة حجازية نقل عنها صاحب « نشر المثاني » في ترجمة ابراهيم بن محمد الشاوي السريفي ونسبها له السلطان مولاي سليمان في كتابه « عناية اولي المجد »
ضاعت حسب الاستاذ محمد الفاسي
( د م = 1489 )

— **ابن ابي العلي محمد بن حسون الشيخ الرئيس**
( عاش في عهد ابي سالم المريني )
الاعلام للمراكشي ج 3 ص 284

— **ابن ابي عمران شمس الدين محمد بن موسى ابن النعمان الفاسي المراكشي المزالي الاشبيلي الهنتاتي** ( 639 هـ / 1244 م )
بروكلمان ج 1 ص 665
له : مصباح الظلام الخ الاسكوريال ( 530 — 746 — 168 )
كاطالوج دار بريل brill ( 1050 H2
القاهرة ( 359 ر I )

— **ابن ابي عمرة محمد التميمي حاجب ابي سالم المريني** ( 789 هـ / 1388 م )
الجذوة ( ص 148 )
بغية الوعاة ص 137 — الجذوة ص 72
لسان الميزان ج 1 ص 203
الاحاطة ج 1 ص 179 ( دار المعارف — مصر )

— **ابن ابي عنان المهدي المرابط** (1213 هـ / 1799م)
تاريخ الضعيف ص 364

— **ابن ابي عنان موسى المريني** ( 788 هـ / 1387 )
الجذوة ( ص 226 )

— **ابن ابي العيش بن يربوع السبتي**
( راجع ابراهيم )

— **ابن ابي العيش عبد الرحيم بن محمد الانصاري**
معجم اصحاب الصدفي ص 246
ت = 77

— **ابن ابي غافر عبد الرحيم بن مسعود الكتامي**
( بعد 390 هـ / 1000 م )
مدارك عياض 229
ت = 129

— **ابن ابي غالب المغيلي محمد** ( 898 هـ / 1493 م)
الجذوة ( ص 151 )

— **ابن ابي غفرة علي بن محمد بن احمد بن موسى الخزاعي التلمساني** ( 789 هـ / 1388 م )
له « تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية »
يوجد بالقرويين الجزءان الاول والثاني في سفر واحد

( د 1828 ) والجزء السادس والاخير (400) طبع بتونس وهو أصل التراتيب الادارية لعبد الحي الكتاني

— ابن ابي فوناس الزرهوني منصور بن مسلم بن عبدون
( معجم الصدفي 195 )

— ابن ابي محمد القاسم ابن نصر الفجيجي الثوري
له شرح على صغرى السنوسي في التوحيد
ثلاث نسخ في خع — 1053 D — 927 D
— 74 D

فهرس مكتبة الجزائر رقم 670
ورد عند بروكلمان ( الملحق ج 2 ص 353 )

— ابن ابي قود علي بن احمد بن ابراهيم الازدي
تكملة التكملة ص 225
ت — 56

— ابن ابي المجد محمد المغيلي
مفاخر البربر ص 48
له « انساب البربر وملوكهم »
من مصادر « أخبار البربر » ( نقل عنه ص 48 وبعده )

— ابن ابي محلى احمد بن عبد الله بن محمد السجلماسي ( 1022 هـ / 1613 م )
كتاب نشر المثاني ( ج 1 ص 121 )
نزهة الحادي ص 180
دوكاستر في 1 السعديون ( انجلترا ص 465 )
( حروبه مع زيدان )
الاعلام للزركلي ج 1 ص 155
كتاب لاحمد التواتي في ترجمته اسمه « مقالة التخلي والتحلي من صحبة ابي محلى »
( الاعلام للمراكشي ( ج 2 ص 87 )

من مصنفاته 1) « منجنيق الصخور لهدم بناء شيخ الغرور ورأس الفجور »
رد فيه على عبد الحكم بن عبد الكريم ابن احمد الجراري السوسي يوجد بخزانة مدينة تازة
( وقف عليه الاخ محمد ابراهيم الكتاني )

2) يوجد مجموع في خق — ق 338 يحتوي على : « سم ساعة في تقطيع امعاء مفارق الجماعة» رد فيه على عبد الحكم المذكور وعلى منجنيق الصخور والسيف البارق مع السهم الراشق .

3) « عذراء الوسائل وهودج الرسائل في مرج الارج ونفحة الفرج الى سادة مصر وقادة العصر » أو « اصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت »
فرغ منها عام 1016 هـ / 1607 م )
توجد بدار الكتب المصرية عدد 431 والمكتبة الملكية بالرباط

— ابن ابي مدين ابو الفضل بن محمد
كاتب الجباية والعسكر في دولة ابي الحسن المريني
الاستقصا ج 2 ص 75

— ابن ابي مدين عبد الله شعيب بن مخلوف الكتامي
الفقيه الكاتب الوزير قتله السلطان ابو الربيع سليمان المريني
الاستقصا ج 2 ص 48
( راجع الجذوة ص 246 )

— ابن ابي مدين شعيب محمد بن عبد الله العثماني
الجذوة ( ص 145 )

— ابن ابي مروان عبد الصمد الهلتاني الصنهاجي
( التشوف ص 395 )

— ابن ابي مسلم يزيد والي المغرب
الاستقصا ج 1 ص 46

— ابن ابي ملوك عبد الرحمان القيسي الفاسي
( 493 هـ / 1100 م )
سلوة الانفاس ج 3 ص 295
الجذوة ص 249
ت — 110

— ابن ابي المهاجر اسماعيل بن عبيد الله
الاستقصا ج 1 ص 46

— ابن ابي نعيم ابو القاسم القاضي ( قتل عام 1032 هـ / 1623 م )
الاستقصا ج 3 ص 122

— ابن ابي يحيى ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي بكر التسولي التازي
(.راجع ابراهيم )

— ابن ابي يزيد المغربي ابو محمد
تذكرة الحفاظ ج 3 ص 262
ت — 159

— ابن بي يعزي احمد العراقشي كان قائد مكناس عام 1112 هـ — 1700 م
هو الذي جمع ديوان قبائل مكناس بامر السلطان مولاي اسماعيل
( مخطوط في خزانة محمد المنوني بمكناس )
د م — 89

— ابن ابي يفلوسن عبد الرحمن امير مراكش
الاستقصا ج 2 ص 135

— ابن آجروم محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الفاسي ابو المكارم يدعى مندبل ( 723 هـ / 1323 م )
سلوة الانفاس ج 2 ص 112
الجذوة ( ص 145 )
شجرة النور ص 217
السلوة ج 2 ص 156
نيل الابتهاج ص 380
ابن آجروم والمكودي لعبد الله كنون ( كتاب خع = 9278 C)
بغية الوعاة ص 102
بروكلمان ج 2 ص 332

— ابن اجطا عبد الله بن عمر
سلوة الانفاس ج 2 ص 105

— ابن احدى عشرة المغربي محمد بن حسين
طبقات القراء ص 134
معجم ابن خير ص 450 و 123
ت = 27

— ابن أحمد ( مدينة )
وجادات وتقارير خاصة

— ابن احمد دام سيدي عبد الله البوحسني
( من صدر القرن الثالث عشر الهجري )
الوسيط ص 287

— ابن احمد التادلي الشكدالي اليوسفي العمري
ابو القاسم ( 1244 هـ / 1828 م )
سلوة الانفاس ج 3 ص 210

— ابن احمد ابو محمد الصحراوي ( القرن الثاني عشر الهجري )
سلوة الانفاس ج 1 ص 225

— ابن احمد عبد الله المكناسي ( المعروف بابن احمد )
الضوء اللامع ج 5 ص 76

— ابن الاحمر ابو سعيد فرج بن اسماعيل صاحب مالقة ( احتلاله سبتة عام 703 هـ )
طرده منها ومصاهرته لملك المغرب (709هـ)
الاستقصا ج 2 ص 40 — 48

— ابن الاحمر اسماعيل بن ابي الحجاج يوسف ابو الوليد النصري ( 807 هـ / 1404 م ) او ( 810 هـ / 1407 م )
الاعلام للزركلي ( ج 1 ص 318 )
الاحاطة ( ج 1 ص 221 ) اللحمة البدرية ( ص 65 ) النجوم الزاهرة ( ج 9 ص 25 )
الدرر الكامنة ( ج 1 ص 375 )

السلوة ج 3 ص 256 الجذوة ص 99
فهرس الفهارس ج 1 ص 100
بحث عبد القادر زمامة — مجلة البحث العلمي عدد 2 ( 1964 )
( مستودع العلامة )
بحث محمد بن تاويت ( البحث العلمي عدد 5/4 — 1965 )

من مصنفاته : 1) « حديقة النسرين في اخبار بني مرين »
( راجع الجذوة والنفح وازهار الرياض ونتيجة التحقيق للمسناوي )
مكتبة باريز ( 5024 )
نقله الى الفرنسية ابو علي الغوثي وجورج مارسي مع النص العربي وطبع بباريز 1917
عثر ليفي بروفنصال على نسختين عام 1923

2) النفحة النسرينية واللمحة المرينية ( الاسكوريال = 1773 )

3) فهرسة ذكرها صاحب الجذوة (ص 99) في ترجمة ابراهيم بن عبد الحق الحسناوي ( 755 هـ / 1354 م )
وذكر صاحب السلوة (ج 3 ص 257) ان له برنامجا في اشياخه ونقل عنه في ترجمة المقري الكبير ( ج 3 ص 271 )

4) مستودع العلامة ومستبدع العلامة ذكر فيه من تولى العلامة من الكتاب بالمغرب والاندلس
طرف منه عند ابي العلاء ادريس بن الماحي الادريسي نسخة منه في خس ( د م = 1116 )

5) نثير الجمان من اهل المائة الثامنة من من الفرسان او نثير افراد الجمان فيمن نظمنا واياه الزمان ومن ابوابه باب في شعر كتاب بني مرين وقضاة المغرب وما قيل من الشعر في سيف منار القرويين ( دار الكتب المصرية عدد 1963 )
نسخة عند الحاج محمد التطواني اصلها من مصر ( 453 ر III ) واخرى بالمكتبة الملكية بالرباط

تاريخ بروكلمان ج 2 ص 370
وقد طبعت دار الثقافة (بيروت 1967) « نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان » بتحقيق الاستاذ محمد رضوان الداية

6) مشاهير بيوتات فاس
راجع ترجمة أبي زيد الفاسي في تاريخ بروكلمان ج 2 ص 340

— **ابن الاحمر عبد الله بن عمر بن اسماعيل بن نصر ابن حماد بن ابراهيم** ( 804 هـ / 1401 م )
له «روضة النسرين في دولة بني مرين»
نسختان في الجزائر ( 1737 ) واكاديمية فينيا ( 254 )
تاريخ بروكلمان ج 2 ص 241
وتوجد نسختان في خ ( D 1604 و D 1428 )
منسوبتان لاسماعيل بن الاحمر

— **ابن الاحمر عبد الوهاب بن التاودي** ( يعرف بابن الاحمر ) ( حوالي 1260 هـ / 1845 م )
سلوة الانفاس ج 3 ص 27
كشف الحجاب ص 206

— **ابن الاحمر محمد بن يوسف بن محمد** ( 671 هـ / 1273 م )
الاستقصا ج 1 ص 198 ج 2 ص 105
النفح ج 1 ص 421

— **ابن الاحمر محمد الفقيه والد محمد المخلوع** ( 701 هـ / 1302 م )
الاستقصا ج 2 ص 40

— **ابن الاحمر يوسف بن اسماعيل** ( مشاركته في وقعة طريف )
الاستقصا ج 2 ص 66 و 94

— **ابن الاخرش عبد الله بن احمد الانصاري القرموني** النحوي مات بعد 670 هـ / 1272 م
بغية الوعاة ج 2 ص 33

— **ابن ادريس الحسني ابراهيم**
( راجع ابراهيم )

— **ابن ادريس : ادريس بن علي الادريسي** ( يدعى ابن ادريس ) الجوطي التونسي الفاسي ( 1106 هـ / 1694 م )
سلوة الانفاس ج 1 ص 97

— **ابن ادريس الصقلي احمد الاعرج** ( 1171 هـ / 1757 م )
سلوة الانفاس ج 1 ص 184
من خلال الوثائق التاريخية
دعوة الحق عدد 7 ( 1960 )
التازي عبد الهادي

— **ابن ادريس عبد العزيز بن عبد الرحمن**

— **ابن ادريس عبد الله العراقي** ( 1234 هـ / 1819 م )
سلوة الانفاس ج 3 ص 13
شجرة النور ص 380

— **ابن ادريس عبد الواحد بن ادريس الطاهري**
سلوة الانفاس ج 2 ص 87

— **ابن ادريس علي القبر** ( 1155 هـ / 1743 م )
سلوة الانفاس ج 1 ص 103

— **ابن ادريس عمر بن ادريس بن عبد الله الكامل**
سلوة الانفاس ج 1 ص 83

— **ابن ادريس محمد** ( الامير ) ( 221 هـ / 836 م )
الجذوة ( ص 128 )

— **ابن ادريس محمد بن محمد العمراوي الفاسي** ابن الحاج الزموري ( 1264 هـ / 1847 م )
الاعلام للمراكشي ( ج 5 ص 1263 )
الاتحاف ( ج 4 ص 189 ) نواصل الجمان ( ص 40 )
السلوة ( ج 1 ص 86 و ج 2 ص 362 )
معجم قبائل العرب ص 827
البحث العلمي عدد 1 ( 1964 ) الناصر الفاسي
ترجمه محمد بن الحسن الحجوي في كتاب سماه « النفس النفيس في ترجمة الوزير ابن ادريس »
عبد الله كنون في مشاهير اعلام المغرب

من انتاجه :

1) قصيدة ( 46 بيتا ) في مدح شفاء عياض مطلعها :
بحكم الحب قلب الصب راض
فلست تراه يوما ذا اعتراض
خع = 158 (D

2) قصيدة دالية في الجهاد
( 111 من الابيات )
خع = 1388 (D

3) قصيدة في مدح سبعة رجال بمراكش ( 31 بيتا )
مطلعها :
عز الفتى ذله بباب مولاه
ويسره فقره لمن تولاه
خع = 158 D

4) ديوان جمعه ولده ابو العلاء ادريس رتبه على حروف المعجم يقع في سفرين يوجد النصف الاول بالخزانة الفاسية ونسخة تامة عند رئيس جامعة ابن يوسف بمراكش ( خع الآن )

— **ابن ادريس احمد بن محمد اليمني** ( 1113 هـ / 1702 م )
كتاب في ترجمته لمحمد بن احمد بن محمد بن ابي بكر الدلائي المعروف بالمسناوي ( 1136 هـ / 1724 م )
اسمه « التعريف بالشيخ ابي العباس احمد ابن محمد بن ادريس اليمني »
خع = 471 ( ضمن مجموع )

— **ابن ادفال احمد بن محمد بن احمد بن محمد** الدرعي العارف ( من أهل القرن العاشر الهجري )
الاعلام للمراكشي ( ج 2 ص 91 )
نشر المثاني ج 1 ص 126
درة الحجال ج 1 ص 88

— **ابن الازرق محمد بن علي** قاضي الجماعة بغرناطة ( 895 هـ / 1490 م )
له « بدائع السلك في طبائع الملك »
( لخص فيه مقدمة ابن خلدون مع زوائد )
خع = 582 D — 1340 D
ملحق بروكلمان ج 2 ص 962
النفح — طبعة ليدن ج 1 ص 940
ابن الازرق شارح ابن خلدون
الحسن السائح
دعوة الحق عدد 3 — 1967
وله : « روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام » نقل عنه في نفح الطيب وقد عثر عليه محمد ابراهيم الكتاني في مكتبة تامكروت ( خع ) وتوجد نسختان بالمكتبة الملكية بالرباط

— **ابن ازنيط احمد بن محمد بن احمد المراكشي** ( حوالي 1290 هـ / 1874 م )
الاعلام للمراكشي ( ج 2 ص 225 )

— **ابن اسود محمد المديوني**
مفاخر البربر ص 61
ت = 15

— **ابن اسود محمد بن علي بن عمر الغساني** ( 748 هـ / 1348 م )
الجذوة ( ص 187 )

— **ابن الاشبيلي علي بن محمد بن خليل الاصلي** الاندلسي ( 567 هـ / 1181 م )
الجذوة ( ص 304 )

— **ابن الاشبيلي يحيى بن محمد بن يحيى بن علي القيسي**
صلة الصلة ص 182
الجذوة ص 341
ت = 82

— **ابن الاشعث محمد الصفري**
الاستقصا ج 1 ص 57

— **ابن الاشقر عبد الله**
الجذوة ( ص 237 )

— **ابن الاشهب احمد الثائر بفاس** ( ذكر ميارة ان حديثا ورد فيه في الجامع الكبير للسيوطي )
الاستقصا ج 3 ص 123

— **ابن الاشهب علي بن محمد بن منصور بن علي الصنهاجي التلمساني** ( 791 هـ / 1389 م )
الجذوة ( ص 311 )

— **ابن الاشيري عبد الله بن محمد الصنهاجي**
التكملة ص 527
ت = 39

— **ابن اصبغ الازدي ابراهيم بن عيسى**
( راجع ابراهيم )

— **ابن اصبغ الازدي عبد الولي بن محمد القرطبي** نزيل فاس
الجذوة ( ص 279 )

— **ابن اصناك يعقوب القائد المريني**
الاستقصا ج 2 ص 45

— **ابن الاعرج السليماني محمد بن محمد الشاعر** المؤرخ ( 1344 هـ / 1926 م )
الادب العربي في المغرب الاقصى لمحمد بن العباس القباج ( ج 1 ص 41 )
قصيدة ( 53 بيتا )
مطلعها :
سلا هل الى وادي الجواهر من قرب
وهل انبتت حاماته عاطر العشب
نظمها اثناء حصار الجيش الفرنسي لفاس عام 1329
خع = 1254 D
له ديوان في مجلد ( د م = 1752 ) عند ولده الاستاذ عبد المالك
له مؤلفات مخطوطة عند ولده وفي المكتبة الملكية بالرباط وفي خع

— **ابن الشمت محمد عثمان المجلسي**
الوسيط ص 358

— **ابن الشمت مولود المجلسي** ( كان حيا بعد 1320 هـ / 1903 م )
الوسيط ص 356

— **ابن اغلب ابراهيم الزروالي**
( راجع ابراهيم )

— **ابن الاغلب ابراهيم**
( راجع ابراهيم )

— ابن الاغلب عبد الله بن ابراهيم بن احمد الاغلبي التميمي امير تونس والقيروان ( 290 هـ / 903 م )
الاعلام للزركلي ( ج 4 ص 186 )
ابن خلدون ( ج 4 ص 205 )
البيان لابن عذاري ( ج 1 ص 133 )
اعمال الاعلام ( ص 17 )

— ابن الاغلب عبد الله بن ابراهيم بن سالم ابو العباس ( 201 هـ / 817 م )
الاعلام للزركلي ( ج 4 ص 186 )

— ابن اغلب محمد بن ابي الدوس المرسي ( 511 هـ 1118 م )
التكملة ص 147 الجذوة ص 156

— ابن افنام ابراهيم
( راجع ابراهيم )

— ابن افلاطون ( راجع ابن عربي الحاتمي )

— ابن افلول ابراهيم
( راجع ابراهيم )

— ابن اقبال محمد بن عبد الرحمن المريني
الطالع السعيد ص 294
طبقات القراء ج 2 ص 160
ت — 162

— ابن اقدار احمد
دوحة الناشر ( 96 )

— ابن اكتوشن محمد محمود
الوسيط لابن الامين ص 83

— ابن اكرماش محمد بن عبد الله الولاتي المدعو مولاي الشريف
الاعلام للمراكشي ج 5 48
ثبت تلميذه علي السمناتي المراكشي
( الباب الرابع )
الثبت الكبير لصالح اللاني

— ابن الما المختار
الوسيط لابن الامين ص 239

— ابن الامام ابراهيم بن محمد
( راجع ابراهيم )

— ابن الامان محمد الجزولي
الاعلام للمراكشي ج 3 ص 276

— ابن ام قاسم حسن بن قاسم المرادي بدر الدين
الدرر الكامنة ( ج 2 ص 116 )

— ابن امقشاب ( او انقشا بو حسب النيل )
عبد الرحمن بن سعيد الصنهاجي قاضي ازمور ( النيل ص 277 )
له « كنز الاسرار ولواقح الافكار »
خع — D 555 — D 639
ملحق بروكلمان ج 2 ص 344

— ابن املال الفاسي محمد بن علي المديوني
( 856 هـ / 1453 م )
نيل الابتهاج ص 326
السلوة ج 3 ص 86

— ابن الامير علي الزرهوني المكناسي
معجم البلدان ج 4 ص 388
ت — 57

— ابن الامين احمد بن محمد الفاسي نزيل ردانة
( توفي بعد 1271 هـ / 1854 م )
له « الاعلام بوفيات العلماء الاعلام »
( راجع سوس العالمة للمختار السوسي )

— ابن الامين بن الحاج البوحسني
( من اهل القرن الثالث عشر الهجري )
الوسيط ص 336

— ابن امينة خلف بن مسعود الجراوي المليلي
صلة ابن بشكوال ص 179
المدارك لعياض ص 265

— ابن انبوح احمد بن محمد الصغير
الوسيط لابن الامين ص 89

— ابن انطول فرسية قائد الميشية الاجنبية في عهد ابي سالم المريني ( 762 هـ / 1360 — 1361 م )
الاستقصا ج 2 ص 122

— ابن ايفيل الاقاوي الشاعر ( 1387 هـ / 1968 م )
المعسول ج 16 ص 261

— ابن ايوب ابراهيم التكوري
( راجع ابراهيم )

— ابن اي عبد الله
الوسيط ص 342

— ابن باب التجاني بن احمد بيب
اوائل 1260 هـ / 1845 م )
الوسيط لابن الامين ص 69

— ابن باج سليمان بن عبد الملك ( قاضي سبتة )
التكملة ص 297
الذيل والتكملة س 4 ص 74
ت — 64

— ابن باجة ابو بكر محمد بن يحيى المعروف بابن الصائغ التجيبي Avempace
( 533 هـ / 1138 م ) ( وهو الارجح )

الوافي بالوفيات للصفدي ( ج 2 ص 240 )
السلوة ( ج 3 ص 264 )
وفيات الاعيان ( ج 2 ص 9 )
الاعلام للزركلي ( ج 8 ص 6 )
ابن ابي اصيبعة ( ج 2 ص 62 )
قلائد العقيان ( ص 300 )
ياقوت ( ج 6 ص 125 )
تاريخ بروكلمان ( ج 1 ص 830 )
. صدرت له مؤلفات وطبعت له رسائل
راجع 830 S ( ملحق تاريخ بروكلمان ج 3 ص 1237 )

— **ابن باديس عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي**
1359 هـ / 1940 م )
الاعلام للزركلي ( ج 4 ص 60 )

— **ابن باديس عبد الله بن عبد الله اليحصبي**
( 622 هـ / 1226 م )
تكملة الصلة لابن الابار ( ج 3 ص 513 )
الجذوة ( ص 240 )

— **ابن البارق محمد بن حسن بن محمد اليحصبي**
( 734 هـ / 1334 م )
الجذوة ( ص 186 )

— **ابن باق محمد بن حكم بن محمد بن احمد ابو جعفر**
توفي بفاس 538 هـ / 1444 م
بغية الوعاة ج 1 ص 96
تكملة الصلة لابن الابار ج 1 ص 174
ت = 134

— **ابن بيش العبدري**
مجلة تطوان 1964 عدد 9 ص 179

— **ابن البجلي محمد بن اسحاق**
مسالك البكري ص 117
ت = 16

— **ابن بدرون الوزير ابو مروان ابو القاسم عبد الملك بن عبد الله الحضرمي الشبلي السبتي**
( 608 هـ / 1211 م )
ملحق بروكلمان ( ج 1 ص 579 )
له شرح قصيدة ابن عبدون
وهي الرائية التي رثى بها المتوكل عام 447هـ 1092 م
ومطلعها :
الدهر يفجع بعد العين بالاثر
فما البكاء على الاشباح والصور
خع = 1450 D ( 119 ورقة )
معجم سركيس ص 45
اعتنى بطبعه دوزي — ليدن 1846 — 1848

— **ابن البراء الجزيري احمد بن محمد بن عبد الله الشاعر ابن الشاعر ( اوائل القرن السادس )**
فهرسة عياض ص 38
ت = 166

— **ابن البراء محمد بن عبد الله التجيبي الجزيري**
( من اهل الجزيرة الخضراء ) في حدود الخمسمائة ( 1107 م )
التكملة ص 192
فهرسة عياض 38
ت = 22

— **ابن برجان ( ابن ابي الرجال ) عبد الرحمن**
نيل الابتهاج ص 134

— **ابن برجان ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن ابن عبد الرحمن بن ابي الرجال بن محمد الاشبيلي اللخمي** ( مخفف من ابي الرجال )
627 هـ / 1230 م
التكملة ص 645
العبر للذهبي ج 4 ص 100 / صلة الصلة ص 31 و 646
بغية الوعاة ج 2 ص 95
شذرات الذهب ج 5 ص 124
ت = 51
تاريخ بروكلمان ج 1 ص 775

— **ابن برجان او ابي الرجال محمد بن عبد الرحمن اللخمي**
التكملة 559
ت = 44

— **ابن بركات عبد اللطيف العربي**
الاعلام للمراكشي ج 1 ص 73

— **ابن البري علي بن محمد بن علي الرابطي التازي**
( 730 هـ / 1330 م )
من مصنفاته :
ا) **رجز في مخارج الحروف** ( برلين 548 )
ب) **الدرر اللوامع** في اصل مقرأ الامام نافع ( 242 بيتا )
مكاتب برلين ( 643 ) والمتحف البريطاني(91) والاسكوريال ( 1406 ) والجزائر ( 960 ) والفاتكان ( 376 ر V ) والقاهرة ( 19 ر I ) وباريز ( 1077 ) خمس نسخ في خع = 815 D الخ ( تاريخ بروكلمان ج 2 ص 248 ) وقد نسبها بروكلمان الى الشريشي الجزائري ( ج 2 ص 349 )

**شرحها :**

1) محمد بن عبد الملك المنتوري التيسي

مدريد (6) خق (231) الجزائر (380) — ( 389 )

2) يحيى بن سعد السملالي ( 793 هـ / 1391 م ) الجزائر ( 377 ) الزيتونة ( 160 ر I) Hesperis XVIII

3) عبد الرحمن الثعالبي ( 842 هـ / 1438 م )
الجزائر (405)

4) حسين بن علي بن طلحة الركراكي ( 899 هـ / 1493 م ) الجزائر ( 379 )

5) محمد بن سعيد الانصاري ( الجزائر 381 )

6) ابو سرحان مسعود بن محمد جنوع المغربي
( شجرة النور الزكية ص 327 )
خع = 805 D

7) المختار من الجوامع في محاداة الدرر اللوامع لعبد الرحمن بن محمد ابن مخلوف الثعالبي ( 842 / 1438 م )
الزيتونة 173ر I
القاهرة 22ر I — الجزائر 1324

8) النجوم الطوالع لابراهيم بن احمد المرغيني التونسي

9) ايضاح الاسرار والبدائع لمحمد بن محمد ابن عمران الفنزاوي ابن المجراد السلاوي
باريز ( 5036 ) — القرويين ( 246 ر 251 ) — طنجة ( 75 )

10) الكافي في علم القوافي ) الاسكوريال 330 )
بروكلمان ج 2 ص 350

— **ابن بري موسى بن ياسين مولاي صالح بن ادريس**
التكملة ص 378
الذيل ص 171
ت = 33

— **ابن بسام علي الشنتريني الاندلسي ( 542 هـ / 1147 م )**
الاعلام للمراكشي ( ج 5 ص 72 )
مجلة البحث العلمي عدد 8 ( العام الثالث )
المغرب في حلى المغرب ( طبعة المعارف ج 1 ص 417 )
له « الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة » ثمانية مجلدات ( 154 ترجمة )

— **ابن بشارة الزموري شيخ ابن عرفة ( 860 هـ / 1456 م )**
نيل الابتهاج ص 329

— **ابن بشكوال ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود القرطبي ( 578 هـ / 1183 م )**
الوفيات ( ج 1 ص 172 ) تذكرة الحفاظ ( ج 4 ص 13 )
الديباج ( ص 114 ) المقري ( ج 2 ص 42 و 122 ) التكملة ( ج 1 ص 54 )

**مصنفاته :**

1) الصلة في اخبار ايمة الاندلس ( الاسكوريال 1677 )
جعلها ذيلا على تاريخ ابن الفرضي في رجال الاندلس نشرها Codera كودبرا الاسباني في جزئين ( مدريد 1883 — 1300 ) ولابن الخطيب عائد الصلة ذيل به صلة ابن بشكوال ( راجع درة الحجال )

2) كتاب الغوامض والمبهمات ( راجع ابراهيم بن محمد سبط ابن الاعجمي ( 841 هـ / 1438 م ) ( ج 2 ص 67 )

3) القربة الى رب العالمين في فضل الصلاة على سيد المرسلين
( الاسكوريال ( 1745 ) — برلين ( 2910 )

4) كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات والمتضرعين اليه بالدعوات والرغبات ( حاجي خليفة ج 5 ص 526 )
كاطالوج بريل (Brill H2) ( ليد 1886 )

5) الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة
الفاتكان 128 ر V
بروكلمان ج 1 ص 580

6) شيوخ ابن وهب ( مخطوط بخزانة الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني )

— **ابن البصري الكناسي محمد بن محمد بن محمد** ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن أبي موسى عمر ابن البصري الكناسي

له فهرسة من اكبر الفهارس في نحو 40 كراسة اسمها : « اتحاف اهل الهداية والسداد بما يهمهم من فضل العلم وآدابه والتلقين وطول الاسناد » فرغ منها عام 1206 هـ / 1791 م الاصل بخط المؤلف في الخزانة الزيدانية ( المكتبة الملكية بالرباط )

— ابن البصير ابراهيم الركالبي
( راجـــع ابراهيـــــم )

— ابن بطان الصنهاجي الازموري (الاعلام للمراكشي ج 4 ص 8 )

— ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي ( 779 هـ / 1377 م )
الدرر الكامنة ج 4 ص 100
الاعلام للزركلي ج 7 ص 114
ابن بطوطة — عبد الله كنون
( خع = C 9278)
رحلة ابن بطوطة ( الطاهر زنيبر )
دعوة الحق 1959 ( عدد 10 )
ابن بطوطة — جمال الدين الرمادي — مجلة البينة 1963
( خع = 1376 | )
له تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار ( خق = 1285 )
طبعت مرارا منها عام 1322 و 1346
وترجمت الى اللغات

A. Charbonneau, Voyage du Cheikh I.B. à travers l'Afrique septentrionale et l'Egypte, Paris, 1852.

The travels of I.B. by Hussain, Lahore 1898, Travels of I.B. by H.A.R. Gibb, London, 1929.
F.A. Bustani الروائع 4/6 B.B. Bairût, 1927.

كراتشكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي ( طبعة الجامعة العربية — مجلدان )
مهذب رحلة ابن بطوطة هذبها احمـــد العوامري — اسطمبول 1315/9

— الذيل على فصل الاخوة الفتيان التركية فى كتاب الرحلة لابن بطوطة اسطمبول 1351

— مختصر لفتح الله بن محمود البيلوني العمـــري الانصاري

Brill (Leyde) H' 689,270

طبع على الحجر عام 1278 بالقاهـــرة
( بروكلمان ج 2 ص 366 )

— ابن البقار محمد بن ابراهيم بن حزب الله
( كان حيا بعد 582 هـ / 1187 م )
التكملة ص 372
الذيل والتكملة ص 144
ت = 29

— ابن البقال ابو حامد ( 687 هـ / 1289 م )
السلوة ( ج 3 ص 259 )
درة الحجال ( ج 1 ص 137 )

— ابن البقال علي بن الحاج ( 981 هـ / 1574 م )
الجذوة ( ص 311 )

— ابن البقال محمد بن ابراهيم
شجرة النور ( ص 163 )

— ابن البقال محمد بن علي الانصاري الفاســـي
( 778 هـ / 1377 م )
السلوة ( ج 3 ص 277 )

— ابن البقال محمد بن محمد
السلوة ( ج 2 ص 158 )

— ابن بقي عبد الواحد بن محمد الجذامي
صلة الصلة ص 26
ت = 51

— ابن بقي يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الواعظ السلاوي ( 563 هـ / 1167 م )
التكملة ص 372 الذيل والتكملة ص 195
الجذوة ص 341 ت = 66
( ذكر ابن القاضي فى نفس الصفحة يحيى بن محمد بن عبد الرحمن التادلي المتوفى عـــام 576 هـ )

— ابن بقيميسي محمد بن عثمان بن سعيد الفاسي
( حوالي 608 هـ / 1210 م ) ت = 32
التكملة ص 376

— ابن بكار يحيى بن عبد الله المحمدي
السلوة ( ج 2 ص 266 )
الجذوة ( ص 342 )

— ابن بلا البشير الايشتي ( 1333 هـ / 1915 م )
المعسول ج 19 ص 260

— ابن بلقين او بلكين عبد الله بن باديس بن حبوس ابن زيري الصنهاجي آخر ملوك بني زيري فى غرناطة ( 483 هـ / 1090 م )
الاعلام للزركلي ج 4 ص 202
له مذكرة طبعها ليفي بروفنصال بعضها نقلا من مخطوط القرويين ثم طبعت بدار المعارف بمصر 1953

— ابن بليمة المليلي الحسن بن خلف ابن عبد الله الهواري
طبقات القراء ص 211 ت = 148

— ابن البناء احمد بن محمد بن عثمـــان الازدي
( 721 هـ / 1321 م )
الدرر الكامنة ج 1 ص 278
الاعلام للمراكشي ج 1 ص 373
نيل الابتهاج ص 40
الجذوة ص 73 — السلوة ج 2 ص 52

الاعلام للزركلي ج 1 ص 213
درة الحجال ج 1 ص 5
تاريخ بروكلمان ج 2 ص 255
مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد
المجلد 6 ( عدد 1 — 2 )

تقييد لمحمد بن ابي بكر بن عبد المهيمن الحضرمي
( الاعلام للمراكشي ج 1 ص 379 )

من مصنفاته : 1) تلخيص في عمل الحساب

توجد مخطوطات في المتحف البريطاني ( 417 ر 180 ) والمكتب الهندي (770) واكسفورد ( 207 ر 1) والاسكوريال ( ست نسخ منهـا 280 و 933 ) والجزائر ( 613 ) والقاهرة 179 ر V وتلمسان ( 30 ) وزاوية سيدي حمزة ( Hesperis, XVIII 96 ) وبيروت ( 323 ) وخع = 526 )

— شرحه القلصادي ( 891 / 1486 ) زاوية سيدي حمزة Hesperis, XVIII, باريز ( 2464 ) تطوان ( 227 )

— رفع الحجاب عن وجوه عمل الحساب Beirout, Raad V, 136

— عبد العزيز بن داود المصراتي : الاسكوريال ( 953,949,948 ) زاوية سيدي حمزة ( 96 ) باريز 2643 — اكسفورد 76ر I المكتب الهندي ( 770 )

— تخميس على تحفة الطلاب لابي الحسن علي بن هيدور ( الفاتكان 1403ر V) غرناطة ( = 21 Sagro Monte) زاوية سيدي حمزة (Hesperis)

— محمد بن الحسن الغربي ( خع = 526 )

— خط النقاب على وجه عمل الحساب لابن القنفود ( ؟ ) ( خع = 531 )

ابن زكرياء الاوسي : الاسكوريال ( 929 — 934 )

2) المقالات في الحساب : برلين 5974

3) تنبيه الالباب على مسائل الحساب ( الجزائر 613 ) والمتحف البريطاني ( 420 )

4) منهاج الطالب لتعديل الكواكب لابي العباس بن محمد الازدي ( زاوية سيدي حمزة ) الجزائر ( = 1454 )

5) القانون لترحيل الشمس والقمر في المنازل ومعرفة اوقات الليل والنهار ( المتحف البريطاني ) ( 407 )

6) الجسارة في تعديل الكواكب السيارة ( المتحف البريطاني = 977 ) شرحه ابن القنفود ( ؟ ) ( تحصيل المطالب في تعديل الكواكب (خع = 512 مكرر) ويوجد كذلك « المقصد الاسنى في حل اشارات ابن البنا » ( زاوية سيدي حمزة )

7) رسالة في الانواء باريز 6020 ( وتوجد له رسالة في علم المساحة ( برلين = 5945 )

8) الفصول في الفرائض : شرح يعقوب ابن ايوب بن عبد الواحد الموحدي — ( خع = 539 )

9) مراسم الطريقة في علم الحقيقة : الاسكوريال ( 1479 ر 1501 — 1556 ) — خع = ( 293 — 490 ) نسختان بواران

10) شرح الارجوزة ( وتوجد للحسن ابن احمد بن البناء رسالة اسمها « المنية في السكوت ولزوم البيوت » Dam. Z, 28 اشار اليها بروكلمان ج 2 ص 364 )

— ابن البناء احمد بن محمد بن يوسف التجيبي السرقسطي
« المباحث الاصلية من جملة الطريقة الصوفية »
منظومة في 473 بيتا
اولها : باسم الاله في الامور ابدا
اذ هو غاية لها ومبدا
ثلاث نسخ في خع = D 984 — D 1388 — D 113
اوردها ملحق بروكلمان ( ج 2 ص 359 ) ( خع = 98 )
شرحها ابن مجيبة في الفتوحات الالهية في شرح ..
خع = 98

— ابن البناء محمد بن ابراهيم اللخمي بن الرامي ( المتوفى بتونس عام 734 هـ / 1334 م ) لـه : « الاعلان في احكام البنيان )
ثلاث نسخ في خع = D 668 — D 1418
D 7) الزيتونة ( 274 ر IV ) )
( ملحق بروكلمان ج 2 ص 346
ومعجم سركيس ص 1588 )

— **ابن البنا محمد بن احمد بن ابي بكر المقدسي البشاري**
( ولد عام 375 هـ / 985 م ) دخل الى مدن الاندلس والمغرب وتكلم عنها في كتابه ( احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم )
طبع القسم الثاني في ليدن 1877 ثم طبع مع ترجمة فرنسية في ليدن 1906 ثم الجزء الاول في كلكتة بالهند ( 1897 — 1901 ) ( معجم المطبوعات ص 1773 )

— **ابن البنا القفطي محمد بن صالح بن حسن شمس الدين تلميذ ابن دقيق العيد**
( 698 هـ / 1299 م )
الوافي بالوفيات للصفدي ج 3 ص 157 )

— **ابن بنجو المؤدب**
للجذوة ( ص 127 ) نقلا من المستفاد للكتاني

— **ابن بوجيدة الطيب ابن جلون الفاسي الرباطي**
( 1226 هـ / 1812 م )
الاغتباط ج 2 ص 66

— **ابن بوراس محمد بن احمد المعسكري**
من مصنفاته : 1) رحلتي ونحلتي في تعداد رحلتي « تحدث فيها من رحلاته المتعددة للحجاز ومصر والشام والمغرب ووصف مدينة فاس حيث وصل عام 1218 هـ / 1803 م
2) فهرست اسمها « لب الباخي في عدة اشياخي »

— **ابن بوشنابة محمد بن معروف** ( 1218 هـ / 1803 م )
احد تلامذة مولاي العربي الدرقاوي
له « برنامج الاشياخ » نسبها له صاحب الطبقات في ترجمة الشيخ العربي الخ

— **ابن بون المختار الجنكي**
الوسيط لابن الامين ( ص 277 )

— ابن بو يحيى عبد القادر
السلوة ( ج 3 ص 336 )

— **ابن بيرة احمد بن محمد بن علي بن احمد الانصاري**
له « تاريخ حفيل في التعريف بمن قدم مراكش من العلماء »
( راجع ابن عبد الملك في تكملته ج 1 ص 176 بخزانة القرويين ) ذ م — 39

— **ابن تاحضريت عسكر** ( وزير السلطان المريني علي بن عثمان بن يعقوب ) المنهزم في وقعة طريف والجزيرة الخضراء عام 741 هـ / 1341 م الاستقصا ( ج 2 ص 67 )

— **ابن تاخميست عبد الله ابن حريز الفاسي**
( 608 هـ / 1212 م )
السلوة ( ج 3 ص 174 )
الجذوة ( ص 137 )

— **ابن التاخي الطيب بن عبد الرحمان**
السلوة ( ج 2 ص 355 )

— **ابن تاشفين ابراهيم**
( راجع ابراهيم )

— **ابن تاشفين يوسف** ( 500 هـ / 1107 م )
تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 188
الجذوة ص 342
معجم ابن خير ص 299
الاستقصا ج 1 ص 101
ت — 123
دعوة الحق — عدد 10 ( 1959 )
دعوة الحق — عدد 4 ( 1961 )

— **ابن تافراجين ابو محمد الوزير الحفصي**
الاستقصا ج 2 ص 64

— **ابن تاميت** ( ابن تاميت في الشذرات ) **احمد بن محمد بن حسين اللواتي الفاسي** ( 657 هـ / 1258 م )
شذرات الذهب ج 5 ص 288
الجذوة ( ص 57 )

— **ابن تامصلت خليفة بن يحيى البرغواطي**
الصلة ص 184

— **ابن تبال علي بن سليمان بن ابراهيم النفزي البغوي الجواهري** ( 514 هـ او 515 / 1121 / 1122 م )
التكملة ص 235 ت — 59 و 61

— **ابن تبدي تونارت**
المدارك ص 332 ت — 131

— **ابن تجلات محمد بن محمد بن عبد الله بن تجلات الهزميري المراكشي**
السلوة (ج 3 ص 358)
له « اثمد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الاخوين ابي زيد وابي عبد الله الهزميريين »

— **ابن تحضريت محمد بن العباس**
وزير ابي الحسن المريني وعامل بني مرين
الاستقصا ( ج 2 ص 67 )

على الجزيرة الخضراء ( حوالي 762 هـ / 1361 م )
الاعلام للمراكشي ج 3 ص 316
الاستقصا ( ج 2 ص 67 )

— ابن تقسوط زاوي بن مناد بن عطية بن المنصور الصنهاجي ( 539 هـ / 1145 م )
معجم اصحاب الصدفي ص 89 ت = 75

— ابن تقنة العز بن محمد ابو تميم ( 488 هـ / 1092 م )

— الصلة ص 446
ت = 14

— ابن تكرور محمد مولود بن محمد
الوسيط لابن الامين ص 220

— ابن تكلكين يحيى بن عمر اللمتوني
الاستقصا ج 1 ص 101

— ابن التلاميد محمد محمود التركزي
الوسيط ( ص 381 )

— ابن تليلا عبد العزيز الجزولي ( 680 هـ / 1282 م )
درة الحجال ( ج 2 ص 380 )

— ابن تمام يحيى السبتي
المدارك ص 266 ت = 5

— ابن تميم اليفرني المكناسي ( 753 هـ / 1353 م )
الجذوة ( ص 59 )

— ابن تودة في عهد السعديين
دوكاستر ج 1 ق 2 ( فرنسا ) ص 529

— ابن توالو عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن احمد بن احمد التينملي القرشي
( 685 هـ / 1286 م )
بغية الوعاة ص 322 ت = 139

— ابن تومرت عبد الواحد الهسكوري الاسود
( التشوف ص 362 )
( ابن تونارت في نسخ اخرى استشهد في غزوة الارك 591 هـ / 1195 م )

— ابن تومرت محمد بن عبد الله المصمودي
( 524 هـ / 1130 م )
الوافي بالوفيات للصفدي ج 3 ص 323
طبقات الشافعية للسبكي ج 4 ص 71
النجوم الزاهرة ج 5 ص 254 ت = 106
مجلة البحث العلمي عدد 9 ( العام الثالث )
الاستقصا ج 1 ص 130
اخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين
لابي بكر بن علي الصنهاجي المعروف بالبيدق عثر عليه في الاسكوريال وطبع طرفا منه وترجمه ليفي بروفنصال بباريز عام 1928
( خع = ج 221 )

André Julien - Histoire de l'Afrique du Nord, p. 388-394.

Montagne - Le Berbère et le Makhzen, p. 29, 60, 167, 299, 401.

Deverdun - Marrakech, p. 151.

من مصنفاته :

1) « محاذي الوطا »

يوجد بالقرويين في جزء ضخم بخط اندلسي في رق الغزال (ل 40 / 181) ( سماه بروكلمان في تاريخه ج 1 ص 697 « مختصر الموطا » )

2) تلخيص كتاب مسلم ( ي 403 )

3) اعز ما يطلب في اصول الفقه

4) عقيدة المرشدة
راجع بحث الاستاذ عبد الله كنون
مجلة البحث العلمي عدد 9 ( 1966 )

H. Massé, la profession de foi et les guides spirituels du Mahdi, B.T. in Mémoire (Basset 105/21).

Lévi-Provençal, Ibn Toumart et Abdel Moumen le Fakih de Sous et le flambeau des Almohades, Mémoire H. Basset, 1928.

Goldziher, le livre de Mohammed B.T, Mahdi des Almohades, texte arabe accompagné de notes (Alger, 1903/1321).

في مكتبة جامع ابن يوسف بمراكش شرح مجهول المؤلف لرسائل ابن تومرت ( راجع مراكز المخطوطات بالمغرب لمحمد ابراهيم الكتاني )
ابن تومرت ( اصحاب )
« كتاب الانساب في معرفة الاصحاب »
مجهول المؤلف
عثر على بعضه في الاسكوريال طبع مع اخبار ابن تومرت للبيدق

— ابن تومرت محمد بن علي الاندلسي ( 391 هـ / 1001 م )
ملحق تاريخ بروكلمان ج 1 ص 303
وسماه بروكلمان في تاريخه ( ج 1 ص 424 )
محمد بن محمد

من مصنفاتـــــه :

1) نطرة الصانع فى سمة الطبائـــع ( 66 صفحة )
خع = 1466 D

2) « كنز العلوم والدر المنظوم فى حقائـــق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة » فى الطب ( بروكلمان ج 1 ص 424 ) توجد منه نسخ مخطوطة فى المكتبـــة الخديوية يشير بعضها تارة الـــى أن اسم والد المؤلف هو علي وتارة أخرى محمد أو محمود ويرى كولد زيهـــــر فى كتابه

(Md. I.B.T. et la Théologie de l'Islam dans le Maghreb au Onzième siècle).

ان الكتاب هو للمهدي بن تومـــــرت وسبب الخلط بين الرجلين راجع الى كون الكتاب يبحث مسائل صوفية وفيه نقد لنظرية التجسيم

— **ابن تونارت عبد الحق بن يوسف الصنهاجـــــي** العدوي ( حوالي 640 هـ / 1243 م )
بغية الوعاة ص 295
ت = 138

— **ابن تونارت عبد الحليم الايلاني**
( التشوف ص 247 )
( راجع عنوان الدراية ص 153 )

— **ابن تيست عبد المنعم بن محمد المراكشي**
( كان حيا عام 598 هـ / 1202 م )
التكملة ص 157
الجذوة ص 278 ت = 50

— **ابن تيفلويت اللمتوني**
( راجـــع ابراهيـــــم )

— **ابن ثابت يحيى بن ابي القاسم**
صلة الصلة ص 190
ت = 83

— **ابن جابر المخزومي**
( راجـــع ابراهيـــــم )

— **ابن جابر محمد بن احمد المراكشي القيسي**
الاعلام للمراكشي ج 3 ص 67
( راجع الذيل والتكملة )

— **ابن جابر شمس الدين محمد بن احمد بن علـــي ابن جابر الهواري الاندلســـــي الضريـــر**
( 780 هـ / 1378 م )
بغية الوعاة ص 14
الدرر الكامنة ج 3 ص 339
شذرات الذهب ج 4 ص 268
البدر الطالع للشوكاني ج 2 ص 93
بروكلمان ج 2 ص 6

— **ابن جابر محمد بن يحيى الفساني المكناســـــي**
( 827 هـ / 1424 م )
النيل ( ص 297 ) — الروض الهتون
الجذوة ( ص 200 )
تاريخ بروكلمان ج 2 ص 367
لـــــه :

1) «المرتبة العليا فى تعبير الرؤيا»
خع = 292 ( 130 ورقة )

2) « نزهة الناظر » جزء فى التعريـــف ببلده مكناسة الزيتون ( من مصـــادر الروض الهتون ) ( الاتحاف ج 3 ص 592 )

— **ابن جادسة عبد الرحمن البناني**
الموسوعة الاسلامية ( ج 1 ص 1051 )

— **ابن جامع احمد الزروالي تلميذ ابي عمرو القسطلي المراكشي**
( 1021 هـ / 1613 م )
الاعلام للمراكشي ( ج 2 ص 81 )
نشر المثاني ( ج 1 ص 114 )

— **ابن جامع محمد اليوسفي**
السلوة ( ج 2 ص 181 )

— **ابن الجباب احمد بن عبد الرحمان الصنهاجـــي**
( من ازمور ) ( 572 هـ / 1177 م )
الاعلام للمراكشي ( ج 5 ص 234 )
التشوف ( ص 311 )

— **ابن جباني محمد النحوي** ( 781 هـ / 1380 م )
الجذوة ( ص 147 )

— **ابن جبل الهمداني عبد الله بن محمد الوهرانـــــي**
دليـــن مراكـــش
التكملـــة ص 527 ت = 39

— **ابن جبل الهمداني محمد بن علي بن مـــــروان**
( 601 هـ / 1205 م )
التكملة ص 374
ت = 31

— **ابن جبلة ابو موسى عيسى بن يحيى**
التكملة ص 249
الذيل والتكملة ص 80
الجـــذوة ص 282 ت = 63

— **ابن جبير محمد بن احمد الكناني** الاندلسي ( 614 هـ / 1217 م )
المقري ( ج 1 ص 714 ) و ( ج 2 ص 300 )
ملحق بروكلمان ج ص 879
له رحلة اسمها « تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار » نشرها ويليام رايت Wright الانجليزي ( 1852 م / 1269 م )
Leyden 1907
وطبعت بمصر وبيروت ومخطوطاتها نادرة منها واحدة بالزاوية الحمزاوية بالمغرب

— **ابن الجد ابو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى**
الجذوة ص 168 ت = 102

— **ابن جراح محمد بن احمد بن ابراهيم بن عيسى ابن هشام الخزرجي** توفى بفاس عام 547 هـ 1153 م
( النفح ج 2 ص 356 )

— **ابن جزي عبد الله**
عبد الله ابن جزي وكتابه : مطلع اليمن والاقبال فى انتقاد كتاب الاحتفال
دعوة الحق عدد 5 ( 1967 )

— **ابن جزي محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى الكلبي الغرناطي** ( 741 هـ / 1340 م )
( ملحق بروكلمان ج 2 ص 377 )

من مصنفاته :

1) نظم فى تصدير اعجاز قصيدة امرىء القيس
خع = 1134 D ( 38 بيتا )

2) فهرست كبيرة اشتملت على كثير من رجال المشرق والمغرب

3) « التسهيل لعلوم التنزيل »
اربع نسخ فى خع = 627 D
( 680 — 1181 A — 1181 )

— **ابن جزي محمد بن محمد بن احمد بن محمد** المؤرخ ( 758 هـ / 1357 م )
الدرر الكامنة ج 4 ص 282
الاحاطة ج 2 ص 194
الاعلام للمراكشي ج 3 ص 286

— **ابن جحفون عبد الملك**
( الذيل والتكملة ص 25 )

— **ابن جعفر احمد الكتاني** ( 1340 هـ / 1922 م )
ترجمته بقلمه ولولده محمد ابراهيم « والدي كما عرفته » وترجمه اخوه محمد فى النبذة ( اليسيرة مخطوط فى خع ) ومؤلفاته تناهز المائة

— **ابن جعفر محمد الكتاني** ( 1345 هـ / 1926 م )
له سلوة الانفاس وعدة مؤلفات مطبوعة ومخطوطة
الدرر البهية ( ج 2 ص 121 ) — تاليف لولده محمد الزمزمي بعنوان « ذكريات »

— **ابن جمونة الفاسي محمد بن عمر بن مالك المعافري**
طبقات القراء ج 2 ص 218
ت = 149

— **ابن جلال محمد بن عبد الرحمن التلمساني** ( 981 هـ / 1574 م )
شجرة النور ( ص 285 ) الدوحة ( ص 90 )
الجذوة ( ص 206 ) النيل ( 371 )
البستان لابن مريم ( ص 260 )
النشر ( ج 1 ص 93 ) السلوة ( ج 2 ص26)
اجازة ابن شنب ( ص 22 )

— **ابن جلول ابو عياد الورياجلي** ( 1163 هـ / 1750 م ) السلوة ( ج 1 ص 150 )

— **ابن جلون احمد بن الطاهر** (1234 هـ / 1819م)
الاغتباط ج 1 ص 30

— **ابن جلول عبد الجليل**
السلوة ( ج 3 ص 107 )

— **ابن جلول علال الكومي الفاسي** ( 1272 هـ / 1856 م )
كشف الحجاب لسكيرج ص 466
السلوة ج 1 ص 253

— **ابن جلون محمد بن احمد** ( 1136 هـ / 1723 م )
فهرس الفهارس ( ج 1 ص 225 )
له فهرست استفاد منها سليمان الحوات فى « الروضة المقصودة »

— **ابن جلون محمد بن الطيب بوجيدة الرباطي** ( 1230 هـ / 1815 م )
الاغتباط ج 1 ص 119

— **ابن جلون محمد بن الحاج عبد السلام المدني بن علال** ( او بن علي ) ( 1298 هـ / 1881 م )
فهرس الفهارس ج 1 ص 225 — ج 2 ص 484
السلوة ج 2 ص 364
ملحق بروكلمان ج 2 ص 886

مصنفاته :

1) فهرست يوجد طرف منها فى خس
2) « سفر الاجازات » جمع فيه اجازات اشياخه ذكر صاحب ف . ف ( ج 2 ص 385 ) انها بخزانته .

3) جزء الاحاديث المتواترة ( طبعة فاس )
4) جزء فيمن غير المصطفى
5) انتشاق الفرج بعد الازمة من حضرة المسمى عين الرحمة
6) اسباب النذارة بالاربعين المختارة
7) كفاية المحتاج فى حكم استعمال المحلى والديباج
خع = 1231 D
8) نصيحة ذوي الهمم الاكياس فى بعض ما يتعلق بخلطة الناس
خع = 640 D
ملحق تاريخ بروكلمان المذكور ومعجم سركيس ص 716

— **ابن جلون محمد ( فتحا ) بن محمد قاضي الرباط**
( 1234 هـ / 1819 م )
الاغتباط ج 1 ص 130

— **ابن جماح عبد الله بن ابراهيم الكتامي السبتي**
صلة ابن بشكوال ج 1 ص 293

— **ابن جماهر سلمان**
( الذيل والتكملة ص 55 )

— **ابن جموح ابو الفضل مسعود بن محمد الفاسي**
( 1119 هـ / 1707 م )
السلوة ج 2 ص 180
Histoire des Chorfa, L. Provençal, p. 291
له « نفائس الدرر من اخبار سيد البشر »
( 215 ورقة )
خع = 677 D

— **ابن الجميل حسن بن علي بن محمد بن فرج الكلبي السبتي** ( 571 هـ / 1176 م )
تكملة ابن الابار ص 26 ت = 19

— **ابن الجميل عثمان بن حسن بن علي بن محمد بن فرج الكلبي السبتي اخ عمر الآتي**
( 634 هـ / 1237 م )
التكملة ص 662
صلة الصلة ص 76
بغية الوعاة ص 322
لسان الميزان ج 4 ص 133 ت = 54

— **ابن الجميل عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فرج الكلبي السبتي** ( 633 هـ / 1235 م )
تذكرة الحفاظ ج 4 ص 205
التكملة ص 660
صلة الصلة ص 73

عنوان الدراية ص 159
الذيل والتكملة ص 49
بغية الوعاة ص 360
لسان الميزان ج 4 ص 292

— **ابن جميلة سعيد بن محمد**
الجذوة ( ص 322 )

— **ابن الجناوي محمد بن احمد**
( اوائل القرن الرابع عشر الهجري )
الاغتباط ج 1 ص 171

— **ابن الجناوي محمد بن علي بن الطيب قاضي الدار البيضاء** ( قبيل 1330 هـ / 1912 م )
الاغتباط ج 1 ص 186

— **ابن الجواد مولود بن احمد**
الوسيط لابن الامين ص 190

— **ابن جوهر احمد الوجدي**
( كان حيا عام 1000 هـ / 1592 م )
درة الحجال ج 1 ص 86

— **ابن الجياب ابراهيم بن موسى ابو اسحاق**
( راجع ابراهيم )

— **ابن الجيار ابو عبد الله محتسب سبتة**
• ترجمة ابنته عائشة فى مجلة تطوان 1964 عدد 9 ص 187

— **ابن جيدة احمد بن محمد بن محمد المديوني الوجدي الوهراني** ( 951 هـ / 1545 م )
الجذوة ( ص 81 )
السلوة ( ج 3 ص 249 )
دوحة الناشر ( ص 100 )

— **ابن حاتم احمد الفاسي**
الضوء اللامع للسخاوي
( ج 1 ص 268 )

— **ابن حاتم روح والى المغرب**
الاستقصا ج 1 ص 59

— **ابن حاتم يزيد والي المغرب**
الاستقصا ج 1 ص 58

— **ابن الحاج ابراهيم**
( راجع ابراهيم )

— **ابن الحاج ابراهيم بن عبد الله النميري**
( راجع ابراهيم )

— **ابن الحاج ابو عمرو عثمان بن محمد العبدري**
( 663 هـ / 1265 م )
الذيل والتكملة لابن عبد الملك ( ق 5 ص 138)

— ابن الحاج احمد الرجراجي الرباطي
له «الشموس المنيرة في اخبار مدينة الصويرة»
المطبعة الوطنية — الرباط 1954 — 1935

— ابن الحاج احمد العربي الفاسي ( 1109 هـ / 1698 م )
شجرة النور ص 328
فهرسة ادريس المنجرة وفهرسة محمد بن عبد السلام بناني

— ابن الحاج احمد بن محمد بن احمد السلمي المرداسي ( 1133 هـ / 1721 م )
سلوة الانفاس ج 1 ص 156
السلوة ( ج 1 ص 153 )
فهرس الفهارس ( ج 1 ص 79 )
له فهرست جمعها له تلميذه محمد بن عبد السلام بناني
( راجع ابن الحاج احمد بن محمد بن احمد )
في ( شجرة النور 332 )

— ابن الحاج احمد بن محمد بن حمدون ( 1316 هـ/ 1899 م )
من مصنفاته :

1) الدرر الطيبة المهداة للحضرة الحسنية الحسنية ( 402 صفحة )

2) ذكرى المولد الشريف وعادة اسلاف امير المومنين المولى الحسن فيها واول من فعلها
في 10 كراريس عند الاخ محمد المنوني ضمن مجموع

3) رسالة صادرة من الحسن الاول الى ابن الحاج
ورد نصها في الاعلام ( ج 2 ص 248 )
بخزانة محمد المنوني بمكناس

— ابن الحاج احمد بن محمد الازدي الاشبيلي تلميذ الشلوبين امام العربية في عصره ( 647 هـ او 651 هـ / 1250 م او 1254 م )
شجرة النور ص 184

— ابن الحاج جعفر بن ابراهيم بن احمد المعافري ذو الوزارتين
معجم الصدفي ص 68

— ابن الحاج الافراني الحسن (1350 هـ / 1932 م)
المعسول ج 10 ص 33

— ابن الحاج حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون بن عبد الرحمن ( 1232 هـ / 1817 م )
ترجم له ولده محمد الطالب في « رياض الورد الى ما انتهى اليه هذا الجوهر الفرد »
خع — 111 ( 130 ورقة )
( الاستقصا ج 4 ص 151 )
السلوة ج 3 ص 4
الدرر البهية ( ج 2 ص 327 )

مؤلفاته :

1) ديوان ( خع 337 )

2) المقامات الحمدونية ( القاهرة 373 ر III)

3) المقصور في علمي العروض والقوافي ( خع — 292 — 297 )

4) حاشية على شرح المختصر ( القاهرة 296 ر I)

5) الخريدة في المنطق (خع — 497) مطبوعة
وله ايضا ( السلوة ج 3 ص 5 ) تفسير سور من القرآن ومنظومة في السير على نهج البردة اشتملت على نحو 4000 ( اربعة آلاف ) بيت شرحها في خمسة اسفار طبع منها طرف ، وارجوزة في علم الكلام ونظم الحكم العطائية ونظم مقدمة ابن حجر وشرحها المسمى « نفحة المسك الداري » ( مطبوع )
وله وتريات على نسق وتريات البغدادي
له ديوان جمعه ولده الشيخ الطالب يقع في مجلد ضخم ( خع — 250 )
وديوان في مدح مولاي سليمان اسمه « النوافح الغالية في المدائح السليمانية »
( بخزانة الشاميين بفاس ) والمكتبة الملكية بالرباط
وديوان في مدح بعض علماء فاس من معاصريه اسمه « روضة النيلوفر في ثناء الناس عليه وبعض مناقبه التي هي اعطر من الاذفر »
خع — 383 ( 218 ورقة )

— ابن الحاج عبد الرحمن بن جعفر بن ابراهيم بن احمد المعافري ذو الوزارتين ( معجم اصحاب الصدفي ص 233 ) ت — 77

— ابن الحاج عبد العزيز بن علي بن محمد بن سلمة السماتي المعروف بالطحان دخل مدينة فاس عام 554 هـ / 1160 م توفي بحلب
تكملة الصلة ج 3 ص 628

— ابن الحاج عبد الله بن عبد الرحمن بن حمدون ( وهو اخو ابي الفيض حمدون بن الحاج )
1213 هـ / 1799 م )
( شجرة النور 373 )
السلوة ( ج 3 ص 34 )
تاريخ تطوان ج 2 ص 297

— **ابن الحاج عبد الله بن محمد بن سليمان القرطبي**
الصلة لابن بشكوال ج 1 ص 258

— **ابن الحاج علي بن البقال الغساوي**
الدوحة ( ص 32 )
راجع سلوة الانفاس ج 2 ص 236

— **ابن الحاج عماد الدين ابو البركات البغيقي**
استاذ ابن خلدون والحضرمي وابن الخطيب ( 771 هـ / 1370 م )
له « الافصاح فيمن عرف بالاندلس بالصلاح »
شجرة النور ( ص 229 )
الاعلام للزركلي ( ج 7 ص 269 )

— **ابن الحاج فتى**
الوسيط لابن الامين ص 87

— **ابن الحاج الرقاق قاسم بن محمد بن مبارك الاموي**
( توفي بعد 559 هـ / 1160 م )
التكملة ص 701
الجذوة ص 319
طبقات القراء ص 24
ت = 64

— **ابن الحاج محمد بن ادريس العمراوي**
( راجع ابن ادريس )

— **ابن الحاج محمد بن احمد بن خلف التجيبي بن ابراهيم القرطبي القاضي الشهيد** ( قتل بجامع قرطبة عام 529 هـ / 1135 م )
شيخ عياض وابن سعادة وابن بشكوال
ازهار الرياض ج 3 ص 61
الصلة لابن بشكوال ص 522
معجم الصدفي ص 114
شجرة النور ( ص 127 — 132 )
الوافي بالوفيات للصفدي ( ج 2 ص 94 )
ومن عائلة ابن الحاج محمد بن احمد بن قاضي الجماعة ابي الوليد بن ابي عمر التجيبي الاندلسي امام المالكية بدمشق ( 718 هـ / 1319 م ) (الوافي ج 2 ص144)

— **ابن الحاج الافراني محمد بن الحاج** ( 1346 هـ / 1928 م )
المعسول ج 10 ص 7

— **ابن الحاج محمد الطالب بن حمدون بن عبد الرحمن** ( 1274 هـ / 1857 م )
« الاشراف على بعض من فاس من مشاهير الاشراف » ( وهو من مصنفاته )
خع = D 653
الاعلام للزركلي ( ج 7 ص 40 )
الاعلام للمراكشي ( ج 5 ص 311 )

السلوة ( ج 1 ص 157 )
الدرر البهية ( ج 2 ص 330 )

**مؤلفاته :**

1) الازهار العاطرة النشر في المبادىء العشر ( طبعة فاس 1317 )

2) رياض الورد الى انتمى اليه هذا الجوهر الفرد
خع = 396 و 111
ملحق تاريخ بروكلمان ج 2 ص 882

3) « روض البهار في ذكر شيوخنا الذين فضلهم اجلى من شمس النهار »
نسخة بخزانة اولاد الجابري بفاس

4) عقد الدرر واللآل من شرفاء عقبة ابن صوال ( الكتانيين ) ( خع )
( د م = ج 2 ص 298 )

— **ابن الحاج محمد المدني ابن علي كنون** ( 1302 هـ 1885 م )
السلوة ( ج 2 ص 364 ) الدرر البهية ( ج 2 ص 366 )
فهرس الفهارس ( ج 1 ص 375 )
ملحق تاريخ بروكلمان ج 2 ص 886

**مؤلفاته :**

1) الزجر والاقماع بزواجر الشرع المطاع عن آلات اللهو والسماع

2) الدرر المكنونة في النسبة الشريفة المصونة

3) التسلية والسلوان لمن ابتلي بالاذاية والبهتان ( طبع فاس = 1301 — 1303 — 1316 )

4) نصيحة الناظر العريان لاهل الاسلام والايمان في التحذير من مخالطة اهل الغيبة والنميمة والبهتان »

5) نصيحة ذوي الهمم الاكياس في بعض ما يتعلق بخلطة الناس (طبع فاس 1303) وقد وهم بروكلمان فنسب الى المدني كنون معظم مصنفات التهامي كنون وغيره كالاربعينيات في فضل الصلاة على النبي ( 1308 eb) وفضل الحج ( 1302 eb) والزكاة ( 1308 S.) وشرح ارجوزة في التشبيث في ليلة المبيت للسيوطي ( 187 S) وهداية المحب المحتاج (فاس 1307 ) والدرر الذرية المستنيرة ( فاس 1285 و 1309 ) كما نسب

اليه تاليف سيدي محمد كنون المعروف بكنيون وهو « حل الاقفال لقراء جوهرة الكمال ( 1320 ) واصل هذا الخطأ الخلط الذي وقع فيه بروكلمان حيث لم يميز خاصة بين الرجلين فترجم لرجل واحد هو كما يقول « محمد بن الحاج عبد السلام المدني ( التهامي ) بن علي كنون »

— **ابن الحاج محمد بن عبد الله بن محمد التجيبي القرطبي** ( 641 هـ / 1244 م )
التكملة ص 356
بغية الوعاة ج 1 ص 141
الاعلام للزركلي ج 7 ص 110

— **ابن الحاج محمد بن علي بن عبد الله**
وزير مهندس فرناطي بدار الصناعة بسلا ( توفي بفاس عام 714 هـ / 1315 م )
الاعلام للزركلي ج 7 ص 175
( راجع الجذوة ص 180 حيث سماه محمدا ابن علي بن محمد )

— **ابن الحاج محمد بن محمد بن ادريس العمراوي الفاسي**
( راجع ابن ادريس )

— **ابن الحاج ابو القاسم محمد بن محمد بن احمد بن لب** تلميذ ابن رشد وابن العربي ( 575 هـ / 1180 م )
شجرة النور ص 152

— **ابن الحاج محمد بن محمد بن عبد الله العمراوي**
( راجع ابن ادريس )

— **ابن الحاج العبدري محمد بن محمد بن محمد بن الحاج الفاسي العبدري القيرواني التلمساني المصري** درس بفاس ( توفي بالقاهرة عام 737 هـ / 1336 م )
شجرة النور ( ص 218 )
الوافي بالوفيات للصفدي ( ج 1 ص 237 ) — الديباج ج 1 ص 328
( الدرر الكامنة ج 3 ص 369 ) و ج 4 ص 237 — الجذوة ( ص 142 )
عبد الله كنون — ابن الحاج الفاسي ( خع — س 9.278 )
الاعلام للزركلي ( ج 7 ص 264 )
تاريخ بروكلمان ج 2 ص 83

**مصنفاته :**

1) مدخل الشرع الشريف ( برلين 3519 ) القاهرة ( 313ر II) و 357ر I)

2) شموس الانوار وكنوز الاسرار (القاهرة 346ر V)
باريز (2709 / 440 خع — 472
وقد نسب نسب له بروكلمان الازهار الطيبة النشر وهي كما تقدم للشيخ الطالب بن الحاج كما اشار الصفدي في الوافي بالوفيات الى «كتاب البدع» على انه غير « المدخل » .

— **ابن الحاج محمد بن محمد الانصاري الخزرجي**
خطيب جامع الزيتونة بتونس
كان عمره 104 اعوام عام 846 هـ / 1443م
الضوء اللامع للسخاوي ( ج 10 ص 40 )

— **ابن الحاج يحيى بن محمد بن فرج بن فتح المجريطي** ( 515 هـ / 1122 م )
صلة ابن بشكوال ج 2 ص 611

— **ابن الحارثي محمد الطاهر العزوزي الاوراوي**
( لعله كان حيا عام 1118 هـ / 1707 م )
الاغتباط ج 2 ص 63

— **ابن حامد محمد** الجذوة ص 133 ت — 97

— **ابن الحباك احمد بن سعيد المكناسي** ( بعد 870هـ 1466 م )
السلوة ( ج 3 ص 246 )
الجذوة ( ص 63 ) النيل ( ص 67 )

— **احمد بن محمد الحباك الفاسي** النحوي ( 938 هـ 1532 م )
السلوة( ج 3 ص 249 )
النيل ( ص 77 ) الجذوة ( ص 66 )

— **ابن الحباك محمد بن احمد بن ابي يحيى التلمساني** ( 867 هـ / 1462 م )
النيل ص 333
البستان لابن مريم ص 219
بروكلمان ( ج 2 ص 256 )

**مصنفاته :**

1) بغية الطلاب في علم الاسطرلاب ( 162 بيتا ) برلين ( 5.800 ) خع — 208 ( وغيره )
باريز ( 2.524 ) — الجزائر ( 1458 ) زاوية سيدي حمزة 89 ر Hesperis VIII,
اكاديمية فيينا ( 329 )

**شرحها :**

1) محمد بن يوسف السنوسي ( 892 هـ 1486 م ) في عمدة ذوي الالباب

مكتباب الجزائر ( 613 — 1458 )
المتحف البريطاني ( 408 ) زاوية سيدي حمزة

ب) شرح بدون اسم المؤلف
اكاديمية فيينا ( 344 )

2) شرح روضة الازهار ( ملحق بروكلمان ج 2 ص 365 )

3) تحفة الحساب فيعدد السنين والحساب

4) نيل المطلوب في العمل بربع الجيوب ( خع — 1525 D )

— ابن الحبحاب عبيد الله والي المغرب
الاستقصا ج 1 ص 48

— ابن حبوس الفاسي محمد بن الحسين بن عبد الله الشاعر ( 570 هـ / 1175 م )
التكملة ص 371
مطرب ابن دحية ص 295
الذيل والتكملة ص 86 ت — 28
الوافي بالوفيات للصفدي ج 3 ص 16

— ابن حبيب الله المجيدري محمد
الوسيط لابن الامين ص 214

— ابن حجاج ابراهيم الاشبيلي
( راجع ابراهيم )

— ابن حجاج احمد بن محمد الاندلسي
له تاليف في علم الفلاحة
خع — 1410 D — 1413 D

— ابن حجاج الحسن بن يوسف الهواري ( 598 هـ / 1202 م )
تكملة ابن الابار ص 26
الجذوة ص 111 ت — 20

— ابن حجة ابو محمد قاسم دخل مدينة فاس
الجذوة ( ص 319 )

— ابن حجلة شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى التلمساني الحنبلي ( 776 هـ / 1365 م ).
الدرر الكامنة ( ج 1 ص 331 )
شذرات الذهب ( ج 4 ص 240 )
الحلناوي — تعريف الخلف ج 2 ص 42 / 53
ملحق بروكلمان ج 2 ص 5 — له ديوان الصبابة :
( مكاتب ليبزيغ ( 615 ) وباريز ( 5915 — 6296 ) وكمبريدج 4/5/7 ودوشمبة ( روسيا )

— ابن الحداد احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن خليل بن ماسويه بن جهدين الديباج ص 71

— ابن الحداد عبد الرحمن ابو القاسم بن اسماعيل الازدي التونسي ( توفي بمراكش في حدود 640 هـ /1243 م )
طبقات القراء ص 366
بغية الوعاة ج 2 ص 78 .
ت — 44 — 139

— ابن الحداد عيسى احد تلاميذ ابي الحسن بن حرزهم
الجذوة ( ص 282 )

— ابن الحداد محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن ابي زيد الفاسي
الدرر الكامنة ج 4 ص 116

— ابن حدادة موسى المرسي ( 723 هـ / 1323 م )
الجذوة ( ص 231 )

— ابن حديج معاوية والمغرب العربي
الاستقصا ج 1 ص 36

— ابن حديدة محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن غالب ابن يعلي الغماري
التكملة ص 346 ت — 26

— ابن حذافة احمد من بصرة المغرب (مدارك عياض، ص 83 )

— ابن الحرار حمزة بن يوسف
مدارك عياض 332ر ت — 131

— ابن حرزهم اسماعيل بن محمد بن عبد الله الفاسي
سلوة الانفاس ج 3 ص 71

— ابن حرزهم صالح بن محمد بن عبد الله
الجذوة ص 233
الروض لابن عيشون — التشوف ( ص 71 )
السلوة ج 3 ص 69 ت — 107

— ابن حرزهم علي بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن سومران ( 559 هـ / 1164 م )
الاستقصا ج 1 ص 185
النيل ص 182
الجذوة ص 293

— ابن حرزهم علي الحفيد
الجذوة ( ص 303 )

— ابن حرزوز ابو علي محمد بن عيسى بن عبد الله
( عام 960 هـ / 1552 م )
الدوحة ص 62
الاستقصا ج 3 ص 13
له « الكوكب الساري في اختصار البخاري »
خع — 240
وقد ورد شخص آخر يحمل نفس الاسم هو:

— ابن حرزوز الحسن بن احمد بن ابراهيم المكناسي
( 960 هـ / 1552 م )
( الاتحاف ج 3 ص 6 )
الجذوة ( ص 105 )

— ابن حريث محمد بن محمد بن علي بن ابراهيم العبدري البلنسي ( 722 هـ / 1323 م )
الوافي بالوفيات ج 1 ص 232
شذرات الذهب ج 6 ص 58

— ابن الحزاز ابو جعفر احمد بن الفتح المليلي
( 332 هـ / 944 م )
ابن الفرضي ص 58 ت = 2

— ابن حزب الله احمد بن محمد استشهد بوقعة طريف عام 741 هـ / 1341 م ) .
الجذوة ( ص 59 )

— ابن حزم ابو محمد علي بن احمد بن سعيد
( 456 هـ / 1064 م )
الضبي ( ج 1 ص 204 ) — المطمح (ص 55)
الاحاطة ( ج 3 ص 144 ) النفح ج 2 ص283
ابن بشكوال ( 888 ) — تذكرة الحفاظ للذهبي ( ج 3 ص 341 ) — اليافعي ( مرآة الجان ج 3 ص 79 ) العواصم من القواصم لابن العربي ( ج 1 ص 85 و ج 2 ص 67 )

Histoire des musulmans del España y Africa, ed. M. G. Remiro I, 95
(ed. Cheikho)
طبقات الامم لصاعد بن احمد الاندلسي ص75
وترجمة بلاشير Blachère ( ج 2 ص 166 )
الشذرات ( ج 2 ص 299 ) — النثر الفني لزكي مبارك ( ج 2 ص 166 )
ابن حزم القرطبي اول مؤرخ للافكار الدينية
( مدريد 1925 ) Asin Palacios
Pons Boigues, Ensayo, p. 130

مصنفاته :

تاريخ بروكلمان ج 1 ص 692

1) طوق الحمامة في الالف والالاف — (طبعة Leide ر1914 )

2) رسالة في فضل الاندلس ( المقرى ج 2 ص 19 )

3) نقط العروس في تواريخ الخلفاء (1911) ed. Seybold
Histoire de Granada y su Reino

4) جمهرة الانساب ( الزيتونة 5014 — باريز 2413 )
القاهرة ( 152ر V ) خع = 77
( 416 ورقة ) خع = 365

5) كتاب اسواق العرب ( كتاب غريب لم يشر اليه احد )

6) ذكر اوقات الامراء وايامهم بالاندلس ( ابن عساكر — تاريخ دمشق ج 3 ص 280 )
Documents pour la diplomatie musulmane, époque du Prophète et des Khalifs orthodoxes, Paris 1935.

7) الاحكام في اصول الاحكام ( القاهرة 377ر 236 ر II)

8) كتاب المحلى ( في الفقه بالآثار في شرح المحلى بالاقتصار )
( القاهرة 279ر III
الجزء الثالث من المحلى مبتور في خق = ق 303

9) ابطال القياس والراي والاستحسان والتقليد والتعليل (Gotha 640)

10) مسائل اصول الفقه ( القاهرة = 1343 ) ( ضمن مجموعة الرسائل المنيرية )

11) الايصال الى فهم الخصال ( طبقات السبكي ج 1 ص 268 )

12) كتاب الاصول والفروع من قول الايمة Sehid A — 2704 (Andalus II, 3

13) رسالة في مسالة الكلب (eb. 8, eb 15)

14) رسالتان له اجاب فيهما عن رسالتين سئل فيهما سؤال التعنيف (eb 9, eb 15)

15) رسالة في الامامة (eb 11, eb 19)

16) رسالة في الغناء الملهى امباح هو ام محظور ؟ (eb 25)

17) مراتب الاجماع 1892 Bank XIX,

18) كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل الاسكوريال ( 1824 ) برلين ( 873 )

19) النبذة الكافية في اصول احكام الدين ( بعضها في برلين = 5376 )

20) رسالة البيان عن حقيقة الايمان (المكتبة العربية الاسبانية) (997ر III, — 708ر I,)

21) كتاب فيه رسالة الدرة في تدقيق الكلام فيما يلزم الانسان اعتقاده والقول به في الملة والنحلة باختصار وبيان (eb 5, eb 9/13)

22) رسالة في الرد على ابن نغريلة اليهودي (eb 6, eb 13)
Edit. E. Garcia Gomez Al-Andalus II, 3

23) رسالة التوفيق على شارع النجاة باختصار الطريق

24) في الرد على الخاطف من بعد
eb 7, eb 13

25) رسالة من حكم من قال ان ارواح اهل الشقاء معذبة الى يوم الدين eb 13,

26) التحقيق في نقد محمد بن زكرياء الرازي (S. 421) في كتابه العلم الالهي

27) التقريب التقريب في حدود الكلام eb I

28) حجة الوداع Faiz 322

29) كتاب الناسخ والمنسوخ ( هذا الكتاب ليس لابن حزم )

30) أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد منهم من الاحاديث ( القاهرة 69ر 1)

31) كتاب في المفاضلة بين الصحابة
Dam Z 82,17 Raad X II, 704

32) رسالة مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد في الرذائل
مجلة الاندلس Dam 279. II, 18

33) فصل في معرفة النفس بغيرها وجهلها بذاتها
Sehid A 2704 (Andalus II, 6)

34) فصل هل للموت الم ام لا ؟
eb 12, eb 20/24

35) رسالة التلخيص لوجوه التخليص
eb 15, eb 27/46

36) رسالة مراتب العلوم
eb 16, eb 46/56

تلك نماذج من مؤلفات ابن حزم اوردها بروكلمان وهي تمثل في الحقيقة اقل من ثلث مصنفاته التي اوصلها الحافظ الذهبي الى نحو السبعين في كتابه الخاص بابن حزم من سلسلة « سير النبلاء » ( الذي حققه صديقنا الاستاذ سعيد الافغاني مطبعة دار الفكر — بيروت — 1389 — 1869 ) واكد لنا صديقنا الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني ان لائحة كتب ابن حزم بلغت عنده زهاء مائة واربعين كتابا .

— **ابن حزم علي بن احمد بن سعيد**
( كان حيا عام 863 هـ / 1458 م )
العبر في خبر من غبر ( ج 3 ص 239 )
لـه « المورد الاحلى في اختصار المحلى او القدح المعلى في شرح المحلى »

— **ابن حزم العوفي قاسم بن ثابت السرقسطي**
( 302 هـ / 915 م )
لـه « الدلائل في شرح ما اغفله ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث »
يوجد بالقرويين الجزءان الثاني والثالث منه ( ق 197 ) ( عثر عليه محمد ابراهيم الكتاني بتامكروت )
مات مؤلفه قبل اكماله واكمله ابوه المتوفى عام 313 هـ ( لم يؤلف مثله في المغرب حسب ابي علي القالي وكذلك في المشرق حسب ابن الفرضي )

— **ابن حزم ابو يحيى يسع بن عيسى الغافقي**
( 575 هـ / 1180 م )
لـه « المغرب في محاسن المغرب » جمعه لصلاح الدين الايوبي
لسان الميزان ج 6 ص 299
النفح ج 3 ص 140 ت = 127

— **ابن حسان احمد بن الحسن بن احمد القضاعي**
( توفي بفاس حوالي 600 هـ / 1204 م )
فهرسة عياض ص 71 ت = 86

— **ابن حسان يحيى المرادي النحوي** ( 614 هـ / 1218 م ) بغية الوعاة ص 411 ت = 142

— **ابن الحسني محمد المدني** ( 1378 هـ / 1959 م )
النضال عدد 11 / 615
عبد الهادي التازي
محمد المنوني — دعوة الحق عدد 10 (1960)
النضال عدد 11 / 615
عبد الهادي التازي
محمد المنوني — دعوة الحق عدد 10 (1960)

— **ابن حسون احمد بن العربي الوزاني**
لـه « الرحلة الوزانية المزوجة بالمناسك المالكية »
رحل عام 1269 هـ / 1852 م
تقع في 8 كراريس
نسخة بخط المؤلف في خزانة الاستاذ عبد الحفيظ الفاسي واخرى في خس وله فهرست اسمها « زهرة الآس فيمن لقيته من الناس بوزان وفاس » ذكرها في رحلته

— **ابن حسون عبد الله بن احمد بن الحسن السلاسي الخالدي** (ولد عام 920 هـ/1515م)

درة الحجال ( ج 2 ص 346 )
السلوة ( ج 2 ص 39 )

— **ابن حسون الحاج يحيى البادسي**
« المقصد الشريف » لعبد الحق البادسي
خع — 110

— **ابن حسين التميمي محمد بن عبد الله بن محمد ابن عيسى السبتي**
التكملة ص 372
الذيل والتكملة ص 98 ت — 29

— **ابن الحسين محمد بن محمد بن عبد الله الورزازي**
المتوفى بمكة ( 1174 هـ /1761 م )
فهرس الفهارس — ج 2 ص 429
له شرح المقنع في علم ابي مقرع
خع — D 1074 — D 1467 — D 1673
ملحق بروكلمان ج 2 ص 707

— **ابن الحشا ابو جعفر احمد**
تفسير الالفاظ الطبية واللغوية ( الواقعة في كتاب المنصوري مبوبة على حروف المعجم بحسب استعمال أهل المغرب )
خع — D 955 ( ضمن مجموع )
( مطبوع في الرباط )

— **ابن الحصار محمد** ( 898 هـ / 1493 م )
الجذوة ( ص 151 )

— **ابن الحطيئة اللخمي احمد بن عبد الله بن احمد ابن هشام الفاسي** نزيل مصر عين بقضاء مصر عام 533 هـ / 1138 م )
انباه النحاة ص 39 — حسن المحاضرة ص 192 الجذوة ص 45
شذرات الذهب ج 4 ص 188 — طبقات القراء ج 1 ص 71 سلم الوصول ص 89
النجوم الزاهرة ج 5 ص 370
وفيات الاعيان ص 152 ( المطبعة التجارية )
ت — 84

— **ابن الحفيان المفضل الشرقي** ( مات بعد 1229 هـ 1814 م )
الاغتباط ج 2 ص 97
تاريخ الضعيف في حوادث 1229 هـ

— **ابن الحفيد احمد السلاوي قاضي سلا**
درة الحجال ( ج 1 ص 29 )

— **ابن الحفيد عبد الرحمن السجلماسي**
الدرر الكامنة ج 2 ص 451

— **ابن حكم ابراهيم الكناني السلاوي**
( راجع ابراهيم )

— **ابن حكم احمد بن علي حكم الرباطي**
الاغتباط ج 1 ص 31

— **ابن حكم المغربي عبد الله بن ابي القاسم** ( المائة السابعة )
لسان الميزان ج 3 ص 326 ت — 157

— **ابن الحكم يحيى الغزال الشاعر** ( القرن الثالث )
النفح ج 2 ص 21

— **ابن الحكيم علي بن يوسف**
( المائة الثامنة )
له « الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة » الفه باسم السلطان ابي فارس المريني ( 798 هـ / 1395 م ) ( خع ) وطبع بمدريد يوجد في اربعة كراريس بالخزانة الفاسية ضمن مجموع

— **ابن الحكيم ابو عبد الله بن ابي القاسم الرندي** ذو الوزارتين ( 758 هـ / 1357 م )
النفح ج 3 ص 373 .

— **ابن حم البربوشي المراكشي محمد قاضي** الرحامنة ( مات بعد 1270 هـ / 1854 م )
الاعلام للمراكشي ج 5 ص 293

— **ابن حماد المغربي الشاعر** ( المائة الرابعة )
معجم البلدان ج 2 ص 41 ت — 145

— **ابن حماد علي بن موسى السبتي** ( 564 هـ / 1169 م )
الجذوة ( ص 304 )

— **ابن حماد البربري محمد بن موسى** ( او محمد ابن محمد بن موسى )
( 294 هـ / 907 م )
مشتبه النسبة للذهبي ص 30
تاريخ الخطيب ج 3 ص 243 ت — 155

— **ابن حمادة البصري عثمان بن سعيد**
مدارك عياض ص 333
ت — 132

— **ابن حمادو محمد بن علي الصنهاجي من اهل قلعة** حماد ولي قضاء الجزيرة الخضراء وسلا ( 627 هـ / 1230 م )
(راجع عنوان الدراية ص 128)
الوافي بالوفيات ج 4 ص 157

— **ابن حمادوش عبد الرزاق بن محمد الجزائري**
تاريخ تطوان ( ج 3 ص 148 ) وج 2 ص224
له « لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والآل » وهي رحلة الى المغرب الاقصى عام 1156 هـ / 1743 م
ربما توجد نسخة بالخزانة الكتانية ( خع )

— **ابن حمادوه أبو عبد الله السبتي صاحب المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس »**
( مفاخر البربر ص 43 و 46 ) ت = 127

— **ابن حمامة دوناس بن المعز بن عطية المغراوي**
( 452 هـ / 1061 م )
الجذوة ص 122 — الاستقصا ج 1 ص 96
ت = 96

— **ابن حمد عبد الله** ( 833 هـ / 1430 م )
الجذوة ( ص 237 )
درة الحجال ( ج 2 ص 340 ) .

— **ابن حمد منصور اليفرني** ( 560 هـ / 1165 م )
جذوة الاقتباس ص 209 ت = 34

— **ابن حمدوش علي** ( 1135 هـ / 1722 م )
لـــه « تأليف اشار اليه ابن زيـــدان في الاتحـــاف ( ج 5 ص 459 )

— **ابن حمـــدون**
( راجع ابن الابـــار )

— **ابن حمدون احمد الركراكي**
سلوة الانفاس ج 3 ص 234

— **ابن حمدون احمد الشديد الاندلسي الفاسي**
( بعد 1170 هـ / 1757 م )
السلوة ( ج 1 ص 208 )

— **ابن حمدون احمد بن محمد** (1316 هـ / 1899 م)
الدرر البهية ( ج 2 ص 329 )
لـــه « الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر امير المومنين مولانا الحسن » ( المكتبة الملكية بالرباط )
بروكلمان ج 2 ص 889

— **ابن حمدون احمد بن محمد يدعى حمدون المزوار**
الزجني ( 1084 هـ / 1674 م )
السلوة ( ج 3 ص 77 )

— **ابن حمدون محمد بن عبد السلام البناني** (1163هـ 1750 م )
النشر ( ج 2 ص 257 )
السلوة ( ج 1 ص 146 )
فهرس الفهارس ( ج 1 ص 160 )
بروكلمان ج 2 ص 686

**مـــؤلفـــاتـــه :**

1) فهرسة — خع ( 414 )
2) معاني الوفاء بمعاني الاكتفاء
3) شرح الحزب الكبير للامام الشاذلي
خع = 1599 D
4) شرح الصلاة المشيشية
خع = 1599 D

— **ابن حمدون محمد بن محمد بناني**
لـــه الكوكب الساطع والعقد المنظوم في بيان النبيين باعتبار المنطوق والمفهوم
خع = 1449 D

— **ابن حمو عبد الله السبتي**
الصلة لابن بشكوال ج 1 ص 292

— **ابن حمود علي بن عبد الله الفاسي المكناســـي**
( توفي بمكة عام 573 هـ / 1178 م )
التكملة ص 685 صلة الصلة ص 147
الجذوة ص 296 ت = 60

— **ابن حمودة عبد الله بن عبد الرحمن السجلماسي**
( في حدود 612 هـ / 1216 م )
التشوف ص 433

— **ابن حمويه تاج الدين السرخسي**
رحل الى المغرب عام 593 هـ / 1196 م
ودخل الى مراكش عام 598 هـ / 1201 م
وبقي في المغرب الى عام 600 هـ / 1203 م
وقف على رحلته صاحب النفح ونقل عنها ما يتعلق بالمغرب
توجد نبذة منه بدار الكتب المصرية عدد 1501
( الغصون اليانعة ص 29 )

— **ابن حميدة احمد المطرفي** المتوفى بمراكـــش
( 1001 هـ 1592 م ).
النشر ( ج 1 ص 22 ) — الاعلام المراكشي (ج 2 ص 42) شجرة النور ص 294
الجذوة ص 83
لـــه : 1) لباب الفضة في شرح الفاظ الروضة ( أي روضة الازهـــار في التوقيت ) خـــع = 1412 D

2) المقصد الاسنى في حل مقفل بـــارة ابن البنـــا خـــع = 1596 D
ملحق بروكلمان ج 2 ص 364
( والمقصود بكتاب ابن البناء « البـــارة في تعديل السيارة » كما في الاعـــلام للمراكشي ج 1 ص 375 )

3) المقرب في وصف المجيب ( خـــع = 1425 D )

— **ابن حنبل احمد بن محمد** : ( 241 هـ / 856 م )
هل دخل الى المغرب ؟
راجع شعراء بغداد للاستاذ الخاقاني ج 1 ص 386 و 387 حسب بحث الدكتور محسن

جمال الدين في « اللسان العربي » ( عدد 3 سنة 1965 )
والاعلام للزركلي ( ج 1 ص 192 )
ونحن نرجح عدم دخوله الى المغرب الاقصى

- **ابن حنبل محمد بن الفال البوحسني**
الوسيط ص 311

- **ابن حنين** ( بفتح الحاء ) **سعيد الفاسي الشاعر الفقيه** ( 463 هـ / 1071 )
الجذوة ص 322 ت = 120

- **ابن حنين الطليطلي القرطبي علي بن احمد بن ابي بكر** ( نزل مدينة فاس عام 503 وتوفي عام 569 هـ / 1174 م )
التكملة ص 670 صلة الصلة ص 102
تذكرة الحفاظ ج 4 ص 118 الجذوة ص 304
ت = 55

- **ابن حوقل محمد بن علي البغدادي الموصلي** ( بعد 367 هـ / 977 م )
دخل المغرب ( بين 331 — 942 و 360 / 970 )
عبد القادر زمامة ( دعوة الحق عدد 8 — ( 1965 )
دائرة المعارف الاسلامية ( ج 1 ص 145 )
الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ( ص 39 )
له « المسالك والممالك والمفاوز والممالك »
( طبع بليدن ( 1290 هـ / 1873 م )

- **ابن حيان : حيان بن خلف بن حسين الاموي** القرطبي ( 469 هـ / 1076 م )
الاعلام للزركلي ( ج 2 ص 328 )
له 1) « المقتبس في تاريخ الاندلس »
طبعت منه شذرات ويوجد المجلد الثالث في المكتبة الملكية بالرباط والنسخة التي كانت عند ليفي بروفنصال هي من خزانة القرويين ( فيه عشر مجلدات )
2) المبين في تاريخ الاندلس اكبر من المقتبس
3) تراجم الصحابة ( وفيات الاعيان ج 1 ص 168 — جذوة المقتبس ص 188 )

- **ابن حيان المغربي محمد بن عطية ترجم له ابن رشيق**
الوافي بالوفيات ج 4 ص 95

- **ابن حيون احمد السلوة** ج 3 ص 336

- **ابن حيون محمد بن احمد بن عيسى الخمسي الزرويلي**
له الفتوحات الربانية في شرح الصلاة المشيشية
خع = 952 D

- **ابن حيون محمد بن علي بن محمد بن حسين** الصقلي الاندلسي البرجي الشهير بالحاج الشطيبي توفي بتازغدري في غمارة ( 923هـ/ 1518 م )
له « الجمان في اخبار الزمان »
( اختصر فيه كثيرا من كتب التاريخ من مبدأ الدنيا الى المولد النبوي الى الخلفاء الراشدين والملوك العلويين بمصر وافريقية والاندلس وختمه باشراط الساعة
خع = 579 D - 1094 D 1344 D
40 D ( ناقص )
ملحق بروكلمان ج 2 ص 373 ( سماه مقود الجمان في مختصر اخبار الزمان )
وورد في فهرس دار الكتب المصرية ( ج 5 ص 151 ) منسوبا الى احمد بن محمد المقري والى محمد بن علي بن محمد بن حسين بن حموق البرجي الشهير بالحاج الشاطبي كما نسبه الى كليهما اهلفارت في فهرس مخطوطات المكتبة الملكية ببرلين
وتوجد ايضا في خع = 1603 D منسوبة لاحمد المقري

- **ابن خاتمة احمد بن علي**
دائرة المعارف البستاني

- **ابن خاقان ابو النضر الفتح بن محمد بن عبيد الله** الاشبيلي ( 535 هـ / 1140 م )
له « قلائد العقيان في محاسن الاعيان »
اهداه للامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ( فيه بعض رجال المغرب )
طبع بباريز ( 1860 / 1277 ) وبالاستانة ومصر

- **ابن خبازة الشاعر ميمون بن علي بن عبد الخالق الصنهاجي الخطابي** ( نسبة الى خاله الشاعر ابن خبازة ) 637 هـ / 1240 م )
الذيل والتكملة ص 172 الجذوة ص 209
الاغتباط ج 2 ص 83
رسالة المغرب عدد 4 — ( 1947 )
( خع = 796 40
له ديوان جمعه له ابو عمرو بن سالم ( رحلة ابن رشيد )

- **ابن خجو ابو القاسم بن علي بن محمد الحساني** الخلوتي ( 956 هـ / 1549 م )
الدوحة ( ص 13 ) السلوة ( ج 2 ص 149 )
له :

1) مختصر ضياء النهار المجلى لغمام الابصار في نصرة اهل السنة الفقراء الاخيار خع = 499 (ا
بروكلمان ج 2 ص 701

2) شرح على ارجوزة سيدي عبد الله الهبطي في اقسام العدة واحكامها والحيض والرضاع
نسختان في خع = 927 D ( 1475 )
D 1649

— **ابن خدة مالك** ( حوالى 930 هـ / 1524 م )
السلوة ( ج 3 ص 320 )
( وهو غير ابي يشو مالك بن خدة الصبيحي)

— **ابن الخراط عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله** الازدي الاشبيلي ( 581 هـ / 1185 م )
له :

1) الاحكام الشرعية
توجد الاجزاء الاول والثالث والرابع والثامن في خق = ي 5 مع نسخة كاملة في ثمانية اجزاء بمراكش

2) « الجمع بين الصحيحين »
يوجد الجزء الاخير بخزانة القرويين ( ق 189 )

— **ابن خرباش الحشمي يوسف بن عيسى بن السعود** وزير السلطان ابى ثابت عامر بن عبد الله المريني
الاستقصا ج 2 ص 45

— **ابن خروج الخزرجي محمد بن احمد بن ابراهيم**
الجذوة ص 161 ت = 102

— **ابن خروف علي بن يحيى بن علي الحضرمي** الاشبيلي
الجذوة ( ص 307 )

— **ابن خروف : محمد ابو الفضل التونسي نزيل** فاس ( 966 هـ /1559 م )
فهرسة المنجور ( ص 36 ) — الجذوة ( ص 205 )
مرآة المحاسن ( ص 9 ) السلوة ( ج 3 ص 281 ) اجازة ابن شنب ( ص 20 )

— **ابن خزر يخلف الاوربي الفاسي المفتي** ( 572 هـ / 1176 م )
الجذوة ص 352
نيل الابتهاج ص 394 ت = 125

— **ابن خزرج محمد بن احمد البغدادي** ( 546 هـ / 1152 م )
الجذوة ( ص 161 )

— **ابن خزعل محمد بن يحيى**
التكملة ص 289

— **ابن خصلة محمد بن مسعود** ( بن خصلة بن فرج ( 540 هـ / 1146 م )
الجذوة ( ص 158 )

— **ابن الخضر محمد الادريسي** (1180 هـ / 1767م)
الاغتباط ج 1 ص 95

— **ابن خضرا عبد الله السلاوي** قاضي القضاة بفاس ( 1323 هـ / 1905 م )
له « شرح الارجوزة البيقونية في اقسام الحديث » مطبوع بفاس مع مؤلفات اخرى .
خع = 74 ( ضمن مجموع )
ترجم الارجوزة الى الفرنسية ابو بكر عبد السلام بن شعيب بتلمسان عام 1907

— **ابن خضراء محمد**
تاريخ تطوان ( ج 4 ص 173 )

— **ابن خطاب عمر بن عثمان** ( بن خطاب ) بن بشر التميمي النحوي
بغية الوعاة ص 362
معجم الادباء ج 16 ص 67
له كتاب الامر والنهي يعرف بكتاب المكتفي

— **ابن الخطيب عبد الرحمن بن ابي القاسم بن علي الشفشاوني الزرويلي** ( 993 هـ / 1585 م )
الجذوة ( ص 264 )

— **ابن الخطيب التميمي**
عبد الله بن احمد بن ابي القاسم قاضي سبتة تولى بتونس ( 620 هـ / 1223 م )
التكملة ص 531 ت = 43

— **ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله** ( 776 هـ / 1374 م )
نيل الابتهاج ص 269 — شذرات الذهب ج 6 ص 244
عبد الله كنون — مجلة البحث العلمي عدد 2 1964
عبد القادر زمامة دعوة الحق عدد 5 و 6 ( 1964 )
ابن الخطيب من خلال كتبه لمحمد بن ابي بكر التطواني ( خع 14049 س )
الفلسفة والاخلاق عند ابن الخطيب لعبد العزيز بنعبد الله ( خع 11788 C)

**مصنفاته :**

1) اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام

الجزء الاول من المشرق الى برقة
الجزء الثاني : الاندلس
الجزء الثالث من برقة الى السوس الاقصى وساحل المحيط الغربي
خع = D 1552 – ( القسم الثاني فقط D 1318 ) مدريد ( 37 ) — خق (1286) — الزيتونة ( 4936/7 ) — ملحق بروكلمان ج 2 ص 372
معجم سركيس ص 1590
نشر القسم الخاص بافريقية وصقلية من الجزء الثاني الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب وطبع ليفي بروفنصال القسم الخاص بالاندلس من الجزء الثاني ( الرباط 1353 / 1934 ) ثم طبعه مرة ثانية بدار المكشوف ببيروت 1956 ومنه اقتبس تاريخ اسبانيا المسلمة

Histoire de l'Espagne Musulmane

وطبع القسم الثالث تحت عنوان « تاريخ المغرب في العصر الوسيط » بتحقيق الاستاذين احمد المختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ( راجع مجلة البحث العلمي عدد 2 ( 1964 )

2) معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار شبه مقامات وضعت على لسان مدن المغرب والاندلس وهو قسمان الاول في وصف الاندلس والثاني في وصف المغرب الاقصى
خع = D 972 – D 1092
الاسكوريال ( 1777 )
طبع مشوها بفاس بمطبعة يمنى ( 1325 هـ / 1907 )
نشر موليرا نبذة منه في مونيخ ( 1866/ 1283 ) ( راجع معجم المطبوعات ص 1591 )
توجد نسخة منه في خس

3) ونسبت غلطا اليه « الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية
خع = D 1428 – D 1536
ملحق بروكلمان ج 2 ص 342 — معجم سركيس ص 1590
طبع بتونس عام 1329 منسوبا لابن الخطيب ونشره علوش بالرباط عام 1936 وترجم هذه الطبعة أمبروزيو ميراندا Ambrosio Huici Miranda الى الاسبانية ونشره بتطوان عام 1952

4) « روضة التعريف بالحب الشريف »
خع = D 778
( طبعت بمصر وحققها الاستاذ محمد ابن عبد الملك الكتاني )
(أوردها ملحق بروكلمان ج 2 ص373)
خق = ج 145 ونسخة أخرى في خق 3365 ك

5) كتاب الشفا ( الجزائر 1830 )
Rampur, I, 343

6) الغصون اليانعة ( 581 ر Si)
( حسب بروكلمان )

7) « المباخر الطيبة في المفاخر الخطيبية » لابن الخطيب الفه لابي فارس المريني
( نفح الطيب ج 3 ص 100 طبعة بولاق )
الدرر الكامنة ( ج 3 ص 469 —
درة الحجال ج 1 ص 285
شذرات الذهب ج 6 ص 244

8) كتاب السحر والشعر ( ينسب له )
خع = D 1295 D 121 (94 ورقة)
خع = 354 خق = د 121

9) نفاضة الجراب في غلالة الاغتراب
( الاسكوريال 1755 ) خع
( طبع بالقاهرة )

10) محاضرة بين مالقة وسلا
( الاسكوريال 554 و 825 )
E. Garcia Gomez, El Parangon entre Malaga y Sale, Andalus II, 183:

11) الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة ( وفي بعض النسخ في علماء المائة الثامنة ) باريز ( 5794 ) خق = د 132 ونسخة في خس طبع طرف من اولها بمطبعة يمنى بفاس ( 1327 هـ / 1909 م )
طبعة كاملة ببيروت

12) الاحاطة في اخبار غرناطة
نسخة مصورة ( 422 صفحة )
خق = د 2636 ( طبعت بالقاهرة )
تبتدىء بترجمة محمد بن أحمد بن علي البطروجي وتنتهي بترجمة يحيى بن ابراهيم بن يحيى البرغواطي .
مركز الاحاطة بادباء غرناطة ( اختصار الاحاطة ) لابي البقاء بدر الدين محمد ابن ابراهيم بن محمد البشتكي ( 830 هـ 1427 م )

نسخة مصورة في خـــق = د 2650 ( 568 صفحة )
باريز ( 5887 ) وكمبريدج ( 1035 ) ومدريد ( 276/9 )
ويوجد مخطوط اسمه « مختصـــر الاحاطة في اخبار غرناطة »
خع = 1582 D
اخذ بالتصوير عن مخطوط الاسكوريال عدد 1673
ونسخة اخرى صورت عن مخطـــوط خمس ونسخة ثالثة هي الجزء الخامس عشر ونسختان اخريان كما يوجـــد مخطوط آخر باسم « الاحاطة بتاريخ غرناطة » في الاسكوريال ( 1673 ) وليـــد Leid ( 1082 والقـــاهرة ) ( 9ر V ) ومدريد ( 29 )

13) رقم الحلل في نظم الدول ( 1133 بيتا )
خع = 1299 D
نسخ مع شرح الناظم : 901 D 763 D
نسخة مع شرح لمؤلف مجهول 1393 D الاسكوريال ( 7 / 1776 ) — ليبزيغ ( 668 ) القاهرة ( 203ر V )
طبع بتونس عام 1316 هـ / 1898 م
ويوجد بمدريد ( 101 / 11 ) وباريز ( 5026 ) مخطوط آخر اسمه « الحلل المرقومة »

14) « الاشارة الى آدب السياســـة في الوزارة »
خع = 1092 D - 1405 D
( النفح ج 4 ص 654 ) طبعة بولاق 1289
توجد رسالة اخرى له في السياسة في خع = 972 D - 1092 D ( ضمن مجموع )

15) رسالة في احوال خدمة الدولة ( خاطب بها ابا عبد الله بن مرزوق )
خع = 972 D ( ضمن مجموع )

16) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب
الفاتكان ( 252 ) — برلين ( 1189 ) القاهرة ( 177 ر III ) — مدريـــد ( 515 ) الاسكوريال
( 515 ) الاسكوريال ( 1825 )
خـــع = 988 D - 786 D 757 D
ملحق بروكلمان ج 2 ص 373
خق = د 786 و ل 40 / 565

17) تاليف في الادب ( الموجود من بدايـــة الباب الثلاثين في الخير والصـــلاح والصحابة والاولياء والحلي والمصوغ والطيب والتطيب الى نهاية البـــاب الخمسين في الاسفار والـــوداع والفراق الخ
خع = 1373 D

18) رسائل الى بعض الملوك والاعلام
خع = 784 D

19) كتاب « عمل من طب لمن حب »
( جزء ضخم )
النسخة التي قدمها المؤلف للسلطان ابي سالم بن أبي الحسن المريني
خق = ل 607/40 — مدريد (655)

20) « مثلي الطريقة في ذم الوثيقـــة » في كراسة تكلم فيه على ما يفعله بعـــض عدول فاس وسلا وسجلماسة .
يوجد بخزانة الاخ محمد ابراهيـــم الكتاني

21) مقنعة السائل عن المرض الهائـــل — الاسكوريال ( 1785 ) مدريد (269 )

22) الوصول لحفظ الصحة في الفصول
خـــع = 652 D - 1570 D
خق = م 50
زاوية سيدي حمزة Hesperis XVIII,97

23) نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر
خع = 491 خق = د 28

24) اللمحة البدرية في الدولة النصرية
خق = ل 80 / 1491
الاسكوريال ( 1776 ) — القاهـــرة ( 1347 )

25) مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والاندلس نشر وتحقيق احمد مختار العبادي جزء 1
مطبعة الجامعة — الاسكندرية 1950

26) كناسة الدكان بعد انتقال السكان
حققه ونشره الدكتور محمد كمال شبانة بالقاهرة عام 1969

— **ابن الخطيب القصري محمد بن علي** ( 955 هـ / 1549 م )
الجذوة ( ص 151 )

— **ابن الخطيب القسمطيني احمد بن حسن بن علي** المعروف بابن قنفذ ( 810 هـ / 1407 م )
الجذوة ( ص 79 ) — النيل ( ص 57 )

النشر ( ج 1 ص 4 ) — البستان لابن مريم ( ص 308 )

1) أنس الفقير وعز الحقير
خع = 1498 D — 524 D
ملحق بروكلمان ج 2 ص 241 ( طبع بالرباط عام 1967 باشراف الاستاذ محمد الفاسي )

2) شرف الطالب في اسنى المطالب ( حول وفاة الصحابة والعلماء والمحدثين والمؤلفين )
خع = 158 D — 896 D — 1428 D
1498 D وثلاث نسخ اخرى
ملحق بروكلمان ج 2 ص 341
طبعة Henri Pérès بالمطبعة الثعالبية بمصر ( راجع باقي كتبه في البستان )

— ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن جابر الحضرمي ( 808 هـ / 1406 م )
الجذوة ( ص 262 )
شجرة النور ( ص 227 )
شذرات الذهب ج 7 ص 76
درة الحجال ( ج 2 ص 357 )
محمد الامري — مقال مخطوط خاص بالموسوعة
مهرجان ابن خلدون ( ماي 1962 ) دار الكتاب ، س 20818

Gautier - Les Siècles obscurs, Index, p. 429

Ives Lacoste - Ibn Khaldoun, Paris, Ed. Maspéro, 1966.

مصنفاته :

1) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ( تاريخ ابن خلدون )
يوجد الثالث والخامس من نسخة ذات سبعة اسفار حبسها ابن خلدون على خزانة جامعة القرويين في صفر 799 هـ وعليها خط يده
خق = ل 40 / 362
« مذكرة عن نسخة من كتاب العبر » قدمها ابن خلدون الى مكتبة القرويين في فاس
نشر باريز 1963 Lévi-Provençal
نشر E. Larose
ترجمة ابن خلدون
Baron de Slane, Paris - Impr. Impériale, 1862

2) التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا
خع = 1345 D
( خع = س 9799 )
ملحق بروكلمان ج 2 ص 342
طبع بالقاهرة بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي 1370 / 1951

3) شفاء السائل بجملة مسائل : مخطوط بالخزانة الزيدانية
قصة مخطوط ابن خلدون للفاسي عبد الرحمن ، رسالة المغرب ع 10 س 7 في 1 — 1 — 1948 . ( 796 ل )
وقبلها في نفس المجلة لعبد العزيز بنعبد الله

# فهرس المراجع العربية


— ادريس الفضيلي
الدرر البهية والجواهر النبوية فى الفروع الحسنية والحسينية
مجلدان — طبعة فاس الحجرية 1314

— الادريسي ( الشريف )
وصف افريقيا الشمالية والصحراء
( مقتبس من نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ) — طبعة الجزائر 1957

— الافراني محمد الصغير
1) صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر
مطبعة فاس الحجرية
2) نزهة الحادي : نص وترجمة — مجلدان طبعة باريز 1888

— ابن الابار
تكملة الصلة طبعة مدريد ( 1889 ) فى مجلدين وطبعة الجزائر 1337/1919
( اربعة اجزاء )

— ابن بشكوال خلف بن عبد الملك
كتاب الصلة فى تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم
طبع مجريط 1882

— ابن حجر : الدرر الكامنة طبعة حيدراباد ( 1930/1348 )
دار الكتاب الحديثة ( خمسة مجلدات ) — القاهرة 1385 هـ / 1966 م )

— ابن خلكان — وفيات الاعيان
مطبعة بولاق — 1299 هـ / 1882 م

— ابن الزيات يوسف بن يحيى التادلي
« التشوف الى رجال التصوف » ( الرباط 1378 — 1958 )

— ابن زيدان
اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس — خمسة مجلدات —
الرباط 1347 — 1352 هـ 1929 — 1933 م

— ابن سليمان الحوات
البدور الضاوية مخطوط فى خع — 394

— ابن عذاري
البيان المغرب ج 1 طبعة لبنان ج 4 طبعة تطوان 1956 .

— ابن عسكر
دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر
مطبعة فاس الحجرية 1322

— ابن العماد
شذرات الذهب فى اخبار من ذهب — طبعة القاهرة 1351 ( ثماني
مجلدات — لبنان )

— ابن عيشون الشراط
الروض العطر الانفاس باخبار الصالحين من اهل فاس ( مخطوط )

- ابن فرحـــون
الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب
طبعة مصر 1351 ( والمطبعة الحجرية بفاس )

- ابن القاضـــي
1) جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس
جزء واحد ــ المطبعة الحجرية بفاس 1309 هـ
اختصره الاستاذ عبد الله الجراري في مجلد صغير ( مخطوط )

2) درة الحجال في غرة اسماء الرجال الرباط 1354 ــ 1936 (جزآن)

- ابو سالم العياشـــي
رحلته : ماء الموائد : المطبعة الحجرية بفاس مجلدان 1316 هـ / 1898 م

- ابو عبيد البكـــري
المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك ( طبعة الجزائر 1911 )

- ابـــو علـــي الصدفـــي
المعجم في اصحاب ابي علي الصدفي ( جمعه ابن الابار ــ مجريط 1885 )

- احمد بن الامين الشنقيطـــي
الوسيط في تراجم أدباء شنقيـــط
الدار البيضاء 1378 ــ 1958

- احمد بن خالد الناصري
الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ــ اربعة اجزاء ــ المطبعة المصرية 1312 هـ / 1895 م

- احمد بن محمد المقري التلمساني
نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب
10 مجلدات ــ مطبعة السعادة ــ القاهرة 1367 / 1949

- احمـــد سكيرج
كشف الحجاب عمن تلاقى مع التجاني من الاصحاب ــ مطبعة فاس الحجرية

- اكنســـوس
الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي
طبعة فاس الحجرية ــ مجلدان 1336 هـ / 1918 م ( خع ــ 381 )

- بـــابـــا التنبكتـــي
نيل الابتهاج بتطريز الديباج ( المطبعة الجديدة بفاس )
وعلى هامش الديباج طبعة 1351

- احمـــد المنجـــور
الفهرسة ــ مخطوط ليفي بروفنصال

- الوزيـــر جمـــال الديـــن القفطـــي
انباه الرواة على انباه النحاة
مطبعة القاهرة ــ 1369 / 1950 ( ثلاثة اجزاء )

- حـــاجـــي خليفـــــة
كشف الظنون ــ طبعة فلو يجل Fluegel

- الحضيكي محمد بن احمد التكوسي الجزولي
الطبقات المطبعة العربية بدرب فلف البيضاء 1355 / 1937

— الحفنـــاوي
تعريف الخلف برجال السلف — مجلدان الجزائر 1328 / 1909

— الخفـــاجـــي
ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا — القاهرة 1294

— الذهبـــي
1) تذكرة الحفاظ — طبعة وستنفلد (Wustenfeld)
2) العبر فى خبر من غبر — طبعة الكويت 1963

— الزركلـــي خيـر الديـن
الاعلام معجم تراجم — عشرة اجزاء طبعة 1375 — 1956

— السخـــاوي
الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ( طبعة القاهرة 1355 / 1937 )

— السيوطي عبد الرحمن
بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ( مجلدان )
طبعة القاهرة 1384 هـ / 1964 م
مطبعة السعادة — مصر 1326 هـ / 1909 م

— صـلاح الديـن الصفـدي
الوافي بالوفيات
الجزء الاول : طبعة هلموت ريتر Hellmut Ritter, Wiesbaden 1962.
الجزء الثاني : طبعة اسطامبول 1949
الجزء الثالث والرابع ( المطبعة الهاشمية — دمشق 1953 — 1959

— عباس بن ابراهيم المراكشـــي
الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام
خمسة مجلدات مطبوعة ( 1355 هـ — 1936 م ) وثلاثة مخطوطة ( خع )

— عبد السلام بن سودة
دليل مؤرخ المغرب الاقصى ( جزءان )
دار الكتاب — الدار البيضاء 1960 — 1965

— عبد العزيز بنعبد الله
1) معجم أعلام النساء
مجلة اللسان العربي — المجلد السابع
2) معطيات الحضارة المغربية جزءان — الرباط 1960
3) رسل الفكر بين الشرق والغرب مجلة اللسان العربي ( م . 4 )

— عبد الواحد المراكشي
المعجب فى تلخيص اخبار المغرب — طبعة سلا 1357 هـ / 1938 م

— علـي التمكـروتـي
النفحات المسكية فى السفارة التركية ( مطبوع )

— كفيـــة الآداب
( جامعة محمد الخامس بالرباط ) مجلة هسبريس Hesperis

— المحبـــي محمد
خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادي عشر ( اربعة مجلدات القاهـــرة 1868/1284

— محمد البشير الفاسي
قبيلة بني زروال الرباط 1962 / 1381

— محمد بن ابي بكر التطواني ( سلا ) بعض اعلام المغرب مخطوط (يرمز اليه بالتاء)

- **محمد بن احمد ميـــارة**
الدر الثمين فى شرح المرشد المعين لابن عاشر ـ القاهرة 1889/1306

- **محمد بن جعفر الكتانـــي**
سلوة الانفاس ومحاضرة الاكياس فيمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس
( مجلدان ـ طبعة فاس الحجرية 1316 )

- **محمد بن شاكر الكتبـــي**
فوات الوفيات ( جزءان ) مطبعة السعادة ـ القاهرة 1371 هـ / 1951 م
وقبلها مطبعة بولاق 1282 هـ / 1866 م

- **محمد بن الطيب بن عبد السلام الشريف القادري**
نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني ـ المطبعة الحجرية بفـــاس
( 1349 هـ / 1930 ) مجلدان

- **محمد بوجندار الرباطـــي**
الاغتباط بتراجم اعلام الرباط
مخطوط خع ـ 1287 ـ جزءان ـ ومخطوط الاستاذ عبد الله الجراري

- **محمد داود ـ تاريخ تطوان**
خمسة اجزاء ـ تطوان ـ معهد مولاي الحسن ( 1379 هـ / 1959 م )

- **محمد عبد الحي الكتانـــي**
« فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات »
طبعة فاس مجلدان ـ 1386 هـ / 1927 م

- **محمد العربـــي الفاســـي**
مرآة المحاسن من اخبار الشيخ ابي المحاسن ـ مطبعة فاس الحجرية1324

- **محمد فريـــط**
فواصل الجمان فى انباء وزراء وكتاب الزمـــان طبعة فاس 1346

- **محمد المختار السوسي**
المعسول ( 20 مجلدا ) ـ مطبعة النجاح ـ الدار البيضاء (1380 ـ 1961)

- **محمد المهدي الفاسي**
ممتع الاسماع فى اخبار الجزولي والتباع ومالهما من الاتباع
طبعة فاس الحجرية ( 1305 هـ و 1313 م )

- **مخلوف محمد بن محمد**
« شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية »
مجلدان ـ طبعة القاهرة 1349 / 1930

- **يـــاقـــوت الحمـــوي**
معجم البلدان ـ طبعة دار السعادة القاهرة
10 مجلدات ( 1323 هـ / 1906 م )

- **اليـــوســـي**
المحاضرات ـ طبعة فاس الحجرية 1317 هـ

ـ الـرمـــوز :

خـــع ـ الخزانة العامة بالرباط
خس ـ الخزانة الاحمدية السودية بفاس
خـــق ـ خزانة جامعة القرويين

## المراجـــع الاجنبيـــة


A. Graulle ترجمة دوحة الناشر لابن عسكر

Archives marocaines XIX, Paris 1887, A. Graulle et Maillard, Michaux-Bellaire,

ترجمة نشر المثاني لمحمد القادري

Archives marocaines XXI, 1913 et XXIV, 1917.

Ch. André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, Payot - Paris, 1931.

Ben Cheneb, Etude sur les personnages mentionnés dans l'Idjâza du Cheikh Abd el Kader, Paris 1907.

Prof. Dr C. Brochelmann, Geschichte der Arabischen litteratur - Leiden E. J. Brill 1936.

De Castries et ses collaborateurs - Sources inédites de l'Histoire du Maroc.

E. F. Gautier, Siècles obscurs du Maghreb - Paris, 1927.

Encyclopédie de l'Islam - Nouvelle édition - Leyde, E. J. Brill 1960 - Paris.

Jacques Caillé - Les accords internationaux du Sultan Si Mohamed Ben Abdellah (1757-1790) - Tanger, 1960.

Léon l'Africain - Description de l'Afrique, éd. Ch. Schefer, 3 vol. - Paris, 1897.

(L. Massignon, Le Maroc dans les premières années du XVI<sup>e</sup> siècle, 1 vol. - Alger, 1906).

E. Lévi-Provençal :

1) L'Espagne musulmane au X<sup>e</sup> siècle - Larose - Paris, 1932.

2) Histoire des Chorfa - Paris, 1922.

A. Mouliéras, Le Maroc inconnu, 2 vol. Oran-Paris, 1895-99.

Renaud, La Zawiya de Sayyidi Hamza, Hespéris, T. XVIII.

Robert Montagne, Les Berbères et le Makhzen dans le Sud du Maroc - Paris, 1930.

نموذج من تراجم الموسوعة

# العياشي (أبو سالم)

الأستاذ محمد الأخضر

( الرباط )

**ننشر هذا البحث كنموذج للاطار العام الذي ستندرج فيه تراجم الاعلام ، وقد تضاف الى بحث كهذا دراسة خاصة عن اتجاه المترجم له في رحلته ومقارنة هذه الرحلة بالرحلات الاخرى والنظرة الجديدة المستقاة منها :**

هو الرحالة الكبير والعلامة الشهير ابو سالم عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن يوسف بن موسى بن محمد بن يوسف . وكان يعرف بعفيف الدين المالكي المغربي . وينتمي نسبه الى الادارسة .

ولد لليلة بقيت من شعبان 1037 موافق 4 ماي 1628 في قبيلة آيت عياش البربرية ، المتاخمة لبلاد الصحراء من احواز سجلماسة ، والواقعة في جبل الاطلس الكبير ، جنوبي مدينة ميدلت الحالية . عن بعد 60 كلم منها . فنشأ هناك وقرأ على ابيه الذي اسس زاوية في سنة 1044 – 1634\35 ، قرب قرية تازروفت ، على ضفة احد روافد نهر زيز ، باشارة من شيخه محمد بن ابي بكر الدلائي .

ثم رحل الى وادي درعة ، حيث لازم الشيخ محمدا بن ناصر واخذ عنه الفقه والحديث والتفسير والتصوف . وبعد ذلك توجه الى مدينة مراكش ، ولقي بها الشيخ ابا بكر بن يوسف السجستاني المراكشي الذي لقنه الذكر واجازه اجازة عامة مشتملة على الاذن له في لبس الخرقة والجلوس على السجادة لموعظة المريد .

وفي سنة 1063 هـ – 1652 م اجلي مع عشيرته الى مدينة فاس لكونه رفض خطة القضاء بمراكش التي عرضها عليه السلطان محمد الشيخ السعدي . فاقام بها سنة كاملة قرأ فيها على اجل اساتذة ذلك العصر امثال (1) الشيخ عبد القادر بن يوسف الفاسي: اخذ عنه علوما جمة كالتفسير والحديث والفقه والنحو والبيان والاصلين والتصوف ، واجازه في منتصف شعبان 1063 = 11 يوليوز 1653 . ونص هذه الاجازة هو الذي ترجمه محمد بن شنب تحت عنوان Etude sur les personnages mentionnés dans l'idjâza du cheikh 'Abd el-Qâdir el Fâsy المذكور اسفله ضمن المراجع ، (2) وحمدون الابار : قرأ عليه المختصر وفرائضه بالعمل وجملة من القلصادي ، وصحيح البخاري والفاتحة لابن مالك ؛ (3) ومحمد بن احمد ميارة : قرأ عليه جملة من الفقه المالكي فاجازه ؛ (4) وعبد الرحمن بن القاضي ؛ (5) والقاضي محمد بن سودة : قرأ عليه الفقه المالكي؛ (6) وعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي : قرأ عليه الروضة وقصيدة في الاسطرلاب وضعها من اجله ؛ (7) واحمد بن علي بن مواشي الزرهوني ؛ (8) وعبد السلام بن ناصر ؛ (9) وعلي الزرهوني ؛ (10) وميمون الرتبي ؛ (11) وحمدون المزوار ؛ (12) ومحمد بن ابي القاسم الدادسي .

حج ابو سالم العياشي ثلاث مرات ، اقام خلالها في القاهرة ومكة والمدينة وبيت المقدس والرملة: الاولى عام 1059 = 1649،والثانية عام 1064=1654 والثالثة عام 1072 = 1661 . واثر سفره الاخير الف رحلته المشهورة « ماء الموائد » ، المطبوعة على الحجر في مجلدين بفاس عام 1316 = 1898 .

وخرج ، في حجته هذه ، من سجلماسة يوم السبت 10 ربيع الثاني 1072 = 3 دجنبر 1961 ودخل مكة المكرمة عشية يوم السبت 5 ذي الحجة من السنة المذكورة = 22 يوليوز ، بعد ما قطع المراحل الآتية : وادي جير ، ضاية الحمام ، توات ، واركلا ، طرابلس ، اليهودية ، برقة ، درنة ، انبابة ، القاهرة ، درب الحجاز ، الدار الحمراء ، السويس ، البندر ، الينبع ، بدر ، رابغ والظهران .

ولقي بمصر السيد ابا اللطف الوفائي ، الذي البسه الخرقة وكناه ابا سالم بقوله : « سالم ان شاء الله في الدنيا والآخرة ! » : سمع عليه بلفظه جملة صالحة من مناسك الحطاب وخطبة القاموس وخطبة نفح الطيب

وبعد تادية مناسك الحج ، توجه الى المدينة المنورة لزيارة الاماكن المقدسة ، وذلك يوم الخميس 2 محرم الحرام 1073 = 17 غشت 1662 . واثناء اقامته ، التي دامت ثمانية اشهر ، تمكن من التعرف على عدد كبير من المشايخ ، منهم : (13) علي الاجهوري : قرا عليه البخاري وابن ماجة وابن الجوزي ؛ (14) ابراهيم الميموني . اخذ عنه الترمذي والبخاري ومسلم والشفاء ؛ (15) شهاب الدين الخفاجي ، امام الحنفية بمصر ؛ (16) ابو الحسن علي ابن عبد الرحمن الربيع اليمني الزبيدي ، الذي كان قد لقيه بمكة عام 1064 = 1654 : اخذ عنه القراءات السبع واجازه ؛ (17) الملا ابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشهراني : اخذ عنه الحديث المسلسل بالاولية وشرح الهداية في الحكمة لولد السيد الجرجاني والتحفة المرسلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في علم الحقائق للشيخ محمد بن فضل الله المهدي ؛ (18) القشاشي : لقنه الذكر وحضه على لزوم طريقة السادات الشاذلية ؛ (19) ياسين بن محمد بن فرس الدين الدنيلي : قرا عليه صحيح البخاري واحياء علوم الدين وبعض كتاب المواهب وبعض كتاب الشفا وغير ذلك ، واجازه اجازة عامة ؛ (20) ابراهيم بن الشيخ خير الدين ؛ (21) بدر الدين الهندي : اخذ عنه مختصر السعد التفتزاني على تلخيص المفتاح واول شرح المواقف للسيد واول شرح القطب على الشمسية ؛ (22) جمال الدين الهندي النقشبندي ؛ (23) شهاب الدين احمد بن التاج ؛ (24) محمد القزاري ؛ (25) يحيى بن الباشا الاحسائي الحنفي ؛ (26) علي الضرير المالكي الاحسائي : قرا عليه الرسالة وتفسير البغوي والدر المنثور للسيوطي؛ (27) محمد السوداني : قرا عليه المختصر ؛ (28) محمد ابن رسول الشهرزوري : اخذ عنه فقه الشافعية ؛ (29) السيد مصطفى . ولقي بها محمد بن محمد بن سليمان الروداني .

ولقي بالرملة السيد محمد بن ابي الوفاء الاشقر الحسيني وعقد معه الاخوة عند قبر سيدنا الفضل ابن العباس .

عاد الى مكة المكرمة وال رمضان 1073 = 9 ابريل 1663 ولقي بها بعض الافاضل والاخوان منهم : (30) زين العابدين الطبري الحسيني ، الذي اجازه ؛ (31) ابو محمد عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري ؛ (32) عبد الرحمن الثعالبي الجزائري ؛ (33) سعيد المقري : اخذ عنه جميع معجم الطبراني الصغير بلفظه واربعين حديثا عن اربعين شيخا لتقي الدين الفاسي والربع من الشمائل والفوائد المنتخبات الحسان من الصحاح والغرائب ، تخريج ابي نصر الشيرازي من اصول سماعات القاضي ابي الحسن علي بن الحسن الخلفي (20 جزءا) .

وكان رجوعه الى بلاده يوم الاربعاء ظهرا 17 شوال 1074 = 13 ماي 1664 ، سالكا تقريبا نفس الطريق التي مر بها في ذهابه . وكانت مدة غيابه ثمانية عشر شهرا وسبعة ايام .

وتوفي بالطاعون في 17 ذي القعدة 1090 = 20 دجنبر 1679 ( في 18 منه = 21 دجنبر حسب القادري وفي 10 منه = 13 دجنبر حسب مصادر اخرى ) . والارجح هو الاول المذكور في « الثغر الباسم » ( ص 20 ) .

خلف العياشي ، بالاضافة الى رحلته المذكورة: (34) في **النحو** كراسة في لو الشرطية، ـ (35) في **الفقه**: ا ـ شرح المحلي ( لم يكمل ) ؛ ب ـ راجوزة في البيوع لابن جماعة «معونة المكتسب وبغية التاجر المحتسب»؛ ج ـ شرح هذه الارجوزة « ارشاد المنتسب الى فهم معرفة المكتسب » ؛ د ـ « اجوبة الخليل عما استشكل من كلام خليل » ؛ هـ ـ « القول المحكم في عقود الاصم الابكم » ؛ و ـ « العلاوة فيما ركع في محل سجود التلاوة » ؛ ز ـ « المغربات في اصطلاح الوتريات » ؛ ح ـ « تحرير الكلام في امر النبي صلى الله عليه وسلم في المنام » ؛ (36) في **علم الكلام** : « الكشف والبيان في مسالة الكسب والايقان » ؛ (37) في **الحديث** : ا ـ « المسلسلات العشرة المنتخبة » ، ب ـ « الحكم بالعدل والانصاف الدافع للخلاف فيما وقع بين فقهاء

سجلماسة من الاختلاف في تفكير من اقر بوحدانية الله وجهل بعض ما له من اوصاف » ؛ (38) **الفهارس :**

ا ـ « اقتفاء الاثر بعد ذهاب اهل الاثر » او ( « مسالك الهداية الى معالم الرواية » او « العجالة المرقية باسانيد الفقهاء والمرشدين والصوفية » ) ؛ ب ـ «تحفة ( او «اتحاف» ) الاخلاء باسانيد الاجلاء » ؛ جـ «وسيلة العبد الفريق بالمه في الطريق » ؛ (39) **في التصوف :**

ا ـ نظم اصول الطريقة لزروق ، ب ـ « اظهار المنة على المبشرين بالجنة » ؛ جـ « تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية » ؛ د ـ « سوق العروس وانس النفوس » ؛ (40) **في مدح النبي :** مجموعة تشتمل على اثنتين واربعين قصيدة ؛ (41) قصيدة في صناعة الجدول ؛ (42) رسالة الى ابي العباس احمد بن سعيد المجيلدي في الحج .

وهذه الرسالة هي التي ترجمها الى الفرنسية ، مع مقدمة ، والدنا المرحوم تحت عنوان :
Etapes du pèlerin de Sijilmassa à la Mecque et Médine

وهي مذكورة من بين المراجع اسفله .

## المراجع

### 1 ـ العربية


— ابن تاويت محمد ومحمد الصادق عفيفي ، « **الادب المغربي** » ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1960 ص 337 .

— ابن الحاج احمد بن محمد بن حمدون ، « **الدر المنتخب المستحسن في مآثر مولانا الحسن** » مخطوط مكتبة خير الدين الزركلي بالرباط .

— ابن زاكور محمد ، « **نشر ازاهر البستان فيمن اجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الاكابر والاعيان** » ، مطبعة الجزائر 1319 ـ 1901 ، ص 60 .

— ابن زيدان عبد الرحمن ، « **المنزع اللطيف في التلميح بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف** » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم ج 595، ص 310.

— ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر ، «**دليل مؤرخ المغرب الاقصى** » ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، الجزء الاول ، 1960 ، الجزء الثاني ، 1965 ، ج1 ، ص 29، 179، 216 ،233، و 362

— الافراني محمد الصغير ، « **صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر** » المطبعة الحجرية بفاس ، ص 191 .

— البشير محمد ظافر الازهري ، « **اليواقيت الثمينة في اعيان مذهب عالم المدينة** » مطبعة العروة الوثقى القاهرة ، 1325 ـ 1907\08 ج 1 ، ص 178 .

— الجبرتي عبد الرحمن ، « **عجائب الآثار في التراجم والاخبار** » ، مطبعة بولاق ، 1277 ـ 1860 ، ج 1 ، ص 65 ، 68 .

— بنعبد الله عبد العزيز ، « **الحركة الفكرية في العهد العلوي** » ، رسالة المغرب ، العدد 134 ، صفر 1371 ـ نونبر 1951 ، ص 13 .

— الحجوي محمد ، « **الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي** » ، مطبعة ادارة المعارف العمومية بالرباط 1340 ـ 1921\22 ، ومطبعة البلدية بفاس ، 1345 ـ 1926\27 ، اربعة اجزاء ، ج 4 ، ص 114 ، رقم 770 .

— حجي محمد ، « **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي** » ، المطبعة الوطنية ، الرباط ، 1384 = 1964 ، ص 65 .

— الزركلي خير الدين ، « **الاعلام معجم تراجم** » ، عشرة اجزاء ، الطبعة الثانية بدون ذكر تاريخ ولا مكان الطبع (1) ، ج الرابع ، ص 273 (ب) — 274 (أ) .

— العياشي عبد الله بن عمر ، « **الاحياء والانتعاش في تراجم سادات زاوية آيت عياش** » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم د 1433 ، ص 43 — 171.

— العياشي محمد بن حمزة ، « **الثغر ( او الزهر ) الباسم في جملة من كلام ابي سالم** » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم ك 304 .

— الفاسي محمد ، « **الرحالة المغاربة وآثارهم** » ؛ **القلوب بخبر الشيخ ابي المحاسن وشيخه المجذوب** » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم ك 326 .

— الفاسي محمد ، « **الرحالة المغاربة وآثارهم** » ، دعوة الحق ، العدد الرابع ، السنة الثانية ، رجب 1378 = يناير 1959 ، ص 22 (أ) و (ب) .

— القادري محمد بن الطيب ، « **التقاط الدرر** » ؛ مخطوط خ. ع. بالرباط رقم د 676 ورقة 35 (ب) 2) « **نشر المثاني** » ج 2 ص 45 ؛ 3) « **النشر الكبير** » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم ك 2253 ، ج 1 ورقة 142 (أ) — 144(ب).

— الكتاني محمد عبد الحي ، « **فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**» المطبعة الجديدة بالطالعة ، فاس ج 1 — 1346 = 1927 ، ص 118 و 123 ، ج 2 1347 = 1928 ص 23 و 211 و 443 .

— كنون عبد الله،«**النبوغ المغربي في الادب العربي**» دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1961 ، ثلاثة اجزاء ؛ ج 3 ؛ ص 79 ؛ 155 ؛ 156 .

— المحبي محمد ، « **خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر** » ، مصر 1284 = 1867 .

— مخلوف الشيخ محمد بن محمد ، « **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** » ، المطبعة السلفية القاهرة 1349 = 31\1930 ج 1 جزءان صفحة 314 .

— المنوني محمد ، « **مكتبة الزاوية الحمزاوية** » ، مجلة تطوان ، السنة 1963 ، العدد 8 ؛ ص 96 — 108 .

— النميشي احمد،«**تاريخ الشعر والشعراء بفاس**»، مطبعة الندري ، فاس 1343 = 1924 ، ص 32.


1 ) يوجدان ءاخر كل جزء وهما مطبعة كوستا تسوماس وشركاه 1374 هـ \ 1954 م ( اللسان العربي )

ABDELJALIL (J. M.), **Brève histoire de la littérature arabe**, G. P. Maisonneuve, Paris, 1943, pp. 211-212.

BASSET (R.), **Recherches bibliographiques sur les sources de la Salouat el-anfas**, dans **Recueil de Mémoires et de textes publiés en l'honneur du XIVe Congrès des orientalistes**, Alger, 1905, n° 81, p. 31.

BEN CHENEB (M.), **Etude sur les personnages mentionnés dans l'idjâza du cheikh 'Abd el-Qâdir el-Fâsy**, Extrait du tome V des **Actes du XVIe Congrès international des orientalistes**, Paris, 1907, § 4.

BERBRUGGER (A.), **Voyages dans le Sud de l'Algérie et des Etats barbaresques de l'Ouest et l'Est**, par el-'Aïachi et Moulay-Ahmed, dans **Exploration scientifique de l'Algérie** (Sciences historiques et géographiques), IX, Paris, 1856.

BERQUE (J.), **Al-Yousi. Problèmes de la culture marocaine au XVIIe siècle**, Ecole pratique des Hautes Etudes, VIe section, Paris, Mouton et co., 1958, p. 77, 105, 112, 117.

BLACHERE (R.), **Extraits des principaux géographes arabes du Moyen-Age**, **Etudes Arabes et Islamiques**, Paris, 1957, pp. 369-370.

BROCKELMANN (C.),

a) **Geschichte der Arabishen Litteratur**, nlle édition, E. J. Brill, t. II, 1949, pp. 616-617.

b) **Suppléments**, t. II, 1938, pp. 711-713.

DE MOTYLINSKI (A. de), **Itinéraires entre Tripoli et l'Egypte**, Alger, 1900.

EL FASI (M.), **La littérature marocaine**, **Maroc**, **l'encyclopédie coloniale et maritime**, Paris, édition de l'Empire français, 1948, p. 533 (B.).

**Encyclopédie de l'Islam**, nlle édition, t. I (A-B), Leyde, E. J. Brill, 1960, Paris, G. P. Maisonneuve, article Ben Cheneb (Pellat), pp. 818 (A et B)

FAGNAN (E.), **Catalogue des manuscrits de la Bibliothèque Nationale d'Alger**, n° 1670, 1902.

HADJ SADOK (M.), **Le genre rihla**, dans **Bulletin des Etudes Arabes**, nov.-déc. 1948, pp. 204-205.

HUART (Cl.), **Littérature arabe**, Librairie A. Colin, Paris 1923, p. 384.

LEVI-PROVENÇAL (E.), **Les historiens des Chorfa. Essai sur la littérature historique et biographique du XVIe au XXe siècle**, Paris, E. Larose, 1922, pp. 262-264.

PELLAT (Ch.), **Langue et littérature arabes**, Collection A. Colin, Section de Langues et Littératures, n° 278, Paris, 1952, p. 184.

RENAUD (dr H.P.J.), **La zawiya de Sayyidi Hamza**, dans **Hespéris**, t. XVIII, p. 82.

# أسماء الحرف بفاس

## II

الأستاذ عبد القادر زمامة
"فاس"

### 131 ـ عبـــار

العبار : صاحب المكيال الذى يكيل الحبوب فى «الرحبة» وهي سوق الحبوب ، من قمح ، وشعير ، وقطانـي ، وغيرهـا .. والجمع العبارة .. ويقـوم العبار بنفس العمـل بالنسـبة لحـب الزيتـون ، والحلزون ، والملح .. وله اجر معلوم .

### 132 ـ عجـــان

الخباز والسفاج يستخدم كل منهمـا عجانـا يعجن الدقيق ويعده لوقته المناسب .. ومن اجـل ذلك لا يذكر الا تبعا للخباز والسفاج .

### 133 ـ عـــدل

العدل : هو الذى يتولى تحمـل الشـهادات وأداءها وكتابة العقود والوثائـق .. والجمع عـدول

### 134 ـ عريـــف

العريف عند الجزارة خاصة هو الذى يتـولى الفصل فى المنازعات المتعلقـة باللحوم ، والمجـزرة ، وسوق الماشية . وما الى ذلك ..

وهذا مجرد اصطلاح وعرف ... والا فالعريف هو صاحب المعرفة الخبير .. ومن اجل ذلك نجـد ان كثيرا من المشاكل « المدنية » ترجعها المحاكم الى العرفاء فى البناء ، والتجارة ، ومجاري المياه ..

انظر رقم 3 اهل البصر ..

### 135 ـ عريفـــة

العريفة : هي المراة المعينة من قبـل السلطـة للدخول الى المنازل ، والتعرف على ما بداخلها ... كما انها تعتمد عند القاضي الشرعي فى الاشهاد على شؤون النساء التى لا يطلع عليها الرجال ..

والجمع عريفات .. او عرائف .

### 136 ـ عســـاس

العساس : شرطي الاحياء والجمع العسة او العساسة

### 137 ـ عشـــاب

العشاب : صاحب الاعشاب والعقاقير الصالحة للدواء والعلاج وغيرهما .. ويضيف الى ذلك شيئا آخر وهو الاحتفاظ بعـدد مـن الوحـوش والطيـور

المصبرة .. كالارنب والحرباء والقنفذ والغراب والنسر من اجل بيعها لمن يطلبها للعلاج او غيره .. وسوق العشابين شهيرة بفاس .

**138 ـ عطار**

اصل العطار بائع العطر .. ولكن العطار يطلق على كل من يتجر في التوابل ، والعقيق ، والصابون ، وما يشبه ذلك من عقاقير ، ومعاجين .. وادوات لخياطة ، وادوات الكتابة .

**139 ـ علاف**

العلاف هو الذى يعلف المواشي ليذبحها او يبيعها حية ؛ والجمع علافة .. وهم عادة من لجزارين الاغنياء ..

وقد كان العلاف في الاصطلاح المخزني يعني لمكلف بالسهر على تموين الجيش في «الحركة» .

**140 ـ عواد**

العواد : محترف صنع ادوات العود من حاريث ومغارف ومذاري وغيرها .. وهناك سوق موادين ...

ويطلق العواد ايضا على الموقع على العود في وق الآلة الاندلسية والجمع عوادة ..

**141 ـ عون**

العون والجمع الاعوان . وهم اصحاب القاضي شرعي الذين يقومون بتبليغ اوامره واحكامه استدعاءاته الى الخصوم ، والوكلاء والشهود .

**142 ـ غرابلي**

صانع الغرابيل .. وكذلك عامل الرحوي كلفة بغربلة الدقيق .. والجمع غرابلية .

**143 ـ غسال**

الغسال هو الذى يتولى غسل الاموات من جال . كما ان الغسالة هي التى تتولى غسل النساء .. والاطفال تغسلهم القوابل .. ولا يتعاطى هذا العمل الا من اشتهر بالفضل والاستقامة . والمعرفة ..

**144 ـ غماد**

صانع الغماد السيوف .. والحرفة انقرضت ولكن ما زالت هناك اسرة تحمل اسم الغماد ..

وكانت هناك سوق تسمى الغماديين .. كما تسمى ايضا الجوايين بمعنى الذين يصنعون «جوى» السكاكين ..

انظر جواي ... رقم 29

**145 ـ غياط**

الغياط : صاحب ( الغيطة ) وهي مزمار شهير ، والغياط رفيق الطبال .. ومن الطبالين والغياطين يتكون جوق من اجواق الموسيقى الشعبية .

**146 ـ فتالة**

الفتالة :هي المراة التى تقوم ( بفتل ) حبات ( الكسكس ) و ( الشعرية ) و ( المحمصة ) من خالص الدقيق .. والجمع فتالات ..

ولهن مكان خاص يجتمعن فيه في الصباح الباكر ..!

**147 ـ فحام**

الفحام والجمع فحامة وهم بالعو الفحم الخشبي ... ويطلق على الفحم احيانا اسم البياض ابتعادا من كلمة الفحم المشمرة بالسواد ..!!

**148 ـ فخار**

هو المحترف بصنع الادوات الخزفية والآجر الفخار و (الفخارين ) ..
ومكان خاص ازاء الفرن يسمى (ار العمل) .. وجمع و «الزليج».ولكل فخار فرن خاص يسمى «الكوشة» ومكان خاص ازاء الفرن يسمى «دار العمل» .. والجمع فخارة وفخارين .

**149 ـ فـــداوي**

الفداوي : هو القصاص الذى يجتمع النـاس حوله ليسمعوا الف ليلة وليلـة .. والعنتريـة .. وسيف بـن ذي يـزن .. وغيرهـا .. والجمـع فدايويـــة ..

**150 ـ فـــران**

صاحب الفرن الذى يطبخ الخبز والحلـــوى وما الى الى ذلك .. والجمع الفرانة ..

وكلمة فران تطلـق على كـل مـن الفـرن .. وصاحبـــه ..

**151 ـ فـرايـضـي**

العدل المكلف من قبل القاضي لتقدير الفروض .. ويكون على خبرة بالاسعار والاعراف والتكاليف العائلية .

**152 ـ فـــلاح**

كل من له فلاحة يسمـى فلاحـا سواء كـان يشتغل بها بنفسـه او بواسطة ( خماسـه )

**153 ـ فـــلاس**

الفلاس هو الذى يتولى البحث فى مياه الوديان عما يمكن ان يكون قد سقط فيها من ادوات او قطع معدنية ... فيجمعها ، ويصلحها ، ويبيعهـا فـى السوق .. ! والجمع فلاسة ..

**154 ـ فـرنـاتشـي**

هو الذى يتولى تسخين مياه الحمامات فيظل محركا بعوده الحديدي « الزوبية »... وله عمل آخر وهو انه يجعل ازاءه كومة من الرماد الحار يدفن فيها عدة قدور مغلقة مليئة باكارع البقـر او الخرفـان لينضجها لاصحابها .. وكل واحـد يسمـى قـدره « طنجية » اما شاعر الحمراء محمد بن ابراهيم فقد كان يسميها فى شعره « بنت الرماد »

**155 ـ قابلـــة**

القابلة معروفة . والجمع : القوابل .

**156 ـ قبـــاب**

صانع القباب الخشبية التى كانت تستعمل فى الحمامات . وسوق القبابين معروفة ..

**157 ـ قبـــاض**

هو الذى يتولى قبض الاكرية والغلات والجمع القباضة

**158 ـ قـــراب**

هو السقاء والجمع القرابة .. ويدعـي ايضـا الاميـــن

**159 ـ قـــزادري**

هو محترف صناعة الادوات القزديرية ويسمى احيانا « القنايري » باعتبـار ان « القنـار » اهـم مصنوعاته و « القنار » هو المصباح المصنـوع مـن الزجاج والقزدير وفى وسطه شمعة ..

**160 ـ قشـــاش**

القشاش واسطة بين البقال والعطار ..

فالبقال يبيـع الادام ومـا اليـه . والعطـار العقاقير والتوابل . امـا القشاش فيبيـع الدقيـق والسميد والفاكهة اليابسة والجبن وما الى ذلك ..

وقد يطلق القشاش على بائع الادوات المعدنية والزجاجية واللعب وغيرها ..

ولكل من الاطلاقين آثـار نذكـر منهـا على سبيل المثال :

1) ان الاطـلاق الاول ينسـب اليـه الرطـل المعروف بالرطل القشاشي الذى كـان يـزن 750 غـــرام

2) ان الاطلاق الثاني ينسب اليه سوق تباع فيها هذه الادوات وهي سوق القشاشين ..

### 161 ـ قصار

هو معالج الثياب بغسلها ودلكها وتليينها بعد خروجها من المناسج .. وقد كان القصارون يقومون بعملهم هذا على ضفة الوادي .. وفي كتب الحسبة الاندلسية والمغربية معلومات عن هذه الحرفة .. وقد انقرضت ولم يبق لها رسم ولا طلل ...

### 162 ـ قطاب

القطاب هو الذى يحمل على دوابه الجير والرمل والآجر وما الى ذلك من مواد البناء والجمع القطابة ..

### 163 ـ قفاص

القفاص او القفاز هو الذى يصنع الاقفاص ويبيعها وسوق القفاصين او القفازين ما زالت معروفة بالجوطية ..

### 164 ـ قنابي

هو محترف صنع خيوط القنب والحبال والشباك وسوق القنابيين معروفة ازاء القرويين .

### 165 ـ قهوجي

هو الذى يقدم القهوة والشاي لمن يطلبهما منه .. وربما حملهما الى حوانيت زبنائه في الاسواق والجمع القهاوجية .

### 166 ـ قوادسي

هو الذى يحترف باصلاح المياه وتعهد المجاري والجمع القوادسية ويسمون بالقنويين ايضا ولهم مكان خاص يجتمعون به ومنهم يختار اهل المدينة : شيخ الماء الحلو المسمى (مولى الواد)

وشيخ الماء المضاف المسمى (مولى بوخراريب)

### 167 ـ كتبي

بائع الكتب ومن ابواب القرويين باب سوق الكتبيين .

### 168 ـ كتانبي

الكاتب والكتانبي يعنيان محترف الكتابة .. والغالب ان الكاتب يعنون به الكاتب في منصب عال اما الكتانبي فيعنون به ما كان دون ذلك ..

### 169 ـ كساب

الكساب هو مربي الحيوانات للنتاج والجمع الكسابة ..

### 170 ـ كفايتي

الكفايتي . والجمع الكفايتية ، وهم اصحاب حوانيت يشوون فيها قفبان «الكفتة» ويقدمونها للزبناء و(الكفتة) تعني اللحم المدقوق مع الشحم والتوابل

### 171 ـ كفاط

الكفاط ، او الكفاد: صانع الكافط او الكافد..
ومن الاحياء الاثرية في فاس حي الكفاطين او الكفادين . وقد انقرضت الحرفة ودرس الحي ولم يبق الا اسرة اولاد الكفاط ..

### 172 ـ كماخ

وهو الذى يتولى ( تكميخ ) عظام السروج وصقلها وتليينها .. وقد كانت حوانيت الكماخين قريبا من باب بوجلود وما زالت السقاية تسمى سقاية الكماخين .. كما في الحوالة الحبسية .

### 173 ـ كمانجي

صاحب الكمنجة في جوق الآلة الاندلسية والجمع الكمنجية

### 174 ـ كنابري

«الكنبري» من ادوات الطرب في جوق الموسيقى الشعبية .. والكنابري صاحب الكنبري الضارب عليه والجمع الكنابرية بالكاف المعقودة ..

### 175 ـ كناف

الكناف : هو متعهد الكنيف وما اليه من مجاري المياه القذرة .. والمياه القذرة تسمى ( عطارة ) كما تسمى بالماء المضاف ..

### 176 ـ كوافري

هو صانع « الكوفري » Coffre

والكوفري صندوق خشبي مغلف بجلد او ثوب حريري مزخرف بمسامير ملونة ولكل عروس «كوفري» خاص بها تدخر فيه الاعلاق والنفائس من الحلي والثياب .

### 177 ـ كواي

هو الذي يلحم الادوات المتكسرة او المشقوقة والجمع الكواية .. وهو من قبيل القزادري والفنايري ..

### 178 ـ كوايحي

« الاكواح » قطع الكبد والشحم تشوى في قضبان و « الكوايحي » بائع الاكواح وهو من قبيل الكفايتي والكبايدي ..

### 179 ـ كيار

الكيار : صانع الكير والجمع الكيارة ..

### 180 ـ كياس

هو الذي يتولى دلك ظهور المستحمين واطرافهم ويجعل في يده « كيسا » من صوف يساعده على ذلك .. انظر رقم 130 طياب

### 181 ـ لباط

« اللباط » والجمع اللباطة ، وهم محترفو جـ اصواف جلود الغنم وشعور المعز ولهم فنادق شهير

### 182 ـ لبان

محترف بيع اللبن « الحامض » والحليب والزبد الطري ، والجبن الطري والجمع اللبانة

### 183 ـ لباد

صانع اللبد وقد كانت هناك سوق اللبادين والحرفة تكاد تنقرض وفي السلوة ج 2 ص ( ترجمة «صفية لبادة» التي كانت تصنع (اللبود) توفي سنة 1199

### 184 ـ لزاز

( اللزازين ) من اسواق الطالعة الكبرى واللزازات عبارة عن اعواد كانت تقوم مقام المسامير الطويلة في ضم اجزاء المصنوعات الخشبية مـ ابواب وشبابيك وقناطر خشبية وقد انقرضت هـ الصناعة وتغير اسم السوق ..

### 185 ـ لواح

اللواح : اللواحة هم اصحاب حرفة بناء «طبيـ باسوار المدينة . واسوار القصور الخارجية كانـ تبنى ( بطبية) ويقوم بذلك «اللواحة»

ومعلوم ان (طبية) تشتمل على حجارة دقيقـ مرصوصة بالجير . وتتم عملية البناء بين الواح خشـ تنصب على جانبي الجدار .. لم تزال بعد ذلك وكلمة (طابية) اسبانية الاصل .

### 186 ـ مؤذن

المؤذن معروف ، وكان يختار من اهل الفضـ والدين .

### 187 ـ موقت

العارف باستخراج اوقات الصلاة . وله غرفة ازاء المئذنة فى المساجد الكبرى ..

### 188 ـ مؤنس الغربـاء

هو مؤذن ندي الصوت له احباس خاصة فى مسجد القرويين يبيت منشدا ذاكرا ليؤنس المرضى والغرباء الساهرين .. ولتنظيم هذه العملية يتقاسم المؤذنون فيما بينهم ساعات الليل ليقوم كل واحد بنصيبه من ايناس المرضى والغرباء .. وتلك مفخرة اجتماعية سارت بذكرها الركبان ...

### 189 ـ مجادلي

المجدول : هو ضفيرة من حرير او صوف او خيط ، والمجادلي هو محترف ضفر المجاديل ، وسوق المجاديل معروفة بفاس ...

### 190 ـ محاط

المحاط : هو المتجول ببضاعته . اذا وجد ساحة او فضاء نشرها وجلس لبيعها .. وليست له حانوت .. والجمع المحاطة

### 191 ـ مخزني

هو عون من اعوان السلطة : الباشا او العامل او الوزير بخلاف العون فهو خاص بالقاضي ودار الشرع ، ( أي المحكمة ) .

### 192 ـ مزوار

هو الذى يرجع اليه امر بعض الاسر النبيلة وهو الواسطة بينهم وبين السلطة وهو عادة نسابة من اهل العلم والفضل ..

### 193 ـ مسامري

بائع المسامير والسلاسل فى سوق المسامريين .

### 194 ـ مسمع

هو المنشد الذى ينشد الامداح النبوية والقصائد الصوفية فى الافراح والمآتم والمواسم والمسمعون لهم جماعة ملتفة حول رئيس ..

### 195 ـ مشاط

صانع المشط من قرون البقر والكباش وسوق المشاطين شهيرة ..

### 196 ـ مشامري

المشامري : هو الذى يفتل « المشامير » وهي مجاديل رفيعة من الحرير يضاف اليها احيانا خيوط ذهبية .. تتخذها النساء لرفع اكمام ملابسهن الواسعة ..

### 197 ـ مشاوري

هو المخزني الذى يتولى الاستئذان لطلب مقابلة الحكام والرؤساء ..

### 198 ـ مضايمي

( المضمة ) هي الحزام وتكون من جلد مطرز وهناك مضمات للنساء واخرى للرجال والمضايمي صانع المضمات .. وكانت هناك (كرزيان) للرجال تباع فى سوق الكرازين .

### 199 ـ المفتي

هو عالم متضلع من علوم الشريعة يتولى اعطاء نظره ـ استنادا على النصوص التشريعية ـ فى المنازعات المرفوعة الى نظر القاضي .. ويتقاضى على ذلك اجرا ..

**200 ـ مقدم الحومة**

هو رئيس (العسة) والواسطة بين اهل الحي والسلطة وكان اهل الحي يختارون (مقدمهم) بموافقة السلطة ..

**201 ـ مكاس**

قابض المكس المضروب على الاسواق والجمع المكاسة .

**202 ـ منجم**

هو العارف بالنجوم والاوقات فهو من قبيل المؤقت وربما تعدى ذلك الى اشياء اخرى من معرفة الطالع واسرار الحروف وغيرها .

**203 ـ مورق**

هو واعظ ندي الصوت يتولى سرد كتب الحديث والقصص والسيرة على كرسي في المساجد قبل وبعد الصلاة وله احباس خاصة به .. وربما اطلق عليه (الوراق) انظر السلوة ج 1 ص 303 .

**204 ـ مواكني**

هو العارف بتفكيك «المكانة» وهي الساعة .. وتركيب اجزائها واصلاحها والجمع المواكنية . وهو المعروف في بلاد الشرق العربي بالساعاتي ...

**205 ـ ناظر**

هو الساهر على مصالح الاحباس الكبرى او مصالح احباس الزوايا والاسر والجمع النظار .

**206 ـ نجار**

النجار واحد النجارة ، وسوق النجارين شهيرة بفاس وما زالت تمثل هيئتها القديمة بحوانيتها الواسعة التي لا ابواب لها ومصنوعاتها المتعددة من جفان وموائد وصناديق وخزانات ، وغيرها .. والى جانبها سوق البلاجين اصحاب حرفة ( البلاجة ) . والنجارة نوعان :

1) ـ النجار الرقايقي وهو محترف صنع المصنوعات والادوات الخشبية ..

2) ـ النجار (الشغايلي) وهو محترف وضع «قناطر» البناء والسقوف والابواب الكبرى فعمله اساسي في اشغال البناء والتشييد ..

وهناك «الخشاب» وهو بالاضافة الى معرفته بالنجارة يتجر في الاخشاب .

وهناك « النشار » وهو من اعوان النجار ويقوم على نشر الاخشاب الكبيرة وتجزئتها الى الواح صالحة لعمل النجار .

وحرفة النجارة تشمل الجميع ..

**207 ـ نساخ**

النساخ : هو الذي يتولى نسخ الكتب باجر . والجمع : النساخة . وكان للنساخة شان وجمال فني ، قبل ازدهار فن الطباعة

**208 ـ نشار**

هو الذي يتولى نشر الاخشاب مع النجار والجمع النشارة

**209 ـ نفار**

صاحب (النفير) وهو مزمار نحاسي طويل ، والموسيقى الشعبية فيها (طبال) وغياط و(نفار) وقد يسمى النفار بواقا .

**210 ـ نقاش**

متولي النقش على المعادن .. ويطلق ايضا على المعلم «الزلايجي» الذي ينقش «الزليج» والجمع نقاشة ..

**211 ـ نقال**

هو صاحب دابة ـ حمار او بغل ـ ينقل عليها الاثقال داخل المدينة ، والجمع النقالة .

### 212 ـ نكافة

هي التي تتولى شؤون العرائس وتسهر على زينتهن ولباسهن ولها جماعة من صواحبها يسمين « الجرايات » انظر رقم 23 .

### 213 ـ نوايري

هو جامع الازهار، وبائعها. وله ولوع باستنبات الازهار والرياحين . والجمع النواريين.

### 214 ـ نيار

هو صاحب حرفة كان لها شان كبير وهي صناعة «المناسج » التي يستعملها « الحرارة » و «الدرازة » وهذه « المناسج » عبارة عن حاملات للخيوط لكل خيط عين خاصة يخرج منها ليتصل بغيره من خيوط اللحمة والسدى

وما زالت لهذه الحرفة بقايا في سوق النيارين وما جاورها . انظر السلوة ج 2 ص 361 .

### 215 ـ وشاي

الوشاي : هو محترف نقش ركاب الخيل وبردها بعد خروجها من يد الحداد الذي يصنعها..

وقد كانت هناك سوق للوشايين قريبة من السراجيين . وكان الوشاي يقوم بنقش اغماد السيوف والخناجر وما اليهما .

والحرفة الآن تكاد تنقرض .

### 216 ـ وقاف

الوقاف هو الذي يسهر على مراقبة عمال البناء ويقوم باداء اجورهم ويأتيهم بالمواد التي يتوقف عليها عملهم ويكون مكلفا بذلك من طرف السلطة او الاحباس او غيرهما .

### 217 ـ وزان

هو الذي يتولى في« قاعة» السمن وزن السمن والعسل كما يتولى «العبار» كيل الحبوب في «الرحبة» فكلاهما امين مصدق من طرف البائع والمشتري ولهما اجر معلوم .

### 218 ـ وكيل

هو الذي يتولى رفع الدعاوي والخصومات نيابة عن غيره في « دار الشرع » ويسمى ايضا (الوكايلي)

وهناك وكيل الغياب المكلف بالسهر على حقوق المتغيبين عن الميراث ...

# مُعجَم أعْلام النسَاء بالمغرب الأقصى

للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله

— آمنة بنت سعد الغماري كانت عالمة جمعت بين التقوى والمعرفة توفيت عام 1260 هـ .

( سلوة الانفاس ، للشيخ محمد بن جعفر الكتاني )

— آمنة بنت الطيب بن محمد الشرفي المعروف بالجميل كانت متصوفة توفيت عام 1187 هـ .
( سلوة الانفاس )

— اسماء العامرية شاعرة من شواعر اشبيلية كتبت الى عبد المومن بن علي الخليفة الموحدي الذي وحد افريقيا الشمالية والاندلس تحت حكمه — رسالة تمت فيها اليه بنسبها العامري وتسأله رفع الانزال عن دارها ( اى ضريبة الضيافة للجند والحشم الملكي ) والاعتقال عن مالها .
( نفح الطيب للمقري )

— امة الرحيم بنت ضياء الدين عيسى بن يحيى السبتي كانت محدثة سمعت الحديث من والدها واجاز لها جماعة من العلماء فى القرن الثامن للهجرة .

( الدرر الكامنة لابن حجر )

— امة العزيز بنت دحية السبتية لها اشعار رائقة روى لها ابو الخطاب عمر بن دحية فى « المطرب من اشعار المغرب » .

— امة العزيز الحرة عزونة شقيقة الرشيد عبد الواحد بن ادريس بن ابي يوسف يعقوب المنصور.
( البيان المعرب لابن عذارى ج 4 ص 307 )

— أم البنين جدة الشيخ احمد زروق فقيهة صالحة.

— ام العز بنت محمد بن علي بن ابي غالب العبدري كانت مجودة للقرءان بالسبع روت عن ابيها صحيح الامام البخاري .

— ام العلاء سيدة بنت عبد الغني بن علي بن عثمان العبدري الغرناطية نزيلة فاس ثم تونس كانت تعلم القرءان بغرناطة وكتب « احياء علوم الدين» للغزالي من اصله .
( الجذوة لابن القاضي ص 324 )

— ام عمرو بنت ابي مروان بن زهر طبيبة دار المنصور كانت تمارس الطب وتداوي نساء البلاط الموحدي بمراكش ويستفتيها الموحدون فى طب النساء والاطفال .

وبنت أم عمرو من ابى العلاء بن زهر كانت هي ايضا عالمة بصناعة الطب والتوليد .

— ام قاسم الحسناوية المكناسية حفظت القرءان بثلاث قراءات ( نافع والمكي والبصري ) .

— ام قاسم زهراء جدة الامام حسن المرادي الاسفي المغربي المصري عرفت بالشيخة وعرف بها حفيدها أم ابيه (الكانوني) . فى شهيرات النساء

— ام الكتب جارية اسماعيل بن عبد الله كانت تنكب على مطالعة الكتب والدواوين وهي من اهل القرن الثاني عشر ( الكانوني فى « شهيرات النساء » ( مخطوط ) .

— أم كلثوم بنت الشيخ بناصر الدرعي قرات الوهليسية فى الفقه والبردة فى السيرة وكانت ذات مكانة فى العلم مثل كثيرات غيرها من نساء درعة الناصريات .

— ام المجد مريم بنت ابي الحسن الشاري الغافقي السبتي احد الئمة سبتة التي اسس بها مدرسة للغرباء وحبس عليها اول مكتبة من نوعها بالمغرب وقد درست الحديث ووصفها محمد بن القاسم السبتي بالعجوز المسنة المسندة في كتاب «اختصار الاخبار عما كان بسبتة من سني الآثار» (ص 5).

— ام النساء بنت عبد المومن التاجر الفاسية شاعرة مغربية عاصرت الشيخ محي الدين بن عربي الحاتمي . ومن شعرها :

جاء البشير بوعد كان ينتظر
فاصبح الحق ما في صفوه كدر
من خير هاد،غدا بالهدي يامرنا
وفي اوامره التسديد والنظر

( مشاهير النساء لمحمد ذهني )

— ام هانيء امة الرحمن بنت القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية تتلمذت لوالدها واخذ الناس العلم عنها وهي والدة ابي جعفر احمد الاديب طبيب المنصور الموحدي ذكر ابن عبد الملك ان لها تصانيف في الوعظ والادعية .

— ام هانيء بنت محمد بن موسى العبدوسي درست الفقه على اخيها وذكر زروق انها توفيت عام 860 هـ . وهي حسب ابن غازي المكناسي آخر فقهاء الاسرة العبدوسية

— تميمة بنت يوسف بن تاشفين ام طلحة اللمتونية كانت راجحة العقل جيدة النادرة شهرت بالادب والكرم ذات لروه تشرف على ادارة دواليبها ولها كتبة تحاسبهم بنفسها .

( التكملة لابن الابار ص 407 ، والجذوة لابن القاضي ص 105 ) .

— الجارية المظلومة نشات بالمغرب اهداها يوسف ابن تاشفين للمعتمد بن عباد فرمى بها في النهر عندما عرفت بسه في ابيات شعرية .

( نفح الطيب ج 2 ص 454 طبعة مصر ) .

— حباب جارية السلطان ابي العلاء ادريس المامون والدة السلطان عبد الواحد بن المامون وهي اسانية الاصل من دهاة النساء ( حسب القرطاس لابن ابي زرع ) . ولما توفي المامون في حصار سبتة كتمت موته وتآمرت مع للاثة من القواد حتى اخذت البيعة لولدها .

— السيدة الحرة بنت علي بن راشد قائد شفشاون كان لها صيت واسع في الميدان السياسي ولدت عام 900 هـ ، ودرست العلوم على عدة شيوخ وكذلك الاسبانية لان امها اندلسية هي لالة زهرة ، وكانت قد تزوجت عليا المنظري وانتقلت معه الى تطوان حيث وجدت وسطا اندلسيا مثقفا رقيق الحاشية كالذي ربيت فيه ، وكان زوجها في نضال مستمر ضد البرتغاليين في طنجة واصيلا وسبتة ، ساعدها على لمس الدسائس السياسية التي كانت تحاك في ذلك العصر ضد المغرب ، وعندما مات المنظري تزوجت مولاي علي بن عمر الحسني ، وكان لها سفن قرصنية تعمل بالشواطيء الاسبانية ، كما كانت لها علائق طيبة مع الاتراك ومع سلطان فاس ، وفي عام 1541 م تزوجت مولاي احمد الوطاسي الذي اناط بها في تطوان مهمة الاتصال بالبرتغاليين ، وكان لها شجار مع والي سبتة التي كانت تطمح هي الى احتلالها ، بينما كان الوالي البرتغالي يطمح الى الاستيلاء على تطوان لترويج منتجات بلاده داخل المغرب ، وبذلك كانت اولى المجاهدات المغربيات اللواتي اسهمن في تحرير الثغور المحتلة .

الحسني بنت سليمان بن محمد النجامي زوجة المولى ادريس الازهر ملك المغرب ، كانت اليها المشورة في دولته .

( الدرر السنية — ص 8 — طبعة مصر ) .

ابنة احمد بن الحطية هو احمد بن عبد الله بن احمد ابن هشام بن الحطية فاسي الاصل ، نزل بمصر وعين قاضيا بها ايام الشيعة عام 533 هـ فامتنع وكان قد علم كلا من زوجته وابنته الخط فكان يكتب معهما في الكتاب الواحد ، فلا يفرق احد بين خطوطهم .

( طبقات القراء لابن الجزري ج 1 ص 71 ) .

حفصة بنت الحاج الركونية استاذة نساء دار المنصور بمراكش ، كانت اديبة زمانها وابلغ شعراء اوانها ، لها خط جيد ( الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص 165 ) وكانت استاذة وقتها ، ( الاحاطة لابن الخطيب السلماني نقلا من الصلة ) ، وذكر ابن دحية انها رخيمة الشعر رقيقة النظم والنثر ، وقد افردها المستشرق الفرنسي دوجيا كومو De Jiacomo بالتاليف (Hesperis T 37)

الاميرة حليمة بنت علي بن حسين السفياني زوجة السلطان مولاي اسماعيل ووالدة المولى زيدان العلوي .

— حليمة بنت مولاي علي بن زيدان قرات على اخيها والد مولاي عبد الرحمن بن زيدان ( نقيب الاسرة العلوية المالكة رحمه الله ) ، لها المام بالآداب وولوع بنفح الطيب .

— حمدة بنت زياد بن عبد الله العوفي المعروف بالمؤدب ، شاعرة اندلسية من وادي آش ، علمت النساء في دار المنصور الموحدي وكانت تلقب بخنساء المغرب .

( الاحاطة لابن الخطيب ) ، ( ياقوت ـ معجم الادباء ج 4 ص 144 ) .

— حواء بنت ابراهيم بن تيفلويت السوفية ، كانت لها دراية بالقرءان ومسكة من العلم تحاضر في الادب .

— حواء بنت تاشفين اخت السلطان يوسف المرابطي ، كانت من ابرز نساء عصرها .

— خديجة بنت احمد بن عزوز الحميدي الفاسية قرات الروايات من الحسن جنبور وتوفيت بفاس عام 1323 هـ .

— خديجة بنت عبد الله الحوات الشفشاونية عمة المؤرخ الشهير ابى الربيع سليمان الحوات ، كانت تعلم النساء المنقطعات بزاوية سيدي يوسف التليدي .

— خديجة بنت الامام محمد العتيق الشنجيطي ، لها مشاركة فى العلوم ، كانت انجب عالمات عصرها ، وقد بلت كثيرا من العلماء المعاصرين لها فى مختلف العلوم .

( شهيرات نساء المغرب للكانوني ) .

— خديجة بنت هارون بن عبد الله الدكالية ، قرات القرءان بالروايات السبع وحفظت الشاطبية حجت ثلاث عشرة حجة ماشية على الاقدام ، وحجتين راكبة ، توفيت عام 695 هـ .

( تحفة الاحباب للسخاوي ، واعلام النساء لعمر رضا كحالة ) .

— خنافة بنت بكار المعافري زوج السلطان مولاي اسماعيل العلوي ، ذكر العلامة اكنسوس في «الجيش العرمرم» ، (ص 105) ، انها حصلت على مسكة من العلوم ، وكتبت على هامش الاصابة لابن حجر ، وقد عثر فى مكتبة القصر الملكي بالرباط على اجزاء من الاصابة عليها خطها في عدة مواضيع ، وكانت تصدر ظهائر ومراسيم فى بعض الشؤون القبائلية فى عهد زوجها وولده عبد الله ، وكان زوجها يستشيرها فى شؤونه ، وذكر الرحالة الاسحاقي انها كانت لزوجها وزير صدق وبطانة خير .

— خيرونة الفاسية ، كانت تحضر مجلس عثمان السلاجي امام اهل فاس فى اصول الدين على طريقة الاشعري ، الف لها العقيدة البرهانية ( شرح البرهانية ـ مخطوط بمكتبة جامعة القرويين ، حبسه المنصور السعدي عام 1009 هـ ) .

— رقية بنت الحاج ابن العايش اليعقوبية ، اديبة فقيهة عارفة بالعربية واللغة والتفسير والشعر والسيرة واسرار الحروف والاسماء والتوحيد والبيان والصرف ، درس عليها الرجال والنساء الفية ابن مالك واضاءة الدجنة والقاموس والتاريخ والتفسير ( حيث كانت تتوخى اسباب النزول وعلوم القرءان ) وانساب العرب ، توفيت اوائل القرن الرابع عشر ، وهي من شنقيط .

— رحمة بنت الجنان المكناسية ، زوج الحاج عزوز ، كانت حافظة للاحاديث الصحاح ، عالمة بقصص القرآن واخباره . (الاتحاف لابن زيدان)

— رقية بنت حديدو البربرية من ربات الفروسية والشجاعة ، كانت تحكم قبيلة آيت زدك الجبلية وقد هاجمت فى احدى الوقعات وحدة عسكرية فرنسية كان يقودها الجنرال ازمون الوالي العام للجزائر بالنيابة ابان الاحتلال .

— ربيعة بنت الشيخ محمد الحضرمي حفيدة الشيخ ماء العينين لها عارضة فى الادب ، كانت نقادة للشعر ، وهي اخت ميمونة التي ستاتي ترجمتها .

— الزرقاء المردنيشية بنت الرئيس محمد بن سعد بن مردنيش صاحب شرق الاندلس زوجة الخليفة يوسف بن عبد المومن الذي ضرب المثل بحبه لها . ( الكانوني ) .

— الزهراء بنت محمد الشرقي الفاسي زوجة ابى علي اليوسي وهي شيخة لفقيهة اخذت من زوجها الحسن من طريق الاجازة جميع مروياته ، واخذ عنها ابن اخيها اللغوي الفذ محمد بن الطيب الشرقي استاذ الشيخ مرتضى الزبيدي شارح القاموس .

— الزهراء : زهوز اخت ابى الحجاج يوسف بن منصور بن زيان الوطاسي اشرفت على حكم مدينة فاس مع القائد الشكيري عندما ثار عامة

المدينة على السلطان عبد الحق المريني واقامت محمدا بن علي الجوطي اماما فبقي الى سنة 875 هـ حيث عزله ابو الحجاج المذكور وبقيت المدينة تحت نظرها حتى تولى الامير محمد المدعو الشيخ بن ابي زكرياء الوطاسي .
( الجذوة ص 131 ) .

— الاميرة الزيانية : ذكر لسان الدين بن الخطيب في « اللمحة البدرية في الدولة النصرية » (ص34) ان يغمرا سن بن زيان هو أول ملوك تلمسان وان زوجة اخيه سبقته في اعتلاء اريكة الحكم .

— زينب بنت ابراهيم بن تيفلويت زوج ابي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين ، كانت تحفظ جملة وافرة من الشعر . ( التكملة ص 407 ) .

— زينب بنت ابراهيم بن يوسف بن قرقول المتوفى عام 569 هـ ، سمعت على ابيها ، وهي عالمة ضابطة متقنة الرواية .

— زينب بنت اسحاق النفراوية الهوارية — تزوجت ابن وطاس شيخ وريكة ثم لقوط المغراوي صاحب اغمات ثم ابا بكر بن عمر ثم يوسف بن تاشفين وكانت — كما يقول ابن خلدون — احدى نساء العالم المشهورات بالجمال ، وقد اسس ابن تاشفين من اجلها حاضرة مراكش ( كما لاحظ ذلك صاحب الاستبصار ، وهو شخص مجهول ربما عاش في القرن السادس الهجري ) .

— زينب ابنة الخليفة يوسف بن عبد المومن بن علي الموحدي تزوجها ابن عمه ابو زيد بن ابي حفص بن عبد المومن ، اخذت علم الكلام واصول الدين عن ابي عبد الله بن ابراهيم امام التماليم والفنون فكانت عالمة صائبة الراي فاضلة .
( التكملة ج 3 ص 747 ) .

— سارة بنت احمد بن عثمان بن الصلاح الطبية الفاسية ، استاذة شاعرة وطبيبة ماهرة ، كانت لها مكانة مرموقة في الادب ، اجادت كثيرا من الصناعات ، اصلها من الشام ، ووفدت على الامير المستنصر بالله الحفصي صاحب افريقية وهو بقصره المعروف بابي مهر فمدحته بقصيدة، وقد لقيت بفاس عبد الله بن علي بن سلمون فاجازته والبسته خرقة التصوف ودخلت سبتة اواخر المائة السابعة ( الاعلام للزركلي ) ولها قصيدة اجابت بها الرحالة ابن رشيد السبتي،وقالت في الشعر تخاطب مالكا بن المرحل:

يا ذا العلى يا مالكا
انعم علي بما لك

ثم ارتحلت الى الاندلس فوفدت على ابن الاحمر وراسلت الادباء والشعراء كابي عبد الله ابن المرابط والفقيه ابي عبد الله الدراج والقاضي ابي امية الدلالي ، ثم وفدت على ابي يوسف ابن عبد الحق المريني بمراكش فمدحته فاكرمها وتوفيت في ايامه ( اي بين 656 و 685 هـ ) بالدار البيضاء بمراكش .
(شهيرات التونسيات لحسن حسني عبد الوهاب)

— ست العرب بنت عبد المهيمن الحضرمي السبتي اجازها ابن رشيد سنة وفاته ( 721 هـ ) .
( راجع ازهار الرياض )

— الاميرة سحابة الرحمانية ام عبد الملك الغازي السعدي اخ المنصور السعدي وشهيد معركة وادي المخازن ، قامت بدور هام في حمل الخليفة التركي على اصدار امره لوالي الجزائر بمساندة ولدها على استرجاع ملكه بالمغرب الاقصى عام 983 هـ .

— سعيدة بنت محمد بن فيرة التطيلي ، كانت ناسخة ، ومعلوم ان هذه المهنة كانت مهمة بالاندلس حيث حكى ابن الفياض في تاريخه في اخبار قرطبة انه كان بالربض الشرقي وحده لهذه العاصمة مائة وسبعون امراة يكتبن المصاحف بالخط الكوفي .

— سكينة بنت السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام العلوي ، كان لها ولوع بقراءة الكتب والدواوين .

— شريفة بنت عبد اللطيف بن محمد بن احمد الحسني الفاسي محدثة ، ولدت في النصف الاول من سنة 810 هـ . وسمعت من الزين المراغي المسلسل وغيره ، واجاز لها ابن الكويك وعائشة ابنة عبد الهادي وجماعة ، وتوفيت بمكة في صفر سنة 882 هـ .
( الضوء اللامع للسخاوي )

— الشلبية الاندلسية شاعرة ثائرة ، كتبت الى يعقوب المنصور تتظلم من ولاة بلدها وصاحب خراجها ، فبحث السلطان في قضيتها وامر لها بصلة . ( نفح الطيب )

— صفية بنت السلطان عبد الرحمن بن هشام العلوي ، حفظت القرءان بقراءة البصري .

— صبح جارية الحكيم الجزنائي فيلسوف المغرب وطبيبه وكاتب ديوان الانشاء في دولة ابي الحسن المريني ، تسرى بها واقتنها حظا من المربية والادب ، فنظمت الشعر .

— صفية العزفية السبتية من فضليات نساء عصرها علما وحلما وصيانة . ( الكانوني )

— صفية بنت المختار ، كانت عارفة بالتجويد والتفسير والسيرة وانساب العرب والعربية انتصبت للتدريس وتوفيت عام 1323 هـ .

— عاتكة بنت ملك المغرب علي بن عمر بن المولى ادريس زوجة الملك يحيى بن يحيى بن محمد قامت بدور هام فى الحقل السياسي ، وكانت العامل الأساسي فى خروج الحكم من يد بني محمد بن ادريس الى بني عمر بن ادريس في القرن الثالث الهجري .

— العالية بنت الشيخ محمد الطيب بن كيران ،كان والدها يعقد مجالس علمية يحضر النساء فيها وكانت هي تدرس المنطق فى جامع الاندلس بفاس ، وكان لها ضلع فى مختلف الفنون يحضر النساء دروسها بعد العصر ، والرجال وقت الظهر ، وقد لاحظ الرحالة موليراس Moulieras فى كتابه « المغرب المجهول » Le Maroc Inconnu الذي صدر عام 1895 م ، ان غالب نساء فاس كن قارئات ، لهن المام بالادب ، خصوصا قصائد الامام الفرناطي، وهو فى ذلك واهم لان الثقافة النسوية كانت محدودة جدا .

— عائشة ابنة الشيخ الكاتب الوجيه ابى عبد الله ابن الجبار المحتسب بسبتة ، قرات علم الطب على صهرها ابى عبد الله الشريشي المتوفى عام 771 هـ . ونبغت فيه وكانت عارفة بالطب والعقاقير وما يرجع الى ذلك بصيرة بالماء وعلاماته .
« بلغة الامنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة فى الدولة المرينية من مدرس واستاذ وطبيب» ( مجلة تطوان 1964 عدد 9 ص 173 )

— عائشة بنت الحاج بونافع الفاسية زوجة علي ابن محمد الزبادي المنالي والدة العالمين عبد المجيد ومحمد ، كانت تحضر مجالس ولدها عبد المجيد فى شرحه « للنصيحة الكافية » ودروسه فى الفقه والتوحيد برسالة ابن ابي زيد القيرواني ، وكذلك السيرة النبوية بكتاب « الشمائل » كما كانت تحضر مجالس ولدها محمد في الوعظ .

— عائشة بنت احمد بن عبد الله المراكشية ، اخذت عن الشيخ عبد الله الغزواني ولقيت الشيخين ابا محمد الهبطي وابا البقاء عبد الوارث ، توفيت عام 969 هـ .
( ليفي ـ بروفنصال ـ نخب تاريخية لاخبار المغرب ) .

— عائشة العدوية عابدة زاهدة اخذت عن ابي العباس احمد ابن خضراء ، توفيت عام 1080هـ ( تاريخ مكناس لابن زيدان ) .

— العريفة بنت بن نجو هي التي وضعت للبلاط السعدي تراتيبه الحضارية من طبخ ولباس واسلوب حياة اقتباسا من مظاهر الحضارة المرينية الاندلسية ( راجع ترجمتها فى تاريخ الدولة السعدية الدرعية لمؤلف مجهول طبعة كولان 1353 ـ 1934 ص 24 ) .

— عودة بنت احمد المزكيتي ام المنصور السعدي اعتنت ببناء القناطر واصلاح السبل والمساجد وديار مبيت القوافل فى الطرق ، وبنت جامع باب دكالة بمراكش وحبست عليه احباسا طائلة اطال فيها صاحب « المنتقى المقصور » واصلحت جسر وادي ام الربيع وجسر وادي بسيل وجسر وادي فاس ، توفيت عام 1000 هـ . درة الحجال لابن القاضي ج 2 ص 406 طبعة الرباط 1354 ـ 1937 ) . واسست بازاء المسجد مدرسة للطلبة الغرباء ومكتبة وذخائر كتبت على بعضها بخط يدها ، منها : الجزء الاول من « بيان الوهم والايهام الواقعين في كتاب الاحكام » لعلي بن القطان المتوفى عام 628

— الفسانية زوجة الاستاذ عتيق بن محمد بن علي الفساني نزيل مراكش واغمات ، وهي استاذة بالقراءات السبع . ( تكملة ابن عبد الملك )

— فاطمة ام البنين بنت محمد بن عبد الله الفهري مؤسسة جامع القرويين عام 245 هـ .

— فاطمة بنت ابي علي الصدفي ولدت عام 490 هـ كان لها اطلاع واسع على المكتبة العربية ،حافظة للحديث ، حسنة الخط ، زاهدة فى الدنيا .

— فاطمة بنت احمد زويتن فقيهة ، ذكر المؤرخ السلاوي محمد بن محمد بن علي انها كتبت نسخة من البخاري بخط يدها فى خمسة اجزاء ولوعا منها بالحديث .

— فاطمة بنت محمد بن موسى العبدوسي فقيهة درست على اخيها المتوفى عام 849 هـ .

— فانو بنت عمر بن بنتيان اللمتونية ، كانت رمزا للبطولة العسكرية ، دافعت عن قصر الخلافة بمراكش طوال نصف يوم الى ان استسلم الامير اسحاق بن علي المرابطي ، ولم يستطع الموحدون

اقتحام القصر الملكي الا بعد مقتلها في 18 شوال 545 هـ ، وقد اثارت بطولاتها اعجاب القواد الموحدين .

— قمر زوجة علي بن يوسف اللمتوني ، قامت بدور هام في الحقل السياسي ، وكانت صاحبة الراي في الدولة ، تدار الشؤون العامة باشارتها.

— الكنانية جارية ابي عبد الله الكناني ، عالمة اديبة ، فاقت اهل زمانها في الغناء والادب ، لها معرفة بالنحو واللغة والعروض والطب وعلم الطبائع والتشريح ، علاوة على اتقانها لصناعة الثقاف والمجاولة بالتراس واللعب بالرماح والخناجر المرهفة ، توفيت في القرن الخامس للهجرة . ( البيان المعرب لابن عذارى ) .

— العالمية الكنتية زوجة الشيخ المختار الكنتي ختمت مختصر خليل في درس خاص بالنساء في نفس الوقت الذي ختمه زوجها للرجال ، وقد الف فيهما ولدهما العلامة محمد بن الشيخ المختار كتابه « الطريفة والتالدة في مناقب الشيخ الوالد والشيخة الوالدة » وهو في مجلد ضخم . ( التراتيب الادارية ـ عبد الحي الكتاني ج 1 ص 54 ) .

— للا فيلانة ابنة الفقيه محمد ( فتحا ) فيلان ، توفيت عام 1189 هـ . كانت عالمة نساء تطوان امتنى بها والدها فلقنها علوم القرءان والحديث والعربية والفقه ، وقد تتلمذ لها كثير من النساء وكانت تفتيهن .
( تاريخ تطوان ـ الاستاذ محمد داود ج 3 ص 93 ) .

— مريم بنت عبود الاندلسية متصوفة ، اخذ عنها محمد بن عبد الرحمن المكناسي المعروف بسيدي بصري المتوفى عام 991 هـ .
( الاتحاف لابن زيدان )

— مريم بنت محمد بن عبد الله الفهري ، اصلها من القيروان ، شرعت في بناء جامع الاندلس بفاس عام 245 هـ . وهي اخت فاطمة ام البنين مؤسسة جامع القرويين ، وقد اصبح جامع الاندلس في القرن الرابع الهجري فرعا للقرويين واشار عياض في مداركه الى حلقة العلم التي كان يعقدها بهذا المسجد جبر الله بن القاسم الاندلسي الذي ادخل علم الإمام مالك الى المغرب ، ولقي اصبغ بين الفرج .

— ميمونة بنت الشيخ محمد الحضرمي ، حفيدة الشيخ ماء العينين الشنقيطي ولدت عام 1307 هـ . كانت راوية للشعر مشاركة في العلوم .

— نوار حظية زيدان بن المنصور السعدي ، قال زيدان عنها انها ممن شرب سلافة الادب في قصة رواها عنها ابن القاضي في فهرسته « رائد الفلاح بعوالي الاسانيد الصحاح » ( توجد نسخة فريدة من هذا المخطوط بخط المؤلف في مكتبة الاكاديمية الملكية التاريخية بمدريد رقم 17 Collection Gyangos

— هاجر بنت علي بن عمر الصنهاجية محدثة سمعت من انعز الحراني .
( الدرر الكامنة لابن حجر )

— هند زوجة الشيخ ماء العينين الشنقيطي ، لها مشاركة في شتى الفنون .

— ورقاء بنت ينتان الطليطلية الفاسية ، كانت اديبة شاعرة بارعة الخط حافظة للقرءان .
( التكملة ص 409 والجذوة ص 335 ) .

* * *

ونورد هنا على سبيل المقارنة اسماء شهيرات تونس كما وردت في شهيرات تونس للاستاذ حسن حسني عبد الوهاب او في مصادر اخرى وهي مجرد نماذج لم نستقرئها نظرا لضيق المجال ، فمن هؤلاء النسوة :

— اسماء بنت اسد بن الفرات من فواضل نساء عصرها في القيروان ، نشات نشاة حسنة ، فكانت تحضر مجالس ابيها العلمية وتشارك في السؤال والمناظرة واشتهرت برواية الحديث والفقه على راي اهل العراق اصحاب ابي حنيفة وتوفيت في حدود سنة 250 هـ .

— شمس ام الفقراء عارفة عابدة بمرسانة الزيتون في افريقية اختلف اليها ابن عربي الحاتمي المتوفى سنة 638 هـ . كانت متمكنة في الكشف
( رسالة القدس لابن عربي )

— ام ملال بنت المنصور بن يوسف الصنهاجي ولدت بالمنصورية قرب القيروان ، اقتطفت الادب والعلم حتى فاقت اخاها نصير الدولة باديس فاشركها في تدبير الملك ، وبعد وفاة اخيها سنة 406 هـ . اقيمت وصية على ولده المعز فدبرت شؤون المملكة بعزم وهمة وتوفيت عام 414 هـ . ودفنت بالمهدية ثم نقلت الى

المنستير بمقبرة امراء صنهاجة ورثاها اكثر من مائة شاعر .

— بلارة بنت تميم بن المعز بن باديس عرفت بحصافة الراي وكرم الشمائل ، ولدت بالمهدية ورباها والدها على النسق العربي علما ودينا وتزوجت بابن عمها الناصر ابن علناس الصنهاجي صاحب قلعة بني حماد وبجاية ، فامهرها ثلاثين الف دينار ذهبا فاخذ والدها من ذلك دينارا واحدا ورد الباقي ، فزفت عام 470 هـ . واقامت بايوان خاص بقلعة بني حماد اشتهر باسمها .

— خديجة بنت سحنون بن سعيد التنوخي عالمة من ذوات الراي والدين ، اخذت العلم عن ابيها حامل لواء مذهب مالك بالمغرب واستفتاها نساء عصرها في القضايا الدينية ، توفيت في حدود سنة 270 هـ . ودفنت خارج القيروان .

— رشيدة بنت المعز عمة الحاكم بامر الله ، ولدت برقادة قرب القيروان ، وتوفيت عام 386 هـ . مخلفة ما قيمته مليون وسبعمائة الف دينار مع ثلاثين الف ثوب خز واثني عشر الفا من الثياب المصمتة الوانا ، وكانت دينة ، تاكل من غزلها لا من مال السلطان .

( النجوم الزاهرة لابن تغرى بردي )

— زليخا زوج المعز بن باديس من ربات البر والجمال والعقل ، اسعفت الشعب في الوباء الذي نزل بافريقية عام 425 هـ بستين الف كفن

— زينب بنت احمد بن ميمون التونسية المعروفة بابنة المغربي ، محدثة ، سمعت من الفخر التوزري والصفي الطبري وبكار بن قتيبة والشريف ابى عبد الله الفاسي ، وحدث عنها ابو حامد بن ظهيرة، توفيت بمكة بعد سنة 780هـ

( الدرر الكامنة لابن حجر )

— عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني شاعرة من شواعر المغرب في القرن السادس للهجرة ، ومن شعرها :

اخذوا قلبي وساروا
واشتياقا (1) او دعوني
لاعدا ان لم يعودوا
فاعذروني او دعوني

وقيل بعثت بهما الى معاصرها حسن بن الفكون شاعر وقته للمعارضة فاعتذر .

— عائشة بنت عمران بن سليمان المنوبي ، ولدت بمنوبة قرب عاصمة تونس ، اخذت التصوف عن ابي الحسن الشاذلي ، توفيت عام 665 هـ.

— عبدة بنت المعز من ربات الغناء والثراء ، ولدت برقادة ، وتوفيت سنة 386 هـ . وجد في تركتها 1,300 قطعة مينا فضة زنة كل مينا عشرة آلاف درهم ، واربعمائة سيف محلى بذهب ، وثلاثون الف شقة صقلية ، ومن الجواهر اردب زمرد وكانت لا تاكل في حياتها الا الثريد .

( النجوم الزاهرة لابن تغري بردي )

— العبدرية سيدة بنت عبد الغني بن علي العبدري عالمة فاضلة ، ولدت في تونس اوائل القرن السابع ، وقامت بدور في الاندية العلمية والتعليم توفيت بتونس عام 647 هـ .

( الوافي بالوفيات للصفدي ـ اعلام النساء لعمر رضا كحالة )

— فاطمة بنت محمد بن عثمان من فواضل نساء تونس تلقت من المعارف ما هو كفيل بان يجعلها ربة منزل كاملة تزوجها ولي عهد المملكة التونسية الامير حسين بن محمد باي ، توفيت عام1242هـ

— فاطمة الحاضنة ، ذات راي وحسن تدبير وسعة ادراك ، وكانت نصرانية اسرها بعض غزاة البحر وسيقت الى المهدية ثم القيروان على عهد الامير المنصور الصنهاجي ، وكانت حاضنة لابنه باديس فعرفت بالحاضنة ، وقد وقفت على جامع عقبة بالقيروان الكتب النفيسة التي ما زالت حتى الآن ، وتوفيت في حدود 420 هـ .

— منانة بنت الامير علي باي بن حسين بن علي الحسيني ، اسمها آمنة ، تفقهت في الدين واللغة والحساب وتزوجت بالباي محمود بن محمد الرشيد الذي اعتلى العرش عام 1230 هـ بعد اخيها حمودة باشا ، وكانت لها دراية بالسياسة ، توفيت عام 1238 هـ ، ورثاها الشيخ ابراهيم الرياحي بقصيدة ، منها :

سكنت فسيحا من الجنان ظليلا
وقطوفها قد ظللت تظليلا

— مريم الزناتية ولعلها ـ حسب حسن حسني عبد الوهاب ـ مريم بنت عبد الله الهواري المتوفاة عام 758 هـ وهي من شواعر القيروان .

* * *

1 ) في الاصل واشتياقي واودعوني ولعل الصواب ما ذكرنا .

تلك نماذج من اوجه نشاط العنصر النسوي بالمغرب العربي ، (1) لم تبلغ فيها المراة عندنا احيانا شاو المراة الشرقية فى كثير من الميادين اذا ما قارنا نشاطها بالادوار التي قام بها النساء فى الثقافة عامة وفى العلوم الاسلامية خاصة بالشرق العربي ، ويكفي ان نستخلص لوائح هؤلاء النساء المشرقيات مع ميادين اختصاصهن لنلمس الفارق . فقد ترجم ابن حجر حياة 1543 امراة ( الاصابة ج 4 ص 424 – 984 ) وخصص النووي فى تهذيب الاسماء ، والخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ، والسخاوي فى « الضوء اللامع » حيزا كبيرا للعالمات .

واتهم الذهبي 000 4 من المحدثين ولكنه قال من المحدثات : « وما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها » . ( ميزان الاعتدال ج 3 ص 395 ) .

وجلس الى نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي المحدثة مشاهير العلماء مثل الشافعي ( ابن خلكان ج 2 ص 251 ) .

وكانت الشيخة شهدة تلقب « فخر النساء » حاضرت فى مسجد بغداد امام جمهور عظيم من الطلاب فى الدين والادب والبلاغة والشعر حتى اصبحت من فطاحل العلماء .

(Ameer Ali : The Spirit of Islam, p. 255 )

وجلس الى عنيدة خمسمائة تلميذ من الرجال والنساء ( ص 50 من كتاب الشكوى المنشور بالمجلة الاسيوية سنة 1930 ) .

وقرا الخطيب البغدادي البخاري على كريمة بنت احمد المروزي التي اسهمت بنصيب كبير في تكوينه ( ياقوت ج 1 ص 247 – صلة ابن بشكوله ج 1 ص 133 ) .

وقرا ابن عساكر على 81 امراة ( ياقوت ج 5 ص 140 – التميمي الدارس ج 1 ص 101 ) . وافرد السيوطي النساء بالتاليف فى « نزهة الجلساء في اشعار النساء » ( مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق فيه تراجم 37 شاعرة مع نماذج رائعة من اشعارهن )

وقد افرد كثير من العلماء المراة بالتاليف، منهم محدث الهند محمد شمس الحق الالهابادي صاحب « عقود الجمان فى جواز الكتابة للنسوان » . وزينب بنت فواز المصرية فى « الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور » . والحافظ ابو الفرج بن الجوزي في « ري الظما فيمن قال الشعر من الاما » ( ذكر فيه نحو 30 شاعرة ) .

واورد الاما م احمد فى مسنده سبعمائة رجل من الصحابة ، ومن النساء مائة ونيفا ، ( راجع المصعد الاحمد فى ختم مسند الامام احمد ) لابن الجزري ( 751 – 833 هـ ) فى مقدمة الجزء الاول من مسند احمد طبعة احمد محمد شاكر ) .

واستدركت عائشة على جماعة من الصحابة في كثير من الاحاديث ، منهم عمر وابنه وابو هريرة وابن عباس وعثمان وفاطمة بنت قيس وعلي والزبير وزيد وابو الدرداء وابو سعيد والبراء وغيرهم ، والف في ذلك جمع من العلماء آخرهم السيوطي كتابه « الاصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة » ، وقال عروة : « ما رايت احدا اعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة » .

وقد ذكر ابي رشد : عند تعرضه لافلاطون في جمهوريته انه « لا اختلاف بين الرجال والنساء في الطبع وانما هو اختلاف فى الكم اى ان طبيعة النساء تشبه طبيعة الرجال ولكنهن اضعف منهم فى الاعمال والدليل على ذلك مقدرتهن على جميع اعمال الرجال ، كالحرب والفلسفة وغيرهما ، ولكنهن لا يبلغن فيهما مبلغ الرجال ، ومن اظرف آرائه انه يرى فى الموسيقى ان يكون مؤلف القطعة الموسيقية رجلا والموقع او المغني امراة ، وقد كان ابن رشد يستشهد على صحة قوله « باناث الكلاب » ، والمح الى سوء وضع المراة فى الشرق من عدم تمكينها من اظهار قواها ، كانها لم تخلق الا للولادة وارضاع الاطفال . ( ظهور الاسلام ج 3 ص 257 ) .

1 ) راجع بعض شهيرات نساء الاندلس فى نفح الطيب للمقري ج5 ص 299 (طبعة القاهرة 1367هـ\1949م)

# معلمة مركزة عن القبائل والمدن والقرى

في اطار اعداد موسوعة المغرب العربي انعقد في غضون شهر اكتوبر 1969 اجتماع بمقر المكتب الدائم ، حضره بالنيابة عن السيد وزير الداخلية المغربية الاستاذ محمد المعزوزي ومساعدوه لوضع (1) لائحة المعلومات التي رجا المكتب الدائم من وزارة الداخلية المغربية الحصول عليها وننشر فيما يلي هذه اللائحة التي ستوجه الى الولاة والباشوات والقواد والشيوخ للاجابة عنها حتى تكتمل لدى المكتب الدائم الوثائق الضرورية لاخذ نظرة شاملة مستقراة عن تاريخ كل بقعة من بقاع المغرب العربي .

**الفصل الاول : البحث التاريخي**

1 ) نظرة عامة عن الحالة فيما قبل التاريخ

2 ) موجز لتاريخ القرية او المدينة

3 ) المظاهر البارزة في هـذا التاريـخ

**الفصل الثاني : البحث الجغرافي**

1 ) نظرة عن الجوانب الجغرافيـة والجيولوجيـة

2 ) الموقع ـ المساحة ـ الحدود

3 ) الطقس ـ الاودية ـ العيون

---

(1) كان من بين نقط جدول الاعمال ايضا في هذا الاجتماع تعميم تعريب لافتات الاشهار في المغرب وتصحيحها، ومعلوم ان وزير الداخلية المغربية سبق له ان وجه تعليمات لهذا الغرض الى كافة ولاة المغرب ويشرف المكتب الدائم الآن بتعاون مع بعض العمالات على مراقبة تعريب اللافتات

4 ) عدد السكان ـ المجموعة السلالية : عربية ـ بربرية ـ يهودية ـ اجنبية ـ لهجاتها

5 ) توزيع السكان ـ اسماء القبائل والدواوير بالعربية مع شكل الاسماء
خريطة مفصلة للمجاعة القروية

**الفصل الثالث : البحث الاقتصادي**

1 ) نظرة عن العوامل الاقتصادية والتجارية والصناعية والفلاحية التى تمتاز بها القرية

2 ) تنظيم الاراضي : ملك الدولة ـ ملك الجماعات ـ ملك الاحباس

3 ) الفلاحة

4 ) المياه والغابات وثروتها الحيوانية والنباتية

5 ) الماشية

6 ) الاسواق

7 ) حالة الطرق

8 ) السياحة

9 ) المشاريع الاقتصادية

**الفصل الرابع : البحث الاجتماعي**

1 ) قائمة الشخصيات البارزة التى كان لها دور فى تاريخ القرية مع موافاتنا بأسماء وعناوين هذه الشخصيات الحية التي نزحت عن القرية .

2 ) الفلكلور : رقص ـ غناء ـ رسم الخ ..

3 ) الصناعة التقليدية ـ انواع المصنوعات وتطورها .

4 ) حفظة القرآن

5 ) الزوايا ـ المواسم

6 ) المظاهر الحضارية والعمارية

7 ) الحمامات

8 ) الكتاتيب القرءانية : عددها ـ تاريخ بنائها ـ تطورها ـ الدروس العلمية فيها ـ عدد المقبلين عليها .

10) عدد المكتبات العامة والخاصة مع قائمة مخطوطاتها

11) حركة الهجرة دخولا وخروجا مع اسبابها

12) التطور الفكري بصفة عامة

13) تطور المراة فكريا واجتماعيا واقتصاديا

14) التعليم : المدارس الابتدائية والثانوية والعالية عند الاقتضاء ـ عدد التلاميذ والمعلمين والاساتذة .

15) المستوى العام للتعليم مع المقارنة بين العصور: قبل الحماية واثناءها وبعد الاستقلال

16) التعليم الحر

17) حالة الطلبة الاجتماعية

18) الاحياء الجامعية والمدارس العتيقة

**الفصل الخامس : التجهيز الاداري**

1 ) التجهيز الصحي

2 ) التجهيز القضائي

3 ) الشرطة

4 ) الدرك الملكي

5 ) البريد والمواصلات

6 ) الاشغال العمومية ـ الطرق ـ القناطر ـ السدود ـ الحدائق العمومية

7 ) التعاون الوطني ـ الملاجيء الخيرية والمؤسسات الاجتماعية

8 ) الاندية الثقافية ـ جمعيات الشباب ـ الجمعيات الرياضية

# أبحاث مختلفة


- اتجاهات التعليم الجامعي في العصر الحديث
  **للدكتور عبد الوهاب ابراهيم**
- التحليل العلمي والنظر المعياري الشامل
  **للاستاذ محمود عبد المولى**
- المؤتمر العلمي العربي السادس
  **للدكتور عبد الحليم منتصر**
- الرياضيات وتدريسها في البلاد العربية
  **للدكتور محمد واصل الظاهر**
- مراحل التعريب الاولي في المغرب
  **للدكتور عباس بنعبد الله الجراري**
- الندوات : ماهيتها واهدافها
  **للاستاذ احمد المحلاوي**
- نشاط المجمع العلمي العراقي
  **المجمع العلمي العراقي**
- نشاط المجلس الاعلى للعلوم في سوريا
  **المجلس الاعلى للعلوم في سوريا**
- مصر في طليعة الركب العلمي
  **للدكتور عمر الجارم**
- رعاة الضاد ( قصيدة )
  **للاستاذ احمد بن شقرون**
- الاستشراق في الاتحاد السوفياتي
  **للاستاذ كيفورك ميناجيان**
- الاستشراق في سكوتلاندا
  **للدكتور الحاج مير ( ترجمة )**

# اتجاهات التعليم الجامعي في العصر الحديث

الدكتور عبد الوهاب البرلسي

وزير التعليم العالـــي
الجمهورية العربية المتحدة

كان الانسان دائما ـ ومـا يـزال ـ تواقـا الى المعرفة ، وقد سعى الى هذا الهدف .. بكافة الوسائل، بحثا ، ونقلا ، وسماعا .

ومن قديم الزمن .. كانت معابـد الصيـن ، واكاديميات الاغريق ، ومدارس المصريين القدماء ، ثم المساجد والمكتبات فى الاسلام ، ثم الجامعات بشكلها الحديث ، كانت كلها مراكـز اشعـاع ... للعلـم ، والمعرفـة .

ففي منتصف القرن الرابع الهجري ـ القـرن العاشر الميلادي ـ قام الازهـر الشريـف واضطلـع بمهمة الجامعة ، وما زال الى يومنا هذا وبعد الف عام، قائما شامخا .. يمثل تطور القديـم الى الحديـث ، وينشر علم الدنيا والدين ، ويضيـف الى المعرفـة ، ويخرج اجيالا متعاقبة من العلماء والسـاسـة . وكان الازهر فى خدمة المجتمع الاسلامي ، قاطبة ، حج اليه الراغبون فى العلم ، من كل حـدب وصوب ، يخـدم المجتمع بروح الاسلام ، روح العدل والمساواة ، فكانت الدراسة فيه حرة لمن استطاع الاستمرار فيها ... دون رسوم او نفقات ، بل كانت تيسر الاعاشة ايضا فى كثير من الاحيان .

وفى القرن الحادي عشر الميلادي ( عام 1076م) بدات فى اوربا اولى جامعتين هما : سالرنو Salerno فى جنوب ايطاليا ، التي اشتهرت بمدرستها الطبيـة ، وبولونيا Bologna فى شمالها ، ثم تلاهما اشهر ثلاث جامعات انشئت فى اوربا فى العصور الوسطى ، وهـي جامعات : باريس ، واكسفورد ، وكمبردج . وعاصرت اوربا بعد ذلك حقبتين من النهضة الجامعية : الاولى فى عصر النهضة فى القرن السـادس عشـر ، والثانيـة فى النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

وفى كل تلك الازمنة ، كانت الجامعات تتميز بما يتميز به عصرها .. اجتماعيا ، وسياسيا ، فكانـت الجامعات فى القرون الوسطى تنمو فى ظل الدين ، وكان رفقاء الدراسة يلتزمون . أولا ـ بالصحبة والاخـوة وطريقة الحياة التي ارتضوها لانفسهـم . ثم تقلص التاثير الديني بعد ذلك وخاصة مع بدء عصر النهضة اثر اهتمام الافراد والهيئات بالتبرع لتمويـل نشاط الجامعات ، واشتراكهم فى ادارتها ، والاشـراف على سياستها ، لصالح العلم ، والمعرفة ، والمجتمع .

وفى السنوات التي تلت عصر النهضـة ، ظهـر عاملان قويان كان لهما تاثير واضح على نمو الجامعات: العامل الاول هو البحث العلمي الذي بدا يتبلور كظاهرة

مميزة لهذا العصر ، وقد ادى ظهور الرواد الاوائل من الباحثين والمكتشفين فى القرن السابع عشر ، وما تلاه ، الى انشاء الجمعيات والروابط العلمية ، وبخاصة فى ميدان العلوم الاساسية ، وكان لهذه الجمعيات العلمية دورها الناجح فى نمو التعليم الجامعي .

والعامل الثاني هو التحول الصناعي في مطلع القرن التاسع عشر ، حيث وضح للعالم اجمع ان الصناعة هي من اهم اسس تقدم المجتمع ، وان التقدم الصناعي يحتاج الى علماء وفنيين مهرة ، ويحتاج اعداد هؤلاء ، الى معاهد وكليات متخصصة فى مجال ادارة الاعمال ، والاقتصاد .

وقد وضح ان البحث العلمي فى عصرنا الحاضر هو العامل المحرك للانتاج والصناعة ، ولا يزال الانتاج والصناعة هما دعامة نمو المجتمع .

وقد دخل البحث العلمي فى هذا العصر آفاقا جديدة ورحبة ، فتحت الابواب لاحتمالات ضخمة فى تقدم العلوم والمعرفة .

وكان طبيعيا ان صاحبت هذه القفزة الهائلة في ميادين البحث العلمي ، قفزة مماثلة فى التعليم الجامعي والعالي ، الذي انتشر واسعا ( وبخاصة فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، وفى مناطق من العلم لم تكن تعرف التعليم الجامعي من قبل . واغلب تلك المناطق هي التي كانت ترزح تحت نير القهر الاستعماري ، في افريقيا واسيا ، فقد دلت احصاءات الامم المتحدة انه خلال الفترة من عام 1950 الى عام 1960 كان اعلى معدل للزيادة فى عدد الطلاب الجامعيين هو فى جامعات القارة الافريقية وكان اكبر عدد من الطلاب الجامعيين فى العالم اجمع هو فى القارة الاسيوية . وهكذا صحت شعوب القارتين لتعوض ما فات ولتمحو آثار التخلف الثقافي الذي اورثه اياها الاستعمار .

ومصر ـ هذا البلد العريق فى الاصل والثقافة والدين ـ عريق ايضا فى التعليم الجامعي . وقد اشرنا الى اثر الازهر الشريف فى الحياة الثقافية . والفكرية . والسياسية .. قديما ، وحديثا .. والى اصالة العلاقات الانسانية ـ داخل الجامعة الازهرية بين الاستاذ والطالب اذ كانت علاقة احترام وتبجيل ، ودرس وتوجيه ، وحرية علمية مكفولة ، ورعاية اجتماعية وروحية .

وحملت منار العلم والمعرفة ـ بجانب الازهر الشريف ـ جامعة القاهرة ، منذ اكثر من نصف قرن . فاعدت الرعيل الاول من العلماء والمفكرين الذين قادوا الحركة العلمية والفكرية ، فى القرن الحالي ، وقادوا التعليم الجامعي ـ فى عدد من الجامعات انشئت بعد ذلك فى القاهرة والاسكندرية واسيوط ـ فكانوا امناء فى حمل الرسالة ، وكانوا روادا مخلصين للعلم ، وللشباب ، وللمجتمع .

وتطورت جامعاتنا ، وتطور التعليم الجامعي في بلادنا . وارتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع ، يعد الافراد العلميين ، وينمي البحث العلمي ، وينشر العلم والمعرفة بين الآلاف .. من خيرة الشباب ، ويتيح الفرصة المتكافئة لاعداد هائلة ، من الطلاب ، والدارسين ، والباحثين .

وفى خلال عشر سنوات من عام 1957 الى عام 1967 ـ ازداد عدد طلاب الجامعات المصرية الاربع : القاهرة والاسكندرية وعين شمس واسيوط من 73740 طالب الى 126 610 طالب اي بزيادة قدرها 71 ٪ .

وضوعف الانفاق على التعليم فى هذه الجامعات فى نفس هذه الفترة من 7.500.000 مليون جنيه الى 15.917.300 جنيه ، اي بزيادة قدرها 112 ٪ ( جدول رقم 1 ) .

**جدول رقم ـ 1 ـ**

**بيان بتطور الجامعات وكلياتها فى الجمهورية العربية المتحدة وتطور اعداد الطلاب ، واعداد الخريجين (*) والانفاق السنوي**

| البيان / السنة | 1957 | 1962 | 1967 |
|---|---|---|---|
| عدد الجامعات | 4 | 4 | 4 |
| عدد الكليات الجامعية | 33 | 32 | 46 |
| عدد الطلاب ( مرحلة البكالوريوس ) | 73740 | 112 860 | 126 610 |
| عدد الخريجين | 7880 | 12 230 | 19 867 |
| الانفاق السنوي ( بالالف جنيه ) | 7500 | 14 266 | 15 917 |

(*) ما عدا جامعة الازهر .

## سمات التعليم الجامعي في العصر الحديث

لقد ادى التطور الاجتماعي والسياسي الكبير ، والتقدم العلمي الهائل ، الذي شهده العالم في القرن الحالي ـ الى ارساء اسس جديدة لتطوير التعليم الجامعي والعالي ، حتى يساير روح هذا العصر ومتطلباته .

واول هذه الاسس .. ضرورة التخطيط السليم .. والبعيد المدى ، لهذا التعليم ، كي يحقق اهدافه . ثم .. ضمان الفرصة المتكافئة لكل قادر ذهنيا ، على اتمام هذا المستوى من التعليم ، والتفوق فيه ، ثم .. التوسع في التعليم الجامعي بما يخدم اهداف المجتمع ، ويحقق متطلباته .

وبالاضافة الى ذلك ، فانه رغم اننا نعيش في عالم كبير ، الا ان الاتصال بين شعوبه لم يكن في يوم من الايام ايسر ولا اسرع منه ، اليوم . ولا سبيل اذن الى العزلة بين الشعوب ، بل هناك ضرورة للتعاون الوثيق بينها ، وتبادل الخبرات في مجال التعليم . وهناك حاجة الى مساعدة القادر والمتقدم منها ، للشعوب النامية المتعطشة الى العلم والمعرفة .. مساعدة علمية ، وانسانية ، دون قيود ، او تبعية .

## ضرورة التخطيط للتعليم الجامعي :

تهدف خطة التعليم الى اعداد القوى البشرية ، بفئاتها المختلفة ، التي تلزم للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع ، ولتنفيذ مشروعات الخدمات المختلفة . وتشمل الخطة ايضا ، انشاء المعاهد والجامعات التي تلتزم لتحقيق هذه الاهداف ، اي ان خطة التنمية .. الاقتصادية والاجتماعية ، يجب ان يقابلها خطة تعليمية تعد لها ما تحتاج من القوى البشرية .

والخطة التعليمية ليست مقصورة على التعليم الجامعي والعالي ، بل يسبق ذلك ويرتبط به ـ خطة للتعليم العام ، يكون من بين اهدافها .. اعداد الشباب بالطريقة التي تسمح لمن تمكنه طاقاته الذهنية ، من اتمام مراحل التعليم الجامعي والعالي .

وتحتاج الجامعات لتحقيق هذه الخطة الى عدد مناسب من اعضاء هيئة التدريس يلزم لاعدادهم ـ كما وكيفا ـ خطة مسبقة ، وامكانيات خاصة ، من حيث : اعداد المعامل والتجهيزات ، والمنشآت الجامعية الاخرى التي تيسر البحث والدرس ، على المستوى الذي يكفل حسن اعداد هذه الفئة الهامة من الاساتذة والباحثين .

واذا كان تخطيط التعليم الجامعي لازما لكل دولة، فهو الزم للدول النامية التي بدات منذ عهد قريب سياسة التصنيع ، بغية الارتفاع بمستوى المعيشة فيها ، اذ ان على هذه الدول ان تضيق الشقة بينها وبين الدول المتقدمة . ولا يفت في عضد الدول النامية التكلفة الباهظة للاستثمارات اللازمة للتعليم الجامعي، اذ ان عائد تلك الاستثمارات ـ على الامد الطويل ـ يستحق هذا الانفاق .

على ان وضع مثل هذه الخطة في مجال القوى العاملة ـ بطريقة مفصلة ومحكمة في نفس الوقت ـ ليس بالامر الهين . فهو يستلزم معرفة دقيقة بما يلزم كافة قطاعات الانتاج والخدمات من فئات القوى البشرية المختلفة ، على مدى معين ، آخذين في الاعتبار .. الوقت اللازم للطالب الجديد ، حتى يصبح عاملا منتجا في قطاع من القطاعات .

وكثيرا ما تعوزنا الاحصاءات الدقيقة وبخاصة في الدول النامية .. مما يشكل عقبة كبيرة في طريق التخطيط السليم .

## تكافؤ الفرص في التعليم الجامعي

والاساس الثاني في تخطيط التعليم الجامعي ، هو تحقيق ديمقراطية هذا المستوى من التعليم ، وذلك باتاحة الفرصة المتكافئة لكل من تؤهلهم قدراتهم الذهنية ، لمواصلته والتفوق فيه فرصة لا تحدها قدرة مادية او طبقية .

ولتحقيق هذه الفرصة المتكافئة يلزم اتباع الوسائل التالية :

1 ـ وضع نظام عادل لاختيار الطلاب للدراسة الجامعية ، يضمن اختيار افضل العناصر من حيث قدرتهم على مواصلة هذه الدراسة والنجاح فيها ، وقد جربت وسائل عدة لاختيار الطلاب ، من بينها : اختبارات تربوية ونفسية مختلفة ، بهدف تحديد قدرات الطالب وملكاته واستعداده لنوع معين من الدراسة .. الا ان المشاهد في اغلب الاحوال ان انجح السبل لاختيار الطلاب واكثرها تحقيقا للفرصة المتكافئة هي اقلها تعقيدا . ولعل ابسطها اختيار

الطلاب طبقا لتفوقهم فى دراستهم الثانوية ، مع اخذ رغباتهم وميولهم بعين الاعتبار .

2 ـ رفع القيود المادية التي تحد من تكافؤ الفرص ، واولها .. المصروفات الجامعية الباهظة . فانه مع الاعتراف بان ارتفاع مستوى المعيشة فى كثير من الدول قد اتاح فرصا اكبر لطلابها لاتمام دراستهم الجامعية الا ان مجانية التعليم الجامعي التي حققتها دول كثيرة فى السنوات الاخيرة كانت هي العامل الحقيقي الذي اعطى الفرصة المتكافئة لكل قادر على مواصلة هذا التعليم .

3 ـ تدبير المعنويات المادية ، ووسائل الرعاية الاجتماعية المختلفة للمتفوقين من الطلاب الذين تعجزهم احوالهم المادية عن مواصلة التعليم الجامعي ، رغم مجانيته ، ومن اهم انواع تلك المعنويات: اتاحة فرص الاقامة والاعاشة فى المدن الجامعية للطلاب المغتربين ، فلا يزال الاغتراب يشكل عقبة كبيرة في طريق استكمال عدد من الشباب المتفوق تعليمهم الجامعي .

وتشمل المعنوية ايضا القروض الطويلة الاجل التي يسددها الطالب دون فوائد بعد تخرجه من الجامعة وبدء حياته العملية ، كما تشمل الجوائز المالية التي تمنح للمتفوقين عن الطلاب وتساعدهم على استمرار تفوقهم ونجاحهم .

ويقدر بعض الخبراء ان هذه المعنويات ـ باشكالها المختلفة ـ يجب ان تتوافر لحوالي ثلث عدد الطلاب الدارسين فى الجامعة .

4 ـ ويرتبط بالتعليم الجامعي انواع اخرى من التعليم العالي ، كانت تسميتها محل بحث ودراسة ـ خلال السنوات الماضية ، فى كثير من بلاد العالم ـ ونقصد بها بعض المعاهد العليا التي يلتحق بها الطلاب بعد المرحلة الثانوية . وفى مقدمتها : المعاهد التكنولوجية ، ومعاهد المعلمين ، ومعاهد التمريض ، وما اليها ، هل تظل هذه المعاهد بعيدة عن التعليم الجامعي ، ونطاقه ، ام تضم الى الجامعات .

ان بقاءها خارج نطاق الجامعات ما هو الا تقليد جرت عليه الامور .

وقد استقر الراي ـ فى كثير من البلاد ـ على ان ضم تلك المعاهد الى الجامعات يوحد شكل التعليم العالي ، ويحقق ديمقراطية التعليم ، واتخذت انجلترا هذا الموقف بضمها معاهد المعلمين الى الجامعة ، بعد الحرب العالمية الثانية ، وعادت الى تاكيد هذا المفهوم عندما درست لجنة روبن مشاكل التعليم العالي في بريطانيا ، وضمت ايضا الى الجامعات مجموعة من المعاهد التكنولوجية وهي ما عرفت بكليات التكنولوجيا المتقدمة ، واصبحت دبلوماتها درجات جامعية .

5 ـ ويجرنا الحديث عن ديمقراطية التعليم وضرورة اتاحة الفرصة المتكافئة فيه ، الى ان نذكر فئة من العاملين فى قطاعات الانتاج والخدمات فاتتهم فرصة التعليم الجامعي والعالي ، لاسباب خارجة عن ارادتهم ، وربما كان بينهم من هو اهل لهذا التعليم ، وفى نفس الوقت لا يستطيع ترك عمله للتفرغ للتعليم الجامعي ، وقد واجهت بلاد كثيرة ـ شرقية وغربية ـ هذه المشكلة . باسلوب واقعي ، فاتاحت الفرصة لهذه الفئة ، لاستكمال التعليم مع عدم تفرغ الطالب له.

وتدل احصاءات الامم المتحدة على ان عدد هؤلاء الطلاب يبلغ حوالي نصف عدد طلاب التعليم الجامعي فى الاتحاد السوفياتي ، وفى انجلترا ، على حد سواء .

6 ـ ويوصي الخبراء ايضا بعدم تركيز الجامعات والكليات الجامعية فى العواصم والمدن الكبرى ، بل يجب العمل على توزيعها جغرافيا على الاقاليم المختلفة ، اذ يتيح ذلك الفرصة لانتشار التعليم الجامعي ، والتغلب على عقبة الاغتراب والاعاشة ، بل والازدحام فى جامعة العاصمة .

وقد خطت مصر خطوات على هذا الطريق بانشاء جامعة الاسكندرية فى عام 1942 ، ثم جامعة أسيوط فى عام 1957 وفرعها فى المنيا فى عام 1966 وكليتين للطب فى كل من طنطا والمنصورة فى عام 1962 نرجو ان تكون كل منهما نواة لجامعة اقليمية جديدة .

## ضرورة التوسع فى التعليم الجامعي

اشرنا فيما سبق الى ان ظهور هذا العدد الكبير من الدول المستقلة فى الحقبة التي تلت الحرب العالمية الثانية ، وحاجة هذه الدول الى التعليم ، بعد طول حرمان ، قد ادى الى التوسع فى التعليم الجامعي والعالي ، الا ان هناك عوامل اخرى هامة ساهمت ـ ولا تزال ـ فى اتساع نطاق هذا النوع من التعليم .

ومن هذه العوامل النمو السكاني العالمي ، وضغط هذا النمو على التعليم ، واستجابة المسؤولين لحاجة الشعوب وحقها فى طلب العلم . وقد صاحب هذا النمو

السكاني ـ بل وسبقه خلال النصف من القرن الحالي ـ توسع كبير في التعليم الثانوي ، أدى بعدد كبير من الشباب الى أبواب الجامعات .

ومن اسباب التوسع ايضا الأخذ بمبدا تكافؤ الفرص الذي اشرنا اليه ، ومجانية التعليم الثانوي في كثير من البلدان ، ثم مجانية التعليم الجامعي في عدد كبير منها . وبالاضافة الى ذلك فان تعليم البنات لم يكن منتشرا بهذا الاتساع قبل خمسين عاما ، اما الان فللطالبة فرصة متكافئة كالطالبات تماما ادت بها الى التعليم الجامعي باعداد متزايدة فاقت اعداد الطلاب في بعض الدراسات الجامعية .

ولا تقتصر العوامل التي ادت الى التوسع في التعليم الجامعي ، على رغبة هذا العدد المتزايد من الشباب في اتمام تعليمهم ، بل هناك عوامل اخرى مرتبطة بنمو المجتمع نفسه ، ونمو الصناعة فيه ، وحاجة كل ذلك الى انواع من التخصصات الجديدة في كافة نواحي العلوم والتكنولوجيا لصالح الانتاج والتنمية وحاجة المجتمع ايضا الى خدمات اكثر حجما وتوسعا في ميادين الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية ، وضرورة اعداد القوى البشرية اللازمة لمقابلة تلك الالتزامات .

كل هذه العوامل تؤلف قوى مؤثرة بشكل فعال في نمو التعليم الجامعي ، وتحتم التوسع فيه ، وبخاصة في البلاد التي تخطط لاحتياجاتها من مختلف فئات الفنيين .

## اثر تقدم العلوم والتكنولوجيا على التعليم الجامعي

وقد احدث التقدم الهائل في العلوم والتكنولوجيا في السنوات الاخيرة تغيرا جذريا في الحياة الفكرية في الجامعات ، وادى الى انشاء انواع جديدة من معاهد البحث العلمي ، ومعاهد التعليم ، لم تكن موجودة من قبل .

وقد ادى هذا التقدم ايضا الى استخدام اجهزة علمية .. معقدة .. غالية الثمن ، مما ادى ـ بدوره ـ الى ارتفاع نفقات البحث العلمي ، والتعليم الجامعي .

واحدث ذلك كله تغيرات واضحة في التعليم الجامعي والعالي ، فقد ادى ظهور تخصصات جديدة ـ وتفتتها الى تخصصات ادق ـ الى زيادة عدد الطلاب الدارسين في هذه المجالات . سنة بعد اخرى . وارتفاع نسبة هؤلاء الطلاب الى عدد الطلاب الدارسين للعلوم التقليدية والعلوم الانسانية .

وقد ادى هذا التطور ـ ايضا ـ الى زيادة عدد المعاهد التكنولوجية ، سواء داخل الجامعات او خارجها ، لتلاحق تدريب الاخصائيين في هذه المجالات الحديثة .

وكان على الجامعات في ظل هذا التطور . ان توازن بين حجم التعليم . وحجم البحث العلمي بها ؛ فحدث نمو هائل في برامج البحوث العلمية ، بل صبغ التعليم الجامعي نفسه بروح البحث العلمي . واصبح هدف هذا التعليم .. هو اعداد الاخصائيين القادرين على التطور مع التطور السريع للعلوم .

وكان تاثير تقدم البحث العلمي واضحا على نمو الدراسات العليا بالجامعات ، واصبح لزاما ان تتعاون الجامعات تعاونا وثيقا مع مراكز البحث المتخصصة .

واصبح ضروريا وضع سياسة للبحث العلمي .. تضمن تنسيق برامج البحوث وعدم تكرارها ، وحسن استغلال التمويل المتاح لها .

واصبح لازما ـ كذلك ـ التنسيق بين البحوث العلمية البحته ، والبحوث التطبيقية اللازمة لتطوير الصناعة والانتاج ، لصالح المجتمع .

وقد ادى تقدم العلوم التكنولوجية ايضا الى ادخال وسائل تعليمية حديثة يسرت نشر التعليم الجامعي ، ونقل المعلومات في سهولة على نطاق اوسع ، ويسرت ايضا تسجيل نتائج البحوث العلمية وتتبع برامجها . ومن هذه الوسائل الحديثة النافعة : ادخال التليفزيون في التعليم ، واستعمال العقول الالكترونية في البحث العلمي ، والاستعانة بمعامل اللغات ، ومراكز التوثيق العلمي وما الى ذلك من ميسرات التعليم والبحث .

الا ان الاهتمام الزائد بالعلوم التطبيقية ، وزيادة الاقبال عليها ، ينبغي الا يصرفنا عن الاهتمام بالعلوم الانسانية ـ كما سبق ان اسلفنا ـ فان هذه العلوم هي التي تعطي للطالب الجامعي الفرصة لتفهم تاريخ ما يدرسه من علوم ـ وتفهم مشاكل المجتمع واحتياجاته ، وان النهج الصحيح للعلاقة بين العلوم الانسانية والعلوم التطبيقية من شانه ان يهدم الحواجز بين طرفي المعرفة .

## بعض النواحي العلمية في التعليم الجامعي

### نمو المعرفة :

الجامعة هي مجتمع الاساتذة والطلاب ، وهي مركز للعلم والمعرفة .. لم تتغير هذه الرسالة منذ القدم ، رغم تغير تكوين الجامعات وتطور اسلوب عملها.

ورغم المؤثرات التي كانت تصبغ التعليم الجامعي في مختلف العصور ، فقد كانت الجامعات ـ ولا تزال ـ تعطي اهتمامها الاول للاستزادة من المعرفة ونشرها على أوسع نطاق ، اذ يتميز الفكر الجامعي باعتماده على البحث والملاحظة والتجربة ، ثم تفسير مشاهداته ليصل الى المعرفة ..

والمجتمع الناجح للاساتذة والطلاب ، تنمو فيه العلاقة الانسانية بين الاستاذ والطالب بحيث يحرص الاستاذ على رعاية طلابه وتوجيههم ليكونوا مواطنين صالحين اولا ، ومتخصصين مؤهلين ثانيا . كل فيما هيىء له ليؤدي رسالته في خدمة المجتمع وخدمة الانسانية . مواطن صالح على درجة من الثقافة العامة تتيح له اكتشاف طريقة في الحياة وتمكنه من الاستزادة من العلم ، وعلى درجة من الدراية الفنية في نوع من فروع العلوم التطبيقية تمكنه من خدمة المجتمع الذي يعيش فيه ..

ويحتاج هذا الاعداد الى دراسات اساسية موحدة ، يقضي فيها الطالب الجامعي الجديد ـ مهما يكن تخصصه المستقبل ـ عاما او بعض عام ، يدرس فيها منهجا مناسبا من العلوم الانسانية ، يتيح لطلاب العلم في الجامعة اساسا مشتركا من المعرفة .

وفي بعض الجامعات تتألف هذه الدراسة من علوم التاريخ ، والاجتماع ، والفلسفة والدين ، تتكفل بتدريسها اقسام العلوم الانسانية بالجامعة ، وبحيث يكون لدى الطالب في نهاية هذه المرحلة الاعدادية او مرحلة الاساس كما سميت في بعض الجامعات الحديثة فهم واضح للاسلوب العلمي في التفكير ، وفكرة صحيحة عن نشأة العلوم وتطورها ، ودراسة علمية لتركيب المجتمع واحتياجاته ، وعلاقة كل ذلك بما يدرسه الطالب من علوم تطبيقية .

وتهتم الجامعات ـ خلال هذه المرحلة ـ بدراسة تاريخ العلوم ، ودراسة ما اسهم به السلف من جهود في ميادين العلم والمعرفة ، حتى يكون ذلك حافزا قوميا وقويا على البحث والدراسة ، ومثلا يحتذى في تنمية العلم والمعرفة .

ولا شك ان رسالة الجامعات . في عالمنا الحديث لم تعد مقصورة على الاهداف التقليدية من حيث البحث عن المعرفة وتاصيلها ونشرها . يوم ان كانت الجامعات مقصورة على الآداب والعلوم البحتة . وانما امتدت تلك الرسالة حتى كادت تشمل كل نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، والسياسية والعلمية، والتكنولوجية وقد اصبح من الطبيعي ، في عالمنا الحديث ، ان تتقابل الجامعات مع المجتمع . لبحث حاجاته ، والاستجابة لمتطلباته .

### الجامعة والبحث العلمي

البحث العلمي دعامة من اهم دعامات التعليم الجامعي ، واستاذ الجامعة من خصائصه المميزة انه باحث يجمع مع ممارسته للتعليم نشاطه في البحث العلمي . بل ان الجامعات تشترط في الاستاذ ان يكون باحثا بصفة اساسية . قبل اختبار قدرته على القاء المحاضرات والدروس .

وتهتم بعض الجامعات ببث روح البحث العلمي في الطالب ، وهو لا يزال في مرحلة الدراسة لدرجة البكالوريوس ، ففي روسيا ـ مثلا ـ يشجع الطلاب في هذه المرحلة على الاشتراك فيما يجريه اساتذتهم من بحوث ، وربما وصل عدد الطلاب المشاركين في البحوث الى عشر مجموع طلاب الفرقة .

الا ان الاستاذ يحتاج الى مزيد من الوقت للتفرغ للبحث العلمي ، وبخاصة في هذا العصر الذي ازداد فيه عدد الطلاب في الجامعات زيادة كبيرة ، والقت هذه الزيادة عبئا مضاعفا على قلة من اعضاء هيئة التدريس .

ولجأت بعض الجامعات ـ ابقاء على نشاط الاستاذ في مجال البحث العلمي ـ الى انشاء مراكز متخصصة للبحوث ، يعمل فيها الاساتذة في اوقات محددة ، غير اوقات عملهم التعليمي ، حتى تضمن استمرار البحث العلمي ، وعدم طغيان الواجبات التعليمية عليه .

وكثيرا ما اثيرت نوعية البحث العلمي ، كنوع من انواع النشاط البارز والمميز للحياة الجامعية ، وهل هذا البحث هو مجرد حاجة علمية او ما يسمى بالبحث المجرد او البحث الاكاديمي ، او ان البحث يجب ان يهدف الى حل مشاكل تطبيقية تخدم اغراض المجتمع.

وقد استقر الراي في العصر الحديث على ان البحث العلمي يجب ان ياخذ ـ بعين الاعتبار ـ حاجات المجتمع التي تمثل الجامعة ركنا من اهم اركانه ، ولا يمنع ذلك قيام الباحث بما يشبع رغبته ، وينمي فرع تخصصه من البحوث الاكاديمية .

اذ ان البحوث الاكاديمية ـ علاوة على انها استثمار طويل الاجل في مجال البحث العلمي .. تظهر تطبيقاته العملية فيما بعد ـ فانها عامل اساسي في نمو العلم والمعرفة وفي تكوين الجو العلمي السليم ، داخل الجامعة ، وتربية طلابها وطلاب البحث التربية العلمية الصحيحة وتعويدهم التفكير المنطقي السليم .

وبالاضافة الى ذلك كله ، فان تدعيم هذه البحوث يشكل الرصيد الاكبر للمكانة العلمية للجامعة .

لذا ، فان المصلحة العامة تقضي بان يكون هناك قدر من التنسيق والتوازن بين البحث في العلوم الاساسية ( البحوث الاكاديمية ) وبين البحوث التطبيقية ، التي تسهم في حل مشكلات محددة . كما يجب ان يكون هناك ايضا قدر من التنسيق بين ما يجري من بحوث في الجامعات ، وبين ما يجري في مراكز البحوث المختصة التي تهتم ـ اساسا ـ بالبحوث التطبيقية الخاصة بمشاكل الصناعة .

ومن هذه الزاوية الاخيرة ـ زاوية البحث العلمي التطبيقي ـ فان الجامعات تؤدي دورا هاما في خدمة المجتمع ، فالبحث العلمي يؤدي الى استخدام الموارد المتاحة ، بصوره اكثر فعالية ، وبالتالي فهو يؤدي الى زيادة الانتاج .

ويهدف البحث العلمي ـ كذلك ـ الى ابتكار وسائل جديدة لتطوير الزراعة والصناعة ، وزيادة انتاجها ، وبالتالي .. الى نمو اقتصادي يتلوه بالطبيعة نمو اجتماعي .

واذن ، فان الاهتمام بالبحث العلمي ـ في الجامعات ، ومراكز البحوث المتخصصة ، على حد سواء ، والاهتمام بتنسيقه هو من الزم الامور ، لتنمية المجتمع ، وتقدمه . وهو الزم في المجتمعات النامية التي تسعى جاهدة الى تضييق الشقة الواسعة بينها وبين المجتمعات المتقدمة .

وفي الجمهورية العربية المتحدة تجري 60 ٪ من البحوث العلمية في الجامعات ، وحوالي 17 ٪ من هذه البحوث في مراكز البحوث المتخصصة ، وتجري باقي البحوث في معامل متفرقة في الهيئات والوزارات المختلفة .

وبدراسة المشاكل العلمية ومجالات البحث التي يتعرض لها هؤلاء الباحثون ، يتضح لنا ان هناك عملا كبيرا لا يزال ينتظر القائمين على تنظيم البحث العلمي في بلادنا من حيث حصر المشاكل التطبيقية التي تعوق الصناعة ، او التي تعوق التنمية الاجتماعية. ثم العمل على ايصال هذه المشاكل الى المتخصصين للبحث فيها ، وايجاد الرابطة القوية بين الباحث ومجال البحث التطبيقي المطلوب .

بدات بالفعل خطوات لتدعيم جهاز البحث العلمي في الجامعات المصرية ، فبالاضافة الى تزايد عدد الحاصلين على درجة الدكتوراه في فروع التخصص العلمية المختلفة ، اهتمت الجامعات في السنوات الاخيرة بتدعيم الدراسات العليا بها ، وبزيادة عدد المعيدين زيادة كبيرة ، واعتبارهم ـ اساسا ـ طلاب بحث قبل ان يكونوا معاونين في التعليم . الا ان الامر يحتاج ، بالاضافة الى ذلك ، الى مزيد من الاهتمام بما يحتاجه البحث العلمي من اجهزة ومعدات ، ومساعدين فنيين ، ومكتبات علمية ، وغير ذلك من مقومات البحث العلمي في العصر الحديث . ولا يمكن تدبير ذلك كله دون تدبير الموارد المالية اللازمة .

ويجب ان نتفق على ان الانفاق على البحث العلمي هو من قبيل الاستثمار الذي يؤديه ـ بطريق غير مباشر ـ الى زيادة الانتاج ، كما سبق ان اوضحنا وما دام البحث العلمي قد ارتبط بالانتاج فقد اتفقت الآراء على ضرورة تخصيص نسبة معينة تقدر بواحد في المائة من الدخل القومي ، للانفاق على البحث العلمي .

### الدراسات العليا واعداد المتخصصين :

ولا يقتصر النشاط التعليمي للجامعة على طلاب مرحلة الليسانس او البكالوريوس ، بل يمتد الى ما بعد هذه المرحلة ، ولا نغالي اذ نقول ان مرحلة الدراسات العليا هي الزم لنمو الجامعة وتقدم البحث العلمي بها ، من المرحلة الاولى ، وبخاصة وان مرحلة الدراسات العليا تختلف في اسلوبها عن سابقتها ، وتتميز بكثير من الفكر المستقل ، وبظهور عناصر الابتكار في البحث العلمي ، وبخاصة في مراحل الدكتوراه .

ويقوم على اكتاف الباحثين ـ في هذه المرحلة ـ عبء كبير مما يجري في الجامعات من بحوث تحت اشراف الاساتذة الذين يمثلون الطليعة في البحث العلمي كل في ميدان تخصصه .

ويزداد عدد طلاب الدراسات العليا بالجامعات ، زيادة مطردة ، عاما بعد عام ، قدر حاجة المجتمع الى متخصصين في فروع العلوم التطبيقية ، وقدر حاجة الجامعات الى مزيد من اعضاء هيئة التدريس لمواجهة التزامات التوسع في التعليم الجامعي ، وفي انشطة البحث العلمي .

ولا يشترط ان تجري الدراسة العليا كلها داخل الجامعة . بل ـ في كثير من الاحيان ـ يقوم تعاون وثيق بين الجامعة وبين المعاهد المتخصصة في هذا المجال ، بل ويحبذ ـ في بعض الاحيان ـ انشاء مدارس متخصصة للدراسات العليا .. تكون مرتبطة بالجامعة وبمراكز البحوث المختلفة .

ولا تقتصر الدراسات الجامعية على طلاب التخصص والبحوث . بل ان من واجب الجامعة ان تنشر العلم والمعرفة في المجتمع حولها ، وان تعد برامج متقدمة للعاملين في المجالات المختلفة ـ في الصناعة وغيرها ـ ليستمر اتصال العاملين فيها .. بالتقدم العلمي ، في مجال عملهم .

وسوف نجد كل هذه الانشطة الجامعية قائمة بنجاح تام في البلاد العريقة في التعليم الجامعي ، والمتقدمة في العلوم والتكنولوجيا . اما في البلاد النامية حيث كان التوسع في التعليم الجامعي سريعا بعد مرحلة الاستقلال ، فلا نتصور ان تنمو الدراسات العليا والبحوث بنفس السرعة او القوة التي تنمو بها في الجامعات القديمة . وهنا ياتي دور التعاون الدولي في هذا المجال : تعاون على نطاق اقليمي ، وتعاون على نطاق دولي في نطاق تنظيمات الامم المتحدة وغيرها .

وقد ظهر في الاعوام الاخيرة اتجاه الى تشكيل اتحادات اقليمية وعالمية لجامعات ، نذكر منها .. الاتحاد العالمي للجامعات ، واتحاد الجامعات العربية ، واتحاد الجامعات الافريقية .

ولا يزال الوقت مبكرا للحكم على مدى الفائدة التي يجنيها التعليم الجامعي ، من هذه التنظيمات .

## حياة الطالب في الجامعة

ان طالب الجامعة ،من وجهة نظر عامة ، هو المحور الذي يقوم من اجله التعليم الجامعي ، فمن اجله يخطط هذا التعليم وتوضع اسسه ، وتتجدد برامجه واهدافه بغية اعداد الطالب مواطنا صالحا ، قادرا على القيام بعمل محدد في البناء الاقتصادي ، والثقافي ، والفكري للبلاد .

فحياة الطالب في الجامعة اذن ، يجب ان تحظى باهتمام خاص كي تحقق اهداف التعليم الجامعي ...

ويجب ان تبذل الجامعة جهدا ايجابيا في دراسة الصعوبات التي تتعرض حياة الطالب ، وبخاصة عند اول التحاقه بالجامعة .

يجب ان تقوم اجهزة متخصصة في ادارة الجامعة بهذه الدراسات ، وان تتفرغ للتصدي لها ، وايجاد الحلول العلمية التي تيسر للطلاب حياتهم ، وتضمن تفرغهم للدرس والتحصيل . ويجب ان يساهم الاساتذة . وتشكيلات اتحاد الطلاب في هذا الجهد ، فهو واجب اساسي لكلا الطرفين ، وهو محقق لاهداف وجودهما معا .

ان الطالب يدخل الى الجامعة مغتربا ، ربما لاول مرة . وهو يتوقع حياة جديدة تماما ، حياة تختلف عما مارسه في المدرسة الثانوية ، يتوقع في الجامعة قسطا اوفر من الحرية الشخصية ، وعلاقة اوثق مع استاذه ، وقدرا اوفر من حرية التعبير والنقد ، والفكر والمناقشة . وواجب الجامعة ان تشجع الطالب على ممارسة حياته الجديدة ، وان تنمي فيه هذه الصفات ، وان ترعاه اجتماعيا ، ونفسيا، بجانب رعايته تعليميا وثقافيا .

ان الصعوبات التي تقابل الطالب ـ عند التحاقه بالجامعة ـ متعددة الجوانب : منها ما يتعلق بحياته الاجتماعية كصعوبات السكن والاعاشة ، سواء ما يتعلق منها بقدرته المادية على تدبير امور معاشه او قدرته النفسية على التكيف مع هذه الحياة الجديدة ، ومنها ما يتعلق بقدرة الطالب على مقابلة النفقات المختلفة للحياة الجامعية رغم مجانية التعليم الجامعي.

ومنها مصاعب تتعلق باسلوب التعليم الجامعي نفسه ، وسائله وبرامجه ، وامكانيات نجاحه سواء من حيث لغة الدراسة ان كانت غير اللغة العربية ، او مصاعب الحصول على الكتب الجامعية او الخدمات المكتبية او غير ذلك من الوسائل التعليمية المختلفة .

ان استعراض هذه الامور يوضح مدى الحاجة الى زيادة اهتمام القائمين على شؤون التعليم الجامعي .. بحياة الطلاب ، داخل الجامعة ، وتعاطفهم معهم وتوجيههم الى افضل السبل واسلمها .. نحو حياة جامعية صحيحة .

يجب ان يوجه اتحاد الطلاب الى الاهتمام بحياة الطالب الاجتماعية والثقافية ، والاشتراك مع المسؤولين عن امور الجامعة اشتراكا فعالا في تلمس الحلول للمشاكل اليومية التي تصادف الطلاب ... عن طريقة دراسة وبحث هذه المشاكل ، واقتراح الحلول العملية لها ، التي تتفق وظروف البيئة والامكانيات المتاحة للجامعة .

يتضح – اذن – ان حياة الطالب في الجامعة ، تحتاج الى مقومات معينة ، وعلى الاخص في نواحي الاسكان والاعاشة ، ونواحي التربية الرياضية والثقافية ، ثم الاهتمام – اكبر الاهتمام – بالنواحي التعليمية ، من حيث البرامج والطرق والوسائل وتطويرها تطويرا مستمرا ، لتساير التقدم العالمي في هذا الاتجاه .

فمن ناحية الاسكان والاعاشة ، يجب ان تحظى المدن الجامعية وما تؤديه من خدمات باهمية خاصة . وان تتوسع الجامعات في هذه الخدمات الى اقصى حد ممكن فلا يخفى علينا الفوائد الاجتماعية والثقافية والنفسية المتعددة التي يجنيها الطلاب من الاقامة في المدن الجامعية ، وبخاصة اذا اشرف عليها الاساتذة اشرافا فعالا .

ومما يذكر ان عدد الطلاب الذين تستوعبهم المدن الجامعية في بعض البلاد يبلغ 50 ٪ او اكثر من عدد طلاب الجامعة .

وهناك حاجة ايضا الى زيادة الاهتمام بالحياة الرياضية والثقافية للطلاب ، ويستدعي ذلك فسح الوقت الكافي في جدول الدراسة ، ليزاول كل طالب مايهيئه له استعداده ، من هذه الانشطة ، كما يستدعي الامر ان تهتم كل جامعة بتوفير الاماكن والامكانيات التي تسير للطلاب مزاولتها .

ان الرعاية الصحية للطلاب – وقاية وعلاجا – عنصر اساسي توفره الجامعات لطلابها . كما ان التغذية – نظير رسوم رمزية – امر ضروري وحيوي – اثبتت المشاهدة والخبرة اهميته واولويته .

ومع الاهتمام بالاعاشة والاقامة وتوفير الرعاية الصحية ، ورغم مجانية التعليم الجامعي فلا يزال هناك عدد غير قليل من الطلاب لا تمكنه قدرته المادية من الاستمرار في التعليم الجامعي رغم تفوقه في بعض الاحيان – اذ قد تعجزه رسوم الاقامة القليلة . او ما تتطلبه الكتب والمذكرات من مال ... هؤلاء جميعا يجب ان تدبر لهم الجامعة موردا ماليا – كما هو الحال في كثير من الجامعات ينفق منه للطلاب على هيئة اعانات او قروض طويلة الاجل – تسدد – دون فوائد بعد انتهاء الدراسة الجامعية ... ولا يؤثر ذلك بطبيعة الحال في الحوافز التي يحصل عليها المتفوقون من الطلاب في شكل جوائز مالية مجزية .

وفي الناحية التعليمية يلزم التنويه بامرين .. الاول ضرورة توفير امكانيات نجاح التعليم الجامعي . بادئين بالاعداد السليم لهيئة التدريس – كما وكيفا – ثم توفير الوسائل التعليمية الحديثة والامكانيات المعملية والمكتبات وغيرها .

والامر الثاني .. المراجعة المستمرة لطرق التدريس وبرامجه وطرق الامتحان ووسائله ، مع الاخذ بعين الاعتبار انعكاس هذه الطرق على الطلاب واستجابتهم لها .

ان نجاح العملية التعليمية نفسها مكمل لنجاح رسالة الجامعة ، ومؤثر على نجاح الطالب الذي وفرت له الجامعة المناخ النفسي الذي يمكنه من الاستفادة من امكانياتها العلمية .

ان الاستثمار في التعليم الجامعي والعالي – وهو استثمار للتعليم والتدريس – هو استثمار لزيادة الانتاج والارتفاع بمستواه ، وهو بذلك استثمار للتنمية وتحقيق مستوى افضل للمعيشة ...

ان الاهتمام بحياة الطالب في الجامعة – وعلى هذه الصورة – لهو من اهم العوامل التي تتيح للتعليم الجامعي ان يحقق اهدافه . والاهتمام بحياة الطالب مسؤولية اجهزة الجامعة ، كما هو مسؤولية استاذ الجامعة . ويجب ان يشجع الطلاب – من طريق تشكيلات الاتحادات الطلابية – على ابداء الراي والمناقشة ، والدرس ، والبحث فيما يعرض لهم من مشاكل في حياتهم الجامعية .

ويجب ان تنصت الجامعة ، وينصت الاستاذ الى ما يختلج في هذه النفوس الشابة من مشاعر ، وما يسري بين جنباتها من خلجات . ولا يجب ان نخلط بين الوصاية على انشطة اتحادات الطلاب وبين العلاقة الجامعية الروحية التي تسود بين الاستاذ والطالب ، فهي اساس الحياة الجامعية والمحققة لكيانها .

# التحليل العلمي والنظر المعياري الشامل يجب ان يكونا أساس الفكر العربي الحديث المجرد من كل تبعية ثقافية

الأستاذ محمد عبد المولى (تونس)

المذهب عامة ، هو غير النظرية وغير النظام ، وكثيرا ما يخلط الناس بينهما جميعا . فالنظرية الاقتصادية او الاجتماعية او غيرها . تعكس صورة الفكر في وجهه العلمي المجرد ، عندما يبلغ الفكر مستوى معينا من الرقي في تحليل الظواهر الاقتصادية والاجتماعية تحليلا علميا . قصد تفسيرها والكشف عن القوانين الاقتصادية والاجتماعية التي تسير الانسان وتتحكم في واقعه ونشاطه .

اما قاموس اكسفورد ، فهو يعرف النظام عامة ، بانه مجموعة من الاشياء متصلة بعضها ببعض بحيث تتكون منها وحدة مركبة .

والنظام الاقتصادي والاجتماعي ، هو مجموعة العناصر القانونية والاجتماعية مثلا : النظام ، الاقتصاد المغلق ، الاقتصاد الاشتراكي والشيوعي ، والنظام التعاضدي الذي اخذت به تونس كاختيار اشتراكي وقومي في نفس الوقت ، والآن وبعد ان عرفنا النظرية والنظام سيتضح لنا ما هو المذهب ؟ فالمذهب عامة ، هو المنهج الايديولوجي الذي يقود الفكر الى الحكم بافضلية نظام معين أو بعدم جدواه كان يقال : بان النظام الاشتراكي التعاضدي الذي اختارته تونس ، هو افضل من النظام الراسمالي ، لان النظام الاول يحقق في نفس الوقت العدالة الاجتماعية ، كما يحقق الديمقراطية الاقتصادية ، والحرية السياسية ، بينما النظام الراسمالي يهدف اولا وقبل كل شيء الى الربح الفردي ، ومن قال ربحا فرديا قال انانية وجشعا واستغلالا وجميع التناقضات الاجتماعية .

وهذا مثال آخر . لناخذ مثلا مشكل التناسل والازدياد الديمغرافي باعتباره مشكل القرن العشرين، وما يثيره هذا المشكل من نقاش حاد ، فان الاختيارات التونسية ، هي كما اكد الاخ احمد بن صالح في الملتقى المغربي للديمغرافيا (1) ترمي الى الحد من الازدياد الكمي للسكان ( بواسطة اجراءات وقائية ) كتعلة لحل مشكلة التنمية الاقتصادية ، وانما تهدف في الحقيقة والواقع ، الى تنظيم العائلة التونسية . وارسائها على قواعد علمية سليمة ، منسجمة مع امكانيات العائلة نفسها ، الكفيلة بتوفير الحاجيات المادية والادبية لاطفالها ، حتى يكون هؤلاء في المستقبل عناصر سكانية حية وفعالة ، في زيادة الانتاج والانتاجية وتنميتها .

## تخلف الفكر والواقع :

يمكننا ان نؤكد هنا بان المجتمع التونسي — رغم محاولات التطوير الجريئة — ما زال يعد متخلفا بالنسبة للمجتمعات المتقدمة ، ومتقدما بالنسبة للمجتمعات الاخرى المتخلفة ، واذا حاولنا تحليل هذا التخلف وجدناه يتناول الميدان الاقتصادي ، والاجتماعي ،

1 ) انظر لنا تحقيقا مفصلا في حلقتين حول : الملتقى المغربي للديمغرافيا . العدد 120 والعدد 121 من مجلة الشعب فترة فيفري و 16 منه 1969 . ( للمؤلف ) .

والفكري . في وقت واحد . وهذا يعني ان هذا التخلف المتعدد الجوانب هو نتاج حتمي لتلك الهياكل والتركيبات الاقتصادية والاجتماعية التقليدية والمتجاوزة ، هذا التخلف ذاته في الهياكل والتركيبات يولد التخلف في الفكر ، والعكس صحيح ايضا اي ان التخلف الفكري ، قد ينمي التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، فالمبني على الفاسد فاسد ، كما يقال ، نحن اذن امام وحدة تركيبية تمثل التخلف في اجلى « تماساته » ، ومن الملاحظ ان المجتمعات المتخلفة بصفة عامة هي مجتمعات ، التحليل والبحث العلمي فيها متخلفان ايضا .

فما احوجنا اليوم ، الى ان نعمل بكلمات الامر التي وجهها منذ اكثر من عشرة قرون ، الاستاذ القيرواني ابو محمد ابن التبان الى بعض من تعلم عليه قائلا : « خذ من النحو ودع ، وخذ من الشعر واقل ، وخذ من العلم واكثر ، فما احد اخذ كثيرا من النحو الا احمقه ، ولا من الشعر الا اذله ، ولا من العلم الا شرفه ... » (1)

**فمجتمعات يكثر فيها الانشاد الشعري ، وتكثر فيها المهاترات اللغوية ويقل فيها التحليل العلمي** هي مجتمعات ، اما ان تكون سائرة ببطء في التنمية ، واما ان تكون كالواقفة ، تقدم رجلا وتؤخر اخرى ، فهي بهذا الاعتبار كالراكدة ، واخيرا المجتمعات التي تتقدم خطوة الى الامام وتتقهقر خطوات الى الوراء هي بهذا الاعتبار سائرة في طريق النمو في التخلف .

ان ضعف الثقافة التاريخية والعلمية ، وفقدان البحوث والتحقيقات العلمية المتعلقة بجميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية ، والتربوية ، كل ذلك يفسر لنا اسباب **انحراف بعض الايديولوجيين وسياسيي العالم الثالث :**

ان هؤلاء يتخبطون في فوضى فكرية هي — في راينا — اتعس من الفوضى الاجتماعية والاقتصادية(2)

اذن نرى ، كيف ان التخلف المادي ينمي التخلف الفكري ويقود الى ما شاء الله من الحلقات المفرغة واللف والدوران . وهذا كله يقود الى اهدار طاقات المجتمعات الفنية كما يتسبب في كوارث وخسائر لا تدخل تحت عد أو حصر ، فهل عمل المسلمون بمبدا : « ... واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم، وءاخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم » ؟

## التبعية الثقافية والمذهبية وانحرافاتها

ان المجتمعات العربية والاسلامية ومنها تونس، بمعطياتها المادية ، والاجتماعية ، والتاريخية ، تملي علينا طريقة خاصة في التحليل والاستنتاج لا يشاركنا فيها الاجانب ، فلنجرب — ونحن ابناء هذا المجتمع الفتي لحما ودما — ان نهضم ما درسناه في الشرق او الغرب وان نستقل بوضع طريقة علمية ، وعلم اجتماع تونسي ، عربي ، اسلامي ، له طرائقه واساليبه لدراسة مجتمعنا في جميع الميادين والقطاعات ، وفي تحليل هذا الواقع بما احتوى عليه من قيم فنية خالدة ، الى جانب ما تضمنه من فوضى وتناقض صنعت بعضها عصور الظلام والانحطاط (3) وصنع بعضها الآخر تخلفنا الفكري والمادي طيلة الاحتلال الاستعماري في العصر الحديث ...

ان استعمال المناهج والمذاهب المستوردة في دراسة مجتمعنا دون نظر الى طبيعته ، وحاجته ، وروحه ، هو خطأ منهجي في منتهى الخطورة ، انه مصدر سوء التفاهم والالتباس الذي كثيرا ما يقع في استعمال المناهج العلمية في غير ما وضعت له ، والواقع ان المجتمعات الاوربية تختلف طبيعة ونوعا عن مجتمعاتنا العربية والاسلامية كما تختلف عن المجتمعات الاخرى الافريقية الاسيوية ، ذلك ان المجتمعات الاوربية الحديثة والمعاصرة خاصة ، قد تاثرت بمؤثرات ، وحفت بها ملابسات ، ما راتها ولا عاشتها بمجتمعات العالم الثالث ... كالثورات المختلفة التي عصفت وما تزال تعصف بالمجتمعات الاوربية الغربية والشرقية : فمن ثورة فكرية في القرن السابع عشر ، الى ثورة سياسية في القرن الثامن عشر ، الى اخرى صناعية في القرن التاسع عشر الى ثورة اجتماعية لا نزال نعيش فصولها حتى اليوم ، كل

---

1 ) انظر : معالم الايمان في معرفة اهل القيروان لابن ناجي — الجزء الثالث — ص : 117 ( المطبعة العربية التونسية سنة 1320 هـ ) .

2 ) العبارة الفرنسية قد تترجم اكثر هذه الفكرة : Cahot mental plus cahotique que le cahot social...

3 ) انظر دراستنا عن المجتمع التونسي بين القرن الرابع عشر والثامن عشر . والانحطاط الثقافي في العالم الاسلامي ، ( بالفرنسية ) في مجلة جوهر الاسلام — العدد 8 — جانفي 1969 — ص 15 — 20

هذه الثورات بمذاهبها المختلفة وملابساتها الخاصة جعلت المجتمع الاوربي والغربي تركيبات وانظمة خاصة به .

وبحكم تاثر الباحثين الاوربيين ـ مدا وجزرا ـ بكل ما تقدم ذكره ، وبحكم استجابتهم لميولهم الخاصة وعواطفهم الشخصية ، كل ذلك جعلهم على العموم يقفون غالبا من التاريخ والمجتمع موقفا حياديا باسم الزعم القائل بالموضوعية والحياد العلمي ، فاذا ارادوا دراسة مجتمعنا ، رغم جهلهم الظاهر بطبيعته وروحه ولغته ... استعملوا وسائل منهجية قد تكون صالحة لدراسة مجتمعاتهم ، لكنها غير صالحة لدراسة مجتمعنا او مجتمعات العالم الثالث من افريقية وآسوية ، فالباحثون الاجانب عموما لا يدركون ولا يفهمون ، وما كان باستطاعتهم ان يدركوا او يفهموا : طبيعة مجتمعنا والتطور التاريخي والاجتماعي لها ؛ فاذا تهافت باحثونا ـ وقد تهافتوا ويا للاسف الا من رحم ربك ـ على هذه الطرق المستوردة غثها وسمينها فانهم يفقدون بذلك موضوع بحثهم ويقعون في خطا منهجي فاحش .

لا بد ، اذن ، من **اعادة النظر في جل دراسات الاوربيين والمستشرقين** ومن دار في فلكهم ، ان اكثر هذه الدراسات ، في رايئا ، وخاصة التاريخية منها اعتمدت على طرق تحليلية نقدية ، لكنها تجريدية وحيادية ، فهي من هذه الزاوية الاخيرة ، مضرة جدا ومقيمة جدا . لانها **تهمل النظرة المعيارية الشاملة** وتحكم على النصوص والوثائق بطريقة تحكمية ساذجة. فالشك مثلا ، في جزئية تاريخية ، من خلال النصوص، قد يلغي فترة تاريخية باكملها ؛ وهذا هو السبب الذي قلص التاريخ الاسلامي باكمله الى قرنين من الزمن تقريبا ، اضف الى هذا جهل الباحثين الاجانب، بروح الحضارة العربية والاسلامية ، مع ما يتبع ذلك من اضفاء مزاجهم الاستعماري او تعصبهم كاوربيين « متفوقين » ، ذي ارجل بيضاء او سوداء ، كاثوليكيين كانوا ام بروتستنت ، لائكيين ام ملحدين ، ذوي تنكير لاطيني او جرماني او انجلوسكسوني او فكيف تكون بعد ذلك ، دراسات هؤلاء الاجانب ، من الناحية العلمية والموضوعية ؟ .

**ان عدم ثقتنا بانفسنا وتخلفنا يحبب الينا كل ما هو اجنبي** ، الى حد ان يوجد بين ظهرانينا جماعات تعتقد ان الخير كل الخير هو في تقليد اوربا الغربية ، وامريكا السكسونية ، وروسيا السلافية ، والمانيا الجرمانية » . اضف الى ذلك اننا ما زلنا نتابع ذلك التكوين الثقافي الغريب واللاعلمي حتى اليوم . مثلا : ما رايكم في تكوين رجل من تونس ، او من قطر مغربي آخر يدرس اللغة العربية وفقهها ؛ او اللغة العربية وآدابها او الحضارة العربية وتاريخ الادب العربي في فرنسا ... عن طريق اللغة الفرنسية وعلى اساتذة فرنسيين ؟ تخيلوا فرنسيا يغادر بلاده الى الولايات المتحدة ليدرس لغته القومية وعلومها وتاريخ بلاده على يد اساتذة امريكيين ! وعلى الرغم من كل ذلك نعتبر ان لكل قاعدة شواذها : فنحن لا ننكر فضل دراسات بعض الاعلام من المستشرقين الاوربيين المجتهدين امثال ماسينيون (Massignon) وماكسيم رودنسون (M. Rodinson) وجاك بارك (J. Berque) ولاوست (Laoust) وبروكلمن وشاخت (Shacht) اما اننا لا ننكر فضل طرق العمل التقنية المنظمة . التي سلكها ويسلكها رجال العلم في اوربا وامريكا ... خاصة فيما يتعلق بطرق البحث الفنية من تنظيم وتصنيف وتقسيم للعمل ... بعد هذا العرض لا مجال للتهافت على الفث والسمين من دراسات الاوربيين ، والاطمئنان العلمي الاعمى لكل ما ينتجه هؤلاء الاجانب ، والنسج على منوال طرق بحثهم التجريدية والسلبية .

فهل يستطيع المفكرون والمؤرخون اليوم في العالم الثالث ان يبقوا هكذا مكتوفي الايدي حياديين امام مشاكل بلادهم ؟ وهل يستطيعون ان يفلتوا من خضم الايديولوجيات التي تعصف بمجتمعاتهم ؟ الى غير ذلك من التساؤلات ...

**وبهذه المناسبة يلذ لي ان اطرح على جميع** المثقفين في هذا البلد السؤال التالي :

اذا كان من اختياراتنا القومية القضاء المبرم على **التبعية الثقافية** بعد ان قضينا على التبعية السياسية والاستعمار البغيض . **فكيف يمكن التحرر من التبعية الثقافية اذا لم نخطط جذريا ومن الآن لبحوثنا** التربوية والتعليمية الفلاحية . والاقتصادية والاجتماعية والحقوقية على الاقل ؟ فاذا بقينا هكذا تابعين مقلدين الى ما لا نهاية للمجتمعات الاجنبية . ومراكز بحوثها ، واذا قرر الاجانب ان يعيدوا النظر جذريا ومن الاساس ؛ في تنظيم جامعاتهم ومراكز بحوثهم ... فهل سنبقى نحن نترقبهم حتى يدخلوا التحويرات اللازمة على مؤسساتهم ، فنغلق مؤسساتنا وكلياتنا آنذاك ؛ ام كيف يكون العمل ؟ امام هذا الامر: وبهذه المناسبة فاننا نناشد بالحاح السيد كاتب

الدولة للتربية القومية والاقتصاد الوطني أن يمضي قدما الى الامام : في تونسة وتعريب التعليم ، الجامعي ، وتنظيمه وربطه بالحياة القومية واعادة تنظيم مراكز البحث العلمي من حيث وضع البرامج والخطط لتوجيه الباحثين والبحوث ... حتى تعود بالخير على توجيه معركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية في هذا البلد العزيز .

اليس مما يثلج الصدر حقا ، ان نرى **تطبيق مشروع ادخال اللغة العربية والفكر الاسلامي كمادة اجبارية في التعليم العالي** بجميع فروعه واختصاصاته؛ فمن المعلوم . انه وقع الشروع في تطبيق برنامج خاص باللغة العربية والتفكير الاسلامي والحضارة العربية في كافة الكليات والمعاهد التي لم تكن تدرس العربية في كافة الكليات والمعاهد التي لم تكن تدرس القومية للتعاضد . وكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية؛ وكليات العلوم ، والطب ، والمدرسة القومية العليا للفلاحة ... اذن ان هذه الاجراءات التي اتخذتها كتابة الدولة للتربية القومية تعتبر في رأينا من الامور المساعدة لاندماج الطلبة في الحياة القومية ، حتى لا تنقطع الصلة بين طلاب الجامعة والواقع القومي الحي؛ هذا الواقع الذي تقوم عليه تراثنا الثقافي والحضاري القديم والحديث لوطننا العزيز . اليس هذا مما يعزز مقومات شخصيتنا القومية ؟ كما يخطو بتعليمنا خطوة موفقة الى الامام ؟ .

بعد هذا التحليل السريع نقرر بكل وضوح ، اننا **لسنا في حاجة الى جل المناهج المستوردة والمذاهب الايديولوجية في حقل العلوم** التاريخية والاجتماعية ... **فلنقتصر فقط على الاخذ بعلم الغرب والشرق المادي والتكنولوجي والفني ولنترك ايديولوجياته ومذاهبه الفلسفية والعقائدية ، ونزعته الالحادية والوجودية والاستعمارية ... ولنتجنب دراسة تلك النظريات الجوفاء المفرغة من كل محتوى واقعي والمفعمة بالعواطف الذاتية** ، هناك مع الاسف افراد اذا قاموا بمحاضرات او بحوث اتخذوا ذلك الاسلوب الرتيب العقيم الذي هو شغوف بوضع وترتيب علامات دورية (Style stéréotypé) وهي اشبه شيء بما يحدث مادة في المكتبات والصيدليات من تبويب للكتب والدوريات والادوية ، واذا حرروا مقالات كانت عبارة عن ثرثرة نفعية لا اكثر ولا اقل ؛ فبدلا من ان يبحثوا عن الحقائق من خلال الوقائع والاحداث كان همهم ان يكتبوا في جمل جذابة وقوالب محلات بالزخرفة والبديع وقصدهم من ذلك هو استجلاب رضى اليافعين والبسطاء ؛ لقد شاع وانتشر هذا الاسلوب في عصرنا ويا للاسف ، واضر وما يزال يلحق الاضرار الجسيمة بالذين لم يهزهم الوهي العاقل ولا اليقظة العنيفة ، لذلك حتى نتمكن من تغيير هذا المنكر ، وتحويل هذا الواقع المتخلف، نسوق الملاحظات التالية :

— عدم اهمال البحث الجدي والجذري لواقع مجتمعنا المتخلف ، وذلك باستعمال جميع طرائق البحث العلمي الفعالة من تاريخية واجتماعية واقتصادية ... فمن لم يمارس القيام بالبحوث والتحقيقات لجوانب هذا الواقع او بعضها ، لا حق له في الكلام والكتابة .

— مقاطعة الاسلوب الرتيب اللاعلمي الذي المعنا اليه والذي يتجلى في الامور التالية :

— الانسياق في ثرثرة نفعية وكلام لا ينتهي وخال من كل معنى القصد منه امتهان الناس واحراجهم .

— اطلاق الكلام بدون موضوع ولا هدف .

— عدم الاخلاص في تحمل المسؤولية والاضرار بجميع الناس وذلك بالاعتداء على اشخاصهم ومقدساتهم ... مع اعتبارنا لما سبق . نعتقد ان **الخير كل الخير هو في استعمال المنهج العلمي المعياري، وهو المنهج الذي يستعين بعلم التاريخ وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم السياسة وكل ما وصلت اليه العلوم الطبيعية والتكنولوجية من نتائج** ، هذا المنهج استعمل ويستعمل في الدراسات القومية والاشتراكية والشيوعية وهو من اكثر المناهج العلمية انتاجا وايجابية ، فاذا استعملناه نكون قد وضعنا انفسنا في بداية الطريق السوي لتحليل واقعنا المتخلف ، واصلاح منهجنا الفكري المتخلف ، وبالتالي كان خطوة ايجابية الى الامام للقضاء على التخلف ومشتقاته وفتحا موفقا لطرق التنمية الجذرية والرخاء الاقتصادي والاجتماعي ، فليبدأ باحثونا ، من الآن ، في **جميع المعلومات وتحليلها واستنتاج تركيبات علمية** (Synthèses scientifiques)

بدل اتباع منهجيات لا علمية والتعصب لايديولوجيات اعتباطية ذرائعية مثل بعض الماركسيين والمتمركسين المنحرفين وغيرهم من التروتسكيين والفوضويين ، ان هؤلاء بصفتهم — احبوا ام كرهوا — اعضاء في هذه الامة لحما ودما قد اهملوا الشروط الواقعية لبلادهم وشعبهم ، فاشتراكيتهم تجريدية وخالية من كل محتوى اجتماعي ، اما **اشتراكيتنا فهي حل لمشكلة**

**التخلف الاقتصادي والاجتماعي والفكري وطريق الى النمو والتقدم** ـ هذا الحل الاشتراكي هو حل قومي استوجبته حتمية تاريخية ودفعنا اليه واقعنا المتخلف، ان اشتراكيتنا ترتكز قبل كل شيء على معطياتنا الذاتية والموضوعية وتستفيد بالدراسة من جميع النظريات والمذاهب الاشتراكية والخبرات الاجنبية على شرط ان تلائم واقعنا وذوقنا وروحنا ، وبذلك تكتسب اشتراكيتنا شكلا ومحتوى واسلوبا قوميا مشحونا بالحياة ويتقبله شعبنا ـ نحن نؤمن من كل كياننا ايمانا بالله وبانفسنا وبالعلم . بان **الاشتراكية الانسانية** هي انجع مذهب يخرجنا من التخلف ويدفعنا الى الامام ويحقق لنا اقتصادا جديدا وسياسة جديدة، وثقافة جديدة ايضا . هذه **الاشتراكية تجهل التناقض بين العلم والدين** ، ولسنا بحاجة الى سرد الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي تحرض على محاربة الفساد والظلم بجميع انواعه ، لم لسنا بحاجة الى الاتيان بشواهد تبرهن على ان ديننا الحنيف هو اقل الاديان السماوية غيبية (1) ، كما كرم الاسلام ابن آدم واستقطبه في جميع نشاطاته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والروحية ، وما قول الرسول محمد (صلعم) « اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا ، واعمل لاخراك كانك تموت غدا»الا مصداقا لما قدمنا.

فنحن الاشتراكيين نتكلم لغة شعبنا ، ونتعلم من خبرات شعبنا العظيم ، حتى نعلمه ونخدم مصالحه واهدافه ، اما اولئك المنحرفون الايديولوجيون ، فبعدهم عن قضية شعبهم قد داسوا المحتوى العلمي والقومي للاشتراكية ، وما ارادوا الا ان يكونوا اممين خياليين ، اما نحن فلا نرى اي **تناقض بين الاممية والقومية** : بل بالعكس اذا تعمقنا قليلا وجدنا ان هناك **رابطة تاليفية بين القيمتين** ، وذلك ما ان تطبق النظرية الاشتراكية في اي بلد حتى تصبح قومية اى محلية ، كان على هؤلاء ان يقتصروا على حفظ نتف وتراتيل من اقوال ماركس وتروتسكي ورجيس دي بري وكاسترو ... معتبرين اياها الاشتراكية ذاتها بل لا بد من وضعها في سياقها التاريخي ، وحيزها المكاني ، حتى يعلموا كم يكون الفرق صلبا بين النظرية والتطبيق العيني لها . ومما ينكر ان هؤلاء بعد اقامتهم في البلاد الاجنبية ، ورجوعهم الى ارض الوطن اخذوا يرددون ما ابتعلوه طازجا في الخارج ونسوا او تناسوا، ان واجبهم هو دراسة الجديد ، وبعث القديم ، وخلق الجديد ، انهم اصبحوا وكانهم عبارة عن «مونوغراف» ضاربين عرض الحائط بمبدا علمي اساسي في العصر الذري ، وهو وحدة النظرية والعمل .

النتيجة من هذا الانحراف هي اخطاء كثيرة ارتكبت وترتكب ، وهي تنتشر كانتشار الامراض السارية ، ان هذا التكوين الفكري الغريب ، وهذا التهافت والتقليد الاعمى لكل ما هو غير تونسي قد اتاح لطبقة من الناس هي طبقة اولئك الذين يسمون انفسهم « بالتقدميين » ان تتصرف بحرية كاملة الى اللعب بالافكار والمذاهب المستوردة . لعب المتعطلين ملقية نظرات علوية على الحياة والعالم ، الواقع ان المجلات التي تدور في رؤوس هذه الفئة من الناس ليس لها صلة بحياة الشعب ولا بالحياة عامة ، ان هذه **الافكار المستوردة تشبه نباتات المناطق الاجنبية التي تستنبت بواسطة بيوت زجاجية في جو اصطناعي مكيف** وليس ثمة صلة بين هذا كله والارض التي هي عليها ، ليس ثمة اية صلة بين هذه الافكار وبين الواقع الراسخ الذي تتحرك فوقه جماهير الكائنات الحية ، انهم يظنون انهم يناقشون مصير الجماهير ووظيفتها التي يجب ان تقوم بها سعيا الى ما يرسمون لها من غايات واهداف سامية ، ان لعبهم هذا خطر ، او يمكن ان يصبح خطرا على الناس وعليهم ، ان الذي يسمعهم يتكلمون يظن ان جميع المشاكل قد حلت حلا موفقا وان جميع الطرق قد عبدت ولم يبق الا البداية في المسير ، مع انه لا شيء مهما في هذه الحياة يمكن ان يحل بسهولة بل كل مشكل هام يتطلب نفقات باهضة لحله او لمحاولة حله مع ما يحيق به من جهود واخطار.

## الاصالة

اننا ونحن نتجه اتجاها اشتراكيا في تونس ، نؤمن بان **التخطيط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، هو الشكل الافضل للعقلانية الاجتماعية** ومتى آمنا بذلك فرضنا ارادتنا على الحياة والواقع لتصوغهما من جديد حسب اهدافنا وامانينا ووصلنا بذلك الى مرحلة النضج التاريخية .

وهل ننسى صرخة المرحوم الطاهر الحداد المخلصة الذي قال فيها : « اذا اردنا ان ندخل البيت ندخل من بابه ونصل الى غايتنا بيقين صحيح فليس لنا الا طريق واحد الا وهو : الاعتماد على النفس ؟ ،

1) « ولقد آتينا داوود ... والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد» (سورة 34ـ9\10)

ولا يكون اعتمادنا على انفسنا الا اذا اعتقدنا انها عظيمة ، ولا نشعر بعظمة انفسنا الا اذا عرفنا اننا من امة ذات شرف ، وسؤدد وتاريخ مجيد ( ... ) يلزم ان نتقدم ، يلزم ان نعيش كامة لها حق في الحياة »(1).

وهذا مفكرنا ابن خلدون الذي تناول عددا مهما من المسائل الاساسية التي اثارها ويثيرها معاصرون كما حاول الاجابة عنها بعد تحليل مسبق للتركيبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ـ بشر لاول مرة بما يسمى اليوم بالجدلية التاريخية واكتشف هذا المبدا الخطير ، قبل كارل ماركس بقرون، فمن افكار ابن خلدون الاشتراكية ان العمل الانساني هو العنصر الاساسي للثروة (2) . وان الراسمال المستغل يجب ان يبتعد عن طريق الكادحين ثم يهاجم الاحتكار ولا سيما الاحتكار في الاقوات ، وينتقد التجار المحتكرين بشدة ويصفهم بابشع الصفات ، صابا عليهم جام غضبه ومتوعدهم بالخسران المبين (3) .

ان كتابات ابن خلدون ايها الاخوان هي مهمة جدا لانها تلقي الاضواء على ماضي البلاد العربية والاسلامية التي هي اليوم ضمن البلاد المتخلفة النامية كما يقال ؛ ففي مقدمته التي سماها ايف لاكوست (4) « بالاعجوبة العربية » يبدو ان تحليل عبقريتنا التونسي للشروط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمغرب العربي في القرون الوسطى على جانب عظيم من الاهمية ، اذ توفق الى وضع جملة من القوانين الاساسية ، تاريخية ، واجتماعية وسياسية .

وبعد هذا اليس من المدهش والمنعش في وقت واحد ان نرى مفكرا اسلاميا في بداية القرن الخامس عشر ، اي بداية عصور الانحطاط في العالم الاسلامي، يضع كل هذه التحاليل والبحوث العلمية ؛ (5) . ومما يذكر ان هنالك من حاول اتباع المنهجية الخلدونية من المفكرين العرب نذكر منهم خير الدين التونسي في كتابه : « اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك » .

بعد هذا نرى ان من واجبنا اليوم الاعتماد على النفس للقيام بدراسات علمية ونقدية لتاريخنا الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، وبذلك نعطي لاشتراكيتنا بعدا تاريخيا يساعدنا على وضع الخطط والبرامج السليمة ، ان اهمال دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لبلادنا يقود حتما الى رداءة التحليل للواقع الراهن : فلو استقرانا مثلا التاريخ التونسي والاسلامي لوجدنا جذورا للاشتراكية عميقة في الاسلام ، والتراث القومي ، وسلوك عظمائنا ، كما نجد اليوم نفس هذه الجذور في عاداتنا وتقاليدنا ، فكل ما توصلنا اليه في الحاضر هو تكامل لما توفر لنا بالامس ، فتشابك الماضي بالحاضر وتفاعلهما بما فيهما من مميزات وتناقض ادى الى ما ننعم به اليوم من حضارة ومعرفة . فثورات الانسان المتتالية في التاريخ ، جاءت الواحدة منها ، متضمنة معطيات الاولى وحاملة بذور المقبلة ، ان في سلوك الرسول (صلعم) والخلفاء الراشدين ومنهم عمر بن الخطاب ، وكذلك ابو ذر الغفاري والقرامطة وحسان بن نعمان الغساني وخير الدين باشا والطاهر الحداد ومحمد علي وحشاد وفخامة الرئيس الحبيب بورقيبة لافضل قدوة للسلوك الاشتراكي والسيرة العادلة .

وفي تراثنا التونسي نذكر سياسة حسان بن نعمان الغساني : فمنذ اكثر من عشرة قرون ركز قواعد الدولة الاسلامية لا في افريقية فحسب بل في اقطار المغرب العربي كله ، لقد دافع البربر اول الامر بشدة عن ذاتيتهم وكبريائهم بكل قوة وضراوة واعتبروا ان المسلمين كغيرهم من المحتلين الرومان والوندال والبيزنطيين ـ وهم قد قاسوا طيلة قرون اضطهاد هؤلاء ـ وظنوا ان المسلمين الفاتحين اتوا هم ايضا لاضطهادهم ونهبهم وفرض السخرة عليهم ،

---

1 ) جريدة الامة ـ عدد 32 ـ في 25 جوان 1922 .
2 ) المقدمة ـ دار الكتاب اللبناني ـ 1961 ـ ص : 680 ـ 681 .
3 ) المقدمة ـ مطبعة البيان العربي ـ ص : 841 .
4 ) Yves Lacoste : « Ibn Khaldoun », Paris, Ed. Maspero 1966 - p. 7-9.
5 ) انظر دراسة عن المنهجية الخلدونية بالفرنسية للمؤلف في جوهر الاسلام ـ ديسمبر 1968 ـ العدد 7 ـ ص : 12 ـ 16 ( تونس ) .
انظر ايضا مقالة بالفرنسية في صحيفة : L'Action Culturelle
العدد : 1931 ـ تونس ـ 9 مارس 1969 ـ ص : 9 .

لذلك قابلوا الفاتحين الجدد اول الامر بعين الحذر ، لكنهم ما لبثوا ان سادهم الدين الجديد الذي قدروا تعاليمه القائمة على المساواة والعدل ، وبهرتهم حضارة المسلمين حتى دخلوا فيه افواجا وجماعات واصبحوا بدورهم : من دعاته المخلصين ، ناهيكم ان الجيش المغربي الذي يشكل البربر فيه جل قطاعاته الحربية كان بقيادة بربري هو طارق بن زياد الذي فتح اسبانيا سنة 711 م .

والجدير بالذكر ان الامير حسان بن نعمان الغساني الذي كان له الفضل الاكبر في تشجيع وتنشيط حركة نشر الاسلام والعربية ، قد وزع مساحات كبيرة من الاراضي على صغار فلاحي البربر وقد كانت ملكا للامبراطورية البيزنطية وهكذا ساعدهم على الارتزاق من الارض بالزراعة بعد ان كانوا غرباء عن ارضهم فتمركزوا في هذه الاراضي اسيادا وانشأوا مدنا وقرى بعد ان كانوا رحلا متهمجين .

اليست هذه السياسة الحسانية من قبيل ما يسمى اليوم **بالاصلاح الزراعي** ! بمثل هذه السياسة الواقعية العادلة ، كسب الاسلام قلوب البربر جميعا، وهكذا انضمت الوحدة الدينية الى الوحدة الاجتماعية، والاندماج الروحي والمادي بين العناصر الاسلامية والبربرية اندماجا كليا في ظل العدالة الاجتماعية ، وحتى لا نضيع في حلم الماضي ، علينا ان « نلتفت بصراحة وحزم الى معطيات الحاضر وامكانيات المستقبل » كما اكد لنا ذلك الاخ عبد العزيز بن حسن، علينا اليوم ان نجدد حركتنا الاشتراكية بالنسبة للحركات والمذاهب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في العصر الذري ، وحتى نربط حبل التاريخ الذي انقطع بنا طيلة عصور الانحطاط والظلام ، علينا ان ناخذ بالاساليب العلمية الجديدة والتكنولوجية الحديثة في حقل دراساتنا المادية والفكرية وربط ذلك كله بالواقع التونسي ، فليس « اخطر على امة من ان تلبسها مذهب امة اخرى دون نظر الى طبيعتها وحاجتها وحجمها وذوقها وروحها » كما قال توفيق الحكيم .

فالنسبة لدراسة تاريخ بلادنا الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ما زلنا في بداية الطريق ولم يقم باحثونا حتى الآن ببحوث كافية وجدية مكرسة للواقع الموضوعي ، ولو حاولوا لاتوا بالعجب العجاب ، ولكن مع الاسف ما زالوا متهافتين ، مثقلين بمركبات نقص عديدة امام الباحثين الاجانب .

اذا سمحتم فاني اشير الى محاولات الطاهر الحداد الرائعة :

هذا الرجل لم يدرس لا بالشرق ولا بالغرب ومع ذلك استطاع ان يطالع ويهضم منهجيات شرقية وغربية واستعمل في ابحاثه وتحاليله الواقعية الاجتماعية واحدث ما وصلت اليه الابحاث العلمية في عصره : خط في كتابة العمال التونسيين « تاريخ النضال الاجتماعي الانساني منذ بدء الخليقة الى عصره – ومن خلال المقطع التالي نتبين انه درس حتى المذهب الماركسي ، يقول الطاهر الحداد :

« يقوم رجال من العلماء المنقطعين لخدمة الانسانية يبحثون في تاريخ الانسان ، والحق الطبيعي، والحياة الاشتراكية ، واوفق نظام اجتماعي تتم به سعادة الانسان ، فتمخضت هذه الابحاث بعد الدرس الطويل اجيالا وقرونا عن كتاب في الاشتراكية في اوربا للاستاذ ( كارل ماركس ) الالماني الذي عد كتابه غاية احلام الانسانية ومبدا يقوم على اعضاء العمال المخلصين البارين » (1)

ويضيق المجال هنا لعرض مقاطع من كتاباته حول الحركة النقابية في تونس ، والحركة التعاونية ، والاشتراكية التونسية ، والمراة في الشريعة والمجتمع ... وما الى ذلك من المواضيع والمشاكل التي تلتصق بالواقع التونسي التصاق اللحم بالعظم – لقد ناضل من اجل هذه الامور في تونس كما ناضل من اجلها الحداد بكل ما اوتي من قوة ، بقلمه ولسانه وقلبه الكبير – فراى الحداد من الاضطهاد ما راى فسحبت منه شهاداته ومؤهلاته ، واتهم بالكفر والزندقة ، وتظاهر ضده بعض مشائخ الدين مما هيج الراي العام عليه الذي اثارته صحف العصر ومنابر الوعظ والارشاد ... لكن ما استطاع المحافظون ان ينالوا من افكار الحداد فبقيت حية كالحديد ، وتحقق اليوم جانب مهم من مشاريعه واحلامه .

ولا يسعني اخيرا الا ان ادعو الى **الالتزام بالنقد والنقد الذاتي ، فهو خير درع لمجابهة الجهل والضعف والتخلف ، ولا بد من ان نواصل السير نحو الحق ولو تحطمت تحت اقدامنا عقد التواكل والخوف من مجابهة الواقع والحقيقة .**

1 ) كتاب « العمال التونسيون ... » ص : 20 .

# المؤتمر العلمي العربي السادس

## (1 - 7 نوفمبر 1969 بدمشق

الدكتور عبد الحليم منتصر

الامين العام للاتحاد العلمي العربي
( القاهرة )

لقد كان عقد المؤتمر العلمي العربي السادس بدمشق ، بناء على دعوة من الاتحاد العلمي السوري ، اقرها المؤتمر العلمي العربي الخامس ، الذي عقد في بغداد سنة ست وستين ، وقام على تنفيذها الاتحاد العلمي العربي ، بالاشتراك مع الاتحاد العلمي السوري، وكان حقا علينا شكر الدولة السورية الشقيقة ، رئيسا وحكومة وشعبا ، ان اتاحت لنا هذا اللقاء العلمي العربي الكريم ، في رحاب جامعتها العتيدة ، لنحتفل بمناسبات اربع ، هي في الواقع اربعة اعياد للعلم والعروبة . تلك هي العيد الذهبي لجامعة دمشق، والعيد الذهبي لمجمع اللغة العربية بدمشق ، واسبوع العلم العاشر ، والمؤتمر العلمي العربي السادس .

ولعلنا نذكر ان عقد المؤتمرات العلمية ، كان امنية كثيرا ما جاشت في نفوس العلميين والمشتغلين بالعلم في الخمسينات الاولى من هذا القرن ، وكانت جامعة الدول العربية ، قد انشئت في الاربعينات الوسطى ، وكانت قد عقدت مؤتمرات ثقافية ناجحة ، وخطر لها ان تجرب عقد مؤتمرات علمية ، فدعت بعض المشتغلين بالعلم للتشاور في هذا الموضوع ، وقد سئلنا من نوع القرارات التي يمكن ان تتخذ في هذه المؤتمرات العلمية ، فقلنا ان القرار الذي يتخذ عادة هو تحديد مكان وزمان المؤتمر التالي ، وان الغرض من المؤتمر يتحقق كاملا ، بمجرد اجتماع العلماء في صعيد واحد ، ليقرءوا بحوثا مبتكرة في موضوعات تخصصهم ، ولا شك انهم يفيدون من مناقشة بعضهم بعضا في المسائل والمشاكل العلمية .

وقد اقتنع المسؤولون آنئذ بان يهيئوا للعلماء اسباب اجتماعهم ، وان للعلماء ان يتخذوا ما يشاءون من قرارات .

كذلك عقد المؤتمر العلمي العربي الاول في الاسكندرية سنة 1953 ، وكان عقده مظاهرة علمية رائعة ، اذ اجتمع في صعيد واحد اكثر من ثلاثمائة عالم من الدول العربية ، قرأوا عشرات من البحوث العلمية المبتكرة ، وناقشوا مسائل علمية على اعظم جانب من الاهمية ، واستمعوا الى محاضرات عامة كانت تدور حول تاريخ العلم واثر العلماء العرب في تقدمه ، كما درسوا بعض مشكلات العلم والاقتصاد القومي وترجمة المصطلحات العلمية ، وكان القرار الذي اتخذه هذا المؤتمر هو انشاء « الاتحاد العلمي العربي » الذي يتكون من الاتحادات العلمية في الدول العربية ، وهو الذي يدعو وينظم عقد المؤتمرات العلمية بصفة دورية في العواصم العربية .

ثم عقد المؤتمر العلمي العربي الثاني في القاهرة سنة خمس وخمسين ، وسارت الامور فيه على نفس النمط من حيث قراءة بحوث مبتكرة في العلوم الاساسية او التطبيقية والاستماع الى محاضرات عامة ، كان موضوعها استخدامات الطاقة الذرية للاغراض السلمية ، وعرضت مشكلة توحيد الترجمة العربية

للمصطلحات العلمية بصورة اوضح ، اذ عرضت قوائم لبضعة آلاف من المصطلحات العلمية باللغة الاجنبية ، وامامها الترجمات العربية المستعملة في الدول العربية سوريا والعراق ولبنان ومصر ، كما عرضت امام بعضها الترجمة التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة وتبين من هذه المقابلة ، مدى الاختلاف الكبير في ترجمة المصطلح الواحد ، وكان مجمع اللغة العربية قد شرف المؤتمر بممثلين هما المرحوم الدكتور منصور فهمي ، والمرحوم الامير مصطفى الشهابي ، كما كانت هيئة اليونسكو قد ارسلت بخبير الماني ليدلي بدلوه في المشكلة ، ولا شك ان المؤتمر قد افاد من خبرات وتوجيهات هؤلاء جميعا .

وكان الاتحاد العلمي العربي قد انشىء فعلا ، ووضعت لائحته واقرقانونه الاساسي ، فدعا الى عقد المؤتمر العلمي العربي الثالث في بيروت سنة سبع وخمسين ، حيث قرئت بحوث مبتكرة والقيت محاضرات عامة تدور موضوعاتها حول السنة الدولية الجيوفيزيقية وحول التكامل الاقتصادي في الدول العربية ، كما اتفق على توحيد الترجمة العربية لبضعة آلاف من المصطلحات ، وكان قراره عقد المؤتمر العلمي الرابع سنة تسع وخمسين في دمشق . وعندما قامت ثورة العراق سنة ثمان وخمسين ، طلب الاتحاد العلمي العراقي ان يكون المؤتمر في بغداد ، ليعوض ما فاته ، على حد تعبير ممثله آنئذ . ثم كانت الاحداث التي حالت دون عقده في بغداد او دمشق ، فتاجل مرة بعد اخرى الى ان عقد في جامعة الدول العربية في القاهرة سنة احدى وستين ، وقد عرضت عليه مجموعة من المصطلحات في العلوم الكيميائية والطبيعية والجيولوجية والنبات والحيوان والحشرات والرياضيات تبلغ نحو خمسة عشر الف مصطلح ، وعندما عقد المؤتمر العلمي العربي الخامس في بغداد كان مجموع المصطلحات التي عرضت عشرين الفا ، وكانت توصية هذا المؤتمر العمل على اصدار معجم علمي عربي موحد ، وقد تبنت هذه التوصية وزارة البحث العلمي في القاهرة ، التي كونت سبع لجان متخصصة للعلوم الطبية والهندسية والاحيائية والزراعية والكيميائية والطبيعية والرياضية والجيولوجية، ولجنتين للمراجعة والصياغة ، واعضاء هذه اللجان هم جميعا من الاساتذة المتخصصين ومن اعضاء مجمع اللغة العربية ، وقد انتهت هذه اللجان في خلال عامين من اعداد جذاذات لمائة الف مصطلح . وانتهت فعلا من المراجعة النهائية لنحو ثلاثة وثلاثين الف مصطلح . ومن اسف ان توقف العمل منذ نحو عام . ونحن نرجو ان يستانف ليتم انجازه في وقت قريب .

وقد تقدم لمؤتمرنا هذا نحو ثلاثمائة بحث ، تتناول فروع المعارف العلمية المختلفة من ذرية والكترونية ومطيافية واشعاعية وكيميائية ونباتية وحيوانية وحشرية ورياضية وزراعية وهندسية وفسيولوجية ودوائية ... الخ ، روجعت جميعا . وقام على فحصها وتقويمها اساتذة مختصون . ومن اسف ان اغلب الباحثين لم يتمكنوا لسبب او لآخر من شهود هذا المؤتمر ، الا ان بحوثهم طبقا لما درجنا عليه ، ستنشر ضمن اعمال المؤتمر وان لم تقرا . وكذلك تلقى اربع محاضرات عامة تتناول موضوعات علمية عامة . وهناك محاضرتان اخريان اعلن عنهما . ولم يتمكن المحاضران من شهود المؤتمر . كما ستعقد ندوات للمصطلحات العلمية، يمكن للمختصين مناقشتها كل في دائرة اختصاصه . وسياخذ الاتحاد العلمي في نشر مطبوعات المؤتمر فور الانتهاء من جلساته . وتقع عادة في اربعة مجلدات .

ومن حسن الحظ ان جامعة الدول العربية ، التي انشئت اغلب الامر لتحقيق اهداف سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية عامة قد انشات مؤخرا قسما للعلوم والتقنية او التكنولوجيا ، مما يدل على انها تريد ان تقوم بواجبها كاملا في هذا المجال ، موقنة ان القوة في ركاب العلم ، وان المعركة اصلا معركة علم ، واننا حين نعقد هذه التظاهرات العلمية في الوقت الذي يتربص بنا العدو فما ذلك الا لاننا نوقن انه لا ينبغي ان يصرفنا واجب عن واجب . واننا اذ نهنىء الجامعة العربية بهذا الاتجاه ، نرجو ان تدفع في البداية دفعة قوية تتمشى مع ما تحتاجه الدول العربية لمجابهة التحديات المختلفة . وما اشك في ان مؤتمرنا هذا يعضد هذا الاتجاه من الجامعة العربية ، راجيا ان يكون ذلك وسيلة لتكتيل الجهود العلمية وتقويمها وتمويلها ، لدراسة المشكلات واستنباط الثروات ، ولتنمية الموارد العلمية في البلاد العربية وتوجيهها لتقوية البلاد ، حتى يكتب للامة العربية النصر باذن الله .

وقد شهد مؤتمرنا هذا وفود من دول المشرق العربي مصر وسوريا والعراق ولبنان والاردن كما شارك فيه علماء من المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا ، وكان لتعاون الهيئات العلمية السورية اكبر الاثر في نجاح المؤتمر ، اذ آزرته وزارة التعليم العالي والمجلس الاعلى للعلوم والاتحاد العلمي السوري وجامعة دمشق . ومجمع اللغة العربية

بدمشق . ذلى هؤلاء جميعا نتقم بموفور الشكر وعظيم العرفان فبفضلهم تيسر للمؤتمر ان يتابع دراساته في جو من الالفة والمحبة ، وان تكون مناقشاته بالغة الخصب والفائدة ، وان ينتهي الى توصيات وقرارات . نرجو ان تكون موضع التقدير والاقرار ، فهي منبثقة من دراساته ومناقشاته وآرائه التي استمعنا اليها في الاجتماعات العلمية المتعددة التي انعقدت هنا وهناك في مدرجات الجامعة ، وقاعات مجلس العلوم ووزارة الاصلاح وكليات الطب والعلوم

ولقد قرئت عشرات البحوث المبتكرة في مجالات العلوم الاساسية من كيمياء وطبيعة ورياضيات ونبات وحيوان وحشرات وجيولوجيا ، ستنشر جميعا ضمن اعمال المؤتمر ، كما ستنشر ايضا تلك البحوث التي لم يتيسر لاصحابها شهود المؤتمر ، ويبلغ عدد هذه وتلك نحو ثلاثمائة بحث .

ولما كان قد مضى على انشاء الاتحاد نحو خمس عشرة سنة ، وما تزال شعبه اربعا ، فلعله من المفيد ان يوصي المؤتمر بحث الدول العربية على انشاء شعب للاتحاد ، حتى يتحقق الغرض من انشائه من جمع شمل العلماء العرب من اقصى المحيط الى اقصى الخليج ، ونشر الوعي العلمي وتكتيل القوى العلمية في البلاد العربية للعمل على انهاضها وانمائها ، والسير بها قدما في سبيل التقدم والرخاء والسلام . وقد لاحظنا ان المؤتمرات السابقة قد عقدت جميعا في دول المشرق العربي ، وقد يكون من الخير ان نسعى لعقد المؤتمر القادم في احدى دول المغرب العربي ، حتى نوثق الاتصالات العلمية مع اشقائنا في المغرب العربي ، فقد قربت المواصلات في العصر الحديث بين ارجاء الوطن العربي ، ولم نعد نشكو مشقة السفر التي كان يعانيها الاقدمون ، ولكنهم كانوا يستهينون بها في سبيل العلم والمعرفة ، حين كانوا يقطعون آلاف الكيلومترات عبر القارات الثلاث ، وقد لا يكون لاحدهم من دابة تحمله سوى قدميه ، ثم يعودون الى اوطانهم كما يقول نيكلسون ، كما يعود النحل محملا بالعسل . وتروى عن رحلاتهم العلمية قصص هي الى الاساطير اقرب ، وما ذلك الا ليلقى الواحد منهم عالما او يطلع على كتاب ، فما بالنا اليوم وقد غدا السفر ميسرة اسبابه ، لا تتعدد لقاءاتنا العلمية الا بمقدار ، وتتابع السنوات دون ان يتحقق اللقاء .

وقد تبينا من الدراسات التي قام بها جهاز التعبئة والاحصاء ، اهمية حصر الكفايات العلمية في الدول العربية ، وضرورة توسيع نطاق هذا الحصر ليشمل الاقطار العربية جميعا ، والعمل على ايجاد حصر وتقويم الكفايات والمؤهلات العلمية في كل بلد عربي مع توحيد نظم الحصر واتباع تصنيف عربي واحد يتفق عليه ، وكذلك حصر البحوث العلمية التي تمت والجارية في كل بلد عربي للاستفادة منها عن طريق هيئة للتوثيق والنشر . وكذلك ضرورة العمل على ترغيب العلماء حتى لا يهجروا اوطانهم الى بلاد اخرى، وحتى لا تتسرب الكفايات العلمية الى خارج الوطن العربي ، فلا بد من دراسة العوامل التي ادت الى هذا التسرب ، ولنا في السلف الصالح اسوة ، حيث لقي العلم والعلماء كل رعاية من الحكام والولاة ، حتى قيل انه جاء على الامة العربية عهد ، كان كل طالب عالم يجد مكانا يتعلم فيه ، ومعلما يعلمه ، وراتبا يقوم بأوده، وكان انتشار المدارس والمكتبات ودور العلماء بالغا غايته .

وكذلك تبينا ضرورة العمل على تنمية الموارد بالتوسع الافقي في استصلاح الاراضي وكذلك التوسع الراسي ، بانتخاب السلالات وعلاج الآفات ، وما الى ذلك مما يزيد في غلة ارضنا الزراعية لمقابلة الزيادة المطردة في السكان .

اما ملاحقة التقدم العلمي والتقني ، فكان الحث عليها شديدا ، بتبيان الفارق الكبير بين حالنا وحال من يتربصون بنا الدوائر ، ويستفيدون من كل جهد علمي ومن كل مستحدثات العلم ومبتكراته ، فعلينا ان نبذل اقصى ما نطيق ، وان ننسق جهودنا العلمية ، ونعمق جهودنا ، عسانا نلحق بالركب ، ويتم لنا النصر بالايمان والعلم .

وقد لقيت دراسة تاريخ العلم في الجامعات العربية عناية المؤتمر ، وقد يكون من الخير نشرها في جميع الجامعات العربية وابراز دور العلماء العرب في بناء النهضة العلمية ، لعل ذلك ان يكون حافزا للاجيال الصاعدة ، ان يقتفوا اثار سلفهم الصالح ، وان يعلموا ان ما يدرسونه ليس مستوردا كله من الخارج ، وان للامة العربية اصالتها في هذا المجال .

اما المصطلحات العلمية ، فقد حظيت في هذا المؤتمر ، بعناية فائقة ، اذ عقدت ندواتها في جميع ايام المؤتمر . وكان تنظيمها مما حقق اكبر الفائدة ، واتاح الفرصة للقاء المختصين لمناقشة مجموعات المصطلحات من رياضية وكيمائية وجيولوجية وحيوانية وحشرية ونباتية وطبية وغيرها . وقد تبين للمؤتمرين انه لابد من توزيعها على المختصين ، ليدلي كل برايه ،

ثم جمع المصطلحات المختلف على ترجمتها لعرضها في لقاءات أخرى قصد الاتفاق على ترجمتها أو تعريبها ، لان من الاهمية بمكان توحيد الترجمة العربية لهذه المصطلحات .

وقد قدمت لجان العلوم الاساسية توصياتها بشأن وضع المعجم العلمي العربي الموحد وتوحيد الترجمة العربية للمصطلحات العلمية ، ونرى أن اتاحة فرص اللقاء بين المختصين في العلوم والمجمعيين في اجتماعات دورية سنوية ، مما يمكن أن يؤدي الى نتيجة حاسمة في اقل مدة ، ويمكن أن تنتهي بمعجم علمي عام تلتزم به الهيئات العلمية والتعليمية في البلاد العربية كافة .

ومن هذه اللجان ما تكلم في التفصيلات مطالبا الدول العربية بانشاء لجان للتعريب تتعاون مع المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، على أن يرسل الاتحاد العلمي العربي ما أنجزه في حقل المصطلحات الى الهيئات العلمية في البلاد العربية .

وقد عقد ممثلو شعب الاتحاد العلمي العربي اجتماعات انتهوا فيها الى مشروع القرارات والتوصيات الآتية التي عرضت على المؤتمر فاقرها :

## التوصيات

1 — يوصي المؤتمر بعقد المؤتمر العلمي العربي السابع في احد اقطار المغرب العربي في سبتمبر ( أوائل ) أيلول سنة 1971 .

2 — يوصي المؤتمر بالاتصال بالدول العربية التي لم تنشىء لديها اتحادات علمية كشعب للاتحاد العلمي العربي ، وحثها على انشاء هذه الاتحادات باسرع ما يمكن ، ويرى أن تأخذ الامانة العامة للاتحاد العلمي العربي المبادأة في معاونة الدول العربية على تاسيس هذه الشعب لديها .

3 — يوصي المؤتمر الجامعة العربية بدعم الاتحاد العلمي العربي وشعبه في الاقطار العربية ليقوم بواجباته المتعددة المنصوص عليها في قانونه الاساسي وبخاصة اصدار مجلة علمية عربية تؤمن نشر الانتاج العلمي ، وتكون صلة الوصل بين العلماء العرب ، وكذلك اصدار المعجم العلمي العربي الموحد .

4 — يوصي المؤتمر الجامعة العربية بدعم وتقوية قسم العلم والتقنية الذي انشىء حديثا ، وتزويده بالطاقات اللازمة على أعلى مستوى علمي ليسهم في تخطيط وتطوير قضايا التقنية في العالم العربي .

5 — يوصي المؤتمر بالعناية بتدريس تاريخ العلم في الجامعات العربية وابراز دور العلماء العرب في بناء النهضة العلمية العالمية .

6 — يوصي المؤتمر الحكومات العربية بمعالجة هجرة العلميين بما يرغبهم في البقاء بالوطن العربي .

# الرياضيات وتدريسها في البلاد العربية

الدكتور محمد واصل الناصر

(زارنا حضرة الاستاذ الفاضل فتحدث لنا بما عرف فيه من حسن الدراية والضلاعة في هذا الموضوع من المشروع الذي قدمه ضمن الهيئة العراقية لتحسين تدريس الرياضيات في العراق وقد تبادل وجهات النظر مع السيد المدير العام للمكتب الذي رسم لسيادته صورة عن راي المكتب الدائم في هذا الصدد وعن ضرورة التنسيق بينه وبين اللجان الوطنية لليونسكو في نطاق جامعة الدول العربية ) .

تعتبر الرياضيات من اقدم العلوم . ولقد احتلت العلوم الرياضية ، منذ وجودها ، مكانا اساسيا في حياة الانسان ولعبت دورا رئيسيا في مختلف شؤونه . ولذلك فقد كان اهتمام الانسان بها عظيما منذ القدم واعطيت الافضلية في التعلم وفي مناهج التعليم بين فروع المعرفة الاخرى . وقد حاول المؤلفون والكتاب المعنيون بشؤون التعليم ان يسهلوا الطرق في تعليم الرياضيات لتكون بمتناول الفهم لدى اكثر الناس . ومن اجل ذلك كتب المؤلفون كتبا كثيرة في الرياضيات وفي طرائق تدريسها . ومن الامثلة على تلك الكتب : اصول الهندسة لاقليدس الذي طبع مئات المرات وبمختلف اللغات . فقد رسم هذا السفر اسلوبا بديعا في الرياضيات وفي طريقة تعليمها، اتبعه الناس منذ اكثر من الفي سنة في مختلف اقطار الدنيا . وفي العصور الوسطى لعب كتاب الجبر والمقابلة لمحمد بن موسى الخوارزمي دورا مهما في تطوير الرياضيات . فقد استمد علم الجبر افكاره الاساسية واسمه من هذا الكتاب . اما في العصور التالية فقد ظهرت كتب عديدة اثرت في الرياضيات من حيث مادتها واسلوب تدريسها . ومن الامثلة على ذلك : كتاب الهندسة لديكارت والاسس لنيوتن ، والتحليل لاويلر .

وفي نهاية القرن التاسع عشر ، ومنذ بداية القرن العشرين ، حدثت تطورات هائلة في الرياضيات: ظهرت افكار جديدة ومواضيع مبتكرة وحقول واسعة. ففي نهاية القرن التاسع عشر برزت الهندسة اللا اقليدية علما جديدا على ايدي بوليا ولوباجيفسكي وكاوس . وبدا بناؤها يرتفع شامخا امام بناء الهندسة الاقليدية القديم . وبذلك بدات الثقة تتزعزع في وحدانية الهندسة الاقليدية حتى اثبت بلترامي وكلاين وبوانكاريه بصورة قاطعة ان الهندسة اللا اقليدية متناسقة وخالية من التناقض كالهندسة الاقليدية ، اذ يستمدان تناسقهما من تناسق نظام الاعداد الصحيحة . وبقيام الهندسة اللا اقليدية انتهت مشكلة مصادرة التوازي لاقليدس بعد ان تناقلها الناس عشرين قرنا . واضافة الى ذلك ، فقد طبقت الهندسات اللا اقليدية في النظرية النسبية وفي غيرها من النظريات الطبيعية . وبالرغم من اهمية هذه الهندسات وتطبيقاتها فلم تدخل ضمن الرياضيات المدرسية لحد الآن .

وبينما كانت الرياضيات تنمو نموا سريعا في مختلف الاتجاهات ، بدا الرياضيون يفكرون في ايجاد

الطرق لتوحيد فروعها المتعددة ، فقد حاولوا تكوين نظرة شاملة لهذا العلم . ولذلك نجد فى عام 1872 فيلكس كلاين ينادي باهمية المجموعة كفكرة موحدة لفروع عديدة فى الرياضيات . وبهذا يكون قد طالب باصلاح الرياضيات وطرق تدريسها بالاستناد على النظرة الشاملة التى تجمع ما بين اوصال الرياضيات المنتشرة . فقد لخص فى كلمته تلك برنامجه المعروف باسم « برنامج ايرلانكن » الذي بين فيه ان الهندسة هي علم الثوابت بالنسبة لمجموعة تحويلات ، وان الانتقال من هندسة الى اخرى يقابله انتقال من مجموعة الى اخرى . وان هذه الصورة تمثل ربطا عظيما ما بين الهندسة والجبر والذي فيه يدرس المرء نوعا معينا من الرياضيات ويحصل على معلومات من نوع آخر منها ، كما يقال بلغة نظرية الفئات. وهكذا اراد كلاين ان يبعث الحياة فى تدريس الرياضيات باعطاء اهمية خاصة لفكرة المجموعة التى توحد ما بين اجزاء عديدة من الرياضيات .

وخلال النصف الاول من هذا القرن وحوالي سنة 1910 نشر وايتهيد ورسل كتابهما العظيم : اسس الرياضيات . وفى هذا الكتاب حاول المؤلفان ان يثبتا ان الرياضيات تطبيق للمنطق او فى الحقيقة هي منطق تطبيقي . لقد كان هدفهما الرئيسي هو التخلص من التناقضات التى ظهرت فى نظرية الطقوم. وفى حوالي الوقت ذاته : نشر هلبرت كتابه المشهور باسم اسس الهندسة ، والذى امكن فيه التغلب على الصعوبات التى وجدها الرياضيون فى اصول اقليدس. وبظهور هذين الكتابين ، ولد عصر جديد للرياضيات بشكل اسس وعلوم المصادرات حدثت خلاله أروع التطورات الرياضية .

واثناء ذلك كان علم الطبولوجي : الذى نبع من اعمال اويلر ، يتطور على ايدي كاوس وريمان وبوانكاريه وفيلن . واصبح علما مستقلا عن الهندسة. فبينما نجد الطبولوجي فى مفهوم كلاين هندسة تعنى بدراسة المفاهيم التى تثبت تحت تاثير مجموعة التحويلات المتصلة ، اظهرت التطورات التالية فى الموضوع ان هذا التعريف لا يشتمل على كافة جوانب الموضوع المهمة . ولذلك فقد بدا بوضوح انه من الضروري البحث عن نظرة اعم تضم فروع الموضوع المتنوعة . ولقد وجد الرياضيون ضالتهم فى مفهوم البنية الرياضية .

واما الجبر نحل للمعادلات وحسابات مبعثرة ، فقد انتهى ببرهان آبل الذى ابان فيه عدم امكانية حل المعادلة ذات الدرجة التى تزيد عن اربع بالاسس الجذرية . وبدلا من ذلك فقد ظهرت النظرة التركيبية بين الدراسات الجبرية . ثم تطورت هذه النظرة الجديدة فى دراسة الانظمة الجبرية بصورة سريعة على ايدي كالوا ، ولاكرانج ، وكيلي وغيرهم ، وامتدت الفكرة الجبرية الشاملة فى مختلف حقول الرياضيات بجانب النظرة الطوبولوجية الواسعة .

وهكذا يتبين لنا بوضوح ان فكرة البنية الرياضية الموحدة كانت عائمة فى جو الرياضيات الفسيح فى انتظار الاخذ والاستعمال فى مختلف حقول الرياضيات . ومن الممكن اعتبار هذه النظرة امتدادا لنظرة كلاين التى اعلنها فى منهاج ايرلانكن كما انها تعميق لها .

وفى عام 1935 بدات مجموعة من الرياضيين تحمل اسم بورباكي محاولة رائدة لعرض الرياضيات كبناء منطقي موحد ، مستند على مصادرات محددة واضحة . فقد نشرت هذه المجموعة سلسلة من الكتب عرضت فيها الرياضيات المعاصرة باسلوب منطقي مقبول . وبذلك هيات للمتعلمين فى هذا العصر مجالا طيبا لدراسة الرياضيات وتدريسها . ومع ان هذه السلسلة تعنى بالرياضيات الجامعية وبالتدريس الجامعي للرياضيات بصورة رئيسية ، الا انه من الممكن استعمال الروح التى بها كتبت هذه السلسلة فى تعليم الرياضيات المدرسية اذا اردنا اصلاح هذا التعليم . وذاك يعني ، بلا شك ، تغيير اساس فى مناهج الدراسة من منهج يشتمل على مواضيع اربعة منعزلة عن بعضها : الحساب والجبر والهندسة والمثلثات الى بناء موحد للانظمة الرياضية مستند على فكرتي : الطقم والعلاقة .

ولقد انعقدت فى القاهرة خلال المدة المحصورة ما بين 8 ـ 17 اذار 1969 اول حلقة اعدتها اليونسكو فى تطوير تدريس الرياضيات فى البلاد العربية . وكانت المنظمة المذكورة قد تبنت هذا المشروع اثر القرار الذى اتخذه مؤتمر اليونسكو العام فى اجتماعه الرابع عشر الذى انعقد فى باريس عام 1966 . وقد كان انتخاب البلاد العربية مجالا لهذا النشاط الحيوي متاثرا بالقرارات التى اتخذت فى مؤتمر وزراء التربية والتخطيط العرب الذى انعقد

في طرابلس خلال المدة المحصورة ما بين 9 ــ 14 نيسان عام 1966 .

وبعد ان اقر المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو القيام بمشروع لتحسين تدريس الرياضيات في البلاد العربية ، تشكلت في الجمهورية العربية المتحدة والعراق والسودان ولبنان وليبيا وسورية والاردن هيئات وطنية لتحسين تدريس الرياضيات في هذه الاقطار . ويمكن تلخيص اهداف كل هيئة من هذه الهيئات بانها تعمل على تهيئة ما يلزم لقبول التحسينات المنوي ادخالها على مناهج الرياضيات في البلاد العربية عن طريق تشجيع انتاج الكتب الجيدة في تدريس الرياضيات والعمل على تحسين اعداد مدرس الرياضيات وتقديم التوصيات الضرورية الى المسؤولين بهذا الشان . وتضم كل هيئة من الهيئات اعضاء من الجامعات ووزارة التربية والمدرسين والمفتشين وغيرهم . وكانت الحلقة المشار اليها في اعلاه قد ضمت ممثلين عن الجمهورية العربية المتحدة والعراق والاردن ولبنان واليمن والسعودية واليمن الجنوبية الشعبية وليبيا وسورية .

وتبين خلال الاجتماعات التي عقدت في هذه الحلقة ان الرياضيات في البلاد العربية بحاجة الى اصلاح من حيث المادة والطريقة . وقد لوحظ ان المادة الموجودة في منهاج المرحلة الثانوية ــ وهي المرحلة المعنية في هذا المشروع في الوقت الحاضر ــ تتالف من مواضيع اربعة هي : الحساب والجبر والهندسة والمثلثات وانكل موضوع من هذه المواضيع يحتوي على مواد لا تستحق التدريس في هذا العصر وان الكتب المقررة تستعمل اسلوبا في التعليم هو الآخر بعيد عن روح العصر الحاضر . فالمادة والطريقة تهدفان الى تزويد الطالب بمعلومات ومهارات باسلوب تقليدي دون الاهتمام بالتركيب المنطقي الحديث . وقد تبين بوضوح ان الكتب المستعملة لا تعلم الطالب كيف يجرد ويعمم : هاتان العمليتان اللتان تتميز بهما الرياضيات الحديثة ، وكان واضحا ايضا من المناقشات التي دارت في الحلقة ان المدرسين يستعملون الكتب المقررة بصورة مقيدة لا تتصف بالحركة الخلاقة التي تجعل من التعليم نشاطا حيويا يقوم به المدرس والطالب في عين الوقت . ان تعليما من هذا النوع لا يخلق عند الطالب المواقف الرياضية السليمة التي يهدف الى غرسها التفكير الرياضي . كما ان القليل من مدرسي الرياضيات يستخدم وسائل الايضاح عند تدريسه بالرغم من توفر هذه الوسائل حولهم ، وهم في الغالب يستعملون طريقة المحاضرة او الالتقاء في التعليم . وبهذه الطريقة تعطى الرياضيات كمجموعة من الحقائق والقواعد يتعلمها الطالب ويتدرب على تطبيقها . وهكذا تصبح الرياضيات مجموعة من معلومات مفككة يتعلمها الطالب ويطبقها .

ولذلك فقد كان السؤال الآتي جوهريا في اجتماعات الحلقة : ما يجب ان يتكون منهج الرياضيات في السنوات الثلاث الاخيرة من المدرسة الثانوية ؟ ولقد ادى هذا السؤال الى اسئلة ثلاث اخرى وهي : ما هي الخطوات الواجب اتباعها في كتابة الكتب بحسب المنهج الجديد ؟ كيف نتاكد من استمرار عملية اصلاح تدريس الرياضيات في مدارسنا الثانوية ؟ ثم ما الذي يجب ان نعمله لاقناع المدرسين والناس المعنيين الآخرين باهمية المنهج الجديد وبالاصلاح المنوي ادخاله على تعليم الرياضيات ؟

وتبعا للاسئلة الاربع التي اشرنا اليها اعلاه ، تكونت اربع مجموعات في الحلقة . وكان هدف كل واحدة من هذه المجاميع هو الحصول على جواب واف لسؤال واحد من الاسئلة المذكورة . وكانت المحاضرات التي القيت من قبل المتكلمين المدعوين والمناقشات التي دارت خلال الفترات التي اعقبت كل محاضرة واثناء انعقاد المجموعات ، كل ذلك كان ، مصدرا مهما للتوصيات والقرارات التي توصلت اليها الحلقة .

فقد قالت الحلقة ان هدف المنهج الجديد هو ان يتعلم الطالب المفاهيم الاساسية في الرياضيات الحديثة ، التي لا يمكن الاستغناء عنها في عصر العلم والتكنولوجيا . ان فكرتي الطقم والعلاقة اساسيتان في هذا المنهج لانهما اساسيتان في الرياضيات نفسها . ولذلك فمن الضروري اعطاء هاتين الفكرتين بصورة مبكرة خلال تدريس مواضيع المنهج المقترح . ويتطلب الامر تقديم هاتين المفهومتين للطالب بصورة تدريجية وتوضيحية . وهناك امثلة عديدة من محيط الطالب يمكن الرجوع اليها في شرح هاتين المفهومتين . ان لغة الطقم اساسية في تطور الرياضيات ولذلك فيجب ان يتعرف عليها الطالب بصورة واضحة ودقيقة . ومن الممكن تدريس مفاهيم الرياضيات القديمة بهذه اللغة . وعليه فيحسن ان نبتدىء بصياغة هذه المفاهيم بلغة الطقوم تمهيدا لتدريس الرياضيات الحديثة فيما بعد . ان فكرة العلاقة كطقم متكون من

ازواج مرتبة ، وفكرة الدالة باعتبارها حالة خاصة من فكرة العلاقة يجب توضيحهما للطالب . ثم ان معاني الطقوم المرتبة ترتيبا كاملا او جزئيا يسهل معالجتها فيما بعد . ومن المفيد ان توضح المبادىء المنطقية بواسطة لغة الطقوم . ان المفاهيم التى تكمن فيما وراء الرياضيات كالتعريف والمعرف وغير المعرف والمصادرة (او البديهية) والنظرية يجب شرحها باسلوب لا شكلي. ويحسن توضيح هذه المفاهيم بامثلة رياضية وغيرها . ان البنية الرياضية اساسية فى تطور الرياضيات ؛ وحيث ان بنيتها المعاصرة جبرية ؛ فيجب ان يكون التركيب الجبري هو العمود الفقري الذى تنمو حوله الرياضيات . ويجب ان يربط التركيب الجبري بالمواضيع الهندسية وفى تحديد نظم الاعداد المتنوعة. ان استعمال الجداول والرسوم الميكانيكية والآلات الحاسبة مفيد فى حينها وان توضيح العلاقات الداخلية فى الطقوم بامثلة غير اعتيادية فى مفهوم القاسم المشترك الاعظم والمضاعف المشترك الاصغر بين الاعداد الطبيعية مفيد ان احسن شرحها . كما ان توضيح عملية التصنيف على طقم جميع النقاط فى المستوى. والمعادلات كجمل مفتوحة يساعد على فهم المبادىء الاساسية فى المنطق ونظرية الطقوم . ان خواص الانظمة ذات العمليات الرياضية والعلاقات الكائنة فيما بينها يمكن دراستها فى جداول العمليات الرياضية . مثال ذلك ان مفاهيم الابدال والمشاركة ووجود العنصر المحايد ووجود العنصر المعاكس وقانون الاختصار وغيرها من الممكن معالجتها فى هذا الصدد ايضا . ان فكرة المجموعة مهمة ويجب التوصل اليها عن طريق دراسة خواص النظم العددية المعروفة . وبعد ذلك تاتي المجاميع الابدالية والتماثلية والتحويلات الانتقالية والتدويرية امثلة مهمة فى دراسة المجاميع . وكذلك فمن الممكن معالجة مواضيع المجاميع المرتبة والحلقات والقواسم الصغرية والمدى الصحيح والحدوديات والدالة الحدودية والمعادلات الجبرية فى الحلقات والخورزمية الاقليدية . وبالامكان تدريس تمثيل الدالة بيانا واهمية المميز والاسس الصحيحة بروح نظرية المجاميع . ان علاقة قوانين الاسس بالمضاعفات فى مجاميع آبل يمكن شرحها والتاكيد على تدريسها الآن . وفي هذه المناسبة ، من الممكن تعميق المفاهيم السابقة للطالب وتطوير المهارات التى اكتسبها فى دراسة الحساب وجعل تلك المفاهيم والمهارات اكثر مطاوعة واعمق اثرا . ان دراسة حقل الاعداد الصحيحة كحقل مرتب كامل يجب ان تتم بطريقة المصادرات بعد التمهيد لها وتوضيحها بامثلة مالوفة . وكذلك فمن المفيد تدريس موضوع الامتدادات التربيعية للحقول وبصورة خاصة تكوين حقل الاعداد المعقدة . وبعد الحصول على هذا الحقل من السهل اثبات ان كل معادلة من الدرجة الثانية لها حل فيه .. وتبدو المناسبة جاهزة للتعرض لنظرية الجبر الاساسية ولكن بدون برهان طبعا . ومن المستحسن تدريس نظرية اويلر والجذور النونية للوحدة فى موضوع الاعداد المعقدة نظرا لاهميتها فى الرياضيات وتطبيقاتها .

وكذلك فقد اوصت الحلقة بوجوب استعمال لغة الطقوم فى دراسة بعض المفاهيم الهندسية . فالمستوى طقم من نقاط والخط طقيم فيه ( او طقم فرعي فيه). ان طريقة المصادرات فى البراهين الرياضية يجب توضيحها بطقم من المصادرات يساعد على اثبات بعض النظريات الهندسية . ومن الضروري تجنب النظريات الكثيرة وخاصة تلك النظريات التى لا تلعب دورا مهما فى تطور الرياضيات فى الوقت الحاضر . لقد ذهب اقليدس ، ولكن الروح الاقليدية اثرت فى تطور الرياضيات حتى اليوم . ومن الضروري توضيح المفاهيم المتعلقة بخواص المصادرات كالتناسق والاستقلال والكمالية والنماذج الرياضية . ان مواضيع التوازي والترتيب والاسقاط المتوازي والشعاع والقطعة ونصف المستوى والزاوية يجب توضيحها . ان اللغة الجبرية يجب ان تنفذ الى المواضيع الهندسية وبواسطة هذه اللغة يتم شرح هذه المواضيع . وبذلك يتم مزج الجبر بالهندسة بشكل رائع ومفيد . ان فكرة التطابق الهندسية ، مثلا ، يمكن شرحها بواسطة الرسم التطابقي حيث تدخل فكرة المجموعة فى هذا المجال . وكذلك فمن الممكن معالجة نظرية التشابه بنظريات الموجهات وهكذا نحصل على وسيلة جديدة فى دراسة الهندسة . وبهذه الوسيلة تسهل دراسة الهندسة الفراغية كما تصبح معالجتها اكثر جمالا وفائدة . ويصبح لنظام المعادلات ذات المجهولين او ذات الثلاثة مجاهيل موقعا طبيعيا فى هذه المعالجة الموحدة. وكذلك فمن الممكن دراسة مبادىء المصفوفات بصورة طبيعية فى هذا المجال . اما مواضيع العامد ونظرية فيثاغورس والمتباينة المثلثية ومتباينة شفارس فمن الممكن دراستها بواسطة الحاصل الداخلي للموجهات. وتبدو نظرية الجمع للدوال الدائرية طبيعية خلال المعالجة عن طريق نظرية المصفوفات . بعد ذلك ينتقل الطالب لدراسة التحويلات الافينية وتاثيرها فى

الدائرة ودراسة صور التأثير وكذلك دراسة الخواص الرئيسة للقطوع المخروطية بدلالة الثوابت الافينية وبها يمكن معالجة القطع الهذلولي وصوره الافينية بطريقة جبرية . وعن هذا الاسلوب نضع امام الطالب صورة جبرية حية للمفاهيم الهندسية .

ومن المواضيع التي اوصت الحلقة بدراستها نظرا لاهميتها الرياضية والتطبيقية هي نظرية الاحتمال ومباديء الاحصاء . وفي هذه الدراسة يتناول الطالب مفاهيم الحادث وجبر الحوادث والاحتمال والاحتمال الشرطي والمتغير العشوائي والتحولات العشوائية والاستقلال . وكذلك يزود الطالب بمعاني الامل الرياضي ( او التوقع ) والتغير والتشتت وقانون الاعداد الكبيرة والتقدير واختبار الفرض ، ولابد من عرض التطبيقات التي تشرح هذه المواد وتؤكد اهميتها .

واخيرا فقد تقرر وضع المفاهيم الاساسية للتحليل الرياضي ومباديء التفاضل والتكامل لاهميتها التطبيقية في دراسة المساحات والاحتمال والفيزياء وغيرها. ويتضمن ذلك دراسة لطبولوجية الخط المستقيم الحقيقي والتتابعات العددية والغاية والاتصال والمشتقة وخطية المشتقة . ثم يتناول الطالب دراسة التكامل وبعض التكاملات الاولية . وبذلك يتعرف الطالب على اسس التحليل .

وكيما تتوفر امكانية ترجمة المنهج الوارد ذكره ، فقد قالت الحلقة بوجوب عقد اربع جلسات كتابية يتم خلالها اعداد مشاريع الكتب التي ستستخدم في العمليات التجريبية . وسيتم عقد هذه الجلسات خلال السنة الحالية والسنة القابلة. وسيحضر كل جلسة من هذه الجلسات رياضيون وعاملون في تدريس الرياضيات من البلاد العربية ومن الخبراء العالميين المعروفين . ويؤمل عقد الجلسة الاولى في بغداد خلال شهر ايلول المقبل ( سبتمبر ) لمدة خمسة عشر يوما يحضرها اثنا عشر خبيرا . وتتضمن الخطة اعداد الكتب الثلاثة خلال الجلسات الكتابية الثلاث الاولى . واما الجلسة الرابعة فستخصص لعملية التنسيق ما بين هذه الكتب من حيث المادة واسلوب العرض واسلوب المصطلحات . ويقتضي ان يكون كل واحد من هذه الكتب من المرونة بحيث يمكن تكييفه لطبيعة القطر الذي يستعمله . وسيكون بامكان كل بلد من البلدان العربية ان يتصرف في استعمال الكتاب بما يتناسب وطبيعة التعليم في ذلك البلد . وعليه فامام الجلسات الكتابية عمل شاق يتحتم خلاله اعداد كتب توفر الخواص المشار اليها . ان الكتاب المدرسي اشبه بنشاط تربوي يتم خلال القاعات الدراسية بحيث يمكن عرض المادة العلمية بشكل عملية حيوية يشترك فيها المدرس والطالب . ان في كتاب الرياضيات الصحيح مجالا لتعليم الطالب كيفية التفكير وكيفية التخصيص . ومن المشاكل التي تواجه العاملين في التاليف والترجمة في البلاد العربية هي ندوة المصطلحات العلمية الحديثة . وتتوقف مسالة اختيار المصطلح العلمي المناسب على عوامل لغوية ومنطقية وذوقيه . وعليه فالمسالة ليست هينة وانما تتطلب بذل الجهود المتعاونة فيما بين الهيئات الوطنية لتطوير تدريس الرياضيات في البلاد العربية لحلها . ولابد من اعداد قائمة بالمصطلحات الرياضية الحديثة التي ستستعمل في الكتب المنوي اعدادها قبل المباشرة بعملية الكتابة .

وسوف يتم اعداد مرشد المدرس بجانب الكتاب المنوي استخدامه. وفي هذا المرشد يتم وضع بعض التوجيهات التي تساعد المدرس على عرض المادة بطرق اخرى كما ترشده الى حل المسائل الصعبة مع قائمة بالمراجع يمكن للمدرس الرجوع اليها لتعميق معلوماته وتوسيعها . ويتضمن المرشد كذلك نبذة تحتوي على الاهداف المتوخاة من تدريس اي موضوع من المواضيع . ولابد من الاشارة هنا الى وجوب اعداد كتاب بحجم معقول وباسلوب تربوي جذاب يحبب المادة الى التلميذ .

ومن اجل تهيئة الراي العام لقبول التطوير المقترح ، فقد اوصت الحلقة بضرورة تنظيم المحاضرات وعقد الندوات لشرح اهمية الرياضيات الحديثة ودور المنهج المقترح في توفير الظروف اللازمة لتعلم هذا النوع من الرياضيات . ولابد من اشراك المعنيين في تعليم الرياضيات والقائمين على اموره في هذه الاجتماعات وطلب معونتهم لتوفير ما يلزم ذلك . ويجب ان يدعى الى هذه الاجتماعات المدرسون والمفتشون واولياء الامور والطلبة . ان الاستفادة من اجهزة الاعلام ووسائل النشر امر ضروري في بث الوعي الرياضي لدى الراي العام . ومن الضروري الاتصال بالمسؤولين في وزارة التربية والمؤسسات الثقافية والجامعات واطلاعهم على اهمية التطوير ومحتواه والاستعانة بهم على تنفيذه .

اما فيما يتعلق باعداد المدرسين وتدريبهم ، فقد قالت الحلقة بوجوب اجراء دراسة شاملة وعميقة للكتب المعدة ولوسائل التعليم ومكانه ومدته قبل البدء باجراء التجارب . وقد تكون العطلة الصيفية مناسبة للقيام بالتدريب اللازم. ويجب اختيار المدرسين اللائقين لعملية التجربة وتدريبهم بصورة صحيحة قبل المباشرة بالتجارب كي لا تكون الصعوبات الناجمة عن ضعف المدرس او قلة تدريبه سببا في عرقلة التجارب. ان عقد الحلقات والاجتماعات التوجيهية ضرورية بالنسبة لمن سيوكل اليهم امر التدريب. ولابد من توفير المراجع والكتب المحتوية على مواد الرياضيات الحديثة ذات الصلة بالمادة المقررة ليكون بامكان المدرسين الرجوع اليها والاستفادة منها . وكيما تتحقق امكانية نجاح التجارب المزمع اجراؤها ، لابد من قيام وزارة التربية في كل قطر عربي ، بابداء المساعدات والتسهيلات التي تتطلبها طبيعة التجارب التربوية .

ولابد من القيام بكل ما يلزم لضمان عملية تطوير تدريس الرياضيات التي يجب ان تبقى مستمرة دون توقف . ولذلك فلابد من قيام هيئة عربية تعنى بالرياضيات وطرق تدريسها . وعليه فقد اوصت الحلقة بوجوب تكوين اتحاد للرياضيين العرب واطلقت عليه اسم « الهيئة العربية للرياضيات » وتهدف الى العناية بالعلوم الرياضية وطرائق تدريسها ومجالات تطبيقاتها المختلفة . وتهدف كذلك الى العمل على تبادل الخبرات الرياضية فيما بين الاقطار العربية عن طريق عقد المؤتمرات والندوات ونشر المجلات . ومن مهام هذه الهيئة تشجيع الابحاث العلمية في الرياضيات البحت والتطبيقية وفي تعليم الرياضيات . ولهذه الهيئة فرع في كل بلد من البلدان العربية يضم المشتغلين في الرياضيات في مختلف المجالات . وتقوم هذه الهيئة بالاتصال بالهيئات العالمية المماثلة والمشاركة في نشاطاتها . ومن اجل تكوين هذه الهيئة بصورة واقعية فقد اوصت الحلقة بتكوين هيئة مؤسسة تضم اعضاء من ذوي الخبرة والانتاج الرياضي المعروف . ويحبذ ان تتمثل في الهيئة المؤسسة كافة الاقطار العربية ومختلف فروع الرياضيات وطرق تدريسها وبمختلف المراحل التعليمية .. ومن واجبات الهيئة المؤسسة اعداد نظام داخلي للهيئة العربية . ومن مهام هذه الهيئة العربية دراسة المصطلحات العلمية في الرياضيات و العمل على توحيدها ، كما تقوم بنشر مجلة علمية رياضية تعمل على نشر البحوث في مختلف مواضيع الرياضيات وتدريسها ، وتقوم بتعريف العاملين في الرياضيات في البلدان العربية بما يجري من بحوث وما ينشر من كتب في هذا المجال عن طريق تقديم خلاصات بهذا الشأن .

**انني اذ اختتم كلمتي هذه التي حاولت فيها تلخيص ما تم من اعمال في هذه الحلقة ، وما تم في سبيل تطوير تدريس الرياضيات، ارجو لهذا المشروع مزيدا من التقدم والنجاح في جلساته الكتابية وحلقته التقويمية المقبلة . كما ارجو ان يمتد المشروع الى بقية مرحلة الدراسة الثانوية ومن ثم مرحلة الدراسة الابتدائية ليتم وضع منهج كامل في تعليم الرياضيات للاجيال القادمة تنتفع به الدول العربية كافة .**

اصدر المكتب الدائم معجما للمصطلحات الحسابية المستعملة في السلك الابتدائي باللغتين العربية والفرنسية ، وسيوزع المكتب منه مجانا عشرين الف نسخة .
وينكب المكتب الآن على اعداد معجم للرياضيات بثلاث لغات سيصدر بحول الله باخر عام 1970 .

# مراحل التعريب الأولى في المغرب (1)

الدكتور عباس بن عبد الله الجراري

استـــاذ بكليـــة الآداب
(جامعة محمد الخامس)
( الـربـاط )

في موضوع « **الزجل في المغرب : القصيدة** » قدم الكاتب اطروحة الى كلية الآداب بجامعة القاهرة فحصل على درجة الدكتوراة في الآداب بمرتبة الشرف بعد مناقشة علنية . وقد اتحفنا بهذا القسم من دراسته القيمة ننشره شاكرين :

لا يخفى ان الفتح الاسلامي كان يستهدف امرين: نشر الدين من جهة ، ونشر العربية اداته ولغة القرآن من جهة ثانية . وكان طبعيا ـ واللغة تساير الفتح وتواكبه ـ ان تستقبل بسهولة ويسر حيث يستقبل بسهولة ويسر ، وان ترفض بقوة وعنف حيث يرفض بقوة وعنف .

لذلك تعرضت حركة التعريب في المغرب لمختلف الهزات والانتكاسات التي تعرض لها نشر الدين (1) ؛ بل اكثر من ذلك نستطيع ان نقول انها سارت ابطأ منه؛ خلافا لطبيعة الامور وما كان ينبغي ان يكون . لسبب بسيط هو ان فاتحي المغرب لهذا العهد الاول كانوا في اغلبهم جنودا « يدخلون اليه غزاة مجاهدين على ظهور خيولهم فيقضون الوطر من فتح الاقطار والامصار ثم ينقلب جمهورهم الى وطنهم ومقرهم من جزيرة العرب (2) » .

لهذا كان ينص على عدد رجال العلم الذين يصاحبون جيوش الفتح حين يوجدون على حد ما يروى من ان موسى بن نصير ترك في البربر ، « سبعة عشر رجلا من العرب يعلمونهم القرآن والاسلام (3)»؛ وعلى حد ما يروى كذلك من ان عمر بن عبد العزيز بعث مع اسماعيل بن ابي المهاجر « عشرة من التابعين اهل علم وفضل : ومنهم عبد الرحمن بن نافع وسعيد ابن موسى التجيبي (4) » .

---

1 ) لم يكن امر الفتح الاسلامي يسيرا في المغرب كما قد يظن ، ففي الوقت الذي استطاع المسلمون ان يقيموا خلال بضع سنوات دولة واسعة الرقعة في المشرق ، فانهم ظلوا زهاء قرن من الزمان يحاولون تثبيت دعائم الدين في بلاد الشمال الافريقي والمغرب خاصة . ويكفي للدلالة على ذلك ان نعرف ان البربر ارتدوا اثنتي عشرة مرة على حد قول ابي زيد القيرواني ؛ وان اسلامهم لم يستقر الا بعد فتح الاندلس ، انظر تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 110 ) ، وان نعرف ان الحملتين اللتين وجهتا لفتح المغرب او بالاحرى لمواجهة تفشي المذهب الخارجي فيه سنة 122 ـ 123 لقيتا فشلا ذريعا حيث هزمت الاولى في معركة طنجة وقضي على الثانية عند وادي سبو وكانت بقيادة كلثوم .

2 ) الاستقصا ج 1 ص 165 طبعة القاهرة 3 ) البيان المغرب ج 1 ص 37 طبعة لبنان .

4 ) المصدر السابق ص 45 ـ 46 .

ويذكر ابو عبد الله المالكي في « رياض النفوس» اسماء تسعة من هؤلاء الفقهاء العشرة هم :

ابو الجهم عبد الرحمن بن نافع (1) .
ابو مسعود سعد بن مسعود التجيبي (2) .
ابو عبد الرحمن الحبلي (3) .
اسماعيل بن عبيد الانصاري المعروف بتاجر الله (4) .
موهب بن حي المعافري (5) .
حيان بن ابي جبلة القرشي (6) .
ابو تمامة بكر بن سوادة الجذامي (7) .
ابو سعيد جمثل بن ماهان بن عمير (8) .
اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر (9) .

واغلب الظن أن ما يقال من ان حسان بن النعمان « دون الدواوين (10) » ونشر العربية وجعلها لغة البلاد الرسمية لا يخلو من مبالغة ؛ واغلب الظن ان ما يقال كذلك من ان خطبة طارق بن زياد دليل على انتشار اللغة العربية بين البربر لا يخلو بدوره من مبالغة .

وربما كان تسرب المذهب الخارجي إلى المغرب في هذه الفترة (11) عاملا من اهم عوامل تأخر حركة التعريب عن ان تساير نشر الاسلام . والسبب ان امر الدين والمذهب غلب الخوارج وسيطر عليهم ولم يدع لهم مجالا لنشر اللغة ؛ فقد اغفلوا امرها ولم يكونوا ينظرون اليها سوى انها لغة الكتاب المقدس ولغة العلم لا حاجة تدعو اليها في الحياة العامة . ولعل هذا ما يفسر لنا سر بقاء كثير من المناطق التي انتشر فيها المذهب الخارجي على لهجتها البربرية لم تحاول ابدالها بلغة الدين الجديد .

وربما كان من الادلة على ان اللغة كانت لا تزال تتعثر ان العملة التي ضربت في نهاية القرن الاول للهجرة والتي كان بعضها يحمل اسم موسى بن نصير، كانت مكتوبة باللاتينية ، على الرغم من انها متاخرة عن حركة الاصلاح النقدي التي قام بها عبد الملك في المشرق (12) ، بل انه توجد سبع رسائل بعثت من رومة الى رجال الدين المسيحي في الاقاليم الافريقية مؤرخة في منتصف القرن العاشر الميلادي ومكتوبة باللاتينية ، مما يدل على ان الذين تلقوا تلك الرسائل كانوا يعرفون هذه اللغة (13) .

ومهما يكن ، فقد استطاع المغرب على عهد الادارسة ان يعيش في ظل نوع من الاستقرار ساعد على توطيد الاسلام ونشر اللغة في مناطق غير قليلة ؛ ونستطيع ان نعزو توسع حركة التعريب في هذا العهد الى خمسة عوامل :

1 ـ **حالة الاستقرار** التي سادت مناطق نفوذ الادارسة ، خاصة وان مؤسس دولتهم لم يدخل المغرب غازيا وانما دخله لاجئا ، وخاصة كذلك أن البربر سعوا اليه وولوه امرهم وبايعوه عن رضى وطواعية .

2 ـ **عروبة الادارسة** .

3 ـ **انشاء جامع القرويين** الذي كان له دور كبير في النهوض باللغة العربية والفكر الاسلامي في المغرب . وربما كان ذلك الدور ضعيفا في هذه الفترة ولم يقو الا في الفترات التالية ، ومع ذلك لا نريد ان ننكره حتى في مراحله الاولى ، خاصة ونحن نعرف ان المساجد جميعها وفي كل البلاد الاسلامية كانت تعتبر مدارس علم الى جانب انها مراكز عبادة . لذلك لا ينبغي ـ ونحن نشير الى هذا العامل ـ أن نغفل اثر الجوامع الاخرى ، وخاصة في سبتة التي ظلت تحمل مشعل الثقافة فترة غير قصيرة .

---

1) ص : 72 (2) ص : 66 ـ 67 (3) ص : 64 (4) ص : 69 ـ 72 (5) ص : 73
6) ص : 73 (7) ص : 74 (8) ص: 75 (9) ص: 75 . (10) البيان المغرب ص: 29

11) ما كادت حركة الفتح تبدأ في المغرب حتى بدأت فئات الخوارج المنهزمة في المشرق تفد عليه وخاصة منها الاباضية والصفرية تحاول الترويج لمذهبها الذي وافق طبيعة البربر الاستقلالية وميلهم الى رفض كل سيادة تفرض عليهم سواء كانت عنصرية او دينية .

12) انظر مقالا حول تعريب الشمال الافريقي لوليام مارسي W. Marçais « Annales de l'Institut d'Etudes Orientales ». Faculté des Lettres de l'Université d'Alger, T. 4, 1938, p. 8.

13) المصدر السابق ، ومن اهم ما تفيده هذه الرسائل انه كان يوجد سنة 1050 م خمسة قساوسة وانه لم يبق منهم سنة 1076 الا ثلاثة .

4 ـ **خروج المغاربة في رحلات علمية الى المشرق** والقيروان والاندلس وعودتهم الى بلادهم وقد صقلت السنتهم وزودوا بأفكار وعلوم جديدة لم يكن لهم بها عهد من قبل ، نذكر منهم :

ا ـ دراس بن اسماعيل الفاسي ، رحل الى المشرق والقيروان والاندلس ، دارسا ومدرسا ، وعاد الى فاس حيث توفي سنة 357 .

ب ـ ابا جيدة بن احمد اليزناسني الفاسي ، رحل الى المشرق وكان عالما بالفقه المالكي والشافعي، وهو صاحب كتاب « الفتوى » الذي الف في الوثائق على المذهب الشافعي ، توفي بفاس سنة 365 .

ج ـ عبد الرحيم بن احمد الكتامي السبتي المعروف بابن العجوز ، رحل الى الاندلس والقيروان، وكان من فقهاء المالكية ، توفي سنة 413 .

5 ـ **كثرة الوفود العربية** التي قصدت فاسا في هذا العهد ، قادمة اليها من الاندلس ، والقيروان . اما القيروانيون « وكانوا ثلاثمائة اهل بيت (1) » فقد وفدوا حوالي سنة 189 واقاموا في العدوة اليسرى ، وعمروها حتى عرفت بعدوة القرويين . واما الاندلسيون « وكانوا جما غفيرا يقال اربعة آلاف اهل بيت (2) » فنزلوا بالعدوة اليمنى وعمروها حتى اصبحت تسمى عدوة الاندلس . وكانوا قد هاجروا من بلادهم على اثر ثورة الربض التي قامت على عهد الحكم بن هشام سنة 206 .

ويعرض ابن ابي زرع اسماء بعض القبائل والاشخاص الوافدين فيقول : « وفي سنة تسع وثمانين ومائة وفدت على ادريس رضي الله عنه وفود العرب من بلاد افريقية وبلاد الاندلس في نحو الخمسمائة فارس من القيسية والازد ومدحج وبني يحصب والصدف وغيرهم ، فسر ادريس بوفادتهم واجزل صلاتهم وقربهم ورفع منازلهم وجعلهم بطانته دون البربر فاعتز بهم لانه كان فريدا بين البربر ليس معه عربي فاستوزر عمير بن مصعب الازدي وكان من فرسان العرب وساداتها ولابيه مصعب مآثر عظيمة بافريقية والاندلس ومشاهد في غزو الروم كثيرة ، واستقضى منهم عامر ابن محمد بن سعيد القيسي من تيس عيلان ، وكان رجلا صالحا ورعا فقيها سمع من مالك وسفيان الثوري وروى عنهما كثيرا ثم خرج الى الاندلس برسم الجهاد ثم جاز الى العدوة فوفد بها على ادريس فيمن وفد عليه من العرب ، ولم تزل الوفود تقدم عليه من العرب والبربر من جميع الافاق فكثر الناس وضاقت بهم مدينة وليلي (3) » .

ولعلنا نستطيع ان نضيف الى هذه العوامل اربعة عوامل اخرى لا شك انها ساعدت على التعريب:

1 ـ **قرب اللهجة البربرية** ـ وقد تاثرت بالفنيقية ـ من اللغة العربية .

2 ـ **عدم مقاومة اللهجة البربرية** للغة العربية الا في المناطق الداخلية النائية ، اما في المدن والسواحل والمراكز الهامة فقد كان السكان لا يرون باسا في تعلم اللغة الجديدة طالما انها لغة الفاتحين ، فقد الفوا اتخاذ لغة الفاتح ومزجها بلغتهم ، اذ ليس من شان هذه الطبقة من السكان ـ وهي طبقة لها مصالح ـ ان تقاوم بل انها تهادن وتداهن وتتملق لتبلغ اغراضها وتحقق مصالحها . ومن هنا كانت هذه الطبقة اسرع من غيرها الى تعلم اللغة العربية .

ولعل مما يعطي اهمية لهذا العامل ان اللغة لا توجد في الواقع ولا تمارس ولا تنطلق الا في المدن والمراكز المتجمعة حيث يتحرك الناس ويتحدثون ، على عكس البوادي حيث يغلب الصمت على الفلاحين الذين يقضون الساعات الطويلة في الحقول متباعدين ساكتين .

3 ـ **تقدير المغاربة المسلمين للقرآن الكريم** واعجابهم بلغته واعجازه .

4 ـ **تهجير افواج من المغاربة** في شكل سبي الى المشرق وعودة بعضهم الى المغرب وقد تعلموا اللغة العربية فقد « قال الليث بن سعد : لما قدم موسى بن نصير الى افريقية قبل فتحه الاندلس ومعه جماعة من الناس اخرج ابنا له يسمى عبد الله الى بعض نواحيها فاتاه بمائة الف راس ثم وجه ابنا له آخر يسمى مروان الى ناحية اخرى فاتاه بمائة الف راس ، ثم توجه بنفسه الى ناحية اخرى فاتى بمائة الف راس، فبلغ الخمس يومئذ ستين الف راس . قال الليث فلم

---

1 ) الاستقصا ج 1 ص 73 .
2 ) المصدر السابق .
3 ) « الانيس المطرب القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس » لابي عبد الله محمد بن عبد الحليم المعروف بابن ابي زرع : مطبوع على الحجر بفاس دون تاريخ . صفحة (14) .

يسمع بمثل سبايا موسى بن نصير في الاسلام . قال ابو شيبة الصدفي : قدم مروان بن موسى بن نصير من السوس الاقصى وهو يجر الدنيا جرا بالسبي ، فلما قدم رسوله على موسى خرج معه وجوه الناس تتلقاه ، فلما التقيا قال مروان بن موسى : مروا لكل من يلقاني مع ابي بوصيفة وصيفة ، فلما امر بذلك سمع موسى للناس ضوضاة وصياحا ورأى لهم حركة فقال : ما هذا ؟ قالوا : مروان ابنك امر الناس بوصيفة وصيفة ، قال موسى : مروا لهم من عندي بوصيف وصيف . فانصرف الناس كلهم ومع كل واحد منهم وصيف ووصيفة (1) » .

وليس من شك في أن المغرب ـ لهذه العوامل مجتمعة وخاصة قدوم الاندلسيين في هجرة منظمة تضم كثيرا من الفقهاء ورجال العلم ـ قطع مرحلة في التعريب لا يستهان بها ، كان من المنتظر ان تعقبها مراحل اخرى لولا انه تعرض في اواخر ايام الادارسة وبعدها لاضطراب شديد ظل يعانيه حتى عهد المرابطين .

وكان محتما ان يتأثر سير التعريب بهذا الاضطراب ، خاصة وانه كانت لا تزال للبربر قوة ومنعة ومراكز لم تخضع بعد للاسلام . ومن غريب الامر أن تكون العوامل التي ساعدت ـ وكان من الممكن أن تساعد اكثر ـ على نشر اللغة العربية هي نفسها العوامل التي خلقت هذا الاضطراب واضرمت ناره . فقد بدا العرب ـ بعد ان عزوا وكثر عددهم ـ يستبدون بالامور ، ويوزعون بينهم المناصب واخذتهم النخوة العربية القبلية ، فكان ان شق المغاربة لهم عصا الطاعة ، وكان ان دخلت البلاد في عهود مظلمة من الفوضى نتج عنها ان تأخر امر اللغة وامر الدين كذلك.

وبعد قرون من الاضطراب والخمول ، اتيح للمغرب ان يعرف على عهد المرابطين حياة مستقرة لم تلبث أن خلقت نهضة شاملة اثرت في مختلف مجالات الحياة وخاصة في مجالي اللغة العربية والثقافة الاسلامية . واظننا نستطيع ان نعزو هذه النهضة التي شملت التعريب الى عوامل اهمها :

1 ـ **قوة الدولة** في مجالات الدين والسياسة والاقتصاد وما نتج عن هذه القوة من استقرار بعث الطمانينة في نفوس المغاربة وثبت العقيدة في قلوبهم واتاح لهم فرص التعلم والدرس .

2 ـ **الوحدة مع الاندلس** وما حملت الى المغرب من روافد في جميع ميادين العلم والحياة فتحت للمغرب آفاقا حضارية وثقافية ، فقد اقبلت وفود العلماء والفقهاء والادباء من الاندلس الى المغرب في تدفق لم يكن له مثيل ، ووفد على ابن تاشفين « من كل علم فحوله حتى اشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم واجتمع له ... من اعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الاعصار (2) » . وكذلك فعل ابنه علي ، فلم « يزل .. من اول امارته يستدعي اعيان الكتاب من جزيرة الاندلس وصرف عنايته الى ذلك حتى اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك (3) » .

3 ـ **انشاء المدارس والرباطات** في مختلف المراكز بقصد تثبيت الوعي الديني والاصلاح الاجتماعي ، وبقصد نشر التعليم وتعميم الثقافة . واهم هذه المعاهد كلها جامعة ابن يوسف التي اسسها علي بن يوسف بن تاشفين في مدينة مراكش .

4 ـ **عناية المرابطين بالثقافة** : فقد كانوا شغوفين بالعلم محبين لرجاله في كثير من الصدق والتفاني والاخلاص . ولا عجب فالدولة قامت على اساس من العلم والاصلاح . واذا كان يوسف بن تاشفين قليل المعرفة باللغة والثقافة العربيتين ، فانه كان ـ باجماع المؤرخين ـ محبا للعلم مقربا لاهله ، ونقول قليل المعرفة ولا نقول جاهلا ـ كما يحلو لبعض الباحثين ان يصفوه ـ لانه لا شك نال من هذه المعرفة قسطا ابان دعوة ابن ياسين ومرابطته معه .

ومع ذلك فالباحث في كتب الطبقات سواء منها الاندلسية او المغربية لا يلبث ان يكشف النقاب عن اسماء كثير من امراء الدولة وكبرائها الذين كانت لهم عناية خاصة بالعلم امثال :

---

1 ) ضميمة في بحث الدكتور محمود مكي : Egipto y la historiografia arabico-española صفحة 224 ( مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ـ العدد الخامس سنة 1957 ـ عدد خاص بمناسبة مرور خمس سنوات على انشاء الصحيفة ) .

2 ) المعجب لعبد الواحد المراكشي تحقيق العلمي والعريان . طبعة القاهرة . صفحة 163 ـ 164 .

3 ) المصدر السابق صفحة : 173 .

زاوي بن مناد بن عطية الله بن منصور الصنهاجي المشهوز بابن تقسوط (1) .

خلوف بن خلف الله الصنهاجي (2) .

عمر بن امام بن المعتز الصنهاجي الملقب بالفقيه القائد (3) .

الامير المنصور محمد بن انحاج داود بن عمر الصنهاجي اللمتوني (4) .

الامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين المعروف بابن تعيشت (5) .

ابو بكر بن ابراهيم المعروف بابن تافلويت (6) .

ولعل حركة التعريب سارت بعيدا على عهد الموحدين حيث نشط نظم مسائل اللغة العربية ، وحفظ متونها . وازدهرت دراستها ودراسة العلوم اللسانية المتصلة بها ؛ وشاعت في لغة التخاطب بين مختلف طبقات الشعب لدرجة ان من يتتبع المقابلات التي اوردها ابن هشام في كتاب « لحن العامة » بين الكلمات العربية والكلمات المغربية العامية لا يجد الفروق كامنة الا في المعنى الجديد الذي اكتسبه اللفظ العربي من جراء انتقاله من بيئة الى بيئة اخرى مغايرة ومختلفة .

ومع ذلك فقد لجا الموحدون الى البربرية وسيلة للاتصال بالجماهير والتاثير عليها ؛ فالمهدي يدرس بالبربرية ويؤلف بها كتبه في المذهب ويامر بالنداء للصلاة بها على حد اتهام المامون له (7) ، وعبد المومن يكتب لولاته بان « يؤمر الذين يفهمون اللسان الغربي ويتكلمون به ان يقراوا التوحيد بذلك اللسان (8) » و « كانوا لا يقدمون للخطابة والامامة الا من يحفظ التوحيد باللسان البربري (9) » . ولكنا نرى ان مجال البربرية كان محدودا لا يتعدى الدعوة الدينية ، وان العربية لانتشارها كانت قد غدت اداة الدولة في جميع المصالح والمرافق .

ونستطيع ان نعزو هذا الانتشار الى العوامل الآتية :

**1 ـ هجرات بني هلال وبني سليم للمغرب ،** وكان قد استقدمهم المنصور (10) بعد ان قدموا الطاعة اثر انتصاره على حليفهم ابن غانية . وكان لهذه الهجرات اثر كبير جعل ابن خلدون يرى ان « العرب

---

1 ) التكملة لكتاب الصلة لمحمد بن الابار القضاعي ج 1 صفحة 89 طبعة كوديرا .
2 ) الجذوة لابن القاضي صفحة 115 طبعة حجرية.
3 ) التشوف الى رجال التصوف ليوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات تحقيق ادولف فور معهد الابحاث العليا المغربية سنة 1958 صفحة 198 .
4 ) التكملة ج 1 صفحة 193 .
5 ) المصدر السابق ج 2 صفحة 616 ووفيات الاعيان ج 2 صفحة 488 .
6 ) مقدمة ابن خلدون صفحة 519 ـ 520 .
7 ) الاستقصا ج 2 صفحة 212 .
8 ) رسائل موحدية صفحة 39 ( نشر بروفنسال ).
9 ) القرطاس لابن ابي زرع ، صفحة 46 .
10) انظر تفاصيل اخبار هاتين القبيلتين في الاستقصا ج 2 من صفحة 145 الى 158 ، والقرطاس صفحة 154 ، وتاريخ ابن خلدون ج 6 صفحة 12 . ويبدو ان استدعاء العرب واستقدامهم للمغرب بدا على عهد عبد المومن (انظر المن بالامامة لابن صاحب الصلاة ص 172 ـ 173 ، تحقيق عبد الهادي التازي) وعلى عهد يوسف بعده ( المصدر السابق ص 412 ـ 413 ـ 414 ـ 415 ) . ويقول ابن صاحب الصلاة ان يوسف امر في مراكش « بدخول اشياخ العرب والوفود للمبايعة واخذ العهد عليهم في ذلك فدخلوا ... وتمت بيعتهم » . ص ( 433 ) وكان قد امر « ... بتمييز العرب المذكورين وان يحضروا بين يديه في رحبة قصره العتيق بدار الحجر داخل حضرة مراكش ... فابتداوا بالدخول عليه ... على ترتيب توحيدهم اولا في قبائلهم السابقة لهذا الامر العزيز وعشائرهم فكان الذي ابتدا اول يوم قبيلة زغبة لتقدمهم في التوحيد وامروا ان يدخلوا في كل يوم بعدد معلوم من القبيل المامور له فتمادى تمييزهم على هذا الترتيب الغريب مدة خمسة عشر يوما يدخلون غدوة حتى صلاة الظهر ثم يرجعون بطائفة اخرى من بعد صلاة الظهر الى آخر النهار على ترتيب القبائل المذكورة والعشائر » ( صفحة 434 ـ 435 ) .

لم يكن المغرب لهم في الايام السابقة بوطن وانما انتقل اليه في اواسط المائة الخامسة افاريق من بني هلال وسليم اختلطوا في الدول هناك فكانت اخبارهم من اخبارها ... واما آخر مواطن العرب فكانت برقة (1)» ومثل هذا يراه ابو القاسم الزياني حيث يقول انه « لم يكن بالمغرب كله احد من قبائل العرب الى ان جرهم المنصور الموحدي بمكيدة الجهاد (2) » .

2 ـ **وفود جماعة من غز مصر (3)** . وهم طائفة من الموالي اتراك الاصل حالفوا بني هلال وبني سليم في انضمامهم لثورة ابن غانية .

3 ـ **وفود جماعة من عرب بني معقل** كانوا بدورهم حلفاء لبني هلال (4) .

4 ـ **زيادة توافد الاندلسيين على المغرب بعد** ان تمغربت الاندلس .

كل هذه العوامل كان لها اكبر الاثر في انتشار اللغة العربية على نطاق واسع شمل الحواضر والبوادي والجبال والسهول حيث عاش الوافدون مع البربر حياة واحدة جعلتهم يتجانسون معهم ويتبادلون اساليب العيش والاعراف . مما زاد في تغلغل العربية وتمكنها من الالسنة لدرجة اصبح البربر كلهم على حد قول الفريد بيل يتقنون اللغة العربية في جبال الاطلس (5) وغدوا ـ كما يقول كوتيي ـ يستنكرون الاصل البربري ويرفضون الانتساب اليه ولا يكتفون باستعمال اللغة العربية فحسب بل يؤكدون انهم عرب وانه لا تجري في عروقهم نقطة من الدم ليست بعربية (6) . وهو راي يؤكده ما جاء في دائرة المعارف الاسلامية من ان البربر « تغيروا عظيما لاختلاطهم بالعرب حتى ليستحيل تمييزهم في اغلب الاحيان (7) » .

---

1 ) ج 6 ص 4 من تاريخ ابن خلدون .

2 ) الترجمانة الكبرى في اخبار المعمور برا وبحرا صفحة 69 نشر الاستاذ عبد الكريم الفيلالي ( وزارة انباء المغرب سنة 1967 ) . وقد علق الناشر على هذا الكلام براي غريب قال فيه : « يلاحظ ان المؤلف لم يصل علمه الى ان قبائل بني سليم وبني هلال ورباح وصباح وبني معقل وهي قبائل قدمت منذ الفتح العربي الاول من صعيد مصر الى عموم المغرب توجد خصوصا بالجنوب » .

3 ) انظر المعجب صفحة 288 .

4 ) انظر الاستقصا ج 2 من صفحة 159 حتى 162.

5 ) A. Bel. La religion musulmane en Berbérie (établissement et développement de l'Islam en Berbérie), p. 204.

6 ) E. F. Gautier : Les siècles obscurs du Maghreb, p. 410.

7 ) الترجمة العربية مادة : بربر .

# الندوات
# ماهيتها وأهدافها

الأستاذ أحمد الحلاوي

المدير والمساعد للمكتب الدائم
للاتحاد البريدي العربي
( القاهرة )

جاء في المعجم الوسيط الذى اصدره مجمع اللغة العربية فى القاهره تعريفا للندوة ما يلي : « الندوة ـ الجماعة يلتقون فى ناد او نحوه للبحث والمشاورة فى امر معين . ودار الندوة كل دار يرجع اليها ويجتمع فيها للبحث والمشاورة . وكانت لقريش في الجاهلية دار للندوة في مكة بناها قصي ابن كلاب وانتقلت الى ولده حتى اشتراها معاوية وجعلها دارا للامارة . »

ومن الفقرة الاخيرة لشرح المجمع اللغوي ، وهي شراء معاوية لدار الندوة من قصي ابن كلاب وجعلها دارا للامارة نستبين اهمية الندوات باعداد افخم الدور واصلحها لاجتماع المنتدين ، حتى ان هذه الدار اصبحت فيما بعد دارا للامارة .

ويقصد بالندوة اجتماع مجموعة من الافراد يسهم كل منهم بخبرته ومعلوماته واقتراحاته فى المواقف او المشاكل التى يجري بحثها ودراستها ومناقشتها فى الندوة او يستهدف هذا الاجتماع ( اي الندوة ) ان يتعلم المنتدون او المجتمعون من خبرة افراد المجموعة الآخرين ، عن طريق تبادل البيانات والمعلومات والآراء بدون تعليم مباشر من جانب قائد الندوة .

ويقصد بالندوة اجتماع مجموعة من الافراد يسهم كل منهم بخبرته ومعلوماته واقتراحاته فى المواقف او المشاكل التى يجري بحثها ودراستها ومناقشتها فى الندوة او يستهدف هذا الاجتماع ( اي الندوة ) ان يتعلم المنتدون او المجتمعون من خبرة افراد المجموعة الآخرين ، عن طريق تبادل البيانات والمعلومات والآراء بدون تعليم مباشر من جانب قائد الندوة .

ويقتصر عمل قائد الندوة بقيادتها وتوجيه الاسئلة والاستيضاحات واثارة المناقشة وتفسير ما قد يكون قد غمض على اي من المنتدين وتصحيح المعلومات اذا اقتضى الامر ولكنه لا يقوم اطلاقا بالاجابة على الاسئلة وينبغي ان يتلافى ذلك .

ويجب ان يكون الموضوع او المشكلة المطروحة للمناقشة ذات اهمية لاعضاء المجموعة وان تكون من النوع الذي يسمح باكبر قدر من اختلاف الآراء بالنسبة للحلول وبافضل هذه الحلول .

وينبغي ان تتكون الندوة او المجموعة من افراد ذوي خبرة ودراية ويمكنهم ان يسهموا مساهمة مجدية في ايجاد حل مناسب للموضوع او المشكلة المطروحة فى الندوة .

ويمكن ان نلخص واجبات قائد المجموعة فى النقط التالية :

ـ ايضاح المشكلة او الموضوع المطروح للمناقشة بجلاء وبطريقة تستثير اهتمام المنتدين ( مجموعة الحاضرين فى الندوة ) لفتح باب المناقشة.

ـ العمل على استمرار المناقشة وعدم خروجها عن الموضوع ، مع مراعاة محاولة جعل جميع افراد المجموعة يشتركون فيها .

ـ توضيح الاختلاف في الآراء بين اعضاء المجموعة ولكن يجب ترك المجموعة نفسها تحدد الحل الصحيح دون ان يؤيد اي جانب .

ـ القيام بتلخيص النتائج التي وصل اليها الاجتماع بين حين وآخر .

ـ بيان النتائج النهائية التي وصل اليها الاجتماع وكتابتها على لوحة او سبورة او في مذكرات توزع على الاعضاء .

* * *

وينبغي ان يتكون الاجتماع « الندوة » من عدد محدود من المنتدين فيكون بين 12 الى 20 . ويعتبر افضل عدد من الافراد لتكوين الندوة حوالي 15 .

ويفضل ان يجلس المنتدون حول منضدة كبيرة بطريقة تمكن كلا منهم من رؤية الآخرين بدون الحاجة الى الالتفات الى الخلف .

وينبغي ان تتوفر ظروف مكان الندوة او قاعة الاجتماع بحيث تتلاءم وحاجة المنتدبين مثل الاضاءة المناسبة والتهوية والبعد عن الضوء في مكان الاجتماع

ويحسن بل يجب ان يعرف كل مشترك اسماء الزملاء الآخرين وان يستخدم هذه الاسماء اثناء المناقشة .

ولما كان المنتدون عادة ينتمون الى مجموعة واحدة فانهم يعرفون اسماء زملائهم ، ولكن اذا لم تتوفر هذه المعرفة فينبغي افتتاح الاجتماع بتقديم كل منهم نفسه الى المجموعة .

هذا على انه من المستحسن ان يقوم منظم الندوة بوضع بطاقة تحمل اسم كل فرد من افراد المجموعة وبالخط المثلث امام كل واحد منهم .

وتجري المناقشة والافراد جالسون ازاء قائد الندوة ما عدا في الاوقات التي يستخدم فيها السبورة فانه من الطبيعي سيقف امامها ليشرح ما يريد ايضاحه . وبذلك يتوقع جو غير رسمي للاجتماع ويجعل من السهل على الفرد المنطوي او الخجول الاشتراك في المناقشة .

ويجب اختيار « قائد الندوة » بعناية . وليس من الضروري ان يكون خبيرا فنيا في الموضوع الذي تجري مناقشته في الاجتماع . ولكن يجب على الاقل ان تتوافر له بعض المعرفة به حتى يمكنه فهم الالفاظ او المصطلحات التي تستخدم اثناء المناقشة وان يفهم الاهداف الواجب الوصول اليها .

وينبغي ان تتوافر له الحماسة او الحوافز حتى يمكنه بعث المناقشة واثارتها وخلقها واشراك الجميع فيها .

ويجب ايضا ان يكون لبقا كيسا مرنا حتى يتسنى له معاملة الافراد الذين يخلقون المشاكل معاملة لبقة . (1)

وينبغي على قائد الاجتماع ان يحترم آراء الآخرين وان تكون له القدرة على فرض شخصيته على الاجتماع والامتناع عن السيطرة على المناقشة وتوجيهها في السبيل الذي يميل اليه . حتى يتركز الاهتمام على المنتدين وليس على قائد الندوة .

* * *

وعلى قائد الندوة ان يبدأ بحرص وان يراعي ايجاد علاقة ايجابية بينه وبين المنتدين .

وحتى لا يبدو ان المقصود من الندوة تعليم المنتدين بعض المبادىء والمعلومات بطريقة مباشرة بل ان هدف الاجتماع او الندوة هو ان يقوم المنتدون بالعمل الرئيسي سيما وانه غالبا ما يكون المنتدون من ذوي الخبرة ويشغلون وظائف هامة سواء في المرافق او المؤسسة او الهيئة التي يعملون بها فانه من المستحسن ان يبدأ « قائد الندوة » المناقشة بان يبين لهم ان الهدف هو الاستفادة من خبراتهم ومعلوماتهم في النواحي والموضوعات المطروحة والتي يجري مناقشتها وبذلك يضمن الاستقبال الودي من جانب المنتدين .

---

(1) الافراد الذين يخلقون المشاكل او يثيرون المتاعب هم الذين يتحدثون اكثر مما ينبغي او الذين يخرجون عن الموضوع او الذين يداومون الجدل فيما لا طائل من ورائه .

ويجب عند بدئه عمل الندوة ان يعمل كل ما وسعه الجهد على ان يجعل جو الاجتماع فيه شيء من المرح النفسي ويخلق روح الانسجام بينه وبين المنتدين ويزيل جو التوتر والانفعال من الاجتماع . وتحقيقا لذلك يقول بعض قادة الندوات عند افتتاحهم الاجتماع : بانه سوف لا توجه اية اسئلة لاي فرد من المجتمعين وبذلك يطمئن اي فرد ممن يخشون الاندماج في المناقشة الى انه لن يطلب منه الحديث او الاجابة على اي سؤال وبذلك يستطيع ان يتابع اعمال الاجتماع دون اي توتر او انفعال . كما ان هؤلاء القادة يرون ان مثل هذا الفرد يندمج بعد ذلك تلقائيا في المناقشة كما يرى البعض الآخر انه يمكن اندماج مثل هذا الفرد في المناقشة عن طريق القائه بعض الاسئلة التي يكون من المؤكد معرفته الاجابة عليها لرفع روحه المعنوية وحثه على اجتذابه للاشتراك في المناقشات وعمل الاجتماع دون شعور بالاحراج .

ويقوم قائد الندوة بعد ذلك بشرح طريقة عمل الاجتماع بايجاز فيبين انه من الضروري لنجاح الاجتماع اشتراك جميع المنتدين . وان الاجتماع يعمل في جو غير رسمي وليس هناك حاجة لتوجيه الحديث الى المحاضر او قائد الندوة وانه يرحب بالاختلاف الودي في الآراء. وان المناقشة داخل الاجتماع لن تبلغ الى اي جهة ادارية حتى يمكن للمنتدين التعبير عن آرائهم في حرية .

ويلي ذلك محاولته بدء المناقشة بان يسأل سؤال الافتتاح بطريقة تستثير الاهتمام وبذلك يؤدي الى بدء المناقشة بطريقة طبيعية . اما السؤال المشار اليه فينبغي ان يتعلق بموضوع جميع المنتدين او ان يكون موضوع خلاف تختلف فيه الآراء ولكن ليس من النوع الذي يقسم الاجتماع الى معسكرين يعارض كل منهما الآخر .

* * *

وبعد ملاحظات الافتتاح وبدء المناقشة يقتصر عمل قائد المجموعة على توجيه المناقشة ، ومراعاة عدم خروجها عن الموضوع ، وتشجيع الاختلاف بين الآراء واحتكاكها للوصول الى افضل المبادىء ، ومعالجة الافراد الذين يسببون مشكلات في عمل الندوة على ان تكون معالجته لهم في كياسة ولباقة دون احراج .

فبالنسبة الى توجيه المناقشات خلال انعقاد الندوة ، يكون واجب قائد الندوة العمل على مناقشة المنتدين في مختلف نواحي الموضوع او المشكلة بطريقة منطقية منظمة ، أما اذا اهمل قائد الندوة ارشادهم الى النواحي المختلفة للموضوع او المشكلة فانه سيجد في النهاية ان المنتدين قد استنفدوا وقتا طويلا بدون ان يحققوا الغرض من الاجتماع . كما انه من واجبه في حالة المجموعات غير النشطة التي يحجم افرادها عن الاشتراك في عمل الاجتماع تشجيع الافراد على التفكير في الموضوع والتعبير عن آرائهم .

وتعتبر الاسئلة التي يوجهها قائد الندوة من اهم الوسائل لتوجيه المناقشة .

وتحقيقا لذلك يستخدم قائد الندوة نوعين من الاسئلة اولهما تلك التي توجه الى المجموعة كلها وثانيهما الاسئلة التي توجه الى فرد بالذات من بين المنتدين .

على انه بالنسبة الى السؤال الذي يوجه للفرد فانه ينبغي ان يوجه هذا السؤال الى الفرد الذي يعرف القائد انه تتوفر له معلومات خاصة او خبرات مميزة ، وليس خجولا ولا منطويا ، وان هذه المعلومات والخبرات ينبغي ان تأخذها المجموعة في الاعتبار عند تحليل الحل الصحيح او المبدأ الصحيح . وتساعد هذه الاسئلة على تغطية جميع النواحي التي يراد معرفة المجموعة لها .

ويجب على قائد الندوة ان يشجع الاختلاف في الآراء البعيدة عن الاسفاف او التكرار ، اذ بدون هذا الاختلاف لا تكون المناقشة مثيرة لاهتمام المنتدين .

هذا على ان مناقشة المجموعة للآراء المختلفة لا بد ان يؤدي الى الوصول الى افضل المبادىء واسلم الحلول ، ولكن ينبغي عند مناقشة الخلاف للآراء الا يسمح القائد بان يصبح عمل الاجتماع مناظرة بين فردين ، اذ يجب ان يعمل على اشراك الافراد الآخرين في المناقشة .

وقد يتقدم بعض المنتدين باسئلة الى قائد الندوة اثناء المناقشة ، والواجب في هذه الحالة ان يتجنب قائد الندوة الاجابة عن هذه الاسئلة اذ ان عمله الرئيسي هو توجيه المناقشة وتنظيمها لا الاجابة على الاسئلة اذ قد تؤثر هذه الاجابة على نوعية

المناقشة وتوجيهها فى غير السبيل الذى ترتئيه الجماعة ، على ان قائد الندوة يمكنه ان يعالج مثل هذا الموقف باحدى الطرق الآتية :

ا) طرح الاسئلة على المنتدين

ب) طلبه الى السائل لبيان رايه فيما يسال عنه

ج) توجيه السؤال الى احد المنتدين المتحمسين لعمل الندوة .

د) قيام المحاضر بالاجابة وهذا لا يكون الا فى حالات استثنائية ويرى ان اجابته لا تؤثر على آراء الآخرين او على موضوع الندوة .

ومن الافضل ان تكون هناك سبورة فى غرفة الاجتماع ليكتب عليها المحاضر او قائد الندوة الاقتراحات التي يتقدم بها المنتدون .

ان لوجود هذه السبورة واستخدامها مزايا هامة ؛ اذ ان وجودها يمكن المجموعة من الوصول الى توصياتها النهائية بطريقة منظمة دون اغفال اي ناحية ، وذلك بتسجيل ومناقشة جميع الاسباب التى فى صالح الاقتراح وضده ، كما تساعد قائد الندوة على عدم نسيان اي اقتراح يتقدم به المنتدون كما تجنب التكرار ، وبذلك تساعد على تقدم المناقشة ، وتكون بمثابة وسيلة للايضاح تساعد على تذكر المنتدين لجميع المسائل التى اثيرت فى المناقشة ، كما ان كتابة موضوع المناقشة يساعد على عدم خروج الافراد عن الموضوع ، وتساعد على تلخيص المناقشة فى النهاية ، علاوة على ان كتابة مقترحات الافراد على السبورة يعطيهم الشعور بالاهمية .

وقد يشترك فى الاجتماع افراد لا يساعدون على نجاحه نظرا لخصائصهم غير المرغوب فيها ، او لاستعلائهم على التدريب كما سبق ان اوضحنا ، والواجب ان يكون لقائد الندوة الخبرة والكياسة واللباقة والحزم ، اذا اقتضى الامر ذلك، لمعاملة كل من هؤلاء .

وهناك مبدا هام عند استخلاص النتائج من المناقشة وهو انه ينبغي ان تبين الحالات والمشكلات اولا ثم المبادىء والنظريات بعد ذلك ، اي انه يمكن الحصول على افضل النتائج عندما يستخلص المنتدون حل المشكلة .

وتستخلص النتائج والمبادىء بالطريقة الآتية :

ـ بيان حالة او مشكلة تتعلق بطريقة مباشرة بخبرة المنتدين .

ـ يوجه اليهم الاسئلة لتوضيح الحلول التى اتبعوها فى الماضي عندما واجهتهم نفس المشكلة فى كلتا الحالتين ، حالة نجاحهم فى حل المشكلة وفى حالة فشلهم ، ثم الحل الذى يرونه افضل من غيره .

ـ سؤالهم عن اسباب نجاح او فشل الحل الذي سبق ان اتبعوه .

ـ استخلاص المبادىء العامة او الحلول التى يمكن تطبيقها فى الحالات المماثلة للحالات التى كانت موضوع المناقشة .

اما فى خصوص الندوات الهادفة لتبادل الآراء فى سبيل تطوير الاشراف ، فان رئيس الندوة يجب ان يكون مستعدا مسبقا للمناقشة فى جميع الموضوعات التى يتضمنها جدول الاعمال . ولزام عليه ان يوجه ويدير المناقشات كما عليه ايضا ان يقدم البيانات والمعلومات والمراجع المعاونة بين آن وآخر، لكي يجعل التركيز كله على الموضوع مدار البحث دون الخروج عنه فى متاهات النقاش والكلام .

وعلى قائد الندوة ان يعمل جاهدا لاتاحة الفرصة للراغبين من المشرفين الممتازين ان يشاركوا فى الاسهام بدور فى التوجيه مع المدربين الاخصائيين على انه من الاهمية بمكان ان يقوم هؤلاء الاشخاص مسبقا بدراسة وتعلم والتدريب على الطرائق الفنية لادارة الندوات .

ويقتضي تقديم البرنامج ان يقوم كبار الرؤساء بوضع برامج هذا الطراز من الموضوعات الرئيسية. على انه من المستصوب لاقصى درجة ان يستعرض ويعلن فريق كبار الرؤساء كل الموضوعات بحيث يكون البرنامج او جدول الاعمال الذى سيدرس فى الندوة معلوما ومعروفا فى نطاق الهيئة الادارية كلها .

كما ينبغي العمل على ترجمة المبادىء والاقتراحات وصياغتها بحيث تتناول الموضوعات المشاكل التى يعرفها المشرف ويجابهها كل يوم . على انه يجب ايضا صياغة وتوجيه البرنامج بما تضمنه من موضوعات رئيسية هامة بحيث يقابل ويغطي مجموعة معينة من الذين يشتركون فى الندوة .

# نشاط المجمع العلمي العراقي

توصلنا من فضيلة الاستاذ الجليل رئيس المجمع العلمي العراقي الدكتور عبد الرزاق محيي الدين بتقرير عن نشاط المجمع العلمي العراقي ببغداد ننشره شاكرين :

## تمهيد

اسس المجمع العلمي العراقي بقانونه الحالي بموجب قانون رقم ( 49 ) لسنة 1963 .

### 1 ـ تكوينه

نصت المادة الاولى من قانونه على ما يلي :

أ ـ ينشأ في الجمهورية العراقية مجمع يسمى المجمع العلمي العراقي ويكون هيأة مستقلة ذات شخصية حكمية واستقلال مالي واداري ويديره ديوان رئاسة ويمثله وزير التربية والتعليم في مجلس الوزراء .

### 2 ـ اهدافه :

نصت المادة الثانية من القانون على ما يلي ـ يهدف المجمع الى :

أ ـ النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العراق لمسايرة التقدم العلمي .
ب ـ المحافظة على سلامة اللغة والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والاداب والفنون .
ج ـ احياء التراث العربي والاسلامي في العلوم والاداب والفنون .
د ـ العناية بدراسة تاريخ العراق وحضارته .
هـ ـ نشر البحوث الاصيلة وتشجيع الترجمة والتاليف في العلوم والاداب والفنون .

### 3 ـ وسائله :

في المادة الثالثة .. يتوسل المجمع لتحقيق غاياته بالوسائل التالية :

أ ـ وضع معجمات لغوية وعلمية .
ب ـ اصدار مجلة ونشرات .
ج ـ نشر الكتب والوثائق والنصوص القديمة

د ـ توثيق الصلات بالمجامع والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية في البلاد العربية وغيرها .
هـ ـ منح الباحثين والعلماء والادباء المبرزين جوائز .
و ـ تقديم عون مالي للباحثين والمؤلفين والمترجمين .
ح ـ اقامة ندوات للتدارس .
ط ـ انماء مكتبة المجمع واستكمال شؤون الطباعة فيه .

## المؤتمرات العلمية والادبية

ورد في المادة الرابعة ما يلي :
للمجمع ان يعقد مؤتمرات علمية وادبية وان يقيم احتفالات في حدود هذا القانون وان يساهم في المؤتمرات العلمية والادبية ويوفد اليها من اعضائه من يختاره لتمثيله فيها وان يوفد لاغراض البحث من يرشحه .

## الكتب التي تولى المجمع طبعها على نفقته

قام المجمع بطبع مجموعة من الكتب على حسابه الخاص واشترى حق تاليفها وهي :

1 ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ( الجزء الاول ) القسم السياسي
2 ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ( الجزء الثاني ) القسم السياسي
3 ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ( الجزء الثالث ) القسم السياسي
4 ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ( الجزء الرابع ) القسم السياسي
5 ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ( الجزء الخامس ) القسم الديني
6 ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ( الجزء السادس ) القسم الديني
7 ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ( الجزء السابع ) القسم اللغوي
8 ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ( الجزء الثامن ) القسم الاجتماعي والثقافي
9 ـ صورة الارض للادريسي ـ تحقيق الاستاذ محمد بهجة الاثري والدكتور جواد علي
10 ـ موجز الدورة الدموية في الكلية للمرحوم الدكتور هاشم الوتري
11 ـ المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد للحافظ ابن الدبيثي ـ انتقاء الامام الذهبي الجزء الاول ـ تحقيق المرحوم مصطفى جواد
12 ـ المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد ـ للحافظ ابن الدبيثي ـ انتقاء الامام الذهبي الجزء الاول ـ تحقيق المرحوم مصطفى جواد
13 ـ بلدان الخلافة الشرقية ـ تاليف لسترنج وترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد .
14 ـ خريدة القصر وجريدة اهل العصر ـ للعماد الاصفهاني ـ القسم العراقي الجزء الاول ـ حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته الاستاذ بهجة الاثري واعد اصله وشارك في تحقيقه ومعارضته وصنع فهارسه الدكتور جميل سعيد
15 ـ خريدة القصر وجريدة اهل العصر ـ للعماد الاصفهاني ـ القسم العراقي ـ الجزء الثاني ـ حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته الاستاذ محمد بهجة الاثري .
16 ـ منازع الفكر الحديث ـ تاليف سي . م . جود ـ ترجمة المرحوم الاستاذ عباس فضلي خماس ومراجعة الدكتور عبد العزيز البسام .
17 ـ الخطاط البغدادي علي بن هلال « ابن البواب » ـ تاليف الدكتور سهيل انور ـ وترجمة الاستاذين محمد بهجة الاثري وعزيز سامي .
18 ـ كتاب الجامع الكبير في صناعة المنثور من الكلام المنظوم ـ تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد .
19 ـ مصطلحات المجمع في هندسة السكك والري والاشغال وفي الصناعة والملاحة والطيران .

20 — مصطلحات المجمع في صناعة النفط .
21 — تكملة اكمال الاكمال — تاليف جمال الدين ابي حامد محمد بن علـــــي المحمودي المعروف بابن الصابوني حققه وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد .
22 — مؤرخ العراق ابن الفوطي — للاستاذ المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي — الجزء الاول
23 — مؤرخ العراق ابن الفوطي — للاستاذ المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي — الجزء الثاني
24 — مقدمة الرياضيات — تاليف وايتهيد وترجمة المرحوم محيي الدين يوسف .
25 — الدينار الاسلامي في المتحف العراقي — للسيد ناصر النقشبندي .
26 — خارطة بغداد قديما وحديثا — وضع الدكتور احمد سوسة والدكتور مصطفى جواد والسيد احمد حامد الصراف .
27 — تاريخ علم الفلك — تاليف الاستاذ عباس العزاوي .
28 — الوقاية من السل الرئوي والبي . سي . جي — للمرحوم الدكتور شريـــف عسيران .
29 — دليل خارطة العراق المفصل — للدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسة
30 — العراق في الخوارط القديمة — جمع وتحقيق الدكتور احمد سوسة .
31 — مصطلحات الالكترون .
32 — مصطلحات القانون الدستوري .
33 — مصطلحات علـــم الفضاء .
34 — مصطلحات في التربية البدنيـــــة .
35 — مصطلحات في التربـــة .
36 — مصطلحات نقل الركـــاب .
37 — مصطلحات في السكك الحديدية .
38 — تاريخ الامارة الافراسيابية ( او حلقة مفقودة من تاريخ البصرة ) بقلم الاستاذ محمد الخـــال .
39 — تاريخ الادب العربي في العراق — الجزء الاول — تاليف الاستاذ المحامـــي عباس العزاوي ) .
40 — تاريخ الادب العربي في العراق — الجزء الثاني — تاليف الاستاذ المحامـــي عباس العزاوي ) .
41 — تاريخ التفسير تاليف المرحوم الشيخ قاسم ( المفتي ) القيسي
42 — مصور الخط العربي — تاليف المهندس ناجي زين الدين .
43 — بحوث ومحاضرات دورة مجمع اللغة العربية ( الدورة الثانية والثلاثـــون المنعقد ببغداد عام 1965 ) .
44 — تراثنا الفلسفي — حاجته الى النقد والتمحيص — تاليف المرحوم الاستـــاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي .
45 — دراسة في سيرة النبي ومؤلفها ابن اسحق — تاليف الدكتور عبد العزيـــز الدوري .
46 — عقبة بن نافع الفهري — تاليف اللواء الركن محمود شيت خطاب .
47 — الوضع — تحديده — تقسيماته — مصادر العلم به — تاليف الاستاذ محمد تقي الحكيـــم .
48 — التفاحة في النحو لابن النحاس — تحقيق الاستاذ كوركيس عواد .
49 — ميزان البند — تاليف الدكتور جميل الملائكـــة .
50 — المباحث اللغوية في العراق ومشكلة اللغة العصرية — تاليف المرحوم مصطفى جـــــواد .
51 — صلاح اللغة العربية لدراسة العلوم الجامعية والبحث العلمي — تاليـــف الدكتور فاضل الطائـــي .
52 — حول توحيد المصطلحات القانونية في البلاد العربية — تاليف الاستاذ محمد شفيق العـــانـــي .
53 — راي في المصطلحات الطبية — تاليف الدكتور عبد اللطيف البدري .

54 ـ المباحث اللغوية العراقية في مؤلفات العراقيين المحدثين ـ تاليف الاستاذ كوركيس عواد .

55 ـ المجمع العلمي العراقي ـ نشأته ـ اعضاؤه ـ اعماله ـ تاليف عبد الله الجبوري .

## ومن الكتب التي يقوم المجمع بطبعها الآن

1 ـ كتاب الدرهم الاسلامي ـ تاليف المرحوم السيد ناصر النقشبندي .

## المساعدات المالية :

قدم المجمع منحا مالية لمساعدة المؤلفين والباحثين والمترجمين على طبع مؤلفاتهم وقد شملت المساعدة المؤلفات التالية :

| اسم الكتاب | اسم المؤلف او المترجم | سنة الطبع |
|---|---|---|
| 1) الاسلام والشعر | يحيى الجبوري | بغداد 1964 |
| 2) البخلاء | الخطيب البغدادي تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي واحمد ناجي القيسي | بغداد 1964 |
| 3) التعاون العسكري | العميد الركن حسن مصطفى | |
| 4) ديوان رشيد الهاشمي | رشيد الهاشمي / تحقيق عبد الله الجبوري | بغداد 1964 |
| 5) رسوم دار الخلافة | ابو الحسن هلال بن المحسن الصابيء تحقيق ميخائيل عواد | بغداد 1964 |
| 6) رحلة فريزر الى بغداد | جيمس بيلي/ترجمة جعفر الخياط | بغداد 1964 |
| 7) اعلام من الادب التركي | وحيد الدين بهاء الدين | بغداد 1965 |
| 8) المستدرك على الكشاف من مخطوطات خزائن الاوقاف | عبد الله الجبوري | بغداد 1965 |
| 9) فيضانات بغداد في التاريخ / القسم الاول والثاني والثالث | الدكتور احمد سوسة | بغداد 1965 |
| 10) ديوان الصاحب بن عباد | الصاحب بن عباد / تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين | بغداد 1965 |
| 11) فهارس كتاب البدء والتاريخ | عبد الله الجبوري | بغداد 1965 |
| 12) العملة الاسلامية في العهد الاتابكي | محمد باقر الحسيني | بغداد 1966 |
| 13) المامة بالرجز في الجاهلية وصدر الاسلام | شاكر الجودي | بغداد 1966 |
| 14) السبيل الى القيادة | المارشال مونتغمري/ترجمة العميد الركن حسن مصطفى | بيروت 1966 |
| 15) الاب انستاس ماري الكرملي | كوركيس عواد | بغداد 1966 |
| 16) الامثال البغدادية المقارنة ج1 | العميد عبد الرحمن التكريتي | بغداد 1966 |
| 17) الامثال البغدادية المقارنة ج2 | العميد عبد الرحمن التكريتي | بغداد 1967 |
| 18) الامثال البغدادية المقارنة ج3 | العميد عبد الرحمن التكريتي | بغداد 1968 |
| 19) الامثال البغدادية المقارنة ج4 | العميد عبد الرحمن التكريتي | بغداد 1969 |
| 20) تاريخ قطر العام | العميد محمود بهجة سنان | بغداد 1966 |
| 21) ترجمة الاولياء في الموصل الحدباء | احمد بن الخياط الموصلي تحقيق سعيد الديوه جي | الموصل 1966 |

22) تقويم اللسان — ابن الجوزي / تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر — القاهرة 1966

23) ثبت المصادر العربية من فلسطين — عبد الرحيم محمد علي — النجف 1966

24) عثمان الموصلي — الدكتور عادل البكري — بغداد 1966

25) الفرائد الغوالي على شواهد الامالي الجزء الثاني والثالث — للسيد المرتضى / الشيخ محسن آل الشيخ صاحب الجواهر / تحقيق محمد حسن الجواهري — النجف 66 و 1967

26) تحقيق الاماني لطلاب الامالي — نعوم جرجيس زرازير — النجف 1966

27) القاضي التنوخي وكتابه « نشوار المحاضرة » — بدري محمد فهد — بغداد 1966

28) القمح والموسج — عبد الجبار داود البصري — بغداد 1967

29) العين ج 1 — الخليل بن احمد الفراهيدي تحقيق الدكتور عبد الله درويش

30) التعريف بمصادر الامثال ج1 — حسين الحاج حسن — النجف 1967

31) اسناد الفعل — رسمية المياح — بغداد 1967

32) التنبيه على حدوث التصحيف — حمزة بن حسن الاصفهاني / تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين — بغداد 1967

33) الامثال الشعبية في البصرة ج1 — عبد اللطيف الدايشي — بغداد 1968

34) الاشتقاق — الاصمعي / تحقيق الدكتور سليم النعيمي — بغداد 1968

35) تاريخ خليفة بن خياط ج 1 — خليفة بن خياط / تحقيق اكرم العمري — النجف 1967

36) تخطيط الكوفة — الدكتور كاظم الجنابي — بغداد 1967

37) تاريخ واسط — بحشل / تحقيق كوركيس عواد — بغداد 1967

38) تاريخ المشهد الكاظمي — الشيخ محمد حسن آل ياسين — بغداد 1967

39) ديوان ابي بكر الشبلي — ابو بكر الشبلي / تحقيق وجمع الدكتور كامل مصطفى الشيبي — بغداد 1967

40) شعر ابي زبيد الطائي — ابو زبيد الطائي / تحقيق وجمع الدكتور نوري القيسي — بغداد 1967

41) فهرست مخطوطات حسن الانكرلي — عبد الله الجبوري — النجف 1967

42) العمل العلمي ومؤسساته في البلاد العربية — شيت نعمان — بيروت 1968

43) بلاد العرب — ابن لغدة الاصفهاني / تحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح احمد العلي — بيروت 1968

44) جغرافية الاندلس — تحقيق الدكتور عبد الرحمن الحجي — بيروت 1968

45) رحلتي الى العراق — جيمس بيكنغ هام / ترجمة سليم طه التكريتي — بغداد 1968

46) تاريخ مدينة سامراء — الشيخ يونس السامرائي — بغداد 1968

47) ديوان ابن هرمة — ابراهيم بن هرمة / تحقيق وجمع محمد عبد الجبار المعيبد — النجف 1969

## مجلة المجمع العلمي العراقي

اهتم المجمع بمجلته اهتماما خاصا واولاها عنايته لكي تقوم باداء المهمة التي توخيت من اصدارها ولخدمة اغراض المجمع في نشر البحوث اللغوية والادبية والتاريخية والعلمية صدر منها بعد صدور قانون المجمع الجديد سنة 1963 ( 7 ) مجلدات هي : ( المجلد الحادي عشر والمجلد الثاني عشر والمجلد الثالث عشر والمجلد الرابع عشر والمجلد الخامس عشر والمجلد السادس عشر والمجلد السابع عشر ) كما تم اصدار ( فهارس لمجلة المجمع العلمي العراقي ) على شكل ملحق بالمجلد السادس عشر من المجلة وكان من وضع السيد حكمة توماشي .

## اعضاء المجمع

اما اعضاء المجمع العلمي العراقي فهم على ثلاثة اقسام :

1 ـ الاعضاء العاملون
2 ـ الاعضاء المؤازرون
3 ـ الاعضاء الفخريون

### الاعضاء العاملون وهم السادة :

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1) | الحاج حمدي الاعظمي | 1881 م | عضو |
| 2) | الاستاذ محمد شفيق العاني | 1908 م | عضو |
| 3) | الاستاذ كوريس عواد | 1908 م | عضو |
| 4) | الدكتور ابراهيم شوكة | 1909 م | نائب الرئيس الثاني |
| 5) | الدكتور عبد الرزاق محيي الدين | 1910 م | الرئيس |
| 6) | الدكتور سليم النعيمي | 1912 م | عضو |
| 7) | الدكتور عبد العزيز البسام | 1915 م | عضو |
| 8) | الدكتور عبد العزيز الدوري | 1917 م | عضو |
| 9) | الدكتور صالح احمد العلي | 1918 م | عضو |
| 10) | اللواء الركن محمد شيت خطاب | 1919 م | عضو |
| 11) | الدكتور جميل الملائكة | 1921 م | عضو ديوان الرئاسة |
| 12) | الدكتور عبد اللطيف البدري | 1921 م | عضو ديوان الرئاسة |
| 13) | الدكتور محمود الجليلي | 1921 م | عضو |
| 14) | الدكتور فاضل الطائي | 1922 م | عضو |
| 15) | الدكتور يوسف عز الدين | 1922 م | عضو ( الامين العام ) |
| 16) | الاستاذ محمد تقي الحكيم | 1923 م | عضو |
| 17) | الدكتور احمد عبد الستار الجواري | 1924 م | نائب الرئيس الاول |

### ومن اعضاء المجمع المتوفين

| | | |
|---|---|---|
| 1) | الشيخ الاستاذ محمد رضا الشبيبي | 1888 ـ 1965 م |
| 2) | الشيخ محمد رضا المظفر | 1906 ـ 1963 م |
| 3) | الدكتور مصطفى جواد | 1908 ـ 1969 م |

### الاعضاء المؤازرون وهم السادة :

1) محمد الخال
2) محمد جميل بيهم
3) محمد بهجة البيطار
4) قسطنطين زريق
5) سلوى نصار
6) حمد الجاسر

7) طـــه حسين
8) ابراهيم بيومي مدكور
9) حسن حسني عبد الوهاب
( متوفى )
10) علي اصغر حكمة
11) ظفر الله خان
12) مصطفى نظيف
13) هاملتون جـــب
14) الفريد جيوم
15) خير الدين الزركلـــي
16) محمد الفاسي
17) ماكس مالاون
18) اميلو غارسيا كوميز
19) نسيبـــوغ
20) احمد زكـــي
21) حسين مؤنس
22) مصطفى زيادة
23) عزيز اباظـــة
24) شوقي ضيف
25) علي الطنطاوي
26) عز الدين علم الدين
27) سامي الدهان
28) سعيد الافغاني
29) صلاح الدين المنجد
30) اسحق موسى الحسيني
31) مصطفى الشهابي (متوفى )
32) عبد الجبار الجومرد
33) هايترخ لنزن
34) نيلكس تاور
35) فؤاد صـــروف
36) محمد حسين مشايخ فريدون
37) سعيد الديوه جي

**الاعضـــاء الفخـــريون**

1 ـــ نصرة الفارسي (متوفى )
2 ـــ توفيق وهبي
3 ـــ محمد فاضل الجمالي
4 ـــ متي عقرواي
5 ـــ ارنولد توينبـــي

# نشاط المجلس الأعلى للعلوم في سوريا

توصلنا من المجلس الاعلى للعلوم فى الجمهورية العربية السورية بالتقرير التالي حول منجزاته خلال عام 1968 ننشره شاكرين :

**فى نطاق الاتصالات العلمية :**

1) حصر المؤتمرات العلمية التى ستعقد فى انحاء العالم فى عام 1968 وتعميمها على الهيئات الحكومية لمعرفة المؤتمرات التى ستشترك بها هذه الهيئات .

2) الاحتفال بالذكرى المائة بعد الالف لوفاة العالم والكاتب العربي عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ .

3) اقامة اسبوع العلم التاسع الذى اشترك فيه اكثر من 100 محاضر فى مختلف فروع العلم واستضاف اكثر من 25 عالما من الدول الشقيقة والصديقة .

**فى نطاق الافراد العلميين :**

1) القيام بحصر شامل للمؤهلين والافراد العلميين بالتعاون مع مديرية التعبئة فى وزارة الدفاع تمهيدا للقيام بدراسات حولهم لتامين النواقص منهم عن طريق الايفاد .

2) متابعة تنفيذ الخطة العلمية الثانية التى ترافق خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة فى مضمار البعثات والتجهيزات العلمية .

3) تقديم دراسة شاملة عن انظمة المدارس الحرفية والمهنية والمعاهد الفنية والمراكز التدريبية تمهيدا لوضع تشريع جديد يحدد ويوحد شروط القبول فيها والشهادة التي تمنحها وتساوي حقوق الخريجين منها وايجاد تكافؤ كامل بين خريجيها .

**فى نطاق الموضوعات والبحوث ،**

1) الاتصال بالوزارات والهيئات الحكومية لحصر المشكلات العلمية التي تواجهها اثناء تنفيذ مشروعاتها وبخاصة خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لتشكيل لجان مختصة تعمل على حل هذه المشكلات بالاتفاق مع وزارة التعليم العالي .

2) الاعلان عن جوائز المجلس الاعلى للعلوم التشجيعية لعام 1968 ، وقد قدم هذا العام :

في العلوم الاساسية ( 3 موضوعات )

في العلوم الهندسية ( موضوع واحد )

في العلوم الطبية ( 3 موضوعات )

في العلوم الزراعية ( موضوع واحد )

وشكلت اللجان لدراستها من المختصين في القطر السوري والاقطار العربية الاخرى والدول الاخرى .

**في نطاق النشر العلمي :**

1) التعاون مع وزارة التعليم العالي لتنسيق عملية الترجمة التي تقوم بها جامعة دمشق وجامعة حلب لنقل كتب روسية الاصل الى اللغات العربية تنفيذا للعقد المعقود مع مؤسسة ميشينكا السوفياتية.

2) تاليف (15) لجنة لدراسة المصطلحات العلمية الواردة في الكتب المترجمة حسب اختصاصات الفروع المختلفة .

3) احياء التراث العلمي العربي وتقديم دراسات مختلفة عن مؤلفات الجاحظ في خلال الاحتفال بذكرى وفاته المائة بعد الالف هذا العام اثناء اسبوع العلم .

**في نطاق الطاقة الذرية :**

1) تمكنت سورية من تسديد التزاماتها المترتبة لقاء الاشتراك في الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

2) اوفد اكثر من خمسة اشخاص للافادة من المنح والدورات التدريبية التي تقيمها الوكالة الدولية للطاقة الذرية في الدول المختلفة ومركز النظائر المشعة في الشرق الاوسط الذي اقيم في الجمهورية العربية المتحدة .

3) تمكنت من استقدام خبير في الشؤون الذرية هو ضيف المجلس الآن لتقديم الدراسات الكافية للبدء في اقامة نشاط نووي في القطر العربي السوري والافادة من منح الوكالة الدولية للطاقة الذرية في نطاق الكتب والاجهزة والخبراء .

**في نطاق الاجهزة العلمية :**

هناك مشروع لحصر الاجهزة العلمية في مختلف هيئات الدولة بالتعاون مع مديرية التعبئة العامة في وزارة الدفاع وسيتم تنفيذ هذا الحصر في مطلع العام القادم .

# مصر في طليعة الركب العلمي العربي
# كلية جديدة للطب في طنطا

**الدكتور عمر الجارم**
( القاهرة )

في شهر مارس 1969 احتفلت كلية طب طنطا بتخرج أول فوج فيها ، وهذه الكلية فرع من جامعة الاسكندرية التي رأت ان تمد بفيض من علمها دلتا وادي النيل فاختارت مدينة طنطا التي تتوسط تلك الدلتا ، وهذه المدينة هي مدينة العارف بالله السيد احمد البدوي

وقد القى الاستاذ الدكتور عمر الجارم ( استاذ الامراض العصبية بكلية طب طنطا ) هذه القصيدة في حفل كبير حضره وزير التعليم العالي ومدير الجامعة وعميد الكلية والخريجون وأسرهم وجمع غفير من أهل مدينة طنطا ، وفيها يصف نشأة الكلية الجديدة ورحلته بالقطار ( المجري ) من الاسكندرية الى طنطا مع زملائه من اساتذة الجامعة :

روض فريد الطلع والازهار ... في حينه آتى عجيب ثمار
ترنو رياض الارض نحو غصونه ... فتغار من نضج ومن انضار
ان قورنت يوما بصفحة حسنه ... لبدت كبعض سباسب وقفار
قد ساءلت مبهورة عن كنهه ... فلربما كشفت عن الاسرار
اي المعادن في ثراه ، فخصبه ... جعل الثمار تلوح كالاقمار !!
اي السواقي قد روته ، فماؤها ... صبغ الفروع بفضة ونضار !!
اي السحائب امطرته ، وهل اتى ... افق السماء بديمة مدرار !!
اي الطيور اتاه يوم حصاده ... يشدو بلحن صيغ من اشعار !!
هي قصة الجهد الطويل ، لو انه ... من فرحنا يبدو كبعض نهار
جاءته جامعة بثغر طالما ... قد ظل للعرفان خير منار
انظر لشارتها فها تحكي لنا ... ممدود اشعاع على الاقطار
اتكون بحرا بالمعارف زاخرا ... وتظل دلتا النيل في اقفار !!
دلتا لو ان النهر طوق وسطها ... لكنها ظمأى كارض بوار
شتان بين الماء يروي غلة ... والعلم يروي العقل بالافكار

يا طالما ( طنطا ) رنت فى لهفة ... بعيون محروم لجار يسار
فاذا بنبع قد تفجر عندها ... فيضانه يربو على الانهار
يشفي بجرعته العليل ، كزمزم ... تشفى من الآلام والاوزار
كلية للطب بارك حولها ... ( السيد البدوي ) بالاذكار
بلغت تمام الرشد وهي وليدة ... قد لا يقاس النضج بالاعمار
كم رحت للتدريس اهرع نحوها ... لا اشتكي نصبا من الاسفار
قد علمتني ان اقوم مبكرا ... فرجعت اشبه فى النشاط صغاري
اصحو كما تصحو الطيور بايكها ... ما اشبه الشعراء بالاطيار !
فارى الطبيعة وهي تبدا صفحة ... ابهى الجمال باول الاسطار
امضي لالقى فى المحطة نخبة ... من صفوة الزملاء والاخيار
ويكون اسبقنا العميد ، وانه ... لكذلك نحو فضيلة وفخار
فى خفة تبدو البدانة عندها ... كالطيف ، او مثل النسيم الساري
( لطفي) انت اخلاقه وفق اسمه ... فى اللطف ، نعم الاسم من مختار
ويقلنا ( المجري ) يجري مسرعا ... لكن بلا هز ودون غبار
من حولنا تبدو المناظر لوحة ... قدسية والافق خط اطار
توحي اليك الشعر ، ان لم نعطه ... فتصوغ درا غاب عن ( بشار )
نجبيه للطلاب جما شوقنا ... ولديهم الاضعاف فى المقدار
هم قدروا السعي الكريم فاقبلوا ... بالقلب والاسماع والابصار
واليوم اوفى ما يكون جزاؤهم ... لقب الطبيب يحاط بالاكبار
اساة مصر مصر لكم حبتكم فضلها ... وارى الوفاء شريعة الابرار
سبروا لمرضاها بوسط حقولهم ... وتوغلوا فى الكفر والدوار
وامضوا اليهم مسرعين اذا دعوا ... وقت الظهيرة او لدى الاسحار
انتم لهم لطف الاله اذا جرت ... اقداره بحوادث وطواري
فترقبوا منه الجزاء ، ومن رجا ... اجر الكريم ، يسف عن دينار
ما كانت النجدات منكم سلعة ... تشرى ، وما كنتم من التجار
وخلو من الاخلاق ما يسمو بكم ... فى عصمة عن ذلة وصغار
لا تجعلوا غير الضمير رقيبكم ... وكذاك شان الفتية الاحرار
عشتم لاوطان العروبة ، انها ... بكم تحقق انبل الاوطار
كم اخر المرض الشعوب مراحلا ... فامضوا بنا للسبق فى المضمار

# رعاة الضاد ...

## للأستاذ أحمد بن شقرون

**انعقد بفاس المؤتمر التاسيسي لجمعية الجامعة الاسلامية يوم 12 شتنبر 1969 ، وقد القى خلاله الاستاذ الحاج أحمد بن شقرون قصيدة رائعة حيى فيها لغة الضاد والساهرين على علومها والانطلاقة الجديدة للاسلام ، ونحن ننشر منها ما يلي :**

حي الحماة : حماة العلم والدين ... جهابذ الراي في دنيا الميامين
حي السراة : سراة الفهم عن ثقة ... من ارض فاس الى شرق الى صين
حي الهداة رعاة في مواكبهم ... الناهضين بها طول الاحايين
حي الوعاة : وعاة الضاد تكرمة ... لقدرهم فهم فرسان تمكين
بلاغة الكلم المصقول نطقهم ... والسلسل العذب ترفي افانين
ولم تزل باقة الاسلام يانعة ... في جامعات حبتنا بالرياحين
وفوقها راية الاسلام لامعة ... خفاقة تتهادى في الميادين
وهذه امة الاسلام حائرة ... تفوق في العد اضعاف الملايين
وليس ينقذها من حيرة واسى ... غير الكتاب وقول بعد مسنون
في الصدر نور وفي التفكير منطلق ... يكل عن وصفه تصوير تدويني
مراكب الدين والاسلام ماضية ... نحو الشواطىء حفزا من ربابين
بين الضلال وبين الرشد معركة ... في عالم مائج بالشر مفتون
لكن كفة هذا الدين راجحة ... على سواه باقطاب ميامين
في الشرق اخواننا يذكون معركة ... تفور ملهبة انات محزون
والقدس مسرى رسول الله منكسر ... يعيث فيه فسادا رهط صهيون
وامة العرب والاسلام يسندها ... جيش الفداء على رهط الملاعين
تقاوم الشر انى هاج مندلعا ... فتلقم الغدر فوهات البراكين
مالا وسيفا واقلاما مجندة ... لرشق رهط الاذى بالخزي والهون
لو اجمع المسلمون اليوم امرهم ... وجددوا العزم فازوا في التمارين

# على هامش المؤتمر الثالث للمستعربين

# الاستشراق في الاتحاد السوفياتي

لمراسلنا في موسكو
الأستاذ كيفورك ميناجيان

اصبح من التقاليد التي تحظى باحترام خاص بين الاوساط العلمية ، وخاصة بين المستشرقين والمستعربين ، انعقاد مؤتمرات المستعربين في الاتحاد السوفييتي ، الذي ينظم كل 3 ـ 4 سنوات . وهدف هذه المؤتمرات ، هو استعراض كل ما توصل اليه العلماء المستعربون من دراسات وكشوف وابحاث ، وتبادل الخبرة والمعرفة في مجال الدراسات العربية من تاريخ واقتصاد وادب ولغة وغير ذلك . وقد اظهرت التجربة انها مفيدة للغاية وتساعد على تنسيق الدراسات والبحوث والكشوف ، وهي حافز معنوي وعلمي لتطوير هذا الفرع من العلوم الاجتماعية الذي له مكانة خاصة . ويعود السبب الى ان الاستعراب في الاتحاد السوفييتي علم عريق له جذور عميقة ومتشعبة في كل ارجاء الاتحاد السوفييتي ، كما لا ننسى العلاقات الأخوية التي تقوم بين شعوب الاتحاد السوفييتي وشعوب البلدان العربية ، تلك العلاقات التي تقوى وتصلد من سنة لاخرى بل من يوم لآخر . وكلما تعمقت وتوسعت العلاقات المذكورة ، زادت الحاجة الى توسيع وتقوية هذا الفرع من العلوم .

وها نحن نقرأ في الجرائد ونستمع الى الاذاعات، فنعلم ان المؤتمر الثالث للمستعربين في الاتحاد السوفييتي قد انعقد في الفترة الواقعة بين 23 و 28 يونيو عام 1969 في مدينة يريفان عاصمة جمهورية أرمينيا السوفييتية ، بقرار اتخذ في المؤتمر الثاني للمستعربين السوفييتيين الذي انعقد في مدينة تبليسي عاصمة جورجيا السوفييتية .

وقد نظم المؤتمر الثالث ، اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي ، واكاديمية العلوم في جمهورية ارمينيا السوفييتية ، والجامعة الحكومية في يريفان .

وافتتح المؤتمر في قاعة المؤتمرات التابعة لاكاديمية العلوم الارمينية ، تس . اغايان الاكاديمي وامين المجلس العلمي لقسم العلوم الاجتماعية في اكاديمية العلوم الارمينية ، وكان من بين المشتركين في المؤتمر ممثلو علماء مختلف الاجيال الذين جاءوا للاشتراك في المؤتمر من اكبر مراكز الاستشراق والاستعراب في الاتحاد السوفييتي : موسكو ، ولينينجراد ، وباكو وطشقند ، ودوشانبي ، وتبيليسي، ومحج قلعة ، وطبعا من يريفان التي نظم ابناؤها اعمال المؤتمر خير تنظيم ، واستقبلت ابناء مختلف الجمهوريات والمدن احسن استقبال ، واستضافتهم اكرم ضيافة . وكان عدد المشتركين يربو على 130 شخصا . وقد تليت في الجلسة الافتتاحية برقيات التحية التي بعثت بها مختلف المؤسسات العلمية والدوائر الرسمية وجمعيات الصداقة العربية السوفييتية وغير ذلك . والقى كلمة في الجلسة الافتتاحية يفجيني ليبيديف رئيس قسم البلدان العربية في معهد الدراسات الشرقية لاكاديمية العلوم السوفييتية والدكتور جريجوري شريانوف الاستاذ في معهد اللغات الشرقية في موسكو . وتحدث يفجيني ليبيديف عن الدراسات العربية في التاريخ والاقتصاد، خلال الفترة الواقعة بين المؤتمر الثاني والمؤتمر الثالث . واشار الى ان المستعربين السوفييتيين قد

قطعوا شوطا كبيرا خلال هذه المدة القصيرة نسبيا فنشروا اكثر من الف مؤلف وبحث . اما الاستاذ جريجوري شرباتوف ، فقد تحدث في خطابه عن البحوث ، مجال اللغة العربية والادب ، التي قام بها العلماء السوفييتيون خلال نفس الفترة ، وآفاق الدراسات العربية وبعض مشاكلها ومهمتها في المستقبل .

وافتتحت الجلسة المسائية لليوم الاول ، بمحاضرة عامة ذات اهمية خاصة في موضوع « بعض نواحي النزاع العربي الاسرائيلي » القاها الدكتور ايجور بيلياييف عضو هيئة تحرير صحيفة البرافدا . وقد حلل المحاضر كل مراحل الازمة في الشرق الاوسط، واسباب نشوب الازمة ودوافعها ، ثم كشف القناع عن نوايا الاسبريالية العالمية من وراء هذه الازمة ، واورد اثباتات لا تدحض ، للنشاط المعادي للسلام والتحرر الوطني والقوى الديمقراطية والتيارات التقدمية ، الذي تقوم به اسرائيل . كما اثبت ان مصالح الولايات المتحدة وبريطانيا البترولية في منطقة الشرق العربي ، اصبحت مهددة وفي خطر جسيم ، وكيف ان الاسبريالية العالمية ، تبنت هذه العملية المخالفة للعرف الدولي . كما اثبت ان العرب لم يخسروا حرب يونيو عام 1967 ، بل ان العمليات الحربية توقفت على خط الجبهة بقرار مجلس الامن التابع لهيئة الامم المتحدة ، ولذلك يجب ان تحل هذه المسالة بوساطة هذه المنظمة العالمية . اما ما يخص مطالبة اسرائيل الباطلة « بالمفاوضات المباشرة » ، فهي مناورة دورية ، الغرض منها احباط الحل السلمي لازمة الشرق الاوسط . ووصل المحاضر الى نتيجة بديهية لا مفر منها ، وهي ان تنفذ اسرائيل قرارات هيئة الامم المتحدة .

وبعد ذلك ، انقسم المؤتمر الى فروع متخصصة: التاريخ ، الاقتصاد ، الادب ، اللغة ، اللغات السامية ، تاريخ العلوم والمواد المساعدة . وعين لكل فرع مجلس رئاسة ، ثم بدات الفروع عملها في قاعات مختلفة بجامعة يريفان .

والقيت في فرع التاريخ محاضرات هامة لمشاهير العلماء السوفييت ، منها : محاضرة الاستاذ داترج « من تاريخ العلاقات السوفييتية المغربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين » ومحاضرة الدكتورة ناتاليا خميليفايا « الدولة الجزائرية للامير عبد القادر وتقديره من قبل علماء التاريخ الفرنسيين » ، ومحاضرة الاستاذة ناتاليا لوتسكايا « فلاديمير لينين من المغرب » ، ومحاضرة رئيس قسم البلدان العربية في معهد الدراسات الشرقية يفجيني ليبيديف « بعض وقائع ازمة زيادة عدد السكان في البلدان العربية » ، ومحاضرة بونداريفسكي « حركة التحرر في اليمن وسياسة انجلترا الكولونيالية في اواخر القرن 19 » ، ومحاضرة ديرمجرد يتشيان « مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في هيئة الامم المتحدة» ومحاضرة سيرانيان « تكون الجبهة الوطنية في الجمهورية العربية المتحدة في عام 1946 » ، ومحاضرة منتيشاشفيلي « حركة التحرر الوطني في العراق في اعوام 1900 ـ 1914 » ، وغير ذلك من المحاضرات العديدة .

كما استمع المشتركون في فرع الاقتصاد الى محاضرات شيقة تثير اهتمام المستمع من الناحية العلمية منها مثلا : محاضرة الدكتو روبين اندرياسيان « نضال بلدان الشرق العربي من اجل خلق اقتصاد بترولي مستقل » ، ومحاضرة فالينتين مياسنيكوف « تطور القطاع الحكومي في اقتصاد بعض الدول العربية التقدمية » ، ومحاضرة ارشاروني « بترول الصحراء واقتصاد بلدان شمال افريقيا » ، ومحاضرة شميليوف « التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية » ، ومحاضرة ميلكوميان « مكان التعاونيات الزراعية في اقتصاد تونس المعاصرة » ، وغير ذلك .

وفي فرع الادب ، القيت محاضرات لفتت اهتمام المشتركين ، بسبب المستوى العالي للدراسات والتحليلات ، منها مثلا محاضرة شكروبيفا « حول المنهج الاساسي لرسالة الغفران لابي العلاء المعري »، ومحاضرة يونوسوف « الواقعية في مسرحيات توفيق الحكيم » ، ومحاضرة فاتييف « المشاكل الاجتماعية في القصص القصيرة بعد الحرب في الجمهورية العربية المتحدة » ، ومحاضرة ساكيان « محمد صالح بحر العلوم » ، ومحاضرة كيريبيتشينكو « الشعب وطبقة المثقفين في انتاج يوسف ادريس » ، ومحاضرة ايمانجولييفا « عن ظهور وتطور الادب العربي في اسبانيا » ، ومحاضرة دلوريانكوف « تاثير الاسلام واللغة العربية على الشعر الافغاني في القرون 8 ـ 12»، وغيرها الكثير من المحاضرات التي لا يسعنا المجال لذكرها .

اما فرع اللغة الذي اشتركت فيه ، فسنتوقف عنده لنصف اعماله وصفا اوسع . كان عدد المشتركين

في هذا الفرع كبيرا ، يضم مشاهير العلماء في اللغة ، وكانت المحاضرات تبحث في مواضيع :

أ ) دراسة اللغة العربية الفصحى ( النحو والصرف ) .

ب ) دراسة تاريخ اللغة العربية ومقارنتها مع اللغات السامية الاخرى .

ج ) دراسة اللهجات العربية الحديثة .

د ) اساليب تدريس اللغة العربية لغير العرب في المعاهد السوفييتية .

هـ ) مسالة المصطلحات العلمية .

و ) دراسة المخطوطات العربية ، وغير ذلك من القضايا اللغوية . ونذكر من بين المحاضرات التي برزت في فرع اللغة : محاضرة الدكتور هراتش جابوتشيان « ازمنة الفعل في اللغة العربية » ، وقد حلل المحاضر الصيغ المختلفة للفعل في اللغة العربية من حيث الزمن، وحاول في بحثه ، مقارنة هذه الصيغ من حيث بنيانها مع صيغ اللغات الهنداوربية . وقد توصل الباحث الى ان تركيب « كان يكتب » ، عبارة عن وحدة نحوية (Syntactical unit) وليس وحدة صرفية (Morphological unit) كما كان يعتقد بعض علماء اللغة . والجدير بالذكر ان هذا الراي ينطبق وراي النحويين العرب في القرون الوسطى . ومحاضرة الدكتور للاديمير بيلكين « مراحل تطور اللغة العربية الفصحى » وقد حلل المحاضر هذه المراحل من الناحية التاريخية ، وحاول ايجاد تصنيفات لكل مرحلة . ومحاضرة الاستاذ محمدوف من اذربيجان « تجربة تاليف كتب تدريس اللغة العربية للاذربيجانيين » وقد عرض الاستاذ وجهة نظره وخبرته التي تراكمت مع مرور الزمن وقدم اقتراحات لتحسين اساليب تدريس اللغة العربية وتاليف كتب التدريس . ومحاضرة زاريني ـ زاده « مقارنة المعجم العربي الاذربيجاني مع المنجد الابجدي » ، حيث عرض وجهة نظره في مسائل النطق والترتيب الابجدي . ومحاضرة الدكتور سيد كاملوف « اللغة والتعليم في بلدان المغرب العربي » وقد اورد المحاضر وقائع هامة في هذا الموضوع من دراسة في المؤلفات المغربية ودراسته الخاصة خلال زيارته لهذه البلدان . ومحاضرة محمد المصراني « الكلمات الموداليـة (Modal words) في اللهجة السورية » ، ويقصد المحاضر بالكلمات الموداليـة ، الالفاظ التي تعبر عن موقف المتكلم ، تجاه محتوى ما يقوله او درجة صحته وهي أول محاولة في دراسة هذه الكلمات الموداليـة ، ووظيفتها الخاصة ، وقدم تحليلا لها من وجهة نظر العلوم اللغوية المعاصرة . ومحاضرة كيفورك ميناجيان « الالفاظ العربية الدخيلة في اللغة الروسية » حيث اثبت المحاضر تاريخيا ولغويا الطرق التي تسربت خلالها الالفاظ العربية الى اللغة الروسية ، لان الروس والعرب لم يحتكوا مع بعضهم البعض ولم تكن بينهم علاقات تذكر . بيد أن انتشار اللغة العربية في بلدان الشرق والغرب وتاثيرها على هذه اللغات كان عظيما لدرجة انها ، اى اللغات الوسيطة ، نقلتها الى اللغة الروسية . كما ان المؤلف اكتشف ان طابع الالفاظ يتوقف على الطرق التي دخلت منها وقسمها الى مجموعتين :

أ ) الفاظ علمية . ب) الفاظ عامة .

واشار المحاضر الى دور الاسلام والحضارة العربية في هذه العملية . وكانت هناك محاضرات لا تقل اهمية عما ذكر ، ولكن الحديث عن جميعها امر صعب ، وخاصة على صفحات مجلة .

كما عمل بنشاط فرع علم اللغات السامية ، وفرع تاريخ العلوم والمواد المساعدة ، حيث القيت محاضرات لا تقل اهميتها عما ذكرنا سالفا .

وفي اليوم الاخير من المؤتمر انعقدت الجلسة الختامية ، والقى فيها كل رؤساء لجان الفروع تقريرا عن الفرع المسؤول عنه ، مقدرين تقديرا عاليا ابرز المحاضرات ، والتي تستحق الذكر بصورة خاصة . وبعد ذلك القى محاضرة هامة الاستاذ الكسندر كوفاليوف مدير معهد اللغات الشرقية في موسكو ، ذكر فيها خبرة المعهد في اعداد الملاكات السوفييتية من مستعربين والمهام التي تقف امام المعهد ، والصعاب التي يجب ايجاد حل لها ، بسبب زيادة الحاجة الى الاختصاصيين ، لا سيما وان العلاقات تتسع باستمرار ، وهذا بدوره يحتاج الى قوى اكثر فاكثر .

واختتم المؤتمر رئيس مجلس الرئاسة ، فقدر اعمال المؤتمر خير تقدير ، بصورة عامة ، وكل فرع من الفروع بصورة خاصة ، واشار الى ان مستويات البحوث لا شك انها مختلفة . ولكن مهما كان الامر ، فان كل محاضرة اسهمت بقسط جديد في اعمال المؤتمر بصورة خاصة ، وتطوير الدراسات العربية في الاتحاد السوفييتي بصورة عامة . ثم اتخذ قرار بنشر هذه الابحاث في مجلدات خاصة ، ليستفيد منها كل المختصين والمهتمين ، كما اتخذ قرار بعقد المؤتمر الرابع في مدينة باكو عاصمة اذربيجان السوفييتية .

فالى اللقاء حتى المؤتمر الرابع للمستعربين في الاتحاد السوفييتي .

# الدراسات العربية والإسلامية في اسكوتلندا

## ترجمة وتحليل الدكتور الحاج مير

ان تدشين اول كرسي للدراسات العربية الاسلامية في اسكوتلندا [1]، كان فرصة مناسبة للاطلاع على ما سبق للاسكوتلانديين ان انجزوه في هذا المضمار وفي نفس الوقت تقديرا للآمال المنوطة بهذه الدراسات في المستقبل . وسأبين هنا كيف ان الدراسات العربية التي قام بها الاسكوتلنديون ترجع الى عهد يتوغل في القدم حتى يكاد يتوارى في ضباب الاساطير ، ولذا فلا يمكننا ان ندعي وجود اية صلة مباشرة مع محمد نفسه . وعلى كل فهنالك مصدر يحيط به الالتباس ويندرنا بتحويل الرسول الى بطل قومي اسكوتلندي .

وكان مؤلفو الكتب التاريخية المقررة للمدارس الابتدائية في اسكوتلندا قد سبقوا كليات التاريخ في الجامعات بتوسيعهم افق نظرتهم في اوربا في غياهب القرون الخوالي وربما سمعوا النقاش الذي احتدم سنوات حول قوانين حمورابي .

ان المصدر الحقيقي للارتباك الذي يهمنا اليوم هو ان الفصل الذي يعالج « كولومبا في يونا » في هذه الكتب المقررة يمهد الى ان يتبعه فصل عن محمد واصل الاسلام . وقد ظهر الجواب عن هذا فعلا منذ بضع سنين في مدرسة بمدينة ادنبره Edinburgh

يقول : «كان محمد مسؤولا عن انتشار المسيحية في انجلترا ، اذ كان عليه ان يهاجر من بلده الاصلي لان الناس لم يصدقوه . وقد اصطحب معه «بابا» كان اسمه فريفوري . وقد نزلا في مكان يدعى اليوم « يونا Iona » حيث اخذ يعظ الشعب ثم انتقل الى انجلترا ليبشر بين الناس هنالك ، وقد استقبلوه قبولا حسنا » . واذا ما طرحنا الغموض جانبا ، فان اول مستشرق اسكوتلندي كان له شأن يذكر هو : ميخائيل سكوت Michael Scot الذي تجلى نشاطه حوالي عام 1200 م ولكنه كان قد اخذ او خيل للناس انه قد انغمر وياللاسف باعمال الشعوذة والسحر فاصبحت له شهرة واسعة كساحر حتى انه حظي بمكانة رفيعة في جحيم دانتي ، والسير والترسكوت استخدم ـ لحد بعيد ـ اسطورة « قصيدة المنشد الاخير » حيث يقول : لقد شق جبال ايلدون Eildon الى ثلاث وشكم عنان نهر « التويد Tweed بصخرة » ، وهنالك ادعاء اقل مبالغة يقول بانه « اقام لاصدقائه وليمة احضر اطباقها بواسطة ارواح من مطابخ فرنسا واسبانيا الملكية » الامر الذي يعتبر بسيطا وليس بحاجة الى تفسير عن طريق الارواح . وفي القرن الثامن عشر، كانت اسبانيا الاسلامية متقدمة جدا على اوروبا الغربية : في فنون العيش الرغد وخاصة في ميدان التانق في المآكل والمشرب ، ومما لا شك فيه ان « ميخائيل سكوت » كان قد احضر معه من اسبانيا بعض الوصفات لاكلات جديدة غير معروفة بتاتا كما يفعل اليوم السياح المعاصرون عندما يفكرون بمفاجاة اصدقائهم باكلة Gazpacho الغاز باخو »

والحقيقة المعقولة عن سيرة «ميخائيل سكوت» هي انه درس العربية في طليطلة حيث التقى بفلاسفة مسلمين ويهود يتكلمون العربية فاصدر مع بعض

---

1 ) المقال للسيد W. Montgomery Watt استاذ العربية والدراسات الاسلامية في جامعة ادنبره ( سكوتلندا )

الذين تعاونوا معه الترجمات اللاتينية الاولى لبعض مؤلفات ارسطو، والتعليقات العربية التي كانت قد وضعت حولها .

ومنذ ذاك ولبضع قرون اخرى لم يعد هنالك اي اهتمام اسكوتلندي بالعربية وذلك اما بسبب التخوف من خطر التورط في الفنون السوداء ( السحر والشعوذة ) واما لاسباب اكثر تفاهة ، وربما كان رئيس الاساقفة لود قد تابع امر انشاء كرسي للعربية في اوكسفورد وآخر في ادنبره لولا ان جيني غيدس Jenny Geddes كان قد رفض ذلك الكرسي احتجاجا على طقوسه الدينية اسكندر روس Alexander Ross وبعد هذا بفترة قصيرة اي في عام 1649 كان هنالك عالم اسكوتلندي يدعى اسكندر روس قد اخذ يهتم بالدين الاسلامي حتى قام بترجمة القرءان من الفرنسية الى الانجليزية ولكن الشك في كل ما هو اسلامي ( الذي ورثه الاوربيون بتاثير الدعاية التي اثارتها الحروب الصليبية ) كان لا يزال قويا مما جعل روس يفكر بانه من الاصوب ان يضع لترجمته عنوانا سهلا : وهو « تحذير ضروري لاولئك الذين يرغبون في معرفة هل هنالك فائدة او خطر في قراءة القرءان . وقد تحدث في افتتاحية هذا المقال عن الرجل العربي العظيم ، اي محمد الذي وصل بعد مرور الف سنة ــ عن طريق فرنسا ــ الى انجلترا ، وعن قرءانه المشحون بالاخطاء والذى هو وليد مشوه كوالديه ومفعم بالهرطقات .

ومن الممكن ان يكون الكثير من هذا القدح يهدف لاخماد الانتقادات العدائية . ان نظرة روس للمسلمين كانت نظرة احترام وقد سبق بيير بيل Pierre Bayle صاحب « القاموس Dictionary الشهير باستخدامه فضائل الاسلام كمعول يشهر به نقائص المسيحية المعاصرة . وكما اننا عند قراءتنا للقرءان ، نجد الكثير من التشويهات نقع فيه ايضا على بعض الجواهر من الفضائل المسيحية . والواقع ان المسيحيين لو ارادوا قراءته وملاحظة شرائع المسلمين وسيرهم بجد ، لخجلوا عندما يطلعون على حماس المسلمين في اعمال الورع والتقوى والاحسان وعلى ما يتصفون به من الاخلاص والنظافة والوقار في مساجدهم وكذلك مدى طاعتهم لشيوخهم حتى ان التركي العظيم اي السلطان نفسه، لا يقوم باي اجراء قبل مشورة المفتي ، وكذلك كيف ان المسلمين حريصون على مراعاة ساعات الصلاة خمس مرات في اليوم حيثما كانوا وكيفما كانوا منهمكين في العمل . واذا ما لاحظنا استقامتهم وعفتهم وطبعهم للنفس وغيرها من الفضائل الخلقية اعترانا الخجل بموقفنا الفاتر من الاخلاص والبر ومن تعسفنا وافراطنا في السكر والدعارة والجور . ومما لا شك فيه، ان اخلاصهم وتقواهم واعمال الرحمة بينهم من الاسباب الاصلية لعظمة الاسلام في حين ان اهمالنا للدين وفجورنا في الحديث ، عقبة كاداء في سبيل ظهور المسيحية . وهنالك آراء كثيرة من هذا النوع في كتاب آخر ويدعى بالافريقية Pansebaia اي راي في جميع كتب العالم الدينية ، وضعه نفس المؤلف اثناء مناقشته لاسباب انتشار الاسلام . ويقال بان هذا الكتاب كان اول مؤلف ظهر في اوروبا حول الديانات المقارنة . وقد ترجم الى الالمانية ومن النقاط الهامة فيه ان المؤلف يدرج الاسلام ــ ويسميه « المحمدية » ــ مع المسيحية تحت عنوان «اديان اوروبا » . لكن هذا لا يثير دهشتنا بالطبع عندما نتذكر ان الكتاب كان قد نشر عام 1653 اي عندما كانت الدولة العثمانية في اوروبا الوسطى في اوج عظمتها .

وبعد مرور قرنين تقريبا على ظهور «البانسيبايا» ، كانت مشاطرة الاسكوتلنديين قليلة في تقدم الدراسات الاسلامية البطيء بين علماء الغرب المسيحي، وخلال هذه الفترة كان قد طرأ تقدم في جمع المعلومات الصحيحة حول تاريخ وعادات ومؤسسات المسلمين . لكن هنالك صورة مشوهة عن الاسلام وعن اخلاق مؤسسيه ، كان قد توارثها الغربيون عن القرون الوسطى ، وهذه الصورة ولدت اثرا كان من الصعب التخلص منه . وفي عام 1697 وضع السيد همفري بريدو اوف نورويش Humphrey Prideaux of Norwich كتابا قيما عن محمد بعنوان « طبيعة التدجيل الواضحة في حياة محمد » . وبالرغم عن صبغة الكتاب العلمية فقد كان مقدما سبابا . وكان من المنتظر ان يكون راي مفكر حر منذ ادوارد غيبون Gibbon في غير مصلحة الرسول فهو يرى ان الرسول في تصرفه الشخصي قد انغمس في الشهوات كانسان واساء استعمال ادعاءاته كرسول » وان مفاهيم كهذه لترجع الى عهد كانت المسيحية فيه تشعر بانها مهددة من قبل الاسلام حربيا وروحيا كما ظهر ذلك مفصلا في كتاب نشر منذ بضع سنين في مطبعة جامعة ادنبره .

وكان الاسلام اذ ذاك مهيبا جدا الامر الذى جعل الصورة المشوهة عنه تتركز فى مخيلة الغربيين حتى انهم لم ينجوا من غوائلها تماما الى الآن .

ولكن تقدما عظيما كان قد وقع حينذاك فى تصحيح التشويهات وذلك على يد الكاتب الاسكتلندي الشهير طوماس كارليل Thomas Carlyle وكارليل هذا لم يكن مستشرقا فى اللغة العربية او الاسلاميات . وكان قد القى فى الثاني من شهر ماي 1830 ، سلسلة من المحاضرات عن « الابطال وعبادة البطولة فى التاريخ » فكان من نصيب الرسول والاسلام المحاضرة الثانية بعنوان : « البطل كنبي » وكان كارليل قد قرا كتابا او اثنين من الكتب العلمية الرزينة التى استطاع الحصول عليها فى اللغتين الانجليزية والالمانية . وقبل ذلك طالع القرءان عن طريق ترجمة جورج سال George Sale محاولا ان يجدد لنفسه تجربة الرسول الدينية الاساسية غير انه لم يجد القرءان سهل القراءة ، وقد عبر عن ذلك بقوله : « يجب ان اصرح بان قراءته تتطلب مني جهودا عظيمة . فهو خليط مشوش وغير منتظم فيه تكرار لا نهاية له كما انه طويل النفس ومبهم وليس هنالك ما يدفع بالاوربي لقراءته سوى الشعور بالواجب . وانا لنجد فيه كما يمكننا ان نجد فى اي وثيقة حكومية كميات لا تقرا من سقط المتاع من شانها ان تجعلنا ناخذ بعض اللمحات عن انسان عظيم .

ومع ذلك فان هذه المحاضرة كان لها قيمتها لان صاحبها كارليل هو الرجل الاول ــ من ذوي الشهرة العظيمة فى اوربا ــ الذي كانت له الجراة على التصريح علنا وبصورة مؤكدة بانه يعتقد بان محمدا كان مخلصا كما ان اشخاصا امثال ليبنز Leibniz وكانت Kant وغوته Goethe كانوا على استعداد للموافقة على ان الاسلام كان تعبيرا للدين الصحيح وكارليل كان يتاثر بغوته Goethe فى هذه النقطة اذ اشار اليه مرتين فى المحاضرة .

وعلى كل فان مساهمة كارليل الاساسية كانت عبارة عن تعبير تخيلي لتجربة الرسول الروحية وعلى حد تعبيره اي كارليل « تجربة هذا القلب العظيم المتوقد الذي يغلي ويخطف كانون عظيم من الافكار . ان اعادة بناء تجربة الرسول لم تكن ولا شك منطبقة واوصاف المنظر العربي الخلقي (الوضع العربي اذ ذاك) .

ومن بعض الجهات يمكننا القول بان محمدا كان العماد الذى ترتكز عليه آراء كارليل ، وهكذا فان فيه المعلومات المفصلة الكافية التي تجعلنا ننظر اليه كاحتجاج صريح ضد تشويه صفة الرسول كما هي فى الصورة التقليدية ، وهي ولا شك مساهمة مخلصة فى فهم شخصية الرسول والاسلام فهما اكثر موضوعية .

وهكذا نراه يقول عن الرسول : فهو ليس باصدق الرسل طبعا لكني اعترف به كنبي صادق

وعندما اشار كارليل الى اسطورة الحمامة التى دربها محمد لتلتقط الحب من اذنه والتى كانت ملاكا يملي عليه قال :

لقد حان الوقت لمحو كل هذا اذ ان الكلمة التى القاها هذا الرجل قد جذبت الى الاسلام مائة وثمانين مليونا من البشر فى بحر الاثني عشر قرنا ، وان عددا اكثر من المخلوقات تذكيهم العقيدة فى كلمة محمد اكثر من اي كلمة اخرى مهما كانت. ولذلك لا يمكننا ان نعتبر ان محمدا هذا كان تافها وممثلا مسرحيا ومخططا طموحا .

والمسالة الصعبة التي القاها لم تكن تافهة ايضا بل كانت صوتا جديا ومختارا ينبثق من الاعماق المجهولة، ككتلة نارية من الحياة انطلقت من جوف الطبيعة نفسها .

ان هذا التقدير الايجابي الذى اظهره كارليل لمحمد ، نجد له صدى فى تقدير ايجابي للمسلمين المعاصرين من قبل شخص نظر الى الاسلام من اسوا ناحية وهذا الشخص هو دافيد لفنستون .

فقد كان يعرف ابعاد ما كانت تنطوي عليه تجارة الرقيق وعرفها كصنيع رجال من العرب بقطع النظر عن صفتهم الجنسية الحقيقية والكلمات الاخيرة التى دونها فى يومياته هي الكلمات المنقوشة على ضريحه فى كنيسة وستمنستر وهي :

« كل ما يمكن ان اضيفه فى وحدتي هو اللهم ارسل شآبيب رحمتك الواسعة على كل انسان امريكيا كان او انجليزيا او تركيا (مسلما) ممن يساعد على تضميد الجرح المفتوح فى جثمان هذا العالم » .

وهذه هي العادة القديمة المتبعة التى كانت تستعمل فيها لفظة «تركي» بمعنى «مسلم» وعلى

ضوء ما سبق نرى كيف ان ليفنستون كان يقدر القيم الاسلامية حتى انه كان يعتقد بامكانية التعاون بين المسيحيين والمسلمين للقضاء على الرق .

ومن الطبيعي ان ننتقل من ليفنستون الى المبشرين الذين اضحى الكثير منهم ضليعا بالعربية والعلوم الاسلامية فنذكر منهم :

1 ـ جون هوغ John Hogg
( 1886 ـ 1833 )

2 ـ ر. ي. غاردنر R. W. Gardner

3 ـ اسكندر باترسون Alexander Paterson
( 1933 ـ 1863 )

اما هوغ فكان صبيا « فحاما » من مقاطعة است لوثيان في «اسكوتلندا» ، ممن قاموا بعمل عظيم لحركة التبشير البرسبيتريانية الامريكية في مصر العليا . اما الآخران فقد بدءا عملهما في منطقة « الشيخ عثمان » التي سيأتي ذكرها فيما بعد ، وفيما بعد اصبح باترسون مسؤولا عن انشاء مستشفى في مدينة الخليل بفلسطين : وبامكاننا القول من جهة اخرى بأن هنالك اثنين من المبشرين قد اجتازا عتبة العلم في الدراسات الاسلامية هما :

1 ـ تامبل غيردنير Temple Gairdner
( 1928 ـ 1873 )

2 ـ جون كيث فالكونر John Keith-Falconer
( 1887 ـ 1856 )

وكان اصغرهما تامبل غيردنر ـ وهو ابن استاذ الطب في جامعة غلاسيكو ـ قد كرس حياته لاعمال التبشير في القاهرة ، وقد بدا عمله بداية طيبة بالكتابين الذين وضعهما وبمقال في مجلة « الاسلام » الالمانية مما يبشر بمستقبل زاهر لكن متطلبات عمله الاداري ووفاته وهو في سن الرابعة والخمسين حالت دون تضلعه العلمي من ان يثمر .

واشهر المبشرين هو النبيل جون كيت فالكونر وهو ايضا اكثرهم تنوعا ، وفي ايام دراسته في كلية هارو (Harrow) اصبح شغوفا بما كان يعرف اذ ذاك ب « رياضة السير على الدراجة » ، حتى انه كسب في ايام دراسته في جامعة كامبردج عدة مسابقات وانتصر على بطل العالم المتهن بباع واحد او اثنين . وفي كامبردج درس اللاهوت ثم اللغات السامية لكنه اخذ ينجذب تدريجيا الى اعمال التبشير . وتحت رعاية «كنيسة اسكوتلندا الحرة» اخذ يهيىء على نفقته التدابير الاولية للقيام بارسالية تبشيرية في جنوب بلاد العرب حيث اقام بعض المنشآت في بلدة «الشيخ عثمان» قرب عدن ، لكنه توفي بتأثير جرثومة مبهمة وهو لا يزال في سن الواحدة والثلاثين ، وكان قبل وفاته قد نشر كتابا علميا وتم تعيينه ليملأ « كرسي اللورد المونر » للعربية في كامبردج .

وكان هذا الكرسي الذي الغي فيما بعد ، لا يتطلب من صاحبه سوى القاء محاضرة واحدة في بحر كل عام دراسي ، وقد ادرك كيت فالكونر بانه اذا ما اختار اوقات عمله بعناية يصبح بامكانه اذا اقتضى الامر ان يقضي سنة وثلاثة ارباع السنة بصورة متواصلة في جنوب بلاد العرب دون ان يقصر بالواجبات التي يقتضيها كرسيه .

ومما صرح به آنذاك عندما كان يتفرس في زوجته العربية : « على كتب النحو العربية ان تكون متينة التجليد لان متعلمي العربية سيجدون انفسهم مضطرين الى قذفها بشدة على الارض وقد تحول جون كين فالكونر من اعمال التبشير الى العمل الاكاديمي وهي الفترة التي ندعوها في تاريخ الدراسات العربية في كامبردج ب « الفترة الاسكوتلندية للدراسات العربية » ومن اساتذة كمبردج الاولين في هذا الباب وليم رايت William Wright (1889 ـ 1830 )

فقد كان والده ضابطا في خدمة « شركة الهند الشرقية » وامه ابنة حاكم هولندي للسينغال ، وبتشجيع والدته التي كانت هي نفسها مستشرقة قديرة تخصص « رايت » في اللغات السامية في سنت اندرو ثم تابع دراسته في جامعتي هال Halle وبعد اشتغاله كاستاذ في لندن London وليبزيغ Leipzig ودبلن Dublin ومراكز اخرى اصبح عام 1870 استاذ العربية للسير طوماس آدام في كامبردج . وظل في هذا الكرسي 17 عاما بلغت اثناءها شهرته ذروة لم يصلها احد بعده . ومع انه نشر عدة نصوص عربية كانت تعتبر على جانب عظيم من الاهمية اذ ذاك ، فانا لا نزال نذكره اليوم بفضل كتابه في النحو العربي الذي لا يزال متعة في حياة الطالب . والذي هو «مترجم عن كتاب كاسباري Caspari الالماني مع كثير من الاضافات والتصحيحات » ولكنه في الواقع من انتاجه ، وبفضله

اخذ الطالب ينتعش من صدمة الفوضى فى خضم الالفاظ اللغوية .

خلف رايت فى كرسيه ، اسكوتلندي آخر هو « وليم روبرتسون سميث » William Robertson Smith ( 1846 ـ 1894 ) الذي كان قد تبوأ فى الماضي روبرتسون سميث» الذى كان قد تبوأ فى الماضي كرسي اللورد المونر Almcnor لفترة وجيزة ، ومع ان مدة خدمته كانت قصيرة لكنها كانت مثيرة فقد كان روبرستون ابن قسيس فى « الكنيسة الحرة كما كان هو نفسه قد تثقف ليصبح قسيسا ، وقد قضى سميث سنتين استاذا مساعدا فى الفلسفة الطبيعية فى جامعة ادنبره قبل ان يصبح استاذا للغات الشرقية وتفسير العهد القديم فى جامعته ابرديـن Aberdeen وهو لا يزال فى الرابعة والعشرين من عمره .

وكان ذلك سنتي 1870 و 1881 حيث عزل من كرسيه لان آراء بشان بعض نقط العهد القديم كانت قد اعتبرت الحادية . وهناك ادركت كلا من لندن وكامبردج عملاقية هذا العالم الذى طرد بهذه الصوره من سكوتلاندا فاتيحت له الفرصة ليقضي اكثرية ما تبقى من حياته فى المدينة الاخيرة فى كامبردج حتى وفاته فى عام 1894 وهو لا يزال فى سن الثامنة والاربعين . واحسن ما يعرف به هذا المستشرق فى ميدان اللغة العربية المحض هو كتابه : « القرابة والزواج فى بلاد العرب القديمة » الذى صدر فى عام 1885 ويعتبر كتابا رائدا يعتمد فيه على المصادر العربية فى موضوع نسميه اليوم ب « الانتروبولوجيا الاجتماعية » اي علم الانسان الاجتماعي .

ان طلاب اللغة التركية كانوا دائما اقل عددا من طلاب اللغة العربية ولم يشتهر فى هذا الميدان سوى اسكوتلندي واحد هو الياس جون ويلكنسون جب Elias John Willkonson Gibb الذي ولد في غلاسقو عام 1857 وتثقف فيها . وعن طريق « الف ليلة وليلة » وقع تحت سحر الشرق . وفى سن الخامسة والعشرين نشر مجلدا بعنوان « القصائد العثمانية » . وقبل وفاته المبكر عام 1901 كان قد اكمل ـ علاوة على نشره كتبا اخرى ـ مؤلفه « تاريخ الشعر العثماني » الذى ينم عن ثقافة عميقة مع تقدير لفن الجمال . ولسخرية القدر اصبح اسمه معروفا بسبب وفاته المبكر فقط الى ان امتد وشاع الى ما وراء الحلقة المحدودة من المخلصين للشعر العثماني ، لكن امه اوقفت باسمه منحة مالية تعرف ب « ذكرى جب » وهي جمعية كانت قد نشرت ما يقرب من خمسين مؤلفا هاما فى اللغات العربية والفارسية والتركية ، ولا تزال مستمرة فى عملها .

اما مستشرق القرن التاسع عشر الاسكوتلندي الذى ذاع صيته مع انه لم يكن استاذا للعربية فهو السير وليم الذى بلغ مستوى اكاديميا ارفع من ذلك بسبب انه كان عميدا لجامعة ادنبره لمدة 18 سنة (اي ما بين 1885 ، 1903 ).

وقد باشر السير وليم موير Sir William Muir فى اوقات فراغه ـ كموظف فى الخدمة المدنية فى الهند كتابة مقالات عن حياة محمد اخذت تظهر منذ عام 1855 فى « مجلة كالكتا Calcutta Review ثم تكاثرت حتى كونت اربعة مجلدات نشرت فى لندن امابين عامي 1858 ـ 1861) ، وقد نقح هذا الكتاب في البدء مؤلفه ثم عقب عليه T. H. Weir of Glasgow وفيما بعد ظهرت له ايضا طبعة اخيرة تقع فى مجلد واحد . وللاستاذ موير مؤلفات اخرى زادت فى شهرته كما كان يعمل فى نفس الوقت ـ وبقدر المستطاع ـ على تشجيع قضية جمعيات التبشير المسيحي . وكعميد لجامعة ادنبره يظهر بانه كان قد مكن لمكتبتها من اقتناء جميع المؤلفات الخاصة بالمواضيع الاسلامية التى نشرت اذ ذاك فى اوروبا كما قدم فيما بعد كتبه المختصة بالاسلاميات وغيرها من المواضيع لنفس المكتبة التى تكون فيها ما هو معروف ب « مجموعة موير »

ومنذ 12 عاما اطلقت الجامعة اسم «معهد وليم موير» على البناية التى تضم دوائر الدراسات الشرقية . وكانت من عادة السيد وليم موير ان يمتطي فى كل صباح صهوة حصانه الابلق ليصل الى الوادي القديم ثم يعود ، الامر الذى كان يضفي على جو الجامعة لونا شرقيا زاهيا وبراقا .

وبعد هذه الفترة بقليل ظهر اسكوتلندي آخر يدعى « دونكان بلاك مكدونالد » Duncan Black Macdonald اصبح احد زعماء الاختصاصيين بالدراسات الاسلامية فى العالم وبقي

لبضعة اعوام استاذا في مدرسة المعلمين في هارتفورد من اعمال كونكاستكت والناشر للمجلة الربعية المعروفة باسم: «العالم الاسلامي The Moslem World واصبح فيما بعد الناشر المساعد في عمل علمي عظيم هو « الموسوعة الاسلامية » التي ساهم معه فيها العالم الفرنسي الشهير لويس ماسينيون المتوفى منذ سبعة اعوام . وبعد ان بلغ سن الثمانين وبموجب تقاليد الجامعات الاسكوتلندية كانت العربية تدرس على الاغلب كموضوع ملحق للعبرية كما ان كثيرا من اساتذة العبرية كانوا هم ايضا اساتذة للعربية برغم انهم لم ينشروا اي شيء في هذا المضمار . ولكن هنالك استثناء يستحق الذكر هو الاستاذ : وليم بارون ستيفنسون William Baron Stevenson الذي عمل مدة طويلة كاستاذ في جامعة غلاسكو . ولا يزال كتابه « الصليبيون في الشرق » الذي ظهر في عام 1907 واعتمد فيه على مصادر عربية يحتفظ بقيمته العلمية حتى الآن . وقد كتب ايضا عن « المفاتن الاسلامية » ولا يعني بذلك بالطبع مفاتن الجنس اللطيف الذي يضفي النقاب عليه رونقا خاصا ساحرا . واللغة العربية اصبحت تدرس الآن مستقلة عن العبرانية في الجامعات الاسكوتلندية كجامعة غلاسكو ، سن اندروز وابردين ، وكان لجامعة ادنبره كرسيها المستقل في اللغة العربية منذ 1913 اي منذ اكثر من نصف قرن ونذكر ممن اعتلى كرسي هذه المادة الاستاذ تريتون في هليكره ولندن ، وكان اول الاساتذة المستقلين في ادنبره .

ادوارد روبرتسون Edward Robertson الذي غادر ادنبره عام 1921 ليتسنم منصبا في « المتحف البريطاني » . وقد خلفه في الجامعة ، رشارد بل Richard Bell الذي كان يقال عنه بانه قد ينهج منهج كارليل لا في خصوص مدح الاسلام فقط بل لانه كان ايضا قبل تعيينه في جامعة ادنبره قسا في وامفري Wamphray التي تقع قريبا جدا من مسقط راس كارليل مما ساعده على ان يكون دعامة قوية لجمعية كارليل في ادنبره . وعن طريق دراساته للقرآن كون بل Bell لنفسه شهرة عالمية . وكان غرضه ان يطبق على القرآن اساليب النقد العالي التي طبقت على التوراة وذلك ليثبت (فيما يزعم) كيف ان الآيات القصيرة التي تكون نصه الاصلي قد طرا عليها تغيير جعلها ترتبط ببعضها لتكون النص الذي بين ايدينا . ان الترجمة في حد ذاتها عملية مضنية تتطلب عناية خاصة كما انها لا تزال حتى الآن غير منسقة من قبل العلماء وستبقى في المستقبل بحاجة الى دراسة لتستغرق عدة اعوام اخرى . وقد سبق هذا العمل محاضرات Gunning التي نشرت بعنوان « اصل الاسلام في بيئته المسيحية » عام 1926 . وله كتاب آخر طبع بعد وفاته بعنوان « التعريف بالقرءان » ( 1953 ) .

وكان شارل بل رجلا متواضعا حتى ان القليل من زملائه في ادنبره كان قد ادرك بانه كان في موضوعه عملاقا لكن آراء العلماء بالطبع ترى هذه الامور من زاوية مختلفة . واني لا ازال اتذكر السيدة بل وهي تتحدث بعاطفة قوية عن « تلك الاعوام العشرة الفظيعة » التي قضتها مع زوجها وهو غارق في عملية الترجمة هذه ، لكن صدى هذه الشكوى سيبقى قائما عبر القرون . واسمحوا ان اقص عليكم بهذه المناسبة ان هنالك عالما مسلما عاش في القرن الثامن اعتاد عندما يكون في البيت ان يضع كتبه حوله ويستغرق فيها لدرجة كانت تجعله ينسى كل ما له صلة بهذا العالم . وكانت له زوجة واحدة في حين انه كمسلم يجوز له شرعا ان يتزوج من اربعة ، لكن هذه الزوجة المسكينة خلدت ذكراه عندما ابدت اذ ذاك هذه الملاحظة :

« تبا لهذه الكتب ! فهي بالنسبة لي اقبح من ثلاث ضرات ! »

وهنالك حقيقة اخرى حول ادنبره يمكن الاشارة اليها باختصار وتلك هي ان عميد الدراسات الاسلامية في العالم الناطق بالانجليزية ، السيد هاملتون جب، الذي عمل استاذا في اوكسفورد ويعمل الآن في هارفارد بامريكا كان قد بدا دراسته « العربية » هنا اي في ادنبره وتخرج منها بدرجة شرف .

والآن اعتقد ان ما ذكرناه فيه الكفاية عن الماضي فاسمحوا لي ان انتقل فيما تبقى من هذه المحاضرة الى الحاضر والمستقبل . واول ما يخطر على بالي « ماذا سيكون مصير الدراسات العربية والاسلامية اليوم وفي ما تبقى من هذا العصر ؟ »

ففي عصر الطائرة النفاثة ، نحن بعيدون جدا عن حصان السيد وليم موير الابلق كما هو بعيد عن شعوذة ميخائيل سكوت . لهذا فان الجهود الاكاديمية التي تطلبتها الطائرة النفاثة قد اخذت تحظى الآن بالتقدير وان الخبراء في الشؤون الداخلية والامور العسكرية يؤكدون بان الضرورة

الاستراتيجية كانت تتطلب ان يكون في البلاد اناس مزودون بمعرفة جيدة للغات الاسيوية والافريقية اكثر مما كان لدينا اذ ذاك . وعلى ضوء ذلك تم تعيين لجنة سكاربرو (Scarbrough) التي ادى تقريرها الى توسيع في دراسات اللغات الشرقية في انحاء بريطانيا بعد الحرب وكان نصيب جامعة ادنبره من هذا التوسيع انها اضافت الى اللغات التي كانت تدرس الفارسية والتركية والاردية كما وسعت دائرة اللغة العربية والدراسات الاسلامية علاوة على انشاء دورة دراسية للحصول على « دكتوراه » في التاريخ الاسلامي .

وهنالك مرحلة اخرى من التوسيع استهلت بتقرير لجنة هايتر Hayter عام 1961 ، يتصل اكثره بجامعة ادنبره حيث تم انشاء مركز للدراسات الافريقية يبشر باهمية قصوى للمستقبل .

وبالاضافة الى شمال افريقيا الممتد من مصر الى المغرب والذي هو عربي ومسلم تماما ، فان العربية منتشرة في شرقي افريقيا وغربها .

ومن المعروف اليوم ان هنالك في افريقيا الغربية بضعة آلاف من المخطوطات والوثائق العربية لا تزال غير منسقة كما ان الاسلام اخذ ينتشر في القسم الجنوبي من افريقيا الصحراوية بخطوات اسرع من المسيحية .

وقبل عام او عامين ، كان ما يقرب من ثلثي رؤساء الدول المستقلة في افريقيا مسلما ، وعند نهاية القرن ، من المحتمل ان يصبح الاسلام الدين السائد في افريقيا . ولهذا فان من المنتظر ان يكون مسرح التطورات الهامة في الحظيرة الاسلامية في بحر السنوات العشرة القادمة ، في افريقيا .

ولبواعث من هذا القبيل ، من المحتمل ان يكون للجمع بين الدائرة العربية ومركز الدراسات الافريقية اثره في زيادة ثمار الاستشراق في المستقبل ثم ان عدد ما وراء البحار في بريطانيا آخذ في الازدياد بصورة مستمرة كما يزداد ايضا عدد المستوطنين غير الاوروبيين القادمين من مختلف انحاء الكومونولث البريطاني .

وان تبادل الاساتذة والعلماء اصبح امرا جاريا به العمل كما اصبح هنالك استعداد عظيم بين سواد الشعب لقضاء بضع سنين في بلد اجنبي .

وعلى كل فالمهم ان تؤخذ هذه الحقائق بعين الاعتبار . ويمكن ان يكون من الصحيح ان العالم اصبح يتكون حتى عام 1940 من بضع وحدات حضارية اهمها على راي الاستاذ توينبي هي :

1 ـ الحضارة الغربية اي ( الاوروبية ـ الامريكية )

2 ـ المسيحية الارثوذكسية اي ( جنوب شرقي اوروبا وروسيا )

3 ـ الهندوسية

4 ـ الشرق اقصوية

5 ـ الاسلامية المنتشرة من غرب افريقيا عبر الشرق الاوسط حتى ماليزيا واندونيسيا

وهنالك مناطق تتداخل فيها حضارتان بسبب الاحتكاك بين هذه الحضارات وان كان هذا الاحتكاك حيث تحتفظ كل واحدة منها بخصائصها . والاستثناء الوحيد هنا هو ان الحضارة الغربية او الاورو ـ امريكية اخذت منذ بضعة قرون ـ وخاصة منذ عام 1800 ـ تتعدى اطارها لتنتشر في مناطق الحضارات الاخرى ثم ان علومها وتكنولوجيتها قد اصبحت عالمية في حين ان آراءها وقيمها لم تحظ بنفس الدرجة من القبول . وبانهيار الامبريالية اي روح التوسع والاستعمار وظهور كثير من الدول المستقلة ، اخذت الحضارات القديمة تندمج لتعمل على اعادة تثبيت شخصيتها في هذا العالم التكنولوجي .

وهكذا فانا نجد في عصر الطيارة النفاثة اليوم مظهرين متكاملين يتفقان وهذا الحوار :

1 ـ اختلاط عظيم بين البشر من اصول ثقافية متنوعة اي مختلفة .

2 ـ استعادة الشعور بضرورة تثبيت الهوية الشخصية عن طريق حضارات الشرق الاوسط وآسيا القديمة .

3 ـ وحتى ربما تشعر هذه الحضارات بان لها رسالة تهبها لبقية العالم .

وهكذا مع ان علمنا وتكنولوجيتنا يعمان الكرة الارضية فان التقدم ربما لا يتم الا على حساب تقلص مواهب او خصائص انسانية اخرى . وهنالك مبرر ضعيف يجعلنا نعتقد بأن حضارتنا في جميع

الاوجه الاخرى ما عدا العلوم والتكنولوجيا هي الافضل . فكما ان جميع الدول في الامم المتحدة هي على مستوى متقارب فهنالك ايضا مساواة في المضمار الثقافي بمعنى انه من الواجب علينا ان نتقدم امام الثقافات الاخرى ونحن مطاطئو الراس متاكدين ـ بكل تواضع ـ باننا ربما سنقع على شيء فيه ما نتعلمه من اولئك الذين اعتدنا ان ندعوهم ب ... Lesser breeds without the law

ان هذه الكلمات هي ولا شك معروفة لديكم ولكن كل ما في الامر هو اننا اخذنا نتحقق بان لها مشاكل اكاديمية وقد كان الباعث على تكوين لجنتي سكاربرو وهايثر عمليا ونفعيا كما ان ازدياد الاهتمام باللغات الاخرى كالروسية والصينية ، ربما يرجع الى التاكد بان هاتين اللغتين سيكون لهما شان عظيم من الناحية العملية في المستقبل . نعم ان هنالك مظهرا آخر يجب ان لا يعزب عن بالنا وهو انه كان علينا ان نعيش في عالم تلتقي فيه حضارات متنوعة على اساس المساواة ، فهل من المفيد ان تكون لدينا ثقافة مقصورة على الحضارة الاوروبية او الاورو ـ امريكية ؟ نعم ان الصحفيين والمعلقين على الاخبار لا يالون جهدا في اعطاء الرجل المتوسط بعض الافكار عن حقيقة الاحداث الجارية في آسيا وافريقيا وذكر بواعثها ، لكن الجامعة عليها ان تنظر الى ابعد من هذا وان تجابه بعض الدراسات العميقة في الحضارات غير الاوروبية ، ثم ان دراسة عميقة كهذه لا يجوز تركها لبعض المتحمسين لها او المتفردين بها بل يجب نشرها على نطاق واسع بين متخرجي الجامعات . ويظهر انه من المحتمل ان لا يعتبر الشخص في عام 2.000 مثقفا فعلا الا اذا كان قد حصل على بعض الدراسات في حضارة غير اوروبية تكون على مستوى الثقافة الجامعية ، وقد اصبح من الواجب على الادارات التي تعالج حضارات آسيا وافريقيا ولغاتها، ان تجهز الرجل المثقف في عصر « النفاثات » بشيء من التقدير العميق لتلك الحضارات .

وقد اصبح علينا ان نتطلع الى الوقت الذي سيصبح فيه تراث الحضاره الاسلامية مع تراث حضارة اسيوية اخرى يدرسان ويحترمان جنبا لجنب مع الحضارتين الافريقية والرومانية كدراسات كلاسيكية لعالم واحد .

وعندما يصبح مفهوم «الدراسات الكلاسيكية» اي القديمة على هذا الخط الواسع سيؤثر ولا شك على التربية المدرسية .

وها نحن نرى كيف ان بعض اللغات الشرقية الصعبة اصبحت لاسباب عملية ايضا ـ تعلم في بعض المدارس . هنالك مدرسة انجليزية واحدة لديها صفوف في اللغة الصينية في حين ان عددا عظيما من المدارس العالية في شرقي الولايات المتحدة تعلم اللغة العربية . وهنالك ، كما ذكرت ، اسباب تربوية لوقوع تقدم كهذا .

واني اود بعد هذه اللمحة التي عرضتها عن المساهمة الاسكوتلاندية الواسعة في الدراسات الاسلامية ان اوصي المديرين والمديرات بادخال العربية ( او الصينية او السنسكريتية ) في مدارسهم . فالعربية اسهل من الصينية وان نحوها يحوي شواذ اقل مما هي عليه في الفرنسية كما ان كتابتها ليست باصعب من الاختزال . لكن مفرداتها هي ولا شك فنية جدا نعم ان العربية في المدرسة لن تكون ذات فائدة عملية لكنها تكون مساهمة قيمة في الثقافة باوسع واعمق معانيها . وفي الختام فاني ارجو ان تلعب اسكوتلندا دورا هاما في العمل المستمر وذلك في جعل الاوروبيين والامريكان يبلغون درجة اعمق في تقدير القيم البعيدة المدى للحضارة الاسلامية .

# نشاط المكتب الدائم

- النظام الاساسي للمكتب
- دعم المكتب في مؤتمر مراكش
- بين المجلة وتراثها
- جوائز لاهم مخطوط نادر حول اللغة العربية
- حملة ضد الدخيل الاجنبي
- المكتب الدائم قلعة صامدة لحماية التراث الفكري للعالم العربي

**للاستاذ صبيح الغافقي**

- خبراء المكتب
- انتاج المغرب الاقصى في الميزان

**للدكتور اكرم فاضل**

کتابخانه مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

# النظام التأسيسي للمكتب

بنا على قرار مجلس جامعة الدول العربية رقم 2541 \ د ج 4 – 16 \ 3 \ 1969 ف دور انعقاده العادي الحادي والخمسين اصبح النظام الاساسي للمكتب الدائم لتنسيق التعريب ف الوطن العربي كالآتي :

## الفصل الاول

### المادة الاولى :

تنشأ ف نطاق جامعة الدول العربية هيئة دائمة لمؤتمر التعريب يطلق عليها اسم المكتب الدائم لتنسيق التعريب ف الوطن العربي ، وتمثل فيه جميع البلاد العربية ، مهمته ان يتلقى ويتتبع ما تنتهي اليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والادباء والمترجمين ، ويقوم بتنسيق ذلك كله وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل باغراض مؤتمر التعريب لعرضه على دورات المؤتمر المقبلة .

### المادة الثانية :

يكون مقر المكتب الدائم ف مدينة الرباط ، ويديره مدير عام يعين بقرار من الامين العام لجامعة الدول العربية بناء على موافقة الحكومة المضيفة .

### المادة الثالثة :

يتمتع المكتب باستقلال فني واداري ومالي في نطاق تنظيمات جامعة الدول العربية .

## الفصل الثاني

### المادة الرابعة :

للمكتب الدائم مجلس استشاري يتالف من رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية ف الرباط او من ينيبونهم منهم .

### المادة الخامسة :

يتولى المدير العام للمكتب تسيير مختلف وجوه نشاط المكتب ، وعلى الخصوص ما يلي :

1 — الشؤون الادارية والفنية والمالية للمكتب، ولا سيما اعداد اللوائح والتنظيمات الداخلية .

2 — اعداد التصميمات والبرامج السنوية للعمل .

3 — تحضير مشروع الميزانية تمهيدا لعرضه على مجلس الجامعة .

4 — اعداد التقرير السنوي عن المنجزات والمشاريع .

5 ـــ اصدار قرارات التعيين وانهاء الخدمة للموظفين والمستخدمين طبقا للوائح والقواعد المعمول بهـــا .

6 ـــ تعيين الخبراء والمنتدبين لمهام خاصة مؤقتـــة .

7 ـــ تمثيل المكتب فى مختلف المؤتمرات التي تتصل بمهمتـــه .

8 ـــ الدعوة الى الندوات والمؤتمرات الخاصة بشؤون التعريب فى نطاق اختصاصات المكتب .

**المادة السادســة :**

يكون للمكتب مدير عام مساعد ، يعين بقرار من الامين العام لجامعة الدول العربية بناء على ترشيح المدير العام للمكتب .

**المادة السابعــة :**

تزود الحكومـــات العربيـــة المكتـــب بخبراء ومتخصصين بطريق الاعارة او الندب للمعاونـــة في اعمال المكتب الفنية .

**المادة الثامنـــة :**

تعمل كل حكومة عربية على انشاء شعبة التعريب فيها تعاون المكتب فى مجالات اوجه نشاطه المختلفة وطبقا للتنظيم الذي يوضع لهذا الغرض .

## الفصل الثالـث

**المادة التاسعـــة :**

يتولى المكتب المهام التالية :

1 ـــ تلقي ما تنتهي اليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والادباء والعلماء والمترجمين ، ومتابعة ذلك كله وتنسيقه وتصنيفـــه ومقارنتـــه ، لاستخراج ما يتصل منه بأغراض التعريب ، وعرضه على مؤتمرات التعريب .

2 ـــ التحضير لدورات التعريب ، واعـــداد مشروعات جداول اعمالها ، وتحديد مكان انعقادهـــا وموعـــده .

3 ـــ تنفيذ التوصيات التي تصدرها مؤتمرات التعريب والمتعلقة بالمكتب ، وابلاغ الحكومات العربية التوصيات الاخرى المتعلقة بها ومتابعة تنفيذها .

4 ـــ التعاون مع شعب التعريـــب فى البـــلاد العربية لتتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب فيها ولتلقي النتائج العلمية التي تنتهي اليها الجهود فى تلك البلاد

5 ـــ اصدار نشرة دورية بمنجزات المكتـــب ، تتضمن توصيات مؤتمرات التعريب ، وعرض مراحل ما تم تنفيذه منها ، وبيان وتعريف بجهود المكتـــب ومطبوعاته من معاجم ومجلات ودراسات الى غير ذلك من الجهـــود .

6 ـــ العمل بكل الوسائل الممكنة على ان تحتل اللغة العربية مكانتها الطبيعية فى جميع البلاد العربية والعناية بوجه خاص بما يلي :

ا ـ اشاعة المصطلح الذي يتم الاتفاق عليه في جميع ميادين الحياة العلمية والثقافية والحضارية .

ب ـ اصدار نشرات للتنبيه على الاخطاء اللغوية والاسلوبية الشائعة واصلاحها بتقديم النماذج والصور الصحيحـــة .

ج ـ التعاون مع الاجهـزة الثقافيـة بجامعـة الدول العربية والحكومات والهيئـــات العربيـــة على تعريب لغة التعليم فى جميـع مراحلـه لجميع المـواد الدراسيـــة .

د ـ تنسيق الجهود التي تبذل فى البلاد العربية بتيسير قواعد اللغة العربية نحوها وصرفها .

7 ـــ العمل على وضع قاموس حي مبسط في صورة واضحة محددة ، يتضمن المفردات العربيـــة الجارية فى الاستعمال العربي السليم اليومي ومعانيها الراهنة ، وذلك طبقا لخطة مفصلة توضح طبيعة هذا العمل وتفصيلاته ومراحل انجازه .

8 ـــ العمل ـ بالتعاون والتنسيق التام مـــع جامعة الدول العربية والمجامع اللغوية ومع غيرها من جهات الاختصاص فى البلاد العربيـــة ـ على وضـــع معاجم وخاصة معجم معان يتضمن الالفاظ والتعبيرات الدقيقة للمعاني والصور .

9 ـــ المشاركة مع الاجهزة الثقافية بجامعـــة الدول العربية فى مشروع موحد لانتـــاج الوسائـــل السمعية والبصرية فى جميع مواد التعليم .

10 — متابعة حركة التعريب خارج حدود الوطن العربي ، والمشاركة في هذه الحركة — في حدود الامكان — بالتنبيه على ما يراه من خطأ فيها ، وتشجيع الصواب وتقديم المشورة .

11 — العمل — بالتعاون مع الاجهزه الثقافية بجامعة الدول العربية والحكومات العربية — على دراسة طريقة كتابة الارقام العربية والرموز العلمية والنقل الصوتي للغات الاجنبية .

## الفصل الرابع

## اقسام المكتب

### المادة العاشرة :

يتكون المكتب الدائم من :

أولا : القسم الفني : ويتولى جميع الاعمال الفنية واللغوية المرتبطة بعمل المكتب وعلى الخصوص:

ا الاتصال بالمجامع والمجالس العليا والهيئات اللغوية والجامعات وشعب التعريب والمراسلين الفنيين .

ب — دراسة التقارير الفنية الخاصة بحركة التعريب واستخلاص نتائجها .

ج — اعداد وتنظيم الجزازات لحصيلة الالفاظ اللغوية .

د — العمل على اعداد المعاجم عامة وخاصة موسوعة المغرب العربي .

هـ — اصدار مجلة اللسان العربي والنشرات العلمية .

و — النشر والاعلام عن مجهودات المكتب وحصيلة عمله .

ز — الاعداد لمؤتمرات التعريب والمشاركة في المؤتمرات اللغوية الاخرى .

ثانيا : قسم الشؤون المالية والادارية : ويتولى جميع الاعمال المالية والادارية المتعلقة بالمكتب وعلى الخصوص اعمال الميزانية والرقابة الحسابية واعمال المستخدمين والحسابات والمحفوظات والسكرتارية .

## الفصل الخامس

## ميزانية المكتب

### المادة الحادية عشرة :

للمكتب الدائم ميزانية مستقلة ملحقة بميزانية جامعة الدول العربية ، تسجل الايرادات والنفقات المقرر صرفها خلال السنة المالية .

### المادة الثانية عشرة :

تتكون الايرادات من :

1 — اسهام الدول والبلاد العربية ويكون بالنسبة للدول الاعضاء في الجامعة وفقا لانصبتها فيها وتدفع هذه الاعتمادات للمكتب عن طريق الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، ويتكون من وفوراتها السنوية احتياطي خاص للمكتب .

2 — مساهمات المنظمات الدولية .

3 — الامانات والتبرعات والهبات .

### المادة الثالثة عشرة :

تتبع السنة المالية للمكتب في بدايتها ونهايتها التواريخ المقررة لميزانية جامعة الدول العربية .

## احكام عامة

### المادة الرابعة عشرة :

يتمتع المدير العام وموظفو المكتب والخبراء به اثناء قيامهم باعمالهم بالامتيازات والحصانات المقررة لنظرائهم بالامانة العامة لجامعة الدول العربية . باستثناء مواطني دولة المقر .

# المؤتمر الإقليمي لوزراء التربية والتعليم العرب بمراكش يوصي بـ: دعم أعمال المكتب الدائم

انعقد بمدينة مراكش بالمغرب من 12 الى 20 يناير ( كانون الثاني ) 1970 المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم والوزراء المسؤولين عن التخطيط الاقتصادي في الدول العربية . وقد نظمت هذا المؤتمر هيئة اليونسكو بمعاونة جامعة الدول العربية .

وقد اشترك في المؤتمر ست عشرة دولة عربية من الدول الاعضاء المنتسبين اليها كما حضره مراقبون من الدول الاعضاء الاخرى ومن دولة الفاتكان وملاحظون عن دول وهيئات غير عربية ؛ وقد تعذر على سيادة الامين العام لجامعة الدول العربية ان يشترك شخصيا في الاجتماع فناب عنه الدكتور ناصر الدين الاسد وكيل الادارة الثقافية بصفته رئيسا لوفد الامانة العامة للجامعة بمشاركة كل من الاستاذ فؤاد نصحي رئيس قسم التربية والاستاذ منير موسى رئيس قسم اليونسكو ، وقد ضم الى الوفد مندوب المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي الاستاذ عبد الكريم القباج . ومن بين التوصيات والقرارات التي صدرت عن هذا المؤتمر في خصوص اللغة العربية والتعريب توصية تدعو الى دعم جامعة الدول العربية والمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي والمجامع فيما تبذله من جهود في ميدان التعريب هذا نصها :

نظرا لان اللغة القومية هي الوعاء الفكري للامة ، والوسيلة الطبيعية لمواطنيها للتفكير والتعبير معا .

ونظرا لان استعمال اللغة القومية في التدريس في جميع مراحل التعليم العام والمهني والعالي ييسر على الطالب سرعة الفهم دون عائق لغوي وبذلك تزداد حصيلته الدراسية ويرتفع مستواه العلمي .

وتاصيلا للفكر العلمي في البلاد ، وتمكينا للغة القومية من الازدهار والقيام بدورها في التعبير عن حاجات المجتمع والفاظ الحضارة ومصطلحات العلوم .

فان المؤتمر يوصي بان تبادر جميع الدول العربية في اسرع وقت ممكن الى اتخاذ التدابير والوسائل الكفيلة باستعمال اللغة العربية لغة تدريس في جميع مراحل التعليم العام والمهني والعالي ، مع العناية الكافية باللغات الاجنبية في مختلف مراحل التعليم لتكون وسيلة للاطلاع على تطور العلم والثقافة وللانفتاح على العالم .

كما يوصي المؤتمر بدعم جهود جامعة الدول العربية والمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط والمجامع اللغوية في ميدان التعريب .

# بين المجلة وقرائها

**ما زالت رسائل التشجيع والاهتمام تصلنا من قرائنا الكرام ومن مختلف انحاء العالم الاسلامي . واننا اذ نشكر هذا الحماس ونقدر هذه الصلة بين المجلة وقرائها من اساتذة وطلبة علم وثقافة وباحثين ، ناسف اذا لم ترد مكاتباتهم جميعها تحت هذا الباب لضيق المجال ، وقد اخترنا جملة وجيزة من هذه المراسلات تمثل فسيفساء من الافكار الشعبية ووجهات نظر طائفة من رجال الفكر العربي والاسلامي حول نشاط المكتب الدائم للتعريب الذي يسره ان يتلقى ملاحظات بناءة من قرائه :**

### فمن الجمهورية الجزائرية :

تلقينا رسالة من السيد مرداوي السعودي جاء فيها انه وزملاءه كمرشدي منظمات للشباب ، وملاجىء للمعطوبين يعتمدون على هذه المجلة القيمة لمساعدتهم في تذليل الصعاب داخل بلد عربي متعطش للغة العربية حائر امام المصطلحات العلمية الحديثة .

وفي خطاب من الاستاذ سعيد الصالحي نائب رئيس المجلس الاسلامي الاعلى التابع لوزارة الاوقاف الجزائرية تحدث سيادته عن العدد السادس من المجلة فعبر عن اكباره وعنايته المخلصة وعن اعجابه بالتنظيم والترتيب .

واكد السيد بنعبد الله بلقاسم من الجزائر نفس الاعجاب ، قائلا : « وكيف لا ! وقد وجدت في المجلة خير سند لي في دراساتي ، واحسن معين في اطار عملي . فهي المجلة اللغوية الاولى . التي لا يحق من انفس النفائس الفكرية والثقافية وخير من تضاهيها مجلة عربية اخرى في هذا الميدان ، فهي تقوم برسالة تنسيق التعريب في عالمنا العربي » .

ومن العاصمة الجزائرية ايضا كتب السيد عبد الحكيم بن الشيخ الحسين : « العدد الخاص من مجلة « اللسان العربي » هذا الكنز العظيم المتمثل فيما تضمنه من بحوث ودراسات في مختلف جوانب التراث الحضاري والفكري لامتنا العربية ، وديننا الاسلامي الحنيف . وانني اذ اعبر عن تقديري واكباري للجهود المضنية التي بذلتموها لاصدار هذه الدرة الكريمة ـ اود ان الاحظ ان الرسالة التي تقوم بها مجلة اللسان العربي لدعم الاتصال بين اللغة العربية والعلوم والكشوف الحديثة ، وبعث امجاد الثقافة العربية ـ ستثير ولا ريب الهمم وتحفز ابناء العروبة الى العمل من اجل استعادة النهضة العلمية والثقافية التي كانت تعكس اشعاعاتها على كل انحاء الدنيا يوم كانت لغة القرآن لغة علم وعمل » .

### من الجمهورية التونسية

تلقينا التحية التالية من السيد الاستاذ كاتب الدولة للصحة العمومية : « وبعد فلا يخفاكم ان بلادنا تجتاز منذ استقلالها ـ كشقيقتها المغرب ـ فترة انتقالية في جميع الميادين وخاصة في الميدان الفني

ـ ونحن في حاجة اكيدة ـ من باب تنسيق الجهود ـ الى معرفة نتائج اعمال الاقطار الشقيقة من حيث تعريب المصطلحات الفنية الجديدة . وقد سنحت لي الفرصة بالاطلاع صدفة على مجلة « اللسان العربي » التي يصدرها مكتبكم ، فوجدت فيها دررا ثمينة وفوائد عظيمة » .

## من الجمهورية العربية المتحدة

كتب الاستاذ انور الجندي « ولا انسى ان اشيد هنا بالعدد الخاص بمرور 14 قرنا على نزول القرآن الكريم وما يختص بعلاقة اللغة العربية والاسلام ، فقد قدمت الى الباحثين في هذا المضمار عملا نافعا واضافات هامة حقا » .

ومن السيد علي عبد الحليم اسماعيل الطالب بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة : «لقد اسعدني الله بقراءة عدد من المجلة العظيمة « اللسان العربي » وانها لخير لسان يفصح عن اصالة لغتنا العربية ، ومجدها التليد ، وغزارة منبعها الذي لا ينضب على مر السنين بفضل « اللسان العربي » ومن تقدمه من ذخائر الابحاث اللغوية . واقسم بعربيتي وعروبتي التي كرست حياتي لدراسة اصولها وقواعدها في كلية دار العلوم جامعة القاهرة ـ انني ما وجدت مرجعا شاملا مثل « اللسان العربي » للاحاطة التامة باللغة العربية بجانب دراستي في كلية دار العلوم » .

## من الجمهورية العربية السورية

وصلتنا من حلب رسالة السيد الياس يوسف كبابة جاء فيها: «اطلعني صديقي صاحب مجلة«الضاد» التي تصدر في حلب ، على بعض اعداد مجلتكم الكبرى « اللسان العربي » فكان اعجابي بها كبيرا ، لما تتضمن من موضوعات ممتعة ، وادب رفيع ، وبيان مشرق ولما تخلعونه عليها من حلل علمية واجتماعية ، نبيلة القصد ، جليلة الفائدة » .

وكتب الينا الاستاذ محمد صلاح الدين الكواكبي بدمشق يقول « ولقد قدرت حسق التقدير مع بالغ الاكبار ـ الجهود الجبارة التي يبذلها اركان المكتب الدائم ، بمثل هذه الحركة الدائمة المباركة التي تعطي اكلها بهذا الانتاج الخصب الرائع في شتى الموضوعات العلمية واللغوية منسقا هذا التنسيق البديع » .

## من المملكة الاردنية الهاشمية

بعثت اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر ـ وزارة التربية والتعليم ـ بشأن المجلة رسالة شكر الى المكتب الدائم تقديرا للجهد العلمي الكبير الذي يقوم به العلماء المرتبطون بالمكتب الدائم .

وارسل الاستاذ روكس بن زائد العزيزي ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان في عمان برسالة قال فيها « سعدت بتسلم مجلة « اللسان العربي » الشهيرة فلا يسعني الا ان اهنئكم بالمستوى الرفيع الذي بلغت اليه المجلة » .

## من الجمهورية اللبنانية

كتب السيد سليم جرجس الدكاسن : « ان هذه المجلة الموسوعية فتحت وتفتح آفاقا جديدة امام المثقف العربي . وهذا ما يزيد اللغة العربية قوة واصالة علمية لكي تشق طريقها متجددة ولجعلها في مستوى اللغات العالمية . وانا بصفتي كليريكي لبناني اهنئكم على هذه الظاهرة وعلى هذه الفكرة لاحياء لغتنا » .

## من الجمهورية العراقية

تسلمنا رسالة من الدكتور احمد الحلواني مدير البحوث الطبية ، بكلية الطب ، جامعة بغداد ، جاء فيها: « ولقد وجدنا فيها مادة غزيرة بالعلم والادب في مختلف المواضيع القيمة التي احتوتها راجين لكم دوام التوفيق لخدمة امتنا العربية ولغتها » .

وفي رسالة اخرى كتب الدكتور ناصر حلاوي بكلية الآداب ـ جامعة البصرة « لقد كان لاطلاعي على مجلة اللسان العربي التي يصدرها المكتب الدائم للتعريب ابلغ الاثر في نفسي من حيث مستواها واخراجها » .

ومن بغداد جاء في خطاب للمهندس جورج حبيب الخوري « عثرت قبل ايام عند صديق لي على العدد السادس من « اللسان العربي » ولم اكن قد تعرفت على هذه المجلة الفريدة قبل ذلك . ولا اظنني اضيف جديدا اذا اردت التعبير عن مدى اعجابي بالجهود الضخمة التي تبذل لاخراجها بهذا الشكل الشامل المفيد . وانني لاعتقد ان اي ثناء على هذه المجلة لن يفيها حقها من التقدير والتثمين . لقد لفت نظري

خاصة الجهود المعجمية التي تبذل لتقرير وتنسيق المصطلحات العلمية والفنية والتقنية والفلسفية والاجتماعية على اختلافها من اجل اعداد معجم عام لها جميعا في لغتنا العربية » . ـ

## من المملكة العربية السعودية

وجه السيد عبد الله عبد الرحمن العمري بكلية البترول والمعادن في الظهران رسالة رقيقة قال فيها : « كما تعلمون سعادتكم فان الشباب العربي في حاجة الى من يشد ازرهم حتى يكونوا على مستوى الثقافة العربية الاصيلة ، ولقد سمعت عن سعادتكم ( الخطاب موجه الى السيد المدير العام للمكتب ) وما تقدمونه من خدمات للغة العربية خاصة وللشباب عامة الامر الذي جعل الفرحة تغمرني عندما علمت باصدار العدد الخاص من مجلة « اللسان العربي » .

ومن مكة المكرمة كتب السيد عبد الله ابراهيم رجب بمؤسسة البلاد للصحافة والنشر « اطلعت على مجلة (اللسان العربي) التي تصدر باسم جامعة الدول العربية ـ ببلادكم ـ فكان ان استحوذت على اعجابي لما ضمته من اسئلة واجوبة مفيدة .. ستكون مرجعا لمن يهمه امر انتشار اللغة العربية ومعرفة ارتباطها الوثيق بالقرءان الكريم وكذلك المعاجم الملحقة بالمجلة»

اما رسالة السيد عبد الرحمن حمد العكرس بمكتبة المعارف في الرياض فقد احتوت فقراتها على ما يلي : ببالغ السرور تلقيت العدد الاخير من (اللسان العربي ) واشكركم جزيل الشكر نيابة عني وعن عدة زملاء وصحفيين اعجبوا بما فيه من ابحاث قد تكون جزءا من الواجهة المشرقة لكفاحكم ضد الغزو اللغوي الذي تتعرض له اللغة العربية ارجو لكم مزيد التوفيق في خدمتكم النبيلة هذه . اننا في صراع مستمر مع بعض عاديات ما يسمى بـ ( الحضارة الحديثة ) على اللغة العربية . فقد تسربت وللاسف الى اوساطنا اللغوية عشرات من هذه الكلمات التي كانت منطلق الاحتكاك ببعض القشور من هذه ( الحضارة الحديثة ) . وايضا دعوة ودعوات الى احياء العامية من قبل اناس فشلوا الفشل الذريع في اللغة الحبيبة فاقبلوا بدافع حقد لا شعوري على بناء مجدهم الادبي على حساب لغة كريمة طالما كانت لهم مجنا ضد تقلبات الزمان . ان اللغة العربية ليست ثمانية وعشرين حرفا تتحرك بها الشفاه او تصاغ بها اغنية عاطفية او مقال صحفي، بل هي روابط يابى الله لها ان تتقطع ووشائج يكره الله ان تنفصم حفاظا على وحدة امة كريمة قادت الانسانية في عصور مظلمة الى شاطيء امان يوم عز الربان الماهر » .

## من الخليج العربي

بعث الينا السيد ابراهيم خنجي مدير مكتبة نادي اليرموك الرياضي بالمنامة ـ البحرين برسالة ابدى فيها اعجابه بالمجلة وعبر عن سروره بهذا المجهود الجبار الرائع في خدمة لغتنا العربية واعلاء شان لغة القرآن .

ومن امارة ابوظبي اشار السيد صالح محمد اسماعيل الى اطلاعه في ملحق جريدة النهار البيروتية على تحقيق صحفي عن العدد الاخير من « المجلة » الموسوعية » وابدى رغبته في رواجها بالامارة .

## من الهند

جاءتنا من الاستاذ ابو جليل احسن الندوي مراقب التعليم العام بجامعة الفلاح في بريد كنج رسالة رقيقة بين فيها انه « استاذ اللغة العربية في جامعة الفلاح . وهي مدرسة عربية حرة ليست لها صلة بالسلطات الرسمية . ينفق عليها رجال غيارى من المسلمين الذين يهمهم امر الدين وامر تعليم ابناء المسلمين في الهند . ففيها اليوم سبعمائة وثلاثون طالبا في مراحل التعليم الثلاث ، الابتدائية والثانوية والدراسة العليا . ففي قسم التعليم العالي تدرس جميع العلوم والفنون من صرف ونحو وبلاغة والادب العربي نثرا ونظما ، والفقه والحديث واصولهما وكتاب الله العزيز شرحا وتفسيرا . ومع ذلك يدرس فيها اللغة الانجليزية وعلم الاقتصاد والسياسة ـ وقد احللنا في منهج تعليمنا كتاب الله محله الاول . واشد ما نعتني به هي اللغة العربية دراسة وكتابة وخطابة ـ هذه تعرفة موجزة لجامعة الفلاح ، ونحن نستحق ان تتفضلوا علينا بمجلة « اللسان العربي » فاننا احوج الناس اليها » .

## من تركيا

رسالة رقيقة من الدكتور حسين كوجوك قلاى استاذ اللغة العربية والادب العربي في المعهد العالي الاسلامي ـ قونية قال فيها : « توصلت والحمد لله بالعدد السادس من « اللسان العربي » فامتلأت سرورا واعجابا بما فيه من الابحاث اللغوية القيمة

التي لم نشهدها من قبل . وهذه الجهود الجبارة التي يقوم بها المكتب الدائم سيكون لها اثرها الحسن في نفوس المسلمين عامة والعلماء وعشاق هذه اللغة الكريمة خاصة » .

### من المانيا

كتب الاستاذ الدكتور فيرنرجاكل المستشرق الالماني من مدينة كولون « اما من جهة تنسيق التعريب في العالم العربي فانه امر ملح لا يمكن تحقيقه الا بعبر الانبياء ومهارة الدبلوماسيين . لذا اتمنى لكم اكبر النجاح » .

### من الولايات المتحدة الامريكية

تلقينا كتابا من امين مكتبة معهد هوفر لدراسات الحرب والثورة والسلم بولاية كاليفورنيا قال فيه : « اننا نقدر اهتمامكم بارسال مطبوعات الجامعة العربية الينا وقد استلمنا هذه الشحنة من الوثائق التي ستكون اضافة قيمة للمجموعة الخاصة بالشرق الاوسط » .

ومن السيد ارنست توفيق عبد المسيح بجامعة ميتشيجان تحية للمجلة على انها « عدد يستحق كل ثناء ويشرف عظمة البحث في العالم العربي » .

# اعتذار

توصلنا من حضرة الاستاذ الجليل السيد محمد بهجة البيطار من دمشق بمقالين قيمين الاول حول تدوين السيرة النبوية وترتيبها وتبويبها والثاني حول فلسفة السعي والتوكل على الله. وقد وصلا متأخرين بعد صدور العدد الخاص بذكرى مرور اربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم وهذا الموضوع الهام لا يدخل مع الاسف في صلب مواضيع المجلة فمعذرة .

كما توصلنا ببحث شيق للاستاذ عبد الرحيم بن سلامة من هيئة التدريس بكلية الاداب بجامعة محمد الخامس بالرباط وهو عبارة عن عرض وتحليل لكتاب « قبائل المغرب » للاستاذ عبد الوهاب بن منصور ونحن نعطي الاسبقية في المجلة ـ كما لا يخفى ـ للابحاث اللغوية وللمعاجم التي طغى سيلها العارم في هذا العدد فمعذرة ايضا .

وفي هذا النسق كذلك اتحفنا الاستاذ عبد الرحمن حمد العكرش من جامعة الرياض بالمملكة السعودية ببحث حول شخصية الحسن الهمداني وآثاره في مختلف العلوم .

# جوائز لأهم مخطوط نادر حول اللغة العربية

نظم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي مسابقات سنوية يوزع فيها جوائز باسم كل دولة عربية وذلك في موضوع يتصل باختصاصات المكتب ، وقد اختار هذا العام بمناسبة الذكرى الاربعينية لصاحب الجلالة ملك المغرب الحسن الثاني نصره الله لتدشين هذه البادرة ان يكون موضوع المسابقة التي تجري على الصعيدين العربي والاسلامي ما يلي :

— تقديم مخطوط قديم او بحث حول اللغة العربية —

وتخصص لذلك جائزة قدرها خمسة آلاف درهم او ما يقابلها من عملات اجنبية مع جوائز ثانوية اخرى ويشترط ان يكون المخطوط القديم في موضوع اللغة العربية على شكل معجم او دراسات او ابحاث نفيسة ( لم يسبق نشرها ) وان يكون ذا قيمة جديرة بالاعتبار ويوجه الى المكتب النص الاصلي او صورة منه ، كما يشترط ان يكون مستوعبا اصيلا لم ينشر قبل فيما لا يقل عن خمسين صفحة من الحجم المتوسط .

وستدرس المخطوطات والابحاث وتخصص الجوائز من طرف لجنة تتكون من ممثل المكتب الدائم مع اربعة خبراء في اللغة ، ويكون ارسال الوثائق من 15 شتنبر 1969 الى نهاية يونيه 1970 ( وقد مد الاجل الاول بستة اشهر تلبية لطلبات وردت علينا في الموضوع ) .

والاعلان عن النتائج سيتم في الوقت المناسب بعد هذا التاريخ .

وللمكتب الحق في نشر الطبعة الاولى فقط من المخطوط او الانتاج الحاصل على جائزة وكذلك نشر جميع الابحاث القيمة الواردة على المكتب مع اهداء مائة نسخة من البحث المنشور لصاحبه .

ونسخ الابحاث الواردة على المكتب لا ترجع لاصحابها بخلاف اصول المخطوطات

ويهدف هذا المشروع الى الكشف عن المخطوطات النفيسة النادرة حول اللغة العربية من جهة ، ومن جهة اخرى الى اثارة القرائح العربية للقيام بالدراسات اللغوية في نطاق الرسالة الجديدة التي تقوم بها اللغة العربية كلغة عمل في المحافل الدولية .

ويجب تحديد الكتاب المخطوط واوصافه وتحرير دراسة عنه وعن مؤلفه وعصره وقيمته العلمية مع تحقيق النص ويجوز اشتراك اكثر من شخص في تقديم المخطوط او البحث وفي هذه الحالة تكون الجائزة مشتركة بدورها .

# حملة ضد الدخيل الأجنبي

**وجه المكتب الدائم هذه المذكرة الى الحكومات والصحافة العربية وبعض البحاثيـــن :**

سبق للمكتب الدائم ان قام بحملات ضد الدخيل الاجنبي فى اللغة العربية عامي 1963 و 1965 بالنسبة لاقطار المغرب العربي وخاصة الجزائر والمغرب الاقصى . وقد نشرنا بهذه المناسبة معجمين صغيرين يحتوي كل منهما على 365 كلمة دخيلة على اساس العمل من اجل محاربة كلمة فى كل يوم من ايام السنة وقد اصدرنا اخيرا قسما ثالثا من الالفاظ الدخيلة اضفناه الى المعجمين السالفين لاستكمال الف كلمة وعنوناه بـ : «قل ولا تقل» ، ورتبنا الكل فى ابواب تتصل بالبيت والمتجر والشارع الى آخره .

فرجاؤنا من حضرتكم الاسهام مع المكتب فى هذه الحملة الهامة التى سننظمها طوال عام 1970 وذلك :

1 ، بجمع الدخيل الاجنبي الذي تسرب الى العامية المحلية والذي يوجد مقابلة فى اللغة العربية . كما يتبين ذلك فى المعجم المذكور وموافاة المكتب الدائم به من اجل ادراجه فى معجم عام للدخيل الاجنبي على الصعيد العربي .

2 ، المشاركة محليا فى هذه الحملة بنشر ما يعن من الفاظ دخيلة فى الاذاعة والصحافة المحليتين مع ادراج ما هو مستعمل فى بلدكم الشقيق مما يوجد فى معجمنا المشار اليه اعلاه .

# المكتب الدائم

## قلعة صامدة لحماية التراث الفكري للعالم العربي

استجواب الجزء الأستاذ
صبيح الغافقي (بغداد)

**تلقى السيد المدير العام للمكتب الدائم ورئيس تحرير مجلة « اللسان العربي» من الاستاذ صبيح الغافقي محرر « جريدة الحرية » ببغداد كلمة رقيقة جاء فيها : « ... وبعد كان تشرفي باللقاء معكم قبل عامين من افضل فرص العمر اتيح لـي خلالها التعرف الى شخصية علمية نادرة الطراز والمثال واني كنـت ولا ازال من خلال متابعتي لنشاطكم الفكري الـذي يمثل المكتب الدائم جانبا واحدا منه اكبر فيكم الخلق العظيم والادب الجم والاخلاص الفذ والايمان العميـق بلغة القـرآن الكريـم ... »**

**وهاكم نص الاستجواب الذي اجراه جنابه مع السيد المدير العام :**

منذ سنة 1961 الى اليوم يخوض المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط التابـع لجامعة الـدول العربية ، معركة ضارية للتعريب ، ولحماية التـراث الفكري للعالم العربي .

وهذه المعركة التي يشرف على استراتيجيتهـا عبد العزيز بنعبد الله العالم المغربـي تاخذ اشكـالا متعـددة :

نشر اللغة العربية وصيانة التراث العربي واعداد المعاجم المختلفة .. ثم مجلة « اللسان العربي » التـي تصدر في 700 صفحة باقلام كبار العلماء في العالمين العربي والاسلامي ، وهذه المجلة تنفق عليها جامعـة الدول العربية ، وتوزع مجانا ، وايضا تسهيل تعليـم العربية للاجانب غير المسلمين .

وفي لقاء ـ للحرية ـ مع الاستاذ عبد العزيـز بنعبد الله قال : ان المكتب الدائم لتنسيق التعريـب نجح منذ انشائه قبل ثماني سنوات في اصدار عدة من المعاجم في الكيمياء والفيزياء والرياضيات والاشغـال العمومية والسياحة والقانـون والتصوف والفقـه الاسلامـي .

ان عملنا الاساسي الذي يستحوذ على اهتمامنا هو اصدار معجم علمي باللغات الثـلاث يشمـل كل المفاهيم الانسانية .. وذلك خلال عشـر السنوات المقبلة مع العمل على اصدار معاجم خاصـة في كل العلوم مضافا الى معجم مرتب حسب المواضيع .

ويتساءل :

ما هي الخطة التي ننهجها الآن لتحقيق هذه الغاية ؟ انها تلخص في ثلاث مراحل :

الاولى ـ جمع المصطلحات الرائجة في العالم العربي الآن .

ثانيا ـ جرد المعاجم القديمة لإستخلاص جميع الالفاظ التي كانت تستعمل عند العرب والتي قد يعبر بعضها عن مفاهيم حديثة . وبذلك نستغني عن كثير من الالفاظ التي ولدتها بعض المجامع .

ثالثا ـ جرد المعاجم الفرنسية والانكليزية لمقابلة الالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية المعبرة عن المدلول الواحد وذلك من اجل اتفاق الدول العربية على لفظ موحد يعبر عن المفهوم الحديث كما هو الشأن في اللغتين الانكليزية والفرنسية . ولحد الآن فيما يتعلق بالمرحلة الاولى ما زلنا نقوم بجرد المعاجم والكتب العلمية الصادرة في العالم من اجل استخلاص اللفظ المستعمل للتعبير عن مدلول ما . وقد انجزنا حتى الآن اكثر من 500 الف بطاقة تحمل الاسم الفرنسي او الانجليزي مع مقابله العربي او مقابلاته في الاقطار العربية .

## مراسلون في العالم العربي

وحاولنا ان نقلص من ازمة الخبراء بمكاتبة مراسلين في العالم العربي . ونتيجة لذلك فقد كاتبنا 2500 خبير من العالم العربي مختصين في مختلف الفروع العلمية لموافاتنا بكل ما يعثرون عليه .. ولو بطريقة الصدفة من الفاظ عربية تعبر عن مفاهيم العلم الحديث . واستعنا ايضا بعدد كبير من الخبراء الرسميين بعد الاتصال بالحكومات العربية لتعيينهم مراسلين للمكتب في كل شعبة علمية او تقنية حتى يتمكن المكتب الدائم من اخذ راي كل دولة عربية في صلاحية كل لفظ من الالفاظ المقترحة .

وبهذه الوسيلة تشعر كل دولة عربية بانها تسهم في العمل التنسيقي الهادف الى وضع وتوحيد لفظ عربي ما .

وقد تلقينا فعلا اسماء عدد غير قليل من المختصين في الكيمياء والفيزياء وجميع الشعب العلمية.

اما في العراق فقد وقع الاختيار في حينه على الدكتور يوسف عز الدين الامين العام واللواء الركن محمود شيت خطاب عضو المجمع والدكتور جواد علي المجمعي المؤرخ المعروف ، وعين مراسلون آخرون في البلاد العربية .

## التعريب في المغرب

وكان من الطبيعي ان نسال العالم المغربي عن سير حركة التعريب في المغرب الشقيق فقال :

ـ الواقع ان اللغة العربية اصبحت تفرض نفسها في المغرب .

وحتى الوزارات التي كانت مفرنسة اصبحت تطلب من المكتب الدائم للتعريب المقابل العربي الصالح للالفاظ الاجنبية ، والحكومة المغربية تعمل على تحقيق التعريب في كل ميدان ومجال . فقد نفذت برنامجها في تعريب التعليم الابتدائي وفي قسم هام من التعليم العام وستبدا في التعليم الثانوي والجامعي بعد ان تقوم باعداد المخطط لتنفيذه .

## دائرة المعارف للمغرب

وانتقل الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الى بعض المشروعات التي يعمل المكتب على تنفيذها فقال :

ـ هناك عمل آخر يقوم به المكتب الدائم لاعداد موسوعة للمعارف خاصة بالمغرب العربي .

وهي بلا ريب انطلاقة اولى لما كان قد قرره مؤتمر وزراء التربية العرب الذي عقد في بغداد وحث على وضع دائرة معارف عربية .

وقد حدا هذا المكتب الدائم الى المبادرة لوضع شيء هام عن المغرب يندمج في الموسوعة العربية الكبرى .. وراي المكتب الدائم الخاص في هذا الباب عبرنا عنه عن طريق الجامعة العربية وهو ان تقوم كل دولة عربية بوضع موسوعة اقليمية اما عن قطر عربي او مجموعة اقطار تشمل كل ما يتصل بمظاهر الحضارة في هذا القطر او ذاك حتى يتاتى ان نستخلص من دوائر المعارف العربية موسوعة كبرى موحدة بين العالم العربي .

وقد خطونا خطوة واسعة حتى الآن في جمع المصادر والوثائق والمخطوطات لمختلف اللغات الشرقية والغربية من المغرب العربي .

وفيما يتعلق باللغة العربية ، فاننا نشعر انه بالرغم من جعل اللغة العربية لغة رسمية في بعض المنظمات الدولية فقد يكون ذلك لاسباب سياسية خاصة لهذا

فان المكتب الدائم لا يريد ان تفاجأ الدول العربية يوما ما بالزعم ان اللغة العربية غير صالحة للتعبير عن كل المفاهيم الحديثة فى مختلف القطاعات وخاصة التقنية والعلمية فهو يعمل الآن على ان تصبح اللغة العربية بعد سنوات لا تتعدى العشر وافية للاضطلاع بهذه المهمة .

## شمول المصطلح العربي

ومن جملة الوسائل التي ارتكز عليها المكتب الدائم لضمان الشمول فى المصطلح العربي استناده الى احدى اللغتين الفرنسية او الانكليزية ، وقد يبدو هذا غريبا الا اننا اعطينا الحجة بالاحصاء على ان الكتاب العربي المقرر في الابتدائي فى كل قطر عربي هو كتاب ناقص فى مجموع مفاهيمه بالنسبة للكتاب المقرر في الانكليزية او الفرنسية ، وقد قمنا بجرد الكتاب الفرنسي فى المحادثة والحساب ودروس الاشياء والتاريخ فوجدنا ان عدد الالفاظ المستعملة والتي يعبر كل واحد منها عن مفهوم خاص تبلغ نحو 7500 فى حين ان المفاهيم التي توجد فى الكتاب العربي لا تكاد تبلغ احيانا نصف هذا العدد مع عدم وحدة اللفظ المعبر عن المدلول الانساني الواحد .

## كشف حساب

وفى كشف حساب لاعمال المكتب الدائم للتعريب ذكر الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ان المكتب عقد اتصالات وثيقة مع مجموعة من اساتذة الجامعات الاوربية والامريكية ورجال الاستشراق للمساهمة في ابحاث الموسوعة المغربية ، وقام باتصالات مماثلة مع الولايات المتحدة وبولندا ونيجيريا لتزويده بقائمة كاملة من الوثائق والمخطوطات الموجودة فى خزائنها والتي لها علاقة بالمغرب .

وجرد المكتب كتب التراجم العربية لاستخلاص الاعلام المغربية واسماء المدن والقرى وكل المواضيع التي تتصل بالموسوعة المغربية وترتيبها حسب الحروف الهجائية .

وشارك المكتب فى عدد من المعارض والندوات الثقافية .

اما ما يتعلق بانجاز المعجم العام لقد طلب من جميع وزراء التربية فى البلاد العربية تعيين مراسلين للمكتب فى الفروع العلمية .

ووافقت جامعة الدول العربية على التصميم العشاري الذي اعده المكتب الدائم للتعريب فى اطار منهاجه للسنوات العشر القادمة ، وقالت الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية عن المشروع بانه الوسيلة المثلى لاية خطة علمية تنتهج فى موضوع التعريب او توحيد المصطلحات العلمية .

وطلب من الدول العربية والجامعات الاخذ بالتصميم العشاري لاحلال اللغة العربية مكانتها اللائقة .

واجرى اتصالات مع عدد كبير من الشخصيات العلمية العربية للتعاون مع المكتب فى اصدار مجمعه العلمي بالعربية والفرنسية والانكليزية وانجاز المعاجم الاخرى التي اشرت اليها فى سياق الحديث .

وطلب من الجامعات العربية تزويده بما استجد عندها من مصطلحات فنية او ادبية باللغات العربية والفرنسية والانكليزية لاضافتها الى المعجم العام .

وقام المكتب باستفتاء على نطاق واسع حول دراسة مشاكل اللغة العربية .

وطلب من مندوبياته الاقليمية تنظيم ندوات عن علاقة الاسلام بالعربية لبلورة موضوع الاستفتاء .

واتسع نطاق اعمال المكتب الى الشعب الوطنية للتعريب فقد اتصل بالجزائر لانشاء شعبة للتعريب وحث عن طريق جامعة الدول العربية والدول الاعضاء على استعجال انشاء شعب للتعريب لتحقيق الاهداف الكبيرة والبعيدة المدى للمكتب .

وابلغت وزارة الداخلية المغربية مختلف عمال المدن رغبة المكتب فى كتابة اللافتات التجارية والاقتصادية بلغة وحروف تلائم حضاره المغرب العربي ولا تزري بقيمة لغة الضاد .

وسيصدر المكتب قريبا معجما للافتات يوزعه في كل البلاد العربية لتوحيد الشارات والكتابات الخارجية فى المخازن التجارية .

وفى اطار المهرجانات المقبلة بمناسبة الذكرى المئوية الرابعة عشرة لنزول القرآن الكريم اصدر الامين العام للمكتب الدائم للتعريب كتابا بالفرنسية بعنوان « اضواء على الاسلام او الاسلام فى ينابيعه » . «Clartés sur l'Islam» ou «L'Islam dans ses sources»

وهو في عدة فصول تحتوي على دراسة اصيلة للمظاهر الانسانية والاجتماعية والحضارية التي تعطي صورة عن حقيقة الاسلام وسلفيته الاصيلة .

وقد اهتم الكتاب بمواضيع شتى تعبر عن اسس الفكر الاسلامي مقتبسة من الاصلين : الكتاب والسنة مع الاشارة الى المصادر ، ويطوي الكتاب في مضامينه ترغيب النخبة المفكرة ، في افريقيا وآسيا في العمل على دراسة اصول الاسلام في مصادره باللغة العربية .

* * *

**وكتب صديقنا الاستاذ الكبير حسن مؤنس في صحيفة « معهد الدراسات الاسلامية في مدريد كلمة » رقيقة حول المجلة جاء فيها :**

يصدر هذه المجلة المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية ومركزه في الرباط عاصمة المملكة المغربية . وهذه المجلة مخصصة للابحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي .

وقد احسنت جامعة الدول العربية بانشاء المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي في مدينة الرباط . فهذا وضع سليم اذ من الصالح ان تكون المكاتب الفنية للجامعة العربية موزعة في انحاء العالم العربي .

ويشرف على هذه المجلة صديقنا العلامة عبد العزيز بنعبدالله الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي . ويصعب احصاء الابحاث القيمة التي تنشرها في كل عدد من اعدادها ، ويكفي ان العدد الرابع صدر في اغسطس 1966 يضم طائفة ضخمة من الابحاث القيمة التي تتعلق كلها باللغة العربية وحركة التعريب والموسوعة المغربية والمعاجم واشترك في كتابة هذه المقالات علماء من شتى انحاء العالم العربي ، فانت تقرأ هنا اسماء عبد العزيز بنعبد الله وعبد الحق فاضل وشفيق جبري ومحمد جميل بيهم والبشير الابراهيمي وعبد الله كنون وسعيد الديوه جي واحسان عباس وليوشو سيانغ، وهذه اسماء لم تجتمع قط في صعيد واحد حتى جمعها « اللسان العربي » بين دفتيه ، ولسان العرب هو ذلك الرباط المقدس الذي يجمع العرب في كل مكان بعضهم الى بعض .

ان مركز تنسيق التعريب عمل جليل يذكر للجامعة العربية بكل خير ، ومجلة « اللسان العربي » اشبه ما تكون بدار ندوة حرة او بسوق كعكاظ يجتمع فيها علماء العربية من كل حدب وصوب لخدمة لغتهم وثقافتهم . .

ولا شك ان الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله قد وفق تمام التوفيق في ادارة ذلك المركز الذي تولاه رغم صعوبة المهمة التي اضطلع بها . ومجلة « اللسان العربي » تخرج كل مرة من شارع المرابطين بالرباط في اربعة آلاف نسخة تذهب الى اقاصي الارض كانها تحية متجددة للعرب والعروبة في كل مكان .

* * *

**ونشر الاستاذ عبد الله يوركي صاحب مجلة الضاد الغراء التي تصدر بحاضرة حلب بالقطر السوري الشقيق كلمة رقيقة حول مجلتنا المتواضعة جاء فيها:**

**اللسان العربي** : مجلة دورية للابحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب . يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي . التابع لجامعة الدول العربية ، ومقره في مدينة الرباط بالمغرب . ويتولى رئاسة تحرير هذه المجلة وادارة شؤنها العلامة الالمعي الكبير . والاديب البحاثة المحقق القدير . الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، الامين العام للمكتب الدائم المشار اليه .

ومما لا شك فيه ان هذه المجلة . من كبريات المجلات العربية . ومن افزرها مادة ، واوسعها انتشارا . واكثرها نفعا وفائدة . وتعد بحق ، سجلا حافلا باعمال مجامع اللغة العربية . والمجالس العليا للعلوم والآداب والفنون . والجامعات والمعاهد العلمية. والهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب ، كما تعد منبرا حرا لرجال الفكر . وللعاملين على اعلاء لغة الضاد ، وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية .

وبمناسبة مرور اربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم ، فقد اصدرت مجلة « اللسان العربي » عددا خاصا ، يقع في نحو 650 صفحة من القطع الكبير. اودعته ابحاثا رائعة ، ودراسات مستفيضة . تناول فيها كاتبوها ، وكلهم من اشهر رجالات العلم والتاريخ والادب ، لغة القرآن وذكرى نزوله ، وعبقرية الفكر العربي وشموله ، واللغات والمجتمع الانساني ، واللغة العربية بين حماتها وغزاتها ، وبين مؤيديها ومعارضيها

وكيفية تفجر طاقاتها ، ونشأة الخط العربي وتطوره ، وترجمة القرآن الى لغات شرقية وغربية ، وفضل العرب على الفلك والطب ، ودورهم في تطور العلوم الطبيعية .

وقد قسم هذا العدد الخاص من مجلة « اللسان العربي » الى ستة اقسام : ضم القسم الاول ، دراسات وابحاثا اشرنا الى معظمها في الفقرة السابقة، وضم القسم الثاني ، استفتاء حول علاقة الاسلام باللغة العربية ، وتضمن القسمان الثالث والرابع ، دراسات مهمة تبحث في موسوعة المغرب العربي ، وفي المعاجم ، كمعجم المعاني والمعجم العلمي والتقني العام، والمعاجم الاخرى .

اما القسمان الخامس والسادس ، فيتضمنان ابحاثا مختلفة ، ونشاط المكتب الدائم للتعريب ، وكلها من اذق وامتن وابدع ما خطته اقلام الباحثين والمحققين .

وان اقل ما يقال في هذا العدد الضخم الخاص ، انه موسوعة نفسية ، تضاف الى تراثنا العلمي والادبي وتسد فراغا واسعا في المكتبة العربية ، وتعتبر مرجعا من اهم المراجع التي يعتمد عليها الكتاب وارباب التحقيق من العرب والمستشرقين والمؤرخين .

## قائمة بخبراء المكتب فى الخارج فى مختلف الشعب العلمية
## ( طبقا لاخر ما توصلنا به من الحكومات العربية )

| الاسم | العنوان | البلد | الاختصاص |
|---|---|---|---|
| زهير الكرمي | وزارة التربية الوطنية | الكويت | العلوم |
| الدكتور عدنان بدران | الجامعة الاردنية | عمان | الاحياء |
| الدكتور صبحي القاسم | الجامعة الاردنية | عمان | نبات واحياء |
| الدكتور ابراهيم ابو يمن | كلية الزراعة جامعة الرياض | الرياض | وقاية النباتات |
| الدكتور اسحق الفرحان | وزارة التربية والتعليم — الاردن | عمان | الكيمياء |
| الدكتور موسى الناظري | الجامعة الاردنية | عمان | الكيمياء |
| حمدي عشماوي | وزارة التربية الوطنية | الكويت | الكيمياء |
| فتحي قدورة | البنك العربي | عمان | الفيزياء والرياضيات |
| احمد فريد | وزارة التربية الوطنية | الكويت | الفيزياء |
| الدكتور عدنان المرام | الجامعة الاردنية | عمان | رياضيات |
| مصطفى بن حليم | هيئة التدريس — قسم التغذية — كلية الهندسة | ليبيا | النبات |
| الدكتور امين موامي | الجامعة الامريكية | بيروت | رياضيات |
| حسين نجم | وزارة التربية الوطنية | الكويت | رياضيات |
| الدكتور يحيى شاكر | مستشفى الصباح | الكويت | طب ( اخصائي اطفال ) |
| الدكتور عمر السيد الالفي | مستشفى الصباح | الكويت | الطب ( اخصائي اطفال والامراض الوراثية ) |
| الدكتور عبد المنعم ابو ذكرى | مستشفى الولادة | الكويت | الطب ( اخصائي امراض نساء وولادة ) |
| الدكتور بول فليونجي | مستشفى المواساة | الكويت | الطب ( اخصائي امراض باطنية وغدد صماء ) |
| الدكتور حسان حتحوت | مستشفى الولادة | الكويت | الطب ( اخصائي امراض نساء وولادة ) |
| الدكتو حنا مودة | مجلس الاعمار بعمان | عمان | العلوم والادارة والاقتصاد |
| الدكتور يوسفي ذهني | عيادة طب الاسنان — جبل الحسين | عمان | الكيمياء |
| عبد الرحمن الازعر | ثانوية ابن باديس — قسنطينة | الجزائر | رياضيات |
| الدكتور ابراهيم عبد الرحمن هميمي | رئيس قسم ادارة الاعمال | الكويت | الادارة |
| الدكتور محمد نوري شفيق | رئاسة الوزارة | عمان | الادارة |
| الدكتور محمد صفر | الجامعة الاردنية | عمان | الاقتصاد |
| الدكتور سعيد النابلسي | البنك المركزي بالاردن | عمان | الاقتصاد |
| الدكتور احمد ابو اسماعيل | رئيس قسم الاقتصاد | الكويت | الاقتصاد |
| الدكتور عبد الحي حجازي | رئيس القانون الخاص وعميد كلية الحقوق | الكويت | القانون |
| المحامي امين الحسني | ص.ب 2444 بالاردن | عمان | القانون |
| عمر الثميني | كلية الحقوق — جامعة الجزائر | الجزائر | القانون |

# انتاج المغرب الأقصى في الميزان

الدكتور اكرم فاضل

( بغـــداد )

تطالعنا مجلة «اللسان العربي» التي يصدرها «المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي» بابحاث دسمة يتوفر عليها جهابذة اللغويين . ومن هؤلاء الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله . فالرجل طويل الباع في اللغتين العربية والفرنسية على الاقل ، وعساه أن يحسن لغة ولغات اخرى . وقد تناول في احد اعداد هذه المجلة الفريدة « مصطلحات الصوفية » فاذا بها معجم واف باللغتين الآنفتي الذكر . وله في هذا المجال مصطلحات وتحقيقات عديدة .

ويطلع علينا هذه المرة بالكتب ، فاذا نحن تجاه ثلاثة كتب طريفة :

1 ـ الطب والاطباء بالمغرب .

2 ـ المعجم التاريخي

3 ـ L'Art Maghrébin

ا) ـ الطب والاطباء بالمغرب . قدم له الاستاذ محمد الفاسي رئيس جامعة الرباط . والكتاب يقع في 109 صفحات .

ونعد المراجع العربية فاذا عددها لا يقل عن ستين مرجعا .

ونحسب المصادر الغربية فاذا هي ليست دون سبعة عشر مصدرا .

وتتالق في هذه الموارد اسماء جليلة من العرب والفرنج .

وقد صنف المؤلف الكتاب على الوجه التالي : المقدمة ، نشاة الطب في الاسلام ، الطب في الاسلام ، الطب في المغرب والاندلس ، الطب في عهد المرابطين والموحدين . العهد المريني والوطاسي، العصر السعدي والطب في عهد العلويين ، لائحة المخطوطات الطبية بالمكاتب المغربية .. الخ ..

واسلوب المؤلف في هذا الكتاب اسلوب العالم الاديب . واليكم هذه العبارة ص 63 « ويلاحظ رينو انه في المدة المتراوحة بين 867 و 1325 اي طوال اربعة قرون ونصف قرن طرات المجاعة بالمغرب ست عشرة مرة . وتسكت المصادر التاريخية عن المدة المتراوحة بين 1325 و 1614 .. » ما اجمل كلمة المتراوحة !

ب) ـ المعجم التاريخي .. ويقع في 80 صفحة من القطع المتوسط . لم يبدا المؤلف بمقدمة ، كعادة المؤلفين ، او كعادته هو ، بل يستهل بحثه بكلمة « الاخماس » فيقول « كثير من قبائل الغرب كانت

مقسمة الى اخماس . والخمس عبارة عن وحدة عسكرية لا ادارية ، لان كل خمس يحتوي على جماعة من الرماة على راسهم مقدم ، ولها علم ذو لون معلوم قد نقشت عليه عبارة ( لا اله الا الله ) .

وينتهي القويميس بكلمة ( يعقوب الموحدي ) . فيذكر انه مدفون بتينمل . وقد حكى بعض المشارقة وجود قبر للمنصور في الشام ( البيان لابن عذارى جـ 4 ص 191 ) .

والكتاب كله فوائد وملح وطرائف. والقارىء تجاهه لا يسعه الا الاعجاب بلغة المؤلف وسعة اطلاعه وعمق تفكيره .

ج) ـ الفن المغربي ،وهو ثالثة الاثافي، وقد وضعه باللغة الفرنسية . وللمؤلف كتاب آخر باللغة الفرنسية عنوانه « التيارات الكبرى للحضارة المغربية » . وله في العربية عدة كتب فريدة ومقالات مبثوثة في مختلف المجلات العربية الكبرى .

مقدمة الكتاب محبرة بقلم رئيس جامعة الرباط الاستاذ محمد الفاسي ، الذي يستهلها بقوله : « كثيرة تلك المؤلفات عن فنون الاقطار الاسلامية ، لاسيما عن فنون المغرب . ومن بينها دراسات فاخرة عن التقنية الفنية وكذلك عن التطور التاريخي . ولكن هذه المصنفات كلها على وجه التقريب غير ميسرة المراجعة لعامة الجمهور . فهي منطقة مقفلة في اوساط المتخصصين » .

ويسترسل بعد ذلك فيقول عن كتاب بنعبد الله انه جاء لتكملة النواقص. وهو ان لم يكن بوسعه ان يحل محل المؤلفات العظمى التي نهض بها كل من امثال مارسيه Marçais وريكار Ricard وتيراس Terrasse فانه يشكل مساهمة مهمة في دراسة الفن الوطني منذ اصوله الاولى .

ويثني الفاسي بعد ذلك على سعة ودقة تحقيقات المؤلف . ويقول انه قد استكشف تفاصيل لم يسبق لاحد بحثها .

وهناك نقطة خطيرة ينبه اليها ، الا وهي قوله : « ان المؤلف يلفت انتباه القارىء الى نقطة فنية بالتاملات والايماءات قوامها « ان الفن البربري يرتبط ارتباطا وثيقا بهندسة قديمة للغاية تتعلق بالواحات التي ربما ابتدعتها مصر الفرعونية او على الاقل اشاعتها .

ويتحدث بعد ذلك عن فترة الموحدين .

ويقول كذلك ان ابن فرناس قد اكتشف طريقة جديدة لصنع الزجاج من الحجارة .

ويحدثنا الاستاذ ان مخطوطة عربية قد اكتشفت في مكتبة الاسكوريال مصنوع ورقها من القطن ويرجع تاريخها الى القرن الحادي عشر .

والكتاب يقع في 174 صفحة محلاة بالصور البديعة .

اما المصادر فتربو على الخمسين .

واقسام الكتاب قسمان .

ويستهله بنبذة عن الفن اليوناني والبربري والعربي . فالقرون الاولى للاسلام . فالفن في عهد الموحدين .

حتى اذا ادى بنا المطاف في الفهرس الى الفصل السادس قرانا عنوانه « الفنون الصناعية » .

هذه الكتب كلها منافع ومنابع للتامل والتفكير ، لا يغني التحدث عنها فتيلا عن قراءتها .

# إصدار طبعة دولية لمجلة « اللسان العربي »

وجه المكتب الدائم النداء الآتي باللغتين العربية والفرنسية الى كافة الاختصاصيين من المستشرقين والمستعربين :

يعتزم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي اصدار طبعة دولية لمجلة « اللسان العربي » بلغات مختلفة وخاصة منها الفرنسية والانجليزية وذلك في مواضيع تتصل بلغة الضاد او مشاكل تتعلق بالتعريب وفقه اللغة وعلم اللسان واللسنيات المقارنة وعلمي السيمياء والاشتقاق . كما ان المكتب يرحب بكل مقال له علاقة بالحضارة العربية .

فرجاؤنا ان تشاركوا بما عهد فيكم من سعة اطلاع وموضوعية في تحرير هذه الطبعة التي نستهدف من ورائها خلق منبر يتبارى فيه اقطاب الفكر وعلماء اللغة من كافة القارات تحت شعار الوحدة الثقافية الانسانية .

Le Bureau Permanent de Coordination de l'Arabisation dans le Monde arabe se propose de publier incessamment une version internationale de sa revue annuelle « Al-Lisân al-Arabi » en langues étrangères, notamment en français et en anglais.

Les thèmes que nous avons le plaisir de soumettre à votre choix seraient les suivants :

Recherches sur la langue arabe ;

Problèmes afférents à l'arabisation ;

Philologie, linguistique comparée, sémantique, sémiologie, etc.

Et même, le cas échéant, des études sur les données et les problèmes de la Civilisation arabe et le processus de son évolution.

Connaissant pertinemment votre compétence et le haut intérêt que vous portez à ce genre d'études, nous serions donc particulièrement heureux d'avoir votre collaboration à cette édition dont le but essentiel est de contribuer à une plus large compréhension internationale, grâce à un rapprochement intellectuel plus étroit sous le signe d'une unité culturelle à l'échelle universelle.

# تحقيقات

# تقويم اللسان

لابن الجوزي

عبد العزيز بنعبد الله
استاذ في جامعتي محمد الخامس والقرويين
( دار الحديث )
المدير العام للمكتب الدائم للتعريب

محمد ابراهيم الكتاني
رئيس قسم المخطوطات بالمكتبة العامة بالرباط
استاذ في جامعتي محمد الخامس والقرويين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم وقوم وبين وفهم وارشد والهم ، ومن بتعريف السبيل الاقوم وعلم الانسان ما لم يعلم حمدا اضيفه الى مستحقه واهله واستديمه ما دامت ديم فضله ، واصلي على اشرف الخلائق من بعده ومن قبله محمد اكرم من وطىء الحصبا (1) بنعله وعلى آله واصحابه وازواجه واتباعه من قوله وفعله ، وسلم . اما بعد ، فاني رايت كثيرا من المنتسبين الى العلم يتكلمون بكلام العوام المرذول (2) جريا منهم على العادة وبعدا عن علم العربية ، ورايت بيان الصواب في كلامهم مبددا في كتب اهل اللغة وجمعه يثقل على المتكاسل عن طلب العلم ، وقد افرد قوم ماتلحن فيه العوام ، فمنهم من قصر ومنهم من ذكر ما لا يكاد يستعمل ، ومنهم من رد ما لا يصلح رده ، فرايت ان انتخب من صالح ذلك ما تعم به البلوى دون ما يشذ استعماله ويندر وارفض من الغلط ما لا يكاد يخفى فصل واعلم ان غلط العامة يتنوع ، فتارة يرفعون المكسور وتارة يكسرون المرفوع وتارة يمدون المقصود وتارة يقصرون الممدود وتارة يشددون المخفف وتارة يخففون المشدد وتارة يزيدون في الكلمة وتارة ينقصون منها وتارة يضعونها في غير موضعها الى غير ذلك من الاقسام ، وكنت قد عزمت على ان اجعل لكل شيء من هذا بابا ، ثم اني رايت ان انظم الكل في سلك واحد وآتي به على حروف المعجم ، واعول على الصحيح فيه لا على الخطا ، فذلك اسهل لطالب الكلمة فصل وكتابي هذا مجموع من كتب العلماء بالعربية كالفراء والاصمعي وابي عبيد وابي حاتم وابن السكيت وابن قتيبة وثعلب وابي هلال العسكري ومن تبعهم من ائمة هذا العلم وانما لي فيه الترتيب والاختصار وان وجد لشيء نهيت عنه وجه فهو بعيد ، او كان لغة فهي مهجورة . وقد قال الفراء : « وكثير مما انهاك عنه قد سمعته ولو تجوزت لرخصت لك ان تقول « رايت رجلان » وقلت اردت من تقول ذاك (3) والله الموفق .

---

1 ) في الاصل الحصبا الحصى وهما مترادفان فلا معنى للتكرار .

2 ) في الاصل المرزوال بالزاي .

3 ) راجع تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة لابي منصور الجواليقي ص 5 ( طبع المجمع العلمي العربي بدمشق )

## بـــاب الالف

تقول **استهتر** فلان بكذا بضم التاء الاولى وكسر الثانية (1) على ما لم يسم فاعله والعامة بفتح التائين وهو خطأ . وتقول فلان **أهـل** لكذا قال الله تعالى : « هو اهل التقوى واهل المغفرة » ، والعامـة تقـول مستاهل لكذا (2) انما المستاهل متخذ الاهالة وهـي ما يوتدم به من السمن والودك ، وتقول فلان أعرابي اذا كان بدويا . واعجمي اذا كان لا يفصـح (3) وان كان نازلا بالبادية والعامة لا تراعي هذا الشرط وتقول هو **الاسكف** للذي تسميه العامة الاسكاف ثنا بن ناصر قال ثنا ابو محمد السراج ثنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري قال ثنا ابوعمر بن حيوبة قال ثنا ابو عمـر محمد بن عبد الواحد صاحب ثعلب ، قال ثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال : العرب تقول هو الاسكف للذي تسميه العامة الاسكاف ، قال والاسكاف عند العرب كل صانع لا من يعمل الخفاف (4) ، وتقول **اشتكـى** فلان عينيه (5) والعامة تقول اشتكت عينه وهو غلط لانه هو المشتكي لا العين وتقول **ادلج** الرجل حقيقـة اذا سار اول الليل وادلج بتشديد الدال اذا سـار من آخره (6) والعامة لا تفرق . وتقول **اشلت الشيء او شلت** به بضم الشين فتعدي بهمـزة النقـل أو بانبـاء تقول شالت الناقة بذنبها واشالت ذنبها ، والشائـل عندهم المرتفع ، والعامة تقول شلت الشيء اشيله .

وتقول اشال الطائر ذنابا ، والعامـة تغلط في هـذه الكلمات الثلاث في ثلاثة مواضع ، يقولون شال الطير ذنبه ، وتقول **اعلمت** على الشيء من العلامة على الثوب وغيره ، والعامة تقول عنمت عليه وتقول اشليت الكلب اذا دعوته اليك ، والعامة تقول اشليته اذا حرضتـه على الصيد واغريته به وذلك خطأ ، انما تقول اذا اردت ذلك اسدته على الصيد وقد اجازه بعضهـم ، وتقول **أضـج** (7) القوم اذا صاحوا وجلبوا ، والعامة تقول ضجوا وانما يقال ضجوا اذا جزعوا وتقول آكلت فلانا اذا اكلت معه ، والعامة تقول واكلته وتقول **آجرتـه** الدار والدابة والعامة تقول واجرته وتقول **آخذتـه** بذنبه وهم يقولون واخذته واسيته بنفسـي ، وهم يقولون واسيته وازيته اذا حاذيته ، وهـم يقولـون وازيته ، وتقول اشرعت الرمح قبل العدو ، والعامـة تقول شرعت وتقول انا أفرق منك ، والعامة تقول انا افرقك وتقول ما املت فيك هذا ، والعامة تقول مـا وملت بالواو ، وتقول سألتك بالله الا فعلت بكسـر الالف ، والعامة تفتحها وتقول أحكني راسي اى الجاني الى الحك ، والعامة تسقط الالف فتجعل الراس فاعلا وتقول انا احبس (8) بكذا بضم الالف وكسر الحـاء . والعامة تفتح الالف وتضم الحاء وتقول استخفيت من فلان ، والعامة تقول اختفيت منـه ، واما الاختفـاء الاستخراج ومنه قيل النباش مختف وتقول مشيـت حتى أعييت والعامة تقول حتى عييت فتسقط الالف

---

1 ) مثلـه في اللسـان .

2 ) مثله في اللسان عن المازني والاصمعي وابن سيده والجوهري وابن بري .

3 ) مثله في اللسان في مادتي عرب وعجم .

4 ) صدر في القاموس بأن الاسكف والاسكاف الخفاف ثم حكى ما عند المصنف باو ، وفي الصحـاح وقول من قال كل صانع عند العرب اسكاف قصيـر معروف ونقله في تاج العروس .

5 ) في اللسان اشتكى عضوا من اعضائه .

6 ) مثله في الصحاح وبه صدر في القاموس ، وهو ما جرى عليه ثعلب في الفصيح ، وجعلوه من تحقيقات اسرار العرب .

وصدر في اللسان بأن ادلج من آخر الليل وادلج سار **الليل كله** . وذكر ان ثعلب حكى عن ابن سليمان الاعرابي : اى ساعة سرت من اول الليل الى آخره فقد ادلجت ، ونقل عن ابن السكيت : ادلـج سار الليل كله ، وادلج في آخر الليل ، ثم قال والتفرقة الاولى من بين ادلجت وادلجت قول جميع اهـل اللغة الا الفارسي فانه حكى ان ادلجت وادلجت لغتان في المعنيين جميعا .

ونقل في تاج العروس عن ابن درستويه ان معناهما سير الليل مطلقا دون تخصيص باوله وآخـره . وغلط ثعلبا في التفرقة بينهما ، واطال في ذلك .

7 ) في الاصـل اصـح .

8 ) في الاصـل احبـس .

وتكسر الباء وانما يقال هيت فيما يلتبس عليك فلا تدري ما وجهه وتقول منذ اسبوع ما رايتك ، والعامة تقول منذ سبوع وانما السبوع جمع سبع وسبع من العدد وتقول افلت من كذا ، والعامة تقول انفلت وتقول صار فلان اخدوثة ، والعامة تقول حدوثة وتقول أغلقت الباب فهو مغلق واقفلته فهو مقفل وانفرت الدابة فهي منفر واعقدت العسل فهو معقد واغليت الماء واغفيت اغفي والعامة تسقط الالف منهن وكذلك ازلت اليه معروفا مثل اسديت وازللت له زلة من الطعام من المائدة ، والعامة تقول زللت بغير الالف وتقول امسكت الشيء واردته والعامة تحذف الالف وتقول في صدر فلان علي احنة والعامة تقول حنة وتقول احد ابردة (1) وذلك من زخاوة المثانة والعامة بفتح الالف وتقول فلان اطروش بضم الالف والعامة تفتحها على ان الطرش لم يسمع من العرب العرباء وتقول كتبت هذا الكتاب اول يوم من شهر كذا او غرة شهر كذا والعوام تقول كتبته مستهل شهر كذا وذلك خطأ لان اليوم لا يكون مستهلا لان الهلال يرى في الليل وتقول في اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر هذه ايام البيض اي ايام الليالي البيض وسميت هذه الليالي بيضا لطلوع القمر من اولها الى آخرها ، والعامة تقول الايام البيض (2) حتى ان بعض الفقهاء جرى في كتبه المصنفة على عادات العوام في ذلك وهو خطأ لان الايام كلها بيض ، وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي : قال العرب تسمي كل ثلاث من ليالي الشهر باسم فتقول ثلاث غرر وغرة كل شيء اوله وثلاث نفل لانها زيادة على الغرر وثلاث تسع لان آخر ايامها التاسع وثلاث عشر لان اول ايامها العاشر وثلاث بيض لانها بيض بطلوع القمر من اولها الى آخرها وثلاث دزع (3) لاسوداد اوائلها وابيضاض سائره وثلاث ظلم لا ظلامها وثلاث حنادس لسوادها وثلاث دآدىء(4) لانها بقايا وثلاث محاق لامحاق القمر او الشهر وتقول هو الانف بفتح الالف ، والعامة تضمها وهي الاسنان والعامة تكسره وهذه الابهام للاصبع المعروف ، والعامة تقول البهام ، قال الفراء انما البهام جمع البهم وجمع الابهام اباهيم وتقول هو الابط بسكون الباء وقد يتفاصح بعض العامة فيقول الابط بكسر الباء ولم يات في الكلام شيء على فعل الا ابل (5) واطل وهي الخاصرة وجبر وهي صفرة الاسنان وفي الصفات امراة باز وهي السمينة واتان ايد (6) تلد كل عام وايلياء بيت المقدس ممدود والعامة تقصره وربما شددت الياء وهي الالية بضم الالف والعامة بفتحها والاردن بضم الالف وتشديد النون والعامة بفتحها وتخفيف النون وارمينية بكسر الالف والعامة تضمها وانطاكية بتشديد الياء والعامة تخففها وهي الارزبة التي تقول لها العامة المرزبة (7) وهذه اوزة (8) بالف مكسورة . والعامة تسقط الالف وهي انفحة (9) الجدي والعامة تقول منفحة وهي انبوبة بضم الالف والعامة بفتحها ويجمعها انابيب والعامة تقول انبايب وهو بناء منكر وهذه اضبارة (10) من كتب وهم يقولون ضبارة

---

1 ) ابردة برد في الجوف .

2 ) راجع كتاب تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة لابي منصور الجواليقي (ص 7) فقد نقل عنه ابن الجوزي كل ما يلي حول تقسيم الليالي .

3 ) ليلة درعاء سوداء الصدر بيضاء الفجر من آخر الشهر او العكس من اول الشهر الجمع درع ( المعجم الوسيط ) .

4 ) الدادا والدآداء وتلحقهما التاء من الليالي الشديدة الظلمة لاختفاء القمر فيها والجمع الدآدىء والدآدي ( متن اللغة ) ، واختلف هل هي قبل ليالي المحاق او بعدها .

5 ) من يحسن رعاية الابل .

6 ) الايد بفتح الهمز وكسر الياء في نوادر ابي زيد يقال لن يبلغ الجد الايد الا كل عام يلد ( متن اللغة ) .

7 ) المطرقة الكبيرة تكسر بها الحجارة او مطرقة الحداد والكلمتان مترادفتان حسب المعجم الوسيط ومتن اللغة ولسان العرب وفي متن اللغة ان المرزبة مخففة الباء وتشديدها عامي .

8 ) في الاصل اورة بالراء والغالب ان الصواب اوزة بالزاي .

9 ) الانفحة مرادفة المنفحة ( المعجم الوسيط )ولسان العرب والمنفحة هي القوس ( لسان العرب ومتن اللغة ) .

10) في الاصل اصبارة بالصاد المهملة والصواب بالضاد وهما مترادفان ( المعجم الوسيط ) وفي لسان العرب وضبارة لغة وغير الليث لا يجيز ضبارة من كتب

وهو (1) الذي يخرز به الاشفى مقصور وهم يقولون الشفا وهي الارجوحة الذي تسميه العامة مرجوحة . وهي الاسكرجة بضم الالف والكاف وفتح الراء وهي اعجمية معربة معناها مقرب الخل والعامة تقول سكرجة باسقاط الالف وفتح الكاف ، وقال شيخنا ابو منصور وقد جاءت بغير همزة (2) فروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ما اكل في سكرجة وتقول هذه النعجة الاولى لفلان ولا تقول الاولة فان هاء التانيث لا تدخل على اول وهي الية الكبش بفتح الهمزة ومن العامة من يكسرها ومنهم من يقول لية (3) بغير الف وهذا رمان امليسي وهو اعجمي معرب والعامة تقول مليسي وهو الاترج والاترجة والعامة تقول ترنج وترنجه (4) وهو الآخر (5) بكسر الالف والعامة تفتحها وهو الاجاص والعامة يقوولن انجاص (6) وهذه اجانة وهم يقولون انجانة وهذه اوقية بالالف والعامة تحذف الالف (7) فاما جمعها فاواقي بتشديد كاماقي وبعض العرب تقول اواق بالتخفيف فاما العامة فتمد الالف فتقول اوآق على وزن افعال وذلك انما هو جمع اوق وهو الثقل والازاذ بالذال المعجمة ضرب من الثمر والعامة تقول بالدال المهملة والابريسم بفتح الهمزة والراء ويجوز بكسر الهمزة وفتح الراء وهو اسم اعجمي كذا قراته على شيخنا ابي منصور والعامة تفتح الهمزة وتكسر الراء وهو الائل باسكان الثاء والعامة تفتحها وهو الايل وهو الذكر من الاوعال وفيه ثلاث لغات ابل بكسر الالف وفتح الياء وايل بفتح الالف وكسر الياء وايل بضم الالف وفتح الياء والعامة تفتح الالف والياء . قال الليث سمي ايلا لانه يئول الى الجبال فيتحصن بها وهي الاسطوانة بضم الالف والطاء والعامة تكسرهما وهي الاهليلجة والعامة تقول هليلجة وتقول قد احسنت الشيء وهم يقولون حسنته واريته كذا اريه وهم يقولون اوريته واريه وامسكت كذا وهم يقولون مسكته وامسح الله بذلك وهم يقولون صح بحذف الالف وتقول امرزني كذا وهم يقولون عازني واباده الله واخزاه وهم يقولون باده وخزاه وقد اشبه فلان اباه وهم يقولون شبه اباه وكنا في امتلاك فلان وهم يقولون في ملاك ونحن على اوفاز ووفاز الواحد وفز اذا لم يكن على طمانينة ولا يقال وفاز بفتح الواو كما تقول العامة وقد اروحت الجيفة وهم يقولون قد راحت (8) وتقول اصحت (9) السماء فهي مصحية وهم يقولون صحت فهي صاحية وتقول اجبرت فلانا على كذا وهم يقولون جبرته ولا يقال جبرت الا في العظم والفقر (10) وتقول الفت هذا الكتاب والعامة تقول ولفت وتقول امحي (11) الكتاب والعامة تقول امتحى وتقول الناس في امن بفتح الالف وكذلك الاكبار والانبار والاربعون بفتح الباء والعامة تكسره وتقول قد ازف الوقت اي قرب ، قال الله تعالى ( ازفت الآزفة ) والعامة تجعل ازف بمعنى حضر ووقع وبعضهم يريد انه قد ذهب وانصرم وبعضهم يقول زاف الوقت وانما يقال زافت الحمامة اذا نشرت جناحيها وذنبها على الارض وزافت المراة في مشيتها كانها تستدير وزاف الجمل في مشيته زيفانا وهو سرعة في تمايل وتقول هذه اشفار العين يعني حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر والعامة تظنها الشعر النابت وهو خطا انما الشعر الهدب وتقول الارضون بفتح الراء والعامة تسكنها وفيهم من يجمع الارض اراضي (12) وهو غلط لان الارض ثلاثية والثلاثي لا

---

1 ) لعل الصواب والذي بدل وهو الذي .

2 ) وعليه اقتصر في اللسان وتاج العروس ومتن اللغة وما نقله عن ابي منصور هو في كتاب المعرب من الكلام الاعجمي ( ص 89 من طبع ليبسيغ ) وذكرها بالهمز ص 20 منه واقتصر في كتاب اصلاح ما تغلط فيه العامة ( طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ص 30 ) على رواية الهمز وعد حذف الهمز من الغلط

3 ) كما هو الحال عند بعض عامة المغرب .

4 ) في المغرب كذلك .

5 ) في اللسان الآخر بوزن الكبد هو الابعد المتاخر من الخير .

6 و 7 ) في المغرب كذلك . 12) يقال هليلج بفاس

8 ) تقول عامة المغرب ريحت بالياء .

9 ) في الاصل اضحت بالضاد .

10) في الاصل المر ولعل الصواب الفقر يقال جبر فقره سد مفاقره ( متن اللغة ) .

11) محا يمحي ويمحو اومتحى لغة ضعيفة ( متن اللغة ) .

12) وفي اللسان نقلا عن ابن بري « الصحيح عند المحققين فيما حكى عن ابي الخطاب ارض واراض » قال الجوهري والاراضي ايضا على غير قياس .

يجمع على افاعل وتقول قرات **الحاميم** قال ابن مسعود اذا وقفت في الحاميم وقت في روضات دمثات والعامة تقول قرات الحواميم (1) وليس من كلام العرب ؟ وتقول اذا اردت تفصيل الجمل اما بفتح الالف واذا اردت التخيير او الشك قلت اما بكسر الالف ، قال الله تعالى في الاولى ( واما الذين شقوا ففي النار واما الذين سعدوا ففي الجنة) وقال في الثانية (فاما منا بعد واما فداء وتقول في الشك لقيت اما زيدا واما عمرا والعامة تفتح الالف في الكل وتقول للرجل ايه حدثنا اذا استزدته وايها كف عنا اذا امرته ان يقطع وويها (2) اذا زجرته عن الشيء وواها (3) اذا تعجبت منه والعامة تخلط في هذا وتقول ارعني سمعك والعامة تقول اعرني سمعك وهو الاربان والاربون والعربان والعربون والعامة تقول الربون وقد ارتج على فلان الكلام والعامة تقول ارتج بتشديد الجيم وتقول للقائم اقعد ولا تقل اجلس الا لمن كان قائما وانما القعود انتقال من علو الى اسفل والجلوس من سفل الى علو ومنه سميت نجد جلسا لارتفاعها وجلس الرجل اتى نجدا ، وتقول اشتوى اللحم والعامة تقول اشتوى (4) وانما المشتوى الرجل وتقول ما اشد بياض هذا الثوب والعامة تقول ما ابيض هذا الثوب وتقول قد اضيف الى هذا الاول والعامة تقول قد انضاف وتقول الحمد لله اذا كان كذا والعامة تقول الحمد لله الذي كان كذا فيحذفون الضمير العائد الى اسم الله تعالى الذي يتم به الكلام ، وقد روي ان رجلا طرق الباب على نحوي فقال من قال الذي اشتريتم الآجر فقال النحوي منه قال لا قال له قال اذهب فما لك من صلة لدي شيء وتقول انخت البعير فبرك ولا تقل فناخ والعامة تقول نخت البعير فناخ

وتقول لمتاع البيت اثاث والعامة تقول رحل ولا تعرف العرب الرحل الا سرج البعير فحسب واما قوله عليه السلام اذا ابتلت النعال فصلوا في رحالكم فالمراد به في منازلكم التي فيها الرحال وتقول عند الجرقة ولذع الحرارة المحضة اخ بالحاء والعامة تقول اخ بالخاء المعجمة وربما ضموا الالف وفتحوا الخاء وجاءوا بعدها بياء وهاء قال شيخنا ابو منصور اللغوي ليس الخاء هاهنا من كلام العرب انما هي لغة العجم ولما اشتد امر شبيب على الحجاج وحصره في القصر امر الحجاج غلاما شجاعا فلبس ثياب الحجاج وسلاحه وركب فرسه وصاح في الخيل الجند فجمعهم وخرج فقال الناس قد خرج الحجاج فاقبل شبيب فقال اين الحجاج فاومأ اليه فحمل حتى ضربه بالعمود فلما احس بوقعه قال اخ بالخاء فانصرف شبيب وقال قبحك الله يا ابن ام الحجاج انتفى الموت بالعبيد وتقول افاق فلان من علته والعامة تقول فاق وتقول اردت هذا وهم يقولون ردته وتقول اي شيء تريد والعامة تقول ايش تريد قال ابو هلال العسكري هو خطأ ما سمع من فصيح قط وتقول لما يدفع بين السلامة والعيب من السلعة ارش وانما سمي ارشا لان المبتاع اذا اشترى الثوب على انه صحيح ثم وقف منه على عيب وقع بينه وبين صاحبه ارش اي خصومة من قولك ارشت بينهما اذا اغريت احدهما بالآخر فسمي ما نقص العيب الثوب ارشا اذا كان سببا للارش والعامة تقول هرش (5) بالهاء وهو خطأ وتقول للذي تديره الريح ابو رياح والعامة تقول برياح وتقول افعل كذا اما لا اي ان لم يكن ذلك فافعل هذا انشدني شيخنا ابو منصور قال انشدني ابو زكرياء لو ان نوقا او ثلة من غنم اما لا امرعت الارض لو ان مالا (6) والعامة تقول

---

1 ) وكذلك عند موفق الدين عبد اللطيف البغدادي في ذيل الفصيح لثعلب (ص 108) وذكر الالوسي في روح المعاني ( ج 7 ص 432 ) ان حاميم تجمع على حواميم محتجا بورودها في عدة احاديث رادا بذلك على قول الجواليقي والحريري وابن الجوزي وفي الصحاح عن الفراء ان قول العامة الحواميم ليس من كلام العرب وقال ابو عبيدة الحواميم سور في القرآن على غير قياس (ج 5 ص 1907) وما نقله عن ابي عبيدة غير موجود في « مجاز القرآن » وانكر صاحب القاموس حواميم وانتقد الخفاجي في شرح « درة الغواص » على الحريري انكاره له قائلا : « وقد تبع في هذا بعض من تقدمه والصواب خلافه»

2 ) في لسان العرب ويه اغراء ومنهم من ينون فيقول ويها وقريب منه في ( متن اللغة ) .

3 ) ذكر ابن منظور في اللسان عدة معان لذلك .

4 ) في اللسان ان الجوهري قال بعدم استعمال اشتوى وان سيبويه اجاز ذلك .

5 ) في المغرب حرش بدل هرش وكلاهما فصيح خلافا للمؤلف ( متن اللغة والمعجم الوسيط ) .

6 ) قال ابو منصور في تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة ( ص 28 ــ 29 ) : انشدني ابو زكرياء رحمه الله :

امرعت الارض لو ان مالا  لو ان نوقا لك او جمالا
او ثلة من غنم اما لا

قال ابن بري كذا يكتب اما لي بالياء وهي لا اميلت فالفها بين الياء والالف والفتحة قبلها بين الياء والكسرة

امالي بفتح الالف وتسكين الياء وتقول اللهم صل (1) على محمد واهله (2) **وآله** والعامة تقول وذويه وهذا غلط لان العرب لم تنطق بذي الا مضافا الى اسم جنس كقولهم ذو مال وتقول فلان يحدث **بالاباطيل** قال الفراء والمولدون يقولون انبواطيل وكلام القوم هو الاول وتقول في دعائك لا اهلك وانت الرجا بكسر اللام والعامة تفتحها وقد بلغنا عن الصاحب بن عباد ان فقيرا من اهل الادب تعرض به فقال له اهلك في دولتك فقال وانت من اهل اهلك فانعم عليه قال ابو هلال العسكري وتقول العوام شيء ازلي اي قديم (3) ويصفون الله بالازلية وكل ذلك خطأ لا اصل له في العربية وانما سمعوا اقوال الناس لم يزل الله موجودا فبنوا منه هذا البناء قال وفي بعض النسخ من « اصلاح المنطق » الازل القدم فان كان ابن السكيت قاله فقد اخطأ ليس الازل بشيء قال الاصمعي يقول اقرأ عليه السلام ولا تقل اقرئه السلام لانه خطأ (4) .

## بـــاب البـــاء

تقول لما يزرع ويؤكل **بذر** وبذور والعامة تقول بزر (5) وبزور وهو خطأ وتقول هذا **بطيخ** بكسر الباء والعامة بفتحها وتقول لجميع العشب وما ينبت الربيع مما يأكله الناس والبهائم **بقل** والعامة تخص بذلك النبات المعروف الذي يأكله الناس وتقول **بقل** وجه الغلام بالتخفيف والعامة تشدد القاف وتقول لما يتعجل من الزرع والثمار قد **بكر** وهو الباكورة والعامة تقول قد هرف وتقول هو **البورق** (6) بفتح الباء هذا الذي يلقى في العجين والعامة تضمها وهو خطأ لانه ليس في الكلام فوعل يضم الفاء وكل ما جاء على فوعل فهو مفتوح الفاء نحو جوورب وروشن وهو **البرطيل** للرشوة بكسر الباء وكذلك كل ما جاء على فعليل كبلقيس **والبرجيس** اسم النجم الذي يقال له المشتري والعامة بفتح الباء منهن (7) وتقول هذا **بخور** بفتح الباء والعامة تضمها وتقول هي **البضعة** وهي البحار بفتح الباء فيهما والعامة تكسرها فيهما وهو **البوري** والباري للذي تقول له العامة البارية وهي **البصرة** بتسكين الصاد وبعض العامة يكسرها **والبكرة** بتسكين الكاف وبعض العامة يفتحها ونتف **البصل**(8)بفتح الباء والعامة تكسره وهي لغة وهو **البلور** بكسر الباء وفتح اللام والعامة بفتح الباء وبضم اللام **والبهار** بضم الباء وهو الحمل والعامة بفتحها **والبالوعة** بألف والعامة تقول بلوعة **وبرهوت** بفتح الراء والعامة تسكنها وهي **البـاء** بالمد وهو النكاح والعامة تقصره وتقول بلعت (9) اللقمة بكسر اللام والعامة بفتحها **وبشششت** بفلان بكسر الشين والعامة بفتحها وتقول بنى فلان على أهله (10) وأصله انه كان من أراد ان يدخل لزوجته بنى عليها قبة فقيل لكل داخل بأهله بان والعامة تقول بني بأهله وتقول لمن دخل بزوجته هذا **بعلها** ولا يسمى بعلا حتى يدخل بها وهو زوج على كل حال والعامة تسميه بعلا وان لم يدخل بها (11) وتقول ديار **بلا قع** اى خالية من اهلها والعامة تقول براقع بالراء انما البراقع جمع برقع وهو ما تجعله المرأة على وجهها

---

1 ) في الاصل صلي .
2 ) اهله هنا زائدة .
3 ) في لسان العرب والازل القدم قال ابو منصور ومنه قولهم هذا شيء ازلي اي قديم .
4 ) اقتصر ابن منظور في لسان العرب على جواز الوجهين واورد حديثا يدل على صحة ما انكره الاصمعي ولم يشر الى رأي الاصمعي وقد اورد صاحب متن اللغة الوجهين ثم قال : « وانكره بعضهم في غير الثلاثي » .
5 ) نقل ابن منظور عن ابن سيده ان البزر والبذر كل حب يبزر للنبات .
6 ) تبع ابن الجوزي هنا شيخه الجواليقي في « تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة » ( ص 51 ) .
7 ) هكذا في الاصل .
8 ) في الاصل السبل اي السنبل ومقتضى الترتيب الابجدي ذكر اللفظة في السين ولعله البصل بالصاد وتقديم الباء
9 ) الفتح لغة ( متن اللغة ) .
10) قال في اللسان : « ولا يقال باهله هذا قول اهل اللغة وحكى ابن جني بنا فلان باهله وابتنى بها عداهما جميعا بالباء » .
11) لم يشر ابن منظور الى هذا الفرق ولا صاحب القاموس وصاحبا تاج العروس والصحاح .

وتقول خرج فلان الى بر (1) والعامة تقول برا وتقول بررت (2) والدى وبررت فى يميني بكسر الراء والعامة بفتحها وتقول لمن تامره بالبربر والديك بفتح الباء والعامة تكسره وتقول بخصت عينه بالصاد والعامة تقول لها بالسين وتقول ما رايته البتة والعامة تقول ما رايته بتة وتقول للشيء الذي يذيب فيه الصاغة البوطقة (3) والعامة يقولون البوتقة وتقول بينهما بون والعامة تقول بينهما بين وتقول للشيء المتوسط هو بين بين قال عبيد ابن الابرص (4) :

نحمي حقيقتنا وبعض القوم يسقط بين بينا

والعامة تقول هو بين البينين وتقول بينا انا جالس جاء عمرو والعامة تقول بينا انا جالس اذ جاء عمرو وليس لدخول اذ هاهنا معنى وان كانت قد جاءت فى احاديث لكنها محمولة على انها من الرواة (5) وقد اجازوا ذلك فى بينما قال الشاعر :

« فبينما العسر اذ دارت مياسير »

واعتذروا بان ما ضمت الى بين وجرت حكمها كما ان رب لا يليها الا اسم فلما زيدت فيها ما وليها الفعل (6)

قال الله تعالى : « ربما يود الذين كفروا » وتقول في جواب الاستفهام بالنفي بلى اذا اردت اثباته ونعم اذا اردت نفيه مثاله ان يقال لك اما تقوم فتقول بلى اذا اردت اثبات القيام ونعم اذا اردت نفيه اي ما اقوم والعامة لا تفرق وقد حكي عن ابي بكر ابن الانباري (7) انه حضر مع جماعة ليشهدوا على اقرار رجل فقال احدهم للمشهود عليه الا نشهد عليك فقال نعم فشهدت الجماعة وامتنع ابن الانباري وقال ان الرجل منع ان نشهد عليه بقوله نعم لان تقدير جوابه لا تشهدوا علي وتقول لمن تنسبه الى السرقة هذا برجان (8) والعامة تقول برجاص وانما هو فضيل ابن برجان من بني مطارد كان مولى لبني امريء القيس وتقول بهرني (9) الشيء يبهرني بفتح الهاء والعامة تقول ابهرني بالف يبهرني بضم الهاء وتقول امتلا بطن فلان والعامة تقول امتلات فتؤنث والعرب تذكر البطن قال الشاعر :

فانك ان اعطيت بطنك سؤله
وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وتقول فى اللون الخالص الذي لا يخالطه لون آخر بهيم (10) فتقول اسود بهيم وابيض بهيم

---

1) البر هنا نقيض الكن قال الليث والعرب تستعمله فى النكرة فتقول جلست برا وخرجت برا وذكر ابو منصور ان ذلك من كلام المولدين لم يسمعه من فصحاء العرب البادية ( اللسان ) .

2) حكى اللسان عن الاحمر الفتح فى المعتلين ملاحظا ان غيره لا يقول هذا وان فى فصيح ثعلب الكسر فى القسم والفتح فى البرور ، ولكن الذي بين ايدينا في فصيح ثعلب وشرحه لابى سهل محمد الهروي هو الاقتصار على الكسر فيهما (ص 9 طبع القاهرة ، 1325 ـ 1907) . وحكى ابن الاعرابي الكسر وحده فى هذا الاخير وفى اليمين الكسر والفتح .

3) ورد فى شفاء الغليل للخفاجي ( ص 38 ـ طبع القاهرة ـ 1325 هـ ) : بوطة معرب بوتة وهي معروفة وتقول العامة بوتقة خطأ كما فى تصحيح التصحيف .

4) عبيد بن الابرص بفتح العين شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها من اصحاب المجمهرات المعدودة طبقة ثانية من المعلقات عاصر امرأ القيس قتله النعمان بن المنذر حوالي 25 قبل الهجرة ( 600 م ) له ديوان شعر مطبوع ( الاعلام للزركلي ج 4 ص 339 ـ 340 ) .

5) قال ابن منظور : « والافصح فى جوابهما ( اي بينا وبينما ) ان لا يكون فيه اذ واذا وقد جاءوا في الجواب كثيرا » .

6) في الاصل العقل .

7) ابو بكر بن الانباري هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الانباري البغدادي اللغوي المتوفى سنة 328 هـ كان من اعلم الناس بالنحو والادب واكثرهم حفظا ترجمه ابن خلكان ( ج 1 ص 637 من الوفيات ) والسيوطي ( ص 91 ـ 92 من بغية الوعاة ) .

8) برجان اسم لص يقال اسرق من برجان (اللسان) وكانت الكلمة فى الاصل برحان بالحاء المهملة ، راجع تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة ( 28 ) ( ذيل الفصيح لثعلب ـ املاء عبد اللطيف البغدادي ص 109)

9) ابهر فلان جاء بالعجب ( الفيروزباذي ومتن اللغة ) .

10) وافق ابن منظور والجوهري المؤلف وحكى الفيروزباذي الوجهين .

والعامة تخص الاسود بالبهيم وحكى الازهري (1) قال ابو حاتم قلت للاصمعي رايت في كتاب ابن المقفع العلم كثير ولكن اخذ البعض خير من ترك الكل فانكره اشد الانكار وقال الالف واللام لا يدخلان في بعض وكل لانهما معرفة هما بغير الف ولام وهما في نية الاضافة قال الله تعالى وكل آتوه داخرين وقال كل آمن بالله وقال بعضهم اولياء بعض قال ابو حاتم لا تقول العرب الكل والبعض ، وقد استعمله الناس حتى سيبويه والاخفش في كتابيهما لقلة علمهما بهذا النحو فاحببت (2) ذلك فانه ليس من كلام العرب .

## باب التاء

تقول انت تكرم علي بفتح التاء وضم الراء والعامة تضم التاء وتفتح الراء وتقول ما هذا **التباطؤ** والعامة تقول التباطي وكذلك **التواطؤ** (3) **والتوكؤ** والعامة تقولها بالياء وتقول ما هذا **الترادي** (4) علينا والعامة تقول الترادو باسكان الواو وليس في العربية واو ساكنة في آخر اسم ولا مصدر وانما تقول العرب ترادى فلان على فلان تراديا بالهمز فاذا خففوا الهمز قالوا الترادي مثل التعامي وتقول **تثاءبت** وهي التؤباء (5) ممدودة والعامة تقول تثاوبت وتقول **تركت** كذا والعامة تقول في بعض الالفاظ وذرته (6) قال ابن السكيت هو **التوت** للفرصاد والعامة تقول توت وتقول **تاهل** الرجل والعامة تقول اتاهل وتقول دابة لا **ترادف** (7) والعامة تقول تردف وتقول الشاة **تجتر** والعامة تجعل مكان الجيم شينا وتقول جاءت المراة **بتوامين** ولا تقل توام انما التوام احدهما وتقول للمراة **تعالي** بفتح اللام والعامة تكسرها وتقول **تلك** (8) فعلت ذلك والعامة تقول ذيك وهي **الترقوة** بفتح التاء والعامة تضمها وهي **تكريت** بفتح التاء والعامة تكسرها وبلدة **تستر** بالتاء والنسبة اليها تستري والعامة تقولها بالدال وهو **التنين** بكسر التاء والعامة بفتحها وكذلك **التلسية** قال ثعلب قول الكتاب كيس الحساب تليسة بفتح التاء غلط والصواب كسره وتقول هذا **التيفار** (9) بتاء معها ياء على وزن تفعال مثل تجفاف والعامة تقول التفار بحذف الياء وتقول **تمرن** فلان على كذا والعامة تقول ترمن وهو خطا وتقول **تفل** فلان والعامة تجعل التاء ثاء وتقول **التذكار** للمعاهد يهيج الحزن بفتح التاء وكذلك **التسآل وتسكاب** الدمع والعامة تكسر هذه التاءات وتقول **تواترت** رسل فلان الى اذا جاءت متقطعا بعضها من بعض بين كل اثنين هنيئة . قال الله تعالى ، ثم ارسلنا رسلنا تترى ، واصلها وترى من الواترة ومعناه متقطعة بين كل اثنين نبيين دهر وقال ابو هريره لا باس بقضاء رمضان تترا اي متقطعا والعامة تجعل التواتر في معنى الاتصال الذي ليس فيه انقطاع وهذا غلط منهم وتقول **تاثم** الرجل **وتحنث** اذا فعل فعلا يخرج به من الاثم والحنث والعامة تقولهما لمن وقع في الاثم والحنث وتقول **تتابعت** المصائب على فلان والعامة تقول تتابعت بالباء وهذا غلط لان التتابع في الخير والتتايع (10) في الشر وتقول **تنهس** النصارى بالحاء اذا تركوا اللحم والعامة تقول تنهس النصارى بالهاء اذا اكلوا اللحم قبيل صومهم ، قرات على شيخنا ابي منصور اللغوي قال هذا غلط في اللفظ وقلب للمعنى الى ضده اما اللفظ فانما يقال بالحاء واما المعنى فانما يقال ذلك لهم اذا تركوا اكل اللحم ولا يقال لهم ذلك اذا اكلوه قال ابن دريد هو عربي معروف لتركهم اكل الحيوان ويقال

---

1 ) الازهري هو محمد بن احمد بن الازهر الهروي ابو منصور احد الائمة في اللغة والادب توفي سنة 370 هـ ( الاعلام ج 6 ص 202 وارشاد الاريب لياقوت ج 6 ص 297 ) .

2 ) كان في الاصل فاحببت والصواب فاجتنبت ذلك

3 ) في الاصل التوصؤ بالصاد .

4 ) الترادي الترامي .

5 ) الصواب ايراد هذه الكلمة في باب الثاء المثلثة .

6 ) حكى الفيروزابادي وصاحب « متن اللغة » صيغة الماضي ووصفاها بالشذوذ .

7 ) حكى ابن منظور صحة الوجهين ونقل ذلك عن الليث ثم نقل قول الازهري : « كلام العرب لا يرادف واما لا يردف فهو مولد من كلام اهل الحضر » .

8 ) قال ابن السكيت في « اصلاح المنطق » ( ص 422 طبعة دار المعارف ) : « وتقول تلك فعلت ذاك وتيك فعلت ذاك وتالك فعلت ذاك وتلك ( بفتح التاء ) لغة رديئة ولا تقل ذيك » .

9 ) راجع تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي ص 45 .

10) ذكر ابن منظور ان التتابع الوقوع في الشر ولا يكون في الخير وكذلك الازهري .

تنحس اذا تجوع كما يقال توحش وكانه ماخوذ منه كانهم تجوعوا من اللحم .

## بـــاب الثـــاء

تقول رجل ثـــط (1) والعامة تقول اثط بزيادة الف وثـــدي المراة بفتح الثاء والعامة تكسره وربما قالت ثدي الرجل وانما يقال ثندوة الرجل وتقول هذا الثؤلـــول والثاليل والعامة تقول الثالول والثواليـــل وتقول لعصارة الثمر ثجيـــر والعامة تقولها بالتـــاء وتقول لما يكثر ثمنه هذا لثميـــن كما يقال رجل لحيم اذا كثر لحمه وشحيم لمن كثر شحمه والعامة تقـــول هذا مثمن بكسر الميم الثانية وانما المثمن الذي صـــار له ثمن وان قل كما يقال غصن مورق وشجر مثمـــر والثسل الذكر من الوعول والعامة تجعل مكان الثـــاء تســـاء .

## بـــاب الجيـــم

تقول هذا جـــدع من الغنم وجذعـــة وتقـــول قد ردها جذعة بفتح الذال في الكل اي ردها الى اول ما ابتديء بها (2) والعامة تسكن الذال في الكل وتقول ثياب جـــدد بضم الدال والعامة بفتحها وهو الجـــدي بفتح الجيم والعامة تكسره وهوالجـــراب والجرجيـــر وجـــرم الشمس والجـــري (3) لضرب من السمك والجراح كله بكسر الجيم والعامة بفتحها وهو الجوارب والجوذاب (4) بفتح الجيم والعامة تضمهـــا وكذلـــك الريح الجنوب ولا تضمها الا ان تريد جمع جنب وهو جفن العين وجفر السيف بفتح الجيم والعامة تكسره وهو الجنيـــن للطفل ما دام في بطن امه والعامة تقول جني وهو الجلنـــار والعامة تجعل مكان اللام نونا وهو الجدري والجدري والعامة تكسر الجيم وهو الجوالق بضم الجيم ولا تفتح في الواحد انما تفتح في الجمـــع . قرات على شيخنا ابي منصور قال الجوالق اعجمـــي معرب واصله بالفارسية كوالـــه (5) وجمعه جوالق بفتح الجيم وهو من نادر الجمع وتقول جهدت جهدي بفتح الجيم والعامة تكسره وجفوت الرجل وجلـــوت المراة والعروس والعامة تجعل مكان الواو ياء وتقول جرعـــت (6) الماء بكسر الراء والعامـــة بفتحهـــا والجبهـــة (7) هي التي يسجد عليها الانسان والعوام تسميها جبينا وذلك غلط انما الجبينان يكتنفانهـــا من كل جانب وتقول للصبية الصغيرة جاريـــة والعوام تخص بذلك الامة وتقول لبثرة تخـــرج في جفن العين الجدجد بجيمين هذه لغة تميم وربيعة تسميها القمع والعامة تقول الكدكد وتقول حطب جزل وهو الغليظ وقيل اليابس قال الشاعر :

ولكن بها ذاك اليفاع فاوقـــدي
بجزل اذا اوقـــدت لا بضـــرام

والضرام(8)ضد الجزل والعامة تقول زجل فيقدمون الزاي وهو غلط وتقول للخيوط المعقدة جـــداد (9) بالجيم وتشديد الدال والعامة تقول كـــداد وهـــي الجبولاء (10) بالجيم والمد والعامة تقول الكبولة وهو

---

1 ) وافق في ذلك شيخه الجواليقي ( اصلاح ما تغلط فيه العامة ص 44 ) ، وحكى ابن منظور اللغتين ثـــم نقل عن ابن دريد والجواليقي الاقتصـــار على الثط وما نقله عن ابن دريد مثبت في الجمهـــرة ( ج 2 ص 157 طبعـــة دائرة المعـــارف العثمانيـــة 1345 بالهنـــد ) .
2 ) الجواليقي : اصلاح ص 55 .
3 ) الجري بكسر الجيم والراء وتشديد الياء .
4 ) الجوذاب طعام يصنع بسكر ولحم وارز كما في المحكم . قال الفيروزبادي هو بالضم وجاء ذوبـــاج مقلوبـــا .
5 ) شفاء الغليل ص 60 والجواليقي ( اصلاح ص 52 ) .
6 ) حكى الفيروزبادي وابن منظور الوجهين ونقل هذا عن الاصمعي انكاره الفتح .
7 ) حكى ابن منظور ورود جبهتين بمعنى جبينين .
8 ) الجواليقي ( اصـــلاح ص 29 ) كان في الاصـــل صرام بالصـــاد .
9 ) الجداد نبطيتها كداد كما عند الجواليقي في المغرب ( ص 42 ــ طبع اوربا ) حيث نقل بيـــت الاعشـــى يصف الخمار :
اضاء مظلته بالسراج والليل غامر جدادها
10) في الاصل الجيولاء وهو غلط ( راجع الجواليقي:: اصلاح ص 28 ) وهي العصيدة ( ابن منظور ) .

الجـــرذ بالذال المعجمة والعامة تقول بالدال المهملـة وتقول فلان يجدف (1) اذا تاف من الشيء والعامـة تبدل الجيم كافا ويقولون للحديدتين اللتين يقص بهما الجلمـان والعامة تقول الجلم (2) وتقول هذا جـواب كتبك ، قال العسكري والعامة تقول في جمع الجواب جوابات واجوبة وهو خطأ لان الجواب مثل الذهـــاب قال سيبويه الجواب لا يجمع وقولهم جوابات كتبـــي واجوبة كتبي مولد وانما يقال جواب كتبي .

## بـــاب الحـــاء

يقال دقيق حـواري بضم الحاء والعامة بفتحها وتقول يصل حريـــف بكسر الحاء والعامة بفتحها وهو جبل حراء بكسر الحاء وفتح الراء والمد والعامة تغلط فيه في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء ويقصرون ويميلون وتقول للقصب المجتمع حردي (3) بالحاء والعامة تقول هردي وهي حلقة (4) الباب وحلقة القوم والجمع حلق وحلاق وقال ابو عمرو الشيباني ليس في الكلام حلقة الا في قولهم هؤلاء قوم حلقة للذين يحلقون الشعر الا ان الفراء ذكر في نوادره حلقة وحلقة جميعا وتقول هي حواقة (5) القوم بالضم والعامة بفتحها وتقول حدق(6) القوم بالعسكر يحدقون والعامة يقول احدقـــوا بالف وحمة (7) العقرب والزنبور سمهما والعامة تذهب الى انها شوكتهما التي يلسعان بها وذلك خطأ والحمام (8) ذوات الاطواق وما اشبهها مثل الفواخـــت والقماري والقطا والعامة تخص به الدواجن التـــي تستفرخ في البيوت وتقول للابل التي تحمـل الامتعـــة خاصـــة حمولة (9) والعامة تسمي الكل حمولة وتقول ليابس العشب حشيش (10) ولا تقول ذلك لشيء من الرطب والعامة تطلق اسم الحشيش على الكل وهو خطأ انما يقال لرطب الحشيش رطب بضم الراء وخـــلا والكلا يجمعها جميعا وتقول حـــدرت السفينة احدرها بضم الدال من الحدر (11) والعامة تكسر هذه الدال وتزيد في حدرت الفا ويقولون قد آن انحدار السفينة وانمـا هو قد آن حدرها وتقول للثوبين من جنـــس واحـــد

---

1 ) الجواليقي ( اصلاح ص 36 ) حيث فسر التجديف باستقلال ما اعطى وكفر النعمة .
2 ) قال ابن منظور : « والجلم اسم يقع على الجلمين كما يقال المقراض والمقراضان والقلم والقلمان » .
3 ) قال الجواليقي في المعرب ( ص 52 طبع اوربا ) هو نبطي معرب قال الليث الحردية حياصة الحظيرة التي تشد على حائط من قصب عرضا والحياصة سير يشد به حزام السرج ولعل هردي اصل للكلمة الفرنســـية
4 ) الحلقة كل شيء استدار وهي بالتسكين وقد تفتح لامها حكاه يونـــس عن ابي عمرو وانكـــره ابن السكيت واختاره ابو عبيد والجمع حـلاق على الغالب وحلق ( بكسر الحـــاء ) على النادر وحلـــق بفتحها وهذا اسم للجمع عند سيبويه ، ولاحظ ابن منظور ان حلق بالفتح جمع لحلقة بالفتح لم نقـل من الحياني ورود الفتح والتسكيـــن في حلقـــة الباب والحلقة بالكسر لغة حسب الاموي .
5 ) الحواقـــة الكناســـة .
6 ) ذكـــر اللســـان الوجهيـــن .
7 ) الحمة السم عن اللحياني وذكر بعضهم انها الابرةالتي تلدغ بها الحية والعقرب والزنبور وانكر الليـــث ذلك وقصرها على السم وحكى ابن الاعرابي فيميمها التخفيف والتشديد وقال الازهري لم يسمـــع التشديد في الحمة الا لابن الاعرابي .
8 ) ذكر ابن سيده ان الحمام من الطير البري الذيلا يالف البيوت واليمام يكون في البيوت وحدها خلافا للاصمعي الذي يقول ان اليمام ضرب من الحمامالبري والحمام كل ذي طـــوق وروى الازهـــري عن الشافعي ان الحمام مطوق وغير مطـوق آلف ووحشي واقتصر الجوهري على ذوات الاطواق وقال الاصمعي : الدواجن التي تستفرخ في البيـــوتحمام ايضا . ويقول الكسائي : الحمـــام هو البـــري واليمام هو الذي يالف البيوت ( اللسان ) .
9 ) وافقه ابن منظور الذي حكاه عن ابي الهيثـم ونقل عن ابن سيده ان الحمولة كل ما احتمل عليـــه الحي من بعير او حمار او غير ذلك والحمولة بضم الحاء ما يحمل على الحمولـة ومنهـا قولـه تعالـى حمولة وفرشا ( الآية ) .
10) نقل ابن سيده عن بعضهم ان الحشيش يشمل الاخضر واليابس وذكر انه غير صحيح ( اللسان ) .
11) الحدر بتسكين الدال الاسراع .

يؤتزر باحدهما ويرتدي بالآخر **حلة** (1) والعامة تقول للثوب الواحد حلة وذلك غلط لان الحلة عند العرب ثوبان من جنس قال ابو هلال العسكري فان كانت جبة وقلنسوة من ضرب واحد فهي حلة وتقول **حلقت** (2) الشيء اذا رميته الى فوق يقال حلق الطائر في كبد السماء اذا ارتفع والعامة تجعل التحليق من علو الى اسفل وهو خطأ وتقول خدمته على **حسب** ما اعطاني بفتح السين ومعناه على مقدار ذلك فهو من الشيء المحسوب والعامة تكسر السين وتقول افعل هذا **فحسب** بتسكين السين والعامة تقول هذا وبس وتقول هذا ما كان في **حسباني** والعامة تقول في حسابي (3) وليس للحساب هاهنا وجه وتقول **حلي** (4) الشيء في عيني بكسر اللام والعامة بفتحها وانما يقال حلا في فمي فهذا من الحلاوة والاول الحلية وتقول **حلمت** في النوم بفتح اللام فاذا اردت الحلم ضممتها **وحلق** الصبي بفتح الدال والعامة تكسره وتقول قد **حسن** الشيء **وحمض** (5) الخل بفتح الحاء وضم السين والميم والعامة تضم الحاء وتكسر السين والميم وتقول للون من الصبغ حماحم (6) بضم الحاء والنسبة اليه حماحمي والعامة بفتح الحاء وتقول للحافظ **حارس** والعامة تبدل السين صادا وتقول في كنية الثعلب ابو **الحصين** بالصاد والعامة تجعلها سينا وتقول قف **حتى** (7) اجي من غير امالة حتى والعامة تميلها وحتى حرف والحروف لا تمال فاما حذف العامة منها الحاء وقولهم تي اجي فهو اشهر من ان يعاب وتقول لي **حاجات** (8) والعامة تقول حوايج قال العسكري وليس مما تعرفه العرب ولا يوجبه القياس وانما تجمع العرب الحاجة حاج وحاجات وحوج وتقول للخارج من الحمام طاب **حميمك** (9) وان شئت طابت حمتك اي طاب عرقك لان عرق الصحيح طيب وعرق السقيم خبيث والعامة تقول طاب حمامك وتقول قد **حدث** امر عظيم بفتح الدال والعامة تضمها قياسا على قولهم اخذني ما قدم وما حدث والفرق ان اصل حدث فعل وانما ضمت دال حدث لتقدم قدم وللمجاورة اثر كما قالوا الغدايا والعشايا فاذا افردوا الغداة قالوا الغدوات وكذلك قوله اعيذ كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة اراد ملمة لكنه راعى الوزن وتقول **حلبت** الناقة كذا بضم الحاء وكسر اللام والعامة بفتحها وتقول فلان **يحث** (10) في السير **ويحض** على الخير والعامة لا تفرق وقد فرق الخليل بن احمد فقال الحث يكون في السير والسوق والحض فيما عداهما وتقول **حميت** المريض ولا تقل احميته الا ان تقول احميت المسمار في النار او احميت المكان اذا

---

1) ورد في القاموس ان الحلة من ثوبين ونقله الازهري عن ابي عبيد وحكى ابن منظور عن خالد بن جنبة ان الحلة رداء وقميص وتمامها العمامة وزاد ابن شميل الازار بدل العمامة وانكر ان تكون الحلة ازارا ورداء وحده ولا يزال الثوب الجيد حلة ما لم يلبس وقال ابن الاعرابي يقال للازار والرداء حلة ولكل واحد منهما على انفراده حلة .

2) الجواليقي : ( اصلاح ص 20 ) .

3) ذكر ابن منظور ان الحسبان هو الحساب ونقل من التهذيب ان الحساب مصدر حسب بكسر السين والحسبان بكسر الحاء وضمها مصدر حسب بفتح السين .

4) ورد في اللسان : حلي بقلبي وعيني يحلى وحلا يحلو حلاوة اذا اعجبك وبعد ان نقل عن قوم من اهل اللغة ما ذهب اليه المؤلف قال : وهذا ليس بقوي ولا مرضي .

5) اشار ابن منظور الى ورود حمض بفتح الميم وقال في القاموس : حمض ككرم وحفل وفرح .

6) الحماحم والحمحم الاسود ـ راجع الجواليقي ( اصلاح ص 52 ) .

7) الجواليقي ( اصلاح ص 46 ) .

8) قال الازهري : الحاج جمع الحاجة وكذلك الحوائج والحاجات وورد في القاموس وشرحه وحوائج غير قياسي وهو راي الاكثر او مولدة وكان الاصمعي ينكره ويقول هو مولد قال الجوهري وانما انكره لخروجه عن القياس والا فهو كثير في كلام العرب وقد اطال في شرح القاموس بكلام ابن بري حول ورود حوائج في الحديث وشعر العرب واقوال اللغويين .

9) هذا الكلام منقول عن الجواليقي ( اصلاح ص 24 ) والحميم بكسر الميم الماء الحار او العرق والحمة بفتح الحاء وكسرها مصدر للهيئة .

10) جاء في القاموس و « اللسان » ان حث هي حض وعن الازهري ان الحض الحث على الخير .

جملته حمى وتقول اذا وجدت سخونة في بدنك اجد حميا (1) والعامة تقول اجد حمى وقد بلغنا عن الصاحب ابن عباد انه راى احد نداماه متغير السحنة فقال له ما الذي بك فقال حمى فقال الصاحب له فقال النديم ره فاستحسن الصاحب ذلك وخلع عليه .

## بـــاب الخـــاء

تقول هذا **الخـــوان** بكسر الخاء لما يؤكل عليه الطعام ما لم يكن عليه طعام فاذا جعل عليه طعام فهو مائدة والعامة تسميه مائدة وان لـــم يكن عليه طعـــام وتقول لما له فص **خاتـــم** فاذا لم يكن له فص فهـــو حلقة (2) والعامة تقول له خاتـــم كيف كان وتقـــول للذهب المصوغ هذا **خلاص** بكسر الخاء والعامة تفتحها وتقول لرؤوس الحلى وما يكســر منه **خشل** (3) باللام والعامة تقول خشر بالراء وهو **الخلخـــال** والخشحاش بفتح الخاء والعامة تكسره وهو **الخطمـــي** (4) بكسر الخاء وتشديد الباء والعامة تفتح الخاء ولا تشد الياء وهذا **الخرســوب** بضم الخاء والعامة تفتحها وفيه لغة اخرى **الخروب** (5) بضم الخاء من غير نون قال المفضل وهذا الصحيح لا الاول وهذه **الخنفساء** بالمد من غير هاء والخنفســة والعامة تقول خنفســاء (6) بزيادة الهاء وتقول في جمع **خيشـــوم** (7) وهو الانف خياشيـــم والعامة تقول مخاشيم وهي **الخصية** (8) والعامة تقول الخصوة وما بفلان **خصاصة** (9) اي حاجة والعامـــة تقول خساسة بالسين وهي **الخرافات** (10) بتخفيف الراء والعامة تشددها وتقول فلان **خـــب** (11) بفتح الخاء ولا تكسرها الا ان تقول فيه خب وهو الخـــداع وتقول **خطيء** (12) الرجل اذا تعمد الذنب فهو خاطيء ومنه الخطيئة ومنه قوله وان كنا لخاطئين واخطـــأ يخطيء اذا اراد شيئا فاصاب غيره قال عليه الســـلام اذا اجتهد المجتهد فاخطأ فله اجر والعامـــة تقول في الكلمتين خطأ والصحيح ما قلنا قال بعض المتاخرين :

لا تخطون الى خط ولا خطـــأ
من بعد ما الشيب في فوديك قد وخطا

فاي عذر لمن شابـــت مفارقـــه
اذا جرى في ميادين الهوى وخطـــا

وتقول **خربش** (13) الكتاب اذا افســده والعامة تقول خرمش بالميم وتقول في **خمســـان** (14) النـــاس والعامة تقول في خمار وتقول لمن هلك له من لا يتعوض منه كالاب **خلف** الله عليك اي كان لك خليفة منه ولمن هلك له ما يتعوض منه كالولد **اخلـــف** (15) الله عليك والعامة تقول فيهما اخلف الله عليك .

---

1 ) حميت الشمس والنار تحمى حميا بفتح الحاء وسكون الميم وبضم الحاء وكسر الميم اشتد حرهـــا ( اللســـان ) .

2 ) في ( اللســـان ) ان الحلقة الخاتم بلا فص وليس في اللسان ولا في القاموس وشرحه ان الخاتـــم لا تقال الا لما له فص ووافق صاحب متن اللغة ما عند المؤلـــف .

3 ) الجواليقي ( اصلاح ص 35 ) .

4 ) نقل اللســان عن الازهري ان الخطمي بفتح الخاء وان كسر الخاء لحن في حين صدر ابن منظـــور انـــه بالوجهين اما الجوهري فقد اقتصر على الكسر وصدر الفيروزابادي بالكسر وقال انه يفتح .

5 ) اورد صاحب اللســان الخروب بفتح الخاء .

6 ) الانثى خنفســة وخنفســاء وخنفســاءة حســـب اللســان الذي نقل عن الاصمعي عدم صحة خنفســاءة .

7 ) الجواليقي ( اصلاح ص 37 ) .

8 ) في اللسان وتاج العروس عن ابي عبيـــدة انها بالضم لا بالكسر وجاء في التاج ان الخصوة بالضم لغـــة في الخصية كما جاء في الحديث في صفة الجنة قال شمار وهو نادر .

9 ) الجواليقي ( اصلاح ص 40 ) .

10) الجواليقي ( إصلاح ص 53 ) .

11) ذكر ابن منظور الوجهين .

12) صدر في اللسان بان خطيء بمعنى اخطأ ثم حكى ما ذكره المؤلف .

13) الخربشة والخرمشـــة الافســـاد والتشويـــش ( اللســـان ) .

14 ) خمار الناس دهماؤهم وعن ابن الاثير بالجيم حسبما في اللسان حيث ذكر ان خمار الناس وخمارهم بضم الخاء وفتحها جماعتهم .

15) ذكر ابن منظور الوجهين فيهما وحكى عن الجوهري ما ذكره المؤلف .

## بـــاب الـــدال

تقول هذا **دلـف** بفتح اللام والعامة تضمها وهذه **الدوامـة** بضم الدال والعامة بفتحها وهذه **الدخـان** بتخفيف الخاء وجمعه دواخن والعامة تشدد الخـاء وتجمعه دخاخين وهـذه **دواب** (1) حسان **ودويبـة** حسنة بتشديد الياء والعامة تخففها وهذه **دجاجـة** والجمع دجاج والعامة تكسر الدال وهي لغة رديئة(2) وهذا **درهـم** بكسر الدال وفتح الهاء والعامة تفتح الدال وقال ابن الاعرابي العرب تقول درهم ودرهـم ودرهام وتقول هذه **دخاريص** (3) القميص وهي فارسية معربة والعامة تقول تخاريس وهذه **دمشق** بفتح الميم والعامة تكسره **والدهليز** (4) **والديبـاج** بكسر الدال والعامة تفتحها **والديزج** (5) بفتح الدال والعامة تكسره **ودستور** الحساب بضم الدال وهو قياس قول العرب كاسلوب وعرقوب وخرطوم والعامة تفتح الدال وتقول **الدستج** (6) الذي يدق به اعجمي معرب والعامة تقول الدستك وقد **درى** فلان يدري بفتح الراء (7) والعامة تكسره وموضع دفيء مقصور مهموز والعامـة تقول دفى بتشديد الياء **والدية** (8) مخففة الياء والدم مخفف والعامة تشددهما **والدنيـا** لا تنون والعامة تقول هذه دنيا متعبة فينونونها وذلك غلط لان دنيا وما فى وزنها مما لا ينصرف لا يدخله التنوين بحال وسمعت بعض المتعبدين يدعو اللهم اصلحنا فى ديننا ودنياتنا وهـذا قبيح وتقول فى النسبة الى الدنيا رجل دنياوي ودنيوي وقال شيخنا وفيها لغة اخرى دينـي والعامـة تقول دنيائي بهمزة قبل ياء النسب ولا وجه لذلك لانه اسم مقصور غير مصروف ولا منون والدنيا **دول** (9) بكسر الدال والعامة تضمها وتقول للذي يحمل الدواة **دووي** لان التأنيث تحذف من النسب كما تقول فى النسبة الى مكة مكي والى فاطمة فاطمي والعامة تقول دواتي فتثبت التاء وهو خطأ قبيح وتقول اتيت **دجلـة** بغير الف ولام كما تقول اتيت مكة والعامة تقول الدجلـة وتقول **دفقت** (10) الاناء بفتح الدال ادفقه بفتح الالف وكسر الفاء والعامة تقول ادفقته بزيادة الف ادفقـة بضم الالف وكسر الفاء وتقول للقمىء الحقير **دميم**(11) بالدال المهملة والعامة تقول ذميم بالذال المعجمة وانما الذميم السيء الخلق ، وقرات على شيخنا ابى منصور قال الدمامة بالدال المهملة فى الخلق وبالذال المعجمة فى الخلق وتقول **الدويبـة** كثيرة الارجل تدخل الاذن كثيرا **دخـال** (12) الاذن من الدخول وتسميه العرب حريش بالياء على وزن حريص والعامـة تقول دخان الاذن بالنون يشبهونه بالدخان ولا معنى لذلك وتقول للصوص دعار (13) بالدال المهملة مأخوذة من العـود الدعر وهو الذي يؤذي بكثرة دخانه قال ابن مقبـل :

باتت خواطب ليلى يلتمسن لهـا
جزل الجدا غير خوار ولا دعـر

قال شيخنا ابو منصور وان ذهبت بهم الى معنى الفزع جاز ان يقال بالذال وتقول آخر **الدواء** الكـي والعامة تقول آخر الداء لكي .

---

1 ) الجواليقي ( اصلاح ص 53 ) .
2 ) فى لسان العرب ان فتح الدال افصح .
3 ) المعرب للجواليقي ص 64 والدخريص ما يوصل به بدن القميص والدرع ليوسعه ( اللسان ) .
4 ) هو ايضا بالكسر عند صاحب القاموس .
5 ) الجواليقي ( اصلاح ص 48 ) وفى اللسان : الديزج معرب ديزة وهي لون بين لونين غير خالص وقد اهمل ذكره الخفاجي فى شفاء الغليل .
6 ) الجواليقي ( اصلاح ص 31 ) .
7 ) اي فى الماضـي .
8 ) الجواليقي ( اصلاح ص 53 ) .
9 ) الدول مثلثة الدال ( القاموس ) .
10) ادفق صحيحة كدفق ( اللسان ) و ( متن اللغة)
11) ابو منصور الجواليقي ( اصلاح ص 19 ) وفى اللسان عن ابن الاعرابي الدميم بالدال المهملة فى قده والذميم فى اخلاقه ( مادة دمم ) .
12) دخال الاذن فعال من الدخول ( الجواليقي : اصلاح ص 38 ) .
13) الجواليقي ( اصلاح ص 59 ) .

## بـــاب الـــذال

تقول للجماعة القليلة من اناث الابـــل ذود (1) ولا يقال للذكر ذود والعامة لا تفرق وتقول هو **الذقن**(2) بفتح الذال والقاف والعامة تقول دقن بالدال المهملة واسكان القاف وهي **الذؤابة** بضم الذال منع الهمزة والعامة بفتح الذال وتشدد الواو وتقول بين الرجلين **دخل** (3) بالذال المعجمة والعامة تقولها بالدال المهملة وتقول وقع في الشراب ذباب ولا تقل **ذبابة** (4) والجمع القليل اذبة والكثير ذبان ، قال شيخنا ولهذا قال الله تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه فرد اليه الهاء وهي للواحد هذا ملح **ذرآني** (5) بفتح الراء والهمزة والياء بعد النون والعامة تقول اندراني وتقول لشيء الحديد الريح **ذفـر** وسواء كانت تلك الرائحة طيبة او خبيثة والعامة تقول زفـــر (6) بالزاي وتقول هذا الرجل **ذو قرابتي** (7) قال الشاعر :

يبكي الغريب عليه ليس يعرفـــه
وذو قرابته في الحي مســـرور

والعامة تقول قرابتي وتقول قال فلان ذيت وذيت والعامة تقول كيت وكيت (8) كناية عن الافعال .

## بـــاب الـــراء

تقول هذا **الرصاص والرضاع والريحان** بفتـــح الراء والعامة تكسره وهذه **رحـى** بفتح الراء وجمعها ارحاء والعامة تقول رحـــي بكســر الـــراء وتجمعهـــا ارحية (9) وتقول هذا **رخو** (10) والمال في **الرعي** (11) بكسر الراء والعامة تفتحها **والرَّوزنة والروشن** (12) بفتح الراء والعامة تضمها ورغم (13) انفه بفتح الغين والعامة تضمها وهو **الـــرق** الذي يكتب فيه ولا تكسر الراء الا ان ترتد الملك وهي **الرئة** (14) بالهمز والعامة تشدد الياء **والرهاء** (15) بالمد مدينة والعامة تقصره **ورضى** (16) الله مقصور والعامة تمده ورفدت (17)

---

1 ، نقل اللسان عن ابي منصور ان الذود من الاناث دون الذكور ثم نقل عن ابي عبيد ان حديث « ليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة عام لان من ملك خمسة من الابل وجبت عليه فيها الزكاة ذكورا كانـــت او اناثـــا .

2 ، الجواليقي ( اصلاح ص 58 ) .

3 ، قال ابو منصور : ذخل اي عداوة وحقد ( اصلاح ص 59 ) .

4 ، وفي القاموس الواحدة بهاء وفي اللسان والتهذيب بدونهـــا .

5 ، في متن اللغة بفتح الراء وسكونها شديد البياض

6 ، تقول العامة كذلك في المغرب زفـــر .

7 ، ما ذهب اليه المصنف مثله في القاموس والصحاح ووافقه الاكثرون ومثله في درة الغواص ونقل الزبيدي عن شيخه محمد بن الطيب الشرقي ان الذي انكره جوزه الزمخشري على انه مجاز اي على حذف مضاف وصرح غيره بانه صحيح فصيح نظما ونثرا ووقع في كلام النبوة .

8 ، في اللســان ان كيت وكيت حكاها سيبويه وهي واردة في الحديث .

9 ، في متن اللغة ان ارحية نادرة وانكرها الزجاج وابو حاتـــم .

10 ، هي مثلثة حسب القاموس واشار الزبيدي الى ان التثليث ذكره ابن سيده واقتصر الجوهري على الكسر والفتح واقتصر الفراء والاصمعي على الكسر وقالا الفتح مولد .

11 ، الرعي بالكسر الكلأ وبالفتح المصدر ( القاموس )

12 ، كل ما جاء على فوعل فهو مفتوح الفاء نحو جورب وروشن وكوسج وروزنة (الجواليقي : اصلاح ص51)

13 ، الغين مثلثة كما في القاموس واللسان حيث نقل ابن منظور الضـــم عن الهجـــري وكذلـــك الزبيـــدي في تـــاج العـــروس .

14 ، الجواليقي ( اصلاح ص 54 ) .

15 ، الرهي كهدي عند الفيروزبادي .

16 ، الاسم الرضاء ممدود عن الاخفش والرضى مقصور مصدر محض ( اللسان ) وزاد الزبيدي في تاج العروس او مصدر راضي رضاء .

17 ، رفده اعطاه ورفده وارفده اعانـــه ( اللسان والقـــامـــوس ) .

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

فلانا والعامة تقول ارفدته ورسنت (1) دابتي والعامة تقول ارسنتها ورخص السعر بفتح الراء وضم الخاء والعامة تضم الراء وتكسر الخاء وتقول قد هبت الرياح (2) والعامة تقول الارياح ولو قالوا الارواح كان صحيحا والرباهية (3) مخففة كالرفاهية والعامة تشدد الياء فيهما وهذا خبز الرقاق بضم الراء والعامة تكسره وتقول لبائع الروس رآس وهم يقولون رواس (4) وتقول افعل ذاك من راس والعامة تقول افعل ذاك من الراس (5) وتقول شممت بكسر الميم رائحة (6) كذا والعامة تقول شممت بفتح الميم راحة كذا فتحذف الياء وهو الرزداق (7) والرسداق ولا تقل رستاق والراحة (8) اسم ما يركب في السفر من جمل او ناقة والجمع رواحل وانما تسمى راحلة لشد الرحل عليها ودخلت الهاء للمبالغة كقولهم راوية وداهية والعامة تخص باسم الراحلة الناقة النجيبة وتقول للقناة اذا كان لها زج وسنان رمح (9) والا فهي قناة والعامة تسميها رمحا كيف كانت وتقول للبعير او الحمار الذي يستقى عليه راوية (10) فاما التي فيها الماء فمزادة والعامة تسمي المزادة راوية وتقول لركبان الابل خاصة دون الفرسان ركب (11) والعامة تقوله لكل راكب وتقول للذي ينظر القوم من مكان مرتفع ربيئة (12) فاذا لم يرتفع فليس بربيئة والعامة لا تفرق وتقول اقطع هذا من حيث رك (13) اي ضعف والعامة تقول من حيث رق وتقول للكثير الاشغال راب (14) والعامة تقول مربوب وذلك قلت للكلام لان المربوب المصلح المربي وتقول ردمت الباب فهو مردوم اذا سددته والعامة تقول اردمته فهو مردم وتقول هذا الراووق والعامة تقول الراوق وهو غلط لانه ليس في كلام العرب فاعل والعين منه واو وتقول فلان احمق من رجلة ، قال شيخنا انما سميت حمقاء لانها تنبت في موضع جريان الماء فياخذها الماء فهي حمقاء لانها تنبت في غير موضعها وهي البقلة الحمقاء والعامة تقول احمق من رجلة تضيف ذلك الى قدمه وتقول رب (15) مال انفقته يشير الى القليل والعامة تقول رب مال كثير انفقته وفي هذا تناقض لان رب للتقليل فلا يخبر بها عن الكثير ، قال المفضل وتقول رميت (16) عن القوس وعلى القوس ولا تقل رميت بها .

---

1) رسن الدابة شدها وارسنها جعل لها رسنا او شدها بالرسن ( اللسان ) .
2) في اللسان ان الارياح والارايح حكيتا وكلاهما شاذ .
3) مثله في اللسان .
4) مثله في اللسان .
5) وفي اللسان : واعد علي كلامك من راس ومن الراس وهي اقل اللغتين واباها بعضهم وقال لا تقل من الراس قال والعامة تقوله .
6) مثله عند الجواليقي ( تكملة اصلاح ص 42 ) .
7) مثله في اللسان والمعرب للجواليقي .
8) في اللسان خلاف ذلك لان الراحلة عنده هي التي يختارها الرجل على النجابة .
9) في القاموس ان القناة الرمح بدون قيد .
10) في القاموس وشرحه ان الراوية المزادة فيها الماء والبعير والبغل والحمار يستقى عليه وذكر الشيخ مرتضى عن شيخه ابن الطيب الشرقي الفاسي ان ظاهر المصنف اطلاق الراوية على الكل حقيقة وقيل هي حقيقة في الجمل مجاز في المزادة وقيل بالعكس .
11) وفي اللسان عن ابن بري ان الركب كان في الاصل لراكب الابل خاصة ثم اتسع فاطلق على كل من ركب دابة ومثله في القاموس وشرحه .
12) مثله في اللسان عن التهذيب .
13) في الاصل من حيث ركابي والصواب من حيث رك اى ضعف ( راجع تكملة اصلاح ص 24 ) .
14) مثله في تكملة الاصلاح للجواليقي ص 16 وفي ذيل فصيح ثعلب لعبد اللطيف البغدادي ( ص 6 ) : المربوب المصلح المربى فاما المصلح المهتم بامر غيره فهو السراب .
15) مثله في اللسان عن ابي حاتم والزجاج وفي المغني ( ج 1 ص 143 طبعة دمشق ) : وليس معناها التقليل وانما خلافا للاكثرين ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا .
16) مثله في اللسان عن ابن سيده .

## باب الزاي

تقول هذا الزمرود والزنبور بضم الزاي والعامة بفتحها وهذا زلبس الثوب بكسر الباء مع الهمزة (1) ومثله الزابق والعامة تفتحهما ولا تهمز وهو الزماورد (2) والعامة تقول البزماورد وهي الزهرة بفتح الهاء والعامة تسكنها والزنفليجة (3) بكسر الزاي والعامة بفتحها وقد يقال لها زنفليجة وتقول للجبة الفتوف زرمانقة (4) وهي عبرانية وقد تكلمت بها العرب والعامة تقول درنابقه والزبيل بفتح الزاي فان كسرتها زدتها نونا فقلت زنبيل والعامة تقول زنبيل بفتح الزاي (5) وهو الزمرذ بالذال المعجمة والعامة تقوله بالدال المهملة والزونيغ بكسر الزاي والعامة تفتحها (6) وتقول فيه زعارة (7) بتشديد الراء والعامة تخففها وتقول للعبد اللئيم زوش بفتح الزاي والعامة تضمها (8) وزهقت نفسه بفتح الهاء والعامة تكسره (9) وتقول زردت اللقمة بكسر الراء والعامة تفتحها (10) واشتريت زوجين (11) نعال ولا تقل زوج نعال لان الزوج اسم لكل واحد له قرين من جنسه وتقول زت (12) الطعام اذا جعلت فيه الزيت والعامة تقول زيته وتقول لاصل ذنب الطائر الزمكي والزمجي (13) والعامة تقول زمكاة والزهم (14) من الطير والدجاج والبط والدسم من دهن السمسم والجوز واللوز والزيتون والودك من الابل والبقر والغنم والعامة لا تفرق وتقول لمرسل الحمام زجال باللام والزجل ارسال الحمام الهادي من مزجل بعيد وقد زجل به (15) يزجل والعامة تقول زجان وهو خطأ كذلك (16) قرأته على شيخنا ابي منصور .

---

1) في اللسان عن ابن سيده انه بكسر الباء وضمها واقتصر ابن السكيت والليث على الضم ولعل الليث هذا هو الليث بن نصر بن سيار الخراساني الذي يرى بعضهم انه صاحب كتاب الفن المنسوب للخليل ( راجع المزهر للسيوطي ج 1 ص 77 طبعة القاهرة عام 1378 – 1958 ) .

2) ذكر الخفاجي في شفاء الغليل ( ص 98 ) ان بزماورد ليس بغلط لانها فارسية وهو بفتح الزاي كذا في حواشي الكشاف وفي القاموس هو بالضم .

3) ذكر في اللسان الوجهين ونقل عن الجوهري الاقتصار على الكسر وزاد الجواليقي في المعرب ( ص 76) الزرنفالجة .

4) في تكملة الاصلاح ( ص 32 ) ان العامة تقول زرنبانقة وانما هي زرمانقة وهي عبرانية وفي شفاء الغليل ( ص 98 ) زرنامقة بتقديم النون وفي المعرب للجواليقي ( ص 76 طبع اوربا ) الزرمانقة ونقل عن ابي عبيد ورودها في حديث عبد الله بن مسعود ان موسى لما اتى فرعون اتاه وعليه زرمانقة .

5) مثله في تكملة الاصلاح ( ص 59 ) .

6) مثله في التكملة ( 48 ) .

7) حكى في اللسان التشديد ونقل التخفيف عن اللحياني .

8) مثله في التكملة ص 51 .

9) ذكر في اللسان ان الكسر لغة .

10) في اللسان الكسر والفتح .

11) في القاموس واللسان انه يقال للاثنين زوجان وزوج وذكر ابن سيده انه لا يقال زوج حمام لان الزوج هنا هو الفرد وقد اولعت به العامة قال ابو بكر العامة تخطيء فتظن ان الزوج اثنان وليس ذلك من مذاهب العرب اذ كانوا لا يتكلمون بالزوج موحدا في مثل قولهم زوج حمام ولكنهم يثنونه فيقولون عندي زوجان من الحمام يعنون ذكرا وانثى وعندي زوجان من الخفاف يعنون اليمين والشمال .

12) نقل ابن منظور عن اللحياني ان زت القوم جعلت اديمهم الزيت وزيتهم اذا زودتهم الزيت .

13) مثله عند الجواليقي في تكملة الاصلاح ( ص 31 )

14) ما ذهب اليه المؤلف حكاه بصيغة التمريض كل من ابن منظور والزبيدي في شرح القاموس .

15) راجع تكملة الاصلاح للجواليقي ص 27 وابن منظور .

16) في الاصل كذلك ولعل الصواب كذلك .

## بـــاب السيـــن

تقول سألت فلانا فبالغـت في المسألـة ومما يتساءلان والعامة تقول سايلته وابلغت في المسايلـة وهما يتسايلان وتقول تعلمت العلم قبل ان يقطع سرك وسررك (1) والعوام تقول قبل ان تقطع سرتك وذلك خطأ انما السرة هي التي تبقى بعد قطع السرر وتقول ساغ لي الشراب فهو سائغ والعامة تقول انساغ فهو منساغ وتقول سهـل الشيء بضم الهاء وفتح السين والعامة تضم السين وتكسر الهاء وسفـل (2) الشيء بفتح الفاء والعامة تضم السين وتكسر الفاء وفلان من السفلة (3) ولا تقل هو سفلة لان السفلـة جماعـة وتقول سعرهم سواء والعامـة تقـول له اسعرهـم وسن (4) عليه درعه بالسين المهملة والعامـة تقول بالشين المعجمة وهو السميدع (5) والسفرجـل (6) والسفـود (7) والسعـوط والسحـور والسفـوف والسوسن لنوع من المشموم وقد جاءتنا سفنجة كله بفتـح السيـن والعامة تضمهـا وهو السـرداب والسقاية (8) وسلخ الحيـة (9) والسرقيـن (10) معرب اصله سرجين (11) كله بكسر السين والعامة تفتحها وهذه السراويل هذا المعروف من اوائل العرب وهي فارسية معربة وليس لها بالعربية اسم والعامة تقول سروال وتقول نحن في سعة (12) وكلنا قد سمن وقد جاءنا سبي يفتح السين منهن والعامة تكسرهـا وتقول في هذا سداد (13) من عوز بكسر السين والعامة تفتحها وهي السنـون بكسر السين والعامة تضمها وتقول سففـت الدواء بكسر الفاء والعامة تفتحهـا وسبحت في الماء بفتح الباء وسمحت لفلان بفتح الميم والعامة تكسرها والسجبـة بالسين وكذلك سجـار التنور والسلجم والعامة تقولها بالشين المعجمة (14) وفي العوام من يقول تلجم بالتاء (15) وهي السلاميات (16) بفتح الميم وتخفيف الياء الواحد سلامى والعامة تشدد الياء وتقول لاصحاب المتاع الاستيام (17) والعامة تقولها بالشين المعجمة وتقول سميـلان (18) السكين بكسر السين واسكان الياء وانشدوا :

---

1) مثلـه في اللسـان .
2) سفل بفتح الفاء وبضمها في اللسان .
3) مثلـه في اللسان من الجوهري .
4) في اللسان في مادة شن وشن عليه درعه يشنها شنا صبها ولا يقال سنها وقال في مادة سن وسن عليه الدرع يسنها سنا اذا صبها !
5) مثلـه في اللسـان .
6) مثلـه في التكملة ص 50 .
7) ذكر اللسان الوجهين .
8) مثلـه في التكملة ص 48 .
9) مثلـه في التكملـة ص 48 .
10) في المعرب للجواليقي مثله ص 83 طبع اوربا .
11) سرجين بالجيم كذا في الاصل ومثله في المعرب للجواليقي من 83 وعند الخفاجي في الشفاء سرحين بالحاء ص 103 .
12) مثلـه في التكملـة ص 48 .
13) مثله في اللسان ونقل عن الصحاح انه بكسر ويفتح والكسر افصح واما السداد بالفتح فانما معناه الاصابة في المنطق والرمي .
14) مثله في تكملة الاصلاح للجواليقي ص 57 ـ 58 .
15) مثلـه في التكملـة ص 57 .
16) مثلـه في التكملـة ص 54 .
17) في التعبير قلق ومعنى الاستيام واضح .
18) اورد ابن منظور هذا البيت عن الجواليقي فنسبه للزبرقان بن بدر هكذا :

ولن أصالحكم ما دام لي فرس ، الخ

وهو في تكملة الاصلاح ( ص 43 ) كذلك ولكن غير منسوب وفي كليهما لن يدل إن وكاف الخطاب بدل هاء الغائب ، والسيلان معناه كما في الصحاح ما يدخل من السيف والسكين في النصاب .

ولن اصالحهم ما دام لي فـــرس
واشتد قبضا على السيلان ابهامن

والعامة تقول سيلان بفتح السين والياء وقد سلم فلان من كذا بفتح السين ولا تضمها الا ان تريد به لدغ ((1) وهي السموم (2) للريح الحارة ولا تضمها الا ان تريد جمع سم والسكران بفتح السين والعامة تكسره وتقول لما يرمي به من القوس اذا كان عليـــه ريش ونصـــل سهـم (3) والعامة تقول له سهم كيفما كان وهذا غلط لان العرب تقول له اول ما يقطع قضيب فاذا امتـدت عليه الحديدة فهو منجاب واذا ركب عليـــه الريـــش والنصل فهو سهم واذا كان طويلا فهو نشاب وتقـول للخيط من القطن سلـــك فاذا كان من صوف فهـــو نصاح (4) والعامة تقول للكـل خيط وتقول لمن دون الملك سوقة لان الملك يسوقهم فينسـاقون لـــه على مراده قالت حرقة بنت النعمان :

فبينا نسوس الناس والامر امرنا
اذا نحن فيهم سوقة نتنصـــف

والعامة تجعل السوقة اسما لعوام الناس ولاهل السوق والواحد من اهل السوق سوقي والجمع سوقيون (5) وتقول للبلدة التي استحدثها المعتصم سر من راي على مانطق به في الاصل فان المعتصم لما شرع في انشائها شق ذلك على عسكره فلما انتقل بهم اليها سر كل منهم برؤيتها فقيل فيها سر من راي ولزمها هذا الاســـم والعامة تقول سامرا وقدوهم البحتري او اضطر فقال في صلب ذلك :

اخليت منه البد وهـي قـــراره
ونصبته علمـــا بسامـــراء (6)

وتقول هذه سميراء (7) لمنزل معروف بطريق مكـــة والعامة تقولها بالصاد وتقول هذه سميرية (8) لضرب من السفن منسوبة الى رجل يقال له سمير وهو اول من عملها والعامة تقول سمارية وهو خطا وتقول جـد القوم في السرى اذا ساروا ليلا والعامة تجعل السرى للمسير اي وقت كان وتقول لا اكلمك سائرا (9) اليوم اي ما بقي منه ماخوذ من سؤر الاناء وهو بقية ما فيه والعامة تشير بسائره الى جميعه وذلـــك غلـط فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لغيلان وكان قد اسلم وعنده عشر نسوة اختر منهن اربعا وفارق سائرهـن وتقول لهذا الطائر السماني مخففة الميم مرسلة الآخر والعامة تقول سمان بتشديد الميم وسلاء (10) النخل شوكه الواحدة سلاة والعامة تقول سلي النخل الواحدة

---

1 ) ذكر ابن منظور في سلم بمعنى لدغ وجهين .
2 ) مثله عند الجواليقي والتكملة ( ص 51 ) .
3 ) الذي في اللسان ونقله في تاج العروس ان السهم مركب النصل ونقلا من ابن شمويل ان السهم هو النصل وفي المخصص ( ج 6 ص 50 ) من ابي حنيفة ان السهم ما له ريش وعقب ونصل والمنجـــاب كما في اللسان ما بري واصلح ولم يرش ولم ينصـــل والنصل كما في الافصاح في فقـه اللغـــة ( ص 295 ) حديدة السيف والرمح والسهم ما لم يكن لـــه مقبض والنشاب النبل كما في اللسان .
4 ) لا يفرق صاحب اللسان بين الخيط والسلك والنصـــاح .
5 ) مثله في التكملة ص 11 وحرقة هي بنت النعمان بن المنذر بن امرىء القيس اللخمية شاعرة ( راجـع ترجمتها في الاعـلام للزركلـي ( ج 2 ص 184 وما به من مراجـــع .
6 ) البيت من قصيدة اولها : زعم الغراب منبـــىء الانباء ان الاحبة آذنوا بتناء
( راجع الديوان ج 2 ص 744 ــ 748 طبع بيروت 1911 ) .
7 ) ورد في معجم البلدان ( م 3 ص 255 ــ 256 ) طبع بيروت ) سميراء بفتح اوله وكسر ثانيه بالمـد وقيل بالضم الى ان قال وهو منزل بطريق مكة بعد توزن مصعدا وقيل الحافر واكثر الناس يقولـــه بالقصر وقيل هما موضعان المقصور منهما هـــو الذي في طريق مكة وليس فيه الا الفتح .
8 ) مثلـــه في التكملـــة ص 27 .
9 ) بعد ما وافق صاحب القاموس ما عند المؤلف كر انه قد يستعمل للجميع وعلق الزبيدي على ذلـــك قائلا : وقد اثبته جماعة وصوبوه واليه ذهب الجوهري والجواليقي وحققه ابن بري في حواشي الدرة وانشد عليه شواهد كثيرة وانتصر لهم الشيخ النووي في مواضع من مصنفاته وسبقهم امام العربية . ابو علي الفارسي ونقله بعض من تلميـذه ابـن جنـــى الخ .
10) مثلـــه في التكملـــة ص 60 .

سلية وتقول للذي به علة **السلال** (1) بفلان سلال والعامة تقول سل وتقول للذي يسقي القوم **ساق** والعامة تقول شارب وهو قلب للكلام وتقول للمراة سيدتي والعامة تقول ستي قال ابن الاعرابي ان كان من السؤدد فسيدتي وان كان من العدد فستتي ولا اعرف في اللغة لستي معنى قال شيخنا ابو منصور (2) وقد تاوله ابن الانباري فقال يريدون ياست جهاتي وهو تاول بعيد مخالف للمراد وتقول قد غلبت عليه السوداء والعامة تقول قد **سودن** (3) يجعلونه تفعلن من المراة السوداء ولا يتصرف من المرة السوداء فعل ولو تصرف لم يدخل فيه نون وتقول **سحرت** من فلان والعامة تقول سحرت به قال المفضل ويقال اسود **سالخ** (4) غير مضاف ولا تقل صالح بالصاد .

## باب الشين

تقول هذا **الشجر** (5) والواحدة شجرة وتفتح الشين والعامة تكسرها وشخص البصر بفتح الخاء وشهق (6) الرجل بفتح الهاء والعامة تكسرها وهي الشام على فعل لا غيره . قال الشاعر :

كيف نومي على الفراش ولما
تشمل الشام غارة شعواء

والعامة تقول الشآم (7) على فعال وذلك خطا **وشنف** (8) المراة بفتح الشين **وشراع** السفينة بكسر الشين والعامة تضمها **وشملت** الريح بفتح الشين والميم صارت شمالا والعامة تقول **اشملت** بالف وهم **شرع** (9) واحد بفتح الشين والراء والعامة تقول هم شرع واحد وهو **الشبت** بتشديد التاء والعامة تخففها وهو **الشحنة** بكسر الشين والعامة تفتحها وهو غلط قال شيخنا ابو منصور (10) وهو اسم للرابطة من الخيل في البلد من اولياء السلطان بضبط اهله وليس باسم للامير والقائد كما يذهب اليه العامة والنسبة اليه شحني وشحنية ولا تقل شحنكية وهذه الكلمة عربية صحيحة واشتقاقها من شحنت البلد بالخيل اذا ملاته بها والفلك المشحون المملوء وتقول للسائل الملح **شحاذ** (11) بالذال من قولك شحذت السيف اذا بالغت في احداده والعامة تقول شحاث بالثاء **والشرذمة**(12)القطعة من الشيء بالذال المعجمةوالعامة تقولها بالدال المهملة وهي **الشفة** (13) بفتح الشين مع التخفيف والعامة تكسر الشين وتشدد الفاء وهي **الشقوق** (14) في اليد والرجل والعامة تقول الشقاق وذلك لا يقال الا في قوائم الدابة وتقول **شممت** (15) الشيء بكسر الميم والعامة تفتحها وتقول للذي تامره **شم** (16) يدك بفتح الشين والعامة تضمها وتقول

---

1 ) ذكر ابن منظور الوجهين اي السل والسلال .
2 ) راجع التكملة ص 29 .
3 ) في الاصل تسودت يجعلونه تفعل بدون نون واصحيح تسودن وهو لفظ معروف في العامية المغربية بالمعنى الذي اشار اليه المؤلف .
4 ) في اللسان السالخ من الحيات تسديد السواد واسود سالخ غير مضاف وذكر في حرف الصاد عن ابي حاتم انها بالصاد والسين .
5 ) مثله في التكملة ص 49 .
6 ) ذكر ابن منظور والفيروزابادي الوجهين في شق
7و8) في القاموس وشرحه الوجهان في الشام واورد الزبيدي عن ابن بري بيتا لابي الدرداء ميسرة يشهد لما انكره المصنف . الشنف بفتح الشين وتسكين النون كما في اللسان قيل هو الذي يلبس في اعلى الاذن والذي في اسفلها القرط وقيل هما سواء .
9 ) ذكر ابن منظور الفتح والتسكين .
10) راجع تكملة الاصلاح ص 48 حيث زاد بعد ولا تقل شحنكية ولا « شحنهية » .
11) مثله في التكملة ص 33 .
12) مثله في التكملة ص 59 .
13) حكى في القاموس الكسر ايضا .
14 ) مثله عند ابن منظور .
15) حكى صاحب القاموس واللسان الوجهين .
16) في اللسان اشممني يدك اقبلها وهو احسن من قولك ناولني يدك .

شغلته (1) بكذا والعامة تقول اشغلته وهو في شغل شاغل والعامة تقول في شغل مشتغل وهو الشهدانج (2) بالجيم والعامة تقول شهدانك وهو الشطرنج بكسر الشين على وزن جردحل وتقول للحسن الاخلاق فلان حسن الشمائل والعامة تخص ذلك بحسن التثني والتعطف في المشي (3) ولا وجه لذلك وهو الشعبي باسكان العين والعامة بفتحها وتقول ما شعرت (4) بكذا بفتح العين اي ما علمت به والعامة تضم العين وذلك لا يجوز الا اذا اردت اني ما صرت شاعرا وتقول لمن اخذ شمالا في سعيه قد شام (5) واذا امرته قلت شأم ياهذا والعامة تقول قد تشاوم وانما يقال تشاءم لمن اخذ نحو الشام وتقول شفعت الرسول بآخر والعامة تقول شفعت الرسولين بثالث وهو غلط لان الشفع في كلامهم بمعنى الاثنين وتقول للمريض شفاك (6) الله والعامة تزيد الفا فيفسد المعنى لان معنى اشفاك القاك على شفا هلكة وتقول للكساء الذي يطرح تحت السرج ويلقى طرفه الى كفل الدابة هذا الشليل والعامة تسميه الكنبوش وهو من تعريب المولدين ولم تعرف العرب ذلك وتقول شتان (7) ماهما قال الاصمعي ولا يقال شتان ما بينهما قال ابو حاتم فقلت له قال ربيعة (8) الرقي :

لشتان ما بين اليزيدين في الندى
يزيد سليم والاغر بن حاتم

فقال ليس ببيت فصيح يلتفت الى قوله وانما هو كما قال الاعشى :

شتان ما يومي على كورها
ويوم حيان اخي جابر

وتقول داية شموس (9) والعامة بالسين تقولها بالصاد وتقول في تصغير الشيء شيء (10) والعامة تقول شوي بالواو قال المفضل وتقول شكرت لك ولا تقل شكرتك وقد جاء لكن الاول اجود (11) .

## باب الصاد

تقول هذه صنارة (12) المغزل بكسر الصاد (13) والعامة تفتحها وصنجة الميزان بالصاد والعامة تقولها

---

1) ذكر ابن منظور الوجهين وفي القاموس واشغله لغة جيدة او قليلة او رديئة ونقل الزبيدي عن ابن دريد انه لا يقال اشغلته ومثله في شروح الفصيح وشرح الشفاء للشهاب والمفردات للراغب والابنية لابن القطاع ولا يعرف لاحد القول بجودتها من امام من ائمة اللغة ثم نقل عن شيخه ابي الطيب الشرقي قوله « فاذن لا معنى لتردد المصنف فيها » ثم قال : « قلت ولعله استانس بقول ابن فارس حيث قال في المجمل لا يكادون يقولون اشغلت وهو جائز »

2) اقتصر الجوايقي في التكملة (ص 36) وفي المعرب (ص 92) والخفاجي في شفاء الغليل (ص 114) على شهدانج ومعربه الشنوم وهو شجر له حمل كحب الخروع .

3) مثله في التكملة ص 21 .

4) ذكر صاحب اللسان والقاموس الوجهين في معنى علم ونظم وعقب الزبيدي بقوله : « لغتان ثابتتان وانكر بعضهم الثانية والصواب ثبوتها ولكن الاولى هي الفصيحة .

5) في القاموس ان تشاءم بمعنى انتسب الى الشام واخذ نحو شماله .

6) ذكر ابن منظور الوجهين .

7) ورد في متن اللغة الوجهان ونقل قول البطليوسي وقد انكر الاصمعي اشياء كثيرة كلها صحيح ( الاقتضاب ص 216 ) .

8) في الاصل ابو ربيعة وهو في الواقع ربيعة الرقي وشتان بدلا من لشتان ويزيد بدل يزيد واسيد بدل سليم ولا يزيد بدل والاغر والبيت من ابيات الشواهد المشهورة السائرة وهو من قصيدة طويلة ( راجع خزانة الادب لعبد القادر البغدادي ج 3 ص 46 – 48 طبعة بولاق – وارشاد الاريب لياقوت ج 4 ص 207 طبعة اوربا و ج 11 ص 134 – 136 طبعة القاهرة ) .

9) ذكر ابن منظور في مادة شمص الوجهين .

10) والحق المصنف ما عند الجوهري ونقل الزبيدي عن شيخه ابن الطيب الشرقي ان الكوفيين حكوا الواو ايضا قال واستعملها المولدون في اشعارهم .

11) مثله في شرح القاموس نقلا عن الفيروزابادي في البصائر .

12) ) القاموس وشرحه ان الكسر عن ابن الاعرابي ويفتح عن كراع .

13) والحق المصنف ما عند ابن السكيت وحكى ابن منظور الوجهين .

بالسين وصولجان بفتح اللام (1) والعامة تكسره واصله فارسي معرب ورجل **صعلوك** بضم الصاد والعامة تفتحها **والصماخ** (2) بالصاد والعامة تقوله بالسين **والصحراء** ممدودة والعامة تقصره وتزيد هاء **والصفر** (3) النحاس بضم الصاد والعامة تكسره وانما الصفر الخالي من الآنية وغيره **والصحناء** والصحناءة (4) ممدودان والعامة تقول صحنية وتقول هذا **الصوبج** (5) ويسمى المرقاق ايضا والعامة تسميه الشوبك وتقول للاناء الذي يتطهر فيه من الخزف **صاخرة** (6) والعامة تقول صافرة وتقول لعيد الفرس الذي يوقدون فيه النيران ليلا **الصدق** (7) والعامة تقول الصدى وتقول هذه **الصيفة** (8) والعامة تقول الصيفية بزيادة ياء وتقول **صعق** (9) فلان بفتح الصاد ولا تضمها الا ان تريد من اصابته صاعقة وتقول **صلب** الشيء بضم اللام والعامة تضم الصاد وتكسر اللام وذلك اخبار عن المصلوب وتقول **صرفته** عما اراد والعامة تقول اصرفته وتقول فلان ياتينا **صباح** (10) مساء على اوصافه يريد ان ياتي في الصباح وحده لان التقدير ياتينا في صباح مساء وتقول ياتينا صباح مساء على فتح الاسمين يريد انه ياتينا صباحا ومساء فتحذف الواو العاطفة والعامة لا تفرق .

## باب الضاد

تقول **ضمر** البطن بفتح الضاد والميم والعامة تضم الضاد وتكسر الميم ومنهم من يفتح الضاد ويضم الميم (11) **والضلدع** (12) بكسر الضاد والعامة تفتحها **والضبع** بضم الباء وهو اسم للانثى والذكر ضبعان قال شيخنا ليس معنا شيء يغلب المؤنث على المذكر الا في قولك ضبعان فاذا اردت تثنية قلت ضبعان والعامة تقول الضبع بتسكين الباء وانما الضبع (13) العضد ومنهم من يقول في الانثى ضبعة وتقول **ضرس** الرجل بفتح الضاد وكسر الراء والعامة تضم الضاد وتقول **ضعف** الشيء بفتح الضاد وضم العين والعامة تضم الضاد وتكسر العين وتقول قوى الله منك (14) ما ضعف والعامة تقول قوى الله ضعفك وهذا دعاء على الشخص لا له الا ان تريد بذلك قوي ضعيفك فانه قد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ضعيف فقو من رضاك ضعفي .

## باب الطاء

تقول اعوذ بالله من **طوارق** (15) الليل والعامة تقول من طوارق الليل والنهار هذا غلط لان الطروق

---

1 ) مثله في القاموس وفي المعرب للجواليقي .
2 ) حكى ابن منظور الوجهين ذاكرا السين لغة فيه.
3 ) حكى ابن منظور والجوهري عن ابي عبيدة الكسر ايضا .
4 ) راجع تكملة الاصلاح للجواليقي ص 60 وهو ادام من السمك الصغير المملوح وفي القاموس يقصران ويمدان .
5 ) كان في الاصل صونج بالنون والصواب صوبج كجوهر ويضم قال ابو حيان في شرح التسهيل وهو شيء من خشب يبسق به الخيازون الجردق قال في القاموس وهو معرب .
6 ) تكملة الاصلاح للجواليقي ص 30 .
7 ) التكملة للجواليقي ص 42 وهو معرب سده بالسين لا بالصاد كما نقله اصحاب الصحاح واللسان والتاج .
8 ) الصيفة بتشديد الياء مطر الصيف .
9 ) حكى صاحب اللسان ومتن اللغة الوجهين .
10) حكى ابن منظور عن سيبويه اتيته صباح مساء ان من العرب من يبنيه كخمسة عشر ومنهم من يضيفه الا في حد الحال او الظرف .
11) الذي في اللسان ان ضمر بفتح الميم وضمها .
12) في اللسان ان الكسر والفتح لغتان فصيحتان .
13) ذكر ابن منظور الضبع بفتح الضاد وسكون العين لغة في الضبع .
14 ) في الاصل ضنك ولعل الصواب منك .
15) مثله في التكملة ص 7 .

الاتيان بالليل خاصة وتقول قرات السبع **الطول** (1) بضم الطاء والعامة تكسر الطاء وانما الطول اسم للحبل وتقول لا اكلمك طوال الدهر بفتح الطاء والعامة تكسرها وتقول **طوبى** لك (2) والعامة تقول طوباك وتقول قد **طرشاو** به بفتح الطاء كما يقال طروبر الناقة اذا بدا صغاره وناعمه والعامة تضم الطاء وتقول لهذا طراء والعامة تقول **طراوة** (4) وكذلك الرداءة (5) وعلى وجهه **طلاوة** (6) بضم الطاء والعامة تفتحها وهي لغة **والطيلسان** بفتح الطاء واللام والعامة تكسره **والطنجير**(7) بكسر الطاء والعامة تفتحها **وطرسوس**(8) بفتح الراء والعامة تسكنها **والطنبور** بضم الطاء والعامة تفتحها **وطردته** (9) فذهب والعامة تقول فانطرد وتقول قد **طرب** (10) الرجل اى قد خف لشدة فرح او حزن قال ابن الانباري والعامة تظن ان الطرب لا يكون الا مع الفرح وهو خطأ منهم .

## باب الظاء

وتقول للفصيح اللسان **ظريف** (11) والعامة تجعل الظرف فى حسن اللباس واكثره خاصة وهو غلط قال ثعلب الظريف يكون حسن الوجه وحسن اللسان الظرف فى المنطق والجسم ولا يكون فى اللباس قال الحسن اذا كان اللص ظريفا لم يقطع اي اذا كان بليغا فصيحا احتج عن نفسه بما يسقط عنه الحد وقال المبرد الظريف مشتق من الظرف وهو الوعاء كانه جعل الظريف وعاء للادب ومكارم الاخلاق وتقول قد ظرف الرجل بفتح الظاء وضم الراء والعامة تضم الظاء وتكسر الراء وهو **الظلف** بضم الظاء والعامة تكسره وتقول لا تزالون بخير ما دام العلماء بين ظهرانيكم بفتح النون والعامة تكسره وتقول للمراة اذا كانت فى هودجها **ظعينة** (12) فاذا لم تكن فى هودجها فليست ظعينة على كل حال .

( يتبع )

---

1 ) مثله عند ابن منظور .
2 ) حكى صاحب اللسان عن الاخفش الوجهين وان اكثر النحويين على ما ذهب اليه المصنف كما حكى ذلك ايضا الخفاجي فى شفاء العليل .
3 ) نقل الزبيدي فى التاج عن الازهري البناء للمجهول لغة والافصح الاول .
4 ) ذكر اللسان الوجهين .
5 ) مثله في اللسان .
6 ) مثله فى اللسان ونقل عن ابن الاعرابي انه بالفتح فقط وان الضم لما يطلى به .
7 ) مثله فى القاموس واغفله الجوهري والجواليقي وابن منظور .
8 ) مثله عند ياقوت فى معجم البلدان .9 ) حكى ابن منظور عن الجوهري ان انطرد واطرد لغة رديئة .
10) حكى ابن منظور قولا فى ان الطرب هو الفرح .
11) مثله فى التكملة للجواليقي وحكى ابن منظور فى معنى الظرف قولا انه حسن الهيئة .
12) فى اللسان ان الظعينة الحمل والهودج تكون فيه المراة وقيل هو الهودج كانت فيه او لم تكن والظعينة المراة فى الهودج وعن ابن السكيت كل امراة ظعينة فى هودج او غيره .

# الفهرس العام

## 1 ) دراسات وابحاث


| | | صفحة |
|---|---|---|
| المقدمة : وحدة اللغات | للاستاذ عبد العزيز بن عبد الله | 5 |
| دخيل ام اصيل | للاستاذ عبد الحق فاضل | 18 |
| اللغة العربية بين اللغات السامية | للاستاذ احمد عبد الرحيم السايح | 32 |
| اللغات السامية في مجال علم اللغات | للاستاذ محمد سليم رشدان | 44 |
| التفاعل الحضاري في تكوين اللغة وتطويرها | للاستاذ محمد المبارك | 49 |
| علماء الاصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين | للدكتور عبد العزيز مطر | 52 |
| حاجتنا الى التعبئة العلمية | للدكتور محمد يحيى الهاشمي | 59 |
| تنظيم البحث العلمي على مستوى الوطن العربي | للدكتور ابراهيم نحال | 63 |
| التعريب اهم وسائل تقدمنا العلمي | للدكتور عبد الغني ماجد السروجي | 68 |
| العرب والحضارة الانسانية | للدكتور محمد معروف الدواليبي | 74 |
| عوامل تطور اللغة العربية | للاستاذ عبد الرحمن الكيالي | 79 |
| العربية ورجال المهجر | للاستاذ فؤاد الشايب | 89 |
| تحديات في وجه اللغة العربية | للاستاذ انور الجندي | 97 |
| الجيل العربي الجديد | للاستاذ محمد سماك | 101 |
| العربية تحمل في ذاتها نزعة انسانية | للاستاذ زكي الارسوزي | 104 |
| الاسلام ولغة القرآن | الجامعة السورية | 107 |
| الاسلام عز العروبة | للاستاذ درويش الملواني | 109 |
| العربية والاسلام بين الغابر والحاضر | للدكتور توفيق برو | 114 |
| الوعي الاسلامي يقوى بانتشار اللغة العربية | مركز البحوث السورية | 117 |
| القرآن عامل جوهري في وحدة الفكر | للاستاذ خليل الهنداوي | 119 |
| اللغة العربية واثر القرآن في تطورها | للاستاذ الفاروقي الرحالي | 121 |
| نظرة في الصلات العربية الفارسية | للدكتور محمد التونخي | 126 |
| آثار لغة القرآن في لغة المسلمين العجم | للاستاذ سامي الكيالي | 131 |
| افريقيا المسلمة متحمسة | للشيخ مكي حيدر | 134 |
| محنة القومية العربية | للاستاذ احمد الصوفي | 136 |

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

صفحة

الاتباع في العربية ..... للدكتور حسن نصار ..... 140
مشكلة اللغة والمصطلحات ..... للدكتور يوسف الخوري ..... 149
حرف الجيم بين الشمس والقمر ..... للاستاذ محبوب الحلبي ..... 152
اثر اللسان العربي في اللغة الاسبانية ..... للاستاذ سامي الحفار الكزبري 155
تشويهات في اللغة العربية ..... للدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا 158
تطور النهضة الثقافية في الشام ..... للاستاذ محمد جميل بيهم ..... 161
كيف نشأت اللغة في المجتمع البشري ؟ ..... للاستاذ خليل عبد الله ..... 169
اللغة والمجتمع الانساني ..... للاستاذ احمد عبد الرحيم السايح 193
تخطئة الصواب ..... للاستاذ عبد الحق فاضل ..... 202
تطور الفكر واللغة في المغرب ..... للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .... 206
اللغة العربية : دورها واهميتها ..... للدكتور جوزيف بيلاوسكي ..... 249
اصول اللغة وتحقيق الالفاظ والاساليب ..... مجمع اللغة العربية (بالقاهرة) .... 252

## 2 ) موسوعة المغرب العربي

معجم الاعلام البشرية والحضارية ..... للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .... 259
العياشي ابو سالم ..... للاستاذ محمد الاخضر ..... 307
اسماء الحرف بفاس ..... للاستاذ عبد القادر زمامة ..... 312
معجم اعلام النساء بالمغرب الاقصى ..... للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .... 320
معلمة مركزة عن القبائل والمدن والقرى ..... المكتب ..... 328

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

## 3 ) ابحاث مختلفة

اتجاهات التعليم الجامعي في العصر الحديث ..... للدكتور عبد الوهاب البرلسي .... 333
التحليل العلمي والنظر المعياري الشامل ..... للاستاذ محمود عبد المولى ..... 342
المؤتمر العلمي العربي السادس ..... للدكتور عبد الحليم منتصر ..... 349
الرياضيات وتدريسها في البلاد العربية ..... للدكتور محمد واصل الظاهر .... 353
مراحل التعريب الاولى في المغرب ..... للدكتور عباس بنعبد الله الجراري 359
الندوات : ماهيتها واهدافها ..... للاستاذ احمد المحلاوي ..... 365
نشاط المجمع العلمي العراقي ..... المجمع العلمي العراقي ..... 369
نشاط المجلس الاعلى للعلوم في سوريا ..... المجلس الاعلى للعلوم في سوريا 376
مصر في طليعة الركب العلمي ..... للدكتور عمر الجارم ..... 378
رعاة الضاد ( قصيدة ) ..... للاستاذ احمد بن شقرون ..... 380
الاستشراق في الاتحاد السوفياتي ..... للاستاذ كيفورك ميناجيان ..... 381
الاستشراق في سكوتلاندا ..... للدكتور الحاج مير (ترجمة) ..... 384

## 4 ) نشاط المكتب الدائم

النظام الاساسي للمكتب ..... ..... 395
دعم المكتب في مؤتمر مراكش ..... ..... 398

| | | صفحة |
|---|---|---|
| بين المجلة وقرائها ..... | ..... | 399 |
| جوائز لاهم مخطوط نادر حول اللغة العربية | ..... | 403 |
| حملة ضد الدخيل الاجنبي ..... | ..... | 404 |
| المكتب الدائم قلعة صامدة لحماية التراث الفكري للعالم العربي ..... | للاستاذ صبيح الغالقي ..... | 405 |
| خبراء المكتب ..... | ..... | 410 |
| انتاج المغرب الاقصى في الميزان ..... | للدكتور اكرم فاضل ..... | 411 |

5 ) تحقيقات

| | | |
|---|---|---|
| تقويم اللسان ( لابن الجوزي ) ..... | للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله والاستاذ ابراهيم الكتاني | 415 |

6 ) ابحاث ودراسات باللغات الاجنبية

| | | |
|---|---|---|
| دور اللغة العربية واهميتها في العصور الوسطى وفي الحالة الراهنة ..... | للاستاذ يوسف بيلانسكي ..... | I |
| اللغة العربية اداة دولية لتبليغ الكشوف العلمية | للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله | X |
| ابن خلدون وبيئته الاجتماعية ..... | للاستاذ سفيتلانا باسيفا ..... | XIII |
| المظهر الاجتماعي للاكراه ..... | للاستاذ يوسف بيلانسكي ..... | XIX |
| حلقة دراسية حول الثقافة الانسانية ..... | المكتب الدائم لتنسيق التعريب | XXV |